الجمهورية العربية المتحدة
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
لجنة إحياء التراث الإسلامي

تلخيص الخطابة

تأليف
أبي الوليد بن رشد
٥٢٠ - ٥٩٥ هـ

تحقيق وشرح
دكتور محمد سليم سالم
رئيس قسم الدراسات القديمة بجامعة عين شمس

يشرف على إصدارها
محمد توفيق عويضة

الكتاب
الرابع عشر

القاهرة

١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م

بسم الله الرحمن الرحيم

تصدير

بقلم الأستاذ محمد أبو الفضل ابراهيم رئيس اللجنة

يعتبر أرسطو من أعظم فلاسفة اليونان عقلا ، وأخصبهم ذهنا ، وأوعاهم للعلوم والمعارف ، وأجمعهم في كتبه لعُصارة ما بلَغ إليه العلمُ في عصره ؛ ممّا أخذه عن أُستاذه أفلاطون ، أو عرفه عن طريق المشاهدة والتجربة ، وكان يرمى إلى إيضاح الفلسفة بالعلم ، ويحاول أن يخضع كل بحث عقليّ أو نظريّ إلى النواميس الطبيعية ، كما كان يحاول أن ينشر معارفه فى كل مكان ؛ مما دعا القدماء أن يلقّبوه بالمعلِّم الأوّل .

وتدور كُتُبه حول المنطق والطبيعيات والإلٰهيات والأخلاق ؛ وقد ترجمت هذه الكتب إلى اللغة العربية منذ فجر الترجمة فى العصر العباسى الأول إلى اليوم ؛ فكانت من أعظم الثقافات التى نقلها العرب عن اليونان .

وكان القاضى أبو الوليد بن رشد أحَدَ فلاسفة الإسلام فى الأندلس ؛ ممّن نشأ فى قُرطبة ، ودرس الطِّب والفلسفة ، كما درس الفقه ، ووضع فيه كتابه المشهور : « بداية المجتهد ونهاية المقتصد » ، وشغل منصب القضاء فى قرطبة وإشبيلية ، وعُنى بجانب ذلك بفلسفة أرسطو وشُغِف بها ، وتناول كتبه جميعها تحليلا وشرحًا وتلخيصًا ؛ حتى عدّه الباحثون — كما يقول محقق الكتاب : «الشارح الأعظم لفلسفة أرسطو فى أوربا فى القرون الوسطى ، ونقلت جميع مؤلفاته بما فيها تلخيص الخطابة إلى اللغة اللاتينية ، لغة العلم فى ذلك الوقت » .

ويذكر المؤرخون أنَّ من أهم الأسباب التى دعت ابن رشد إلى الانصراف إلى كتب أرسطو وشَرْحِها ، اتصاله بأمير مراكش فى دولة الموحدين أبى يعقوب يوسف بن عبد المؤمن الموحدى على يد الفيلسوف أبى بكر بن طفيل — وكان أبو يعقوب مؤثِرا للعلم ، محبا للعلماء ، مشاركًا فى علوم اللغة والأدب والنحو ، آخذا من علوم الفلسفة والطب والحكمة بأوفر نصيب ؛ ويروى عبد الواحد المراكشى صاحب كتاب «المعجب» عن ابن رشد فى ذلك الشأن قصة طريفة رواها عن تلميذ ابن رشد أبى بكر بن يحيى القرطبى . قال ابن رشد : «استدعانى أبو بكر بن طفيل يوما فقال لى : سمعت اليوم أمير المؤمنين يتشكّى من قلق عبارة أرسطوطاليس ، أو عبارة

المترجمين عنه ، ويذكر غموض أغراضه ويقول : لو وقع لهذه الكتب مَنْ يلخصها ويقرب أغراضها بعد أن يفهمها فهمًا جيّدا لقرب مأخذها على الناس . فإن كان فيك فضلُ قوّة لذلك فافعل ؛ وإنّى لأرجو أن تَفِيَ به لما أعلمه من جودة ذهنك وصَفاءِ قريحتِك . وقوة نزوعك إلى الصّناعة ، وما يمنعنى من ذلك إلا ما تعلمه من كَبْرة سنّى واشتغالى بالخدمة وصرف عنايتى إلى ما هو أهمّ عندى منه . قال أبو الوليد : فكان هذا الذى حملنى على تلخيص ما لخصته من كتب أرسطوطاليس » .

وكتاب الخطابة أحد هذه الكتب التى عُنى ابن رشد بتلخيصها ، وشرحها . وكان منهجُه فى هذا التلخيص « أن يقتبس الألفاظ الأولى من أىّ بند من الترجمة العربية . وأن يسبقها بلفظ قال ، ثم يبدأ فى التعليق على الموضع كله ، مستعملا ألفاظ الترجمة تارة ، وألفاظا من عنده تارة أخرى ، فلا يكاد القارئ يميِّز بين الاثنين إلا بالمقابلة والمقارنة . وقد يطولُ الجزءُ الذى يشرحه فيشمل أوراقا ، وقد يقصُر فلا يتجاوز بضعة أسطر » .

وقد قام الأُستاذ العلامة الجليل الدكتور محمد سليم سالم بتحقيق هذا الكتاب على النسخ الخطية التى وقعت له ؛ وأعانه على التحقيق خبرته الواسعة باللغة اليونانية القديمة وتدريسه لها وقيامه بتحقيق كتاب الخطابة لابن سينا ، وفهمه العميق لفلسفة أرسطو ؛ مما يظهر واضحا فى تحقيق الكتاب وما وشّى به حواشِيه من التعليقات .

وللدكتور محمد سليم سالم بجانب هذا جهودٌ علمية موفَّقة ، فقد قام بتحقيق وشرح كتاب « المجموع أو الحكمة العروضية فى معانى كتاب ريطوريقا » لابن سينا . وترجم تاريخ الأَدب الرومانى لدف ، كما شارك فى ترجمة كتاب تاريخ الإمبراطورية الرومانية الاجتماعى والاقتصادى لرستوفتزف ؛ وغير هذا من الآثار العلمية الجليلة التى تجعله فى الصفوة من العلماءِ المعاصرين .

ولجنة إحياءِ التراث الاسلامى بالمجلس الأَعلى للشئون الإسلامية تَعتَبِر أنها بقيامها بنشر هذا الكتاب ، تكون قد أَحيت أثرا قديما ، ونصًّا هاما ، مما قام به علماء المسلمين فى العصور الوسطى ، يدلّ على مقدار مشاركتهم فى نقل تراث أَهل العلم والفلسفة ، وجمع شتات المعارف الإنسانية من الأُمم الأُخرى إلى لغة الضاد ، وتقديمها إلى العالم العربى فى صورة متكاملة من التحقيق والتعليق .

ومن الله نستمد العون والتوفيق .

محمد أبو الفضل ابراهيم

مقدمة المحقق

قبل أن نبدأ الحديث عن ابن رشد يحسن بنا أن نستعرض فى ايجاز تاريخ تلك الفترة التى عاش فيها وكان لها أكبر الأثر فى حياته. فقد عاصر ابن رشد قيام دولة الموحدين وانهيار دولة المرابطين وما نشأ بسبب ذلك من نزاع أتاح لنصارى أسبانيا مهاجمة المسلمين والتنكيل بهم (١)، وساعد تناحر المسلمين وتدابرهم وتفرق كلمتهم على جعلهم فريسة سهلة لأعدائهم (٢). وجاء أول عون الى المسلمين من افريقية فى سنة ٥٤١ هـ، ١١٤٧م، ولابن رشد اذ ذاك احدى وعشرون سنة، وقد أرسل هذا المدد عبد المؤمن بن على الكومى الذى خلف محمد بن تومرت، مؤسس دولة الموحدين (٣). ولما مات عبد المؤمن فى سنة ٥٥٨هـ، ١١٦٣م، بعد أن حكم ثلاثا وثلاثين سنة، خلفه ابنه محمد، ولكنه خلع، وتولى الابن الثانى لعبد المؤمن وهو أمير المؤمنين أبو يعقوب يوسف الذى عبر الى الأندلس عدة مرات ولقى منه ابن رشد تكريما واجلالا. ولما مات أبو يعقوب فى ربيع الأول سنة ٥٨٠ هـ، يولية سنة ١١٨٤ م، اعتلى العرش ابنه يعقوب الملقب بالمنصور الذى عاصر صلاح الدين الأيوبى(٤) وفى أيامه بلغت دولة الموحدين ذروتها، ونال ابن رشد لديه حظوة بالغة، ثم حلت بابن رشد نكبة قاسية على يد المنصور نفسه بعد أن قارب ابن رشد السبعين من عمره.

سيرة ابن رشد :

ولد القاضى أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن رشد (٥)، رابع فلاسفة الاسلام، وأكثرهم شهرة فى أوربا فى القرون الوسطى، بقرطبة سنة ٥٢٠هـ، ١١٢٦ م، فى بيت علم

---

(١) Ameer Ali, Short Hist. of Saracens, 535—8.

(٢) ستانلى لين ــ بول، قصة العرب فى اسبانيا، ترجمة على الجارم، ١٦١ : صار الملوك فى الأندلس بعدد ما فيها من مدن.

(٣) ليفى بروفنسال، الاسلام فى المغرب والأندلس، ص ٢٥٦ وما بعدها.

(٤) المقرى، نفح الطيب، ١، ص ٤١٩ ــ ٤٢٠ : ولكن صلاح الدين لم يخاطب المنصور بأمير المؤمنين، فلم يرسل له اسطوله لمساعدته ضد الصليبيين وكان ذلك فى سنة ٥٨٧هـ. قارن على محمد حمودة، تاريخ الأندلس، ص ٢٨٩. فيليب حتى، تاريخ العرب، ٣، ٦٥١.

(٥) ابن أبى أصيبعة، طبقات الأطباء، ٣. ١٢٢. رينان، ابن رشد، ٣١. فيليب حتى. تاريخ العرب، ٣، ص ٦٩٢ــ٦٩٤. محمود قاسم، ابن رشد ١٢ ــ ١٤. محمد بيصار، ابن رشد، ٢٩ وما بعدها.

وفضــل . تولى أبوه وجده منصب القضاء بقرطبة . وتعمق جده فى دراسة الفقــه وترك فيه مؤلفات هامة ، ويقال انه لعب دورا هاما فى تلك الفترة فى تاريخ الأندلس التى عمها الاضطراب والفوضى (١) . أما ابن رشــد الحفيد فقد ذاع اسمه حتى حجب شهرة أبيه وجده .

درس ابن رشد الفقه وبرع فيه ، وألف فيه كتابا هاما هو بداية المجتهد ونهاية المقتصد الذى لا يعلم فى فنه أنفع منه ولا أحسن مساقا (٢) كما نصب قاضيا بأشبيليــة فى ســنة ٥٦٥هـ ، ١١٦٩م ، ثم عين بعد ذلك قاضيا بقرطبة وهو منصب مرموق كان ابن رشد نفسه يتوق اليه . كما درس ابن رشد الطب واشتغل به وترك فيه مؤلفات كثيرة أهمها كتــاب الكليات ، وأصبح طبيبا خاصا لأبى يعقوب يوسف سنة ٥٧٨ هـ ، ١١٨٢ م ، بعد وفاة ابن طفيل .

غير أن ابن رشد وقف جهوده كلها علىدراســة الحكمة اليونانيــة ولا سيما فلسفة أرسطو التى خلبت لبه وأعجب بها أيما اعجابوظنها الحقيقة المطلقة واعتقد أن أرسطوطاليس هو مبعوث العناية الالهية الى البشر ليعلمهمكل ما يمكن أن يتعلموا (٣) .

وقد أصبح ابن رشد الشــارح الأعظملفلسفة أرسطو فى أوربا فى القرون الوسطى ، ونقلت جميع مؤلفاته ، بما فيها تلخيص الخطابة ، الى اللغــة اللاتينية ، لغــة العلم فى ذلك الوقت ، وأصبح له بعــد وفاته بقرون عديدةتلاميذ أوفيــاء يناضلون عن آرائه ولو مسهم الأذى كما لحقه .

فلم تكن دراسة الفلسفة وعلوم الأوائل لتمر فى هدوء فى بلد كأســبانيا اشــتهر أهله بالتعصب فى العصرين الاســلامى والمسيحى ،وكره العامة فيه حرية الرأى ، وألقوا مقاليدهم الى رجال الدين . وقــد ازدهرت بالأندلسجميع أنواع المعارف والعلوم ماعدا الفلسفــة و التنجيم . فكان طــلاب الفلسفة يدرسونهاخفية خشية أن يطلق عليهم الدهماء لقبزنديق وينزلوا بهم من العقاب مثل ما خلدته محــاكمالتفتيش الأســبانية . وكان حــكام الأندلس يتقربون الى العامة بعقاب من يدرس الفلسفةويحرقون كتبها ارضاء للسوقة (٤) .

عاش ابن رشد جل حياته فى دولة الموحدين ، ومع أنهم كانوا من أشد الناس تعصبا ، الا أنه لقى حظوة عنــد أمرائهم الذين كانوايميلون الى العلم وأهله . وكان الفضل فى ذلك

---

(١) رينان ، ابن رشد ، ٣٢ ــ ٣٣ .

(٢) قارن رينان ، ابن رشد ، ٤٣٦ .

بقى هذا الكتاب العمدة فى الفقه الاسلامى المقارن حتى أصدرت وزارة الأوقــاف كتاب الفقه على المذاهب الأربعة .

(٣) رينان ، ابن رشد ، ٧٠ ــ ٧٢

(٤) المقرى ، نفح الطيب ، ص ٢٠٥ ، رينان ، ابن رشد ، ٤٧ ــ ٥٢ ، وقارن ضيق ابنرشد بهذا الاضطهاد فى كتابنا هذا ، ص ٢٢٦ــ٢٢٧

التكريم الذى لقيه ابن رشد فى زمن أبى يعقوب يوسف لصديقه الحميم الفيلسوف ابن طفيل (١).

وقد قص ابن رشد قصة مثوله أول مرة بين يدى أبى يعقوب وأبان عن شيئين هامين ، أولهما جزعه وانكاره الاشتغال بالفلسفة عندما سأله أبو يعقوب عن السماء وأقوال الفلاسفة فى أمر قدمها وحدوثها ، وثانيهما ميل أبى يعقوب نفسه الى الحكمة والمامه بآراء فلاسفة اليونان والاسلام فى ذالك الموضوع .

وكان لهذه المقابلة الأولى أثر هام من الناحية العلمية ، وذلك لأن ابن طفيل استدعى ابن رشد فى يوم من الأيام ، وأخبره أنه سمع من أمير المؤمنين أبى يعقوب يوسف تشكيه من قلق عبارة أرسطو ، أو بالأحرى عبارة المترجمين عنه ، وغموض أغراضه ، وقول أبى يعقوب انه لو وقع لهذه الكتب من يلخصها ويقرب أغراضها بعد أن يفهمها فهما جيدا لأصبح مأخذها سهلا قريبا على الناس . وقد حث ابن طفيل صديقه ابن رشد على القيام بهذا العمل الجليل لما يعلمه فى ابن رشد من جودة الذهن وصفاء القريحة ونزوعه الى الاشتغال بالدراسات الفلسفية . ويقول ابن رشد نفسه ان هذا هو السبب الذى حمله على تلخيص ما لخصه من كتب الحكيم أرسطوطاليس (٢) .

وقد نال ابن رشد حظوة بالغة لدى الخليفة يعقوب الملقب بالمنصور ، وكان ملكا جليلا ورعا (٣) وهو بلا ريب أعظم أمراء الموحدين . وكان المنصور يحب محادثته فى الموضوعات العلمية ، ويجلسه على الوسادة المعدة لجلوس أكثر الناس قربا منه . وعندما جاء المنصور الى الأندلس فى سنة ٥٩١ هـ ،١١٩٥م لقتال ألفونس التاسع صاحب قشتالة استدعى ابن رشد وقربه اليه وأجلسه الى جانبه وبقى ابن رشد بين يديه زمنا طويلا حتى أرجف أعداء ابن رشد أن أمير المؤمنين أمر بقتله . ولما خرج من عنده تلقاه جمع من تلاميذه وكثير من أصدقائه الذين كانوا ينتظرونه وهنأوه بالمنزلة التى نالها لدى المنصور . ولكن ابن رشد قال لهم: والله ان هذا ليس مما يستوجب التهنئة به ، فان أمير المؤمنين قد قربنى دفعة أكثر مما كنت أومله فيه أو يصل رجائى اليه (٤) .

وقد صدق حدس ابن رشد : فهذه المنزلة الرفيعة دفعت حساده الى السعاية به والدس عليه واتهامه بما هو منه براء . فلما عاد المنصور بعد تدمير الجيش الأسبانى فى موقعة الأرك

---

(١) عن ابن طفيل وقصة حى بن يقظان ، انظر أحمد أمين ، حى بن يقظان ، ص ٩ وما بعدها (ذخائر العرب ٨) . وعن صلة ابن رشد بابن طفيل ، انظر محمود قاسم ، ابن رشد ، ١٤_١٧ .

(٢) رينان ، ابن رشد ، ٣٥ ــ ٣٦

(٣) لسان الدين بن الخطيب ، تاريخ أسبانيا الاسلامية ، تحقيق ليفى بروفنسال ، ص ، ٢٦٩

(٤) ابن أبى أصيبعة ، طبقات الأطباء ، ٣ ، ١١٣ ــ ١١٤ .

(Alarcos) وهو موضع بنواحى بطليوس (Badajos) ، أظهر النقمة على ابن رشد وعلى جماعة أخر من الفضلاء والأعيان وأظهر أن انتقامه منهم بسبب مايتهمون به فى دينهم واشتغالهم بالحكمة وعلوم الأوائل ، ونفى ابن رشد الى أليسانة ، وهى بلد قريب من قرطبة كان يسكنه اليهود (١) .

وقد كثر الحديث حول هذا التحول الذى حدا بالمنصور أن ينقم من رجل جاوز السبعين كان قد قربه وأجله . ويبين من أشعار ابن جبير وهو من ألد أعداء ابن رشد ، ومن المنشور الذى أذاعه المنصور فى مراكش وغيرها من البلاد ومن أقوال الذين رووا هذه النكبة التى حلت بابن رشد ، بل من اشارة ذكرها ابن أبى أصيبعة فى ترجمته للحفيد أبى بكر بن زهر أن الأمر لم يكن أكثر من اضطهاد عام للفلسفة دون ماذنب أو جريرة محددة ارتكبها ابن رشد أو غيره (٢) .

غير أن هناك خبرا يسترعى النظر ويستأهل الوقوف عنده برهة ، وقد ذكره ابن أبى أصيبعة (٣) على أنه أحد الأسباب الموجبة فى أن المنصور نقم على ابن رشد وأبعده ، وذلك هو قول ابن رشد فى كتابه عن الحيوان : انه رأى الزرافة عند ملك البربر . وقد أحس المنصور أن فى هذا اللفظ تحقيرا له ولأبيه ، لأن كتاب الحيوان وضع فى زمن أبيه فى سنة ١١٦٩ م (٤)

وانى أرى أن غضب المنصور ان هو الا نتيجة لذاك العداء المعروف الذى استحكم بين العرب والبربر فى الأندلس ، وأن ابن رشد كان يكره البربر ، وآية ذلك أنه عندما أراد أن يفرق فى تلخيص الخطابة بين الغضب والبغض لم يجد مثلا أفضل من الكراهية المتوارثة بين العرب والبربر (٥) .

ولكن محنة ابن رشد لم تطل اذ ما لبث أن عبر المنصور الى مراكش فى سنة ٥٩٤ هـ ،

---

(١) المقرى ، نفح الطيب ، ١ ، ٤١٨ ــ ٤١٩ ، الناصرى ، الاستقصا فى أخبار دوله المغرب الأقصى ، ١٧٥ . بطرس البستانى ، معارك العرب ، ٦٣ ــ ٨٠ . ابن الأثير ، ١٢ ، ٤٧ ــ ٤٨ : فالتقوا تاسع شعبان شمالى قرطبة عند قلعة رباح بمكان يعرف بمرج الحديد ، أبو الفداء ، البداية والنهاية ، ١٣ ، ١٠ ــ ١١ : فيها كانت وقعه الزلاقه (؟) ببلاد الأندلس شمالى قرطبة بمرج الحديد .

(٢) ابن أبى اصيبعة ، طبقات الأطباء ، ٣ ، ١٢٤ .

(٣) طبقات الأطباء ٣ ، ١٢٥ مما اعتذر به ابن رشد انه قال انه كتب ملك البرين ، ولكنها صحفت .

(٤) رينان ، ابن رشد ، ٧٥ ، قارن كذلك ص ٣٧

(٥) ص ٣١٢ من كتابنا هذا . قارن ارسطو ٢ ، ١ ــ ٢ (١٣٧٨ ا ٣٤ ــ ٣٥) والترجمة العربية ، ٢٥ ب ٦ ، وابن سينا ، الشفاء ، الخطابة ، ص ١٣٧ ــ ١٣٨ ، الذى يفرق بين الغضب على شخص بالذات ، والبغض للسارق على الاطلاق .

نوفمبر سنة ١١٩٧ م (١) حتى عفا عن ابن رشد وعن غيره (٢) ، وزاد فى اكرام بعضهم (٣) واستدعى ابن رشد الى مراكش فذهب اليها ولكن حياة فيلسوف قرطبة لم تطل فتوفى فى مراكش وقد جاوز السبعين ، وكانت وفاته وفاته على الراجح فى يوم الخميس الموافق ٩من صفر سنة ٥٩٥ هـ ، ١١ ديسمبر سنة ١١٩٨ (٤) ودفن بمراكش فى جبانة خارج تاغروت (٥) ، ولكن جثمانه نقل الى قرطبة بعد ثلاثة أشهرودفن بمقبرة ابن عباس ، وكان من بين من شاهدوا نقله الى قرطبة محيى الدين بن عربى .

شروح ابن رشد لفلسفة أرسطوطاليس

وضع ابن رشد لمؤلفات أرسطو شروحاثلاثة :

أولها : موجز يحوى الآراء الأساسية وحدها،وكان يطلق على هذه المختصرات اسم « الجوامع » .

ثانيها : الشرح الوسيط : ومنه كتابنا هذا فىتلخيص الخطابة . وكان منهج ابن رشد فى هذا الشرح أن يقتبس الألفاظ الأولى منأى بند من الترجمة العربية وأن يسبقها بلفظ « قال » ثم يبدأ فى التعليق على الموضع كله مستعملا ألفاظ الترجمة تارة وألفاظا من عنده تارة أخرى فلا يكاد القارىء يميز بين الاثنين الا بالمقابلة والمقارنة . وقد يطول الجزء الذى يشرحه فيشمل أوراقا ، وقد يقصر فلا يتجاوز بضعة أسطر .

ثالثها : الشرح الكبير ، وفيه يقتبس ابن رشدنبذة نبذة من الترجمة العربية ثم يفصل الكلام عنها (٦) .

---

(١) الناصرى ، الاستقصا لاخبار دولة المغرب الاقصى ، ص ١٧٥ : عبر البحر الى مراكش فوصلها فى شعبان سنةأربع وتسعين وخمسمائة ، قارن ابن الاثير ، تاريخ الكامل . ١٢ . ص ٤٨ : وعاد الى مراكش آخر سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة .

(٢) ابن أبى أصيبعة ، طبقات الاطباء ، ٣ ، ١٢٤ : ثم ان جماعة من الأعيان بأشبيلية شهدوا لابن رشد أنه على غير ما نسب اليه ، فرضى المنصور عليه وعن سائر الجماعة ، وذلك فى سنة خمس وتسعين وخمسمائة .

(٣) ابن أبى أصيبعة ، الموضع نفسه ، وجعل أبا جعفر الذهبى وهو احد من نكبوا مع ابن رشد مزوارا للطلبة وللاطباء .. وكان المنصور يصفه ويشكره ويقول : ان ابا جعفر الذهبى كالذهب الابريز الذى لم يزدد فى السبك الا جودة .

(٤) ابن أبى أصيعة ، طبقات الاطباء ، ٣ ، ١٢٥ : وكانت وفاة القاضى أبى الوليد بن رشد رحمه الله فى مراكش أول سنة خمس وتسعين وخمسمائة ، وذلك فى أول دولة الناصر .

(٥) فيليب حتى ، تاريخ العرب ، ٣ ، ص٦٩٢ : ولا يزال قبره ظاهرا هناك .

(٦) رينان ، ابن رشد ، ٧٣-٧٤ · أنظر تلخيص الشعر لابن رشد ، طبعة لازينيو ، وكذلك تلخيص كتاب المقولات لابن رشد ، تحقيق موريس بويج وقارن متن ابن رشد بالترجمة العربية لكتاب المقولات ، فى هامش تلخيص كتاب المقولات .

تلخيص الخطابة

ولسنا نعرف لابن رشد شرحا لكتاب ريطوريقا أرسطو غير هذا التلخيص الذى ننشره الآن . وان كان هناك موجز جامع لهذا الكتاب ، فربما كان قريب الشبه بما لخص ابن سينا من معانى كتاب ريطوريقا فى كتاب المجموع أو الحكمة العروضية .

ولو بقى لنا شرح مطول من قلم ابن رشد لكتاب ريطوريقا لكان عظيم النفع ، ان لم يكن لشىء ، فلبيان الترجمة العربية التى استعملها ، والمعاونة على تحقيق نصها .

فليس هناك ظل من شك فى أن ابن سينا لم يعرف ولم يطلع الا على الترجمة العربية المحفوظة فى مخطوط المكتبة الأهلية بباريس سواء وهو فى مستهل شبابه عندما لخص معانى الكتاب الأول من ريطوريقا أرسطو فى كتاب المجموع أو الحكمة العروضية أو عندما اكتمل علمه وتمت قدرته فوضع كتاب الشفاء وخص الخطابة بجزء منه (١) .

وسيرى القارىء من كثرة المقابلة فى تحقيقنا هذا بين متن ابن رشد وبين الترجمة العربية القديمة أن ابن رشد ، كابن سينا ، لم يعرف غير تلك الترجمة (٢) .

وقد يمكن التساؤل عما اذا كان ابن رشد يعرف اليونانية (٣) أو اللاتينية ، واذا كان لا يعرف لغة غير العربية ، فكيف استطاع أن يتعمق فى دراسة الفلسفة اليونانية دون معرفة باللغة اليونانية . وهذا التساؤل فى الحقيقة لا يمس ابن رشد وحده ، ولا فلاسفة العرب وحدهم ، بل هو صفة عامة تنطبق على كل من اشتغل بالفلسفة اليونانية فى العصور الوسطى وقبل أن يبرز فجر النهضة. وقد أحس ابن سينا بهذا النقص عندما وقف يندد بأخطاء الترجمة العربية وينادى بالرجوع الى الأصول اليونانية (٤) . والعجب كل العجب أن فيلسوف قرطبة لا يشير على الاطلاق الى أخطاء الترجمة العربية التى وقف عندها ابن سينا . وبالرغم من أن ابن رشد لا يشير البتة فى كتاب تلخيص الخطابة الى ابن سينا ولا يذكر اسمه على الاطلاق ، الا أن من الصعب أن نعتقد أنه لم ير ذاك الجزء الذى خصصه ابن سينا للخطابة فى كتاب الشفاء .

ومن البين أن ابن سينا وابن رشد لم يكونا يعتمدان فى فهم كتاب ريطوريقا على الترجمة العربية فحسب ، ولكنهما رجعا دون شك الى كتب أرسطو الأخرى ، والى شروحها والى شرح كتاب ريطوريقا خاصة (٥) .

---

(١) ابن سيناء الخطابة ، ٢٠ ــ ٢٣ (مقدمة) ، كتاب المجموع ، ١٠ ــ ١١ .

(٢) انظر فيما يلى : ص ٢٣ ، هامش ١؛ ٢٧،١؛ ٦٣،١؛ ٨٢،١؛ ٨٣،١؛ ٨٤،١؛ ٨٦،١؛ ٨٨،٢؛ ٩٤،٢؛ ٩٩،١؛ ١٠٣،٣؛ ١٢٠،٢؛ ١٢١،٣؛ ١٢٤، ١٢٥،٢؛ ١٢٦،٢؛ ١٥٢،١؛ ١٥٥،٢؛ ١٧١،١؛ ١٨٠،٢؛ ٢٠٠،١؛ ٢٠٢،١؛ ٢١٦،٢؛ ٢٢٢،١؛ ... الخ الخ

(٣) رينان ، ابن رشد ، ٦٣ ــ ٦٥

(٤) ابن سينا ، الخطابة ، ٢١ .

(٥) ابن سينا ، الخطابة ، ٨١ .

واشارات ابن رشـد العديدة الى شرح الخطابة للفارابى تتسم دائما بالتقدير والتبجيل. وهو لا يذكر أبا نصر الا ليسير فى اثره فى شرح جزء غامض من كتاب ريطوريقا (١) .

وقد قسم ابن رشـد تلخيصه لـكتاب ريطوريقا الى ثلاث مقالات تقابل كل مقـالة كتابا من ريطوريقا أرسطو ، بعكس ابن سينا الذى قسم شرحه الى أربع مقالات ، تقـابل المقالة الأولى والثانية الكتاب الأول من ريطوريقا آرسطو ، أما المقالة الثالثة فتقابل الكتاب الثانى ، والمقـالة الرابعة تقـابل الكتاب الثالث (٢) .

ويختلف ابن رشـد عن سائر فلاسـفة الاسـلام فى محاولتـه ايراد أمثلة من الشعر العربى لكل مبدأ من مبادىء البلاغة اليونانية ولـكل قسم من أقسام البيان والبديع عنـد اليونان . وهو واسع الاطـلاع على أشـعار العرب ، يقتطف من أشـعار امرىء القيس والمتنبى وأبى تمام ولا يهمل شعراء الاندلس .ولاريب أن هذا مما يميز تلخيصه لـكتاب فن الشعر عن أى شرح آخر ، كمـا يميز تلخيصه لـكتاب ريطوريقـا عن شرح ابن سينا مثـلا الذى لانجد فيه غير بيت واحد (٣) . وقد عاقه فى ذلك المضمار جهله باللغة اليونانية وعـدم وجود ضروب من الشعر العربى تشبه الأنواع المختلفـة عند اليونانيين ، كمـا أن الموسيقى اليونانية التى تتحكم فى أوزان الشعر اليونانى وعروضـه تختلف اختلافا بينـا عن الموسيقى العربية ، فضلا عن أن هذه الموسيقى اليونانية القديمة لازالت مجهولة .

العرب وكتاب الخطابة

وقد وجد فلاسفة الاسـلام فى الكتابين الأول والثانى من ريطوريقا أرسـطو فصولا تتحدث عن أشياء عامة يعرفونها ويستطيعون فهمها : فمن حد للخطابة وتبيـان لمنافعهـا والتفرقة بينها وبين الجدل ومشاركة الخطابة لبعض الصنائع ومخالفتهـا لهـا ، والأدلة ، وأنواع الخطابة من مشورية ومشاجرية ومنافرية ، والأشد والأضـعف ، وشـكاية الظلم وأسباب اللذة الداعية الى الجور والانفعالات بأنواعها وطرق اثارتها وتهدئتها . ولا يضير فلاسفة العرب القدامى أنهم ساروا فى اثر الترجمة العربية القديمة فاختلفت مصطلحاتهم عما هو متداول الآن . وأهم من ذلك الاختلاف اللفظى اجادة الفهم والتعليـق . واذا تذكرنا كثرة أخطاء الترجمة العربية التى كانت بين أيديهم لكتاب ريطوريقا ، فلا يسع المنصف الا الاشادة بعبقريتهم وذكائهم النفاذ .

---

(١) أنظر فلما يلى : ص ١٤٢ ، ٥٢٧ ، ٥٣٤ ، ٥٦٥ ، ٥٧٧ .

(٢) مقدمة الدكتور طه حسين لكتاب نقد النثر لقدامة ، ٢٥ .

(٣) ابن سينا ، الخطابة ، ٢٠٩ .

أما الكتاب الثالث من ريطوريقا أرسطو وهو يبحث فى الأسلوب λέξις ويقابل المقالة الثالثة من تلخيص ابن رشد والمقالةالرابعة من شرح ابن سينا ، فقد عثر فلاسفة الاسلام فيه على أجزاء سهل عليهم فهمها وأخرى استعصى عليهم حل رموزها .

ومن الطريف أننا نقرأ فى آخر الترجمةالعربية المحفوظة فى باريس أن كثيرين ممن قرأوا صناعة المنطق لم يدرسوا الكتاب الثالثولم ينظروا فيه نظرا شافيا ، ولذلك لاتوجد له نسخة صحيحة ولا معنى مصحح (١) .

وقد عدا الدهر على الكتاب الثالث منالترجمة العربية المحفوظة بباريس فصيره فى الكثير الغالب صعب القراءة عقيما .

ومع كل ، فكما يقول الدكتور طه حسين، انه مما لاريب فيه أن علماء البيان العربى عنوا عناية تامة بمبادىء أرسطو وعضوا عليها بالنواجذ . وليس هناك علم أحاط به العرب واستمرءوه كعلم البيان حتى أصبح علما عربيا من جميع الوجوه وحتى ليخيل الى المرء أنه لاصلة بينه وبين أى بيان آخر . ويضيف الدكتور طه حسين أن عبد القادر الجرجانى عندما وضع كتابه فى أسرار البلاغة العربية لميكن الا فيلسوفا عربيا يجيد فهم أرسطو والتعليق عليه (٢) .

تلخيص الكتاب الثالث :

١ — لا يكفى أن يعرف الانسان ماذا يجب أن يقول ، ولكنه ينبغى أيضا أن يعرف كيف يقوله ὡς δεῖ εἰπεῖν ، ولهذا كان فن الالقاء والتمثيل τὰ περὶ τὴν ὑπόκρισιν. هاما جدا . غير أن هذ االفن لم يكن قد دونبعد الى زمان المعلم الأول . والسبب فى ذلك أن كتاب المسرحيات والمنشدين لم يلتفتوا الى ذاك الفن الا منذ زمن قريب ، لأن الشاعر كان يقوم بتمثيل رواياته . والمنشد كان يلقىما نظم هو نفسه . فلم تكن هناك حاجة الى ممثلين محترفين ، ولم تكن هناك ضرورة الى تعلم فن الالقاء والتمثيل .

ومن البديهى أن الصوت عنصر هام فىالالقاء ولهذا تجب ملاحظة التغيرات التىتحدث فيه حتى يطابق الانتقال الذى يعبر عنه بالألفاظ . ويحظى بالجوائز المخصصة للتمثيل المسرحى أولئك الذين يلتفتون الى أشياء ثلاثة ῥυθμός, ἁρμονία, μέγεθος : ولذا أصبح الممثلون أعظم نفوذا من الشعراء أنفسهم .

وفى الجمعيات السياسية العامة التى كثرعددها فى العالم القديم لابد منالاهتمام بفن الالقاء ، لا لأنه واجب ، ولكن لأن نظم الحكماليونانية فى نظر أرسطو فاسدة .

والحق أنه اذا ما نظر المرء فى موضوعفن الالقاء ودراسته وتقنينه ، تبين له أنه سوقى مبتذل φορτικόν. ولكن لما كان هدفالخطيب الأول هو التأثير علىنفوس السامعين،

---

(١) أرسطو ، ريطوريقا ، الترجمة العربية القديمة ، طبعة بدوى ، ٢٥٤

(٢) نقد النثر ، ١٣ (مقدمة) .

أصبحت دراسة فن الالقاء لازمة . ولكن العدالة تأبى وترفض كل ما يسبب للقضاة سرورا أو ألما ، وتوجب الاقتصار على سرد الأدلة المجردة .

وعلى الرغم من أن أرسطو لم يذكر ديموسثنيس أعظم خطباء اليونان ، الا أن أحسن مثل لأهمية الالقاء نجده فى سيرة ديموسثنيس الذى خرج مرة من الجمعية العمومية حزينا مهموما لأنه فشل فى القاء خطبته ، فقابله ممثل شهير وأخذ يهون عليه الأمر ثم طلب (الى ديموسثنيس) أن يسمعه شيئا من الشعر ، فأنشده ديموسثنيس بيتين من سوفوكليس ، ولكن ذاك الممثل القدير ألقاهما عليه على نهج أعجب به ديموسثنيس وأدرك فى التو أن الخطابة هى الالقاء .

وللبلاغة والفصاحة ، كما يقول أرسطو ، بعض الأهمية فى كل أنواع التعليم والتهذيب ، ولكن الأسلوب والالقاء يهدفان الى ادخال السرور الى نفس السامع ، ولذا فلن تجد أحدا يهتم باستعمال الأساليب البلاغية فى تدريس الحساب .

وعندما يدرس فن الالقاء سيكون له من الأثر ما لفن التمثيل . وقد حاول ثراسوماخوس أن يقول شيئا عن الالقاء فى كتابه عن الشفقة.

وفن التمثيل موهبة أكثر منه تعليم ودراسة .

أما الخطب التى تكتب ليقرأها المتقاضون فى المحاكم فانها تعتمد على الأسلوب أكثر من اعتمادها على الأفكار .

وقد كان الشعراء هم أول من وجهوا عنايتهم الى الأساليب البلاغية ، لأن الالفاظ محاكاة . ولما خيل للناس أن الشعراء قد حظوا بشهرتهم بفضل فصاحتهم ، لا لأفكارهم التى كثيرا ما تكون تافهة ، بدأوا يقلدون الأساليب الشعرية ، كما فعل جورجياس . ويظن أكثر الجهال الى يومنا هذا أن هذه الأساليب جميلة ، ولكنها ليست كذلك ، اذ للشعر لغته ، كما أن للنثر لغته . فضلا عن أن كتاب التراجيديا قد هجروا الأساليب القديمة عندما نظموا قصصهم بالوزن الايامبى ، وتركوا الوزن الرباعى والألفاظ الرنانة التى لا يزال يستعملها من ينظم بالوزن السداسى .

وينبغى أن نقتصر على دراسة الأسلوب الملائم للنثر ، أما الأساليب الأخرى فقد درست فى فن الشعر .

٢ ــ ليكون الأسلوب جميلا يجب أن يكون واضحا (σαφής) ، وآية ذلك أن الكلام الذى لا يؤدى معنى بينا لا يحقق الغرض المقصود من الكلام ، ويجب كذلك أن يكون الأسلوب ملائما لا يسف الى الحضيض ولا يبالغ فى السمو .. فاللغة الشعرية لا تلائم النثر ، ولكنها ليست بحقيرة ، وانما رفيعة سامية . والوضوح هو نتيجة استخدام ألفاظ عادية (من الأسماء والأفعال على السواء) تجرى على كل لسان .

ومن الممكن الابتعاد عن الاسفاف وتحقيق الزينة والزخرفة فى الأسلوب وذلك باستعمال الألفاظ التى ورد ذكرها فى الفصلين الحادي والعشرين والثانى والعشرين من كتاب فن الشعر . فأى تغيير فى اللغة العادية يجعل الكلام أكثر جزالة . فالناس لايشعرون نحو الغرباء بما يشعرون به نحو بنى وطنهم ، والأمر كذلك فى شعورنا نحو اللغة والألفاظ . ولهذا فمن الأفضل اعطاء اللغة العادية مسحة غريبة . وذلك لأن الناس يحبون ما يثير انتباههم ، وهذا لا يحدث الا نتيجة لشيء غير مألوف . وفى الشعر تكثر أمثال هذه الأشياء ، وهى تلائم الشعر ، فالأشخاص التى تتحدث عنهم بعيدون عن الحياة العادية المألوفة . أما فى النثر فانها أقل ملائمة لأن موضوعات النثر أقل فخامة . وحتى فى الشعر ليس من الملائم أن توضع لغة فخمة على لسان عبد أو شاب صغير ، وفى موضوع حقير تافه . فالأسلوب الشعرى يجب أن يسمو أحيانا وأن ينزل من عليائه أحيانا . والواجب الأول على الكاتب أو الشاعر اخفاء صنعته والظهور بمظهر من يتحدث حديثا عاديا لاتكلف فيه . فالأسلوب العادى مقنع ، أما الأساليب التى لايمكن أن توصف بأنها طبيعية ، فهى لا تبعث على الاقناع ، لأن السامعين يكونون على حذر منها ، كما يحذرون من يمزج لهم شرابهم . والفرق بين الأسلوب الطبيعى وغيره كالفرق بين القاء ثيودوروس (Theodorus) الممثل وبين القاء غيره ، اذ يبدو صوت ثيودوروس وكأنه صوت الشخص نفسه الذى يقوم بتمثيل دوره . ويمكن بسهولة اخفاء الصناعة متى أخذنا ألفاظنا من الألفاظ الجارية ، وهذا ما فعله يوربيديس ، وكان أول شاعر سار على هذا النهج وأورثه من جاء وابعده .

تتألف اللغة من أسماء وأفعال . وقد درس أرسطو الأسماء فى كتابه فن الشعر . وهو يرى أنه يجب الاقتصاد فى استخدام الأسماء الغريبة والمركبة الجديدة ، اذ لا يحسن استعمالها الا فى مواضع قليلة سيرد ذكرها فى الفصل الثالث ، والسبب فى عدم ملائمة هذه الألفاظ للاساليب النثرية غلوها وافراطها ، غير أنه يمكن استخدام الألفاظ المجازية فى النثر ، فضلا عن الألفاظ العادية ، وذلك لان هذين النوعين من الألفاظ يجريان على كل لسان . ويستطيع الكاتب القدير أن يؤلف منها أساليب جيدة غير متكلفة . والألفاظ المتشابهة نافعة فى السفسطة لخداع السامع وتضليله . أما المترادفات فقد تستخدم فى الشعر . ومن أمثلة المترادفات : يسير πορεύεσθαι ويمشى βαδίζειν فهما لفظان عاديان متقاربان فى المعنى .

ويجد القارىء فى الفصلين الحادي والعشرين والثانى والعشرين من كتاب الشعر تعريفا بهذه الأنواع من الألفاظ ، كما يجد تقسيما للمجاز μεταφορά . وللمجاز أهمية فى الشعر ، كما له نفعه فى النثر . اذ يجب على الأديب أن يوجه همه الى الاستعارات ، فلدى الشاعر طرائق عديدة لتفخيم الأسلوب ليست فى متناول الكاتب . وتضفى الاستعارة على الأسلوب وضوحا ومتعة وجزالة . ولكن الاستعارة شيء لايمكن أن ينقله انسان عن انسان آخر . ويجب أن تكون الاستعارة — كالصفات — ملائمة ، أى مناسبة للشيء

الذى تعبر عنه . واذا وضع شيئان متقابلان جنبا الى جنب أصبح التضاد واضحا جليا . فاذا ما تساءلنا أى اللباس يليق بالشيخ ، فهو بلا ريب ليس الرداء القرمزى الذى يستعمله الشبان . واذا أردنا المديح وجب أن نأخذ الاستعارة من الأشياء المناسبة الجميلة ، وبالعكس ان أردنا الذم وجب أخذ الاستعارات من الأشياء المناسبة القبيحة . مثال ذلك اذا قلت من يدعو يسأل ، ومن يسأل يدعو ، كنت قد وضعت شيئين متضادين من جنس واحد جنبا الى جنب ، فالدعاء والشحاذة نوع من السؤال . ولهذا سمى افيكراتيس كالياس : « كاهنا متسولا » μητραγύρτης بدلا من « حامل المشعل » δᾳδοῦχος . ويرد كالياس بأن افيكراتيس جاهل بالأسرار الدينية المقدسة ، اذ لو اطلع عليها لسماه «حامل المشعل» بدلا من كاهن متسول . فهما لفظان يدلان على وظيفتين دينيتين ، ولكن احداهما مشرفة ، والأخرى غير مشرفة . وكما سمى البعض الممثلين « المتطفلين على ديونيسوس » διονυσοκόλακες ولكنهم يسمون أنفسهم « المفتنين » τεχνῖται . فهنا استعارتان أو لفظان مجازيان قصد بأحدهما تحقير من يشتغل بالتمثيل ، وبالآخر تكريم الممثلين وتشريفهم . ويطلق القراصنة الآن على أنفسهم اسم «الموردين» πορισταί . ونستطيع أن تسمى الجريمة خطأ ، والخطأ جريمة ، ويمكن كذلك أن نقول ان السارق أخذ ، وانه سلب ونهب . أما قول يوربيديس فى قصة تيليفوس :

رسا على شاطىء ميسيا ملكا على المجداف .

فتعبير غير موفق ، لأن لفظ الملك لا يلائم الموضوع . وعليه فالتكلف هنا لا يخفى على القارىء . وقد تكون الاستعارة غير ملائمة لتنافر مقاطع الكلمة ، ومن هذا النوع تسمية ديونيسيوس البرونزى الشعر : « نعيق كاليوبى » . فالشعر والنعيق كلاهما صوت ؛ ولكن النعيق حروفه متنافرة ولا معنى له . زد على ذلك أنه عند استعمال الاستعارات لخلق أسماء لأشياء لم تعرف لها أسماء بعد ، يجب ألا تؤخذ الاستعارة من أشياء بعيدة ، بل من أشياء مشابهة ، حتى تظهر الصلة فى التو عند النطق بالاستعارة . وعلى ذلك ففى اللغز الشهير :

رأيت رجلا يلصق البرونز بالنار على جسد رجل آخر .

ليس لهذه العملية اسم . ولكن هذا العمل والتغرية نوع من الالصاق ، وهذا هو السر فى تسمية كئوس الهواء أو أقداح الحجامة الصاقا أو تغرية κόλλησις . وعلى العموم تعطينا الألغاز الجيدة استعارات حسنة ، لأن الاستعارة تتضمن لغزا ، ولذلك يعطى اللغز الجيد استعارة جيدة . زد على ذلك أن الأشياء التى تؤخذ منها الاستعارات يجب أن تكون جميلة . وجمال الألفاظ وقبحها ، كما يقول ليكيمنوس ، اما فى حروفها أو معانيها . وهنا أيضا ملاحظة ثالثة تدحض سفسطة بريسون الذى يزعم أنه لاتوجد هناك الفاظ

قبيحة ، لأنه مهما تكن الألفاظ الدالة على شيءواحد ، فالمعنى لايتغير . وهـذا غير حقيقى . فربما وصف لفظ الشيء الواحـد بدقة أكبر ،وربما صور اللفظ الشيء أمام أعيننا على نهج أوضح وأبين . فاللفظان المختلفان يمثلان الشيءالواحد فى ضوء مختلف . وعلى هذا الأساس يجب اعتبار أحـد اللفظين أجمل أو أقبح من اللفظ الآخر . ويدل كلا اللفظين عـلى ما هو جميل أو قبيح ، لا على مجرد الجمال أو القبح.وحتى لو دل اللفظـان على مجرد الجمال أو القبح ، فانهمـا سـيعبران عن ذلك بدرجات متفاوتة .

ويجب أن تكون الأشياء التى تؤخذ منها الاستعارة جميلة تشنف الآذان أو تقر بهـا العيون أو تبعث فى النفس بهجة . فمن الأفضل فى وصف الصبح أن يقال : ذا الأصابع الوردية ، لا أن يقال : ذا الأصابع القرمزية ، وأردأ من ذلك بكثير أن يقال : ذا الأصابع الحمراء .

ويختلف الحال والأمر واحد اذا اختلف نعته . فهناك فرق كبير بين أن يدعى أورستيس « قاتل أمه » وأن يوصف ــ وهذا أحسن ــ بأنه ثأر لأبيه . وقد رفض سيمونيديس الشاعر اليونانى الشهير أن يكتب نشيدا فى مدح رجل ظفر فى سباق البغال لأن الرجل عرض عليـه أجرا ضئيلا ، وقال انه لايحب أن يكتب نشيدا فى أنصاف الحمر، ولكن عندما أجزل له الرجل العطاء ، أنشد :

تحية ، يا بنـات الخيل التى تنتعل العواصف .

وقد نصل الى هـذه النتيجة باستعمال التصغير الذى يقلل من القبح كمـا يقلل من الجمال . ويسوق أرسطو هنا أمثلة من قصـة البابليين للشاعر الـكوميدى أرستوفانيس . فقد استعمل زعيم الكوميديا القديمة الكلمات الآتيـة مصغرة : ذهب ورداء وقذف ومرض . ولكن يجب أن نكون دائما على حذر ، فخير الأمور الوسط فى أية حالة .

٣ ــ فساد الذوق فى الأسلوب ، وقـد نقله المترجم العربى بكلمة البرود τὰ ψυχρά وتحدث ابن رشد وابن سينا عن البرود فى الأسلوب . وينشـأ من واحد من الأسـباب الأربعة الآتية :

أ ــ سوء استعمال الألفاظ المركبة . مثل قول ليكوفرون : السماء ذات الوجوه الكثيرة. ويقصد بالتركيب هنا ما يعرف بالتركيب المزجى مثل عبشمى نسبة الى عبد شمس . وهو نادر فى اللغة العربية ، كثير جدا فى الشعر فى اللغتين اليونانية واللاتينية . ولا يزال التركيب المزجى احدى صعوبات اللغـة الألمانية . والـكلمات المركبة لاتصلح للنثر ، وانما تلائم الشعر . وقد أغرم بها الشعراء القدامى ومن سار فى اثرهم فى العصور الذهبية .

ب ــ والأمر الثـانى الذى يظهر فيـه البرود هو استعمال الكلمات الغريبة. ولايقصد بها الكلمات التى نسيت وهجرها الـكتاب .وانما يقصد بها الكلمات الأجنبية .

ح) والسبب الثالث الذى قد ينشأ عنه فساد الأسلوب هو استعمال الصفات الطويلة جدا أو الاكثار من الصفات . واذا كان الأديب لايستطيع الاستغناء عن الصفات فهى تضفى على الاسلوب رونقا وسموا ، الا أنه يجب القصد فى استعمالها . واذا كثر استخدام الصفات ، فربما أصبح الأسلوب ركيكا بدلا من أن يكون غير جيد . وهذا ماجعل استعمال ألكيداماس للصفات سمجا ذميما ، فقد أكثر منها فأصبحت ، بدلا من أن تكون كالملح فى الطعام ، الطعام كله . فهو لايقول العرق ،ولا القوانين ، الا اذا أتى لها بصفة . ونحن نلمح عدم الملائمة فى هذه اللغة الشعرية التى تنحط الى السخف وفساد الذوق ، ولا تفيد شيئا سوى التعقيد والغموض ، لأنه متى كان المعنى واضحا ، فالاكثار من الكلمات وتكديس الألفاظ لن يزيد المعنى الا غموضا .

وللالفاظ المركبة مجال تستخدم فيه ، فهى نافعة حيث لايوجد اسم لشىء ما ومن السهل صياغة كلمة مركبة تعبر عنه ، مثال ذلك χρονοτριβεῖν اتفاق الوقت . ولكن الاكثار من الكلمات المركبة يفقد النثر خاصيته ويقربه من الشعر . ولهذا كانت الكلمات المركبة تلائم الديثرامب الذى يحب الموسيقى الصاخبة .والكلمات المهجورة النادرة توافق الشعر الحماسى وهو يتسم بالجلال وتحف به هيبة الأبطال وأنصاف الآلهة . أما المجاز فيوافق الشعر الايامبى الذى كثر استعماله الآن .

د) والشىء الرابع الذى قد يظهر فيه فساد الذوق هو المجاز ، والمجاز قد يكون غير ملائم . ويكون غير ملائم اذا دعا الى الضحك أو كان جليلا يقترب من المجاز التراجيدى ، أو كان بعيدا متكلفا فصار الى الغموض . وأمثلة النوعين الأول والثانى كثيرة فى القصص الهزلية والمآسى . ومن أمثلة النوع الثالث قول جورجياس : أمور باهتة لا دم لها χλωρὰ καὶ ἄναιρα τὰ πράγματα ومن أقواله التى تصلح للشعر أكثر من استحسانها فى النثر قوله : أما أنت فقد بذرت شنارا وحصدت شرا σὺ δὲ ταῦτα αἰσχρῶς μὲν ἔσπειρας, κακῶς δὲ ἐθέρισας وقوله مخاطبا الشحرور عندما ذرق عليه : عار عليك ، أيا فيلوميلا ! فهذا من الأساليب التراجيدية العالية ، فقد خاطب ذاك الطائر باعتبار ما كان ، لأن الاغريق يزعمون أن الشحرور كان أصلا امرأة اسمها فيلوميلا .

٤ ــ ومن المجاز التشبيه εἰκών وهو شبيه بالاستعارة والفرق بينهما قليل والجامع بينهما واحد . والتشبيه نافع فى النثر ولكن يحسن عدم استعماله بكثرة فى النثر ، لأنه أكثر شاعرية من الاستعارة ‹ποιητικὸν γάρ›.ومن أمثلة التشبيه قول أندروتيون لايدريوس Ἰδριεύς أمير كاريا بعد أن أطلق سراحه وخرج من سجنه : انه كان كالجراء التى فكت من أغلالها . ويشبه أفلاطون فى جمهوريته من يسرقون أكفان الموتى بالجراء التى تعض ماترمى به من أحجار . ويشبه أفلاطون الشعب فى كتابه، الجمهورية ، أيضا بربان السفينة القوى، ولكنه

أصم الى حد ما . وقد شبه بركليس سكان جزيرة ساموس بالأطفال الذين يبكون وفى عين الوقت يقبلون الفتات . وكل تشبيه يمكن أن يستخدم استعارة ، كما أن كل استعارة يمكن أن تستعمل تشبيها . غير أنه فى جميع الأحوال يجب أن تكون الاستعارة بالتمثيل τὴν ἐκ τοῦ ἀνάλογου منطبقة على كلا الأمرين اللذين يجب أن يكونا من نوع واحد . فاذا جاز أن نقول ان الكأس درع ديونيسوس ، صح أن نقول ان الدرع كأس أريس اله الحرب .

٥ ــ وأساس الأسلوب الجميل هو نقاء اللغة. ونقاء اللغة يتطلب خمسة أشياء . وبعض هذه الأشياء خاص طبعا باللغة اليونانية وبعضها عام ينطبق على جميع لغات العالم. وأول هذه الاشياء فى نظر أرسطو حسن استخدام الروابط particles = ὁ σύνδεσμος, τὰ σύνδεσμα فلاستعمال كلمتى μέν و δέ ، ويقابلهما فى العربية أما ... أما ، قواعد خاصة فى اللغة اليونانية ، ذكر منها أرسطو عدم ادخال جملة بين جملة أما الأولى وجملة أما الثانية تنفصم عرى الرابطة بين الجملتين . وقد ضرب لذلك مثلا : « أما أنا ، فبعد أن أخبرنى (لأن كليون جاء يرجو ويتضرع) بدأت السير وأخذتهما معى » γὼ δέ, ἐπεί μοι εἶπεν (ἦλθε γὰρ Κλέων δεόμενός τε καὶ ἀξιῶν) وعلق عليه قائلا بأنه لو كانت الشقة طويلة بين أما آنا وبدأت السير لغمض المعنى .

والشرط الثانى فى نقاء اللغة استعمال الألفاظ المباشرة ، لا الاصطلاحات العامة . والشرط الثالث الابتعاد عن الابهام والغموض فى الألفاظ والمصطلحات، الا اذا كان الشخص بقصد الابهام لأنه لايجد مايقول وهو يريد أن يقول شيئا . وأمثال هؤلاء يستخدمون الشعر، ومنهم امبادوقليس Ἐμπεδοκλῆς فيلسوف أجريجنتوم (حوالى ٤٩٠ــ٤٣٠ ق.م) . ويزعم هوراس ، فن الشعر ، ٤٦٤ــ٤٦٦ ، أنه ألقى بنفسه فى بركان اتنا ليعتقد الناس فى ألوهيته. غير أن لوكريتيوس يثنى على قصيدته عن الطبيعة Περὶ φύσεως . وسيشرون فى خطاب أرسله الى أخيه كوينتوس وتحدث فيه عن كتاب عن طبيعة الأشياء للوكريتيوس ، يعد أخاه أن يعده أعلى من البشر ان استطاع أن يقرأ سالوست ، Empedoclea . وأكثر الناس استخداما للتعبيرات الغامضة هم المنجمون والعرافون وكل من يزعم التنبأ بالغيب . ومن أشهر التنبؤات الغامضة التى جرت الى نتائج خطيرة تلك التى تلقاها كرويسوس ملك ليديا من معبد دلفى فى بلاد اليونان عندما أرسل يسأل عن نتيجة غزوه الذى كان ينوى القيام به ضد فارس . فجاءه الرد :

اذا عبر كرويسوس نهر هاليس فسيدمر مملكة عظيمة .

فظن كريسوس أنه سيدمر مملكة فارس ، فلما هزمه قورش ، ملك الفرس قيل لكرويسوس انه لم يفهم تحذير الاله اياه من أنه سيدمر مملكته هو ، أى مملكة ليديا .

والشرط الرابع تمييز المذكر من المؤنث من الجماد ومطابقة الصفات وأسماء الفاعل

وأسماء المفعول والضمائر بأنواعها لما تشير اليه من أسماء . ولما كانت اللغة اليونانية ، كاللغة العربية ، لغة اعراب كان اتبـاع قواعد النحو ضرورة ملحة . وأصبح هذا الشرط أساسيا عندما فسدت اللغة وشاع اللحن والخطأ نظرا لـكثرة اختلاط الأعاجم والغرباء بمن يتكلمون بالسليقة .

والشرط الخامس ملاحظة المفرد والمثنى والجمع ، ومعرفة جميع القـواعد النحـوية المرتبطة بذلك ، فان من الخطل فى اللغة اليونانية أن يكون الفاعل فى صيغة الجمع والفعل فى حالة الافراد ، الا اذا كان الفاعل جمادا ، فهنا يجب افراد الفعل .

كل ما يكتب ، يجب أن يكون سـهل القراءة ، سهل النطق ، ولا يكون كذلك اذا كان ترقيمه مختلطـا فلا يدرى القـارىء ، كما فى مؤلفات هيراقليطس ، ما بين الألفاظ من صلات . وقد ضرب أرسطو مثلا باحدى جمله التى يقول فيها : τοῦ λόγου τοῦδε ἐόντος ἀεὶ ἀξύνετοι ἄνθρωποι γίγνοναι ، فهنا لا ندرى هل كلمة دائمـا ἀεί ترتبط بما سبقها أو بمـا يليهـا . فاذا ارتبطت بما يسبقهـا كان معنى الجملة : يجهل الناس هذا السبب وهو موجود دائما ، وان ارتبطت بما يأتى بعـدها ، أصبح المعنى : أن الناس يجهلون دائما هـذا السبب وهو موجود[1] . واذا أردنا الاشارة الى شيئين كالصوت والضوء بلفظ واحد ، وجب أن يكون بكلمة مثل يدرك . فان ينظر مثـلا لا توافق المعنى ، اذ أن المرء لا يرى الصوت .

٦ ــ ومما يساعد على جزالة الأسلوب اسـتخدام الأوصاف بدلا من اللفظ الفـرد ، فلا يقال الدائرة ، وانما يقال : سطح مستو أبعاده كلها على مسافة واحدة من مركزه . وان رغب الـكاتب فى الايجـاز ، فالعكس هو الصحيح ، أعنى استعمال اللفظ المستولى ، وعدم تفضيله الصفات على مجرد اللفظ الوحيد .

فاذا كان الشيء شائنا ، فيجب استعمال الوصف ان كان الاسم هو الشائن ، واستعمال الاسم ان كان الوصف شائنا .

ويستخدم الشعراء الجمع للتفخيم وان كان الشيء واحدا ، كقولهم « موانى أخايا » وهم يقصدون ميناء واحدا .

واسـتعمال أداة التعريف فى اليونانيـة ومعرفة متى تحذف ومتى تثبت أمر هام جدا . ولحروف العطف وحروف الجر أهمية بالغة .

ثم يفيض أرسطو فى شرح مبدأ المواءمة τὸ πρέπον الذى يلخصه أجمل تلخيص ذاك القول السائر : لكل مقام مقال . وقد سار فى اثر أرسطو جميع من كتبوا بعده فى الريطوريقا من الاغريق والرومان .

٧ ــ ومبدأ المواءمة ، فى نظر أرسطو ، يرتكز على أمور ثلاثة : الألميات τὸ παθητικόν والأخلاق τὸ ἠθικόν ومناسبة الألفـاظ والتعبيرات للموضـوع . فتفخيم الحقير يدعو

(١) انظر فيما يلى ص ٥٧٢ .

الى السخرية ، كما يسخر المرء من قول الشاعر التراجيدى، كليفون: السيدة الجليلة ، شجرة التين πότνια συκῆ ، ولا سيما اذا كان المقام لايدعو الى مثل هذا التفخيم . وقد بين هوراس ، الشاعر الرومانى ، أنه وان كان لكل من التراجيديا والكوميديا أسلوب خاص ، الا أن بطل التراجيديا اذا ابتلى بنفى أو مرض أو فاقة يجب أن يستخدم الأسلوب الذى يلائم حاله :

ان كنت تريد أن تبكينى .. فـابك أنت أولا

وقد أفاض أرسطو فى السفر الثانى من كتابه عن الخطابة فى بيان خواص الأسنان وكيفية اثارة الانفعالات وتهدئتها . وقد فخر سيشرون أن شدة حماسه هى التى ألقمت كاتيلنا حجرا على الرغم من تهوره وجرأته ، فلم ينطق بحرف واحد فى مجلس الشيوخ .

أما عن وزن النثر ، فالقاعدة الأساسية عند أرسطو هى وجوب جعل النثر موسيقيا مع وجوب خلوه من أوزان الشعر τὸ σχῆμα τῆς λέξεως δεῖ μήτε ἔμμετρον εἶναι μήτε ἄρρυθμον وذلك لأن الشعر تخييل ، والخطابة هدفها الأول الاقناع ، ولأن النثر الذى يخلو من الأنغام الموسيقية غير لذيذ ، بل يبدو وكأنه غير متناه .

وقد استعرض أرسطو الأوزان المعروفة فى بلاد اليونان منذ أقدم العصور ، وأولها الوزن الحماسى الذى كتب به هوميروس ويسمى عادة بالوزن السداسى لاحتوائه على ست أقدام (أرجل) . وهذا الوزن لا يلائم النثر لأنه يبتعد عن موسيقى الحديث العادى . فهو الوزن الذى تنظم فيه أعمال البطولة .

وأقرب الأوزان الى حديث العامة هو الوزن الايامبى الذى أكثر من استخدامه أولا الشاعر العظيم أرخيلوخس فى هجائه ثم اختص به المسرح . ولقربه من حديث العامة كثيرا ماجاءت أبيات من هذا الوزن عفوا عن غير قصد فى الأحاديث والخطب . ولا يرضى أرسطو عن استعمال الوزن الايامبى فى النثر لقربه من حديث العامة وابتعاده عن السمو .

أما الوزن الرباعى التروخى فلا يقبله أرسطو لسرعته وللائمته للرقص . وكذا بقية الأوزان الغنائية لاتناسب النثر . ويحبذ أرسطو أن يستخدم فى النثر قدم لايستعمل فى الشعر وهو البيان παιάν ، paian . وهو من نوعين أحدهما يتكون من مقطع طويل تتلوه ثلاثة مقاطع قصيرة ، والآخر يبدأ بالمقاطع الثلاثة القصيرة وينتهى بالمقطع الطويل . والأول يلائم بدء الجملة ، ويناسب الثانى آخرها ، لأن الوقوف على مقطع قصير يجعل الكلام أبتر .

وهذا الجزء من كتاب ريطوريقا لم يفهمه المترجم العربى ولم يستطع فلاسفة العرب تذوقه لجهلهم بالآداب اليونانية ولا سيما الأشعار اليونانية والعروض اليونانى . وترى ذلك واضحا فيما كتبه ابن سينا ،الخطابة ، ص٣٢٤ : « ثم لليونانيين فى هذا

الباب أحوال لم نحصلها ، ولم نقف عليهـا ،وما نراها نحن ينتفع بها اليـوم » . ولكنه يحـاول أن يكشف فى العربيـة ما يجعـل النثر قريبا من النظم . وهو يجد ذلك فى خمسة أحوال : أولها معادلة ما بين مصاريع الفصول بالطول والقصر ، وثانيها معادلة ما بينها فى عدد الألفاظ المفردة ، وثالثها معادلة ما بين الألفاظ والحـروف حتى يكون مثـلا اذا قال : بلاء جسيم ، قال بعده : وعطاء عميم ، لا عرف عميم، ورابعها أن يناسب بين المقاطع الممدودة والمقصورة حتى اذا قال : بلاء جسيم ، قال بعده مثلا : نوال عظيم ، ولم يقل موهب عظيم ، وان كانت الحروف متسـاوية العدد ، والخـامس : أن يجعل المقاطع متشابهة ، فيقـال بلاء جسيم ثم لا يقال منيخ عظيم ، بل يقال مناخ عظيم ، حتى يكون المقطعان الممدودان يمتدان نحو هيئـة واحدة ، وهى اشباع الفتحة .

٩ ــ والأسلوب اما مرسل εἰρομένη لا رابطة بين أجزائه سوى المعنى وحروف العطف كمقدمات الأناشـيد الديثرامبية ، واما محكم مركز مثل مقطوعات شعراء الغناء القـدامى . والأسلوب المرسل أقدم وكان هو السائد فى الأزمنة السالفة، أما الآن فلا يستعمله الا القليل. ومثال الأسلوب المرسل مطلع تاريخ هيرودوت: هـذا عرض لتـاريخ هيرودوتس الثوريى . والمرسل هو الذى ليس له نهاية من ذاته ، غير نهاية الموضوع . وهو غير لذيذ ، اذ لا نهـاية له . فجميع الناس يتوقون الى معرفة النهاية . والمتنافسون فى سباق الجرى لا يظهر عليهم علامات الاعياء الا اذا وصلوا الى الهدف ، أما قبله فلا . والأسلوب الدورى περίοδος مركز مضغوط محكم . والجملة الدورية لهـا أول ولهـا آخر من ذاتهـا ، كما أن لها طولا محددا ، يمكن القاء نظرة واحدة عليه . وهذه الجمل الدورية لذلك سهلة الحفظ والاستذكار لأنها عكس المرسلة ، ولأن السامع أو القارىء يظن أنه حصل شيئا . وهى سهلة الحفظ لما فيها من نبرات موسيقية . ومعروف أن الشـعر أسهل فى الاستذكار من النثر ، لأن له وزنا .

وتحتوى الجملة الدورية على مصـاريع κῶλα أو تتـكون من مصراع واحـد . والجملة التى تحتوى على مصاريع كثيرة جملة تامة فى نفسها ، مفصلة مصاريعهـا ، ومن السهل أن ينطق بكل مصراع مرة واحدة ، ويمكن أن تؤخذ كلها كأنها وحدة واحـدة . والمصراع هو جزء من الجملة الدورية . والجملة الدورية البسيطة هى التى لا تحتوى على أكثر من مصراع واحد . ويشترط فى المصراع كمـا يشترط فى الجملة الدورية نفسـها ألا تكون مفرطة فى الطول أو القصر . أما القصير فأبتر ، وأما الطويل فيترك القارىء أو السامع وراءه .

والمصـاريع فى الجمل الدورية قسمـان أولهما مقسم διῃρημένη والآخر متضاد أو متقابل ἀντικειμένη . ومثال الأول قول ايسقراط فى مدح أثينة : انى تعجبت من أولئك الذين دعوا الى الاجتمـاعات العـامة وأقاموا حفلا للألعـاب الرياضية . ومثـال الثانى كما أورده ابن سـينا ، الخطـابة ، ص ٢٢٨ : أما العقلاء فأخفقوا ، وأما الحمقى فأنجحوا . وهذا المثال مأخوذ من الترجمة العربية القديمة .

والطباق ἀντίθεσις من المحسنات البديعية المعروفة فى جميع اللغات. ويسمى تساوى المصاريع فى الطول παρίσωσις ، parisosis . أما المضارعة παρομοίωσις paromoeosis فهى تشابه أواخر المصاريع أو أوائلها . والدليل على أن المضارعة تقابل كلمة παρομοίωσις قول ابن سينا ، الخطابة ، ص٢٢٨ ، سطر ٨ — ١٠ : « وبعضها مضارعات وهى التى لها أطراف متشابهة أو مبادىء متشابهة ، وهى المسجعات بسجع واحد ، بأن يكون المقطع الآخر منها واحدا ، أو تكون فيها كلمة واحدة مكررة فى آخر كل مصراع أو أوله » . أما ظن زميلنا الدكتور عبد الرحمن بدوى ، خطابة أرسطو ، ص ٢١١ ، هامش ٣ ، بأن المضارعة تقابلُ παρίσωσις فخطأ ، كما أن التكملة التى أضافها : والمقابلة .. لا فائدة منها . وقد سقط من الترجمة العربية تعريف تساوى المصاريع παρίσωσις ومن هنا نتج الاضطراب فى تلخيص ابن رشد ، انظر فيمايلى ص٦٠٢ — ٦٠٤ .

والتشابه فى المضارعة اما أن يحدث :

١ — **فى أوائل المصاريع : ويجب أن يكون بين كلمات** ὀνόματα ، **مثال ذلك :** ἀγρὸν γὰρ ἔλαβεν ἀργὸν παρ' αὐτοῦ. والتشابه واضح بين ἀγρόν, ἀργόν كمــا أنه واضح بين حقل وقحل . ويعنى المثال : أخذ منه حقلا قحلا .

٢ — **فى أواخر المصاريع : وفى هذه الحال يجوز أن يكون :**

أ ـــ التشابه فى مقطع واحد ، **مثال ذلك:** τί ἂν ἔπαθες δεινὸν, εἰ ἄνδρ' εἶδες ἀργόν = أى نكبة أصابتك ، ان كنت قــد رأيت رجلاعاطلا .

ب ـــ التشابه ناتجا من أعراب الكلمات ، فتتشابه النهايات ، **مثال ذلك :** ἄξιος δὲ σταθῆναι χαλκοῦ, οὐκ ἄξιος ὢν χαλκοῦ =جدير بأن يقــام له تمثــال من البرنز ، وهو لايساوى عملة من البرنز .

جـ ـــ التشــابه ناتجا من تــكرير نفس الكلمة ولو فى معنى آخر : **مثال ذلك :** σὺ δ' αὐτὸν καὶ ζῶντα ἔλεγες κακῶς, καὶ νῦν γράφεις κακῶς.

=عندما كان حيا ، اعتدت القذف فيــه ، والآن تدبج عنه سخفا .

وهنا فضلا عن التشابه ، تلاعب بالألفاظ ، لأن γράφεις κακῶς تعنى كذلك أنه لا يحسن الكتابة .

١٠ــ١٩ــ ويعود أرسطو الى الافاضةفى شرح الاستعارة وتقاسيمها الأربعة ،والتشبيه، والنــكات والالغــاز ، والسؤال والجواب ،وما يحسن مكتوبا وما لا يحسن فى الكتابة . وقد تعمق فلاسفة العرب فى فهم هــذا الجزءوأخذه عنهم علماء البلاغة . كما أطنب أرسطو فى تقسيم الخطبــة الى ثلاثة أقسام : صـــدرواقتصــاص وخاتمة ، مع بيــان خصائص كل قسم . ولم يفت فلاسفة العرب ادراك مميزات كل قسم من أقسام الخطبة الثلاثة ، بل لقد عرفوا كراهيـــة الأثينيين للخواتيم المثيرة لدقةاحساسهم وتوقد ذكائهم . وقد ختم ابن سينا

كتابه الخطابة ، ٢٣٧ . بخاتمة أثينية اقتطفها أرسطو من خطبة كتبها ليسياس . وعلى الرغم من أن خطبة ديموسثنيس عن التاج قد بلغت السماك الأعلى فى الفصاحة والبلاغة ، الا أن خاتمتها قصيرة هادئة . وفيها يتجه ديموسثنيس الى الآلهة لكى يمنوا على خصومه بشعور وطنى أفضل . فان كان ذلك محالا فهو يدعو عليهم بالهلاك والدمار ، ويطلب لبقية المواطنين النجاة والسلامة :

«لايوافقن، أيتها الآلهة، لايوافقن واحد منكم على ذلك ؛ ولكننى أرجو . ان كان ذلك ممكنا ، أن تمنوا على هؤلاء بفكر أحسن وشعور أفضل . فان كان الأمر محالا ، وكان جنونهم عضالا ، فدمروهم تدميرا وأهلكوهم وحدهم ، فى البر والبحر . وامنحونا ، نحن البقية الباقية ، نجاة سريعة من المخاوف التى تحيط بنا ؛ وسلامة وأمنا » .

وقد اختلف اليونانيون عن الرومان أشد الاختلاف فى خواتيم خطبهم . فقد حاول الرومان اثارة العواطف بكل الطرق والوسائل . ويكفى لتبيان ذلك القاء نظرة عاجلة على خاتمة الفيليبية الثانية لسيشرون :

« ثب الى رشدك ، انى أرجوك ، ياماركوس أنطونيوس ، قبل فوات الأوان . فكر فى أجدادك ، لا فى أخلائك . عاملنى على أى نحو ترى ؛ ولكن دع بغضك لوطنك . ومع كل ، هذا شأنك وحدك . أما عن نفسى ، فانى أعلن عن موقفى : لقد دافعت عن وطنى كشاب، فلن أهرب الآن وأنا شيخ هرم . لقد احتقرت سيوف كاتيلينا ، فلن أرتعد أمام سيفك . كلا ! انى على استعداد أن أضع جسمى فى طريق الخطر ان كان موتى يحقق للجمهورية حريتها حتى تنتهى آلام الأمة الرومانية التى طال عليها الأمد .

« واذا كنت قد قلت منذ عشرين سنة تقريبا فى نفس هذا المعبد ان الموت لايستطيع أن يأتى مبكرا لرجل شغل منصب القنصلية ، فبحق أعظم وصدق أكبر أستطيع أن أقول ذلك عن شيخ عجوز . وانى أقول لكم ، يا أعضاء مجلس الشيوخ ، انى أتوق الى الموت الآن بعد ذلك الشرف الذى حزت والواجبات التى أديت . وليس لى الا رغبتان : احداهما أن أترك الأمة الرومانية عند موتى حرة طليقة . فليس هناك مثوبة أكبر يستطيع الآلهة الخالدون أن يمنحونى ، والأخرى : أن يلقى كل ما يستحقه من وطنه » .

المخطوطات والطبعات

لايوجد لكتاب تلخيص الخطابة الذى دبجه الوليد بن رشد غير مخطوطين اثنين ، أحدهما محفوظ فى فلورنسة فى المكتبة اللورتية تحت رقم ٥٤ .

Bibliotcca Medicea Laurenziana, Ms, Laur. Orient. 54,

وقد أفاض فى وصفه فاوستو لازينيو عندما قام بنشر كتاب تلخيص الشعر ، بيزا ، ١٨٧٢ . وهذا المخطوط يرجع فى رأى لازينيو الى القرن الرابع عشر بعد الميلاد . وهو مكتوب بخط مغربى ، يظهر ذلك واضحا من وضع نقطة الفاء تحت الحرف لا فوقه .

ويبدأ كتاب تلخيص الخطابة من الورقة ١٤٠ ا وينتهى عند الورقة ١٩٩ ب . وتوجد من هذا المخطوط الآن صورة شمسية بدار الكتب قمت باحضارها وتكبيرها واهدائها الى الدار .

وفى آخر المقالة الثالثة (١٩٩ ا - ١٩٩ ب) ورد مايلى : « وهنا انقضت معانى هذه المقالة الثالثة وقد لخصنا منها ما تأدى الينا فهمه وغلب على ظننا أنه مقصوده وعسى الله أن يسن بالتفرغ التام للفحص عن فص أقاويله فى هذه الأشياء وبخاصة فيما لم يصل الينا فيه شرح لمن يرتضى من المفسرين.وكان الفراغ من تلخيص بقية هذه المقالة يوم الجمعة فى الخامس من المحرم عام أحد وسبعين وخمسمائة » .

والمخطوط الثانى هو مخطوط ليدن.وهو موجود فى مكتبة جامعة ليدن تحت رقم ١٦٩١ . وقد وصفه فى ايجاز : J. de Goeje فى المجلد الخامس من :

Catalogus Codicum Orientalium Bibliotecae Academiae Lugduno — Batavae

فى سنة ١٨٧٣ ، تحت رقم MMDCCCXX بين تلك المخطوطات التى اقتنيت حديثا codices nuper acquisiti وهو مخطوط جميل كتب بالخط المغربى أيضا .

وتوجد منه صورة شمسية بحجم صغير بمكتبة كلية الآداب بجامعة عين شمس ، كما توجد أيضا من هذه الصورة نسخة أكبر بكثير جدا محفوظة بدار الكتب .

وقد طبع جزء صغير من هذا الكتاب دون شرح أو تعليق بتحقيق فاوستو لازينيو فى فلورنسة سنة ١٨٧٥ وعنوانه :

Il Texto Arabo dei Commento Medio di Averroe alla Retorica di Aristotele

وهو من مطبوعات : R. Instituto di Studi Superiori فى فلورنسة ، القسم الفلسفى والفيلولوجى ، المجلد الأول .

وتوجد منه نسخة شمسية جميلة محفوظة بمكتبة كلية الآداب بجامعة عين شمس ، تحت رقم ٥٦٦٣ .

أما طبعة الزميل الأستاذ الدكتور عبد الرحمن بدوى لكتاب تلخيص الخطابة لابن رشد ، فقد ظهرت بعد أن قدمت أصول هذا الكتاب الى ادارة الثقافة بوزارة الثقافة والارشاد ولهذا لم أستطع الاستعانة بها .

رموز المخطوطات
والطبعات

ف مخطوط فلورنسة

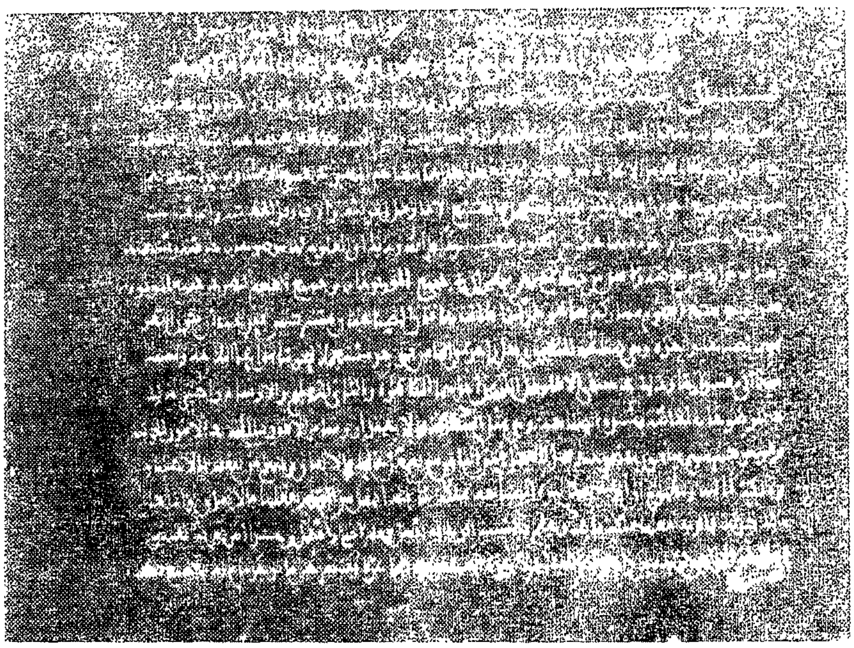
ل مخطوط ليدن

ز طبعة لازينيو

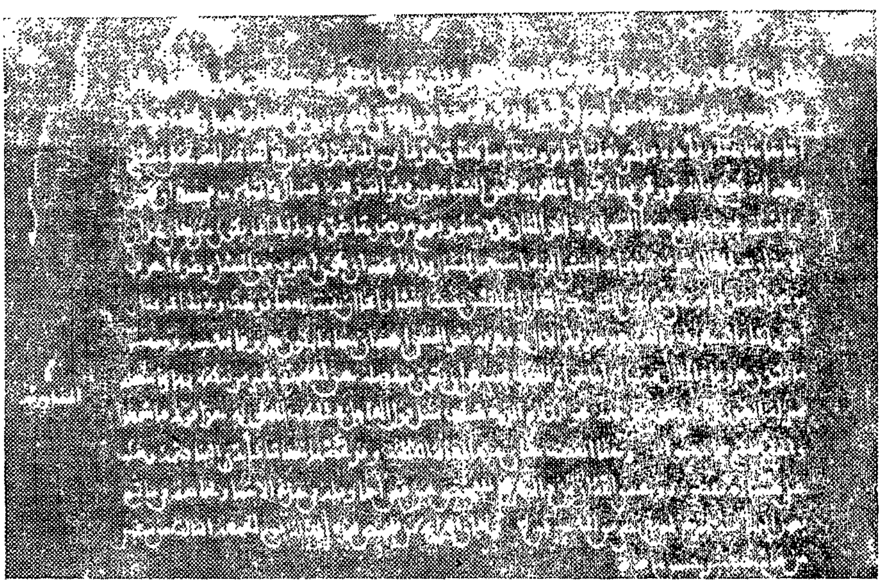
١٤٠ ا وجه الورقة ١٤٠ فى مخطوط فلورنسة

ت.ع. ١ ب ١ الترجمة العربية القديمة ظهر الورقة الأولى ، السطر الأول طبقا لمخطوط الأورغانون المحفوظ بالمكتبة الأهلية بباريس

أرسطو ، ١ ، ١ ، ١ (...) أرسطو ، ريطوريقا، الكتاب الأول، الفصل الأول، النبذة الأولى أما ما وضع بين القوسين فيشير الى ترقيم بيكر



الصفحة الأولى



الصفحة الأخيرة

تلخيص الخطابة

١٤٠ ا

بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على محمد وآله

تلخيص المقالة الأُولى

من الخطابة

قال :

إن صناعة الخطابة تناسب صناعة الجدل[١] ، وذلك أن كليهما يؤمان

٢– على : + سيدنا ل ‖ وآله : وعلى آله وسلم تسليما ل .

٣– تلخيص : + معانى ل .

٤– من : + كتاب ز : + كتاب ريطوريقى وهو كتاب الخطابة لارسطو ل . وقد كتب إلى اليسار فى هامش ل : ῥητορική

٦– يؤمان : تؤمان ف

---

(١) أرسطو ، ١ ، ١ ، ١ (١٣٥٤ ا ١) : ἡ ῥητορική ἐστιν ἀντίστροφος τῇ διαλεκτικῇ = ت . ع . ١ب٦ : «إن الريطورية ترجّع على الديالقطيقية». استعار أرسطو كلمة ἀντίστροφος من حركات الجوقة على المسرح اليونانى. وقد استعمل المترجم العربى كلمة «ترجّع» وهى من مصطلحات الغناء . واستعمل ابن سينا لفظى المشاركة والمشاكلة (الخطابة ٧،) للدلالة على هذا المعنى ؛ أما ابن رشد فقد استخدم لفظ «يناسب» بمعنى يقارب شَبَهَا (المصباح المنير) . وقد عبر سيشرون عن العلاقة بين الخطابة والجدل فى كتابه ؛ الخطيب ، ٣٢ ، ١٢٤ (طبعة سانديس ، ص ١٢٠) بقوله : illam artem quasi ex altera parte respondere dialecticae وقد أخطأ المرحوم الدكتور ابراهيم سلامة ، كتاب الخطابة ، ص ٧٥ ، فى ترجمة هذا الموضع ، إذ قال : «الخطابة متصلة بالجدل» . قارن ترجمة ديفور (مجموعة بيديه) : analogue ؛ =

غاية واحدة[1] : وهى المخاطبة ؛ إذ كانت هاتان الصناعتان ليس يستعملهما الإنسان بينه وبين نفسه كالحال فى صناعة البرهان ، بل إنما يستعملهما مع الغير ؛ وتشتركان بنحو من الأَنحاءِ فى موضوع واحد ، إذ كان كلاهما يتعاطى النظر فى جميع الأَشياءِ ، ويوجد استعمالهما مشتركا للجميع : أَعنى أَن كل واحد من الناس يستعمل بالطبع الأَقاويل الجدلية والأَقاويل الخطبية . وإنما كان ذلك كذلك ، لأَنه ليست واحدة منهما علما من العلوم منفردا بذاته[2] . وذلك أَن العلوم لها موضوعات خاصة ، ويستعملها أَصناف

١ـ المخاطبة : مخاطبة الغير ل ز ؛ وقد فضلتُ القراءة الموجودة فى ف أولاً اتقاءَ تكرير كلمة « الغير » التى لا غنى عنها فى السطر الثالث ، ثانيا لأَن لفظ المخاطبة يعنى التحدث إلى الغير ، وثالثا لاستخدام ابن سينا فى الحكمة العروضية (ص ١٦) كلمة « المخاطبة » وحدها دون ذكر الغير ‖ يستعملهما : يستعملها ف

٢ـ انما : سقطت من ف ‖ يستعملهما : يستعملها ف

٣ـ تشتركان : يشتركان ف : ىشتركان ل .

٦ـ منفردا : مفردا ز . فضلت « منفردا » ولو أَنها ليست واضحة تماما فى ف ، لأَن الترجمة العربية القديمة تستعمل « منفردا » .

= وترجمة جون هنرى فريز (مجموعة لويب) وترجمة و. ر. روبرتس (المجلد الحادى عشر من ترجمة أَرسطو تحت إشراف روس) : 'counterpart' . وانظر تعليقا مستفيضا على هذه الجملة فى طبعة كوب ، ١ ، ص ١ ـ ٣ .

(١) فسرت هذه الغاية فى هامش على يسار المتن فى مخطوط الأُورغانون على أَنها تعنى « الإقناع » .

(٢) من الواضح أَن الترجمة العربية بعيدة عن الأَصل اليونانى ، ولهذا ابتعد تلخيص ابن رشد وشرح ابن سينا عما يقول أَرسطو ، ١ ، ١ ، ١٤ (١١١٣٥٤ ـ ٣) :

ἀμφότεραι γὰρ περὶ τοιούτων τινῶν εἰσιν ἃ κοινὰ τρόπον τινὰ ἁπάντων ἐστὶ γνωρίζειν καὶ οὐδεμιᾶς ἐπιστήμης ἀφορισμένης = ت . ع . ١ب٦ ـ ٨ : « فكلتاهما =

من الناس خاصة . ولكن من جهة أن هذين ينظران فى جميع الموجودات وجميع العلوم تنظر فى جميع الموجودات ، فقد توجد جميع العلوم مشاركة لهما بنحو ما[1] .

١٤٠ب وإذا كانت هاتان الصناعتان مشتركتين ، فقد يجب أن يكون /النظرفيهما لصناعة واحدة : وهى صناعة المنطق .

وكل واحد من الناس يوجد مستعملا لنحو ما من أنحاء البلاغةومنتهيا منها إلى مقدار ما وذلك فى صنفى الأقاويل اللذين أحدهما المناظرة ، والثانى التعليم والإرشاد . وأكثر ذلك فى الموضوعات الخاصة بهذه الصناعة ، وهى مثل الشكاية والاعتذار[2] وسائر الأقاويل التى فى الأمور الجزئية .

١ــ لكن : لاكن ل ز . وهكذا فى جميع المواضع || ان هذين ينظران : أنهما تنظر ف .
٣ــ لهما : لها ف ٧ــ اللذين : اللتين ف .

= توجدان من أجل شئ واحد وتشتركان فى نحو من الأنحاء وقد توجد معرفتهما لكل ، إذ ليست واحدة منهما علما من العلوم منفردا » . يقول أرسطو إن الخطابة والجدل تبحثان فى أمثال تلك الأشياء التى يستطيع جميع الناس أن يحيطوا بها فهما ، وهى ليست موضوع علم من العلوم . قارن ترجمة و . ر . روبرتس ، المرجع نفسه :

'Both alike are concerned with such things as come, more or less, within the general ken of all men and belong to no definite science'

(١) لا حاجة بنا إلى بَيان مطابقة التلخيص لنص الترجمة العربية ، ١ب ٨ : «ولذلك ماتوجد جميع العلوم مشاركة لهما فى نحو » . قارن ابن سينا ، الخطابة ، ٧ : فحصل أيضابينهما وبين العلوم مناسبة ومشاكلة . ولكن πάντες فى أرسطو ، ١ ، ١ ، ١ (١٣٥٤ا ٣ــ٤): διὸ καὶ πάντες τρόπον τινὰ μετέχουσιν ἀμφοῖν ، لا تعنى كل العلوم ، وإنما كل الناس.

(٢) أرسطو ، ١ ، ١ ، ١ (١٣٥٤ا ٥ــ٦) : καὶ ἀπολογεῖσθαι καὶ κατηγορεῖν =

ويوجد كثير منهم يبلغون مقصودهم بهذا الفعل . فمن الناس من يفعل ذلك بالاتفاق ؛ ومنهم من يفعله بالاعتياد وبملكة ثابتة . ومعلوم أن الذى يفعل هذه الصناعة بملكة ثابتة أفضل من الذى يفعلها بالاتفاق . وإذا كان ذلك كذلك ، فالذى يفعلها بملكة ثابتة وعلم بالسبب الذى به يفعل فعله أتم وأفضل[1] . وهذا أمر يعرفه الجمهور فضلا عن الخواص . ولذلك كان واجبا أن تُثبت أجزاء هذه الصناعة فى كتاب[2] ، ولا يقتصر على ما يوجد من ذلك بالطبع فقط ، ولا بالاعتياد ، كالحال فى كثير من الصنائع القياسية .

٣ـ هذه : بهذه ف — ٤ـ فعله : يكون ف

٥ـ عن : من ف. — ٧ـ من ذلك بالطبع : بالطبع من ذلك ف .

= الاعتذار والشكاية . لاحظ أنه لا مقابل فى النص اليونانى لكلمة : «فيصدقون» الواردة فى الترجمة العربية . كما لاحظ الخطأ الذى وقع فى طبعة بدوى ، ص ٤ ، س ٢ : «الاعتداد» ، بدلا من الاعتذار ، وكذا فى هامش ١ : «يقتدروا» بدلا من يعتذروا . وقد حرفت كلمة «يشكوا» إلى «يلبثوا» فى مخطوط الأورغانون فى هامش على يسار المتن (طبعة بدوى ، الموضع نفسه : يلبثوا).

(١) أرسطو ، ١ ، ١ ، ٢ : (١٣٥٤ ا ٧ـ٨) : ἐπεὶ δ'ἀμφοτέρως ἐνδέχεται, δῆλον ὅτι εἴη ἂν αὐτὰ καὶ ὁδοποιεῖν = ت.ع. ١ب ١١ـ١٢ : «وإذا كان هذا ممكنا من هاتين الجهتين ، فهو معلوم أن هذا النحو أرشد وأصوب». هذه ترجمة خاطئة ، وقد وجد هامش إلى يسار المتن فى مخطوط الأورغانون يقترب كثيرا جدا من الأصل اليونانى : «وإذا كان الأمر ممكنا من الوجهين ، فمن البين أنه يجوز أن يطرق لهما» (طبعة بدوى ، ص ٤ ، هامش ٤). وواضح أن «يطرق» ترجمة حرفية لكلمة : ὁδοποιεῖν .

(٢) قارن الهامش السابق ، وكذلك انظر : أرسطو ، ١ ، ١ ، ٢ (١٣٥٤ ا ١٠ ـ ١١) : τὸ δὲ τοιοῦτον ἤδη πάντες ἂν ὁμολογήσαιεν τέχνης ἔργον εἶναι. = ت.ع. ١ب١٢ـ١٣ =

قال :

وكل من تكلم فى هذه الصناعة ممن تقدمنا ، فلم يتكلم فى شئ يجرى من هذه الصناعة مجرى الجزء الضرورى ، والأمر الذى هو أحرى أن يكون صناعيا : وتلك هى الأُمور التى توقع التصديق الخطبى ، وبخاصة المقاييس التى تسمى فى هذه الصناعة الضمائر ، وهى عمود التصديق الكائن فى هذه الصناعة ، أعنى الذى يكون عنها أولاً وبالذات . وهؤلاءِ فلم يتكلموا فى الأَشياءِ التى توقع التصديق الخطبى بالجملة ، ولا فى الضمائر التى هى أحرى بذلك ؛ وإنما تكلموا فأَكثروا فى أشياء خارجة عن التصديق ، وإنما تجرى مجرى الأَشياءِ المعينة فى وقوع التصديق ، مثل التكلم فى الخوف والرحمة والغضب وما أَشبه ذلك من الانفعالات النفسانية التى ليست معدة نحو الأَمر [المقصود تبيينه أولاً وبالذات ، وإنما هى معدة نحو استمالة الحكام والمناظرين ولذلك كانت كأَنها موطئة للتصديق ، لا فاعلة له(1) .

٢ـ وكل : كل ل   ٥ـ الصناعة : الصنايع ف .

٦ـ الذى : التى ف ‖ أولا : سقطت من ل ‖| هؤلاءِ : هاولاء ل

= « والعلماءُ مقرون بأَن هذا فعل الصناعة والحذق بها » . لاحظ ترجمة كلمة πάντες بالعلماءِ وهى لا تعنى أكثر من كل أو جميع . وتوجد ترجمة أكثر دقة كتبت إلى يمين المتن فى مخطوط الأُورغانون ، ألا وهى : «وقد يقر بذلك كل أحد أنه فعل للصناعة » .

(١) أرسطو ، ١ ، ١ ، ٣ (١٣٥٤ ا ١١ وما بعده) : νῦν μὲν οὖν οἱ τὰς τέχνας τῶν λόγων συντιθέντες οὐδὲν ὡς εἰπεῖν πεπορίκασιν αὐτῆς μόριον· αἱ γὰρ πίστεις ἔντεχνόν ἐστι μόνον, τὰ δ'ἄλλα προσθῆκαι· οἱ δὲ περὶ μὲν ἐνθυμημάτων οὐδὲν λέγουσιν, ὅπερ ἐστὶ σῶμα τῆς πίστεως. περὶ δέ τῶν ἔξω τοῦ πράγματος τὰ πλεῖστα πραγματεύονται· διαβολὴ γὰρ καὶ ἔλεος καὶ ὀργὴ καὶ τὰ τοιαῦτα πάθη τῆς ψυχῆς οὐ περὶ τοῦ πράγματός ἐστιν, ἀλλὰ πρὸς τὸν δικαστήν. =

قال :

فلو كان إنما يوجد من أجزاء الخطابة الشئ الذى هو موجود الآن منها فى بعض المدن ، لما كان لما تكلم هؤلاء فيه من الخطابة جدوى ولا منفعة . وإن كان قد تكلموا فيها تكلما جيدا ، وهى المدن التى لا تبيح السنة فيها التكلم بين يدى الحكام بالأشياء التى تُميل الحكام وتستعطفهم إلى أحد المتكلمين ، بل إنما تباح فيها الأُمور التى توقع التصديق فقط . وذلك أن أهل المدن يلفون فى هذا الوقت فريقين : فمنهم من يرى أنه ينبغى أن تُثبَّت السنن التى يؤدب بها أهل المدينة فى نفوس المدنيين بجميع الأُمور التى لها تأْثير فى التصديق ، كانت أشياء توقع التصديق أو أُمورا خارجة ؛ ومنهم من يمنع أن يُذكر شىء من الأُمور التى من خارج ، وبخاصة عند الحكام على

٢ـ منها : منه يعنى فى زمانه ف || ٢ـ٣ـ فى بعض المدن : سقطت من ف .
٤ـ وهى : + الموجودة منها فى ف . ٥ـ تستعطفهم : يستعطفهم ف .
٦ـ تباح : يباح ل . ٨ـ بجميع : لجميع ف .
٩ـ أشياء : أقوالا ل .

=ت . ع . ١ب ١٤ وما بعده : « فأما هؤلاء الذين يؤلفون صناعة الكلام الآن فلم يتخلصوا إلى أن يضعوا لها جزءًا أو قسما من الأقسام ، لأن التصديقات إنما هى أمر صناعى فقط ، وأما تلك الأُخرى فزيادات . وأن يقولوا فى التفكيرات التى هى عمود التصديق ، ولكنهم قالوا وأكثروا فى هذه التى هى خارجة عن الأمر نفسه . فإن الخوف والرحمة والغضب وما أشبه ذلك من الآلام المعترية للنفس ليست فى الأمر نفسه ، لكنها نحو الفاحص » . =

ما كان عليه الأمر فى موضع الحكومة فى أثينيا وفى بلاد اليونانيين[1].

= أخطأ المترجم العربى فى نقل كلمة διαβολή وترجمها بالخوف ، وقد سار على هديه ابن رشد .

وقد وجه أرسطو سهام نقده فى موضعين من الكتاب الأول من الخطابة إلى معلمى الخطابة من السفسطائيين . أما عذر جميع معلمى البلاغة قبل أرسطو فى الجهل بعمود الخطابة فهو أن هذا الجزء من وضع أرسطو وأرسطو وحده .

قارن ابن سينا ، الخطابة ٨ ، ١٢ ، ٣٥ ؛ الحكمة العروضية ، ١٧ – ١٨ .

ولاحظ الخطأ الذى وقع فى طبعة بدوى ، ٤ ، إذ نجد «ولم» يقولوا ، بدلا من «وأن» يقولوا ؛ ولكن القراءة واضحة فى مخطوط الأورغانون .

(١) أرسطو ، ١ ، ١ ، ٤ ، ٥ (١٣٥٤ أ ١٨ وما بعده) :

ὥστ' εἰ περὶ πάσας ἦν τὰς κρίσεις καθάπερ ἐν ἐνίαις γε νῦν ἐστί τῶν πόλεων καὶ μάλιστα ταῖς εὐνομουμέναις οὐδὲν ἂν εἶχον ὅ τι λέγωσιν· ἅπαντες γὰρ οἱ μὲν οἴονται δεῖν οὕτω τοὺς νόμους ἀγορεύειν, οἱ δὲ καὶ χρῶνται καὶ κωλύουσιν ἔξω τοῦ πράγματος λέγειν, καθάπερ καὶ ἐν 'Αρείῳ πάγῳ, ὀρθῶς τοῦτο νομίζοντες

= ت . ع . ١ب ١٩ وما بعده : «فلو كانت الريطورية توجد عند جميع الحكام مثل ما هى عليه الآن فى خواص من المدائن وإن كن قد تدبرن تدبيرا حسنا ، لم يكن لهؤلاء مقال . فإن أهل المواضع فى ذلك فريقان : فمنهم من يرى أنه ينبغى أن يلخص على السنن هذا التلخيص ، ومنهم من يمتنع ويمنع من ذكر شىء خارج عن الأمر نفسه كما يمنع أهل أريوس فاغوس . وذلك صواب من رأى أولئك» .

نلاحظ بوجه عام أن الترجمة العربية عمدت إلى الغموض والإبهام ، ولذا نرى ابن رشد ومن قبله ابن سينا يبتعدان عن المعنى الذى قصده أرسطو . فلو صرفنا النظر عن ترجمة κρίσεις بالريطورية مع أنها تعنى الدعاوى أو القضايا ، لرأينا ابن رشد يفهم قول الترجمة العربية «وإن كن قد تدبرن تدبيرا حسنا» على أنه يشير إلى إجادة الكلام فى الريطوريقا فيقول : وإن كان قد تكلموا فيها تكلما جيدا» . وكذلك نرى الترجمة العربية تذكر «أنه ينبغى أن

قال :

ورأىُ من رَأى أَن استعمال جميع الأَشياءِ التى لها تأْثير فى التصديق فى تثبيت الأَشياءِ التى يراد تثبيتها بطريق الخطابة هو الصواب (١).

٢ـ استعمال : يستعمل ف .

يلخص على السنن هذا التلخيص » وهو تعبير مبهم ، مع أن نص أرسطو واضح فهو يقول إن بعض الناس يرى النص على ذلك فى القانون ، أعنى النص على تحريم الكلام فى الخارجيات ، ولكن البعض الآخر يقنعون بما جرت عليه العادة فى بلادهم ويمنعون الكلام فى الخارجيات . وقد جانب المترجم الصواب عند ذكره «أهل» أريوس فاغوس فإن أرسطو يشير هنا إلى محكمة أريوس فاغوس وما جرت عليه العادة من تحريم الكلام فى الخارجيات أمامها .

ومن الواضح أنه لا لبس فى كلام أرسطو الذى يقول إن الناس جميعا متفقون على تحريم الكلام فى الخارجيات ولكن بعض القوانين تنص على ذلك والبعض الآخر ليس به نص اكتفاء بما جرى عليه العرف .

ولكنا إذا رجعنا إلى شرح ابن رشد ، ومن قبله ابن سينا ، وجدنا أن ابن رشد يقول : «فمنهم من يرى أنه ينبغى أن تثبت السنن التى يؤدب بها أهل المدينة فى نفوس المدنيين بجميع الأُمور . . . . » . أما ابن سينا ، الحكمة العروضية ، ص ٢٧ ، فيقول : «وأما صاحب المنطق فإنه يرى ، ونعم ما يرى . . . . » ؛ ابن سينا ، الخطابة ، ٨ ، ١٢ ، ١٣ .

(١) سبب ظهور هذا الرأى قول الترجمة العربية : «وذلك صواب من رأى أولئك» وهو يقابل فى المتن اليونانى : ὀρθῶς τοῦτο νομίζοντες ، ويعنى أرسطو أن من ينص على التحريم ومن لا ينص عليه بل يتبع العرف ، كلاهما يسيران على الطريق القويم .

قارن ترجمة رويرتس لهذا الموضع : " This is sound law and custom " وانظر تعليقى على هذا الموضع فى الحكمة العروضية ، ص ٢٧ ، هامش ١ .

وخليق إن استعمل أحد هذا القانون أن يكون باستعماله يصير فى هذه الصناعة لبيبا أديبا [1].

وقد يدل على أن الأمور التى من خارج ليس لها كبير جدوى فى هذه الصناعة أن الذى يروم أن يثبت شيئا بين يدى الحكام فهو إما أن يثبت أن الشىء موجود أو غير موجود فقط ، أعنى أنه كان أو لم يكن ، وذلك إذا كان قد حدد صاحب الشريعة أن ذلك الشىء الذى فيه الشكوى عظيم

١ـ أحد هذا القانون : هذا القانون أحد ل. ‖ يصير : بصيرا ل ز . انظر الترجمة العربية ، ٢١٢، و هامش ١ ، ص١٣ من كتابنا هذا .

---

(١) أرسطو ، ١ ، ١، ٥ (١٣٥٤ ا ٢٥–٢٦) :

ὅμοιον γὰρ κἂν εἴ τις ᾧ μέλλει χρῆσθαι κανόνι, τοῦτον ποιήσειε στρεβλόν.

= ت.ع . ٢ ا ٢ : «فإن هذا القانون مُشبه وإن امرؤ صار إلى استعماله صيره ذلك لبيبا أريبا » .

جنى على النص مترجمه وناسخه . فأرسطو يقول إن من يحاول التأثير على القضاة يشبه من يُصير الأداة التى يقيس بها عوجاء . ولكن المترجم العربى فهم كلمة κανών على أنها تعنى هنا قانونا ، غير أن كلمة κανών قد استعملت هنا فى معناها الأول ، أعنى تلك الأداة التى كان يستعملها البناءون والنجارون فى قياس الأبعاد ومعرفة المستقيم منها والمعوج. أما الناسخ فقد حرف اللفظ الذى استعمله المترجم فى نقل كلمة στρεβλός وهى تعنى أعوج أو غير مستقيم. ومن الممكن أنها كانت فى الأصل فى الترجمة العربية : لينا لدنا ، ولكنها صحفت فى الترجمة التى بين أيدينا إلى (لبيبًا أريبًا) . وقد حدث هذا التحريف قبل زمن ابن سينا الذى يقول فى كتابه ، الخطابة ، ١٣ : «ومن لطف للتصرف فى ذلك كله واقتنى الملكة فيه عد فطنا لبيبا وحسن التأتى أديبا ».

أو يسير ، وأنه عدل أو جور ، وإما أن يثبت الأمرين ، وذلك إذا لم تحدد الشريعة ذلك الشئ الذى فيه الكلام(١)

فأما استعمال الانفعالات فى تثبيت أن الأمر عدل أو جور فغير ممكن ، وذلك أن الانفعال بالرحمة أو البغضة إنما يكون لشئ جزئى ، والعدل والجور أمور كلية . وأما استعمالها فى أن الأمر كان أو لم يكن فله فى ذلك تأثير لكنه ليس يوجب أن الأمر كان أو لم يكن بالذات ، بل إنما يُميل الحكام إلى أن يقولوا إنه صدَق فيما ادعى أو لم يصدق ، من غير أن يحدث للحاكم أو المناظر بذلك تصديق زائد بالشئ الذى فيه الكلام .

قال :

وقد يجب أن تكون السنن هى التى تحدد أن الأمر جور أو عدل ، وتفوض

---

٣ ــ عدل أو جور : جور أو عدل ل ز

٦ ــ لكنه : لاكى ل ‖ ٦ ، ٧ــ الحكام إلى أن يقولوا : الحاكم يقول ل

٧ ــ فيما : + فيما ف ‖ ادعى : +من الشئ ل ز ‖ من : ومن ل ز

---

(١) أرسطو ، ١ ، ١ ، ٦ (١٣٥٤ ا ٢٩ ــ ٣١) :

ὅσα μὴ ὁ νομοθέτης διώρικεν, αὐτὸν δή που τὸν δικαστὴν δεῖ γιγνώσκειν, καὶ οὐ μανθάνειν παρὰ τῶν ἀμφισβητούντων.

= ت . ع . ١٢ ٥ ــ ٦ : « فإنه مالم يكن واضع السنة حد وفصل فقد ينبغى للفاحص ألا يقصر فى استعماله واستفهامه من الذى يُرى » .

بَيْنَ الترجمة العربية والأصل اليونانى اختلاف كبير قد يكون مرجعه إلى سقوط كلمة οὐ قبل كلمة μανθάνειν من المتن اليونانى الذى استعمله المترجم . غير أن هذه الترجمة العربية هى التى شرحها ابن سينا ، الخطابة ، ١٣ : « وأما كون الشئ عدلا أو جورا ... فربما لزمه أن يثبته وربما لم يلزمه » . وهذا مخالف لما يقول أرسطو من أن على القاضي أن يتبين بنفسه الأمر الذى لم يحدده الشارع ، وألا يتلقاه عن المتنازعين.

أن الأَمر وجد من هذا الشخص أَو لم /يوجد إلى الحكام . وبالجملة : فتفوض ١٤١ا
إليهم الأُمور اليسيرة . وذلك لسببين :

أَما أَولاً فإنه قل ما يوجد حاكم يقدر أَن يميز الأُمور على كنهها ، فيضع أَن هذا الأَمر جور وهذا عدل فى الأَقل من الزمان . وأَكثر الحكام الموجودين فى المدن فى أَكثر الزمان ليس لهم هذه القدرة .

وأَما ثانيا فلأَن الوقوف على أَن الشئ عدل أَو جور يحتاج واضع السنن فيه إلى زمان طويل ، وذلك لا يمكن فى الزمان اليسير الذى يقع فيه التناظر فى الشئ بين يدى الحكام(١).

١ـ الأَمر'' : الامور ل . ٢ـ لسببين : لشيئين ل ز .
٤ـ الأَمر'' : سقطت من ف ‖ وهذا : أَو هذا ف ‖ عدل : + الا ف ل ز.
٨ـ الحكام : الحاكم ل .

(١) أرسطو ، ١ ، ١ ، ٧ـ٨ (١٣٥٤ ا ٣١ـ١٣٥٤ب١٦) . = ت . ع . ٦/٢ـ١٦ : « وقد ينبغى بزيادة أَن تحد السنن المستقيم وضعها وتفوض الأَمر والسيرة[اقرأ : الأُمور اليسيرة] إلى الذى يحكم : وأَول ذلك لأَن وجدان واحد أَو قليل أَيسر من وجدان كثير ذوى صحة رأى وقدرة على وضع السنن والحكومة . وذلك أَن وضع السنن إنما يكون فى طول الزمان عن روية وتثبت ».

« فأَما الأَحكام فتحدث من زمان إلى زمان : وقد يصعب لذلك أَن يفوض إلى الحكام النظر فى معنى العدل أَو المنفعة : أَى هل هو عدل وهل هو نافع. وأَعظم من ذلك كله أَن حكم واضع السنة ليس يجرى فى الأُمور الجزئية ، لكنه فى الكل وفيما هو آت. فأَما رئيس الجمع والحاكم ، فإنما يحكم فى الأُمور الحاضرة المفردة ، ولهذا تعرض المحبة والبغضة والسرور والحزن. فتلك الأُخرى كما ذكرنا لأَنها يسيرة قد ينبغى أَن تجعل فى ملك الحكام ، أَعنى النظر فى الأَمر : هل هو السنة أَم لا ، وهل كان أَم لم يكن ، وهل هو كائن أَم لايكون مما ينبغى أَن يفوض إلى الحكام لا محالة لأَن واضع السنة لا يقدر على أَن يتقدم فيعرف هذا » .

فلمكان هذين الأمرين يصعب أن يُفَوض إلى الحكام أن هذا الأمر عدل أو جور أو نافع أو ضار ، بل إنما يُفَوض إليهم أن الأمر وقع من هذا الشخص أو لم يقع ، وذلك لبيانه ، ولأنه أمر لا يمكن أن يضعه صاحب السنة .

قال :

وإذا كان الأمر هكذا ، فمعلوم أن هؤلاء الذين تكلموا فى الأشياء التى من خارج[1] ، أعنى فى صدور الخطب وفى الاقتصاص وفى الانفعالات وما يجرى هذا المجرى ، لم يتكلموا فى شيء يجرى من الخطابة مجرى الجزء ، وإنما تكلموا فى أشياء تجرى مجرى اللواحق . فأما الأشياءُ التى تكون بها التصديقات الصناعية – وهى أول ذلك الضمائر – فلم يتكلموا فيها بشيء .

ومن أجل أنا نحن نرى أن الضمائر عمدة هذه الصناعة ، نعتقد أن المخاطبة التى تكون على جهة التشاجر والتنازع بين يدى الحكام والمخاطبة التى تكون على جهة الإرشاد والتعليم هى لصناعة واحدة ، وهى هذه الصناعة ، وأما

٥– تكلموا : + من الخطابة ل ز   ٦– فى صدور : صدور ف.

١١– جهة : وجه ف   ١٢– جهة : وجه ف .

= ساق أرسطو ثلاثة أدلة على أن الشرائع هى التى يجب أن تحدد العدل والجور وما أشبه ، أولها أن من العسير أن يشترك فى التقنين عدد كبير من القضاة كالذين يجلسون للحكم فى دور القضاء فى بلاد اليونان ، وثانيها أن وقت القاضى ، مهما كان مثقفا ، لايكفيه لإصدار تشريعات تحتاج إلى نظر وروية ، وثالثها أن المشرع يهتم بالكليات ، أما القاضى فيتجه نحو فحص المفردات.

وقد لاحظ المرحوم الدكتور ابراهيم سلامة ، الخطابة ، ٧٧ ، هامش ١ ، أن ابن رشد هنا أهمل السبب الثالث ولم يذكر إلا سببين ، ولعل ابن رشد ظن أنه قد تعرض للسبب الثالث عند قوله إن الانفعال بالرحمة أو البغضة إنما يكون لشيء جزئى ، أما العدل والجور فأمور كلية .

(١) أرسطو ، ١ ، ١ ، ٩ – ١٠ (١٣٥٤ب١٥ وما بعده) :

هؤلاءِ الذين تكلموا فى هذا الجزء من الخطابة فقد يلزمهم ألا ينسبوا من الكلام فى هذه الصناعة إلى هذه الصناعة إلا ما كان منه على جهة التنازع والتشاجر وليس فى كل الأَصناف التى يتشاجر فيها ، بل فى الصنف الخسيس منها ، وهى الأُمور السوقية التى يتشاجر فيها بين يدى الحكام . وأَما التشاجر الذى يكون فى وضع السنن فليس ينتفع فيه بالجزءِ الذى تكلم هؤلاءِ فيه من الخطابة . إذ كان هؤلاءِ لم يتكلموا فى الضمائر بشىءٍ . لكن لما تكلموا فى الأَشياءِ التى بها يخسس الشىء أَو يفخم ، ظنوا أَنهم قد تكلموا فى جميع الأَشياءِ التى تستعمل فيها الأَقاويل الخطبية. واستعمال الأَشياء التى من خارج فى الخطابة ، دون استعمال الأَشياء التى هى من نفس الأَقاويل الخطبية ، فعل خسيس(١) .

٦ــ لكن : لاكنهم يظنون ل : لاكن ز .

εἰ δὴ ταῦθ' οὕτως ἔχει, φανερὸν ὅτι τὰ ἔξω τοῦ πράγματος...

= ت.ع.٢ ا ١٦ وما بعده : « وإذا كان هذا هكذا ، فهو معلوم أن الذين يحدون تلك الأخر... ».

وقد صحفت كلمة « صنعاتهم » إلى « صفاتهم » فى مخطوط. الأُورغانون وطبعة بدوى ، ص٦ ، س١ . وصنعاتهم τέχναι (قارن كلمة τεχνολογοῦσιν) تعنى كتبهم التى وضعوها فى صناعة الخطابة . كما أَن كلمة الاختصاص (طبعة بدوى ، ص٦ ، س٢) خطأ ، لأَن قراءة المخطوط. واضحة : الاقتصاص (διήγησις) ، وقارن طبعة بدوى ، ص٦ ، س١٠ : واقتصاص الخارجيات ، وانظر كلمة اقتصاص فى ابن سينا ، الخطابة ، دليل الكتاب ، ص ٢٥٢ ؛ كما قارن ابن سينا ، المرجع نفسه ، ص١٨ ، حيث يفيض ابن سينا فى شرح هذا الموضع من كتاب الخطابة .

(١) أَرسطو ، ١ ، ١ ، ١٠ (١٣٥٤ب٢٧ــ٢٩) :

ὅτι ἧττόν ἐστι πρὸ ἔργου τὰ ἔξω τοῦ πράγματος λέγειν ἐν τοῖς δημηγορικοῖς καὶ ἧττόν ἐστι κακοῦργον ἡ δημηγορία δικολογίας, ὅτι κοινότερον.

= ت . ع . ٢ ب ١ – ٢ : «واقتصاص الخارجة من الأمر فى التفسير قبل العمل أمر خسيس. ثم التفسير على ذوى الجنايات (طبعة بدوى : الخيانات) أخس من كلام العدل فى الحكومة، وهو أكثر وأعم» . قارن ابن سينا ، الخطابة ، ص ١٩ : «فإن هذا التفسير ، وإن كان أخس من الحكومة بسبب أنه عمل من هو أخس ، فإن الخصم فى مجلس القضاء أخس من القاضى ... فإنه ، أعنى التفسير ، أشيع وأعم» .

وظاهر أن المترجم أخطأ فى نقل النص اليونانى ولم يكن لدى ابن سينا وابن رشد من وسيلة لتصحيح هذا الخطأ .وعلى ذلك نجد ابن رشد يقتصر على شرح وجيز للترجمة . وقد جَرَّ استعمال كلمة «خسيس» فى الترجمة العربية إلى أن يتحدث ابن سينا وابن رشد فى هذا الموضع عن التفخيم وعكسه . وقد نشأ الخطأ فى فهم النص اليونانى ، على الرغم من تطابق الترجمة العربية الحرفية والنص اليونانى ، من أن (πρὸ ἔργου) لا تعنى هنا «قبل العمل» وإنما تقوم مقام صفة أونست ، وقد تكتب ككلمة واحدة (προύργου) ، وتدل على أن الشئ أقل قابلية لكذا أو أقل نقصا فى كذا . فأرسطو يقول هنا إن الكلام فى الخارجيات فى الخطب المشورية أقل نفعا منه فى الخطب القضائية .وقد أخطأ المترجم فى نقل الجملة التالية ولست أدرى هل ظن الناقل عن اليونانية أن كلمة δικολογίας مضاف إليه بعد كلمة ἡ δημηγορία أو هل قرأ κακοῦργος وفهم أنها صفة لكلمة ἡ δημηγορία . وعلى أى حال فالترجمة العربية لا تطابق النص اليونانى ، فأرسطو يقول هنا إن الخطابة المشورية أقل ميلا إلى السفسطة من الخطابة القضائية . ومن المؤكد أن القراءة الصحيحة فى الترجمة العربية القديمة هى الجنايات وليست الخيانات وأن النقطة الموضوعة فوق الجيم فى مخطوط الأورغانون هى نقطة النون ، فليس هناك أى شئ فى النص اليونانى أو فى شرح ابن سينا وتلخيص ابن رشد يدل على أن كلمة الخيانات قد تسربت إلى الترجمة العربية .

وليس لقائل أن يقول : إن الأقاويل التى تكون فى التشاجر قد يستغنى فيها بالأمور التى من خارج عن الشىء الذى هو من نفس الأمر ، إذ كانت السنن فى أكثر المدن هى التى ترسم ما هو جور وما هو عدل وعظيم أو صغير ، فليس يحتاج فى هذا النوع من الخطابة إلا لما يميل الحكام فقط ، وذلك بخلاف الأمر فى الأقاويل التى تستعمل فى الأمور المشاورية . فإن الأقاويل المشيرة بما يفعل بذوى الجنايات مما هو نافع أو ضار أيسر على الخطيب من الأقاويل المشاجرية فيهم ، أعنى التى تثبت فيهم أنهم جاروا أو عدلوا . وليس هذا فى ذوى الجنايات فقط . وهذه حال التكلم فى الأشياء المشاورية مع التكلم فى الأشياء المشاجرية . وذلك أن الحكام إنما يحكمون فى الأشياء التى يشار بها بأمور معروفة عند الجمهور ، وهو أن هذا الشىء الذى يشار به نافع أو ضار ، فلا يخاف من الحكام أن يحيفوا فيه . وإذا كان الأمر على هذا ، فليس يحتاج المتكلم بين أيديهم أن يثبت أكثر من أن الأمر نافع أو ضار ، فيوافقه الحكام على ذلك ، ولا يمكن أن يخالفوه لاستواء معرفة الجمهور مع الحاكم فى النافع والضار . وأما المتكلم بين يدى الحاكم فى الأمور المشاجرية فقد ينبغى له أن يتحفظ من الحكام فى قضائهم أن هذا عدل أو هذا جور ؛ لأن معرفة العدل والجور هو شىء غريب عند الجمهور ، وإنما يعرفه القوام بالشريعة . فلذلك يمكن أن يسلم الحاكم للمتكلم

٤ـ لما : بما ف .

٧ـ التى : الذى ف ‖ تثبت : ثبت ف : يثبت ز .

١٣ـ الحكام : الحاكم ل ز ‖ يخالفوه : يخالفه ل ز .

الشئ الذى رام تثبيته ، ولا يفضى له بما فيه من الجور أو العدل ، فيحتاج المتكلم بين أيديهم أن يعرف الأشياء التى هى جور والتى هى عدل ، والأشياء التى يثبت بها أنها عدل أو جور .

ولمكان هذا تمنع السنة فى مدن كثيرة أن يتكلم بين يدى الحاكم فى الأشياء التى تُميلهم وتستعطفهم على أحد المتنازعين . وإنما يباح لهم التكلم بين أيديهم بأشياء محدودة مما رسمها واضع السنة .

وأما المتكلم فى الأمور المشورية فليس يحتاج إلى مثل هذا التحرز . فإن الحكام يبالغون فى التحفظ من أن يقولوا فى الشىء النافع إنه ليس بنافع أو فى الضار إنه ليس بضار ، إذ كان ذلك مما يحط منزلتهم عند الجمهور/ ١٤١ ب
لاستواء علمهم به وعلم الحكام[1]. وإذا كان الأمر هكذا ، فإذن ما يحتاج إليه الخطيب فى الأمور المشاجرية من معرفة الأشياء التى توقع التصديق أكثر مما يحتاج إليه الخطيب فى الأمور المشاورية .

قال :

ومن أجل أنه معلوم أن الأشياء المنسوبة إلى هذه الصناعة إنما يقصد بها التصديق والاعتراف من المخاطب بالشئ الذى فيه الدعوى ، وذلك لا يكون

١ـ تثبيته : تثبته ف ‖ يفضى : يقضى ف .

٧ـ المتكلم : التكلم ف .

---

(١) أرسطو ، ١ ، ١ ، ١٠ (١٣٥٥ ا ١ـ٣):

διὸ καὶ πολλαχοῦ, ὥσπερ καὶ πρότερον εἴπομεν, ὁ νόμος κωλύει λέγειν ἔξω τοῦ πράγματος. ἐκεῖ δ’αὐτοὶ οἱ κριταὶ τοῦτο τηροῦσιν ἱκανῶς.

= ت.ع.٢ ب ٧ـ٨ : «ولذلك ماتمنع السنة فى مواضع كثيرة أن (طبعة بدوى : من ، وهو خطأ) يتكلم بشىء سوى ما فى الكتاب. فأما هناك فإن الحكام يبالغون فى التحفظ.».

انظر فيما سبق : ص ١٩ من كتابنا هذا . وقارن ابن سينا ، الخطابة ، ص ٢٠ ـ ٢١ .

إلا بتشبيت الشيء عنده المعترف به ، وذلك أنا إنما نعترف بالشيء إذا رأينا أنه قد ثبت عندنا . والشيء الذى نشبت به الأشياء على طريق الخطابة هو الضمير(١) ، لأن هذا هو أصل التصديق وعموده فى الأمور التى توقع هذا النحو من التصديق ، أعنى التصديق البلاغى .

والضمير هو نوع من القياس(٢) . ومعرفة القياس هو جزء من صناعة المنطق . فقد يجب أن يكون صاحب المنطق هو الذى ينظر فى هذه الصناعة : إما فى كلها ، وإما فى أجزاءٍ منها . وبيّن أن الذى يعرف القياس من كم شئ يلتئمُ ويكون ، ومتى يكون ، فهو أقدر على عمل الضمير ممن يعرف الضمير فقط دون أن يعرف القياس الذى هو جنسه . والذى يزيد على هذا فيعلم لماذا تعمل الضمائر والفصول(٣) التى بين الضمير وبين سائر المقاييس التى تستعمل فى الصنائع الأُخر فهو أقدر من ذينك . والمعرفة بهذا كله إنما هو لصناعة المنطق . فإن للقوة الواحدة بعينها ، أعنى للصناعة الواحدة

١ـ بتشبيت : بتثبت ف

٢ـ نشبت : تثبت ل ز

٣ـ توقع : توضع ل

٨ـ ممن : فمن ف

١٠ـ المقاييس : المقائيس ز

---

(١) ἐνθύμημα : انظر ابن سينا ، الحكمة العروضية ، ص٢٣ ـ ٢٤ ، ولا سيا هامش ٢ ، ص٢٣ ، الخطابة ، دليل الكتاب تحت كلمة : ضمير .

(٢) أرسطو ، ١ ، ١ ، ١١ (١٣٥٥ ا ٨) : τὸ δ' ἐνθύμημα συλλογισμός τις = ت . ع . ٢ب ١١ : «والتفكير شيء من السلجسة» .

(٣) διαφοραί

بعينها ، أن تعرف الشئ الذى هو حق والذى هو شبيه بالحق[١]. والتصديقات الخطبية ، وإن لم تكن حقا ، فهى شبيهة بالحق. وأيضا فإن الناس متهيئون بطبيعتهم كل التهيئة نحو الوقوف على الحق نفسه ، وهم أكثر ذلك يؤمونه ويفعلون عنه[٢]. والمحمودات وهى التى تكون منها الضمائر شبيهة بالحق من قبل أنها نائبة عند الجمهور مناب الحق ، والشبيه بالحق قد يدخل فى علم الحق الذى هو علم المنطق[٣]. وإذا كان الأمر هكذا ، فقد استبان أن قصور هؤلاء فيما تكلموا فيه من أمر الخطابة إنما كان من أجل أنه لم يكن عندهم علم بالمنطق ، وأن سائر من تكلم فى الخطابة ومن

٤– يؤمونه : يومونه ز ‖ منها : عنها ف

(١) أرسطو ، ١ ، ١ ، ١١ (١٣٥٥ أ ١٤ – ١٥) :

τό τε γὰρ ἀληθὲς καὶ τὸ ὅμοιον τῷ ἀληθεῖ τῆς αὐτῆς ἐστι δυνάμεως ἰδεῖν.

= ت.ع . ٢ ب ١٤ : «فإن للقوة الواحدة بعينها أن ترى (مخطوط. الأورغانون وطبعة بدوى؛ ص٧ : تُرِى ، وهو خطأ ، لأن الفعل ἰδεῖν يعنى يرى أو ينظر أو يعرف to know) الحق نفسه وما هو شبيه بالحق» . قارن أفلاطون ، أيون ، ٥٣١ د ١٢ وما بعده .

(٢) أرسطو ، ١ ، ١ ، ١١ (١٣٥٥ أ ١٥ – ١٧) :

ἅμα δὲ καὶ οἱ ἄνθρωποι πρὸς τὸ ἀληθὲς πεφύκασιν ἱκανῶς καὶ τὰ πλείω τυγχάνουσι τῆς ἀληθείας

= ت . ع . ٢ ب ١٥ – ١٧ : «ثم الناس مع هذا مهيئون كل التهيئة نحو الحق ، وهو أكثر ذلك يؤمونه ويقصدون قصده» .

(٣) أرسطو ، ١ ، ١ ، ١١ (١٣٥٥ أ ١٧ – ١٨) :

διὸ πρὸς τὰ ἔνδοξα στοχαστικῶς ἔχειν τοῦ ὁμοίως ἔχοντος καὶ πρὸς τὴν ἀλήθειάν ἐστιν.

= ت.ع . ٢ب ١٧ : «والمحمودات قد تدخل فى علم الحق من قبل أنها شبيهة به» .
أخطأ المترجم فأرسطو يقول إن من يدرك بحدسه الحق ، فالأرجح أن يدرك بحدسه المحتمل .

يستعمل الأَقاويل الخطبية فقط من غير أن يتقدموا فيعرفوا هذه الأَشياء التي هي عمود البلاغة، إنهم إنما يتكلمون في أشياء تجرى من البلاغة مجرى التزيين والتنميق الذي يكون في ظاهر الشئ وصفحته لا في الأَشياءِ التي تتنزل منها منزلة ما به قوام الشيء ووجوده، وإن كان قد يظن بما فعلوا من ذلك أنهم قد بلغوا الغاية من الأَقاويل الإِقناعية وجروا في ذلك على طريق الصواب والعدل(١) .

قال :

وللخطابة منفعتان(٢) : إحداهما أن بها يَحثُّ المدنيين على الأَعمال الفاضلة ،

٨- أن بها يحث : أنها تحث ف ‖ المدنيين : المذنبين ف

(١) أرسطو، ١، ١، ١١ (١٣٥٥ أ ١٩ – ٢٠) :

ὅτι μὲν οὖν τὰ ἔξω τοῦ πράγματος οἱ ἄλλοι τεχνολογοῦσι, καὶ διότι μᾶλλον ἀπονενεύκασι πρὸς τὸ δικολογεῖν, φανερόν.

= ت. ع. ٢ب ١٧ – ١٩ : «فقد استبان إذًا أن هؤلاءِ إنما يزخرفون القول في صفحة الأَمر وظاهره، وأنهم مالوا بزيادة إلى أن ينطقوا بالعدل فقط.» .

يقول أرسطو إن من الواضح أن جميع من كتبوا في الريطورية قبله كتبوا في الخارجيات ومالوا أكثر الميل إلى التحدث عن الخطابة القضائية . ولكن غموض الترجمة العربية (أن ينطقوا بالعدل فقط.) جعل ابن رشد يفسر هذه العبارة بقوله : «وجروا في ذلك على طريق الصواب والعدل» .

ولو أننا في حاجة إلى دليل يثبت أن ابن رشد لا يلخص غير الترجمة العربية القديمة التي استعملها ابن سينا و المحفوظة في مخطوط الأُورغانون بالمكتبة الأَهلية بباريس لاتخذنا من مطابقة تلخيصه لمتن الترجمة العربية القديمة برهانا على صحة هذه الدعوى .

(٢) أرسطو، ١، ١، ١٢ (١٣٥٥ب ٢١ وما بعده) :

χρήσιμος δ'ἐστὶν ἡ ῥητορικὴ διά τε τὸ φύσει εἶναι κρείττω τἀληθῆ . . . . .

= ت. ع. ٢ب١٩ وما بعده : «والريطورية ذات غناء ومنفعة، لأَن الصادقات العادلات المنفعة=

وذلك أن الناس بالطبع يميلون إلى ضد الفضائل العادلة . فإذا لم يضبطوا بالأقاويل الخطبية ، غلبت عليهم أضداد الأفعال العادلة ، وذلك شيء مذموم يستحق فاعله التأنيب والتوبيخ ، أعنى الذى يميل إلى ضد الأفعال العادلة أو المدبر الذى لا يضبط المدنيين بالأقاويل الخطبية على الفضائل العادلة . وأعنى بالفضائل العادلة التى هى فضائل بين الإنسان وبين غيره ، أعنى بينه وبين المشارك له فى أى شئ كانت الشركة ، لا بينه وبين نفسه .

والمنفعة الثانية أنه ليس كل صنف من أصناف الناس ينبغى أن يستعمل معهم البرهان فى الأشياء النظرية التى يراد منهم اعتقادها ، وذلك إما لأن الإنسان قد نشأ على مشهورات تخالف الحق ، فإذا سلك به نحو

٤_ المدبر : الذم ف ‖ المدنيين : المذنبين ف

=أفضل فى الطبيعة من أضدادها. . . . . ». قارن ابن سينا ، الخطابة ، ٢٢ ؛ ابن سينا ، الحكمة العروضية ، ١٧ . بين الترجمة العربية التى علق عليها ابن سينا وابن رشد وبين الأصل اليونانى فرق كبير ، فأرسطو يقول إن الحق والعدل أقوى من أضدادهما ، فإذا لم يصدر القضاء حكما عادلا ، فاللوم واقع على من لم يحسن المرافعة والمدافعة عن الحق والعدل. وعلى الرغم من أن ابن رشد قد أشار إلى الأحوال الأربع التى تظهر فيها منفعة الخطابة ، ألا وهى :

(١) العدل أقوى وأنفع : فإن ضاع الحق فى دور القضاء فاللوم على من يدافع عنه .

(٢) لا يستعمل الإقناع اليقينى مع كل الناس .

(٣) يستطيع الخطيب أن يتحدث فى الشيء ونقيضه .

(٤) اللسان هو الخاصية التى تميز بها الإنسان دون سائر الحيوان

إلا أنه خص بالذكر منفعتين اثنتين .

الأشياء التى نشأ عليها سهل إقناعه ، وإما لأن فطرته ليست معدة لقبول البرهان أصلا ، وإما لأنه لا يمكن بيانه له فى ذلك الزمان اليسير الذى يراد منه وقوع التصديق فيه . فلهذا قد نضطر إلى أن نجعل التصديق بالمقدمات المشتركة بيننا وبين المخاطب ، أعنى بالمحمودات . وهذه المنفعة تشارك هذه الصناعة فيها صناعةَ الجدل ، كما ذكرنا ذلك فى كتاب الجدل عند قولنا فى الأشياء التى يمكننا بها أن نبين مطلوبات مختلفة[(١)].

وهذه الصناعة يمكنها الإقناع فى المتضادين جميعا ، كما يمكن ذلك فى القياس الجدلى[(٢)]. وذلك أنا قد نقنع فى ذى الجانى أنه أساءَ وأنه لم يسئ ، ولست

١ـ فطرته : فكرته ف ٢ـ له : سقطت من ل
٣ـ فيه : منه ف ‖ فلهذا : فلهذه ل ‖ إلى أن : أن ف ‖ نجعل : نحصل ل : نحصّل ز
٤ـ بيننا : بينها ف ٨ـ قد : سقطت من ف ‖ ذى الجانى : الجانى ل ز

(١) أرسطو ، ١ ـ ١ ـ ١٢ (١٣٥٥ أ ٢٨ ـ ٢٩) : ὥσπερ καὶ ἐν τοῖς τοπικοῖς ἐλέγομεν περὶ τῆς πρὸς τοὺς πολλοὺς ἐντεύξεως
= ت . ع . ٢ ب ٢٥ ـ ٣ أ ١ : «كالذى وصفنا فى كتاب طوبيقا عند قولنا فيما تلقى به وجوه شتى».
قارن طوبيقا ، ١ ـ ٢ (١٠١ أ ٢٦ ـ ٢٧).

(٢) أرسطو ، ١ ، ١ ، ١٢ (١٣٥٥ أ ٢٩ وما بعده) : ἔτι δὲ τἀναντία δεῖ δύνασθαι πείθειν..
= ت . ع . ٣ أ ١ وما بعده : «وقد يمكن الإقناع فى المتضادين . .» . ابن سينا ، الخطابة ، ص ٢٣ ؛ الحكمة العروضية ، ١٦ . يقول أرسطو إنه يجب أن يكون للخطيب القدرة على الإقناع فى المتضادين . ولكن المترجم العربى ابتعد عن النص اليونانى ولا سيما فى قوله : «فإنا قد نقنع على ذى الجناية» ، وهى تقابل فى النص اليونانى οὐ γὰρ. δεῖ τὰ φαῦλα πείθειν ولاحظ. القراءة الواردة فى طبعة بدوى ، ٧ : الخيانة ، ولكن النقطة الموجودة فى مخطوط. الأورغانون هى نقطة النون.

وقارن سيشرون ، عن الخطيب ، ١ ، ٣٤ ، ١٥٨ :

disputandumque de omni re in contrarias partis

أعنى أنّا نفعل الأَمرين جميعا فى وقت واحد، بل نفعل هذا فى وقت، وهذا فى وقت بحسب الأَنفع، وذلك أنه كثيرا ما يكون الشىءُ نافعا فى وقت، وضده نافعا فى وقت آخر. وأيضا فإنه إذا كانت الأَشياءُ التى تثبت الشىءَ وضده عندنا عتيدة، وسمعنا متكلما قد أَقنع فى الضد الذى ليس بعدل، ١١٤٢ا أَمكننا بهذه القوة أن ننقض / عليه قوله. فهاتان المنفعتان موجودتان فى القدرة التى فى هذه الصناعة على الإقناع فى الشىءِ وضده. وليس توجد هذه القوة فى شئ من الصنائع القياسية إلا فى هاتين الصناعتين، أعنى صناعة الخطابة وصناعة الجدل. وكلا هاتين الصناعتين هما مهيئتان بالطبع وعلى السواءِ للإقناع فى كلا المتقابلين، أعنى أنه ليس واحدة منهما توجد أشد استعدادا للإقناع فى أحد المتقابلين منها فى الآخر، بل الاستعداد الموجود فيها على الإقناع فى المتقابلين هو على السواءِ. فأَمّا الأَشياءُ الموضوعة لهاتين الصناعتين، أعنى الأَشياء التى فيها تقنع وبها تقنع، فليس استعدادها لقبول الإقناع على السواءِ، ولا جدوى الإقناع فيها على السواءِ. لكن إذا كانت الأُمور التى تقنع فيها صادقة، كانت الأَقاويل الخطبية والجدلية التى تستعمل فيها أفضل وأبلغ.

١– وقت : شى ف

٤– بعدل : يعدل ل

٦– وليس : وليست ل ز

٩– وعلى : على ف

١٣– تقنع : يقنع ف

١٤– فيها : بها ف

١٥– فيها : سقطت من ل

قال :

«وليس واجبا أن نرى أنه قبيح بالإنسان أن يعجز عن أن يضر بيديه ، ولا نرى أنه قبيح أن يعجز عن أن يضر بلسانه الذى المضرة به مضرة خاصة بالإنسان ، أعنى أن يعجز عن أن يضر بلسانه الضرر العظيم ، لا الضرر الذى هو عدل فقط ، بل والضرر الذى هو جور[1]. فإنه يظن أن هذا شئ يوجد عامًّا فى جميع الفضائل التى هذه الصناعة واحدة منها ، ما عدى الفضيلة النظرية والخلقية ، ولا سيما فى الأُمور العظام النافعة مثل الجلَد والصحة واليسار والسلطان وما أشبه هذه الأَشياء من الأُمور النافعة ، أعنى أن كل واحد من هذه الخيرات هى معدة لأَن ينفع بها المقتنى لها غيره منفعة عظيمة إذا استعمل العدل ، ويضر بها ضررا عظيما وذلك إذا استعمل الجور . فإن الصحة والجلَد والسلطان قد يستعملها المرءُ فى الضرر والنفع ؛

٢– وليس : وأليس ل

٣– نرى : يرى ل

٩– غيره : غير ز

(١) أرسطو ، ١ ، ١ ، ١٣ (١٣٥٥ب ٢ وما بعده) : εἰ δ'ὅτι μεγάλα βλάψειεν ἂν ὁ χρώμενος ἀδίκως τῇ τοιαύτῃ δυνάμει τῶν λόγων... = ت.ع. ٣ أ ٩ وما بعده : «أعنى أن يعجز أن يضر الضرر العظيم مستعملا بالجور لهذه القوة فى الكلام... ». من الواضح أن الترجمة العربية قد نسبت إلى أرسطو هنا فكرة لم تطرأ له على بال . إن سوء استخدام العلوم والفنون وغيرها موضوع ناقشه كتاب اليونان فى أكثر من موضع ؛ وأرسطو يرد هنا على من يثير مثل هذه المناقشة قائلا إن كل شئ ، ماعدا الفضيلة ، من الممكن أن يساء استعماله . ولكن هذه الترجمة العربية هى التى لخصها ابن رشد وأفاض ابن سينا فى شرحها ، وحاول كعادته أن يبرر قولا اعتقد أنه من آراء المعلم الأَول . انظر ابن سينا ، الخطابة ، ٢٥ : «والحاجة إلى الخير ماسة ، وإلى الشر قد تمس ليدفع الشر بها ، فلح الحديد بالحديد... » .

وكذلك الحال فى الخطابة . فقد استبان من هذا أن هذه الصناعة ليس تنظر فى أحد المتقابلين ، ولكنها تنظر فيهما على السواءِ ، كالحال فى الجدل ، وأنها نافعة لهذا جدا .

وليس عمل هذه الصناعة أن تقنع ولا بد ، أعنى أنه ليس يتبع فعلها الإقناع ضرورة ، كما يتبع فعل النجار وجود الكرسى ضرورة ، إذا لم يكن هنالك عائق من خارج ، بل عملها هو أن تعرف جميع المقنعات فى الشيء وتأْتى بها فى ذلك الشئ ، وإن لم يقع إقناع . والحال فيها فى هذا المعنى كالحال فى صناعات كثيرة مثل صناعة الطب ، فإنه ليس فعلها الإبراء ولا بد ، بل إنما فعلها أن تبلغ من ذلك غاية الشئ الممكن فعله فى ذلك الشئ المقصود بالإبراء . ولذلك قد يشارك فى أفعال هذه الصنائع مَنْ ليس مِنْ أهلها ، مثل أن يبرئ مَنْ ليس بطبيب ، ويقنع مَنْ ليس بخطيب. لكن الفعل الحقيقى إنما هو لصاحب الصناعة ، وذلك أن الغاية تتبع فعل هذا على الأكثر ، وذلك على الأقل[1] .

٦– عائق : عايق ز ‖ تعرف : نعرف ف

٧– تأْتى : نأْتى ف .

٩– من ذلك : بذلك ف

---

(١) أرسطو ١، ١، ١٤ (١٣٥٥ب١٠ وما بعده) :

καὶ ὅτι οὐ τὸ πεῖσαι ἔργον αὐτῆς, ἀλλὰ τὸ ἰδεῖν τὰ ὑπάρχοντα πιθανὰ περὶ ἕκαστον, καθάπερ καὶ ἐν ταῖς ἄλλαις τέχναις πάσαις· οὐδὲ γὰρ ἰατρικῆς τὸ ὑγιᾶ ποιῆσαι, ἀλλὰ μέχρι οὗ ἐνδέχεται, μέχρι τούτου προαγαγεῖν....

=ت.ع. ٣ ا ١٤ وما بعده : «وأنه ليس عملها أن تقنع ، لكن أن تعرف المقنعات فى كل أمر من الأُمور ، كما يوجد فى صناعات أُخر . فإن الطب أيضا ليس عمله أن يؤتى الشفاء ، لكن أن يبلغ من ذلك حيث يستطاع أن يبلغ. وقد يشترك الضعفاءُ أيضا فى الشفاءِ. ولكن الشفاء=

وكما أن فى الجدل ما هو قياس وما يظن به أنه قياس ، وليس بقياس ، وهو القياس السوفسطائى ، كذلك فى الأقاويل المقنعة المستعملة فى هذه الصناعة ما هو مقنع بالحقيقة ، وما يظن به أنه مقنع من غير أن يكون كذلك[1]. لكن لما كان السوفسطائى ليس إنما يكون سوفسطائيا من قبل القوة والملكة التى بها يفعل الأقاويل السوفسطائية ، بل إنما هو سوفسطائى من قبل ما يقصد بتلك الأقاويل من الكرامة والخيرات الخارجة[2] ، وذلك لإيهامه أنه حكيم ، وكان الجدلى إنما هو جدلى بالملكة الحاصلة له عن الصناعة ،

٢- السوفسطائى : السوفستانى ز   ٤- السوفسطائى: السوفسطانى ز

٥- يفعل : تفعل ف || سوفسطائى : فسطائى ف

٦- يقصد : يقصده ل ز   ٧- حكيم : حكيم ما ل ز

= بالصواب الصناعة ». من البين أن الترجمة العربية للجزء الأخير من هذا النص لا تطابق الأصل اليونانى ، فأرسطو يقول إن من الممكن بذل أو منح الرعاية الطبية الجيدة حتى لمن لا أمل فى شفائه . وليس فى الأصل اليونانى ما يقابل : « ولكن الشفاء بالصواب الصناعة ».

(١) أرسطو ، ١ - ١ - ١٤ (١٣٥٥ ب ١٥ - ١٧) :

πρὸς δὲ τούτοις ὅτι τῆς αὐτῆς τό τε πιθανὸν καὶ τὸ φαινόμενον ἰδεῖν πιθανόν, ὥσπερ καὶ ἐπὶ τῆς διαλεκτικῆς συλλογισμόν τε καὶ φαινόμενον συλλογισμόν.

= ت .ع . ١٧١٣ - ١٨ : « ثم فى الريطورية أيضا مقنع وما يرى مقنعا ، كمثل ما (فى) الديالقطيقية مسلجس وما يرى مسلجسا ».

(٢) أرسطو ، ١ ، ١ ، ١٤ (١٣٥٥ب ١٥ وما بعده) = ب . ع. ٣ ا ١٧ وما بعده . يقول ابن رشد فى تلخيص هذا الموضع إن السوفسطائى فى نظر أرسطو إنما يعتبر سوفسطائيا لأنه يقصد بتلك الأقاويل الحصول على الكرامة والخيرات الخارجية ؛ وهذا يطابق ما جاء فى أرسطو ، إفحام السفسطائين : ١ ، ١٦٥ ا ٢١ - ٢٣ ؛ ١١ ، ١٧١ب ٢٦ - ٢٧ . وقد بين ابن سينا ، الخطابة ، ص ٢٧ ، أن الجدل الكاذب ، وهو السوفسطائية ، لا يكون سفسطة إلا إذا صاحبه مشيئة رديئة وإرادة للتضليل وترويج التلبيس قصداً .

فبالواجب لم تكن الأقاويل السوفسطائية جزءًا من صناعة الجدل ، أعنى التى يظن بها أنها مقاييس جدلية من غير أن تكون جدلية ، إذا استعملت نحو هذه الغاية ، وأما إذا استعملت على طريق الامتحان فهى جزء منها . وأما الخطيب فلما كان قد يكون خطيبا من أجل الأمور التى من خارج مثل الكرامة وغير ذلك من سائر الخيرات ، وقد يكون خطيبا من قبل ملكة هذه الصناعة ، كانت الأقاويل التى يظن بها أنها مقنعة وليست بمقنعة جزءًا من هذه الصناعة ، لأن المقصود بهذه الأقاويل فى هذه الصناعة قد يكون بعينه مقصود السوفسطائى . وإنما كان ذلك كذلك لأن المقصود بهذه الصناعة من الذى يراد إقناعه إنما هو الفعل أو الانفعال . فإذا حصل ذلك منه ، فلا فرق بين أن يكون حصوله عن أقاويل هى مقنعة فى الحقيقة أو عن أقاويل يظن بها أنها مقنعة ، وليست بمقنعة . فإن كان ذلك الفعل المقصود من المخاطب أو الانفعال خيرًا ما له ، لا للخطيب ، كانت الأقاويل التى يظن بها أنها/مقنعة وليست بمقنعة داخلة فى هذه الصناعة بالجهة التى دخلت ١٤٢ ب
فى صناعة الجدل الأقاويل التى يظن بها أنها جدلية وليست بجدلية ، إذ لم يقصد بها مقصد السفسطة . وإن كان مقصود الخطيب خيرًا يناله من الخيرات التى يقصدها السوفسطائى ، كان القول الذى يظن به أنه مقنع وليس بمقنع من جهة ما هو سوفسطائى جزءًا من هذه الصناعة ، إذ قد يشارك

١ــ فبالواجب : بالواجب ما ف

١١ــ ذلك : هذا ل ز

١٤ــ اذ : اذا ف ١٥ــ مقصود : مقصد ل ز

١٦ــ يقصدها : يقصديها ل

الخطيبُ السوفسطائيّ فى غايته ، فلذلك قد تدخل الأقاويل السوفسطائية فى هذه الصناعة ولا تدخل فى صناعة الجدل(١) .

قال :

فهذه الصناعة التى ذكرنا منافعها وأن كل مَنْ تكلم فيها لم يتكلم فيها بما هو كافٍ فى أمرها هى التى قصدنا للكلام فيها من أول الأمر ، وذلك بأن نخبر من أى شئ تأتلف هذه الصناعة ، وكيف تأتلف وما تكلمنا فيه قبل هذا فكأنه لم يكن لنا مقصودًا أولًا ، ولذلك قد ينبغى أن نستأنف ها هنا القول فيها ونعود إلى مقصودنا كأنا مبتدئون من هذا الموضع ، فنبتدئ أولا ونحد هذه الصناعة فنخبر ما هى ونحو ماذا ، وذلك بأن

١ــ غايته : غياته ز

٤ــ كل : كان ل ز

٥ــ للكلام : بالكلام ل

٨ــ مقصودنا : مقصدنا ل ‖ كأنا مبتدئون : بأن نبدأ ف

٩ــ فنبتدئ : فنبدا ل ‖ فنخبر... ماذا : سقطت من ف

(١) أرسطو ، ١ــ١ــ١٤ (١٣٥٥ب ١٨ــ٢١) :

πλὴν ἐνταῦθα μὲν ἔσται ὁ μὲν κατὰ τὴν ἐπιστήμην ὁ δὲ κατὰ τὴν προαίρεσιν ῥήτωρ, ἐκεῖ δὲ σοφιστὴς μὲν κατὰ τὴν προαίρεσιν, διαλεκτικὸς δὲ οὐ κατὰ τὴν προαίρεσιν ἀλλὰ κατὰ τὴν δύναμιν.

=ت. ع . ١٩١٣ــ٢١ : «فليكن الريطوريون ها هنا ، أما بعض فمن جهة العلم ، وأما بعض فمن جهة المشيئة . فأما هناك فالسوفسطى من جهة المشيئة . وأما الديالقطيقى فليس من جهة المشيئة ، لكن من جهة القوة ».

لاحظ الخطأ الذى وقع فى طبعة بدوى ، ٨ــ٩ ، فقد حرفت المشيئة إلى المشبه أو المشبة . ولكن قراءة المخطوط واضحة . ثم إن προαίρεσις لا تعنى المشبه مطلقا ، ولكنها تترجم المشيئة .

تعرف جنسها القريب وفصلها الخاص بها ، ثم نتطرق من ذلك إلى إحصاء أجزائها على جهة تحليل الحد[1].

قال :

والخطابة هى قوة تتكلف الإقناع الممكن فى كل واحد من الأشياء المفردة[2]. ويعنى بالقوة : الصناعة التى تفعل فى المتقابلين وليس يتبع غايتها فعلها ضرورة . ويَعنى بتتكلف :أن تبذل مجهودها فى استقصاء فعل الإقناع الممكن. ويعنى بالممكن : الإقناع الممكن فى ذلك الشئ الذى فيه القول ، وذلك يكون بغاية ما يمكن فيه. ويعنى بقوله فى كل واحد من الأشياء المفردة ، أى فى كل واحد من الأشخاص الموجودة فى مقولة مقولة من المقولات العشر[3].

١ـ وفصلها : وفعلها ل　　　٦) أن : أى ف

٨ـ المفردة : + أى فى كل واحد من الأشياء المفردة ل

---

(١) أرسطو ، ١ ، ١ ، ١٤ (١٣٥٥ب ٢٢ـ٢٤) = ت . ع ٣ ا ٢١ ـ ٢٤ .
ابن سينا ، الخطابة ، ٢٨ .

(٢) أرسطو ، ١ ، ٢ ، ١ (١٣٥٥ب ٢٥ـ٢٦) :
ἔστω δὴ ῥητορικὴ δύναμις περὶ ἕκαστον τοῦ θεωρῆσαι τὸ ἐνδεχόμενον πιθανόν
= ت.ع.٣ ا ٢٤ ـ ٢٥ : «فالريطورية قوة تتكلف الإقناع الممكن فى كل واحد من الأمور المفردة». ابن سينا ، الخطابة ، ٢٨ ، ٢٩ ؛ الحكمة العروضية ، ١٥ .

(٣) ابن سينا ، الخطابة ، ٢٨ ـ ٢٩ : «فقولنا «قوة» نعنى به ملكة نفسانية تصدر عنها أفعال إرادية ، وهى أوكد من القدرة ... وقولنا «تتكلف» يفهم منه معنيان : أحدهما أنها تتعاطى فعلا لا عن إرادة مؤثرة ، بل عن إرادة مستكرهة ، وليس هذا هو الغرض فى هذا المعنى . ويقال «تتكلف» ويراد به أنها تتعاطى فعلا بأبلغ قصد لإتمامه ، وهذا هو الغرض . وقولنا «الإقناع الممكن» هو تفسير الفعل الذى تتكلفه ، ومعناه ما يمكن من الإقناع . ولا يلتفت إلى تفسير آخر» .

وهذا هو الفصل الذى به تنفصل هذه الصناعة عن سائر الصنائع(١) التى يظن بها أنها قد تقنع فى الأُمور التى قد تنظر فيها . وذلك أن كل صناعة إنما هى معلمة(٢) ، أى مبرهنة ، ومقنعة(٣) ، فى الجنس الذى تنظر فيه ، لا فى جميع الأجناس . مثال ذلك : أن الطب إنما يعلم على طريق البرهان ويقنع فى الصحة والمرض وفى أنواعهما ؛ وكذلك الهندسة إنما تعلم على طريق البرهان وعلى طريق الإقناع فى الأعظام(٤) والأشكال التى توجد فى الأجسام(٥).

وأما الخطابة فهى تتكلف الإقناع فى جميع الأشياء : فى أىّ مقولة كانت وأىّ جنس كان . ولذلك ليس تنسب إلى جنسٍ خاص(٦).

٢ـ قد (تنظر) : سقطت من ل ‖ تنظر : ينظر ف

٣ـ تنظر : ينظر ل ز   ٨ـ فى (أىّ) : سقطت من ف

---

(١) أرسطو ، ١ ، ٢ ، ١ (١٣٥٥ب ٢٦ ـ ٢٧)= ت.ع. ٣ ا ١٣ ٢٥ : «وهذا ليس عمل شىء من الصناعات الأُخرى» .

(٢) διδασκαλική   (٣) πειστική

(٤) العِظَمُ فى صفات الأجسام : كبر الطول والعرض والعمق (لسان العرب ، مادة : عظم).

(٥) أرسطو ، ١ ، ٢ ، ١ (١٣٥٥ب٢٨ ـ ٣٠):

οἷον ἰατρικὴ περὶ ὑγιεινῶν καὶ νοσερῶν καὶ γεωμετρία περὶ τὰ συμβεβηκότα πάθη τοῖς μεγέθεσι.

= ت. ع. ٣ب١ـ ٢ : «فالطب يعلم ويقنع فى أنواع الصحة والمرض ، والهندسة فى الأشكال التى تحدث فى الأجسام» .

(٦) أرسطو ، ١ ، ٢ ، ١ (١٣٥٥ب ٣١ ـ ٣٤) :

ἡ δὲ ῥητορικὴ περὶ τοῦ δοθέντος ὡς εἰπεῖν δοκεῖ δύνασθαι θεωρεῖν τὸ πιθανόν, διὸ καί φαμεν αὐτὴν οὐ περί τι γένος ἴδιον ἀφωρισμένον ἔχειν τὸ τεχνικόν.

= ت.ع. ٣ب ٣ ـ ٥ : «أما الريطورية فقد يظن أنها هى التى تتكلف الإقناع فى الأمر يعرض كائنا ما كان ؛ ولذلك ما لا ننسبها إلى جنس أصلى منفرد حتى تكون لها تلك الصناعة خاصة» .

فأما الأشياءُ التي تفعل التصديقات في هذه الصناعة : فمنها ما هي صناعية[١] وتلك هي التي وجودها إلى اختيارنا وروِيتنا ونحن الفاعلون لها ، ومنها ما هي غير صناعية[٢] وهي التي ليس وجودها لاختيارنا وروِيتنا ، مثل الشهود والتعذيب والعقود وما أشبه ذلك مما سيذكر بعد[٣].

والأشياءُ الصناعية التي نحن الفاعلون لها : منها أشياء قد تقدم غيرنا فصنعها ، مثل الاحتجاج بالأمثال السائرة التي قد وضعت واشتهرت ، ومنها ما نخترعها نحن عند القول في الشيءُ الذي فيه الإقناع ونستنبطها .

فأما التصديقات التي نفعلها نحن ونخترعها فهي ثلاثة أنواع : أحدها إثبات المتكلم فضيلة نفسه التي يكون بها أهلا أن يُصدق ، كما قال تعالى حاكيا عن هود : «وأنا لكم ناصح أمين»[٤] ، وأن يكون عند التكلم بهيئة في وجهه وأعضائه شأنها أن توقع التصديق بالشيءُ المتكلم فيه ، مثل التؤدة

٢– الى اختيارنا : لاختيارنا ل ز ‖ رويتنا : رؤيتنا ز

٣– رويتنا : رؤيتنا ز

٤– مما : على ما ف

٨– أحدها : منها ف

١١– فى : من ف

---

(١) ἔντεχνος

(٢) ἄτεχνος

(٣) انظر الفصل الخامس عشر من الكتاب الأول من ريطوريقا أرسطو .

(٤) سورة الأعراف ، ٦٨ .

و الوقار وغير ذلك . والفضيلة التى شأنها هذا هى التى يعنى أرسطو بالكيفية؛ والهيئة التى شأنها هذا هو الذى يعنى بالسمت . وقد يدل على أن الفضيلة لها تأثير فى التصديق أن الصالحين الفاضلين يُصدقون سريعا دون قول يتكلفونه فى الشىء . وإنما يكون ذلك فى الأمور الظاهرة للحس التى يزعمون أنهم أحسوها ، مثل أنه شرب أو قتل . فأما إخبارهم عن الأمور الخفية عند الحس وهى التى يظن أنه خفى عنهم ما أحسوا من ذلك أو وهموا فيه ، إذا كان ذلك الشىء ممكنا أن يهم[1] فيه الحس ، فليس يُصدّقون فى الأشياء التى يدعونها فى أمثال هذه الأشياء دون أن يستعملوا ، فى تثبيت ذلك الشىء ، القولَ[2] .

٣- الفضيلة لها : للفضيلة ف ٩- تثبيت : تثبت ل

(١) وَهَمَ فى الشئ من باب وَعَدَ إذا ذهب وهمه إليه وهو يريد غيره (مختار الصحاح) .

(٢) أرسطو ، ١ ، ٢ ، ٣-٤ (١٣٥٦أ ١-١٠) = ت . ع . ٣ب ١٠ وما بعده :

« فأما التصديقات التى يحتال لها بالكلام فإنها أنواع ثلاثة : فمنها ما يكون بكيفية المتكلم وسمته ، ومنها ما يكون بتهيئة السامع واستدراجه نحو الأمر ، ومنها ما يكون بالكلام نفسه قبل التثبيت . . . » .

الكيفية والهيئة والسمت شئ واحد فى هذا الموضع ، وليس كما ظن ابن رشد أن الكيفية تشير إلى الفضيلة . وقد عالج أرسطو هنا موضوعا هاما جدا وتبعه فيه جميع من جاءوا بعده ولاسيما سيشرون وكوينتليان . فيتحدث سيشرون عن πάθος و ἦθος فى كتابه عن الخطيب ، ٢ ، ٢٧ ، ١١٥ ، فيقول إن الخطبة تعتمد اعتمادا كليا على أنواع الأدلة الثلاثة ؛ وفى الكتاب نفسه ، ٢ ، ٤٣ ، ١٨٢ ، يتحدث سيشرون عن تأثير النفوذ auctoritas فى البرهنة . ويرى كوب ، ١ ، ص ٢٩ (هامش) أن أرسطو يختلف عن كثيرين من الآخرين وعن سيشرون وكوينتليان فلا يجيز أرسطو أن يكون التأثير ناتجا من غير الخطبة ، أما سيشرون وكوينتليان فلا يريان هذا الرأى .

قال :

وليس كما ظن الذين ذكرنا أنهم تكلموا فى الخطابة أن الفضيلة والأناة إنما هى نافعة فى باب الانفعال فقط[1] .

وأما الصنف الثانى من التصديقات فهو الصنف الذى يكون بأن يكسب السامع بالقول انفعالا ما يوجب له التصديق بالشيء الذى فيه القول ، فإنه ليس تصديقنا بالشيء وإقرارنا به ونحن فى حال الفرح أو الحزن
تصديقا واحدا ، وكذلك / إذا كنا فى حال السخط على الشيء أو فى ١٤٣ ا

(٢) الفضيلة والأناة : الاناة والفضيلة ل ‖ ٣- إنما : سقطت من ف

(١) أرسطو ، ١ ، ٢ ، ٤ (١٣٥٦ أ ١٠-١٢) : οὐ γὰρ ὥσπερ ἔνιοι τῶν τεχνολογούντων τιθέασιν ἐν τῇ τέχνῃ καὶ τὴν ἐπιείκειαν τοῦ λέγοντος ὡς οὐδὲν συμβαλλομένην πρὸς τὸ πιθανόν,...

= ت . ع . ٣ب١٦-١٧ : « غير أنه ليس كما ظن أناس من الحذاق بالكلام حين أضافوا الأناة الى باب التسجع كأنه لاغناء فيها عند الإقناع » .

من الواضح أن ابن رشد يحاول أن يعطى معنى للترجمة العربية ، ولسنا ندرى من أين أتى المترجم بقوله : حين أضافوا الأناة إلى باب التسجع » . وبيّن أن لفظ ἐπιείκεια لا يعنى الأناة (ولا الأمانة ، طبعة بدوى ، ص١٠ ، هامش٢) . قارن ترجمة فريز : worth ، وروبرتس : personal goodness ، ولكن انظر ترجمتى ديفور وبارتيليمى سنت هيلير honnêteté .

وتدل كلمة ἐπιεικής و ἐπιείκεια ، إذا استعملت للإشارة إلى سلوك معين ، على الحزم مع الميل إلى الرأفة . أما كلمة التسجع فأكثر الظن أنها محرفة عن التخشع - والتخشع هو تكلف الخشوع (مختار الصحاح) - لأن ابن سينا ، الخطابة ، ص ٣٣ ، يقول فى شرحه لهذا الموضع : كما يتفق أن يكون للمتكلم سمت صالح متخشع فاضل . وقد عرّف أرسطو ، الأخلاق إلى نيقوماخوس ، ٥ ، ١٠ ، ٨ ، مثل هذا الرجل بأنه السهل السمح الذى يرضى أن يأخذ أقل من حقه ولو كان القانون فى جانبه .

حال الرضا عنه . وهذه هى الأشياءُ التى تكلم فيها أُولئك الذين ذكرنا أنهم تكلموا فى هذه الصناعة[1].

وأما الصنف الثالث من هذه التصديقات فهو تثبيت الشئ بالكلام المقنع ، أو ما يظن به أنه مقنع ، وذلك فى الأُمور الجزئية التى تقنع فيها هذه الصناعة . وإذا كانت التصديقات إنما تكون فى هذه الصناعة بهذه الوجوه ، فهو بيّن أن الذى يقدر أن يقنع الإقناع الممكن فى كل واحد من الأشياءِ إنما هو الذى يكون عالما بثلاثة أشياء ، أولها : معرفة الأقاويل المقنعة ؛ وثانيها : معرفة الأخلاق والفضائل ؛ وثالثها : معرفة الانفعالات ، وذلك بأن يعرف كل واحد من الانفعالات : ما هو ، ومن أى شئ يكون ، ومتى يكون ، وكيف يكون. وإذا كان ذلك كذلك ، فهذه الصناعة كأنها مركبة من صناعة

٨ــ ثانيها : ثانيا ل   ١٠ــ كذلك : سقطت من ف ، ل وأضافها ز

---

(١) أرسطو ، ١ ، ٢ ، ٥ (١٣٥٦ أ ١٥ – ١٧) :

οὐ γὰρ ὁμοίως ἀποδίδομεν τὰς κρίσεις λυπούμενοι καὶ χαίροντες ἢ φιλοῦντες καὶ μισοῦντες πρὸς ὃ καὶ μόνον πειρᾶσθαί φαμεν πραγματεύεσθαι τοὺς νῦν τεχνολογοῦντας.

= ت . ع . ٣ ب ١٨ – ٢٠ : « فإنه ليس إعطاؤنا الأحكام فى حال الفرح والحزن ومع المحبة والبغضة سواء ، وذلك هو الذى نزعم (طبعة بدوى ، ص ١٠ : يزعم وهو خطأ ، قارن كمة φαμεν فى الأصل اليونانى) أن هؤلاءِ الحذاق بالكلام قصدوا له فقط بالمشيئة (طبعة بدوى ، ص ١٠ : المشبه ، ولاسند لهذه القراءة فى مخطوط الأُورغانون) والحيلة » .

أخطأ المترجم فى نقل كلمتى πειρᾶσθαί... πραγματεύεσθαι ، فأرسطو يعنى أن من كتبوا فى فن الخطابة وجهوا كل عنايتهم إلى إثارة الانفعالات. أما من أين تسربت كلمة المشيئة إلى الترجمة فلست أدرى .

الكلام والصناعة الخلقية ، أعنى المدنية . وإنما لم يوجد لمن تقدم قول مستوفى فى أجزائها إما من قبل جهلهم ، وإما من قبل أنهم ضنوا على غيرهم وبخلوا عليهم بما وقفوا عليه من ذلك لمكان الخيرات التى من خارج[1] .

فهذه الصناعة هى جزء من صناعة المنطق ، وهى شبيهة بالجدل فى أنها تنظر فى كلا المتقابلين ، وفى أنهما ليسا ينظران فى شىء محدود نظرًا يبلغان به اليقين ، لكن إنما يبلغان من النظر ما دون اليقين . وقد تكلم فى ذلك فيما تقدم كلاما كافيا .

وينبغى أن نبتدئ بتعريف الأقاويل المقنعة وما يرى أنه مقنع ، فنقول :

إن الأقاويل التى يكون بها الإثبات والإبطال كما أنها فى صناعة الجدل صنفان : أحدهما الاستقراء ، وما يظن به أنه استقراء ؛ والصنف الثانى

٦ـ به : منه ف ٨ـ يرى : نرى ل ز

---

(١) أرسطو ، ١ ، ٢ ـ ٧ ، (١٣٥٦ أ ٢٧ ـ ٣٠) :

διὸ καὶ ὑποδύεται ὑπὸ τὸ σχῆμα τὸ τῆς πολιτικῆς ἡ ῥητορικὴ καὶ οἱ ἀντιποιούμενοι ταύτης...

= ت.ع. ٣ب٢٧ ـ ٤ أ ٢ : « فإن الريطورية تدخل فى شكل الفوليطية . وقدتعلقها الذين علقوها : أما بعض فمن عدم الأدب ، وأما بعض فمن الخيلاء والأبهة ، مع علل أخرى إنسية ». وبمقارنة ابن سينا ، الخطابة ، ص٣٥ : « قال المعلم الأول : إن المتكلمين فى الخطابة قد أغفلوها وعوصوها وأبهموا وجه الإحاطة بها » ، وملاحظة أنه كتب فوق كلمة أغفلوها فى مخطوط الشيخ حسن العطار كلمة « أغلفوها » ، يمكن أن نقول إن تحريفا حدث فى النص العربى فى بعض النسخ التى اطلع عليها ابن سينا وابن رشد وأن كلمة « علقوها » قد قرئت « غلفوها » ، ومن هنا جاءت الشروح التى لاتمت إلى الأصل اليونانى الذى لا يشير إلا إلى أن الريطورية تزيت بزى العلوم السياسية ، ولبس الذين علموا الريطوريقا لباس معلمى السياسة .

القياس ، وما يظن به أنه قياس ؛ كذلك الأقاويل المثبتة فى هذه الصناعة والمبطلة صنفان : أحدهما شبيه بالاستقراء وهو المثال ، والآخر شبيه بالقياس وهو الضمير . والضمير الذى يظن به أنه ضمير وليس بضمير يشبه القياس الذى يظن به هنالك أنه قياس وليس بقياس . وكذلك المثال الذى يظن به أنه مثال وليس بمثال يشبه الاستقراء الذى يظن به أنه استقراءٌ وليس باستقراء . فالضمير هو القياس الخطبي ، والمثال هو الاستقراء الخطبى[(١)]. والخطباءُ إذا تُؤمل أمرهم ظهر أنهم إنما يفعلون جميع التصديقات التى تكون بالقول بهذين الصنفين ، أعنى إما بالمثال ، وإما بالضمير ، وذلك أنهم يؤمونَ بفعلهم هذا أن يتشبهوا بالاستقراءِ والقياس[(٢)]. والذى يفعلون من ذلك إنما يفعلونه بما هو مثال فى الحقيقة وضمير فى الحقيقة أو بما يظن به أنه كذلك ، وليس كذلك . وقد تبين فى كتاب القياس أن كل

٩- يؤمون : يومون ز

١١- وليس كذلك : سقطت من ل ‖ تبين : بيَن ل

---

(١) أرسطو ، ١ ، ٢ ، ٨ (١٣٥٦ أ ٣٥-١٣٥٦ب ١١)=ت . ع . ١٤ ٥ وما بعده .

قارن ابن سينا ، الخطابة ، ص ٣٥ وما بعدها : «يقال تشبيت وتفكير وضمير واعتبار وبرهان ، وبينها فروق ...»

(٢) أرسطو ، ١ ، ٢ ، ٨ (١٣٥٦ب ٦-٨) :

πάντες δὲ τὰς πίστεις ποιοῦνται διὰ τοῦ δεικνύναι ἢ παραδείγματα λέγοντες, ἢ ἐνθυμήματα, καὶ παρὰ ταῦτα οὐδέν.

= ت . ع . ١٤ ، ١٠-١١ ؛ : «فقد يفعلون التصديقات كلها بالتثبيت ، وذلك إما بإحضار البرهان ، وإما بالتفكير ، لا فى شيء آخر سوى هذين» .

من الواضح أن المترجم قرأ πάντας . وجدير بالذكر أن البرهان هنا يقابل المثال ، أما التفكير فيقابل الضمير .

تصديق فإنه يكون بالقياس ، وأن الاستقراء والمثال إنما يفيدان التصديق بما فيهما من قوة القياس . فأما ما هو القياس ، وما الفصل بينه وبين البرهان ، فإنه قد قيل فى كتاب الجدل . وقد تبين هنالك أيضا الفرق بين القياس والاستقراء [1] .

والاستقراءُ والمثال يشتركان فى أن كليهما يثبتان أن هذا الشئ موجود كذا ، أو غير موجود كذا من أجل وجود ذلك الشئ أو لا وجوده فى شبيهه . والضمير والقياس يشتركان فى أن كليهما قول يُوضع فيه شئ فيلزم عنه شئ آخر .

وإذا كان الأمر هكذا ، فهو بيّن أن فى كل واحد من هذين الجنسين من القول نوعا خطبيا ونوعا جدليا ونوعا برهانيا ونوعا سوفسطائيا . فإنه كما يوجد الاستقراءُ والقياس فى هذه الصنائع ، كذلك يوجد فى الخطابة المثال والضمير . وإنما تختلف فى هذه الصنائع بجهة الاستعمال ، أعنى فى صناعة البرهان وصناعة الجدل . والقياس فى الجدل أوثق من الاستقراء .

٣– تبيين : بيّن ل

١١– يوجد : يؤخذ ف

= قارن أرسطو ، أنالوطيقا الأُولى ، ٢ ، ٢٣ (٦٨ ب ١٣ – ١٤) (طبعة بدوى ص ٢٩٤) : «لأن تصديقنا بالأشياء كلها إما أن يكون بالقياس ، وإما بالاستقراء» ؛ أرسطو ، أنالوطيقا الثانية ، ١ ، ١٨ (٨١ أ ٤٠) (طبعة بدوى ، ص ٣٦٥) : إذ كنا نتعلم إما بالاستقراء ، وإما بالبرهان .

(١) أرسطو ، ١ ، ٢ ، ٨–٩ (١٣٥٦ أ ٣٥ – ١٣٥٦ ب ١٨) = ت . ع . ١٤ أ ٦ وما بعده ؛ قارن ابن سينا ، الحكمة العروضية ، ٢٣ – ٢٦ ؛ الخطابة ، ٣٥ – ٤٩ .

والمثال فى الخطابة أقنع من الضمير[1] ؛ لأن الضمير يتطرق إليه العناد أكثر من تطرقه إلى المثال . وسبب هذا سنخبر به فيما بعد ، وكذلك كيف نستعمل هذه الأشياء .

فأما الآن فينبغى أن نحدد هذين الطريقين من الإقناع : أعنى الضمير والمثال ، فنقول :

إن القول المقنع إما أن يكون مقنعا لواحد من الناس ، أو لجماعة من الناس أو لأكثر الناس . وأيضا منه ما يكون إقناعه فى أمر كلى ، ومنه ما يكون فى أمرٍ جزئى . وكلا هذين منه ما يكون إقناعه بينًا بنفسه ، ومنه ما يكون إقناعه بغيره . والذى يكون إقناعه بغيره فى الجزئيات

---

(١) أرسطو ، ١ ، ٢ ، ١٠ (١٣٥٦ب ٢٣ – ٢٥) :

πιθανοὶ μὲν οὖν οὐχ ἧττον οἱ λόγοι οἱ διὰ τῶν παραδειγμάτων, θορυβοῦνται δὲ μᾶλλον οἱ ἐνθυμηματικοί

=ت . ع . ٦١٤ وما بعده : «وأما الإقناع خاصة فقد يكون فيه من الكلام على جهة البرهان غير قليل . وإنما يكون الشغب الأكبر من تلك التفكيرات » . لا يقصد بالشغب هنا المشاغبة ولا تهييج الشر ، وإنما الاستحسان والقبول الذى يعبر عنه بالتصفيق . قارن ترجمة روبرتس : excite louder applause ؛ وانظر أرسطو ، كتاب الجدل ، ١ – ١٢ (١٠٥ا ١٦) (ترجمة W.A.Pickard-Cambridge ، المجلد الأول من ترجمة مؤلفات أرسطو تحت إشراف روس) :

Induction is the more convincing and clear : it is more readily learnt by the use of the senses, and is applicable generally to the mass of men, though Reasoning is more forcible and effective against contradictious people.

والترجمة العربية القديمة (نقل عثمان الدمشقى) ، طبعة بدوى ، ص ٤٨٧ : « والاستقراء هو أكثر إقناعا وأبين وأعرف فى الحس ، وهو مشترك للجمهور. فأما القيـــاس فهو أشـــد إلزاما للحجة و أبلغ عند المناقضين » .

ضربان : أحدهما أن يقول القائل : إن كذا إنما هو كذا لموضع كذا ، مثل قول القائل : إن شراب / السكنجبين[1] ينفع فلانا لأنه محموم . ١٤٣ وهذا هو الذى يسمى الضمير . والضرب الثانى أن يقول إن كذا إنما كان كذا لأنه مثل كذا ، مثل أن يقول : إن فلانا ينتفع بشراب السكنجبين ، لأن فلانا انتفع به . وهذا هو الذى يسمى المثال .

والمقنعات التى هى مقنعة عند واحد من الناس فليس تستعملها هذه الصناعة ، لأن ذلك غير متناه وغير معلوم عند المستعمل لها[2] .

ولذلك ليست تستعمل هذه الصناعة من المقدمات المحمودة ، أعنى المقبولة ، ما كان مقبولا عند واحد من الناس ، وتلك هى الآراء الحادثة للناس عند الشوق والهوى ، بل إنما تستعمل المحمود عند الأكثر أو الجميع على مثل ماتستعمله صناعة الجدل[3] . وإذا كان الأمر هكذا ، فالذى يفترق به القياس المستعمل فى صناعة الجدل وفى صناعة البرهان من الضمير المستعمل فى هذه الصناعة

٣- أن يقول إن : سقطت من ف

---

(١) وضع ابن سينا رسالة فى منافع الشراب المسمى سكنجبين . انظر : الأب قنواتى ، مؤلفات ابن سينا ، رقم ١٣٢ ، ص ١٨٨ .

(٢) أرسطو ، ١ ، ٢ ، ١١ (١٣٥٦ب ٣٢-٣٣) : τὸ δὲ καθ' ἕκαστον ἄπειρον καὶ οὐκ ἐπιστητόν. = ت . ع . ٤ ب ٤-٥ : « فأما التى لكل واحد فإنها غير متناهية ولامعلومة » .

(٣) أرسطو ، ١ ، ٢ ، ١١ (١٣٥٦ب ٣٣-٣٥) : οὐδ' ἡ ῥητορικὴ τὸ καθ'ἕκαστον ἔνδοξον θεωρήσει... ἀλλὰ τὸ τοιοῖσδε, καθάπερ καὶ ἡ διαλεκτική. = ت . ع . ٤ ب ٥ - ٦ : « وليست أيضا صفة الريطورية أنها التى تبصر المحمودات عند كل واحد من الناس ... لكن المحمود على ما هو للديالقطيقية » .

أن القياس يرتب الترتيب الذى يكون به القول منتجا بالضرورة . وأما الضمير فإنه ترتب مقدماتة الترتيب الذى هو معتاد عندالجمهور أن يقبل، وذلك هو بخلاف الترتيب الصناعى. فإن الناس يستريبون باللازم عن القول الصناعى ، ويرون أن ذلك إنما لزم من جهة الصناعة لا من جهة الأمر فى نفسه .وأيضا فإن الترتيب الصناعى يقتضى أن يصرح فيه بجميع المقدمات الضرورية فى بيان ذلك المطلوب ، والجمهور لا يستطيعون أن يفهموا لزوم النتيجة التى تلزم عن مقدمات كثيرة. وأيضا فإنهم لا يباعدون بين النتيجة والشيء الذى تلزم عنه النتيجة ، أعنى أنهم لايصرحون فى المقاييس بالمقدمتين جميعا مع النتيجة ، بل إنما يأتون بمقدمة واحدة ثم يردفونها بالنتيجة ، مثل أنهم يقولون : هذا يدور بالليل فهو لص ، ولا يقولون : وكل من يدور بالليل فهو لص ، وهى المقدمة الكبرى . وأيضا فإن الضمائر لما كانت تصنع فى الأكثر فى الأمور الممكنة ، وذلك بيّن فى الأمور المشاورية ، فإنه ليس يشير أحد على أحد بأمر ضرورى الوجود ولا ممتنع الوجود[1] ،وكانت المقدمة الكبرى فى أمثال هذه المواد كاذبة

---

١ ـ القول : القياس ف — ٢ ــ تترتب : ترتب ل
٣ ــ باللازم : بالقول اللازم لز — ٥ ــ فيه : سقطت من ف
٨ ــ المقاييس : المقائيس ز — ١٠ــ وكل : كل ل ز
١٣ــ ممتنع الوجود : ممتنع ف

---

١) أرسطو ، ١ ، ٢ ، ١٢ (١٣٥٧ أ ٤ـ٧) : Βουλευόμεθα δὲ περὶ τῶν φαινομένων ἐνδέχεσθαι ἀμφοτέρως ἔχειν· περὶ γὰρ τῶν ἀδυνάτων ἄλλως ἢ γενέσθαι ἢ ἔσεσθαι ἢ ἔχειν οὐδεὶς βουλεύεται οὕτως ὑπολαμβάνων. = ت . ع . ٤ ب ١١ـ١٣ : « وأما المشورة فإنها تكون فيما يمكن أن يرى على جهتين . فأما المشاور فيما لايمكن أن يكون بحالٍ أذىً ، فلا فصل فيه فيما أحسب ».

بالجزء ، لم يصرحوا بها فى المقاييس التى يستعملونها فى هذه الصناعة لئلا يفطن لكذبها . وأيضا فلما كانت المقاييس الجيدة الصنعة فى هذه الصناعة إنما هى أحد صنفين : إما المقاييس التى تؤلف من المقدمات البينة إقناعها بنفسه ، وإما من مقدمات تتبين مقدماتها بمقدمات أُخَر تخاط بها ، وإلا لم يتبين حمدها ، فقد يلحق ضرورة فى هذا الصنف الثانى أن يَعْسر تأليف المقدمات وترتيبها الترتيب الصناعى لمكان كثرة المقدمات وطول الزمان الذى يصرح فيه بجميعها وترتب ترتيبا صناعيا . وذلك شئ لا يساعد عليه الحكام بل يحملون المتكلم بين أيديهم أن يكون كلامه بسيطا غير متكلف فيه صنعة على عادة الجمهور(1) . فإنه متى كان الكلام

١– المقاييس : المقائيس ز

٢– » » »

٣– » » »

٥– أن : بأن ل ز

٩– الجمهور : + فى ذلك ل ز

---

١) أرسطو ، ١ ، ٢ ، ١٣ (١٣٥٧ ا ٧–١٢) : ἐνδέχεται δὲ συλλογίζεσθαι καὶ συνάγειν τὰ μὲν ἐκ συλλελογισμένων πρότερον, τὰ δ' ἐξ ἀσυλλογίστων μὲν δεομένων δὲ συλλογισμοῦ διὰ τό μὴ εἶναι ἔνδοξα, ἀνάγκη δὲ τούτων τὸ μὲν μὴ εἶναι εὐεπακολούθητον διὰ τὸ μῆκος (ὁ γὰρ κριτὴς ὑπόκειται εἶναι ἁπλοῦς).

= ت . ع. ٤ ب ١٣–١٧ : «وقد يمكن أن يكون فعل السلجسة والجمع حسنا مجازا : أما فى بعض فمن اللائى قد كانت سلوجسمية أولا ، وأما فى بعض فمن اللائى لم تكن سلوجسمية ، وهى محتاجة إلى السلوجسموس ، بما أنها لم تكن محمودة. ولا بد اضطرارًا أن يكون فى هذه مالا يسهل تأليفه وتوصيله من أجل الطول والكثرة . فإن الحاكم يشكره على أن يكون الكلام بسيطا مرسلا » .

ليس على هذه الصفة ، كان غير مقنع ، وذلك فى الأمرين اللذين يكون فيهما الإقناع ، أعنى فى أن الشئ موجود أو غير موجود ؛ وفى أنه ، إذا وجد ، محمود أو غير محمود . وكذلك إذا استعمل التصديق بطريق أخذ الأشباه ، فاستقصى فجعلها علىٰ طريق الاستقراء ، عرض العسر الذى وصفناه من الطول والكثرة . وإذا كان هذا هكذا ، فإذن القياس الخطبي وهو الضمير والمثال إنما يكونان فى الأشياء التى يكون فيها القياس والاستقراءُ بإطلاق . وتلك الأشياءُ مأخوذة بحال غير الحال التى أُخذت بها فى القياس والاستقراء. فإذا استعملت تلك الأشياءُ بالحال التى بيّن فى كتاب القياس ، عاد المثال استقراء ، والضمير قياسا. وإذا أخذت بهذه الحال التى ذكرنا ، عاد الاستقراءُ مثالا والقياس ضميرا . وتلك الحال هى أخذ القياس والاعتبار بمقدمات قليلة وجيزة . فإن الإقناع إنما يكون أكثر ذلك بالمقدمات القليلة الوجيزة ، أو بالمقدمات التى هى فى غاية الظهور وحذف ما خفى منها . وأيضا فإن المحمود فى هذه الصناعة أن يحذف اللازم عنه ، ويؤتى بالشيء الذى الذى يلزم ، لأنه إذا أخبر باللازم والملزوم فكأنه قد ذكر الشيء مرتين ،

---

٤ ــ فجعلها : وجعل ف ز

٦ ــ والاستقراءُ بإطلاق : باطلاق والاستقرا ف .

١٣ــ عنه : سقطت من ف

= لاحظ ترجمة ἐνδέχεται بحسنا مجازا ، والمعنى يتطلب من الممكن أو من الجائز . ولاحظ ترجمة συνάγειν ترجمة حرفية بكلمة الجمع ، وهى تدل على الجمع فى الذهن ratione colligere وقد أخطأ المترجم خطأ بينا فى ترجمة الجملة الموضوعة بين قوسين ، لأنها لا تعنى أكثر من أن المفروض أن الحاكم رجل عادى ، على ما كان عليه الحال فى بلاد اليونان .

قارن : ابن سينا ، الخطابة ، ص ٤٢ .

فيكون هزرًا فى بادئ الرأى . وعلى هذا فلا يصرح بالحد الأوسط فى القياس إلا مرة واحدة ، ولا فى الاعتبار إلا بشبيه واحد ، فيكون القياس
١٤٤ أ ضرورة / ضميرا أى محذوفا إحدى مقدمتيه ، وبهذا سمى ضميرا ، إذ كانت إحداهما مضمرة ، ويكون الاستقراءُ ضرورة تمثيلا .

قال :

ومقدمات القياسات الخطبية قد تكون ضرورية وذلك فى الأقل ، وتكون ممكنة وذلك فى الأكثر . لأن أكثر الفحص الجمهورى إنما هو فيما يمكن أن يكون بحال ، ويمكن ألا يكون بتلك الحال . وذلك بيّن فى الأشياء التى يشار بها ، وذلك أنها كلها أمور مفعولة للإنسان . وليس يمكن أن تكون الأشياءُ المفعولة للإنسان لا ضرورية الوجود ولا ممتنعة الوجود[1]. والنتائج الضرورية فإنها تكون بالذات عن مقدمات ضرورية[2] ، والممكنة عن مقدمات ممكنة .

---

٤ ــ مضمرة : بمضمرة ل ز ٦ــ القياسات : القياس ل

١١ــ فإنها : فإنما ف

---

(١) أرسطو ، ١ ، ٢ ، ١٤ (١٣٥٧ أ ٢٢ وما بعده) :

ἐπεὶ δ'ἐστὶν ὀλίγα μὲν τῶν ἀναγκαίων περὶ ὧν οἱ ῥητορικοὶ συλλογισμοί εἰσι· (τὰ γὰρ πολλὰ περὶ ὧν αἱ κρίσεις καὶ αἱ σκέψεις ἐνδέχεται καὶ ἄλλως ἔχειν.

=ت .ع. ٥ أ ١١ وما بعده : « ومن أجل أنه قل ما تكون السلوجسمات الريطورية من الاضطراريات فإن أكثر ما تجرى فيه الأحكام والفحص مما قد يمكن أن يكون بحال أخرى ... ».

قارن : ابن سينا ، الخطابة ، ٤٣ .

(٢) أرسطو ، ١ ، ٢ ، ١٤ (١٣٥٧ أ ٢٨ ــ ٢٩) : τὰ δ'ἀναγκαῖα ἐξ ἀναγκαίων

=ت . ع . ٥ أ ٤ ــ ٥ : « فأما الاضطرارية فمن الاضطراريات » .

قارن : أرسطو ، أنالوطيقا الأولى ، ١ ، ٨ (٢٩ب ٣٤ ــ ٣٥) = الترجمة العربية ، نقل تذارى طبعة بدوى ، ص ١٣٢ : « ولكن القياس الاضطرارى من حدود اضطرارية ، والمطلق من حدود مطلقة ، والممكن من حدود ممكنة » .

والضمائر منها ما يكون عن مقدمات محمودة ، ومنها ما يكون من الدلائل[1]. وأعنى بالمقدمات المحمودة التى ليست دلائل ، مثل أنه ينبغى أن يشكر المنعم وأن يُساء الى المسئ . وأعنى بالدلائل الأشياء التى تدل على وجود شئ لشئ . وهذان الصنفان من المقدمات توجد فى المواد الضرورية والممكنة ، أعنى المحمودات والدلائل ، وليس توجد فى الممكنة على الأكثر فقط ، بل وفى الممكنة على التساوى وهى التى نسبتها إلى المقدمات الممكنة على الأكثر نسبة التى على الأكثر إلى الضرورى ، وهى نسبة الكل من البعض . وذلك أن الصدق فى الضرورية أعم من الصدق فى الممكنة على الأكثر ، إذ كانت الضرورية توجد لكل الموضوع ، والممكنة على الأكثر لاتوجد لكله . وكذلك نسبة الممكنة على التساوى إلى الممكنة على الأكثر هى هذه النسبة ، أعنى أن الممكنة على الأكثر تصدق من موضوعاتها على أكثر مما تصدق الممكنة على التساوى .

والدلائل المأخوذة حدًا أوسط : منها ما هو أعم من الطرف الأصغر وأخص من الأكبر ؛ ومنها ما هو أعم من الطرفين ؛ ومنها ما هو أخص منهما .

١ـ يكون : تكون ل

٤ـ وهذان : وهذا انّ ز

٥ـ توجد : يوجد ل

٦ـ بل : سقطت من ل

---

(١) أرسطو ، ١ ، ٢ ، ١٤ (١٣٥٧ ا ٣٢ـ٣٣) :

τὰ δ᾽ ἐνθυμήματα ἐξ εἰκότων καὶ ἐκ σημείων.

ت . ع . ٥ ا ٦ـ٧ : «وقد يؤتى بالتفكيرات من الصادقات ومن الدلائل » .

قارن ابن سينا ، الحكمة العروضية ، ص ٣٠ .

أما الذى هو أعم من الطرف الأصغر وأخص من الأكبر فإنه يأتلف ضرورة فى الشكل الأول . وإذا كان فى المادة الممكنة على الأكثر فهو الذى يعرفه القدماء بالأشبه . ومثاله فى المادة الضرورية : هذه المرأة لها لبن فهى قد ولدت . وفى الممكنة على الأكثر : فلان يعد السلاح ويجمع الرجال وليس قربه عدو ، فهو يريد أن يعصى الملك . ومثال الممكنة على التساوى : فلان قد تعب ، والمتعوب[(1)] محموم ، ففلان محموم . وهذا هو الذى يعرف بالمشبه .

وأما ما هو أعم من الطرفين فإنه يأتلف فى الشكل الثانى إلا أنه غير منتج إلا فى بادئ الرأى . مثال ذلك فى المادة الممكنة على الأكثر قول القائل : سقراط يتنفس متواترا ، والمحموم يتنفس متواترا ،فسقراط محموم . فهاتان المقدمتان صادقتان ، والنتيجة قد تكون كاذبة ، إذ قد يمكن أن يتنفس سقراط متواترا لموضع إحضاره[(2)] . ولما كان ذلك خافيا على كثير من الناس ، إذا رأوا فى أمثال هذه المقدمات الصادقة أنها تنتج كذبا ،ظنوا لذلك أنه قد انطوى فيها كذب ، فيرومون أن يعاندوا المقدمات ، فيعسر ذلك عليهم لمكان صدقها ، فيتحيرون لذلك .

١٢– يتنفس : يكون تنفس ل ز ‖ متواترا : المتواتر ل
١٤– كذبا : كاذبا ل

---

(١) المتعوب : وأتعبه غيره ، فهو تَعِبٌ ومُتْعَبٌ ،ولا تقل مَتْعُوب (لسان العرب ، مادة : تعب) .
(٢) الإحضار : العدو (لسان العرب ، مادة : حضر) . وقد استعمل ابن سينا هذه الكلمة فى الحكمة العروضية ، ص ٤٨ .

وأما التى هى أخص من الطرفين فتنتج فى الشكل الثالث جزئيا لا كليا ، لكن تؤخذ نتيجته فى هذه الصناعة كلية . مثال ذلك فى المادة الضرورية قول القائل : الأشياء كلها فى كرة العالم ، والأشياء كلها فى الزمان ، فالزمان كرة العالم. وفى الممكنة قول القائل : الحكماء عدول ، لأن سقراط حكيم وعدل(١).

والدلائل التى تكون فى الشكل الثالث والثانى تخص باسم العلامة ، وما كان منها فى الشكل الأول يخص باسم الدليل . والذى فى الشكل الثانى هو أخص باسم العلامة من الثالث . كما أنه ما كان من ذلك فى الممكنة الأكثرية يخص باسم الأشبه ، وإن كان فى الممكنة على التساوى خص باسم الضمير المشتبه(٢).

فقد تبين من هذا القول ما هى المحمودات والدلائل والعلامات ،

١ـ فتنتج : فينتج ف

٣ـ الزمان : زمان ف

٦ـ٧ـ العلامة .... باسم : سقطت من ف

٨ـ انه : ان ف

---

(١) أرسطو ، ١ ، ٢ ، ١٨ (١٣٥٧ب١٠ـ١٤) = ت . ع . ٥ أ ١٤ ـ ١٦ : « ومن الرواسم كالجزئى ، ومنها كالكلى . فلتكن الرواسم هاهنا كما لو قال قائل : « إن الحكماء عدول ، لأن سقراطس كان حكيما وعدلا ، فهذا الآن رسم . وهو له ، إن كان هذا القول حقا . وليس باضطرارى ، لأنه ليس سلوجسميا » .

أخطأ المترجم ، فأرسطو يريد أن يقول إن هذا الرسم σημεῖον يمكن إقامة الدليل على عدم صحته ولو أن العبارة فى هذه الحالة صادقة ، إذ لا يمكن أن يؤخذ منه سولوجيسموس .

(٢) انظر : ابن سينا ، الحكمة العروضية ، ص ٢٨ ـ ٢٩ ، هامش٢ .

وما الفرق بينهما . لكن الذى تبين من الأقاويل القياسية على الحقيقة إنما هو فى كتاب القياس . فإنه هنالك تبين ما هو القياس وكم أجناس الأقاويل القياسية ، وتبين فى جنس جنس منها ما هوقياس وما ليس بقياس(١) .

١٤٤ب وأما المثال فقد بينا / فيما تقدم أنه استقراء ما ، لكن يباين الاستقراء بأنه ليس يصار فيه لا من الجزئى إلى بيان الأمر الكلى كما يصار فى بعض أنواع الاستقراء ، ولا من الكلى إلى الجزئى كما قد يصار فى بعض أنواع الاستقراء ، وذلك إذا بينا بالكلى الذى أثبتناه بالاستقراء جزئيا آخر غير الجزئيات التى أثبتنا الكلى باستقرائها ؛ ويوافقه فى أنه يصير من جزئى إلى جزئى لاجتماعهما فى أمر كلى ، وذلك إذا جمعنا فى الاستقراء الأمرين جميعا ، أعنى أن نصير فيه من الجزئى إلى الكلى ، ثم من الكلى إلى جزئى آخر ، فإنا فى هذا الفعل قد صرنا من جزئى إلى جزئى بتوسط الكلى ، كالحال فى المثال . فإن المثال إنما نصير فيه من جزئى إلى جزئى لاشتراكهما فى أمر كلى ، إذا كان الحكم المنقول من أحدهما إلى الآخر موجودا للجزئى الأعرف من أجل ذلك الكلى أوْ يظن به أنه يوجد له من جهته ، وإلا لم تصح النُّقلة من جزئى إلى جزئى ، أعنى إن لم يكن هنالك كلى ، وكان وجود ذلك الحكم من أجله للجزئى الأعرف . ومثال ما يعرض من هذا فى الاستقراء ، أعنى إذا كانت النقلة من جزئى إلى جزئى بتوسط النقلة

٢ـ (إنما) هو : + الذى تبين ف ٨ ـ اثبتنا : اثبتها ف

٩ـ وذلك إذا : واذا ل ١٢ـ نصير : يصير ل

(١) أرسطو ، أنالوطيقا الأولى ، ٢ ، ٢٧ ، الترجمة العربية ، منطق أرسطو ، طبعة بدوى ، ص ٣٠١ وما بعدها .

إلى الكلى ، قول من قال : أيها الملك ، إن فلانا طلب أن يكون فى جملة العسس ، وقد كان فى جملة عدوك ، فلا تبح له ذلك ، فإنه يريد أن يفتك بالملك ؛ لأن فلانا طلب ذلك من فلان الملك ، وفلانا من فلان الملك ، لأقوام يعددهم ، ففتكوا بملوكهم . فإنَّ قائلَ هذا القول قد جعل النقلة فيه من جزئى إلى جزئى بتوسط الكلى الذى هو أن كل من طلب أن يدخل فى الحرس ممن كان فى جملة عدو الملك فهو يريد أن يفتك به(1). إلا أن هذا الكلى الذى ارتسم فى النفس بالقوة ، وإن لم يصرح به ، يستعمل النقلة من جزئى إلى جزئى ، إذا كانت النقلة إليه فى الذهن من أكثر الجزئيات ، كان استقراء ؛ وإن كان من واحد منها ، أو من الأقل ، كان تمثيلا .

قال :

فأما القول فى هذه الأشياء التى يقال لها مثالات ، فقد يكتفى ها هنا بهذا المقدار المعطى منها .

٦- الحرس : الحريبين ف

٧- يستعمل : مستعمل ف

١٢- المقدار : القدر لز

---

(١) أرسطو ، ١ ، ٢ ، ١٩ (١٣٥٧ب ٣٠-٣٦) = ت . ع . ٥ب١-٤ . يذكر أرسطو أن ديونيسيوس (Διονύσιος) طاغية سرقسطة عندما كان يريد أن يقيم طغيانا سأل أن يعطى حرسا وحفظة . وهكذا فعل بيسيستراتوس Πεισίστρατος طاغية أثينة وثياجنيس Θεαγένης طاغية ميجارا . فالخطيب الذى يريد أن يثبت على أى إنسان أنه يرغب فى إقامة طغيان ، يمكنه أن يشير إلى أن كل من أراد فى الماضى الاستيلاء على الحكم بالقوة ، طلب أولا حرسا وحفظة ، ويذكر منهم من يستطيع ذكره .

قارن أفلاطون ، الجمهورية ، ٨ ، ١٦ (٥٦٦ ب) .

وأما القول فى فصول الضمائر من جهة الأشياء التى منها تعمل ، فإن القول فيها غامض وخفى[1] وهو عظيم الغناء فيما نقصده هاهنا. وسبب غموضه أن الضمائر تكون فى جميع المقولات العشر كما تكون القياسات الجدلية . لكن من الضمائر ما يكون فى المواد التى فى الصنائع مثل الضمائر التى تستعمل فى الأمور الكلية والجزئية فى صناعة الطب وغيرها من الصنائع . وهذه فينبغى أن تستعمل فى هذه الصنائع على نحو استعمال البراهين فى تلك الصناعة ، لا على نحو ما يستعملها الخطيب فى المادة التى تخص الخطابة ، مثل أن يأتى بها جزءا من خطبة وسائر الأشياء التى تكون بها الأقاويل الخطبية أتم فعلا وأنفذ مما يذكر بعد . ومن الضمائر ما يكون فى الأمور التى تخص هذه الصناعة بحسب ما تبين من منفعتها وهى الأمور الإرادية ، وهذه هى التى ينبغى أن تستعمل على جهة ما يستعمل الخطباء الأقاويل الخطبية . ومن هذه الأشياء ينبغى أن تعدد فى هذه الصناعة الأشياء التى هى فصول الضمائر لا من تلك المواد التى تحتوى عليها صناعة صناعة .

قال :

وكلما كان القول أكثر عموما ، كان أكثر مؤاتاة وتأتيا لأن يستعمل فى

٩- بعد : سقطت من ف || ومن : كتبت أولا فهو من فى ف ثم صححت فى هامش المخطوط .

---

(١) أرسطو ، ١ ، ٢ ، ٢٠ (١٣٥٨ ا ٢-٣) :
τῶν δὲ ἐνθυμημάτων μεγίστη διαφορὰ καὶ μάλιστα λεληθυῖα σχεδὸν πάντας (طبعة تويبنر παρὰ πᾶσίν) ἐστίν = ت . ع . ٥ ب ٥ : «وأما التفكيرات فإن الفصل فيها عظيم ، وهو أخفى وأغمض من غيره » .

قارن ابن سينا ، الخطابة ٤٧ .

أشياء كثيرة . وكلما كان أقل عموما ، كان أحرى أن يكون جزءًا من صناعة مخصوصة . ولذلك كانت المواضع أعم من القياسات الخطبية والقياسات الجدلية . وذلك أن المواضع توجد تعم الأُمور المنطقية والطبيعية والسياسية ، أعنى الإرادية ، وذلك مثل مواضـع الأقـل والأكثر التى عددت فى الثانية من كتاب الجدل[1].وذلك أن هذه المواضع ليس تعمل منها المقاييس فى صناعة واحدة من هذه الثلاث التى ذكرنا ، بل فى جميعها ، إذ كانت لا تستعمل نفسها وإنما تستعمل قوتها .

وأما الأنواع فهى المقدمات الخاصة بصناعة صناعة من الصنائع الجزئية ، مثل المقدمات التى تعمل منها المقاييس فى الأُمور الطبيعية ، فإنها لا تعمل منها المقاييس فى الأُمور الخلقية ، ولا التى فى الخلقية تعمل منها المقاييس فى الأُمور الطبيعية .

١ـ أقل عموما : أخص ف   ٥ـ المقاييس : المقائيس ز وهكذا فى كل حالة

٩ـ تعمل: تستعمل ل ‖ تعمل : تستعمل ل

---

(١) أرسطو ، ١ ، ٢ ، ٢٢ (١٣٥٨ ا ٢٦ ـ ٣٠) :

ἔστι δὲ τὰ πλεῖστα τῶν ἐνθυμημάτων ἐκ τούτων τῶν εἰδῶν λεγόμενα τῶν κατὰ μέρος καὶ ἰδίων, ἐκ δὲ τῶν κοινῶν ἐλάττω. καθάπερ οὖν καὶ ἐν τοῖς τοπικοῖς, καὶ ἐνταῦθα διαιρετέον τῶν ἐνθυμημάτων τά τε εἴδη καὶ τοὺς τόπους ἐξ ὧν ληπτέον.

=ت. ع . ٥ب ٢١ ـ ٦ ا ١ : « فقد يوجد أكثر التفكيرات مقولا من هذا الأنواع التى هى للجزئيات الخواص والعوام و من العوام التى تكون بحال واحدة. وكما قسمنا فى طوبيقا فكذلك ينبغى أن نقسم ها هنا الأنواع والمواضع فى التفكيرات التى منها نأخذ التصديقات » .

فى طبعة بدوى ، ص ١٦ ، حذفت كلمة «والعوام» وأضيف بدلا منها «وأقل» وليس لها سند فى المخطوط. ، وإن كانتتترجم كلمة ἐλάττω فى المتن.

انظر : المغالطات السوفسطائية (Sophistici Elenchi) ، ٩ .

١٤٥ ا وإذا كان الأمر هكذا ، فإذن المواضع لا يؤلف / منها قياس فى صناعة مخصوصة ، إذ ما يتصور منها هو عام لأكثر من صناعة واحدة . وأما الأنواع فهى التى تؤلف منها المقاييس التى تلتئم منها الصناعة التى تلك الأنواع مخصوصة بها . لكن الأنواع التى نحن عازمون فى هذا الكتاب على ذكرها ليست هى مقدمات يقينية ، لأنه لو كان ذلك كذلك لكانت المقاييس الخطبية مقاييس يقينية و لم تكن مقاييس جدلية فضلا عن خطبية . والضمائر المعمولة فى هذه الصناعة أكثر ذلك إنما تؤلف من هذه الأنواع ما كان منها خاصا بجنس جنس من أجناس الخطابة الثلاثة وما كان منها عاما للأجناس الثلاثة التى تحدد بعد .

قال :

وقد يجب أن يفعل هاهنا فى هذه الأشياء مثل ما فعل فى كتاب الجدل . فكما أن ما ذكر هنالك من مواد الأمور الجدلية قسمت إلى مواضع وأنواع ، كذلك يجب أن تقسم هاهنا الأمور التى تعمل منها الضمائر إلى مواضع وأنواع (١) .

والأنواع(٢) : هى المقدمات الكلية التى تستعمل فى صناعة صناعة .

والمواضع(٣) : هى المقدمات الكلية التى تستعمل جزئياتها فى صناعة صناعة .

١٢– فكما : وكما ل ز || أن : انه ف ز   ١٤ – صناعة صناعة : صناعة مخصوصة ف

١٥– صناعة صناعة : صناعة مخصوصة ف

---

(١) أرسطو ، ١ ، ٢ ، ٢٢ (١٣٥٨ ا ٣١ – ٣٢) = ت . ع . ١٦ ا ١ – ٢ . ابن سينا ، الحكمة العروضية ، ص ٢٨ ، هامش ١ .

(٢) formae, εἴδη.   (٣) loci communes, τόποι.

فيجب أن يقال أولًا فى الأنواع ، ثم من بعد ذلك فى المواضع . وذلك بأن نبدأ أولًا فنحد أجناس الأشياء الخاصة بهذه الصناعة ، أعنى أجناس موضوعات هذه الصناعة الخاصة بها . فإذا حددناها ، أخذنا حينئذ فى تعديد اسطقسباتها[1] ومقدماتها على حدة .

وقد توجد أجناس الأشياء التى تنظر فيها الخطابة من الأمور الإرادية ثلاثة ، كما يوجد عدد أصناف السامعين للقول الخطبى ثلاثة . وذلك أن الكلام مركب من ثلاثة[2] : من قائل وهو الخطيب ؛ ومن مقول فيه وهو الذى يعمل فيه القول ؛ ومن الذين يوجه إليهم القول وهم السامعون . والغاية بالقول إنما هى متوجهة نحو هؤلاء السامعين . والسامعون[3] لامحالة : إما مناظر ، وإما حاكم ، وإما المقصود إقناعه[4] . والحاكم : إما أن يكون

١ــ من : سقطت من ل
٤ــ حددناها : احددناها ل ز : عددناها ف

(١) στοιχεῖα

(٣) أرسطو ، ١ ، ٣ ، ١ (١٣٥٨أ ٣١ ــ ١٣٥٨ب ٢)=ت.ع. ٥١٦ــ٧ ؛ ابن سينا ، الخطابة ، ص ٥٥ ؛ الحكمة العروضية ، ص٢٠ ، هامش ١.

(٣) أرسطو ، ١ ، ٣ ، ٢ (١٣٥٨ب ٢ ــ ٤):

ἀνάγκη δὲ τὸν ἀκροατὴν ἢ θεωρὸν εἶναι ἢ κριτήν, κριτὴν δὲ ἢ τῶν γεγενημένων ἢ τῶν μελλόντων.

= ت . ع . ٦١٦أ ــ ٧ : « فالسامع لامحالة إما نظار ، وإما حاكم . والحاكم إما فى المستقبلات ، وإما فى اللائى قد كن ». انظر ابن سينا ، الحكمة العروضية ، ص ٢٠ ، هامش ٢ .

(٤) ابن سينا ، الخطابة ، ص ١٠ ــ ١١ : « ومن يراد إقناعه : إما المفاوض نفسه التى تتوجه إليه المفاوضة ، وإما غيره ، وغيره : إما ناظر يحكم بين المتحاورين ، وإما السامعون من النظارة » .

حاكما فى الأُمور المستقبلة ، وهى النافعة والضارة ؛ وإما فى الأُمور التى قد كانت . والأُمور التى قد كانت : منها ما توجد فى الإنسان باختياره ، وتلك هى الفضائل والرذائل ؛ ومنها ما توجد فى الإنسان بغير اختياره ، بل من إنسان آخر ، وهو الجور والعدل. والحاكم فى الأُمور المستقبلة هو الرئيس(١) ؛ والحاكم فى الأُمور الكائنة هو الذى ينصبه الرئيس ، مثل القاضى فى مدننا هذه ، وهى مدن الإسلام . وأَما المناظر فإنما يناظر بقوة الملكة الخطبية . فإذن أَجناس القول الخطبى ثلاثة : مشورى ومشاجرى وتثبيتى(٢) . فأَما الضمير المشورى : فمنه إِذْن ، ومنه منع ؛ وذلك أَن

---

(١) هذا خطأ ، ولكن مرجعه إلى الترجمة العربية ، ٦ ا ٧ : « فالذى يحكم فى المستقبلات كرئيس الجمع ». مع أَن النص اليونانى يقول : كعضو الجمعية العمومية : οἷον ἐκκλησιαστής . قارن ابن سينا ، الخطابة ، ٥٥ : «أَما الحاكم فى المستقبلات فيكون الرئيس المدبر لأَمر الجماعة ».

(٢) أَرسطو ، ١ ، ٣ ، ٣ (١٣٥٨ب٦ – ٨) :

ὥστ᾽ ἐξ ἀνάγκης ἂν εἴη τρία γένη τῶν λὸγων τῶν ῥητορικῶν, συμβουλευτικόν, δικανικόν, ἐπιδεικτικόν.

= ت .ع ٦ ا ٨ – ٩ : « فمن الاضطرار إذًا يكون الكلام الريطورى ثلثة أَجناس : مشورى ومشاجرى وتثبيتى » .

يسير ابن رشد هنا كما هو واضح وراء الترجمة العربية ، مع أَن كلمة تثبيتى لا تنقل بالدقة المعنى المقصود من كلمة ἐπιδεικτικόν ، كما أَنها قد تجر الى الخطأ ، إذ أَن الترجمة العربية سبق أَن استعملت التثبيت فى معنى التدليل والإثبات . أَما ابن سينا ، الحكمة العروضية ، ص ١٦ ؛ الخطابة ، ص ٥٥ ، ٨٣ ، فيطلق على الخطابة التثبيتية اسم المنافرية . وهذه تسمية معروفة أَيضا عند ابن رشد والترجمة العربية القديمة .

كل من يشير إما على واحد من أهل المدينة بما يخصه ، أو على جميع أهل المدينة بما يعمهم ، فإنما يشير أبدا بقول هو إذْن أو منع . وأما القول المشاجرى فهو أيضا صنفان : شكاية وتنصل من الشكاية . وأما القول التثبيتى فهو أيضا صنفان : إما مدح ، وإما ذم . والزمان الخاص بالأشياء التى يشار بها هو الزمان المستقبل ، لأنه إنما يشير إنسان على إنسان بأشياء معدومة . والزمان الخاص بالأشياء المشاجرية هو الزمان الماضى ، لأنه إنما يتشكى من الأشياء التى قد وقعت . وإن تشكى من أمور تتوقع من المشتكى به ، فإنما تلك شكاية على طريق الإشارة بالنافع فى ذلك . وكذلك قد يعرض أن تكون المشورة فى الأشياء التى قد كانت ، لكن من جهة ما يتوقع منها. فمتى كانت الشكوى فى شىء واحد ، لا من أجل غيره ، فإنما تكون أبدا فى الشىء الذى قد وقع. وأما الأشياءُ التثبيتية : فإن أَوْلَى الأزمنة بها هو الزمان الحاضر ، أعنى القريب من الآن . فإن الناس إنما يمدحون ويذمون بالأشياء الموجودة فى حين المدح وحين الذم فى الممدوح والمذموم . وربما مدح بعضهم على طريق الحيلة فى استكثار فضائل الممدوح أو مذامّه بالأشياء التى يتوقع حدوثها منه ، أو يرجى حدوثها منه ، فيخلطون مع المدح الإشارة على الممدوح بفعل تلك الأشياء .

٣– صنفان : قسمان ف

٧– يتشكى : يشتكى ف

١٠– تكون : يكون ف

١٤– أو : و ز ‖ ١٤ – ١٥ – يتوقع حدوثها منه : يتوقع حدوثها عنه ف

وأما الغايات من هذه الأَقاويل فهى ثلاث غايات لهذه الثلاثة الأَقاويل. أما القول المشير فغايته النافع والضار. فإن الذى يشير ، فإنما يأْذن فى النافع أو فى الذى هو أنفع ، ويمنع من الضار أو من الذى هو أَضر . وأَما / القول ١٤٥ب المشاجرى فغايته العدل والجور. وأَما القول المثبت فغايته الفضيلة والرذيلة[1].

وإن استعمل واحد من هذه غاية صاحبه ، فليس على القصْد الأَول ، بل من أجل الغاية الخاصة به. مثال ذلك أن المشير قد يقنع أن هذا عدل أو جور ، ليشير بالإذن فيما يكون عن العدل من المنفعة ، وبالمنع عما يكون على طريق الجور لما فى الجور من المضرة التى تتوقع. وكذلك قد تستعمَل الفضيلة والرذيلة ، أَعنى من جهة ما يلحقها من النافع والضار .

وإذا كانت هذه الغايات الثلاث تخص كل واحدة منها واحدًا من هذه الأَقاويل ، أَعنى من جهة ما هى غايات على القصْد الأَول ، فالحدود المميزة لكل واحد من هذه الأَقاويل الثلاثة إنما تكون الفصول المعطاة فيها من قبل هذه الغايات . وقد يدل على أن هذه الغايات هى خاصة بواحد واحد من

١ـ لهذه الثلاثة الأَقاويل : لثلاثة أَقاويل ف ٣ـ أو (فى) : و ل

٥ـ وان : فان ل

٦ـ الخاصة : والخاصة ف

---

(١) أرسطو ، ١ ، ٣ ، ٥ (١٣٥٨ب ٢٠–٢٩) = ت.ع . ٦ ا ١٨–٢١ : «وأما الغاية من كل واحد من هذه المختلفة فهى ثلاث لثلاثة τρία οὖσι τρισίν ، أما للمشير فالنافع والضار... وأما المشاجرى فالعادلة أو الجائرة» . أغفل المترجم نقل جملة τοῖς δ' ἐπαινοῦσιν καὶ ψέγουσιν τὸ καλὸν καὶ τὸ αἰσχρόν ولهذا لم يرد فى الترجمة العربية ذكر لغاية الخطابة المنافرية .

هذه الأَجناس الثلاثة من الأَقاويل أَنه إِذا أَقنع كل واحد منها فى غاية الجنس الآخر ، ربما لم يكن للمناظر فى ذلك معاسرة ومشاكسة[1] ، بل كثيرًا ما يسلم له ذلك ، ولكن لايسلم له غاية ذلك القول التى تخصه. مثال ذلك أَن المدعى إِذا ادعى أَن 'فلانا أَخذ المال من فلان ، وذلك لاشك ضرر به ، فربما يسلم له الخصم أَن ذلك كان ، ولكن لا يسلم له أَن أَخذه المال منه كان على جهة الجور. وكذلك المشير قد يسلم أَن الفعل الممكن جور ، ولا يسلم أَنه ضارٌ . ولمكان تداخل هذه الغايات يعرض للمشيرين كثيرًا أَن يشيروا بأَشياء ضارة على جهة المغالطة من قِبَل أَنها عدل أَو أَنها ليست بجور ، ولكن لا يقرون بأَنها ضارة ، بل ربما احتالوا فى دعوى وجود النفع فيها . مثال ذلك أَنهم قد يشيرون بالصبر على الموت فى الحرب ، وأَلا يفروا ، لكوْن الفرار جورًا فى الشريعة[2] . وكذلك متى قهر قوم قومًا واستولوا عليهم ، ربما

١– الأَجناس الثلاثة : الثلاثة الاجناس ف ٢– يكن للمناظر : تكن من المناظر ف
٦– يسلم : سلم ف ٨– أَو أَنها : وأَنها ف
١٠– على الموت : للموت ف ‖ يفروا : يفرون ف ل ز

---

(١) أَرسطو ، ١ ، ٣ ، ٦ (١٣٥٨ب ٢٩ وما بعده) : σημεῖον δ'ὅτι τὸ εἰρημένον ἑκάστοις τέλος... = ت.ع. ١٦ ا ٢١–٦ب ٦ : «والرسم لكل واحد منهما هو الغاية التى ذكرت. فأَما تلك الأُخرى فربما لم يكن فيها مكاس ومعاسرة .. »

(٢) أَرسطو ، ١ ، ٣ ، ٦ (١٣٥٩ ا ٣–٥) = ت . ع . ٦ب ٧–٨ : « كما يمدح أَخيلوس حين نصر فطروقلوس صاحبه ، وهو يعلم أَنه يموت بسببه ولا يحيا . فالموت لهذا ها هنا أَحسن والحياة هى النافعة له » . عندما قُتل باتروكلوس ، وأَراد أَخيل أَن يأخذ بثأره ، ذكرته أُمه – وهى إِلهة – بأَن أَجله مرتبط بأَجل هيكتور . ولكن أَخيل فضل الموت على الحياة ، وقتل هيكتور. انظر الإِلياذة ١٨، ٧٩–١٢٦ ؛ أَفلاطون ، الدفاع عن سقراط، ١٦ (٢٨ب–ج) الوليمة ، ١٧٩ ﻫ.

أشار المشير عليهم ألا يتعضوا لذلك القهر لأنه لم يكن جوراً ، وربما أوهم فيه أنه غير ضار لهم[1] . وكذلك المادح قد يسلم أن الشيء ضار ، ولكن يدعى أنه فضيلة ، مثل من يخلص إنسانا من الموت ويعلم أنه يموت بتخليصه ذلك الإنسان . فالموت يسلم الخصم أنه ضار ، ولكن يرى أنه فضيلة . كذلك ربما مدح بالرذيلة على جهة المغالطة من جهة أنها نافعة ، لكن لا يقر أنها رذيلة . بل يدعى فيها أنها فضيلة ما لمكان النفع الذى فيها . فإذن كل واحدة من هذه المخاطبات قد تستعمل غاية صاحبتها بالعرض ولذلك لا يشاكس فيها ، ويشاكس ولا بد فى غايتها . وإذا استعملت الواحدة غاية صاحبتها فعلى جهة المغالطة .

قال :

ولما كانت هذه الصناعة قياسية ، فمعلوم أنه يجب أن تكون فيها مقدمات ،

١- يتعضوا : يتعظوا ل : يتعصوا ز ٣- يدعى أنه : يدعى أنها فى ف

٩- يشاكس : تشاكس ز فى الموضعين

١١- تكون : يكون ل

---

١) أرسطو، ١ ٣: ٦ (١٣٥٨ب٣٦-٣٧) = ت . ع ٦ب٣-٤ : ليس جورا منهم أن يقهروا مدينة فى جوارهم ، وما لم يجوروا عليه فليس ينبغى أن يعنيهم شىء من أمره .

الترجمة العربية مضطربة ، والعجب العجاب كيف حاول ابن رشد أن يستخلص منها معنى . فأرسطو يقول إن المشيرين لا يهتمون حتى بإثبات عدم الجور فى استعباد جيرانهم ولو كان هؤلاء الجيران أبرياء لم يفعلوا شيئا . ومن المحتمل أن أرسطو كان يفكر فى مصير سكان جزيرة ميلوس الذين قضى عليهم الأثينيون فى سنة ٤١٦ ق. م. (ثوكيديديس ، ٥ - ٨٤-١١٦) . فى طبعة بدوى ، ص ١٨ ، خطأ . إذ قرأ (جود) مع أن القراءة (جور) واضحة فى المخطوط .

ومقدماتها هى الثلاث التى وصفنا : المحمودات والدلائل والعلامات[1] . وذلك أن القياس المطلق يكون من المقدمات المطلقة . والقياس الخاص بصناعة صناعة يكون من مقدمات خاصة . ولذلك كان الضمير قياسًا يأتلف من هذه المقدمات التى ذكرنا . ولأن الأمر الذى يشير به يحتاج أن يعرف من أمره أولًا أنه ممكن ، لأن الأمور الغير الممكنة لا يستطاع أن تفعل لا فى الحاضر ولا فى المستقبل . وكذلك يحتاج فى الجنسين الباقيين من أجناس هذه الصناعة ، أعنى أن نبين أولا أن الأمر قد كان وقع ، أعنى الجنس التشبيتى والجنس المشاجرى . فإذن لا بد لصاحب هذه الصناعة أن تكون عنده مقدمات يقنع بها فى أن الأمر ممكن أو غير ممكن ، وفى أنه قد كان أو لم يكن ، سوى المقدمات التى يبين بها تلك الغايات الثلاث. ثم أيضا لما كان الخطباء ليس يقتصرون على المدح والذم والإذن والمنع والشكاية

٥– الممكنة : ممكنة ف ‖ يستطاع : تستطاع ف

٧– نبين : نميز ل ز

٨– تكون : يكون ل

٩– قد : سقطت من ف

(١) أرسطو ، ١ ، ٣ ، ٧ (١٣٥٩ أ ٧–٨) :

τὰ γὰρ τεκμήρια καὶ τὰ εἰκότα καὶ τὰ σημεῖα προτάσεις εἰσὶ ῥητορικαί,

= ت . ع . ٦ب ٩ – ١٠ : «فالدلائل والصدق والرواسم هن مقدمات الريطورية» .

ابن سينا ، الخطابة ، ٥٦ : «وتكون إما مأخوذة من المحمودات وإما دليلا ، وإما علامة . فكل واحد من هذه مقدمة» . لاحظ اتفاق ابن رشد وابن سينا فى استخدام عين الألفاظ فى هذا الموضع . ولاحظ أننا نجد فى النص اليونانى تقمريون وفى الترجمة العربية الدلائل ، مع أن تقمريون أقوى من مجرد دليل . انظر ابن سينا ، الحكمة العروضية ، ص ٢٨ ، هامش ٢ .

والاعتذار ، بل يتكلفون مع هذا أن يثبتوا أن الأمر–الذى هو خير أو شر– عظيم أو صغير ، شريف أو خسيس ، ولائق أو غير لائق ، وذلك إما على الإطلاق وإما بالمقايسة ، أعنى أنه أعظم وأشرف ، أو بالضد ، فمعلوم أنه ينبغى أن تكون عند الخطباء مقدمات يثبتون بها أن الخير أو الشر عظيم أوْ صغير ، وخسيس أوْ شريف ، ولائق بالمنسوب إليه أو غير لائق . فهذه هى جميع أنواع المقدمات التى تستعملها هذه الصناعة .

وإذ قد تبين ذلك فينبغى أن نبتدئ بتعديد المقدمات التى تخص غرضا غرضا من الأغراض الثلاثة ونجعل الكلام أولا / فى تعديد المقدمات المشورية ، (١٤٦ أ) ثم ثانيا فى التثبيتية ، ثم ثالثا فى المشاجرية [1].

فأول ما يجب أن ننظر فيه من أمر الأشياء التى يشار بها ما هو الخير الذى يشار به . فإنه ليس تكون المشورة فى كل خير ، لكن فى الخيرات التى تستطيع أن تكون أو أن لا تكون . فأما الخيرات التى كونها أو لا كونها من الاضطرار ، فليس تكون فيها مشورة . ولا أيضا المشورة تكون فى جميع الخيرات الممكنة ، فإن هاهنا خيرات ممكنة وجودها عن الطبيعة ، بل فى

٢– عظيم أو صغير ، شريف أو خسيس : صغير أو عظيم او خسيس او شريف ل
٣– وأشرف : او أشرف ف
٤– تكون : يكون ل || الخير او الشر : الشر أو الخير ف
٨– أولا : + اولا ف   ١٢– أو أن لا : أو لا ف

---

(١) أرسطو ، ١ ، ٣ ، ٩ (١٣٥٩ أ ٢٧–٢٩) = ت . ع . ٦ ب ٢١–٢٣ : وأما بعد هذا فإنه ينبغى أن نقسم على حدة كل واحدة من هذه اللائى فيها تكون المشورة συμβουλή والكلام المثبت οἱ ἐπιδεικτικοὶ λόγοι والثالثة اللائى فيها يكون التشاجر αἱ δίκαι . فى مخطوط الأورغانون وفى طبعة بدوى ، ١٩٢ ، يوجد حرف (واو) قبل (المثبت) ، ولكن هذا خطأ واضح .

الخيرات الممكنة التى إلينا أن تكون أو أن لا تكون ، وهى الأشياءُ التى التى بدءُ كونها من قبل الاختيار والإرادة . ومن هذه فيما كان وجوده أو لاوجوده تابعا لرويتنا وأفعالنا على الأكثر . وأما ما كان منها يعرض عن الروية بالاتفاق وأقل ذلك ، فليست هى فى الأكثر مما يشار بها ، إلا حيث لا يمكن أن يوجد الجنس الآخر . وقد يدل على أن الإشارة إنما تكون بهذه الأشياءِ أن الإنسان إنما ينظر أولًا هل الأمْرُ الذى يريد أن يفعله ممكن أو غير ممكن ، ثم إن كان ممكنًا ، بأى شىءٍ يمكن وكيف يمكن . فإذا تبين له ذلك ، شرع فى السعى فيه . وإن تبين له أنه غير ممكن ، خلَّى عنه . والأشياءُ التى بها نشير هى التى فيها نروى . فقد تبين من هذا القول ما هو الخير الذى نشير به وفى أى الأشياء يكون ، وهى الأُمور الإرادية التى مبدأ وجودها منا ، لا الأُمور الاضطرارية التى ليس إلينا وجودها . وإعطاء الفرق التام بين الأشياءِ الإرادية وغير الإرادية وتصحيح عدد أنواعها ومعرفة ماهية كل واحد منها على أقصى ما فى طباعها أن تعلم فليس من شأن هذه الصناعة أن تبلغه من معرفة الأشياءِ الإرادية ، ولكن ذلك من شأن صناعة الفلسفة التى لها الفضل على هذه فى التصور والتصديق ، والمقدمات المستعملة فيها أصدق وأصح من هذه(١) . وذلك أن هنا لسنا

١ـ الممكنة : سقطت من ل ‖ أو أن لا : أو لا ف
٨ـ خلى : خلا ف ٩ـ نشير : يشير ف ‖ فيها نروى : تروى ف

(١) أرسطو، ١ ، ٤ ، ٤ (١٣٥٩ب ٢ وما بعده) = ت . ع . ٧١٧ ما بعده : « ... لأن هذا ليس من شأن الصناعة الريطورية διὰ τὸ μήτε τῆς ῥητορικῆς εἶναι τέχνης ، ولكن من شأن تلك التى لها الفضل فى الفهم ، وهى بالحرى أن تكون أصح وأصدق ἐμφρονεστέρας καὶ μᾶλλον ἀληθιτῆς » .

لاحظ ترديد ابن رشد لألفاظ الترجمة العربية القديمة .

نتكلف من معرفة هذه الأشياء الأحوال الذاتية المناسبة لها ، بل الأمور المشهورة . وإذا كان الأمر فى هذه الأشياء كما وصفنا ، فقد تبين أيضا من هذا القول أن جميع ما قلناه فى أجزاءِ هذه الصناعة هو حق ، أعنى أنها مركبة من علم المنطق ومن علم السياسة الخلقية وأن فيها أشياء جدلية أو شبيهة بالأشياءِ الجدلية وأيضا سوفسطائية أو شبيهة بالسوفسطائية(١) . والأشياءُ التى فى صنائع كثيرة إنما تكون أجزاء لصناعة واحدة متى أخذ جميعها بالجهة والحال التى تكون بها تلك الأشياءُ الكثيرة متعاونة ونافعة فى غرض تلك الصناعة الواحدة ، وطرح منها الأحوال التى بها تختلف ، أعنى الأشياء التى ليست تكون بها مغنية فى غرض تلك الصناعة الواحدة . وإذا كان ذلك كذلك ، فالأشياءُ الخلقية إنما صارت جزءًا من هذه الصناعة من حيث هى معدة نحو الكلام والمخاطبة ، وهى من صناعة السياسة من حيث هى أحد الموجودات التى نقصد معرفتها وعلمها . والأشياءُ الجدلية والسوفسطائية إنما صارت جزءًا من هذه الصناعة من حيث أن الذى تستعمل

١– نتكلف : نتكلم ز ولم يرد به ما يدل على أنه تنبه إلى القراءة الموجودة فى ف و ل

٥– سوفسطائية : سوفسطانية ل ز وهكذا فى كل موضع

٧– تكون بها : بها تكون ل ز ٩– مغنية : معنية ز

١٣– ان : انه ل ز

(١) أرسطو ، ١ ، ٤ ، ٥ (١٣٥٩ب ٨–١٢) = ت.ع . ٧ ا ١١–١٣ : «فالذى ذكرنا آنفا قد وجد حقا ، أعنى قولنا إن الريطورية مركبة من العلم الأنالوطيقى ومن الفوليطية التى فى الأخلاق وقد تشبه فى شيء الديا لقطيقية ، وفى أشياء أخر الكلام السوفسطى» . انظر فيما سبق ص ٣٧ – ٣٨ من هذا الكتاب .

منها هذه الصناعة هو سابق المعرفة الأولى للإنسان ، لا ما هو بعيد عن معرفة الجمهور ، مثل أنها إنما تستعمل من القياس القياس المعروف عند الجمهور وهو التمثيل والضمير . وكذلك الحال فى الأمور السوفسطائية إنما تستعمل منها ما جرت العادة باستعماله عند الجمهور ، مثل مواضع الإطلاق والتقييد وغير ذلك مما يستعمله بطباعهم الجمهور . فهى إنما تخالف هذه بمقدار النظر . وقد تخالف أيضا بمقدار النظر هذه الصناعة فى الأمور الإرادية النظر الذى للعلم السياسى فيها ، أعنى أنها إنما تنظر فى الأمور الإرادية النظر الذى هو فى سابق المعرفة للإنسان وتدع تقصى النظر فى ذلك للعلم السياسى .

والأمور التى يشير بها الخطيب منها ما يشير به على أهل مدينة بأسرهم ، ومنها ما يشير به على واحد من أهل تلك المدينة أو جماعة . فأما الأشياء التى تكون فيها المشورة فى الأمور العظام من أمور المدن فهى قريبة من أن تكون خمسة : أحدها الإشارة بالعدة المدخرة من الأموال للمدينة. والثانى : الإشارة بالحرب أو السلم . والثالث الإشارة بحفظ الثغر مما يرد عليه من خارج . والرابع الإشارة بما يدخل فى البلد ويخرج / عنه . والخامس الإشارة ١٤٦ ب
بالتزام السنن (١) .

٣ـ تستعمل : يستعمل ف
٦ـ تخالف : يخالف ف
٧ـ السياسى : السيلىّ ز
٨ـ تدع : ندع ف
١٢ـ المدخرة : المذخرة ف
١٣ـ الثغر : النفر ف . البلد ل ز
١٤ـ بما : مما ف

---

(١) أرسطو ، ١ ، ٤ ، ٧ (١٣٥٩ب ٢٠ـ ٢٣) : ... τὰ μέγιστα τυγχάνει πέντε τὸν ἀριθμὸν ὄντα· ταῦτα δ᾽ἐστὶν περί τε πόρων, καὶ πολέμου καὶ εἰρήνης, ἔτι δὲ περὶ φυλακῆς τῆς χώρας καὶ τῶν εἰσαγομένων καὶ ἐξαγομένων, καὶ νομοθεσίας. = ت. ع. ١٧ أ ١٨ ـ ٢٠ : « ... فى العدة ، وفى الحرب وفى السلم =

فالذى يشير بالعدة يحتاج أن يعرف ثلاثة أمور : أحدها أن يعرف غلات المدينة ماهى ، أعنى هل هى نبات أو حيوان أو معدن أو جميع هذه أو اثنان منها ، كما إن نقص من الفاضل منها للعدة شىء أشار بالزيادة فيها . والثانى أن يعرف مع ذلك نفقات أهل المدينة كلها . والثالث أن يعرف أصناف الناس الذين فى المدينة . فإن كان فيها إنسان بطال وهو الذى لا فضيلة عنده ، أو عاطل وهو الذى لا صناعة له ، أشار بتنحيته من البلد. وإن كان هنالك عظيم النفقات فى غير الجميل أو غير الضرورى أشار بأخذ ذلك الفضل من المال منه. فإنه ليس يكون الغنى بالزيادة فى المال ، بل وبالنقصان من النفقة . ولذلك قيل : قلة العيال أحد اليسارين .

قال :

ومن الضرورة الداعية إلى هذه الأشياء ومقدار الحاجة إليها يقف الخطيب على ما يحتاج أن يشير به فى واحد واحد من هذه الأشياء . و ليس يحتاج عند الإشارة بالزيادة فى النبات أن يكون فلاحا ، ولا فى الحيوان أن يكون راعيا ، لكن يكفيه فى ذلك معرفته بمقدار الحاجة إليها . لكن يحتاج مع

١– أمور : اشياء ف || أن يعرف : سقطت من ف

٤– فيها : فيه ف . ٨– الغنى : الغناء ز

١٢– يحتاج : تحتاج ف

= (فى الأصل السر) ، وفى حفظ البلد ، وفيما يدخل ويخرج ، وفى وضع السنن » .

أخطأ ابن رشد إذ ذكر بدلا من وضع السنن التزام السنن . كما يوجد خطأ فى طبعة بدوى ، ص٢٠ ، إذ قرأ (الشر) بدلا من السلم ، وهى قراءة قريبة من المخطوط ، ولكن بالمخطوط تحريفا .

قارن : ابن رشد وابن سينا ، الحكمة العروضية ، ص٢٤ ، ولا سيما هامش ، ١ و ٢ .

هذا أن يكون عالما بالسير المتقدمة فى هذه الأشياء وما عند الناس فيها[1].

وأما المشير بالحرب أو السلم فإنه يحتاج أن يعرف قوة من يحارب ومقدار الأمر الذى ينال بالمحاربة هل هو يسير أو عظيم ، وحال المدينة فى وثاقتها وحصانتها ، وضعف أهلها وقوتهم ، وفى صغر المدينة أو عظمها ، أعنى هل مقدارهم مقدار من يستطيع المحاربة أم ليس مقدارهم ذلك المقدار ، وهل هم بصفة من تمكنهم المحاربة أم ليس هم ، وأن يعرف مع ذلك شيئا من الحروب المتقدمة ليصف لهم كيف يحاربون إن أشار عليهم بالحرب ويهون عليهم أمر الحرب ، أو يعرفهم بما فى الحرب من مكروه إن أشار عليهم بترك الحرب. وقد يحتاج أن يعرف ليس حال أهل مدينته فقط ، بل وحال من فى تخومه

٢– يحارب : + وقوة بمن يحارب ل ز ٤– أو : او فى ل ز

٥– ام : او ف ٧– يحاربون : يحاربوا ف ل ز

---

(١) أرسطو ، ١ ، ٤ ، ٧–٨ (١٣٥٩ب ٢٣ وما بعده)=ت.ع.١٧ ٢١–٧ب٣ : «فالذى يشير فى العدة حقيق أن يعرف غلات المدينة ما هى وكم هى كيما إن قصر شئ زيد فيه ، وإن نقص مد وكثر . ويعرف مع ذلك نفقات المدينة كلها ، وإن كان فيها انسان بطال أو متعطل نحى . وإن كان عظيم المروءة حط من تلك المرتبة ... »

أخطأ المترجم فى نقل... ὅπως εἰ περίεργος فزاد أشياء لم تكن تخطر على ذهن أرسطو ، وتبعه فلاسفة العرب الذين لم يكن لهم من سبيل إلى معرفة خطأ الترجمة . فليس فى الأصل اليونانى إشارة إلى تنحية عاطل أو بطال أو الحجر على مسرف . فلفظ τις هنا مؤنث ويشير إلى كلمة δαπάνη وهى تعنى النفقات . ويجب أن تحذف الواو التى تسبق « ينبغى » فى مخطوط الأورغانون حتى يستقيم المعنى . ويظهر أن المترجم لم يتنبه إلى معنى التعبير οὐ μόνον...ἀλλὰ καί ، وظن καί هنا حرف عطف . وقد وقع خطأ فى طبعة بدوى ، ٢٠ ، اذ قد وضعت فاصلة بعد كلمة أيضا ، وبقيت الواو قبل ينبغى ، فاختل المعنى .

وثغره[1] ، أعنى كيف حالهم فى هذه الأشياء وحالهم مع عدوهم فى الظفر به أو العجز عنه . فإنه يأخذ من هاهنا مقدمات نافعة فى الإشارة عليهم بالحرب أو السلم . ويحتاج مع هذا أن يعلم الحروب الجميلة من الحروب الجائرة وأن يعلم حال الأجناد هل هم متشابهون فى القوة والشجاعة والرأى وإجادة ما فوض إلى صنف صنف منهم من القيام بجزء جزء من أجزاء الحرب ، أعنى أن يكونوا فى ذلك متشابهين ، فإنه ربما كثروا وتناسلوا حتى يكون فيهم من لا يصلح للحرب أو للجزء من الحرب الذى فوض إليه القيام به . وقد ينبغى مع هذا أن يكون ناظرا ليس فيما أفضت إليه محاربتهم بل وفيما أفضت إليه حروب سائر الناس من المتقدمين المشابهين لهم ، فإن الشبيه يحكم منه على الشبيه[2] ، أعنى أنه إن كان أفضت الحروب الشبيهة بحربهم إلى مكروه أن يشير بالسلم ، وإن كانت أفضت إلى الظفر أن يشير بالحرب[3] .

١- ثغره : ثغوره ل ‖ به : سقطت من ل
٢- بالحرب : فى الحرب ف ٣- الجائرة : الجاة ف : الجائزة ز
١٠- الحروب : الحرب ف ‖ الشبيهة : الشبيهية ل

---

(١) الثغر : موضع المخافة من فروج البلدان (مختار الصحاح) . وجاء فى المصباح المنير أن (الثغر) من البلاد الموضع الذى يخاف منه هجوم العدو ، فهو كالثُّلْمة فى الحائط يخاف هجوم السارق منها .

(٢) أرسطو ، ١ ، ٤ ، ٩ (١٣٦٠ أ ٥) :
ἀπὸ γὰρ τῶν ὁμοίων τὰ ὅμοια γίγνεσθαι πέφυκεν.
= ت . ع . ٧ب ١٠ : «لأن الشبيهات ممكنة أن تكون من الشبيهات » .
هذا مبدأ قديم يرجع إلى أنبا دقليس . انظر : الأهوانى ، فجر الفلسفة اليونانية ، ص ١٧٧ .

(٣) أرسطو ، ١ ، ٤ ، ٩ (١٣٥٩ب٣٣ - ١٣٦٠ أ ٥) = ت . ع . ٧ب٣-٧ : فأما فى الحرب=

وأما حفظ البلاد فإنه يحتاج المشير بالحفظ أن يعرف ، كيف تحفظ البلاد ، وما مقدار الحفظ المحتاج إليه فى طارئ طارئ ، وكم أنواع الحفظ ويعرف مع هذا المواضعَ التى يكون حفظها بالرجال وهى التى تسمى المسالح(١). فإن كان الحفظة لتلك المواضع قليلا ، زاد فيهم . وإن كان فيهم من لا يصلح للحفظ ، نحاه ، ممن ليس يقصد قصد المحاماة عن المدينة ، بل

١ـ تحفظ : يحفظ ف

٣ـ المسالح : المشادخ ل ٤ـ الحفظة : الحفظ ل ز

= والسلم فأن يعرف قوة الأمر وقدرة وحال المدينة وكم هى فى تلك الحال وكم تستطيع أن تكون وبأى نحو هى تستطيع أن تقبل زيادة شئ وأن يعرف مع ذلك شيئا من الحروب وكيف حارب من حارب . وقد يحتاج الى أن يعرف ليس حال مدينته فقط ولكن حال من فى تخومه وما يليه أيضا وإن لم يعلم إلى أى المحمودات تؤدى المحاربة . وأن يعرف حال الأجناد أيضا يتشابهون هم أم غير متشابهين . فإنهم ربما تناسلوا وأكثروا ....

ليس فى الأصل اليونانى أى اشارة إلى قوة الأمر ، وقد جر ذلك الخطأ فلاسفة الاسلام إلى محاولة التعليق عليه وشرحه . ففسره ابن سينا ، الخطابة ، ٥٩ ، على أنه « الخطب الباعث على القتال » . وقد أخطأ المترجم كذلك فى نقل ἔστιν γὰρ καὶ ταύτῃ πλεονεκτεῖν ἢ ἐλαττοῦσθαι فقد عربها : فإنهم ربما تناسلوا وأكثروا ، ولكنها تعنى أن قوات العدو قد تكون لها اليد العليا أو السفلى (قارن تعليق كوب ، حـ ١ ، ص٦٦) . كما أن جملة : «وإن لم يعلم إلى أى المحمودات تؤدى المحاربة » (فى الترجمة العربية) ترجمة خاطئة وغير مطابقة للأصل اليونانى .

وقد حدث خطأ فى طبعة بدوى ، ٢٠ ، إذ نجد « ينبغى » بدلا من « يحتاج إلى » ، ولكن القراءة واضحة جدا فى مخطوط الأورغانون .

(١) المسلحة بوزن المصلحة كالثغر والمرْقَب . وفى الحديث «كان أدنى (مسالح) فارس إلى العرب العُذَيْب » (مختار الصحاح) .

يقصد قصد نفسه . وينبغى له أن يحفظ أكثر ذلك المواضع الخفية ، أعنى التى المنفعة بحفظها أكثر. فمن عرف هذا فقد يمكنه أن يشير بالحفظ وأن يكون خبيرا بالبلاد التى يشير بحفظها(١) .

وأما الإشارة بالقوت وسائر الأشياء الضرورية التى تحتاجها المدينة فإنه يحتاج المشير فيه أن يعرف مقدارها ، وكم يكفى المدينة منها ، وكم الحاضر الموجود فى المدينة من ذلك وهل أدخل الكافى من ذلك فى المدينة وأحرز أم لم يدخل ، وما الأشياء التى ينبغى أن تخرج من المدينة وهو الفاضل عن

٢– فمن : وان ل

٦– وهل : + وهل ف ‖ فى المدينة : سقطت من ف

---

(١) أرسطو ، ١ ، ٤ : ١٠ (١٣٦٠ ٦ – ١١)=ت . ع . ٧ب ١٠ – ١٤ : «ثم فى حفظ البلاد أيضا فإنه ينبغى أن لا يذهب عليه حفظ البلاد وكيف ينبغى أن تحفظ وأن يعرف مبلغ الحفظة ونوعه ومواضع المسالح . وهذا [لا] يمكنه (و) إن لم يكن [له] بالبلاد خبر . إن كان [العدد] فى الحفظة قليلا زاد فيهم ، وإن كان فيهم ذو أرب ومكر نحاه . وينبغى له أن يحفظ بزيادة المواضع التى ينتفع بحفظها» .

فى الترجمة العربية التى وصلت الينا خطأ فى نقل عبارة أرسطو : τοῦτο δ'ἀδύνατον μὴ ἔπειρον ὄντα τῆς χώρας ، ولم يكن ، على ما يظهر ، هذا الخطأ موجودا فى النسخة التى اطلع عليها ابن سينا وابن رشد ، ويمكن تصحيحه بسهولة بإضافة «لا» وحذف الواو وإضافة «له» . فأرسطو يقول من المحال أن يُحسِن أحدٌ الإشارة فى حفظ البلاد إن لم يكن له بالبلاد معرفة وخبرة . ومَن المؤكد أن كلمة «حمر» الواردة فى مخطوط الأورغانون دون نقط. يجب أن تقرأ «خبر» لا «خير» كما وردت فى طبعة بدوى ، ٢١ . وتحسن الإشارة أيضا إلى أنه قد حدث خطأ فى طبعة بدوى ، ٢١ ، إذ يقرأ فقط بدلا من حفظ ، ونجاه (!) بدلا من «نحاه» .

وليس فى النص اليونانى إشارة إلى غدار أو نصوح ، وإن كان للمترجم عذره لأن كلمة περίεργος تعنى الفضولى الذى يتدخل فيما لا يعنيه ؛ ولكن τις هنا مؤنث وكذلك περίεργος.

أهل المدينة . وما الأشياء التى ينبغى أن تدخل وهو ما قصر عن الضرورى ،
لتكون مشورته وما يعهد به على حسب ذلك . فإنه قد يحتاج المرءُ أن
يحفظ أهل مدينته لأمرين : أحدهما لمكان ذوى الفضائل / ، والثانى لمكان ١٤٧ا
ذوى المال الذين هم من أجل ذوى الفضائل . والحافظ للمدن يحتاج بالجملة
إلى أن يكون عارفا بجميع هذه الأنواع الخمسة عند حفظه لها[1] .

٥– إلى : سقطت من ل

---

(١) أرسطو ، ١ ، ٤ ، ١١ (١٣٦٠ أ ١١ – ١٧) = ت . ع . ٧ب ١٤ – ١٨ :

وأن يعرف أيضا مبلغ القوت ، وبكم من البذل تكتفى المدينة ، وكم الحاضر الموجود فيها من ذلك وهل أدخل ذلك وأحرز . وما الأشياءُ التى ينبغى أن تخرج من المدينة وما التى ينبغى أن تدخل ، لتكون مشورته وما يعهد به على حسب ذلك . فإنه قد يحتاج المرءُ إلى أن يحفظ أهل مدينته لأمرين : للأفاضل وذوى الغنى منهم . وقد يحتاج فى الحفظ إلى أن يكون مشرفا بعلمه على هذا كله .

فى مخطوط الأورغانون توجد كلمة كتبت هكذا : « البرل » دون نقط وقد قرأها زميلنا الدكتور بدوى فى طبعته ، ص ٢١ : البرّك . ولكنى أرى أن تقرأ : البذل ، وهى تقابل فى النص اليونانى δαπάνη . وإنى أحب أن ألاحظ هنا أن الترجمة العربية لهذا الموضع غير دقيقة ولذا يحسن إلقاءُ نظرة على الأصل اليونانى . يقول أرسطو فى حديثه عن التغذية أن من واجبات المشير أن يعرف النفقات التى يجب أن تبذل فى الحصول على الطعام لمدينته ، وما هى المحاصيل التى تنتج فى الداخل وما هى التى يجب أن تستورد من الخارج ، وما هى المواد التى يجب تصديرها وماذا يجب استيراده . ويجب أن يكون ملما بتجارة مدينته الخارجية حتى تتجه جميع الاتفاقات والمعاهدات التجارية نحو هذا الهدف .

أما عن نقدى لقول الترجمة العربية : فإنه قد يحتاج المرءُ الى أن يحفظ أهل مدينته لأمرين ، فانظر ابن سينا ، الحكمة العروضية ، ص٣٦ ، هامش٣ .

قال :

وأما النظر فى وضع السنن والإشارة بها فليس بيسير فى أمر المدن . فإن المدن إنما تسلم ويلتئم وجودها بالسنن . ولذلك قد ينبغى لواضع السنن أن يعرف كم أصناف السياسات وأى سُنة تنفع فى سياسة سياسة وأى سُنة لا تنفع وأى ناس تصلح بهم سُنة سُنة وسياسة وسياسة وأى ناس لاتصلح بهم ، وأن يكون يعرف الأشياء التى يخاف أن يدخل منها الفساد على المدينة وذلك إما من الأضداد من خارج ، وإما من أهل المدينة . فإن سائر المدن ، ما عدا المدينة الفاضلة(١) ، قد تفسد من قبل السنن الموضوعة فيها ، وذلك إذا كانت السنة مفرطة الضعف واللين أو مفرطة الشدة وسواء كانت فى رأى أو فى خلق أو فى فعل . وذلك أن السياسة التى تسمى الحرية قد يظهر من أمرها أنها تنتقل كثيرا من قبل هذا المعنى إلى رياسة الخسة ، أعنى رياسة الشهوات أو رياسة المال . والذى قاله ظاهر عندنا من أمر السياسات التى وصلتنا أخبارهم .

٦– منها الفساد : الفساد منها ل

٧– وذلك إما : سقطت من ف

١١– رياسة : رئاسة ز وهكذا فى كل موضع .

(٢) أرسطو ، ١ ، ٤ ، ١٢ (١٣٦٠ ا ٢٣–٢٤) : ἔξω τῆς βελτίστης πολιτείας αἱ ἄλλαι πᾶσαι = ت . ع . ٧ ب ٢٢ : إن مراتب التدبير كلها المدينية المحكمة .

يتفق تلخيص ابن رشد مع النص اليونانى أكثر من موافقته للترجمة العربية. ولكن من الممكن أن كلمة بمعنى عدى أو سوى قد سقطت من الترجمة العربية ، وأن مثل هذه الكلمة كانت موجودة فى النسخة التى رآها ابن رشد قبل كلمة المدينية ، فيصير النص : ان مراتب التدبير كلها ، [عدى] المدينية المحكمة ، قد تفسد...

قال :

وليس يؤول الأمر فى هذه السياسة ، أعنى سياسة الحرية ، إلى سياسة الأخساء من قبل استرخاء السنن ولينها ، وإن كان ذلك هو الأكثر ، بل ومن قبل الإفراط . فإن كثيرا من الأشياء إذا أفرطت بطل وجودها ، كما يبطل وجودها من قبل الضعف والتقصير . ومثال ذلك : أن الفطس إذا أفرط وتفاقم ، كان قريبا من أن يظن أنه ليس هنالك أنف(1) . وإذا كان غير مفرط ، قرب من الاعتدال .

قال :

ويحتاج مع ذلك أن يعرف السنن التى وضعها كثير من الناس فانتفعوا بها فى سياسة سياسة من السياسات المشهورة وفى أمة أمة ليستعمل منها النافع الذى يخصه والأمة التى تخصه . ولذلك يتبين أن معرفة واضع السنن بأمزجة الناس وأخلاقهم وعاداتهم مما ينتفع به فى وضع السنن . فإن من

٣– الأخساء : الاخساس ف

٩– مع ذلك أن يعرف : ان يعرف مع ذلك ف

١١– ولذلك : والذى ف ‖ يتبين : تبين ل ز

(١) أرسطو ، ١ ، ٤ ، ١٢ (١٣٦٠ أ ٢٧ – ٣٠) :

ὥσπερ καὶ ἡ γρυπότης καί ἡ σιμότης οὐ μόνον ἀνιέμενα ἔρχεται εἰς τὸ μέσον, ἀλλὰ καὶ σφόδρα γρυπὰ γινόμενα ἢ σιμὰ οὕτως διατίθεται ὥστε μηδὲ μυκτῆρα δοκεῖν εἶναι.

= ت . ع . ٨ أ ٢ – ٤ : وذلك بمنزلة الفطس . فإن الفطس ليس إذا قل وضعف قط . يقرب من الاعتدال ، ولكن إذا أفرط وتفاقم أيضا فإنه يصير إلى أن يظن أنه لا أنف هناك .

تدل كلمة γρυπότης على الشمم الذى بالأنف ، وقد أغفل المترجم نقل هذه الكلمة . وفى المثال الذى يضربه أرسطو تطبيق للمبدأ المشهور : خير الأمور الوسط .

ها هنا يمكن أن يضع السنن النافعة لجميع الأمم المختلفة الطبائع. وأما الفساد الداخل على المدن من خارج، أعنى من الأعداء، فأمر ظاهر بنفسه، وقد كتب الناس فى الأوجه التى يتوقع منها غلبة الأعداء، والأوجه التى يتحرز بها منهم. ومن هذه الأشياء يأخذ المقدمات التى يشير بها على أهل مدينته بالتحفظ من الأعداء[1]. وما قلنا فى وضع السنن وما يحتاج إليه واضعها هو من علم السياسة، لا من علم الخطابة[2]. وإنما يذكر منها هاهنا ما يكفى فى هذه الصناعة.

قال:

فهذه هى الأمور العظمى التى بها يشير المشيرون على أهل المدن، وفيها دلالة على الأشياء التى منها يشار على واحد واحد من الناس. ونحن قائلون الآن فى الأشياء التى منها يكون الإذن والمنع لواحد واحد من الناس، ومبتدؤن أولا بالإخبار عن الأشياء التى من أجلها يشير المشيرون فيأذنون فيها أو يمنعون من أضدادها. ويشبه أن يكون لكل واحد من الناس انفعال ما وتشوق بالطبع للخير الذى يتشوقه الكل لنفسه ويشير به على غيره من غير أن يعرف واحد منهم ما هو ذلك الخير فيختارونه ويؤثرونه على غيره، أو إذا سئل عنه أجاب فيه بجواب منبئ عن طبيعته، بل إنما عند

٥- فى : من ل — ٨- بها يشير : يشير بها ف

١٣- تشوق : شوق ف — ١٥- أو : و ل ‖ فيه : سقطت من ف

(١) ليس فى الأصل اليونانى إشارة الى الأعداء، وإنما هو خطأ وقع فيه المترجم وتبعه ابن سينا، الحكمة العروضية، ص٤٣، وابن رشد.

(٢) أرسطو، ١، ٤، ١٣ (١٣٦٠أ ٣٧):

ἅπαντα δὲ ταῦτα πολιτικῆς ἀλλ᾽οὐ ῥητορικῆς ἔργον ἐστίν.

= ت. ع. ١٨أ ٨-٩: وكل هذا من عمل الفوليطية وليس من عمل الريطورية.

كل واحد منهم وجوده فقط . وإذا سئل واحد واحد منهم عما يدل عليه اسمه ، أجاب فيه بجواب غير الجواب الذى يجيب فيه الآخر. وإنما يؤثره الجميع لمكان هذا الانفعال الموجود له بالطبع عند الجميع. وهذا الخير فى الجملة هو صلاح الحال وأجزاءُ صلاح الحال . ولذلك فقد ينبغى أن نفصل أولاً ما هو صلاح الحال بقول عام ، ثم نفصل أجزاءه ونخبر عن أضدادها وعن الأشياءِ التى يكون فيها الإذن والمنع وهى النافعة فى صلاح الحال أو الأنفع فيه ، أو الضارة فيه أو الأضر فيه. فإن بهذا يتم لنا القول فى الأشياءِ التى منها تلتئم الأقاويل المشورية المستعملة مع جميع الناس .

قال :

والذين تكلموا فى هذه الصناعة فلم يتكلموا من هذه الأشياءِ إلا فيما يجرى مجرى الأمور الكلية ، مثل أنهم قالوا ينبغى للخطيب أن يعظم الشىءَ الصغير إذا/ أراد تفخيمه ، ويصغر الشىءَ الكبير إذا أراد تهوينه ، ١٤٧ ب
وينبغى له أن لا يأذن فى الأشياءِ التى تفسد صلاح الحال ولا فى الأشياءِ التى تعوق عن صلاح الحال أو تتجاوز صلاح الحال إلى ضده ، ولم يقولوا ما هى الأشياءُ التى بها يعظم الشىءُ أو يصغر ، ولا ما هى الأشياءُ التى توجب اختلال صلاح الحال أو تعوقه أو تتجاوزه إلى ضده [1] .

٢ـ فيه : عنه ف

١٣ـ أن لا : ألا ف ‖ تفسد : تفيد ف ‖ ولا فى : وفى ل ز

١٤ـ تتجاوز : نجاوز ف ١٥ـ بها يعظم : يعظم بها ف

(١) أرسطو، ١، ٥، ٢ (١٣٦٠ب١١ـ١٣) : τὰ μὲν γὰρ παρασκευάζοντα ταύτην ἢ τῶν μορίων τι, ἢ μεῖζον ἀντ' ἐλάττονος ποιοῦντα, δεῖ πράττειν, τὰ δὲ φθείροντα ἢ ἐμποδίζοντα ἢ τὰ ἐναντία ποιοῦντα μὴ πράττειν. =

قال :

فأما صلاح الحال فهو حسن الفعل مع فضيلة وطولٍ من العمر وحياة لذيذة مع السلامة والسعة فى المال وحسن الحال عند الناس مع تحصيل الأَشياء الحافظة لهذه الأَشياء والفاعلة لها . وقد يشهد أَن هذا هو رسم صلاح الحال المشهور أَن جميع الناس يرون أَن صلاح الحال هو هذا أَو شىء قريب من هذا . وإذا كان صلاح الحال هو هذا ، فأَجزاؤه هى كرم الحسب وكثرة الإِخوان والأَولاد واليسار وحسن الفعل والشيخوخة الصالحة ، وفضائل الجسد ، مثل الصحة والجمال والجلد والجزالة والبطش والمجد والجلالة والسعادة والفضيلة ، وأَجزاؤها مثل العقل والشجاعة والعفاف والعدالة والبر[1] . فإنه هكذا أَحرى

٢ــ فى هامش ف : ماهية صلاح الحال

٩ــ والعدالة : سقطت من ف

= ت. ع. ١٨ أ ١٤ –١٦ : فإن الذين يضعون لذلك شيئا من الأَجزاء يرون أنه ينبغى أَن يكون المتكلم يجعل الشىء إما مكان الكبير صغيرا ، وإما مكان الصغير كبيرا . فأَما اللائى يفسدن أَو يعقن أَو يجاوزن فلا ينبغى أَن يفعلهن . قارن ابن سينا : الخطابة ، ٦٥ . ظاهر أَن المترجم إلى العربية قد ابتعد عن الأَصل اليونانى وسار وراءه ابن سينا وابن رشد ، فأَرسطو لا يتحدث هنا عمن كتبوا فى التعظيم والتحقير ، وإنما عن الأَشياء التى تزيد فى صلاح الحال أَو تنقص منه .

(١) أرسطو ، ١ ، ٥ ، ٣ــ ٤ (١٣٦٠ب ١٤ ــ ٢٤) = ت. ع. ١٨ أ ١٦ –٢٢ : فليكن صلاح الحال (εὐδαιμονία) حسن الفعال مع الفضيلة εὐπραξία μετ᾽ ἀρετῆς) أَو منتهى العمر (αὐτάρκεια ζωῆς) أَو محيا لذيذ مع التوقى (ὁ βίος ὁ μετὰ ἀσφαλείας ἥδιστος) أَو السعة فى المال والعقد مع القوة الحافظة والفاعلة لهذه εὐθενία κτημάτων καὶ σωμάτων μετὰ) δυνάμεως φυλακτικῆς τε καὶ πρακτικῆς τούτων فإن أَجزاءه لا محــــالة ἀνάγκη αὐτῆς εἶναι μέρη كرم الحسب (εὐγένειαν) وكثرة الإِخوان (πολυφιλίαν) واليسار =

أن يكون الإنسان موفورا مكفيا ، أعنى إذا كانت له الخيرات الموجودة من خارج والخيرات الموجودة فيه النفسانية والجسدانية . والتى من خارج هى الحسب والإخوان والمال والكرامة. وقد يظن أنه يُعَد مع هذه نفوذ الأَمر والنهى والاتفاقات الجميلة وهى المسماة عند الناس سعادة . فإن بهذه الأَشياء تكون حياة المرء فى سيرته حياة من لا ينقصه شىء من خارج ولا يشوب خيره

٤– عند الناس سعادة : سعادة عند الناس ف || فى هامش ف : ماهية السعادة

= (πλοῦτον) وحسن الفعال و الشيخوخة الصالحة (εὐγηρίαν). ثم فضائل الجسد أيضا (ἔτι τὰς τοῦ σώματος ἀρετάς) مثل الصحة (ὑγίειαν) والجمال (κάλλος) والجلد (ἰσχύν) والجزالة (μέγεθος) والبطش (δύναμιν ἀγωνιστικήν) والمجد (δόξαν) والجلالة (τιμήν) والسعادة εὐτυχίαν والفضيلة (ἀρετήν) وأجزاؤها (τὰ μέρη αὐτῆς) من العقل (φρόνησιν) والشجاعة (ἀνδρείαν) و العفاف (σωφροσύνην) والبر (δικαιοσύνην).

إذا قارنا الترجمة العربية مع الأَصل اليونانى ظهر لنا أن الترجمة أخطأَت فى بعض المواضع وسقط منها مواضع أُخرى ولم تتحر الدقة فى مواضع أُخرى . فمثلا منتهى العمر لا تنقل المقصود من αὐτάρκεια ζωῆς التى تشير إلى الاكتفاء المالى ، وقد ظن ابن سينا وابن رشد أن اللفظ يدل على طول العمر . ونلاحظ كذلك أن بعد (πολυφιλίαν) فى الأَصل اليونانى توجد كلمة χρηστοφιλίαν أى كون الإخوان أخيارا ، ولكنها سقطت من الترجمة العربية . كما توجد بعد كلمة πλοῦτον كلمتان هما (εὐτεκνίαν, πολυτεκνίαν) وقد سقطتا من الترجمة العربية ومعناهما كثرة الأُولاد وتخلقهم بالأَخلاق الحميدة . وقد أُضيف فى الترجمة العربية حسن الفعال بعد كلمة اليسار ، وربما كان علينا أن نقرأ حسن الأَبناء .

وجدير بالذكر أن الجزء الذى يبدأ من : وأَجزاؤها من العقل ... إلى البر ، غير موجود فى كثير من المخطوطات والطبعات اليونانية العلمية ، ولكن وجوده فى الترجمة العربية دليل على وجوده فى تلك المخطوطات القديمة التى نقل عنها السريان ثم العرب .

شيء مضاد . وإذا كان هذا هكذا ، فيجب أن ننظر فى كل واحد من هذه ماهو بحسب النظر المقصود هنا وهو النظر المشهور . فأما الحسب فهو أن يكون القوم الذين هو منهم هم أول من نزل المدينة أو يكونوا قدماء النزول فيها(١) ، ويكونوا مع هذا حكاما أو رؤساء ذوى ذكر جميل وكثرة عدد ،

١ـ هذه : هذا ل   ٢ـ فى هامش ف : ماهية الحسب .

٤ـ يكونوا : يكونون ل ‖ ذوى : ذووا ل

(١) علق ابن خلدون على هذا الجزء من تلخيص ابن رشد لكتاب الخطابة بقوله (مقدمة ابن خلدون ، تحقيق الدكتور على عبد الواحد وافى ، الجزء الثانى ، الطبعة الأولى ، سنة ١٩٥٨ ، ص٤٣٣) : «وقد غلط أبو الوليد بن رشد فى هذا لما ذكر الحسب فى كتاب الخطابة من تلخيص كتاب المعلم الأول : «والحسب هو أن يكون من قوم قديم نزلهم بالمدينة» ولم يتعرض لما ذكرناه . وليت شعرى ما الذى ينفعه قدم نزلهم بالمدينة إن لم تكن له عصابة يرهب بها جانبه و تحمل غيرهم على القبول منه ؟ فكأنه أطلق الحسب على تعديد الآباء فقط ، مع أن الخطابة إنما هى استمالة من تؤثر استمالته وهم أهل الحل والعقد . وأما من لا قدرة له ألبتة فلا يلتفت إليه ، ولا يقدر على استمالة أحد ، ولا يستمال هو . وأهل الأمصار من الحضر بهذه المثابة . إلا أن ابن رشد ربى فى جيل وبلد لم يمارسوا العصبية ولا أنسوا أحوالها ، فبقى فى أمر البيت والحسب على الأمر المشهور من تقدير الآباء على الإطلاق ، ولم يراجع فيه حقيقة العصبية وسرها فى الخليقة» .

وقد أشار ابن خلدون إلى شطر وأغفل الشطر الآخر ، فابن رشد يضيف : «ويكونوا مع هذا حكاما أو رؤساء ذوى ذكر جميل وكثرة عدد» .

ويقابل كلام ابن رشد هنا فى الأصل اليونانى أرسطو ، ١ ، ٥ ، ٥ (١٣٦٠ب ٣١ـ٣٨) = ت.ع. ٨ب ٣ـ٨ . انظر ابن سينا ، الحكمة العروضية ، ص٤٥ ، هامش٢ ، ٣ . ولم يستعمل ابن رشد هنا تلك الكلمة التى وردت فى الترجمة العربية التى وصلت إلينا وهى : بنكاء ، ولكن ابن سينا ، استعملها مرتين . قارن ابن سينا ، الخطابة ، ٦٦ . وقد جاء فى لسان العرب ، مادة : =

وأن يكونوا مع هذا أحرارا لم يجز عليهم سِباء ، أو يكونوا ممن نال الأمور الجميلة المغبوطة عند الناس ، وإن لم يكونوا حكاما ولا رؤساء . فأما النظر فى الحسب هل هو من الرجال فقط أو من النساءِ ، فالظاهر من ذلك والمتفق عليه عند الجميع أنه يكون أتم إذا كان من كليهما . وينبغى أن يستعمل الخطيب من ذلك المشهور فى أمة أمة . ومن شروط الحسب أن يكون الرؤساءُ والأحرار من أولئك القوم الذين شهروا بالفضيلة واليسار وغير ذلك من المكرمات لم ينقطع وجودهم فى القوم الذين هو منهم إلى وجوده هو ، بل يوجد فى ذلك الجنس أبدًا أشياخ بهذه الصفة يخلفهم غلمان فى تلك الخصال . فإنه إن انقطع الشرف فى ذلك الجنس الذى هو منهم لم

٢ـ المغبوطة : المقبولة ل ز

٣ـ النساء : كتبت الناس فى متن ف ثم صححت فى الهامش

٥ـ شروط : شرط ف

= ب ن ك : « قال الأزهرى : البُنك بالفارسية الأصل ... الجوهرى : التبنك كالتناية ؛ قال ابن برى : صوابه كالتناءة .

والتناء : المقيمون بالبلد وهم كأنهم الأصول فيه » . وهذا المعنى يترجم بكل دقة الكلمة اليونانية المستعملة هنا وهى αὐτόχθων .

ومع توضيحنا لهذه الكلمة « بنكاء » فى ابن سيناء ، الحكمة العروضية ، ص ٤٥ ، هامش ٢ ، فإننا نجد فى طبعة بدوى « نبكاء » ، وهى القراءة التى نجدها فى مخطوط الأورغانون . ولكن من المعروف أن النقط فى المخطوطات العربية كثيرا ما يكون غير دقيق ، وكثيرا ما يهمل . وجدير بالذكر أننا نجد أيضا فى نفس الموضع فى طبعة بدوى ، ٢٣ ، قراءة أخرى غير صحيحة ؛ إذ نجد : ذوى كبر (!) ، والقراءة الصحيحة هى طبعا : ذوى كثرة . والقراءة واضحة جدا فى مخطوط الأورغانون .

يكن حسيبا . وإن لم ينقطع منهم فهو حسيب[١] ، وإن انقطع فيمن ولد منهم .

وأما حسن الحال بالأولاد وكثرتهم فهو مما لا خفاء به . وحسن الحال بالأولاد المشترك للجميع هو كثرة الغلمان وصلاحهم فى فضائل الجسد وفضائل النفس . أما فى فضائل الجسد فبأربع : إحداها الجزالة وهى أن تكون خلقهم خلقا طبيعية يفوقون فيها كثيرا من الناس . والثانية الجمال ، والثالثة الشدة ، والرابعة البطش . فبهذه الأربع يكون الغلمان صالحين فى فضائل أجسامهم . وأما فى فضائل النفس فيكونون صالحين باثنتين : بالعفاف والشجاعة . وأما ما قد يكون به صلاح حال بعض الناس فكثرة الأولاد من الذكور والإناث[٢] . وصلاح الحال بالإناث أيضا يكون

١ــ منهم : سقطت من ل .

٤ــ بالاولاد : سقطت من ف ‖ الغلمان : الفتيان ل ز

٥ــ فبأربع : فأربع ف ‖ وهى : وهو ل.

٧ــ فبهذه : فهذه ف ‖ الغلمان : + بها ف

٨ــ النفس : النفوس ل ز ‖ باثنتين : باثنين ل ٩ــ حال : سقطت من ل

---

(١) هذه فكرة لا توجد فى أرسطو الذى يشترط فقط عددا كبيرا :
καὶ πολλοὺς ἐπιφανεῖς ἐκ τοῦ γένους

(٢) أرسطو ، ١ ، ٥ ، ٦ (١٣٦٠ب ٣٩–١٣٦١ أ ١–١١) = ت . ع . ٨ب ٨ وما بعده . قسم أرسطو حسن الحال من جهة الأولاد إلى قسمين : حسن حال من وجهة نظر الدولة τῷ κοινῷ ، وحسن حال من وجهة نظر الأفراد ἰδίᾳ . غير أن المترجم إلى العربية لم يلتفت إلى هذا الفرق ، ولذا قال : « ... أما للعامة ... وأما للخاصة .. » .

وقد سار وراءه ابن سينا ، الخطابة ، ص ٦٦ : « ... فالأمر الجامع ... ثم يخص كل إنسان فى ولده شهوة.. » ؛ وكذلك ابن رشد: «...المشترك للجميع...صلاح حال بعض الناس .. »

بفضيلتين فى الجسد والنفس. أما فى الجسد فاثنتان : العبالة وهو عظم الأعضاء العظم الطبيعى وكثرة اللحم الطبيعى لا اللون ، والجمال. وأما فى النفس فثلاث : العفاف وحب الألفة وحب الكد[1]. فإن بهذه الفضائل يكمل المنزل. وهذه الفضائل التى قلنا سبيلها أن توجد فى النساء كلهن اللاتى من نسب ذلك الرجل على العموم ، وفى الرجال كلهم على العموم ؛ وفى أولاده الذكور خاصة إذ كان الولد به ألصق[2].

وقد ينبغى للخطيب أن ينظر هل الفضائل فى الأمة التى هو منها هى هذه الفضائل عندهم ، أعنى فى أولادهم ، أم ليس هى هذه . فإن كثيرا من الأمم يربون أولادهم الذكور والإناث بالزينة والسمن[3] . وهؤلاء يقول

١ــ بفضيلتين فى الجسد : بفضيلتى الجسد ل.

٢ــ اللون : السمن ف . ٤ــ كلهن اللاتى : كلهم الذين ف

٥ ، ٦ــ وفى أولاده الذكور... ألصق : وفى أولاد الذكور خاصة وفى أولاد الإناث خاصة إذ كن به ألصق ل

---

(١) أرسطو ، ١ ، ٥ ، ٦ (١٣٦١ أ ٧) =ت . ع . ٨ ب ١٣ :

اشترط أرسطو كيونانى يرى أن الأعمال اليدوية لا تليق بالأحرار أن يكون حب العمل φιλεργία فى النساء ἄνευ ἀνελευθερίας . وقد أغفل المترجم هاتين الكلمتين الهامتين ، ولذلك لا نجد فى ابن سينا ولا فى ابن رشد إشارة إلى أن العمل الذى تقوم به المرأة يجب أن يكون لائقا بها كحرة .

(٢) ليس هناك فى الأصل اليونانى أو الترجمة العربية ما يشير إلى أن أولاد الرجل من الذكور به ألصق .

(٣) لاسند لابن رشد فى هذا التعميم الذى جعله يدخل الذكور فيمن يربون بالزينة ، فالأصل اليونانى والترجمة العربية تقصر الكلام على النساء . انظر الهامش التالى .

١٤٨ ا فيهم أرسطو إنه قد فاتهم النصف من صلاح الحال بالأبناء[1] .

فأما أجزاءُ اليسار بكثرة الدنانير والأرضين والعقار والأثاث والأمتعة والمواشى وجميع الأشياء المختلفة فى النوع والجنس ، وكل ذلك إذا كانت هذه الأشياءُ فى حفظ ومع حرية ، وأن يكون فيها متمتعا ، أى ملتذا ، لا حافظا لها فقط أو منميا .

قال :

ومن الأمور النافعة فى اليسار والفاعلة له الأشجار المثمرة والغلات من

٧ـ المثمرة : والمتجرة ف

---

(١) أرسطو ، ١ ، ٥ ، ٦ (١٣٦١ ا ٩ – ١١) :

ὅσοις γὰρ τὰ κατὰ γυναῖκας φαῦλα ὥσπερ Λακεδαιμονίοις, σχεδὸν κατὰ τὸ ἥμισυ οὐκ εὐδαιμονοῦσιν.

= ت. ع. ٨ ب ١٤–١٥ : « على أن الذين يربون بالزينة فى النساء كمثل اللقدميين ليس لهم (إلا) كالنصف من صلاح الحال » . قارن ابن سينا ، الخطابة، ص ٦٦ : «قال المعلم الأول : وبعض الناس فى بعض البلاد يقتصرون من جميع ذلك فى باب النساء على الزينة . وقال بعضهم : إن اقريطن ، صاحب كتاب الزينة ، منهم » .

وقد ذكر ابن النديم ، الفهرست ، هذا الطبيب وسماه اقريطون Κρίτων وذكر أنه مؤلف كتاب الزينة . غير أنى لست أدرى كيف تسربت كلمة الزينة إلى الترجمة العربية ، وليس فى الأصل اليونانى ما يشير إليها . ولكن رأى أرسطو فى نساء اسبرطة ذائع ومعروف ؛ قارن قوله فى كتاب السياسة ، ٢ ـ ٦ ـ ٥ ، ترجمة أحمد لطفى السيد ، ص ١٦٢ : «يمضين حياتهن فى فى صُنوف سوء السلوك وإفراطات الزينة » . ويجدر بنا هنا أن نشير إلى أن لفظى (يربون بالزينة) قد كتبا بدون نقط فى مخطوط الأورغانون ، ولذا قرأها الدكتور عبد الرحمن بدوى فى طبعته ، ص٢٤ : «يُزَنّون بالزيبة » ؛ غير أن من الواضح أن ابن سينا وابن رشد وجدا « يربون بالزينة » فى النسخ التى وصلت إليهما .

كل شئ ، واللذيذ من هذه هو ما يجنى بغير تعب ولا نفقة . وحد الحفظ والإحراز للمال هو أن يكون فى الموضع الذى لا يتعذر منه عليه ، وأن يكون بالحال التى يمكن أن ينتفع بها ، مثل إن كانت أرضا ألا تكون سبخة ، وإن كان فرسًا ألا يكون جموحًا .

وحد الحرية فى المال أن يكون إليه التصرف فى المال بالإعطاء والبيع والشراء . وأما التنعم بالمال فهو استعماله على طريق التلذذ به . وإنما اشترط فى الغناء هذا الشرط لأنه أن يكون الغنى فى استعمال المال أحرى منه أن يكون فى اقتنائه . لأن الاقتناء هو فاعل الغنى . وأما الاستعمال فهو الغنى بعينه[1].

وأما حسن الفعل على الرأى الصواب فهو الذى يظنه الكل فاضلا ، وهو الذى يقتنى الشئ الذى يتشوقه الأكثر لا محالة أو الأخيار من الناس وذوو الكَيْس والفطنة[2].

١– يجنى : يجي ل ‖ وحد : وكذا ل

٣– بها : به ل . ٤– ألا : لا ف ٥– وحد : وذو ل

١٠– على : من ف ١١– وذوو : وذو ف

(١) أرسطو ، ١ ، ٥ ، ٧ (١٣٦١ ا ٢٣ – ٢٤) :
ὅλως δὲ τὸ πλουτεῖν ἐστὶν ἐν τῷ χρῆσθαι μᾶλλον ἢ ἐν τῷ κεκτῆσθαι· καὶ γὰρ ἡ ἐνέργειά ἐστι τῶν τοιούτων καὶ ἡ χρῆσις πλοῦτος.
قارن الترجمة العربية ، ٨ ب٢١–٢٢ : « إن الغنا فى الاستعمال أحرى أن يكون منه فى الاقتناء فإن هذا ونحوه من الفعل ، فأما الاستعمال فهو الغنا ».

وقارن ابن سينا ، الخطابة ، ص٦٧ : « وبالجملة : فإن الاستغناء فى الاستمتاع ، لا فى الادخار » تدرك توًا ترديد ابن رشد للألفاظ التى وردت فى الترجمة العربية .

(٢) أرسطو ، ١ ، ٥ ، ٨ (١٣٦١ ا ٢٥ – ٢٧) :
εὐδοξία δ᾽ἐστὶν τὸ ὑπὸ πάντων σπουδαῖον ὑπολαμβάνεσθαι, ἢ τοιοῦτόν τε ἔχειν οὗ πάντες ἐφίενται ἢ οἱ πολλοὶ ἢ οἱ ἀγαθοὶ ἢ οἱ φρόνιμοι.
= ت . ع . ٨ ب ٢٢ – ٩ ا ٢ : «وأما حسن الرأى أو الفعال فهو الذى يظنه الكل فاضلا=

قال :

وأما الكرامة فإنها فى زماننا هذا للمعتنى بحسن الفعل . وإكرام الناس الذين لهم العناية الحسنة بهم هى مكافأة على طريق العدل والحق ، إذ كانت هذه الأفعال ليس تكافئها الدنانير والدراهم . وليس يكرم الذين لهم العناية الحسنة بالناس فقط ، بل والذين يستطيعون أن تكون لهم العناية الحسنة ، أعنى الذين لهم قوة على ذلك وإن لم يفعلوا ذلك فى حال الإكرام . والعناية بالناس التى تستوجب الكرامة هى العناية بتخليصهم من الشرور التى ليس التخلص منها بهين ، أو إفادتهم الخيرات التى ليس إفادتها بالسهل . وهذه الأفعال الجميلة هى التى تكون عن الغنى أو السلطان أو ما أشبه ذلك مما يكون للإنسان به القدرة على أمثال هذه الأفعال . وقد يكرم كثير من الناس على خيرات يسيرة ، لكنها تكون كثيرة بالإضافة إلى ذلك الزمان وإلى تلك الحال. فكأن الكرامة على الأشياء اليسيرة هى بالعرض ، أى من جهة ما عرض لتلك الأشياء أن تكون كثيرة بالإضافة إلى ذلك الوقت أو الحال[1].

٧– بتخليصهم : تخلصهم ل ز   ٨– التخلص : التخليص ل ز

١١– يسيرة : كثيرة ل

=أو اقتناء مثل هذا الشىء ، أى الذى إليه يتشوق الأكثر لا محالة ، أو الأخيار أو الأكياس » .

قارن : ابن سينا ، الحكمة العروضية ، ص٤٧ ؛ الخطابة ، ص ٦٧ .

ولاحظ سير ابن رشد وراء الترجمة العربية خطوة خطوة .

(١) أرسطو ، ١ ، ٥ ، ٩ (١٣٦١ا ٢٨ – ٣٤) = ت . ع . ٩ ا ٢ – ٦ : « فأما الكرامة فهى اليوم للمعنى بحسن الفعال . وقد كرم عدلا ونحو الذين لهم العناية الحسنة وليس هؤلاء فقط. لكنه قد يكرم الذين يستطيعون أن يعنوا أيضا. والعناية هاهنا هى التى تكون بالخلاص والغلات=

وأما الأشياءُ التى تكون بها الكرامة فمنها مشتركة لجميع الأُمم ومنها خاصة . فالخاصة مثل الذبائح والقرابين التى كانت قد جرت عادة اليونانيين أن يكرموا بها الأموات ، ومنها عامة وهى المراتب فى المجالس والمسارعة إلى أقواله وترك مخالفته والهدايا التى توجب المحبة والقرب . فإن الهدية جمعت أمرين : بذل المال والكرامة ، ولذلك كانت مستحبة لجميع الناس ، وكل إنسان يجد فيها مايتشوقه . وذلك أن الناس ثلاثة أصناف : إما صنف يحب الكرامة ، وإما صنف يحب المال ، وإما صنف جمع الأمرين . والهدية قد جمعت متشوق هذه الأصناف الثلاثة(١) .

٢- قد : سقطت من ل

٢- فى هامش ف : أن اليونانيون (هكذا) فان يذبحوا (هكذا) ويقربوا (هكذا) كرامة لموتاهم.

٧- جمع : يجمع ل ز ‖ ٨- هذه : هاولاء ل

=التى هى إما للغنا وإما لخيرات أُخر ، وليس اقتناؤها باليسير. و كثير من الناس قد ينالون الكرامة بأشياء تظن يسيرة لكن الحلات οἱ τόποι والأزمان هى العلة فى ذلك » .

فى طبعة بدوى، ص٢٤ ، خطأ ، إذ قرأ الفعل ولكن كلمة الفعال واضحة فى المخطوط . وقرأ كذلك الحالات ولكن الحلات واضحة جدا فى المخطوط .

قول ابن رشد « فى زماننا هذا » ترديد لقول الترجمة العربية « اليوم » وليس فى الأصل اليونانى ما يشير إلى ذلك . وواضح أيضا أن ابن سينا ، الخطابة ، ٦٧ ، يشرح كلمة « اليوم » التى وردت فى الترجمة العربية بقوله : «وقد تختلف بحسب الأزمنة ..» . وقد سبق لى أن بينت أن ابن سينا لم ير غير الترجمة العربية التى وصلت إلينا والمحفوظة فى مخطوط الأورغانون . انظر ابن سينا ، الحكمة العروضية ، ص ١٠ –١١ ، الخطابة ، ص ١٩ (مقدمة) .

(١) أرسطو ، ١ ، ٥ ، ٩ (١٣٦١ أ ٣٧ – ١٣٦١ ب ٢) :

καὶ γὰρ τὸ δῶρόν ἐστι κτήματος δόσις καὶ τιμῆς σημεῖον...

= ت.ع. ١٩ أ ٨ – ١٠ : «فإن الهدية أيضا إعطاء للمال ومعلم للكرامة ...».

قال :

وأما فضيلة الجسد فالصحة وذلك أن يكونوا عريين من الأسقام ألبتة وأن يستعملوا أبدانهم ، لأن من لا يستعمل صحته فليس تغبط نفسه بالصحة ، أى ليس هو حسن الحال بها وهو بعيد من جميع الأفعال الإنسانية أو من أكثرها[(١)] .

قال :

وأما الحسن فإنه مختلف باختلاف أصناف الأسنان . فحسن الغلمان وجمالهم هو أن تكون أبدانهم وخلقهم بهيئة يعسر بها قبولهم الآلام والانفعال أى لا يكونون غير محتملين للأذى وأن يكونوا بحيث يستلذ أن ينظر إليهم عند الجرى أو الغلبة .

قال :

ولذلك ما يرى الناس الغلمان الذين هم مهيئون نحو الخمس المزاولات

٢– فالصحة : والصحة ف ٣– تغبط : يغبط ل

٦– قال : سقطت من ف ٧– وأما : فاما ل

٨– وجمالهم : + بما هم غلمان ل ١٠– أو : و ل ز ١١– قال : سقطت من ل

---

(١) أرسطو ، ١ ، ٥ ، ١٠ (١٣٦١ب ٣ ومابعده) = ت . ع . ٩ أ ١٠–١٣ : « وأما فضيلة الجسد فالصحة وذلك أن يكونوا مبرئين من الأسقام ألبتة ، أعنى الذين يستعملون أبدانهم . فإن كثيرا من الناس أصحاء كما قال (هيروديقوس) إن من الناس من لايغبط نفسه . فإنه بعيد عن جميع الإنسا (نيا)ت τῶν ἀνθρωπίνων أو من أكثرها » .

فى طبعة بدوى ، ص ٢٥ ، خطأ ، فهو يقرأ الأسباب بدلا من الإنسانيات ؛ ولكن الأصل اليونانى واضح . كما أن ابن رشد يستخدم « جميع الأفعال الإنسانية أو من أكثرها » .

قارن ابن سينا ، الخطابة ، ص٦٨ ، لتدرك الى أى حد يسير ابن رشد فى إثر الترجمة العربية .

واللعبات حسانا جدا . ونعنى بالخمس المزاولات واللعبات الأشياء التى كان اليونانيون يروضون بها صبيانهم ، وهى العدو والركوب والمثاقفة والصراع والملاكزة[1].

قال :

وإنما كان الناس يرون فيمن كان مهيئا نحو هذه الأفعال الخمسة أنه جميل لأنه مهيأ بها نحو الخفة والغلبة . وإذا شب أمثال هؤلاء الغلمان كانوا لذيذى المنظر عند العمل فى الحرب ، وذلك بحسب الهيئة التى كانوا معدين بها نحو الحرب . وأما الشيوخ فجمالهم / هو استلذاذ أفعالهم ١٤٨ب فى الأعمال التى هى جد ، وهى التى من أجلها يراض الصبيان على هذه اللعبات الخمس ، وهى الحروب ، وأن يكونوا مع ذلك يرون غير ذوى أحزان ولا غم ، وذلك أن الحزن والغم إذا ظهر بالشيخ ظن به أن ذلك الطارئ الذى طرأ عليه مما يضر فى شيخوخته ، مثل الفقر أو الهوان أو غير ذلك[1].

١– المزاولات : مزاولات ف

١١– الذى : سقطت من ل . ‖ الفقر أو الهوان أو غير ذلك : الفقر والهوان وغير ذلك ف

(١) أرسطو ، ١ ، ٥ ، ١١ (١٣٦١ب ٢٦) = ت . ع ٩ب٢ : « فذو خمس لعبات ». الخمس المزاولات واللعبات πένταθλον هى : القفز ، والعدو ، وإلقاء القرص ، والرمى بالحراب ، والمصارعة : كما ذكرت فى إبجرام من نظم سيمونيديس : Anthologia Lyrica ، طبعة تويبنز ، ١٩١١ ، ص ٢٦٠ رقم ١٣٣ (٢١١) : ἅλμα, ποδωκείην. δίσκον, ἄκοντα. πάλην

انظر تعليقات Cope على هذا النص بالجزء الثانى من كتابه ، ص٨٨ – ٨٩ .

وقارن فيما يلى ، ص ٨٩ هامش ١ .

(٢) أرسطو ، ١ ، ٥ ، ١١ (١٣٦١ب ١٣ – ١٤) :

γέροντος δὲ πρὸς μὲν πόνους τοὺς ἀναγκαίους ἱκανόν, ἄλυπον δὲ διὰ τὸ μηδὲν ἔχειν ὧν τὸ γῆρας λωβᾶται. = ت . ع . ٩ ١٧ – ١٨ : « فأما الشيخ فعند الأعمال الاضطرارية وأن يرى غير ذى حزن ، وذلك هل (اقرأ : بأن) لا يرى شيئا مما يضر بالشيخوخة ».=

قال :

وأما البطش فإنه قوة يحرك المرءُ بها غيره كيف شاءَ . فإنه إذا جذب غيره أو دفعه أو أشاله أو أخرجه أو ضغطه ، وكان هذا الفعل منه بكل من يتصدى له أو بأكثرهم ، فهو ذو بطش(١) .

قال :

وأما فضيلة الضخامة فهو أن يفوت كثيرًا من الناس ويجاوزهم فى الطول والعرض والعمق ، وتكون مع ضخامته حركاتُه غير متكلفة لجودة هذه الفضيلة . وتكون ضخامته ليس سببها سمنا ولا أمرًا مكتسبا .(٢)

١- قال : سقطت من ف ٢- فى هامش ف : ما هو البطش

٦- فى هامش ف : فضيلة الضخامة

= اخطأ المترجم فى نقل ἄλυπος ، فإنها تعنى هنا أن لا يكون الشيخ حملا ثقيلا على أهله لعدم استطاعته قضاء حاجاته بنفسه بسبب آلامه .

(١) أرسطو ، ١ ، ٥ ، ١٢ (١٣٦١ ب ١٥ - ١٨) = ت . ع ٩ أ ١٨ - ٢٠ :

«فأما البطش ἰσχύς فإنه قوة يحرك بها المرءُ غيره كيف شاء . فإنه أبدًا إذا جذب امرءًا أو دفعه أو أشاله أو أخرجه أو ضغطه فهو ذو بطش لا محالة بكل أو بأُناس » .

ينقل ابن رشد هنا عن الترجمة العربية نقلا يكاد يكون حرفيا . لاحظ أن كلمة «يحرك» (κινεῖν) هى القراءة الواضحة الصحيحة ، أما كلمة يجدّل الموجودة فى طبعة بدوى ، ٢٥ ، فبعيدة عن الصواب . وقد وضع فى المخطوط تحت الحاء فى كلمة «يحرك» حاء صغيرة لتمييزها عن الخاء والجيم .

(٢) أرسطو ، ١ ، ٥ ، ١٣ (١٣٦١ب ١٨ - ٢١) = ت . ع . ٩ أ ٢٠ - ٢١ : « فأما فضيلة الضخامة (μέγεθος) فأن يجاوز كثيرا من الناس فى الطول والعرض والغور ، ويكون مع ضخامته لا ترى حركاته متكلفة لذكاءِ فضيلته » .

قال :

وأما الهيئة التى تسمى الجهادية فإنها مركبة من الضخامة والجلد والخفة . وذلك أنه إذا اقترنت الخفة مع القوة أمكن أن يبلغ بالسرعة أمدًا بعيدا ؛ لأنه إن كان خفيفا دون جلد لم يبلغ بالسرعة أمدا بعيدا . وذلك أن الذى جمع الضخامة والقوة هو مصارع . والذى جمع الضخامة والقوة والخفة هو مجاهد . وأما الذى جمع الصراع والخفة معا فيسمى عندهم باسم مشتق من الحذق باستعمال القوة والخفة . وأما الذى جمع هذه الخصال كلها فهو الذى يسمى عندهم ذا الخمس اللعب .[1]

٣ــ أمدًا : أمدًى ف   ٧ــ القوة والخفة : الخفة والقوة ف

(١) أرسطو ، ١ ، ٥ ، ١٤ (١٣٦١ ب ٢١ــ٢٦) = ت . ع . ٩ أ ٢٢ ــ٩ ب ٢ : « وأما الجهادى (ἀγωνιστική) من ذلك فإنه فى الجسد مركب من الضخامة والجلد والخفة ، فإن الخفيف أيضا جلد ، لأن الذى لايستطيع نقل ساقيه وتجريكهما (ῥιπτεῖν καὶ κινεῖν) بالسرعة (لا) يبلغ بالعدو أمدا بعيدا (πόρρω δρομικός) . فأما الذى يضبط. θλίβειν فصريع παλαιστικός ، وأما الذى يثبت قائما ويجاهد فمجاهد (πυκτικός)) . وأما الذى يجمع هاتين الخلتين فيقال له : فنقراطيسطيق (παγκρατιαστικός) . وأما الذى يجمع هذه الخلال فذو خمس لعبات (πένταθλος) » .

كلمة الجهادية ترجمة خاطئة لكلمة (ἀγωνιστική) التى تشير إلى المباراة فى الألعاب الرياضية . وقد ذكر أرسطو فى المتن العدو والمصارعة والملاكمة ، ومن يستطيع المصارعة والملاكمة وذا الخمس اللعب .

لاحظ. الخطأ فى الترجمة العربية التى نقلت (ὁ δὲ ὦσαι τῇ πληγῇ πυκτικός) بمن يثبت قائما ويجاهد فمجاهد ، والنص اليونانى يقول من يستطيع أن يطرد ὦσαι (من الحلقة) فهو ملاكم .

ولاحظ. كذلك الخطأ الذى وقع فى طبعة بدوى ، ص٢٥ ، إذ غيرَّ « فصريع » إلى « فسريع » مع أن ابن رشد يقول : فهو مصارع .

قال :

وأما الشيخوخة الصالحة فإنها دوام الكبر مع البراءة من الحزن ، لأنه إن عجلت وفاة الإنسان قبل أن يبلغ منتهى الشيخوخة لم يكن ذا شيخوخة صالحة ، وإن كان بريئا من الأحزان ؛ ولا إن أمهل إلى منتهى الشيخوخة وكان فى كرب وحزن كان ذا شيخوخة صالحة . وإنما يكون بريئا من الأحزان | إذا كان ذا حظ من الجد وفضائل البدن ، أعنى أن يكون صحيحا ولم تعتره مصائب تكدر شيخوخته . وذلك أنه إذا كان ممراضا(١) ، أو كان الجد غير مساعد له بأن يكون قد اعترته مصائب ، فإنه ليس بصالح الشيخوخة ، وإن كان معمرا ، وكذلك إن كان ممراضا . وقد يشك كيف يكون طول العمر مع الأمراض(٢) ، لكن يشبه أن تكون قوة طول العمر غير قوة الصحة . فإنا نرى قوما كثيرين تطول أعمارهم مع أنهم مسقامون. وتصحيح هذا هو للعلم الطبيعى ، وليس فى تصحيحه فى هذا العلم منفعة . والخطيب إنما يكتفى من ذلك بالشىء الظاهر .

---

(١) الممراض : المسقام . وهى كلمة وردت فى الترجمة العربية ، ٩ ب ٥ .

(٢) أرسطو ، ١ ، ٥ ، ١٥ (١٣٦١ب ٣١–٣٤) :

ἔστιν δέ τις καὶ χωρὶς ἰσχύος καὶ ὑγιείας ἄλλη δύναμις μακροβιότητος. πολλοὶ γὰρ ἄνευ τῶν τοῦ σώματος ἀρετῶν μακρόβιοί εἰσιν· ἀλλ' οὐδὲν ἡ ἀκριβολογία χρήσιμος ἡ περὶ τούτων εἰς τὰ νῦν.

= ت.ع . ٩ ب ٦–٩ : فإن كان المرءُ معمرا وهو خال من الجلد والصحة فإن قوة طول العمر أُخرى . لأن كثيرا من الناس طويلة أعمارهم وهم منسلخون من فضائل الجسد . غير أن ليس فى تصحيح الكلام فى هذه المعانى ها هنا وفى هذا القول منفعة لأنه لحيلة أُخرى .

أضاف المترجم هنا : «لأنه لحيلة أُخرى» ولذلك أضاف ابن رشد : وتصحيح هذا للعلم الطبيعى .

قال :

وأما كثرة الخلة وصلاح حال الإنسان بالإخوان فذلك أيضا غير خفى ، إذا حُد ما هو الخليل والصاحب وهو أن يكون كل واحد منهما يفعل الخير الذى يظن أنه ينفع به الآخر ، لا الخير الذى ينتفع به فى نفسه فقط . وإذا كانت الخلة والصحبة هى هذه ، فبيّن أن المرءَ يكون صالح الحال بالإخوان الكثيرة .(1)

قال :

وأما صلاح الجد(2) فهو أن يكون الاتفاق لإنسانٍ ما علة لوجود الخير له

٣ـ كتب فى هامش ف : الخليل والصاحب ما هما ٤ـ ينفع : ينتفع ف

---

(١) أرسطو ، ١ ، ٥ ، ١٦ (١٣٦١ ب ٣٥-٣٨) = ت . ع . ٩ ب ٩ ـ ١٢ : « فأما كثرة الخلة πολυφιλία وصـــلاح الخلة (χρηστοφιλία) فليســـا غير معروفين οὐκ ἄδηλα إذا حد الخليل بأنه الذى يوجد بهذه الحال ، أعنى أن يكون فعالا للخيرات التى يظن أنها تنال ذلك ، وذاك أيضا ينبغى أن يكون هاهنا بهذه الحال . فإذا كان المرءُ كذلك فهو كثير الأخلاء ، صالح الأخلاء » .

لاحظ الخطأَ الذى وقع فى طبعة بدوى ، ص ٢٦ ، إذ يقرأ : » إذ أحد » ، والقراءة الصحيحة هى « إذا حُد » ، ومعروف أن(τοῦ φίλου ὡρισμένου) تعرب مضافا إليه مطلقا genitive absolute ثم إنه لا لزوم لكلمة (الآخر) التى أضافها الدكتور بدوى فى النص نفسه .

وواضح أن الترجمة العربية أضافت دون سند فى الأصل اليونانى : «وذلك أيضا ينبغى أن يكون ها هنا بهذه الحال » . وكذلك لم توفق الترجمة العربية إلى الدقة فى ترجمة الجملة الأخيرة ᾧ δὴ πολλοὶ τοιοῦτοι, πολύφιλος, ᾧ δέ καὶ ἐπιεικεῖς ἄνδρες, χρηστόφιλος

وهى تعنى أن من له أصدقاء كثيرون من أمثال هؤلاءِ يعد كثير الخلان ، ومن له أصدقاء عدول ، فهو صالح الخلان .

(٢) أرسطو ، ١ ، ٥ ، ١٧ (١٣٦١ب ٣٩-١٣٦٢ ا ١٢) = ت . ع . ٩ ب ١٢ ـ ٢٠ .

وذلك إما من الخيرات الموجودة فى ذاته ، وإما من الخيرات الموجودة له من خارج . وعلة الاتفاق قد تكون الصناعة ، وقد تكون الطبيعة وهو الأكثر . فمثال ما يكون عن الاتفاق الطبيعى أن يولد الانسان ذا قوة وهيئة يعسر بها قبوله الأمور الواردة عليه من خارج . فأما أن يكون الإنسان صحيحا ، فقد يكون سببه الاتفاق الطبيعى مثل أن يولد صحيحا ، وقد يكون الاتفاق الصناعى مثل أن يسقى سما فيبرأ به من مرض كان به . وأما الجمال والضخامة فعلتهما الاتفاق الصناعى والطبيعى . وجملة الأمر أن الخيرات التى سببها الجد الذى هو حسن الاتفاق هى الخيرات التى يكون المرءُ مغبوطا بها محسودا عليها[1].وقد يكون الجد علة لخيرات ليست هى خيرات بالحقيقة وإنما ترى خيرات بالإضافة والمقايسة إلى الغير ، كما قد يكون القبح فى حق إنسانٍ خيراً ما إذا رئى غيره أقبح منه. ومثل أن يكون إنسانان وقفا من الحرب فى موضع واحد فأصاب أحدهما السهم ولم يصب الثانى. فإن الذى لم يصبه السهم يرى أنه قد ناله بالإضافة إلى صاحبه خير كثير ، وبخاصة إن كان ذلك الذى لم يصبه السهم من عادته أن يشهد الحروب كثيرا ، والآخر لم يشهد قط إلا تلك الحرب .

٧– فعلتهما الاتفاق الصناعى والطبيعى : فعلته الاتفاقية هى الطبيعة ف

٩– الجد : الحمد ف ١١– خيرا : خير ز ، || رئى : رأى ف ١٤– إن : اذا ف

---

(١) أرسطو ، ١ ، ٥ ، ١٧ (١٣٦٢أ ٥–٦) :

ὅλως δὲ τὰ τοιαῦτα τῶν ἀγαθῶν ἐστὶν ἀπὸ τύχης, ἐφ' οἷς ἐστὶν ὁ φθόνος.

= ت . ع . ٩ب ١٦–١٧ : «وجملة القول إن الخيرات من الجد هى التى يكون المرءُ مغبوطا بها محسودا عليها» .

وكذلك إذا وجد الكنز واحد ممن طلبه ، قد يرى أنه خير بالإضافة إلى من لم يصبه ، وإن كان الكنز يسيرا . فمن هذا ونحوه ينظر الخطيب فى سعادة الجد[1] . ا١٤٩

وأما تعريف الفضيلة فأولى المواضع بذكرها هو عند القول فى الأشياء التى يمدح بها ، لأن الفضيلة خاصة بالمادح. ولذلك وجب أن يكون المادح هو الذى يعرف باستقصاء الفضيلة . والفضائل وإن كان منها مستقبل وحاضر ، فالمادح إنما ينظر فيها من جهة ما هى حاضرة ، والمشير من جهة أنها مستقبلة ، أى نافعة .[2]

٤– الفضيلة :+ ما هى ف   ٥– لأن : + تعريف ف

---

(١) أرسطو ، ١ ، ٥ ، ١٧ (١٣٦٢ ا ٦ وما بعده) = ت . ع . ٩ ب ١٧ – ١٨ : « وقد يكون الجد علة لخيرات كاذبة كما يكون إنسان أقبح من آخرين فى المنظر... »

ابن سينا ، الخطابة ، ص ، ٦٩ : « والجد من العلل الكاذبة التى لا تعويل عليها لا فى الخير ولا فى الشر » .

(٢) أرسطو ، ١ ، ٥ ، ١٨ (١٣٦٢ ا ١٣ – ١٤) :

περὶ δὲ ἀρετῆς ἐπείπερ οἰκειότατος ὁ περὶ τοὺς ἐπαίνους τόπος, ὅταν περὶ ἐκείνου ποιώμεθα τὸν λόγον, τότε διοριστέον

= ت . ع . ٩ ب ٢١ – ٢٢ : « فأما الفضيلة فمن أجل أن الموضع (τόπος) المستعمل فى المدح خاص بها ، فإنما ينبغى أن نحدها (διοριστέον) إذا صرفنا القول إلى المدح » .

لاحظ الخطأ الذى وقع فى طبعة بدوى ، ص ٢٧ ، إذ يقرأ (نجدها) بدلا من (نحدها) .

فهذه هى الغايات التى من أجلها يشير المشير. وبيّن من هذه أضدادها[1] التى من أَجْلها يمنع المشير وهى التى تؤلف منها أقاويل المنع ، إذ كان عددها هو ذلك العدد بعينه ، ووضعها من الأقاويل المشورية هو ذلك الوضع بعينه . ومن أجل أن المشير إنما غرضه المقدم فى فكره[2] هو أن يشير بالشىء النافع الذى تلزم عنه واحدة واحدة من هذه الغايات ، وذلك أن هذه الغايات هى أول الفكرة وآخر العمل ، والأشياءُ النافعة هى آخر الفكرة وأول العمل[3] ، وأعنى بأول الفكر النتيجة ، وبآخر الفكر المقدمات.

٢ــ تؤلف : تولف ز

٥ــ تلزم : يلزم ل

٦ــ هى (أول) : هو ف

٧ــ النتيجة : المقدمات ف ‖ المقدمات : النتيجة ف

---

(١) أرسطو ، ١ ، ٦ ، ١ (١٣٦٢ أ ١٦ ــ ١٧) : τὰ γὰρ ἐναντία τούτων ἐστίν
= ت . ع . ١٠ أ ١ : «وكذلك الموانع ترى وتصف مثل ذلك فى أضداد تلك» .

لاحظ الخطأ الذى وقع فى طبعة بدوى ، ص ٢٧ ، إذ قرأ (المواقع) ، والقراءة الواضحة فى المخطوط هى (الموانع) . كما أن طبعة بدوى هذه جعلت الفصل السادس يبدأ من: ومن أجل أن المشير (انظر الهامش التالى) ولكن طبعات تويبنر وبيديه ولويب وكوب تجعل هذا الفصل يبدأ قبل ذلك.

(٢) «ومن أجل أن المشير إنما غرضه المقدم فى فكره» نقل حرفى من الترجمة العربية القديمة ، ١٠ أ ٢ ، وهذا دليل لا يرد على أن ابن رشد كان يستعمل هذه الترجمة القديمة المحفوظة فى فى مخطوط الأورغانون . وهذه العبارة ترجمة للأصل اليونانى ، أرسطو ، ١ ، ٦ ، ١ (١٣٦٢ أ ١٧ ــ ١٨) : ἐπεὶ δὲ πρόκειται τῷ συμβουλεύοντι σκοπός

(٣) أرسطو ، ١ ، ٦ ، ١ (١٣٦٢ أ ١٩ ــ ٢٠) : ταῦτα δ᾽ ἐστὶ τὰ συμφέροντα κατὰ τὰς πράξεις. = ت . ع . ١٠ أ ٣ : هى النافعات عند الأفعال .

فقد يجب أن يكون للخصيب أصول وقوانين[١] يعرف بها الأشياء النافعة فى الغايات ، وهى العواقب إذ كانت هى أول العمل . والنافعات وإن لم تكن خيراً مطلقا فهى خير لأنها طريق إلى الخير بإطلاق . فالخير المطلق هو الذى يختار من أجل نفسه ، ويختار غيره من أجله ، وهو الذى يتشوق إليه الكل ، وأعنى هاهنا بالكل ذوى الفهم الحسن من الناس والذكاء[٢] .

٣- بإطلاق : غير موجودة فى ف ولم يتنبه ز إلى ذلك .

(١) أرسطو ، ١ ، ٦ ، ١ (١٣٦٢ أ ٢٠ - ٢١) :

ληπτέον ἂν εἴη τὰ στοιχεῖα περὶ ἀγαθοῦ καὶ συμφέροντος ἁπλῶς.

= ت . ع . ١٠ أ ٣-٤ : ثم إنه إن كانت فى الخير وفى النافع مرسلا (ἁπλῶς) حروف أو أصول. لاحظ. الخطأ الذى وقع فى طبعة بدوى ، ص٢٧ ، إذ قرأ (مرسلةً) و (أصولا) وقراءة المخطوط. واضحة. ومن البين أن المترجم ضل الطريق تماما فلا فائدة ترجى من محاولة تصحيح الترجمة باقتراح (فإن لها) قبل كلمة (حروفا) ، كما فعل الدكتور بدوى . والتصحيح الواضح هو أن يقرأ : حروف أو أصول بدلا من حروفا وأصول التى وردت فى المخطوط . أما الأصل اليونانى فلا يعنى أكثر من أنه يجب أن نعرف بصفة عامة غير دقيقة (ἁπλῶς) الحقائق الأساسية τὰ στοιχεῖα الخاصة بالخير والنافع .

(٥) أرسطو ، ١ ، ٦ ، ٢ (١٣٦٢ أ ٢١ - ٢٤) :

ἔστω δὴ ἀγαθὸν ὃ ἂν αὐτό ἑαυτοῦ ἕνεκα ᾖ αἱρετόν, καὶ οὗ ἕνεκα ἄλλο αἱρούμεθα, καὶ οὗ ἐφίεται πάντα ἢ πάντα τὰ αἴσθησιν ἔχοντα ἢ νοῦν ἢ εἰ λάβοι νοῦν.

= ت . ع . ١٠ أ ٤ - ٥ : « فإن الخير هو الذى يختار من أجل نفسه ، والذى يختار غيره من أجله ، والذى يتشوف إليه الكل من ذوى الحس أو الفهم » .

فى الترجمة العربية إجمال فى ترجمة الجملة الأخيرة ، إذ يقول أرسطو إن الخير هوالذى يتوق إليه الكل من ذوى الحس أو الفهم ، أو إذا أوتى المرء فهما .

لاحظ. الخطأ الذى وقع فى طبعة بدوى ، ص ٢٧ ، إذ يقرأ (يتشوق) وقراءة المخطوط. (يتشوف) ؛ كما أن كلمة الحس قد صحفت فى طبعة بدوى إلى (الحسن) ! . تشوف إلى الشيء تطلع (مختار الصحاح) .

وذلك قد يكون خيرا فى الحقيقة ، وقد يكون خيرا فى الظن ، وذلك بحسب اعتقاد إنسان إنسان فى هذا الخير . ولذلك إذا كان الشيءُ الذى يعتقد فيه الإنسان هذا الاعتقاد موجودا له فقد اكتفى به ونال حاجته ولم يبق له تشوق إلى شيء أصلا.[1] والأشياءُ النافعة فى هذا الخير هى بالجملة أربعة أجناس : الأشياءُ الفاعلة ، والأشياءُ الحافظة له ، وما يلزم الحافظة ، وما يلزم الفاعلة . وذلك أن لازم الشيء يُعد مع الشيء . وكذلك أيضا يعد لازم المفسد مع المفسد ، ولازم ضد الفاعل مع ضد الفاعل فى الأشياء التى ينهى عنها[2]. ولزوم الغاية للفاعل ربما كان معا مثل ما يلزم المدح اقتناء الأشياء الممدوحة ، وربما كان متأخرا مثل العلم الذى يتبع التعلم بأخرة[3].

٣– موجودا : موجود ز

٥– وما يلزم الحافظة : سقطت من ز مع انها موجودة فى ف ول .

٦–٧– يعدلازم المفسدمع المفسد:لازم المفسدللشيء يعد مع المفسد ل ز ٧– (مع)ضد : سقطت من ف

٩– بأخرة : باجرة ف

---

(١) أرسطو، ١، ٦، ٢ (١٣٦٢ ا ٢٦–٢٧): οὗ παρόντος εὖ διάκειται καὶ αὐτάρκως ἔχει.

= ت . ع . ١١٠ ا ٧ : « فإذا كان ذلك موجودا حاضرا له ، فهو مكتف» . لاحظ الخطأ الذى وقع فى طبعة بدوى ، ٢٧ ، إذ نجد (حافزا) بدلا من حاضرا ، ولكن القراءة واضحة فى المخطوط. ، كما نجد (مكيف) بدلا من (مكتف) !

(٢) أرسطو ، ١ ، ٦ ، ٢ (١٣٦٢ ا ٢٧ – ٢٩) :

καὶ τὸ ποιητικὸν ἢ φυλακτικὸν τῶν τοιούτων, καὶ ᾧ ἀκολουθεῖ τὰ τοιαῦτα, καὶ τὰ κωλυτικὰ τῶν ἐναντίων καὶ τὰ φθαρτικά.

= ت . ع . ١٠ ا ٨ – ٩ : « والفاعل والحافظ جميعا من هذا النحو ، ثم الذى يلزم هذه أيضا . فأما الذى يلزم الأضداد والمفسدات ... » .

(٣) أرسطو ، ١ ، ٦ ، ٣ (١٣٦٢ ا ٢٩ – ٣١) : ἀκολουθεῖ δὲ =

والأَشياءُ الفاعلة ثلاثة أَصناف[1] : إما بالذات ، وإما بالعرض. والذى بالذات اثنان ، إما قريب مثل فعل الغذاء الصحة ، وإما بعيد مثل الطبيب . والذى بالعرض مثل فعل التعب فى الرياضة للصحة . وإذا كان واجبا أَن تكون أَصناف الأَشياء الفاعلة للخير هى هذه الأَصناف الثلاثة ، فباضطرار أَن تكون الأُمور النافعة فى الخير بعضها خير فى ذاته مثل نفع الغذاء فى الصحة . وبعضها شر فى ذاته وخير ما بحسب نفعه فى الخير مثل شرب الدواءِ للصحة . والشرور التى تنفع فى الخير هى نافعة على وجهين : أَحدهما أَن يستفاد

٥– ذاته : ذاتها ل ز

٦– ذاته : ذاتها ل ز ‖ نفعه : نفعها ل ز

٧– أحدهما : احدها ف

= διχῶς. ἢ γὰρ ἅμα ἢ ὕστερον, οἷον τῷ μὲν μανθάνειν τὸ ἐπίστασθαι ὕστερον, τῷ δὲ ὑγιαίνειν τὸ ζῆν ἅμα.

= ت . ع . ١١٠ا ٩–١٠ : «فإنها تلزم على جهتين : إما معا ، وإما بأخرة ؛ كما يلزم التعلم العلم بأَخرة ، ويلزم المدح العيش معا ». فى مخطوط الأُورغانون وفى طبعة بدوى ، ٢٧ ، نجد (المتعلم) بدلا من التعلم μανθάνειν .

وقد أَخطأَ المترجم العربى فى نقل كلمة ὑγιαίνειν بالمدح . وقد أَحسن ابن رشد بأَن جعل المدح يلزم اقتناءَ الأَشياء الممدوحة ؛ كما أَحسن ابن سينا ، الخطابة ، ٧٠ ، فجعله يلزم حسن السيرة فى الحياة . ولم يكن أَيهما يدرى أَن بالترجمة خطأً .

(١) أَرسطو ، ١ ، ٦ ، ٣ (١٣٦٢ا ٣١–٣٤) :

καὶ τὰ ποιητικὰ τριχῶς, τὰ μὲν ὡς τὸ ὑγιαίνειν ὑγιείας, τὰ δὲ ὡς σιτία ὑγιείας, τὰ δὲ ὡς τὸ γυμνάζεσθαι, ὅτι ὡς ἐπὶ τὸ πολὺ ποιεῖ ὑγίειαν.

= ت . ع ١١٠ا ١٠–١٢ : وكذلك الفاعلات أَيضا على ثلاثة أَوجه : منها كالمصحح للصحة ، ومنها كالغذاء للصحة ، ومنها كالتخريج أَو الرياضة التى قد تفعل الصحة أَكثر ذلك بالكثرة .

بها خير هو أعظم من الشر اللاحق من استعمالها مثل استفادة الصحة عن شرب الدواء ، ومثل المشقة اليسيرة فى استفادة المال الكثير. ومنها ما تنال به السلامة من شر هو أعظم من الشر الذى ينال منها ، مثل ما ينال رُكَّابُ البحر من السلامة إذا طرحوا أمتعتهم . فإن طرح أمتعتهم شر ، لكن تستفاد منه السلامة من شر هو أعظم وهو العطب . والخيرات التى تستفاد من الخيرات يسميها أرسطو فوائد بإطلاق ، وأما تلك فيسميها انتقالا [1] . ويعنى بذلك أنها انتقال من شر إلى ما هو أخف شرا منه أو انتقال من شر إلى ما هو خير .

قال :

والفضائل وإن كانت غايات فهى أيضا خيرات فى أنفسها ونافعة فى

٢ـ المشقة : المنفعة ف ‖ ٣ـ (الذى) ينال : تنال ف ‖ منها : سقطت من ل

٧ـ انتقال : انتقالا ف ‖ شر : الشر ف ‖ انتقال : انتقالا ف

---

(١) أرسطو ، ١ ، ٦ ، ٥ (١٣٦٢ب ١ ـ ٢) :
τούου γίνεται τοῦ μὲν λῆψις, τοῦ δ'ἀποβολή.

= ت . ع . . ١١٠ ١٥ : «وذلك يكون إما فى ذاك ففائدة ، وإما فى هذه فانتقال» . فى ترجمة روبرتس نجد acquisition تقـابل فائدة و removal تقابل انتقال ἀποβολή ، وفى ترجمة ديفور نجد أن فائدة تقابل gain وانتقال تقابلها perte وهى أقرب إلى معنى كلمة انتقاص . ابن سينا ، الخطابة ، ٧١ : «وأما الفائدة التى من باب الشر التى هى الانتقاص من الآفة إنما هى من جملة الخيرات النافعة ، لا الخيرات الحقيقية » .

وجدير بالذكر أن فى مخطوطين من مخطوطات كتاب الشفاء لابن سينا ، وهما مخطوط دار الكتب ومخطوط المكتب الهندى ، نجد : الانتقال كقراءة ثانية بدلا من الانتقاص .

الخير . فإن المقتنين لها هم بها حسنو الأحوال . وهى مع هذا فاعلة للخير ومستعملة فيه[(١)].

قال :

وقد ينبغى أن نخبر عن كل واحد من هذه وكيف هى خير فى نفسها وكيف هى فاعلة للخير ونفصل الأمر فى ذلك[(٢)]. واللذات أيضا هى خير بنفسها لأن جميع الحيوان يشتاق إليها[(٣)] . والأمور اللذيذة إنما تكون خيرًا إذا كان بها الملتذ حسن الحال . وقد يستبين من التصفح أنها خير وأنها أيضا قد تكون نافعة فى الخير . وأجزاءُ صلاح الحال بالجملة منها ما هى غايات فقط ، ومنها ما قد تعد غايات وهى نافعة / أيضا فى الغايات ؛ ١٤٩ ب
وذلك أن لبعضها ترتيبا عند بعض ، أعنى أن بعضها علة لوجود بعض

٤– وكيف : كيف ل ٥– أيضا هى : هى أيضا ف

٦– يشتاق إليها : يشتاقها ف ٨– ايضا : سقطت من ف ز || تكون : + أيضا ف

(١) أرسطو ، ١ ، ٦ ، ٦ (١٣٦٢ب ٢ – ٤) :

καὶ τὰς ἀρετὰς δὲ ἀνάγκη ἀγαθὸν εἶναι· κατὰ γὰρ ταύτας εὖ τε διάκεινται οἱ ἔχοντες, καὶ ποιητικαὶ τῶν ἀγαθῶν εἰσὶ καὶ πρακτικαί.

= ت . ع . ١١٠ ١٥–١٧ : «ثم إن الفضائل أيضا خيرات لا محالة ، فإن المقتنين لها على حسب ما هم عليه منها حسنة حالهم لأنهم أيضا فاعلات للخير ومعملات به» .

لاحظ سير ابن رشد فى إثر الترجمة العربية وترديده لألفاظها مما يثبت أنه كان يستخدم الترجمة القديمة المحفوظة فى مخطوط الأورغانون .

(٢) أرسطو ، ١ ، ٦ ، ٦ (١٣٦٢ب ٥) :

περὶ ἑκάστης δέ, καί τίς καὶ ποία, χωρὶς ῥητέον.

(٣) أرسطو ، ١ ، ٦ ، ٧ (١٣٦٢ب ٥ – ٧) :

καὶ τὴν ἡδονὴν ἀγαθὸν εἶναι· πάντα γὰρ ἐφίεται τὰ ζῷα αὐτῆς τῇ φύσει.

= ت . ع . ١١٠ ١٨ : «ثم اللذة أيضا خير ، لأن جميع الحيوان يشتاق إليها طباعا» .

ومتقدم عليه . ومثال ذلك أن الشجاعة والحكمة والعفاف وكبر النفس والنبل وما أشبهها من فضائل النفس قد تختار أشياء كثيرة من أجزاء صلاح الحال من أجلها . وكذلك الصحة والجمال من فضائل الجسد قد تختار أشياء من أجلها هى من صلاح الحال وهى فاعلاتها . وكذلك تختار فاعلات أشياء أخر من صلاح الحال مثل فاعلات اللذة وفاعلات السيرة الحسنة . ولذلك ما يظن باليسار أنه خير ، إذ كان سببا لهذين الأمرين الشريفين : أحدهما اللذة ، والآخر حسن السيرة . وصلاح الحال بكثرة الإخوان قد يوجد فاعلا لأشياء كثيرة من الخيرات . وذلك إذا كانت الصداقة التى بينهما من أجل المحبة نفسها ، لا أن تكون المحبة بينهما من أجل شىء آخر . فإن الإخوان الذين بهذه الصفة هم يفعلون الكرامة والتمجيد وغير ذلك مما يجرى مجراهما من الخيرات . وذلك يكون منهم بالقول والفعل . فإن الأقوال والأفعال التى تفعل بها الكرامة والتمجيد وغير ذلك مما يجرى مجراهما هى خير ونافع (1) .

٢– النبل : الميل ف . قارن أرسطو ، ١ ، ٦ ، ٩ (١٣٦٢ب١٣) : μεγαλοπρέπεια = ت . ع . ١٠ا ٢٢

٨–يوجد فاعلا : يوجد فاعلة ف   ١٢– بالقول والفعل : بالفعل والقول ل

---

(١) أرسطو ، ١ ، ٦ ، ٢١ ، ٩ – ١٤ (١٣٦٢ب ١٢ – ٢٣) = ت.ع. ١٠ا٢١–١٠ب٣ : «كمثل البر والشجاعة والحكمة والعفاف وكبر الهمة والنبل وقنيات أخر من هذا النحو ، هن من فضائل النفس ، مثل الصحة والجمال وما أشبه ذلك من فضائل الجسد ، وفاعلات كثيرة مثل فاعلات الصحة واللذة والعيش . ولذلك قد يظن اليسار خيرا ، لأنه سبب لأمرين شريفين : أعنى اللذة والعيش . وفضيلة القنية قد توجد لأشياء كثيرة كمثل الصداقة والصديق . فإن الصديق هو الذى هو فى نفسه صديق منتخب قد يوجد فعالا لأشياء كثيرة ، مثل التكرمة والتمجيد وما يتصل بذلك ، أعنى أن يقول ويفعل δύναμις τοῦ λέγειν, τοῦ πράττειν . فإن هذا أيضا من الخيرات » .

قال :

ومن النافعات بذاتها الملكات الطبيعية التى يكون الإنسان بها مستعدا لأشياء حسنة مثل الذكاء والحفظ والتعلم وخفة الحركات ، وكذلك الكمالات مثل العلوم والصنائع ، وكذلك السير المحمودة . وهذه كلها مع أنها نافعة فى غيرها هى خير فى نفسها ، وإن لم يتصل بها خير آخر ، فهى خيرات منفردة بأنفسها مختارة لذاتها . والبر أيضا خير نافع[1].

قال :

فهذه هى الخيرات التى يعترف بها ويجتمع على أنها خيرات[2] ونافعات. ومتى بيّن فى شىء منها أنه خير فذلك بيان لا على طريق المراء والمغالطة

٢– مستعدا : مستعد ل — ٦– البر : البرء ز

٩– أنه : انها ل ز

---

(١) أرسطو ١، ٦، ١٥، ١٦ (١٣٦٢ب ٢٤ – ٢٨) = ت.ع. ١٠ب٣ وما بعده (طبعة بدوى ٢٨) :

ثم من ذلك الحدة الحسنة εὐφυΐα والحفظ والتعلم وخفة الأحوال ἀγχίνοια فإن هذه القوى وما أشبهها من الخير . وكذلك جميع العلوم والصناعات وكذلك العيش καὶ τὸ ζῆν فإنه لو لم يكن يتصل بالخير شىء آخر ، وكان الخير نفسه منفردا ، كان منتخبا مختارا. والبر τὸ δίκαιον أيضا شىء نافع .

لاحظ أن ἀγχίνοια لا تعنى خفة الأحوال ، ولكنها تعنى سرعة الفهم .

أما جملة : فإنه لو لم يكن يتصل بالخير شىء آخر εἰ γὰρ μηδὲν ἄλλο ἕποιτο ἀγαθόν فإنها تنطبق على τὸ ζῆν لأن العلوم والفنون لا نفع فيها إن لم تأت بخير (قارن كوب ١، ٢١ ص ١٠٦) .

(٢) أرسطو ١، ٦، ١٧ (١٣٦٢ب ٢٩) :

ταῦτα μὲν οὖν σχεδὸν τὰ ὁμολογούμενα ἀγαθά ἐστιν.

المستعملة فى هذه الصناعة. وأما إذا بيّن فى شىء من أضداد هذه أنها خير، وفيها أنها شر، فذلك يكون فى هذه الصناعة على طريق المراء، أعنى بيانا سوفسطائيا. وذلك أن الشر إنما ينفع بالعرض، مثل أن يبين خطيب لأهل مدينةٍ ما أن الجبن لهم خير لأنهم إن شجعوا، خرجوا عن المدينة، فنال منهم العدو. ولكن الجبن ليس هو خيرا على الإطلاق وإنما كان خيرا بالإضافة إلى أهل المدينة الذين عرض لهم ذلك. وأما النافع فى الأكثر وبالذات للإنسان فهو الخير، كما أن الشر المضاد للخير هو نافع للأعداء. وذلك أن الجبن، لما كان شرا لأهل المدينة بالذات، كان نافعا للأعداء. والشجاعة لما كانت بالذات خيرا لهم كانت ضارة بالأعداء. إلا أنه قد يلحق ما هو شر ما للإنسان أن يكون ضارا لعدوه، وما هو خير ما له أن يكون نافعا لعدوه، مثل الجبن لأهل المدينة الذين إذا خرجوا عن المدينة لم يكن لهم قوة يقاومون بها عدوهم. فينبغى للخطيب أن يتحرى فى كل وقت النافع من هذه الأشياء. وهذه القضية أيضا ليست كلية، أعنى القائلة إن كل ما يضر العدو ويكرهه نافع، وكل ما ينفع العدو ويسره ضار(١).

فإن كثيرا ما يكون الأمر الواحد ضارا للإنسان وعدوه ونافعا للإنسان

٢-٣- بيانا سوفسطائيا: ببيان سوفسطانى ل ز　٤- عن: من ف
٦- ذلك: هذا ل ز　٨- بالذات: بالعرض ل ز
١٣- اعنى: + ان ف.　١٤- ويكرهه: أو يكرهه ف

---

(١) أرسطو، ١، ٦، ٢٠ (١٣٦٢ب ٣٣-٣٦):
καὶ ὅλως ὃ οἱ ἐχθροὶ βούλονται ἢ ἔφ' ὧ χαίρουσι, τοὐναντίον τούτου ὠφέλιμον φαίνεται.. ἔστι δ'οὐκ ἀεὶ τοῦτο, ἀλλὰ ὡς ἐπὶ τὸ πολύ.
= ت. ع. ١٠ب ٨-١١: والجملة أن كل ما يهواه الأعداء ويسرون به، فضده يرى نافعا ... غير أن هذا لا يكون دائما ἀεὶ، بل الأكثر. فى طبعة بدوى نجد (قائما) بدلا من دائما.

وعدوه(١). فمثال ما هو نافع لكليهما ويسر به كل واحد منهما مفارقة العدو عدوه إذا كانت بعد مقاتلة شديدة بينهما ومقاومة أشفى كل واحد منهما على العطب منها من غير أن يظفر أحدهما بصاحبه . فإنهما إذا افترقا فى أثر هذه الحال سُرَّ كل وَاحد منهما بالافتراق(٢) . ولذلك قد يكون النافع نافعا للأعداءِ أيضا . وأما ما هو ضار لكليهما فكثيرا ما يوجب صداقة العدو ، وذلك إذا كانا متساويين فى نزول الشر الوارد بهما من غير أن يفضل أحدهما فى ذلك صاحبه . وكثير من الأُمم المختلفة كان اتفاقهم بهذا السبب. ولذلك قيل إن الشر قد يجمع الناس(٣).فهذا أيضا أحد ما يكون به الشر نافعا ، أعنى أن يكون الضر النازل بالإنسان نازلا بعدوه ، فإن ذلك يوجب

٩– الضر : الضار ل

---

(١) أرسطو ، ١ ، ٦، ٢٠ (١٣٦٢ب ٣٧–٣٨) :

οὐδὲν γὰρ κωλύει ἐνίοτε τοὐτὸ συμφέρειν τοῖς ἐναντίοις.

(٢) أرسطو ، ١ ، ٦ ، ٢٠ (١٣٦٢ب ٣٥–٣٦) :

διὸ εἴρηται

ἦ κεν γηθήσαι Πρίαμος

= ت . ع . ١٠ب ٩–١٠ : وما أحسن ما يحكى عن فرياموس أنه قال حين انصرف عن الأعداء وسر سرورا عظيما لانصرافه عن عدوه .

ورد هذا البيت فى الكتاب الأول من الإلياذة (١–٢٥٥) على لسان نستور الذى يقول لأخيل : حقا إن بريام ليتملكه الفرح إن سمع بما نشب بين أخِيل وأجاممنون من شقاق .

لاحظ الأخطاء التى وقعت فى طبعة بدوى ، ٢٩ ، إذ سقطت كلمة (قال) وسقط كذلك حرف الواو قبل كلمة (سر) .

وواضح أن الترجمة العربية قد بعدت عن الأصل اليونانى ، فبعد كذلك تلخيص ابن رشد .

(٣) أرسطو ، ١ ، ٦ ، ٢٠ (١٣٦٢ب ٣٨–١٣٦٣أ١) :

ὅθεν λέγεται ὡς τὰ κακὰ συνάγει τοὺς ἀνθρώπους

= ت . ع . ١٠ب١٢ : ومن ها هنا يقال إن الشر قد يجمع الناس .

لاحظ ترديد ابن رشد لألفاظ الترجمة العربية القديمة .

صداقة العدو . وحينئذ يهوى العدو الوارد ضد ما يهواه كل واحد من المتعاديين اللذين ورد عليهما العدو من خارج . وذلك أن كل واحد من المتعاديين يهوى صداقة صاحبه لمكان تعاونهما على العدو الوارد عليهما من خارج . والعدو الوارد يهوى بقاء عداوتهما على حالها أو تأكدها . وأرسطو يقول : ولذلك كثيرا ما تنفق النفقات العظيمة وتفعل الأفعال الكثيرة فى مثل هذا الخير
ا١٥٠ الذى يدفع به الشر العظيم . وإنما تطيب / النفس بالنفقات فى مثل هذه الأشياء لظهور ما يلزم عنها من الغاية المطلوبة وقربها حتى كأنها إذا وجدت هذه الأشياء وجدت الغاية[1]. وقد يكون الشر المفرط النازل بالعدو أيضا سببا للاعتراف بالخير اليسير الذى ناله من عدوه ، ولولاه لم يعترف به العدو . مثل ما حكى أرسطو أنه عرض لبعض الملوك الذين كانوا أعداء لليونانيين أنه اشتدت محاربتهم له وحصرهم إياه سنين كثيرة وقتلوا فى ذلك الحصار ابنه فسألهم أن يعطوه جثته ليحرقها على عادتهم فى موتاهم ففعلوا ذلك فشكرهم على ذلك وأظهر شكرهم عند جميع قومه وأهل مدينته.

١٠– أرسطو : ارسطوطاليس ف

١٢– الحصار : الاحصار ل ‖ ليحرقها : ليحزقها ل

---

(١) أرسطو ، ١ ، ٦ ، ٢٢ (١٣٦٣ ا ٣ – ٥) :

καὶ οὗ ἕνεκα πολλὰ πεπόνηται ἢ δεδαπάνηται...

= ت . ع . ١٠ ب ١٣ – ١٥ (طبعة بدوى ، ٢٩) : «وقد فُعلت بسبب هذا أفعال كثيرة وأُنفقت نفقات ، لأنه حين يرى الخير فقد توهمت عاقبة أيضا» .

فى طبعة بدوى ، ٢٩ ، نجد : فَعَلْتَ .. أفعالا .... وعاقبةً ، ولكنى أُفضل البناء للمجهول كما فى الأصل اليونانى .

فلولا ما نزل به من الشر العظيم ، لما شكرهم على هذا الشيء اليسير الذى سمحوا له به ، كما قال ذلك أُوميروش الشاعر(١) .

قال :

ومن الاصطناعات النافعة والأَفعال التى يعظم قدرها عند المصطَنَع إليهم فيصير به المصطنع إلى خير عظيم من المصطنع إليهم أَن يختار الإنسان إنسانا عظيم القدر من جنس ما من الناس له أَيضا عدو عظيم القدر فى جنس آخر من الناس فيفعل بعدو ذلك الإنسان الشر وبأَصدقائه الخير ، مثل ما عرض لأُوميروش مع اليونانيين وأَعدائهم ، فإنه قصد إلى عظيم من عظماء اليونانيين فى القديم فخصه بالمدح وأَصدقاءه من اليونانيين ، وخص عدوا له عظيما بالهجو هو وقومه المعادين لليونانيين فى حروب وقعت بينهما ،

٤ـ النافعة والافعال : الفاعلة والاخلاق ف

٨ـ لاوميروش : لاوميرش ل   ١٠ـ المعادين : المعادون ف

---

(١) أَرسطو ، ١ ، ٦ ، ٢٢ (١٣٦٣ا ٥ ـ ٦) = ت . ع . ١٠ ب١٥ ـ ١٦ : كالذى صار إليه فرياموس ، كما يحكى الشاعر عنه فيقول إنه كان من فرياموس خشوع وضرع. قارن ابن سينا ، الخطابة ، ٧٢ ، ولا سيما : « فلم يزل إليه » وواضح أَن ابن رشد وابن سينا يشيران إلى قصة افتداء جثة هيكتور المذكورة فى الكتاب الرابع والعشرين من الإلياذة. ولكن أَرسطو يقتطف هنا بيتين من الكتاب الثانى من الإلياذة (٢ ـ ١٦٠ = ١٧٦ ، ٢٩٨) :

κὰδ δέ κεν εὐχωλὴν Πριάμῳ
αἶσχρόν τοι δηρόν τε μένειν.

ورد أَحدهما فى حض الإلهة أَثينا لأُوديسيوس على أَن يخطب فى اليونانيين ليردهم عن عزمهم على الإقلاع من طروادة والرجوع إلى بلادهم ، وجاء الثانى فى خطبة أُوديسيوس .

وقد أَصبح البيت الثانى مع تكملته κενεόν τε νέεσθαι قولا سائرا يضرب لمن يرجع صفر اليدين بعد غياب طويل .

فكان رب النعمة العظيمة بذلك عند اليونانيين وعظموه كل التعظيم حتى اعتقدوا فيه أنه كان رجلا إلاهيا وأنه كان المعلم الأول لجميع اليونانيين . وبالجملة : ففعْل الشر بالأعداءِ والخير بالأصدقاءِ من الأُمور النافعة(١) ، ومن شرط هذا الفعل الذى يعظم موقعه أن يكون ما فعل منه يرى أنه لم يمكن الفاعل ولا تيسر له غيره ، وسواء كان الفعل كثيرا فى نفسه أو يسيرا ،

١- بذلك : سقطت من ل

---

(١) أرسطو ، ١ ، ٦ ، ٢٥ (١٣٦٣ أ ١٧ – ١٩) = ت . ع . ١٠ ب ١٩ – ٢٢ : « ثم من تقدم فاختار من العقلاء أو من الخيار من الرجال والنساء كما اختار أُوميروس أدوسوس الاثينى والانى والاسكندر وأخليس . والجملة إنه لما اختار أن يفعل بالأصدقاءِ والأعداءِ المختارة ، أعنى الشر بالأعداءِ والخير بالأصدقاءِ » .

الناظر فى هذه الترجمة يرى أن الناقل الأصلى لم يدرك أن الألفاظ αἱ θεαί و Θησεύς, و Ἀθηνᾶ كلها فى صورة الفاعل . وواضح كذلك من الترجمة العربية أن كلمة Ἀθηνᾶ قد جعلها المترجم الأصلى صفة لأوديسيوس . ولكن من البين أن فلاسفة العرب كابن سينا وابن رشد كانوا يعلمون طرفا من الحروب الطروادية وأنهم كانوا يعرفون أن الإسكندر الذى يعرف أيضا باسم باريس طروادى . وقد أحسن ابن رشد فى وصفه هوميروس فقد كان عظيم المرتبة فى نظر اليونانيين الذين دعوه حقا وصدقا معلم اليونانيين الأول . انظر ترجمتى للفصل الخاص بهوميروس فى كتاب تاريخ العلم لسارتون ، جـ١ ، ص ٢٨٧ ومابعدها . وقارن بين قول أفلاطون فى محاورة إيون ، ٥٣٠ ب ، عن هوميروس إنه : τῷ ἀρίστῳ καὶ θειοτάτῳ τῶν ποιητῶν وبين مديح ابن رشد .

ولا شك أن تفضيل ثيسيوس لهيلانه أمر ذاع وانتشر وقد ذكره : إيسوقراط ، هيلانه ، ٢٢–٢٣ ، عند تقدير مناقب هيلانه ، كما أن تفضيل الإلٰهة أثينا لأوديسيوس ظاهر فى قصة أياس التى نظمها سوفوكليس ، وتفضيل الإلاهات لإسكندر شئ معروف من قصة تحكيمهن إياه ، وتفضيل هوميروس لأخيل أمر لا يحتاج إلى دليل .

وأن يظن أن فعله له لم يكن لمكان خوف ولا شيء يرجوه ، بل لأن شوقه وهواه قاده إلى ذلك . فإن بهذا يكون الفعل مداوما عليه من الفاعل وهو السهل عليه . لأن الأفعال التى تكون من أجل خوف إنما تكون غير شاقة زمانا يسيرا . وإذا طال بها الزمان كانت شاقة فانقطعت . وإذا انقطعت كان من ذلك عداوة من المصطنع إليه للمصطنع . فلذلك يشترط فى هذا الفعل أن يكون سهلا على الفاعل . فهذه هى شروط الابتداء بالصنائع التى يعظم موقعها ويوجد نفعها[1] .

وأما المكافأة التى لا يعظم موقعها فهى المكافأة التى لا تكون بحسب ما ما يهوى المكافئ بالطبع من أكثر الناس ، وهو أن تكون ناقصة عن الصنيعة التى أسديت إليه : إما فى الكمية ، وإما فى المنفعة ، وإما لأنها قد فضلت

١ــ أن فعله له : ان فعله ل : انه فعله ز

٥ــ من ذلك : عن ذلك ل ٨ ــ لا (تكون) : سقطت لا من ف

٩ ــالمكافئ : المكافى ف ل ز . وكذلك فى بقية المواضع .

(١) أرسطو ، ١ ، ٦ ، ٢٧ (١٣٦٣ا ٢١ ــ ٢٤) :

ταῦτα δὲ διχῶς ἐστιν τά τε γενόμενα ἂν καὶ τὰ ῥᾳδίως γιγνόμενα. ῥᾴδια δὲ ὅσα ἢ ἄνευ λύπης ἢ ἐν ὀλίγῳ χρόνῳ· τὸ γὰρ χαλεπὸν ὁρίζεται ἢ λύπῃ ἢ πλήθει χρόνου = ت.ع . ١٠ب ٢٢ ــ ١١ا ١ (طبعة بدوى ، ٢٩) : كمثل الممكنات التى قد كانت واللائى تكون بسهولة من أجل الخوف بلاحزن فى وقت يسير لأن الضعف الشديد يحدث الحزن فى طول الزمان.

أخطأ المترجم وسار وراءه ابن سينا وابن رشد . وقد قادت هذه الترجمة الخاطئة إلى الاختلاف فى شرح هذا الموضع : انظر ابن سينا ، الخطابة ، ٢٢ (مقدمة) ، ٧٤ . فأرسطو يقول إن الممكنات (τὰ δυνατά) صنفان : ما يمكن أن يحدث ، وما يسهل حدوثه . وما يسهل حدوثه هو ما يحدث دون ألم أو فى وقت قصير . لأن الصعب يعرف إما بما يصاحبه من ألم أو بما يستغرقه من زمن .

عند المكافئ وليس يحتاج إليها . وهى المكافأة التى يغالط فيها[١]. وإنما كان المكافئ بالطبع الذى يشتهى أن تكون مكافأته بأحد هذه الثلاثة الأحوال ، لأن المكافئ كأنه مقصور على الإعطاء ، فهو إنما يشتهى : إما ألا يلحقه نقص من الخير الذى وصل إليه ، وإما أن يكون النقص أقل من الخير الذى وصل إليه[٢]. فإذا لم تكن المكافأة بهذه الصفة ، بل كانت مقارنة للصنيعة :

٥– للصنيعة : للصنعة ف

---

(١) أرسطو ؛ ١ ٦، ٢٧، و٢٨ (١٣٦٣ أ ٢٦–٢٨) :

τοῦτο δὲ ἔσται, ἐὰν ἢ λανθάνη ἡ τιμωρία ἢ μικρὰ ᾖ. καὶ τὰ ἴδια καὶ ἃ μηδείς, καὶ τὰ περιττά· τιμὴ γὰρ οὕτω μᾶλλον.

= ت.ع. ١١١ أ ٢–٣ : وذلك إذا غولط فى المكافأة. إما بالقلائل وإما بالخواص وأُخر هن من فضل .

أخطأ المترجم عندما ظن أن τιμωρία تعنى مكافأة . إنها هنا تعنى عقابا أو عقوبة . كذلك أخطأ المترجم فى نقل كلمة λανθάνη بالكلمة (غولط) ، فالفعل λανθάνειν يعنى أن يمر شىءٌ دون أن يدركه الناس . كما أخطأ المترجم فى ربط الجملة الأولى بالجملة الثانية ، كما أنه اقتطع جملة ἢ μικρὰ ᾖ وأضافها إلى الجملة الثانية.

لاحظ الخطأ الذى وقع فى طبعة بدوى ، ص٣٠ ، إذ نجد (آخرهن) بدلا من : أُخرٍ هن .

(٢) أرسطو ، ١ ٦: ٢٧، (١٣٦٣ أ ٢٤–٢٦) :

καὶ ἐὰν ὡς βούλονται· βούλονται δὲ ἢ μηδὲν κακὸν ἢ ἔλαττον τοῦ ἀγαθοῦ.

= ت.ع. ١١١ أ ١–٢ : فإن كان على حسب مايهوون ، فكان الذى يهوون : إما لاشىء من الشر ألبتة ، وإما ما هو أقل من الخير.

يعنى أرسطو بما هو أقل من الخير أن يزيد مقدار الخير على الشر فى أمر واحد.

إما فى الجنس مثل أن تكون المكافأة على الدنانير بدراهم، وإما فى القوة مثل أن تكون المكافأة على المال بكرامة يقتنى بها مثل ذلك المال، فهى المكافأة العادلة لكنها سوقية. فإذا لم تكن المكافأة لا سوقية ولا فيها غبن، بل كان المكافئ يعتقد فيه أنه ليس اختياره فى المكافأة لما هو أنقص أكثر من اختياره لما هو أزيد، وسواء وقعت مكافأته بما هو أنقص أو بما هو مساوٍ أو بما هو شبيه، فهى المكافأة الجميلة. لأن مكافأته بالأنقص لم تكن منه باختيار لذلك، بل لأنه لم يتيسر له غير ذلك. فإذا اتفق أن يكون مع هذا ذلك الفضل مما يسر به الأصدقاء، أعنى أصدقاء المكافئ بالفعل، ويسوء أعداءه، ويكون مع هذا/ متعجبا منه عند الجمهور، وذلك بالإضافة إلى من صدر عنه، كان عظيما موقعه من المصطنع إليه، وبخاصة إذا كانت الصنيعة مما توافق شهوة المصطنع إليه، مثل أن يكافئ أو يبدأ محب الكرامة بالكرامة/ ومحب المال بالمال، ومحب الغلبة بالغلبة(١). ١٥٠ب

٢– تكون : يكون ل
٣– (لكنها) سوقية : شوقية ف.
٤– لما : ما ل
١٠– كان عظيما : عظيم ل ز

---

(١) أرسطو، ١، ٦، ٢٧–٣٠ (١٣٦٣ا٢٤–١٣٦٣ب٣) = ت. ع. ١١١ا ١–١٢.

الترجمة العربية لهذا الموضع ركيكة مليئة بالأخطاء، ولم يستطع ابن سينا أو ابن رشد إصلاح ما فسد منها. فأرسطو يتحدث عن الخير والنافع فيقول إن الشىء يكون خيرا، إذا كان على حسب ما يهوى الناس. والناس لا يرغبون فى شر ألبتة، أو يفضلون أن يكون الخير أعظم من الشر. وهذا يحدث إذا كانت العقوبة τιμωρία لا تظهر للعيان أو كانت ضئيلة. ولم يحسن المترجم نقل التعبير اليونانى ἢ ἔλαττον τοῦ ἀγαθοῦ فترجمها : وإما ما هو أقل من الخير، لكنها تعنى : وإما شرا أقل من الخير، بتكرير كلمة κακόν بعد ἔλαττον. =

. . . .

=وسار المترجم من خطأ إلى خطأ فأضاف كلمة τὰ ἴδια إلى جملة غولط. فى المكافأة . وأغفل ترجمة ἃ μηδείς أى التى لا يملكها أحد ، ونقل التعبير اليونانى τὰ περιττά بقوله : وأخر هن من فضل . كما أخطأ فى نقل جملة بسيطة هى جملة τιμὴ γὰρ οὕτω μᾶλλον ، فجعلها تعنى : فإن لم يكن ذلك بهذا النحو . وهذه الجملة الأخيرة تحتاج إلى جواب للشرط. ، وعليه فقد أضاف : بل بما يشاكل ، والأصل اليونانى يعنى : ما هو ملائم لهم τὰ ἁρμόττοντα αὑτοῖς. . وقد ظن المترجم أن كلمتى (κατὰ) γένος καὶ δύναμιν تشيران إلى الأشياء بدلا من إشارتهما إلى الناس. ويستمر أرسطو فى تعداد ما هو خير ، فيشير إلى ما يسهل القيام به τὰ εὐκατέργαστα ولكن المترجم يضيفها إلى الجملة التى سبقتها ، فتصبح الجملة مبهمة غامضة .

ويقول أرسطو إن هذه الأشياء التى يسهل عملها هى ما نجح فى القيام به إما عدد كبير πολλοί ، أعنى أكثر الناس ، أو قرناء المرء οἱ ὅμοιοι ، أو من هم أقل شأنا منه οἱ ἥττους . ولكن المترجم العربى الذى جانبه التوفيق فى ترجمة هذا الموضع يقول : « غير أن اليسير فعلها قد توجد إما كلا وإما كثيرا وإما الشبيهات وإما الناقصات .

ويضيف أرسطو إلى الخير : ما يمكن أن نسر به الصديق أو نؤذى به العدو . غير أن المترجم يضيف هذا التعبير إلى ما سبق فتصبح الجملة : اللاتى تسر الأصدقاء أو تسر (!) الأعداء ἃ ἀπεχθήσονται τοῖς ἐχθροῖς . ومن الخير ، فى نظر أرسطو ، ما يفعل من يعجب بهم καὶ ὅσα οὓς θαυμάζουσι προαιροῦνται πράττειν . ومن الخير كذلك الأشياءُ التى هيأتنا لها الطبيعة أو التجربة καὶ πρὸς ἃ εὐφυεῖς εἰσι καὶ ἔμπειροι وذلك لأن المرء يظن أنه ينجح بسهولة فى مثل هذه الأمور . وقد أضاف المترجم الجملتين إلى بعضهما فجعل منهما جملة واحدة هى : ونتعجب منهم إذا فعلوها وعلى حسب ما هم عليه من التهيؤ والتدرب. وأضاف أرسطو : الأشياءَ التى لم ينجح فى القيام بها الأشرار . لأنها تجلب ثناء أكبر . وهنا بز المترجم نفسه فى الخطأ، فقال : « فمما قد يظن يسيرا فعله التقويم والموعظة » . وقد أفاض فلاسفة العرب فى شرح هذا الموضع ، كيف لا ، والنصح أغلى ما يباع ويوهب .

قارن ابن سينا ، الخطابة ، ٧٣–٧٥.

فإن هذه الصنيعة ليست هى لذيذة فقط عند الذى تصطنع إليه أو يكافئ بها، بل هى عنده فاضلة . وكذلك الأمر فى سائر أصناف الخيرات . وإنما تكون أفعال الصنائع والمكافأة على المبتدئ والمكافئ أفعالا سهلة يمكن أن أن يداوموا عليها متى كانوا باستعدادهم الطبيعى مهيئين لتلك الأفعال ، وكانت قد حصلت لهم الملكة التى بها تصدر عنهم تلك الأفعال . ومن الصنائع اليسيرة التى يظن بها أنها ليس تنقص المصطنع شيئا الاصطناع بالتأديب والموعظة .

قال :

فمن هذه الوجوه يأخذ الخطيب المقدمات التى منها يقنع أن الشىء نافع أو غير نافع . ومن أجل أن الخطيب قد يعترف أحيانا بأن الأمر نافع ، ولكن يدعى أن هاهنا شيئا هو أنفع ، فقد يحتاج أن يكون عنده مواضع يقدر أن يبين بها أن الأمر أنفع وأفضل(١) .

فمنها أن ما كان نافعا فى كل الأشياء، فهو أنفع مما هو نافع فى بعض الأشياء . والذى هو أدوم نفعا ، هو أنفع من الذى هو أقصر نفعا. والذى هو أكبر ، هو أنفع من الأصغر . والذى هو أكثر ، هو أنفع من الأقل. والذى

١– تصطنع : يصطنع ف ٤– يداوموا : يداوم ل
٥– عنهم : منهم ل ز

(١) أرسطو ١ ، ٧ ، ١٠٦ وما بعده (١٣٦٣ ب ٥ ومابعده) = ت . ع . ١١١ ١٢ وما بعده .
قارن الكتاب الثالث من طوبيقا ، ١١١٦ ومابعده ؛ وقارن ابن سينا ، الخطابة ، ٧٦ ومابعدها .
وقد استنتج بعض العلماء من مقابلة الكتاب الثالث من طوبيقا بما جاء فى كتاب الخطابة أن كتاب ريطوريقا متأخر عن الكتاب الثالث من الجدل : انظر كوب ، ١ ، ص ١١٨ ومابعدها .

جمع من صفات الخير أكثر ، أو جمع صفاته كلها ، فهو أنفع . وصفات الخير التام هو أن يكون الشيء مختارا من أجل نفسه ، لا من أجل غيره ، وأن يكون متشوقا عند الكل ، وأن يكون ذوو الفضل واللب يختارونه . والذى جمع هذه الصفات كلها أو أكثرها فهو الخير والنافع الذى فى الغاية وهو الغاية لسائر الأشياء التى توصف بالخير . والأشياءُ المتصفة بالخير المتعلقة بهذا الخير الذى جمع هذه الصفات إنما يقال فيها إنها أنفع إذا وجد فى واحد منها صفة واحدة من هذه الصفات أو أكثر من صفة واحدة . وكل ما كان من هذه الأشياء توجد فيه صفات أكثر من صفات الخير فهو أنفع ، ما لم تكن الصفة الواحدة أنفع من اثنتين أو من ثلاث . وأيضا فما كان العظيم فيه أفضل من العظيم فى جنس آخر ، فالجنس الذى فيه العظيم الأفضل هو أفضل من الجنس الآخر . وما كان الجنس منه أفضل من الجنس الأفضل ، فالعظيم من الجنس الأفضل أفضل من العظيم من الجنس الآخر . وهذا عكس الأول . ومثال ذلك أنه إن كان الذكران أفضل من الإناث ، فالرجل أفضل من المرأة ، وإن كان الرجل أفضل من المرأة ، فالذكران أفضل من الإناث . وإنما كان ذلك كذلك لأن نسبة العظيم إلى جنسه هى كنسبة العظيم الآخر إلى جنسه . فتكون نسبة الجنس إلى الجنس هى نسبة العظيم إلى العظيم .

ثم إذا كان الشيءُ لازما لشيء ما ، والآخر غير لازم له ، فإن الذى يلزم عنه الشيءُ آثر من الذى لا يلزم عنه الشيء. مثال ذلك السلطان والثروة.

٩– اثنتين : اثنين ل || أو من : أو ل

١١– الأفضل : سقطت من ف ١٢– وهذا : وهو ل ز

١٣–١٤– وإن كان ... المرأة : سقطت من ف

فإن الثروة تلزم السلطان ، وليس يلزم السلطان الثروة ؛ فلذلك السلطان أفضل من الثروة. وكذلك الحال فى المضار . فإن الفقر يلزم عنه البخل ، وليس يلزم عن البخل الفقر ؛ فالفقر أكثر شرا من البخل .

واللازم يوجد على ثلاثة أقسام(١) : إما أن يوجدا معا ، أعنى اللازم والملزوم ، مثل وجود الأبيض والبياض معا ، ومثل لزوم الإنسان والحيوان . وإما أن يوجد اللازم تابعا بأخرة مثل لزوم العلم عن التعلم . وإما أن يكون تلازمهما فى القوة ، أى يكون أحدهما يفعل فعل الآخر ولا ينعكس ، أعنى ألا يفعل الآخر فعل الأول ، مثال ذلك الفقر والبخل . فإن الفقر يلزم عنه أن يفعل الإنسان فعل البخل ، وليس يلزم عن البخل فعل الفقر . فان الفقر يعوق عن أشياء أكثر من عدم استعمال المال الذى هو البخل .

وأيضا الذى يفعل الخير الأنفع هو أنفع من النافع . مثال ذلك الجلد والجمال . فإن كليهما نافع وخير . والجلد يفعل به خير أعظم مما يفعل بالجمال ، فهو أعظم نفعا . كذلك الصحة أيضا أعظم نفعا من اللذة ، لأن الصحة يفعل بها خيرات أكثر مما يفعل باللذات . وأيضا فإن الذى يختار مفردا أفضل نفعا من الذى لا يختار إلا مع ذلك المختار مفردا . ومثال

٧– أى : أن ف || ألا : لا ف ١٠– أكثر : كثيرة ف

---

(١) أرسطو ، ١ ، ٧ ، ٥ (١٣٦٣ب ٢٨–٢٩) : ἕπεται δὲ ἢ τῷ ἅμα ἢ τῷ ἐφεξῆς ἢ τῇ δυνάμει. = ت.ع.١١ ب ١ : « واللزوم : إما معا ، وإما بأخرة وإما بالقوة » . أما عن معنى بأخرة : فقد جاء فى مختار الصحاح ، تحت مادة أ خ ر ، ما يلي : باعه (بأخِرة) بكسر الخاء أى بنسيئة ، وعرفه (بأَخَرة) بفتح الخاء أى أخيرًا .

ذلك أن الجمال لا يختار إلا مع الصحة ، والصحة تختار دون الجمال ؛ فالصحة أفضل نفعا من الجمال . وأيضا إذا كان شيئان أحدهما كمال ، والآخر طريق إلى الكمال فالذى هو/كمال أفضل ، مثل الصحة واللذة .

١٥١ أ

فإن الصحة كمال ، واللذة كون ، والكون طريق إلى الكمال . وإذا كان شيئان أحدهما يختار لذاته ، والآخر يختار من أجل غيره ، فالذى يختار من من أجل نفسه أفضل من الذى يختار من أجل غيره ، مثال ذلك الحكمة واليسار . فإن الحكمة تختار لذاتها ، واليسار يختار لغيره . وأيضا فإن الذى يجعل المرء إذا اقتناه أقل حاجة إلى أصدقائه أو إلى الإنسان فهو أفضل من الذى يجعله أكثر حاجة . فإن من هو أكثر كفاية واستغناء عن الناس هو الذى يحتاج إلى أشياء قليلة العدد سهل وجودها . وأيضا إذا كان شيئان أحدهما يحوج اقتناؤه إلى الثانى ، والثانى لا يحوج اقتناؤه إلى الآخر ، فإن الذى لا يحوج اقتناؤه إلى الآخر هو آثر ، مثال ذلك اليسار والبنون . فإن البنين يحوجون إلى اقتناء المال ، واليسار ليس يحوج إلى اقتناء البنين ؛ فاليسار أفضل نفعا .

٦– مثال ذلك : مثل ف

١٢– والبنون : والشوق ف ‖ ١٣– (فإن) البنين : الذين ف

---

(١) أرسطو ، ١٠ ، ٧ ، ١١ (١٣٦٤ أ ٧–٩) :

καὶ ὅταν τόδε μὲν ἄνευ τοῦδε μὴ ᾖ ἢ μὴ δυνατὸν ᾖ γενέσθαι, θάτερον δὲ ἄνευ τούτου...

=ت. ع . ١١ ب ١١–١٣ : «ثم الذى إذا كان للمرء فليس يستطيع أن يكون خلوا من الآخر ، وإذا كان له الآخر قد يستطيع أن يكون خلوا من هذا ، فإن الكافى المجرى بزيادة ذلك الذى يصير المرء غير محتاج» . يقول أرسطو إذا كان الشئ لا يوجد ، أو لا يمكن أن يوجد ، بدون شئ آخر ،

قال :

ويستبين أن الشىء الذى هو مبدأ ليس يلزم أن يكون أعظم من الشىء الذى هو له مبدأ ، وذلك أن الإرادة مبدأ الخير ، وفعل الخير أعظم من إرادة الخير . وكذلك التعلم والعلم(١). وإن كان ليس يمكن أن يكون الشىءُ النافع دون مبدأ . وإذا كان شيئان مبدأين لشيئين ، وأحد المبدأين أعظم من الثانى ، فإن الذى يكون عن المبدأ الأعظم أعظم . وعكس هذا أيضا : وهو

٣ــ هو : سقطت من ف　　　٥ــ وأحد : أحد ف

=أما الآخر فلا يحتاج إلى الأول ، فالذى لايحتاج إلى غيره أكثر استعدادا للاكتفاء الذاتى : فمن الواضح أنه أفضل . قارن ابن سينا ، الخطابة ، ٧٧ : « والذى وجوده يغنى عن الاخر أفضل من الذى وجوده يفتقر إلى الآخر مثل اليسار والتجارة فإن اليسار يغنى عن التجارة والتجارة تفتقر إلى اليسار ، فاليسار آثر » . وجدير بالذكر أن أرسطو لم يعط أى أمثلة فى الأصل اليونانى . وقد أشار كوب ، ١ ، ص ١٢٥ ، إلى ما ذكر أرسطو فى كتاب الجدل ، الجزء الثالث ، ٢ ، ١١٧ أ ٣٩ ، من المقارنة بين الشجاعة والفضيلة ، كما أشار كوب فى الموضع نفسه إلى قول كورنيلوس نيبوس ، سيرة ثراسيبولس ، ١٣ ، إن ألكيبياديس لم يفعل شيئا بدون عون من ثراسيبولوس ، ولكن الأخير قام بالكثير دون مساعدة من ألكيبياديس فى أثناء الحرب بين أثينة واسبرطة . وقارن ما يقول كسينوفون ، فى كتابه Oeconomicus ، ٥ ، ١٧ : من أن الزراعة أم الحرف الأُخرى ومرضعتها μητέρα καὶ τροφόν.

(١) أرسطو ، ١ ، ٧ ، ١٢ (١٣٦٤ أ ١٠) : κἂν ᾖ ἀρχή, τὸ δὲ μὴ ἀρχή

= ت. ع . ١١ب١٣–١٤ : فقد استبان أن الخير يكون أعظم إذا كان ذلك بدءًا ، وهذا ليس ببدء .

واضح من مقارنة النص اليونانى هنا وفى الهامش السابق ، ومن مقارنة الترجمة العربية أن جملة (فقد استبان أن الخير يكون أعظم) هى ترجمة للتعبير اليونانى ὥστε φαίνεται μεῖζον ἀγαθόν وقد ألحقه المترجم إلى العربية بالجملة التالية ، ولكنه تكملة للجملة السابقة . كما يجب أن نلاحظ أن جميع العلل αἴτια مبادئ ، ولكن العكس غير صحيح . وانظر الهامش المطول فى كوب ، ١ ، ص ١٢٦ – ١٢٧ .

إذا كان شيئان مبدأين لشيئين على أنهما فاعل ، وأحدهما أعظم من الثانى ، فإن الذى هو مبدأ للأعظم أعظم . وكذلك إذا كان مبدأين على أنهما غاية ، وإذا قيس المبدأ الفاعل إلى الغاية ، أمكن أن يتوهم أن الفاعل أعظم من الغاية وذلك أن الفاعل هو الذى يفعل الغاية ، ولولا هو لم توجد الغاية . وأمكن أن يتوهم أيضا أن الغاية أعظم من المبدأ ، وذلك أنه لولا الغاية لكان الفاعل فضلا . فمثال ما تجعل الغاية فيه أعظم من الفاعل قول من يقول فى الذم : إن فلانا أولى بأن ينسب إلى الجور فى فعله كذا من فلان الذى أشار عليه بذلك ، لأنه لو لم يرد ، لم يكن منه ذلك الفعل. إذ لو لم يفعل هو ذاك الفعل ، لم يقع ذلك الضرر . ومثال ما يجعل الفاعل فيه أعظم من الغاية قول القائل : فلان أحق بالشكر على هذا الفعل من فلان ، لأن فلانا هو الذى أشار عليه بذلك الفعل ، ولولا إشارته لم يكن ليفعل ذلك الفعل المحمود . وفى كلا الموضعين ما قبل الغاية إنما يفعل لمكان الغاية[1].

١– أنهما : أنه ف ‖ وأحدهما : أحدهما ف

٥– الفاعل : الفعل ف

٦– تجعل : يجعل ف   ١١– ليفعل : يفعل ف ز

---

(١) أرسطو ، ١ ، ٧ ، ١٣ (١٣٦٤ آ ١٧–٢٣) =ت . ع . ١١ب ١٩–٢٢ : ... كما يقول لاوداماس (Λεωδάμας) حين يذم قليسطراطيس (Καλλίστρατος) الذى أشار كان أجور من الذى فعل ، لأنه لم يكن الفاعل ، لولم يشر المشير . ثم يقول حين يذم كبريوس (خابرياس Χαβρίας) إن الذى فعل أعظم جورا من الذى أشار ، لأنه لم يكن ليكون ما كان لو لم يكن الفاعل ، وإنما مكروا ليفعلوا.

يظهر أن التهمة التى وجهت إلى كل من خبرياس وكاليستراتوس كانت تمس ضياع أوربوس من يد الأثينيين فى سنة ٣٦٦ ق.م .

وأيضا فإن الذى وجوده أقل فهو أفضل ، مثل الذهب والحديد . غير أنه إن كان الذهب أقل وجودا من الحديد فليس هو أنفع[1] . وأيضا مقابل هذا : وهو أن ما كثر وجوده فهو أفضل مما قل وجوده لكثرة منافعه[2]. ومن هنا يقال : إن الماء خير[3] ، لكثرة وجوده وعموم منافعه . وأيضا

٣- منافعه : منفعة ل

---

(١) أرسطو ، ١ ، ٧ ، ١٤ (١٣٦٤ أ ٢٣ - ٢٦) :

καὶ τὸ σπανιώτερον τοῦ ἀφθόνου, οἷον χρυσὸς σιδήρου ἀχρηστότερος ὤν· μεῖζον γὰρ ἡ κτῆσις διὰ τὸ χαλεπωτέραν εἶναι.

= ت . ع . ١١ب ٢٢ - ٢٤ : ثم الذى ليس موجودا أيضا كما قال أفثنوس ، فإن الذهب ليس موجودا مثل الحديد ، غير أنه وإن كان كذلك فليس الذهب بنافع مثل الحديد ، بل هذا أعظم منفعة لأنه أصلب وأشد .

أخطأ المترجم فى نقل كلمة ἀφθόνου وظنها اسما على علم . ثم علق على النص ولم يترجم كلام أرسطو . كما أنه لم يدرك أهمية الترجمة الصحيحة لكلمة χαλεπωτέραν .

ومع أن المترجم أخطأ فى ترجمة كلمة ἄφθονος فى هذا الموضع إلا أنه لم يحد عن الصواب فى نقلها فى النبذة التالية : قارن الهامش التالى . ويظهر أن الكلمة كانت غير واضحة فى المخطوط الذى استخدمه لأننا نجد كلمة (افسوس) فى مخطوط الأورغانون دون نقط. بدلا من أفثنوس .

(٢) أرسطو ، ١ ، ٧ ، ١٤ (١٣٦٤ أ ٢٦ - ٢٧) :

ἄλλον δὲ τρόπον τὸ ἄφθονον τοῦ σπανίου, ὅτι ἡ χρῆσις ὑπερέχει.

= ت . ع . ١١ ب ٢٤ : ونحو آخر : أن السعة أفضل من القلة ، لأن منفعتها أعظم .

(٣) أرسطو ، ١ ، ٧ ، ١٤ (١٣٦٤ أ ٢٨) : ἄριστον μὲν ὕδωρ

= ت . ع ١١ ب ٢٥ : ومن ها هنا يقال : الماء خير .

اقتطف أرسطو هذا القول من بندار ، الأناشيد الأوليمبية ، ١ ، ١ ، فى مدح هيرون (Hieron Ἱέρων) طاغية سرقسطة الذى فاز فى سباق الخيل فى عام ٤٧٦ ق . م . وقد اعتقد المصريون القدماء أن الماء أصل كل شئ (انظر مقالى : مشكلة الميجاروم فى عبادة إزيس ، (مجلة كلية الآداب ،

فإن ما هو أعسر وجودا فهو أفضل ، لأن ما عسر وجوده قل وجوده ، وما قل وجوده ، فهو غريب ومتنافس فيه . ومقابل هذا : وهو أن ما سهل وجوده فهو أفضل ، لأنه يوجد فى كل حين يتشوق إليه[١]. وأيضا الشئ الذى ضده أعظم ، فهو أفضل[٢]. وأيضا الذى عدمه أشد ضررا فهو أنفع[٣]. وليس ينبغى أن يفهم ها هنا من الأعظم والأقل عظم المقايسة فى الخير فقط ، بل وفى

٢– فهو : هو ف || متنافس : يتنافس ل ز

٣– الشئ : فالشئ ل   ٥– المقايسة : المقائسة ز

= جامعة القاهرة ، ٤ ، ١ ، مايو سنة ١٩٣٨ ، ص ٥٠ – ٥١ ، هامش ٨ .

ويقول جل وعلا «وجعلنا من الماء كل شئ حى» .

وقد أشار أفلاطون إلى قول بندار فى محاورته ، يوثيديموس ، ٣٠٤ ، ٣ :

τὸ δὲ ὕδωρ εὐωνότατον, ἄριστον ὄν, ὥς ἔφη Πίνδαρος.

(١) أرسطو ، ١ ، ٧ ، ١٥ (١٣٦٤ ا ٢٩–٣٠) :

κα ἰδλως τὸ χαλεπώτερον τοῦ ῥᾴονος. σπονιώτερον γάρ. ἄλλον δὲ τρόπον τὸ ῥᾷον τοῦ χαλεπωτέρου. ἔχει γὰρ ὡς βουλόμεθα.

= ت.ع. ١١ب ٢٥ – ١١٢ ا ١ : واللائى هى أصعب أفضل من اللائى هى أسهل ، من أجل أنهن أقل . ثم فى نحو آخر قد تكون التى هى أسهل أفضل من التى هى أصعب لأنها موافقة لهوانا

(٢) أرسطو ، ١ ، ٧ ، ١٦ (١٣٦٤ ا ٣١) : καὶ ᾧ τὸ ἐναντίον μεῖζον

= ت . ع. ١١٢ا ٢ : ثم التى ضدها أعظم هى أفضل.

(٣) أرسطو ، ١ ، ٧ ، ١٦ (١٣٦٤ ا ٣١) : καὶ οὗ ἡ στέρησις μείζων

= ت.ع. ١١٢ ا ٢–٣ : ثم الذى فيه يكون العدم منفعته أعظم .

لاحظ. أن تلخيص ابن رشد أقرب إلى المتن اليونانى من الترجمة العربية القديمة.

الشر(١) ، وفيما هو لا خير ولا شر. وأيضا فإن الغايات والأشياء التى من أجلها تفعل الأفعال ، إذا كانت الغايات بعضها أزيد خيرًا من بعض ، أو أزيد شرا من بعض ،فإن الأمور المتقدمة لتلك الغايات الأزيد هى أزيد(٢). وأيضا فإن ما كان من الملكات والفضائل ، وبالجملة : الأشياءُ الفاعلة أعظم ، فإن أفعالها الصادرة عنها تكون أعظم ، لأن نسبة الأفعال إلى مبادئها هى نسبة

١– لا خير ولا شر : لا شر ولا خير ف

٢– تفعل : يفعل ف ٣– لتلك : لهذه ل

(١) أرسطو ، ١ ، ٧ ، ١٦ (١٣٦٤ أ ٣١–٣٢) : καὶ ἀρετὴ μὴ ἀρετῆς ,καὶ κακία μὴ κακίας μείζων.

= ت. ع. ١٢ أ٣ : وفى الفضيلة والشرارة ولا شر ما هو أعظم.

مع أن النص اليونانى واضح كل الوضوح ، فإن الترجمة العربية لاتعطى معنى واضحا. فأرسطو يقول : إن الفضيلة أعظم مما لا فضيلة ، والشرية أعظم مما لا شرية ؛ لأن الخير والشر ، كما يقول الفيلسوف فى الجملة التالية ، هدفان لبنى الإنسان. والهدف أعظم مما لاهدف :وقد ثار نقاش : كيف تكون الشرية أعظم مما لاشرية .

وقد أضافت الترجمة العربية على رداءتها زيادة ليست فى الأصل اليونانى : لا شر ، وقد جر ذلك إلى أن يضيف ابن رشد : وفيما هو لا خير ولا شر.

(٢) أرسطو ، ١ ، ٧ ، ١٦ – ١٧ (١٣٦٤ أ ٣٢ – ٣٤) :

τὰ μὲν γὰρ τέλη, τὰ δ' οὐ τέλη. καὶ ὧν τὰ ἔργα καλλίω ἢ αἰσχίω, μείζω αὐτά.

= ت . ع . ١٢ أ ٣ – ٤ : فإن الغايات واللائى تكون لها الأفعال التى هى أحسن أو (أ) شرهى أيضا أعظم .

خلطت الترجمة العربية بين الشطر الأول من الكلام والشطر الثانى ، مع أنهما منفصلان ، ومع أن الجزء الأول متمم للجملة التى تسبقه . وعلى ذلك أدخلت مقارنة بين الغايات التى بعضها أزيد خيرًا وبعضها أكثر شرا .

ونجد فى المخطوط وفى طبعة بدوى ، ص ٣٣ : شر بدلاً من أشر . ولكن المعنى يتطلب زيادة (الألف) لتستقيم الترجمة ، كما يستقيم تلخيص ابن رشد .

المبادئ بعضها إلى بعض[1]. فإنه إن كان البصر آثر من الشم ، فإن الإبصار آثر من الشم[2]. وهكذا يوجد الأمر فى جميع الأفعال مع أسبابها الفاعلة ليس فى الذاتية فقط ، بل وفيما يعرض عن الشىء بالاتفاق . فإن العظيم يكون

١ــ الشم : حاسة الشم ف

---

(١) أرسطو ، ١ ، ٧ ، ١٧ (١٣٦٤ أ ٣٤ــ٣٧) : καὶ ὧν αἱ κακίαι καὶ αἱ ἀρεταὶ μείζους, καὶ τὰ ἔργα μείζω, ἐπείπερ ὡς τὰ αἴτια καὶ αἱ ἀρχαί, καὶ τὰ ἀποβαίνοντα, καὶ ὡς τὰ ἀποβαίνοντα, καὶ τὰ αἴτια καὶ αἱ ἀρχαί.

= ت.ع. ١١٢ أ ٤ــ٦ : «ثم ما كان من ذوات الشرور والفضائل أعظم فإن أفعالها أيضا تكون أعظم ، لأنه كما توجد العلل كذلك تكون البوادى ؛ وكذلك الأعراض وعللها وبدؤها» .

نلاحظ أن فى الجزء الثاني من هذه الترجمة أخطاءً أبعدت الترجمة عن الأصل اليونانى : فأرسطو يقول إن العلل والمبادئ تتفق والنتائج ἀποβαίνοντα ولكن المترجم أغفل هذه الكلمة وجعل العلل والمبادئ يتفق بعضها مع بعض ، ثم عبر عن النتائج بعد ذلك بكلمة الأعراض ولكنه لم يبين أنها تتفق أيضا مع عللها ومبادئها .

ولهذا نرى أن تلخيص ابن رشد لا ينقل إلينا صورة صحيحة مما يقول أرسطو . وقد لجأ ابن سينا ، الخطابة ، ٧٩ ، الى الإيجاز والإبهام فى هذا الموضع .

(٢) أرسطو ، ١ ، ٧ ، ١٨ (١٣٦٤ أ ٣٧ــ١٣٦٤ ب ١) : καὶ ὧν ἡ ὑπεροχὴ αἱρετωτέρα ἢ καλλίων. οἷον τὸ ἀκριβῶς ὁρᾶν αἱρετώτρον τοῦ ὀσφραίνεσθαι. καὶ γὰρ ὄψις ὀσφρήσεως.

= ت.ع. ١١٢ أ ٦ــ٧ : « ثم ما كان من العظمة النفسية آثر وأفضل ، كما أن صحة البصر آثر من صحة الاستنشاق ، لأن البصر آثر من الاستنشاق » .

ضل المترجم السبيل وسار وراءه ابن سينا وابن رشد ، فليس فى الأصل اليونانى إشارة إلى العظمة النفسية (!) لأن كلمة ὑπεροχή تعنى الإفراط. = excess = excès . كما أن ἀκριβῶς لاتعنى (صحة) البصر ، بل تدل على (شدة) الإبصار . وجدير بالملاحظة أن لفظ الاستنشاق قد يؤدى معنى الشم فى اللغة ، مثال ذلك : استنشق الريح شمها (مختار الصحاح) .

الاتفاق الذى يعرض له عظيما . وفى الأعراض الموجودة فى الشىء ، أعنى أن الشىء الأعظم ، العرض الموجود فيه أعظم(١). وأيضا أن يحب الإنسان صاحب المال أفضل من أن يحب المال ، لأن حب الإنسان أفضل من حب المال(٢). وأيضا فإن الفضائل أفضل من ذوى الفضائل(٣). والأشياء التى شهوتها فاضلة أفضل من التى شهوتها غير فاضلة . مثال ذلك أن شهوة العلوم فاضلة وشهوة الأكل والشرب غير فاضلة ، فالعلوم أفضل من الأكل والشرب . وأيضا

٢– الإنسان : المرء ف ٤– شهوتها : شهواتها ف

(١) انظر هامش ١ ، ص١٢٠ فيما سبق . ولاحظ كيف يسير ابن رشد وراء الترجمة العربية التى وصلت إلينا مرددا أخطاءها ، كالاتفاق والعرض .

(٢) أرسطو ، ١ ، ٧ ، ١٨ (١٣٦٤ب ١–٢) :

καὶ τὸ φιλέταιρον εἶναι τοῦ φιλοχρήματον μᾶλλον κάλλιον, ὥστε καὶ φιλεταιρία φιλοχρηματίας.

= ت.ع ١٢٠أ ٧–٨ : « وأن يحب الإنسان صاحبه أفضل من أن يحب المال ، لأن حب الأصحاب أفضل من حب المال » . لم يلاحظ المترجم أن كلمة μᾶλλον فى الأصل اليونانى قصد بها وصف حب الأصدقاء وحب المال بالإفراط . ولكن هذه نقطة عميت على كبار الشراح: انظر كوب ، ١ ، ص ١٣٣ ، وقارن ترجمتى ديفور وروبرتس . ولاحظ أن فريز لم يتنبه إلى ذلك .

(٣) أرسطو ، ١ ، ٧ ، ١٨ (١٣٦٤ب ٣–٤) :

καὶ ἀντικειμένως δὲ τῶν βελτιόνων αἱ ὑπερβολαὶ βελτίους καὶ καλλιόνων καλλίους.

= ت.ع ١١٢أ ٨–٩ : « ثم الفضائل أنفسها أفضل وأحسن جدا من الفاضلات الحسنات » .

أخطأ المترجم وسار وراءه ابن رشد ، وكذلك ابن سينا ، الخطابة ، ٧٩ : « ثم الفضائل أنفسها ، وهى من المبادئ ، أفضل من الأفعال الفاضلة » . ولكن أرسطو فى هذا الموضع يتابع عين الفكرة . قارن ترجمة ديفور :

Inversement, les excès des choses meilleures sont meilleurs et les excès des choses plus belles, plus beaux.

عكس هذا : وهو أن ما هو أفضل ، فشهوته أفضل ، مثل أن الحكمة أفضل من النكاح ، فشهوتها أفضل من شهوة النكاح[(١)] . وأيضا فإن العلوم التى هى أحسن وأفضل ، فأفعالها خير وأفضل . مثال ذلك أنه لما كانت العلوم العلمية أفضل من العملية ، كان فعلها الذى هو الصدق أفضل من التى فعلها العمل . وعكس هذا : وهو أن التى فعلها أفضل من العلوم ، فهى أفضل ؛ وذلك أن الوقوف على الحق لما كان أفضل من العمل ، كانت الصنائع
١٥١ب العلمية / أفضل من العملية . وإنما كان هذان الموضوعان متلازمين ، لأن نسبة الصناعة إلى الصناعة هى نسبة فعلها إلى فعلها[(٢)] .

٣ـ التى : الذى ل (٧) كان : كانا ز

(١) أرسطو ، ١ ، ٧ ، ١٩ (١٣٦٤ب ٤ـ٧) :

καὶ ὧν αἱ ἐπιθυμίαι καλλίους ἢ βελτίους· αἱ γὰρ μείζους ὀρέξεις μειζόνων εἰσίν. καὶ τῶν καλλιόνων δὲ ἢ καὶ βελτιόνων αἱ ἐπιθυμίαι βελτίους καὶ καλλίους διὰ τὸ αὐτό.

= ت . ع . ١٢ ا ٩ ـ ١٠ : « ثم اللائى شهوتها فاضلة حسنة ، لأن الشوق العظيم إنما يكون للائى هن أعظم . ثم اللائى هن حسان فاضلات جدا جدا . إن شهواتهن خير (أ) و أفضل من أجل هذه العلة » .

نجد فى ابن سينا ، الخطابة ، ٧٩ ، فى هذا الموضع « : وما اشتهاره أفضل فهو أفضل . وبالعكس » ، فهل صحفت كلمة اشتهاؤه) إلى (اشتهاره) فى جميع المخطوطات ؟ إنه تحريف يسيط ، لاسيما إذا لاحظنا أن الهمزة لاتكتب فى جميع المخطوطات ، وأن الفرق بين الراء والواو بسيط .

فى مخطوط الأورغانون : إن شهواتهن خير أو أفضل مع أننا نجد καί فى الأصل اليونانى . وقد حذفت الألف فى طبعة بدوى ، ص ٣٣ ، دون أن ينبه المحقق إلى ذلك .

(٢) أرسطو ، ١ ، ٧ ، ٢٠ (١٣٦٤ب ٧ـ ١١) :

καὶ ὧν αἱ ἐπιστῆμαι καλλίους ἢ σπουδαιότεραι, καὶ τὰ πράγματα καλλίω καὶ σπουδαιότερα· ὡς γὰρ ἔχει ἡ ἐπιστήμη, καὶ τὸ ἀληθές· κελεύει δὲ τὸ αὑτῆς ἑκάστη. καὶ τῶν σπουδαιοτέρων δὲ καὶ καλλιόνων αἱ ἐπιστῆμαί ἀνάλογον διὰ ταὐτά. =

قال :

والذى يحكم به الكل من الجمهور أو الأكثر أو ذوو الألباب والأخيار الصالحون أنه خير وأفضل ، فهو أفضل بإطلاق وفى نفسه ، إذا كان حكمهم فى الأشياء بحسب فطرهم وكانوا ذوى لب ، لا بحسب ما استفادوه من الآراء من خارج . فإن ذوى الألباب من الناس قد يقولون بفطرهم فى الفضائل والخيرات ما هى ، وكم هى ، وعند أى شىء هى [1] ، وإن كان

٣– أنه : بانه ف

٤– فطرهم : نظرهم ف

= ت . ع . ١١٢ أ ١١ – ١٣ :

« ثم إن العلوم التى هى خير وأفضل ، أفعالها أيضا خير وأفضل . فقد يوجد للعلم الصدق أيضا . فكل واحد منهما يأمر بما هو له . ثم الذى هو خير وأفضل فى العلوم أيضا على الوزن أو المرتبة من أجل هذه العلة ».

يقول أرسطو إنه إذا كانت للعلوم أجمل وأكثر جدية ، فموضوعاتها كذلك أجمل وأكثر جدية . فكما تكون العلوم ، تكون موضوعاتها . ولكل علم اختصاصه . وإذا كانت الموضوعات أجمل وأكثر جدية ، كانت علومها كذلك أجمل وأفضل جدية .

وقد أساء المترجم فهم جملة ὡς γὰρ ἔχει ἡ ἐπιστήμη, καὶ τὸ ἀληθές ، فعربها : فقد يوجد للعلم الصدق أيضا . كما ترجم ἀνάλογον : على الوزن والمرتبة . وبذلك نجد ابن سينا ، الخطابة ، ٧٩ : يقارن بين علم الهندسة وعلم الأخلاق ذاكرا أن الصدق فى الهندسة آكد . ثم يضيف أن أفضل العلمين فى وزنه ، أى فى وزن براهينه ، وفى مرتبته ، أى فى تقدمه بالغائية . وهكذا نجد فلاسفة العرب يجاهدون جهاد المستميت لاستخلاص معنى من هذه الترجمة الزائفة .

(١) ποιόν , ποσόν, τί = الماهية والكمية والكيفية .

ما يقفون عليه بفطرهم دون ما يوقف عليه من ذلك فى العلوم(١). وما قيل فى حد الخير من أنه الذى يتشوقه الكل ، إنما يراد بذلك الخير الذى يتشوقه الكل بحسب فطرهم الطبيعية ، أعنى اللبيبة . فإن ما تتشوقه الفطر اللبيبة ، بما هى فطر لبيبة ، هو خير مطلق ، أو خير أفضل من خير ، مثل علمهم أن الشجاعة والأدب والجلَد خيرات وتشوقهم إياها . وأما الذى هو خير بالإضافة إلى إنسان ما ، مثل من يرى من الناس الفاضلين أنه أن يجار عليه أفضل من أن يجور هو ، فإن هذا الخير لا يدركه الناس بحسب طباعهم ،

٣ـ تتشوقه : تشوقه ف

٧ـ فان : لان ل   بحسب طباعهم : بطباعهم ف

---

(١) أرسطو ، ١ ، ٧ ، ٢١ (١٣٦٤ب ١١ -١٦) : καὶ ὃ κρίνειαν :
ἂν ἢ κεκρίκασιν οἱ φρόνιμοι ἢ πάντες ἢ οἱ πολλοὶ ἢ οἱ πλείους ἢ οἱ κράτιστοι ἀγαθὸν ἢ μεῖζον, ἀνάγκη οὕτως ἔχειν, ἢ ἁπλῶς ἢ ᾗ κατὰ τὴν φρόνησιν ἔκριναν. ἔστι δὲ τοῦτο κοινὸν καὶ κατὰ τῶν ἄλλων. καὶ γὰρ τὶ καὶ ποσὸν καὶ ποιὸν οὕτως ἔχει ὡς ἂν ἡ ἐπιστήμη καὶ ἡ φρόνησις εἴποι.

= ت . ع . ١٢ أ ١٣-١٦ : « ثم الذى يحكم به أو قد حكم به ذوو الألباب أو الكل أو الأكثر أو الأخيار الصالحون أنه خير أو أنه أعظم ، فلابد أن يكون هكذا أيضا مرسلا إن كانوا حكموا بلب . وهذا أمر عام لتلك الأخر أيضا . فإنه يوجد لها : ما وكم وأى قدر، مالم يكن العلم واللب قال فى ذلك . غير أنه قد يقول اللب فى الخيرات » .

تقابل كلمة (الأكثر) كلمتين هما οἱ πολλοὶ وοἱ πλείους ومعناهما على الترتيب : الأكثرية المطلقة ومجرد الأكثرية . ويظهر أن المترجم من اليونانية صحف ἢ ᾗ إلى كلمة تعنى (إذا) أو (إن) ، كما هو واضح من الترجمة العربية ، وسار وراءه ابن رشد. وقد ضل المترجم السبيل فى نقل ἐπιστήμη ἡ ἂν فإن العلم واللب هنا غير مسبوقين بأداة شرط. فى الأصل اليونانى .

وإنما يرى هذا الرأى الذى هو من الناس فى غاية العدل والفضل(١).

وأيضا ما كان من الخيرات معه لذة ، فهو آثر مما ليس معه لذة . وما كان من الخيرات أكثر لذة ، فهو آثر . وإنما كان ذلك كذلك لأن الكل من الجمهور يبتدرون إلى اللذة ويطلبونها . وطلبهم اللذة هو من أجل اللذة نفسها ، لا من أجل شيء آخر غيرها . وما كان بهذه الصفة ، أعنى متشوقا للكل ، فقد قيل إنه الخير والغاية . فاللذة إذَنْ خير(٢). والأزيد لذة هى

---

(١) أرسطو ، ١ ، ٧ ، ٢٢ (١٣٦٤ب ٢١-٢٣) οἷον τὸ ἀδικεῖσθαι μᾶλλαν ἢ ἀδικεῖν· τοῦτο γὰρ ὁ δικαιότερος ἂν ἕλοτο.

= ت . ع . ١١٢ أ ١٩ - ٢٠ : « كما يكون أن يجار عليه أحب إليه من أن يجور فإن هذا قد يقبله الذى هو أعدل وأنصف » .

سقراط هو مضرب الأمثال فى اعتناق هذا المبدأ ، قارن أفلاطون ، كريتون ، ١٠ ، ٤٩ ب - ج . ؛ كما عرفه أيضا هسيودوس ، الأعمال والأيام ، ٢٦٥ - ٢٦٦ :

οἷ γ' αὐτῷ κακὰ τεύχει ἀνὴρ ἄλλῳ κακὰ τεύχων.
ἡ δὲ κακὴ βουλὴ τῷ βολεύσαντι κακίστη.

كل من يضر غيره ، يضر نفسه
والمكر السيئ يحيق بأهله .

(٢) أرسطو ، ١ ، ٧ ، ٢٣ (١٣٦٤ب ٢٣ - ٢٥) : καὶ τὸ ἥδιον τοῦ ἧττον ἡδέος · τὴν γὰρ ἡδονὴν πάντα διώκει, καὶ αὐτοῦ ἕνεκα τοῦ ἥδεσθαι ὀρέγονται, ὥρισται δὲ τούτοις τὸ ἀγαθὸν καὶ τὸ τέλος.

= ت . ع ١١٢ أ ٢٠ - ٢٢ : « ثم الأكثر أكثر من الأقل ، لأن الكل يبتدرون اللذة ويطلبونها ، ثم يشتاقون إلى التلذذ من أجل التلذذ نفسه ، لا من أجل غيره . وماكان بهذه الصفات فقد حد بأنه خير وأنه غاية » .

لاحظ ترديد ابن رشد لألفاظ الترجمة العربية القديمة . وقارن : أرسطو ، ١ ، ٧ ، ٣ (١٣٦٣ ب ١٣ - ١٥) عن حد الخير .

الملذات التى هى أبرأ من الأذى والحزن وأدوم بقاء[1].واللذة الجميلة ألذ من اللذة القبيحة ، لأن الجميل مما قد يختار بذاته وإن لم يكن لذيذا[2] ، وهو من الأشياء التى يختار المرءُ أن يكون علة لكونه إما لنفسه وإما لصديقه. وبالجملة فكل ما كان من الأشياء الملذة أفضل فهو ألذ مما هو أخس[3].وكل

٢– قد : سقطت من ف

---

(١) أرسطو ، ١ ، ٧ ، ٢٣ (١٣٦٤ب ٢٥–٢٦) : ἥδιον δὲ τό τε ἀλυπότερον καὶ τὸ πολυχρονιώτερον ἡδύ.

= ت . ع . ١١٢ ٢٢ : « واللذيذة بزيادة تلك التى هى أبرأ من الحزن والتى هى أدوم وأبقى » .

قد تكون اللذة معرضة لأن يصاحبها أو يسبقها أو يأتى بعدها ألم يطول أو يقصر . ويرى أفلاطون أن هذه هى حال كل اللذات الحسية . ومن السهل اتخاذ الألم فى هذه الحالات مقياسا للذات .

لاحظ تريد ابن رشد لألفاظ الترجمة العربية .

(٢) أرسطو ، ١ ، ٧ ، ٢٣ (١٣٦٤ب ٢٦–٢٨) : καὶ τὸ κάλλιον τοῦ ἧττον καλοῦ · τὸ γὰρ καλόν ἐστιν ἤτοι τὸ ἡδὺ ἢ τὸ καθ' αὑτὸ αἱρετόν.

= ت . ع . ١١٢ ٢٣ : « وكذلك أيضا الحسن ألذ من القبيح لأن الحسن مما يختار بنفسه » .

ابتعدت الترجمة هنا عن الأصل اليونانى ، فأرسطو يقول إن الأجمل أفضل مما هو أقل جمالا ، لأن الجميل إما لذيذ وإما أنه يختار من أجل نفسه .

وينطوى تحت كلمة الأجمل τὸ κάλλιον نوعان من الجمال τὸ καλόν : الجمال الجسدى والجمال الأخلاقى .

وقد سقط من الترجمة العربية ما يقابل : ἤτοι τὸ ἡδύ ولهذا لم يشر إليها ابن رشد أو ابن سينا ، الخطابة ، ٨٠ : «ولذلك ما كان أجمل فهو أفضل من الأقبح . فإن الجميل مختار لذاته » .

٣) أرسطو ، ١ ، ٧ ، ٢٥ (١٣٦٤ب ٢٨–٣٠) : = καὶ ὅσων αὐτοὶ

ما هو منها أطول مدة ، فهو ألذ من التى هى منها أقصر مدة . وكل ما كان من الخيرات أثبت فينا ، فهو ألذ مما هو أقل ثباتا . وذلك أن الصحة لما كانت أرسخ فينا من الجمال ، كان وجود الصحة لنا ألذ من وجود الجمال . والأشياءُ اللذيذة أو الأكثر لذة إنما السبب فى وجودها لنا بهذه الصفة أحد أمرين : إما طول اعتياد الشيء حتى يصير لنا الالتذاذ به من قبل العادة كالحال فى اللذة الحاصلة عن العلم ، وإما من قبل أنها لذيذة جدا عندنا بالطبع والهوى . فالأشياءُ إذن إنما تصير أكثر لذة إما من قبل طول الزمان ، وإما من قبل الهوى والموافقة التى بالطبع . وجميع الأشياء التى تلائم هوانا ملاءمة أكثر ، فإن منفعتها لنا إنما تكون فى رسوخها وثبوتها[1] .

= αὑτοῖς ἢ φίλοις βούλονται αἴτιοι εἶναι μᾶλλον, ταῦτα μείζω ἀγαθά, ὅσων δὲ ἥκιστα μείζω κακά.

= ت . ع . ٢٣١١٢ – ٢٤ : « وهو من اللائى يحب المرءُ أن تكون علة كونها لنفسه ولصديقه واللائى هن خير أفضل من اللائى هن أخس فى الجملة » .

سقط من طبعة بدوى ترجمة هذا الموضع ، فلا نجد فى ص ٣٤ إلا : « وهو من اللائى هن أحسن فى الجملة » . وحتى فى هذه الجملة الصغيرة التى بقيت حدث خطأ ، لأن القراءة الصحيحة الواضحة فى مخطوط الأورغانون هى أخس ἥκιστα

ولاتطابق الترجمة العربية ولا تلخيص ابن رشد ما يقول أرسطو ولا سيما فى الجزء الأخير من هذا الموضع ، إذ يقول أرسطو إن كل ما قلت رغبتنا فى أن يحدث لنا أو لأصدقائنا فهو شر أكبر (μείζω κακά) .

وجدير بالذكر أن ابن سينا أغفل الإشارة إلى هذا الموضع .

(١) أرسطو ١ ، ٧ ، ٢٦ (١٣٦٤ب ٣٠ – ٣٤) : καὶ τὰ πολυχρονιώτερα τῶν ὀλιγοχρονιωτέρων καὶ τὰ βεβαιότερα τῶν ἀβεβαιοτέρων· ὑπερέχει γὰρ ἡ χρῆσις τῶν μὲν τῷ χρόνῳ τῶν δὲ τῇ βουλήσει· ὅταν γὰρ βούλωνται, ὑπάρχει μᾶλλον ἡ τοῦ βεβαίου. =

وقد تؤخذ مقدمات الأنفع والأفضل من مواضع النظائر والتصاريف ، وذلك أنه إن كانت الشجاعة آثر من العفاف ، فالرجل الشجاع آثر من الرجل العفيف[1].

= ت. ع . ١٢ أ٢٤–١٢ ب ٢ : « واللائى هن أطول مدة من اللائى هن أقصر مدة . واللائى هن أرسخ من اللائى لا ثبات لهن . فقد تكون المنفعة فيهن أما فى بعض فمن قبل الزمان ، وأما فى بعض فمن قبل الهوى والموافقة . فكل اللائى يهوون بزيادة أن يكون ، توجد منفعتهن فى الرسوخ » .

يقول أرسطو هنا إن نفع الشئ أو قيمته تقاس بطول الزمن الذى يمكننا استعماله فيه أو بثباته وعدم خوفنا من ضياعه . فقيمة الشىء تعلو وتزيد بقدر الرغبة τῇ βουλήσει فيه لثباته . وقد ترجم روبرتس الجملة الأخيرة بما يأتى : being there for us whenever we like

(١) أرسطو ، ١ ، ٧ ، ٢٧ (١٣٦٤ب ٣٤–٣٦) = ت . ع . ١٣ب٢–٥ : « ثم على حسب ما يلزم كل واحد من متفقات الحروف τῶν συστοίχων أو المتشابهات عن الاشتقاق τῶν ὁμοίων πτώσεων أو ما أشبه ذلك ، كما أن الشجاعة أفضل وآثر من العفافية لأن الشجاعة آثر من العفاف ، وأن يكون المرء شجاعا أفضل من أن يكون عفيفا » .

أخطأ المترجم فى نقل εἰ ، وكان يجب أن يقول : (فإن) بدلاً من كما أن . ثم إن ترجمة τὸ ἀνδρείως بالشجاعية فيه تحايل على اللغة لأن كلمة ἀνδρείως ظرف وليس هناك تعبير مماثل فى اللغة العربية . وواضح أن جواب الشرط لا يمكن أن يبدأ بلأن ، وليس لها ما يبررها فى الأصل اليونانى .

قارن ابن سيناء ، الخطابة ، ٨٠ : «ومن التصاريف أيضا أن الشجاعية أفضل وآثر من العفية ، لأن الشجاعة أفضل وآثر من العفة » .

تعنى σύστοιχα النظائر coordinate logical notions . مثال ذلك : العدالة δικαιοσύνη ، والعادل مذكرا ومؤنثا وجمادا δίκαιος, δίκαια, δίκαιον ، وبعدالة δικαίως كلها نظائر .

أما التصاريف πτώσεις فتدل على كل ما يصيب جذر الكلمة من تغيير سواء فى إعرابها أو فى المشتقات منها .

انظر : أرسطو ، الجدل ، ١١٤ أ ٢٦ وما بعدها (منطق أرسطو ، طبعة بدوى ، ص ٥٢٤ وما بعدها).

قال :

وما اختاره الكل آثر مما لا يختاره الكل من الجمهور . وما اختاره أيضا كثير من الناس آثر مما يختاره القليل من الناس . فإن الخير كما قيل هو الذى يشتاق إليه الكل . وما اختاره أيضا الحكام الأول ، أعنى الذين لا يأخذون الأحكام من غيرهم ، وهم الشرّاع ، أفضل مما لم يختاروه . وما اختاره أيضا الذين يتلقون الأحكام من هؤلاء أفضل مما ليس يختاره هؤلاء[1] . والذين يتلقون الأحكام من الحكام الأول ، وهم الذين تؤخذ عنهم أصول الأحكام ، صنفان : إما سامع فقط مبلغ ، وإما سامع عالم ، أى قادر على أن يستنبط من تلك الأصول أحكام ما لم يصرح به الحكام الأول . وهؤلاء صنفان : إما مسلطون من قبل الحكام الأول وهم القضاة

٦- هؤلاء : هاؤلاء ز وهكذا فى كل موضع

٧-٨- تؤخذ عنهم : عنهم توخذ ل

٩- أن يستنبط : أن يستنبط ف ، تصويب فى هامش المخطوط : على استنباط ف ، فى المتن ولكن وضع فوقها علامة الخطأ . ‖ احكام ما : احكاما ل : احكاما ما ز . ولكن (أحكام) مضاف و (ما) مضاف إليه ‖ به : بها ف

(١) ارسطو ، ١ ، ٧ ، ٢٨ (١٣٦٥ أ ٢-٤) = ت . ع . ١٢ب ٦-٨ :

« ثم قد يؤخذ خيرا وأفضل تلك التى يختارها بزيادة الذين يميزون أو الذين (فى الأصل : الذى) يحكمون أو الذين يحكم عليهم هؤلاء . فمن هذه ما يكون لهم جميعا أن يقولوا فيها ، ومنها (ما) هو للمسلطين وذوى العلم الخاصة » . ما غير موجودة فى مخطوط الأورغانون .

أخطأ المترجم هنا خطأ فاحشا ، فأرسطو يقول هنا إن الخير هو ما يشهد به المنازعون أو الأعداء أو القضاء أو من يختارهم القضاة . فى الحالة الأولى يكون الرأى كأنه صادر عن الناس عامة ، وفى الحالة الثانية يكون هذا رأى السادة والإخصائيين .

وما أشبههم ، وإما غير مسلطين وهم الفقهاءُ . ومن هذه الأَشياءِ ما لجميع أَصناف المتلقين من الحكام الأُول أَن يقولوا فيها وهو ما سمعوه أَو ما شاهدوه من الحاكم الأَول ، ومنها ما يختص بذوى العلم منهم وهو القول فى الأَشياءِ التى تستنبط عن الأَحكام الأُول التى صرح بها الحاكم الأَول. وليس للسامعين دون علم أَن يقولوا فى هذه الأَشياءِ . وأَما الذى يخص الحكام الأُول القول فيه فهى الأُصول التى تتنزل منزلة المبادئ لسائر مايحكم به السامعون ذوو العلم ، أَعنى المسلطين والفقهاء ، وهى التى يسميها أَرسطو الأُمور العظمى . والفضلاءُ الأَبرار الذين جرت العادة أَن يأْخذ عنهم الجميع أَو الأَكثر فحكمهم أَفضل . فإن عدم الأَخذ قد يخيل هوانا ونقصا فى المرءِ ١٥٢ ا الفاضل البر وقلة قبول لقوله . وقد يخيل الأَمر بعكس / هذا ، وذلك أَنه ربما كان هؤلاءِ الأَبرار الفاضلون مقبولى القول مع أَنه لم يأْخذ أَحد من الجمهور عنهم أَصلا شيئا ، أَو إنما أَخذ عنهم قليل ، وذلك أَن أَقاويل هؤلاءِ قد يظن بها أَنها مقبولة بجهة أُخرى ، وذلك أَنه قد يكون المرضىّ عند الجمهور من ليس مرضيا فى نفسه . والأَقل من الجمهور هم ذوو التمييز . وأَيضا فإن الفاضلين الذين كتموا فضائلهم عن الجمهور هم ممدوحون أَكثر وهم أَقل وجودا وأَعز ، لأَنهم إنما كتموا فضائلهم عن الجمهور لما خافوا أَن يلحقهم من الكرامات والرياسات التى يخاف إذا لحقت المرء أَن تكون سببا

٧ــ به : فيه ف || أرسطو : ارسطوطاليس ف

١٤ــ هم : وهم ف ١٥ــ هم : وهم ف

١٦ــ انما : سقطت من ل

١٧ــ الرياسات : الرئاسات ز || تكون : يكون ف

لأَن تكون هذه الأَشياءُ اللاحقة للفضائل هى المقصودة عنده بالفضائل. فمن ها هنا صارت أَقوال هذا الصنف مقبولة ، كما صارت أَقوال الصنف الأَول المضاد لهذا مقبولة ، وهم الذين أَخذ عنهم الجمهور .

قال :

ومن الصنف المقبول القول من الناس جدا جدا الصنف الذين كراماتهم أعظم ، لأَن الكرامة لما كانت مكافأَة الفضيلة كان المرءُ كلما عظمت كرامته ظن به أَنه قد عظمت فضيلته(١) .

والصنف من الناس الذين نالتهم المضرة العظيمة والشقاءُ الكبير لمكان الفضائل هم أَيضا مقبولو الأَقوال جدا جدا بمنزلة سقراط وغيره . والصنف من الناس الذين يَرى فيه هذان الصنفان من الناس – أَعنى الذين كرامتهم أَعظم والذين نالهم الضرر الكبير من قبل الفضائل – أَنهم فاضلون ويعترفون

٥– الذين : سقطت من ل

٦– فى هامش ف : حد الكرامة .　　　　٨– الكبير : الكثير ف

---

(١) أرسطو ، ١ ، ٧ ، ٣٠ (١١٣٦٥ ٧–٨) : καὶ ὧν αἱ τιμαὶ μείζους, ὡσαύτως· ἡ γὰρ τιμὴ ὥσπερ ἀξία τίς ἐστιν. καὶ ὧν αἱ ζημίαι μείζους.

= ت . ع . ١٢ب ١١–١٢ : «ثم الذين (فى الأَصل : الذى) كرامتهم أَعظم هم أَفضل جدا ، لأَن الكرامة بمنزلة المرتبة تنال . ثم الذين ضررهم أَعظم هم أَيضا كذلك » .

ظن المترجم أَن كلمة ὧν مذكر والحقيقة أَنها جماد ، وكان يجب أَن يقول : والأَعمال ... وعلى العموم فالترجمة غير دقيقة .

لاحظ الخطأَ الذى وقع فى طبعة بدوى ، ٣٤ ، إذ نجد صورهم بدلا من ضررهم ζημίαι ، ولكن القراءة واضحة فى مخطوط الأورغانون .

لهم بالفضل ، هم أيضا أفضل وأعظم . فهؤلاء هم أصناف الناس الذين إذا اختاروا شيئا ، واختار غيرهم سواه ، كان ما يختاره هؤلاء أفضل وآثر .

قال :

وقسمة الشيء إلى جزئياته تخيل فى الشيء أنه أعظم(١) . ولذلك لما أراد أوميروش الشاعر أن يعظم الشر الذى لحق المدينة أخذ بدله جزئياته ، فذكر قتل الأولاد والنوح عليهم وحرق المدينة بالنار وغير ذلك من أصناف الشرور اللاحقة لها(٢) .

٢ـ سواه : سواهم ل || ٤ـ تخيل : يخيل ف ز :
٥ـ أوميروش : اوليرش ف || الشاعر : سقطت من ل

---

(١) أرسطو ، ١ ، ٧ ، ٣١ (١٣٦٥ ا ١٠) : καὶ διαιρούμενα δὲ εἰς τὰ μέρη τὰ αὐτὰ μείζω φαίνεται.

= ت . ع . ١٢ب ١٣ ـ ١٤ : « وإذا جزئت عليهم هذه الصفات أجزاء فقد يرى أنها أعظم » . لاحظ الخطأ الذى وقع فى طبعة بدوى ، ٣٤ ، إذ تجد أيها بدلا من أنها .

(٢) أرسطو ، ١ ، ٧ ، ٣١ (١٣٦٥ ا ١١ ـ ١٥) = ت . ع ١٢ ب ١٤ ـ ١٦ :

« ومن ها هنا قال الشاعر إن المدينة ستلقى من مالاغروس شرورا والناس كلهم إذا افتتحت المدينة وفسد الأقوام وأحرقت المدينة بالنار عن آخرها واعترف بالأولاد » .

أخطأ المترجم فى نقل هذه الأبيات التى أخذها أرسطو من الإلياذة ، ٩ ، ٥٩١ ـ ٥٩٤ ، والتى تحض بها كليوباترا زوجها ميلياجروس Μελέαγρος على أن يهب للدفاع عن مدينته . وقد ذكرته بقتل الرجال وحرق المدينة وسبى الأطفال . ولكن المترجم أدخل فكرة جديدة هى الاعتراف بالأولاد ، وأراد ابن سينا ، الخطابة ، ٨٠ ، أن يشرحها فقال : ويعترف كل بولده ، أى ينوح كل باسم ولده : يا ولدى فلان !

وجدير بالذكر أننا نجد فى طبعة بدوى ، ٣٥ : انجرت الأولاد ، ولكن القراءة فى المخطوط واضحة . وظاهر أنها كانت هى القراءة التى رآها ابن سينا وابن رشد : قتل الأولاد والنوح عليهم .

قال :

وكذلك التركيب قد يخيل فى الشيء أنه أعظم ، وهو عكس هذا ، أعنى أن يؤخذ بدل الجزئيات الكلى الذى يعمها[1]. والسبب فى الإقناع فى هذين الصنفين هو التغيير والإبدال .

قال :

ولما كانت الأشياءُ الأعسر وجودا فى نفسها والأقل وجودا يظن بها أنها أفضل ، كانت الأشياءُ الكثيرة الوجود فى نفسها والسهلة الوجود قد ترى عظيمة ، إذا وجدت فى المواضع التى يقل فيها وجودها ، أو فى الأزمنة التى يقل وجودها فيها أيضا ، أو فى الأسنان من الناس التى يقل وجودها فيها ، مثل وجود الإنسان خطيبا فى سن الصبا ، أو فى المدد التى ليس من شأنها أن يوجد فيها ، مثل مَنْ يفعل ما شأنه أن يفعل فى زمان طويل فى زمان قصير ،

٩- أو فى : وفى ل　　　　١١- يوجد فيها : توجد فيه ز

(١) أرسطو ، ١ ، ٧ ، ٣١ (١٣٦٥ أ ١٦ - ١٩)

καὶ τὸ συντιθέναι δὲ καὶ ἐποικοδομεῖν, ὥσπερ Ἐπίχαρμος, διά τε τὸ αὐτὸ τῇ διαιρέσει...

= ت . ع . ١٢ب ١٦-١٨ : «ثم التركيب والبناء ، كمثل ما قيل فى قصة افيخاراموس ، وذلك هو الذى يظهر فى التجزئة بعينه . فإن التركيب قد يظهر فضلا كبيرا ويرى بدءًا وعلة لأمور عظيمة » .

ابن سينا ، الخطابة ، ٨٠ : «وقد يفعل التركيب والإجمال . فإنه إذا اقتصت جزئيات خير أو شر ، ثم اتبع ذلك بالدعوى الكلية ، زاده ذلك تأكيدا » .

لاحظ أن ἡ διαίρεσις و ἡ σύνθεσις من مصطلحات الريطوريقا . أما عن ابيخارموس Epicharmus ، فانظر : روز ، الأدب اليونانى ، ص ٢٥٠ - ٢٥١ ؛ وقارن هوراس ، الرسائل ، ٢ ، ١ ، ٥٨ : Plautus ad exemplar Siculi properare Epicharmi

أو تكون صادرة عن القوى التى يقل صدورها عنها ، مثل أن يفعل الضعيف فعل القوى والمريض فعل الصحيح . وكل هذه وأشباهها مما يصيِّر الأمر الذى ليس بعظيم عظيما ومستغربا[1]. وأيضا فإن الجزء العظيم من الشىء هو من الأشياء التى هى أعظم مثل القلب من الحيوان و الدماغ ، أو الربيع من السنة والشباب من المدينة[2] . وأيضا فإن النافع فيما الحاجة إليه أشد هو أعظم نفعا والضار فيه أكثر ضررا ، مثل الصحة فى الشيخوخة والمرض

٤– والدماغ : أو الدماغ ف

---

(١) أرسطو ، ١ ، ٧ ، ٣٢ (١٣٦٥ ا ١٩–٢٤). = ت . ع . ١٢ ب ١٨ – ٢١) : « فمن أجل أن اللائى هن أصعب χαλεπώτερον واللائى هن أقل σπανιώτερον هن أعظم μεῖζον جدا ، فإن الأزمان οἱ καιροί والأسنان αἱ ἡλικίαι والمواضع οἱ τόποι والمدد οἱ χρόνοι والقوى αἱ δυνάμεις قد يفعلن العظائم ποιοῦσι μεγάλα . وذلك أنه إن كان وهو أقل قوة παρὰ δύναμιν وأصغر سنا παρὰ ἡλικίαν وأنقص من أشباهه παρὰ τοὺς ὁμοίους أو كان وهو فى هذه الحال οὕτως أو هاهنا ἐνταῦθα أو حينئذ τότε يكون له العظم أو الفضل فى الخيرات والحسنات والعادلات واللائى هن أضداد هذه » .

(٢) أرسطو ، ١ ، ٧ ، ٣٤ (١٣٦٥ ا ٣١–٣٣) = ت.ع. ١١٣ ا ٢ – ٣ :

« كما قال فريقليس (Περικλῆς) إن مباعدة نضرة الشباب من المدينة كإخراج الربيع إن أخرج عن السنة » .

لا يوجد مثل هذه العبارة فى خطبة بركليس كما نجدها فى ثوكيديديس . وقد نسب هيرودوتوس ، ٧ – ١٦٢ – ١ ، هذا القول إلى جيلون (Γέλων) :

ἐκ τοῦ ἐνιαυτοῦ τὸ ἔαρ αὐτῇ ἐξαραίρηται

فيها ، فإن الصحة فيها آثر من الصحة فى الصبا والمرض فيها أضر[1]. وأيضا ما كان من الأمرين أقرب إلى الغاية فهو أفضل . وأيضا ما كان فى آخر العمر فهو أفضل . فإن الأشياء التى سبيلها أن تكون للناس فى آخر أعمارهم هى أفضل ، مثل الحكمة والحلم وغير ذلك من الفضائل التى تكمل مع طول العمر .

وأيضا الأشياءُ التى إذا فعلت أو قبلت كان فعلُها حقيقتَها أعظم من التى إذا فعلت لم يكن فعلُها حقيقةَ تمامها . وأرسطو يسمى التى إذا فعلت ، كان فعلُها حقيقتَها : « التى يتعمّد بها الحقيقة[2] » ، ويسمى الأُخر : « التى يتعمد بها المدح » ، أعنى التى ليس فعلُها حقيقتَها[3] .

٤– الحلم : العلم ل

---

(١) أرسطو ، ١ ، ٧ ، ٣٥ (١٣٦٥ أ ٣٣ – ٣٤) : καὶ τὰ ἐν χρείᾳ μείζονι χρήσιμα, οἷον τὰ ἐν γήρᾳ καὶ νόσοις

= ت . ع . ١٣ أ ٣ – ٤ : « أو اللائى يكن فى اللائى منفعتهن أعظم فإن اللائى هن أنفع هو أعظم مثل الكبر والمرض » . ابن سينا ، الخطابة ، ٨١ : « وأيضا فإن الذى يكون فى الحين الأنفع . أفضل ، مثل المال . فإنه فى الكبر أفضل منه فى الشباب ، وفى المرض أفضل منه فى الصحة » .

(٢) أرسطو ، ١ ، ٧ ، ٣٦ (١٣٦٥ أ ٣٧ – ١٣٦٥ ب ١) : καὶ τὰ πρὸς ἀλήθειαν τῶν πρὸς δόξαν

= ت . ع . ١٣ أ ٦ – ٧ : « ثم اللائى يتعمد بها الحقيقة ثم اللائى يتعمد بها الحمد » .

(٣) أرسطو ، ١ ، ٧ ، ٣٥ (١٣٦٥ أ ٣٤ – ٣٥) : καὶ δυοῖν τὸ ἐγγύτερον τοῦ τέλους

= ت.ع . ١٣ أ ٤ – ٥ : « ثم من الأمرين ما كان أقرب إلى الغاية فهو أفضل » . ابن سينا ، الخطابة ، ٨١ : « والأقرب إلى الغاية أفضل ، لأنه كالغاية » .

قال :

وحد الأَشياء التى يتعمد بها المدح : أَنها التى إذا فعلت بجهل أَو بغلط لم تمدح أَصلا[١] ؛ والتى يتعمد بها الحقيقة : هى الأَشياءُ التى كيف ما فعلت فقد حصلت على التمام .

قال :

ولذلك كان حسن قبول الشىء الجميل آثر من فعل الشىء الجميل ؛ لأَن فعل الجميل ، إذا فعل عن غلط أَو جهل لم يقبل ولا مدح فاعله . وأَما حسن الانفعال والقبول فكيف ما حصل فقد استفاد الخير منه القابل له[٢] .

٢ـ أنها : سقطت من ف

---

(١) أَرسطو ، ١ ، ٧ ، ٣٦ (١٣٦٥ب ١ـ٢) : ὅρος δὲ τοῦ πρὸς δόξαν, ὃ λανθάνειν μέλλων οὐκ ἂν ἕλοιτο

= ت . ع . ١٣ ا ٧ـ٨ : « وحد اللائى هن (يتعمد بهن الحمد) أنهن اللائى إذا لم يجهل أَو يغلط. فيما هو كائن لا يقبلهن ألبتة » .

سقط. من مخطوط. الأورغانون ومن طبعة بدوى ، ٣٥ـ٣٦ ، ترجمة πρὸς δόξαν وهى التى تقصد لأَجل الحمد ، على حد تعبير ابن سينا ، الخطابة ، ٨١ـ٨٢ .

ولكن الترجمة التى وردت فى كتاب الجدل لأَرسطو ، ١١٨ب٢١ وما بعده ، أَقرب إلى النص اليونانى : وحد الشىء الذى هو عن الظن (أَو الرأى فى أَحد المخطوطات) هو ما إذا لم يكن أَحد يعلمه لم يحرص إنسان على أَن يكون له . وواضح أَن الترجمة العربية لكتاب ريطوريقا أَقل جودة ودقة .

(٢) أَرسطو ، ١ ، ٧ ، ٣٦ (١٣٦٥ب ٢ـ٥) : διὸ καὶ τὸ εὖ πάσχειν τοῦ εὖ ποιεῖν δόξειεν ἂν αἱρετώτερον εἶναι· τὸ μὲν γὰρ κἂν λανθάνῃ αἱρήσεται, ποιεῖν δ'εὖ λανθάνων οὐ δοκεῖ ἂν ἑλέσθαι.

= ت . ع . ١٣ ا ٧ـ٩ : « ولذلك ما يظن حسن الأَلم أَو الانفعال آثر من حسن الفعل ، لأَن ذلك وإن كان فيه جهل أَو غلط. مما يختار . فأَما فعل الحسن عن جهل أَو غلط. فلا يظن كذلك » . =

وأيضا ما أُوثر فعله لنفسه، وإن لم يعلم به أحد، آثر مما لا يختار إلا من جهة ما يعلم، كالحال فى الصحة والجمال. فإن الصحة مؤثرة بذاتها، والجمال مؤثر للغير / وأيضا فإن النافعة فى أشياء كثيرة فهى ١٥٢ ب
أنفع، كالنافعة فى طول العمر وفى حسن العيش، أعنى العيش الرغد، وفى اللذات، وفى اصطناع الخيرات. ولذلك ما يظن بالصحة واليسار أنهما عظيمان، لأنهما يجمعان الخلو من الحزن والفعل بلذة، أعنى أن الصحة هى سبب الفعل بلذة، واليسار سبب الخلو من الأحزان. وكل واحد من هذين على الانفراد فاضل ومختار بنفسه، أعنى الخلو من الأحزان والأفعال اللذيذة. فإذا اجتمعا لامرئ جعلاه أعظم من كل شىء، سواء علم ذلك منْ علمه أو جهله مَنْ جهله. لأن هذه خيرات مستفادة بالحقيقة، لا من الخيرات التى يتعمد بها المدح. ولكون اليسار سببا لدفع الأحزان ظَن به أنه السعادة قومٌ، وآخرون رأوا أن السعادة هى أن يقترن به شىء آخر. وذلك واجب من قِبَل أنه أحرى أن تكون السعادة ثابتة ومأْمونة الزوال. فإنه

٣ـ فان : سقطت من ل ٥ ـ انهما : انها ل
٩ـ سواء : سواه ف

= اخطأ المترجم وسار وراءه ابن رشد. أما ابن سينا، الخطابة، ٨٢، فقد أصاب وأبدع فى شرح هذا الموضع واستوحى الفكرة من المبدأ الذى يعطيه أرسطو، ثم طبقه على المثل الذى يعطيه أرسطو غير ناظر إلى خطأ الترجمة العربية : «ولهذا ما تكون استفادة الخيرات آثر من إفادتها، إذا لم تظهر للغير؛ لأنها إذا لم تظهر للغير، فغلط الغير فى مصدرها، لم تؤثر».

وجدير بالذكر أن المعنى الدقيق للفعل λανθάνειν هو يَخفى أى يُجهل (بالبناء للمجهول). انظر هامش رقم ١، ص ١٣٦، من هذا الكتاب.

[ليس الضرر اللاحق لمن له عينان ففقد إحداهما كمن له عين واحدة ففقدها ، لأَن الذى له عين واحدة سلب أَحب مما سلب مَنْ له عينان(١) . وكذلك إن كانت السعادة فى المال وفى شىء آخر ، لم يكن الضرر اللاحق عن سلب المال كالضرر اللاحق عن سلبه إن كان هو السعادة وحده .

قال :

والكلام فى هذه الأَشياء كلها هاهنا ليس هو على جهة التصحيح ، وإنما الكلام فيها بالقدر الذى يحتاج إليه الخطيب من ذلك . ويجب للخطيب أَبدًا متى أَتى بالنتائج من أَمثال هذه المقدمات أَن يرفدها بالمثالات المأْخوذة من الناس الذين فعلوا تلك الأَفاعيل ، فلحقهم النفع أَو الضرر . فلذلك ما يجب للخطيب أَن يكون حافظا للقصص والأَخبار(٢) .

١ــ ففقد : فقد ف

---

١) أَوسطو ، ١ ، ٧ ، ٤١ (١٣٦٥ب ١٧ ــ ١٩) : διὸ καὶ οὐκ ἴση ζημία, ἄν τις τὸν ἑτερόφθαλμον τυφλώσῃ καὶ τὸν δύ' ἔχοντα· ἀγαπητὸν γὰρ ἀφῄρηται.

= ت . ع . ١٣ أ ١٧ ــ ١٩ : « لذلك ماليس سواءً فى الضرر : أَن يفقأَ غير ذى عين واحدة أَو يفقأَ غير ذى عينين ؛ لأَن ذاك سلب الذى كان أَحب إليه وأَعز عليه » .

قرأَ الدكتور بدوى فى طبعته لكتاب ريطوريقا ، ص٣٦ ، (نفقأْ) ولكنى أَفضل (يفقأْ) اتباعا للنص اليونانى ، علما بأَن المخطوط ليس به نقط .

قارن ابن سينا ، الخطابة ، ٨٢ : « ولذلك فقوءُ عين الأَعور أَضر من فقء عين الصحيح » .

٢) أَرسطو ، ١ ، ٨ ، ١ (١٣٦٥ب ١٩ ــ ٢١) : ἐκ τίνων μὲν οὖν δεῖ τὰς πίστεις φέρειν

= ت . ع . ١٣ أ ١٩ : « وقد يحتاج إلى أَن يأْتى بالتصديقات من أُناس » . واضح أَن المترجم قرأَ τινων بدون نبرة وأَنه فهم الكلمة على أَنها تعنى أناسا ، كما أَنه فصل بين الجزء الأَول من =

قال :

فهذه هى الأشياءُ التى يثبت بها أن الشيءَ أنفع أو أضر . وأما الأشياءُ التى يكون بها الإذن والمنع ، فقد قيل فيها قبل هذا بما فيه كفاية(١).

لكن أهم وأعظم ما فيها هو القول فى الأشياءِ التى بها يقدر على جودة الإقناع فى السنن والإشارة بالسنن التى لا يوجد أنفع منها(٢). ولذلك قد يجب أن نستقصى القول فيها هاهنا ، فنقول :

إن الإشارة بالسنن النافعة والإقناع التام فيها يتأتى بمعرفة أصناف السياسات والأخلاق والسنن التى تخص سياسة سياسة . وذلك أن فى كل واحدة من السياسات سننا نافعة فيها ، وهى السنن التى بها يكون خلاص تلك المدينة وقوامها . والسنن النفيسة الخطيرة هى السنن العادلة ، أعنى

٤– بها يقدر : يقدر بها ل   ٦– نستقصى : يستقصى ف

٩– واحدة : واحد ل   ١٠– الخطيرة : الخطرة ف

الجملة والجزء الذى يأتى بعد φέρειν

قارن ابن سينا ، الخطابة ، ٨٢ : « ويحب أن يستكثر من ضرب الأمثال وإيراد التذاكير واقتصاص أحوال أناس هم فى مثل ذلك الحكم » .

١) أرسطو ، ١ ، ٨ ، ١ (١٣٦٥ب ٢٠–٢١) : ἐν τῷ προτρέπειν καὶ ἀποτρέπειν, σχεδὸν εἴρηται.

= ت.ع. ١٣ أ ١٩–٢٠ : « أما فى التحريض والدفع فقد قيل بالقرب » .

٢) أرسطو ، ١ ، ٨ ، ١ (١٣٦٥ ب ٢٢–٢٣) : μέγιστον δὲ καὶ κυριώτατον ἁπάντων πρὸς τὸ δύνασθαι πείθειν καὶ καλῶς συμβουλεύειν.

= ت . ع . ١٣ أ ٢٠ : « ولكن أعظم وأفضل من جميعها القول فيما نقدر به على الإقناع وحسن المشورة » .

الموضوعة فى العدل التى رسمها الرئيس الأول فى تلك المدينة أو المسلط عليها من قبل الرئيس الأول . وهذه السنن النفيسة ، أعنى السنن العادلة ، تختلف فى السياسات بحسب اختلاف غايتها ، وعددها على عدد السياسات . مثال ذلك أن العدل فى سياسة التغلب أنه لا شىء على الرئيس إذا لطم المرؤوس . وفى سياسة الحرية ، العدل فى ذلك أن يلطم الرئيس مثل اللطمة التى لطمها (١) .

والسياسات بالجملة أربع(٢) :

السياسة الجماعية ، وسياسة الخسة ، وسياسة جودة التسلط ، وسياسة الوحدانية وهى الكرامية .

وهذه السياسات كلها المقصود بالسنن الموضوعة فيها إنما هو المدينة والكل لا الشخص .

فأما المدينة الجماعية فهى التى تكون الرياسة فيها بالاتفاق والبخت لا عن استئهال ، إذ كان ليس فى هذه المدينة لأحد على أحد فضل(٣) .

١– رسمها : يرسمها ف   ٢– وهذه : وتلك ل

٨– جودة : سقطت من ل   ٩– الكرامية : الكرامة ل

---

١) قارن قصة جبلة بن الأيهم وعمر بن الخطاب .

٢) أرسطو ، ١ ، ٨ ، ٣ (١٣٦٥ب ٢٩ – ٣٠) : εἰσὶν δὲ πολιτεῖαι τέτταρες, δημοκρατία, ὀλιγαρχία, ἀριστοκρατία, μοναρχία

= ت . ع . ١٣ ا ٢٥ – ١٣ب : « والمدينيات أربع فمنها الدسقراطية .. »

وانظر ابن سينا ، الحكمة العروضية ، ٣٧ ، هامش ٢ ؛ وقارن الخطابة ، ٦٢ : أربعة ، تتشعب إلى ستة .

٣) أرسطو ، ١ ، ٨ ، ٤ (١٣٦٥ب ٣١ – ٣٢) : ἔστιν δὲ δημοκρατία μὲν πολιτεία ἐν ᾗ κλήρῳ διανέμονται τὰς ἀρχάς

= ت . ع . ١٣ب ٣ : « فالدسقراطية هى المدينية التى تقسم فيها الرياسات بالقرعة » .

وأما خسة الرياسة فهى التى يتسلط فيها المتسلطون على المدنيين بأداء الإتاوة والتغريم ، لا على جهة أن تكون نفقة للحماة والحفظة ولا عدة للمدينة ، على ما عليه الأمر فى السياسات الأُخر ، بل على جهة أن تحصل الثروة للرئيس الأول . فإن جعل لهم حظا من الثروة كانت رياسة الثروة . وإن لم يجعل لهم حظا من الثروة كانت رياسة التغلب ، وكانوا بمنزلة العبيد للرئيس الأول ، وكانت محاماته عنهم بمنزلة محاماة الإنسان عن عبيده(١) .

وأما جودة التسلط فهو التسلط الذى يكون على طريق الأدب والاقتداء بما توجبه السنة ، فإن الذين يشيرون بما توجبه السنة هم متسلطون بجودة التسلط (٢) .

وهذا هو التسلط الذى يحصل به صلاح حال أهل المدينة والسعادة الإنسانية . ولذلك كان هؤلاء أهل فضائل واقتدار على الأفعال التى تصلح المدينة ، وأهل حزم وتحرز مما شأنه أن يفسد المدينة من خارج أو من داخل . ولذلك سميت هذه المدينة بهذا الاسم . وهذا التسلط الذى ذكره صنفان(٣) :

١- الرياسة : الرئاسة ز وهكذا فى كل موضع || فيها : بها ف || على المدنيين : سقطت من ف
١٢- مما : بما ل

---

١) انظر ابن سينا الحكمة العروضية ، ص ٣٨ ، هامش ٢ . ولاحظ ابن سينا ، الخطابة ، ٨٢ : وخساسة الرياسة هى التى يكون الاستيلاء فيها ببذل إتاوة يطلقه الرئيس للمرءوسين فيتقبلونه .

٢) انظر ابن سينا ، الحكم العروضية ، ٣٩ ، هامش ٤ . ولاحظ الترجمة العربية الحرفية : على طريق الأدب : κατὰ τὴν παιδείαν

٣- أرسطو ، ١ ، ٨ ، ٤ (١٣٦٥ب ٣٣ - ٣٧) = ت . ع . ١٣ب ٤ - ٧ . يسير ابن رشد هنا =

١١٥٣ رياسة الملك(١) وهى المدينة التى تكون آراؤها وأفعالها / بحسب ما توجبه العلوم النظرية . والثانية : رياسة الأخيار وهى التى تكون أفعالها فاضلة فقط . وهذه تعرف بالإمامية ، ويقال إنها كانت موجودة فى الفرس الأول فيما حكاه أبو نصر(٢).

قال :

وأما وحدانية التسلط فهى الرياسة التى يحب الملك أن يتوحد فيها

٥- قال : سقطت من ف

=وراء الترجمة العربية مرددا ألفاظها ، ولكن ليس من الواضح من أين أتى ابن رشد بما يقول من أن جودة التسلط (الأرستقراطية) صنفان ، رياسة الملك ورياسة الأخيار . قارن الهامش التالى .

١) يقسم أرسطو ، ١ ، ٨ ، ٤ (١٣٦٦ أ ١ -٢) : وحدانية الرياسة (μοναρχία) إلى قسمين : ملكية دستورية βασιλεία وطغيان τυραννίς وقد عبر المترجم العربى عن الطغيان بالفتنة ولكن حرف هذا اللفظ فى طبعة بدوى ، ٣٧ ، إلى « القنية » وهذه كلمة تقابل ἕξις فى اللغة اليونانية (انظر : أرسطو ، ١ ، ١ ، ٢ (١٣٥٤ أ ٧) = ت . ع . اب ١١ : عن قنية راسخة) . ولكن ابن رشد لا يذكر هذا التقسيم . قارن الهامش السابق .

وجدير بالذكر أن الطغيان τυραννίς لا يقصد به هنا ظلم أو عسف ، وإنما ينطبق اللفظ على تولى العرش دون أن تتبع بدقة الطقوس العتيقة .

٢) أبو نصر : هو المعلم الثانى : أبو نصر محمد بن محمد بن أوزلغ بن طرخان الفارابى نسبة إلى فاراب من أعمال خراسان : انظر سيرته ومؤلفاته فى ابن أبى أصيبعة ، عيون الأنباء فى طبقات الأطباء ، ج٣ ، ص٢٢٣ - ٢٣٣ ؛ الدكتور ابراهيم بيومي مدكور ، مركز الفارابى ، باريس ١٩٣٤ (باللغة الفرنسية) .

بالكرامة الرياسية وألا ينقصه منها شيء بأن يشاركه فيها غيره ، وذلك بضد مدينة الأخيار .

وهذه المدن ربما كانت السنن الموضوعة فيها محدودة غير متبدلة واحدة فى الدهور ، على ما عليه الأمر فى سنتنا الإسلامية ، وربما كانت غير ذات سنن محدودة ، بل يفوض الأمر فيها إلى المتسلطين عليها بحسب الأنفع فى وقت وقت ، على ما عليه الأمر فى كثير من سنن الروم اليوم .

قال :

وليس ينبغى أن يخفى علينا من هذا الذى رسمنا به هذه السياسات غاية كل واحدة منها ، لأنا إذا عرفنا الغاية علمنا الأشياء المختارة من أجل الغاية . فغاية السياسة الجماعية الحرية ، وغاية خسة الرياسة الثروة ، وغاية جودة التسلط الفضيلة والتمسك بالسنة ، وغاية الوحدانية الكرامة(١) .

٤ـ فى الهامش فى ف : إن سنتنا غير متبدلة ، وسنن الروم على ضدها .

---

١) أرسطو ، ١ ، ٨ ، ٥ (١٣٦٦ أ ٤-٦) : ἔστι δὲ δημοκρατίας μὲν τέλος ἐλευθερία, ὀλιγαρχίας δε πλοῦτος, ἀριστοκρατίας δὲ τὰ περὶ παιδείαν καὶ τὰ νόμιμα ... τυραννίδος δὲ φυλακή.

= ت.ع. ١٣ ب ١٠-١١ : « فغاية الدمقراطية الحرية وغاية خساسة الرياسة اليسار وغاية الأرستقراطية ذوات الأدب والسنة وغاية الفتنة الحفظ أو الاحتراس » .

سقط من الأصل اليونانى الجزء الخاص بغاية الملكية الدستورية βασιλεία . وقد أضافها ابن رشد ولكنه أهمل ذكر غاية الطغيان .

وقد ورد فى مخطوط الأورغانون وفى طبعة بدوى ، ٣٧ ، خطأ ، إذ نجد الخساسة الرياسة باليسار ، كما أن كلمة الفتنة τυραννίς حرفت مرة أخرى فى طبعة بدوى ، ٣٧ ، إلى القنية . انظر هامش١ ، ص١٤٢ ، من هذا الكتاب .

والسياسات التى ليس يوضع فيها سنن غير متبدلة فغاية واضعها هو التحفظ والاحتراس من الخلل الواقع فى السنن بتبدل الأزمنة والأمكنة .

وينبغى أن تعلم أن هذه السياسات التى ذكرها أرسطو ليس تلفى بسيطة ، وإنما تلفى أكثر ذلك مركبة ، كالحال فى السياسة الموجودة الآن ، فإنها إذا تؤملت توجد مركبة من فضيلة وكرامة وحرية وتغلب [1] .

قال :

وإذا كانت أصناف السياسات معلومة عندنا ، فهو بيّن أنا نستطيع أن نعرف الأخلاق والسنن التى تؤدى إلى غاية كل واحدة من هذه السياسات ، أعنى النافعة فيها ، وأن نعتمد فى أنفسنا التخلق بتلك الأخلاق والتمسك بالصنف من السنن التى نروم الإقناع فيها . فإنه إنما تكون الأقاويل التى يحث بها على السنن مقنعة ، إذا كان المشيرون بها ذوى صلاح وحسن فعل ، حتى تكون هذه الأشياء المذكورة ها هنا معلومة لنا وموجودة فينا . فإنه

٢ـ التحفظ : الحفظ ف   ٥ ـ توجد : وجدت ل

٩ـ التخلق : الخلق ف

---

١) انظر المقدمة عن العصر الذى عاش فيه ابن رشد .

وقارن ابن سينا ، الحكمة العروضية ، ٤٢ ، الذى يقول عن السياسة التى كانت موجودة فى زمانه عندما ألف الحكمة العروضية أنها كانت مركبة من سياسة التغلب مع سياسة القلة مع الكرامة وبقية من السياسة الجماعية ، وإن وجد فيها شئ من سياسة الأخيار فقليل جداً .

وقد ألف ابن سينا كتاب المجموع فى بخارى فى زمن سلطانها نوح بن منصور الذى تولى الحكم بين سنتى ٣٦٦ ـ ٣٨٧ هـ .

إذا وجد فينا الخلق الذى نحث عليه ، كان قولنا فى الحث عليه أشد إقناعا. ولذلك ينبغى ألا نشير إلا بما هو موجود لنا أو نحن عازمون على أن يوجد لنا . ومعلوم أن الوقوف على السنن النافعة فى الغاية أنها إنما تستنبط على جهة التحليل من النظر إلى الغاية . فقد تبين من هذا القول من أين تؤخذ المقنعات فى النافع من السنن فى سياسة سياسة ، وكم أنحاءُ السياسات والسنن التى تحتذى فيها وذلك بحسب الكافى فى هذه الصناعة . وأما القول فى هذه الأشياء على التحقيق ففى الأقاويل المدنية [1].

القول فى المدح والذم

قال :

وأما بعد هذا فنحن قائلون فى الفضيلة والنقيصة والجميل والقبيح ، لأن هذه هى التى يمدح بها ويذم . ويلحق من تعريفنا هذه الأشياء أن نعرف الأمور التى بها يثبت المرءُ فضيلة نفسه ، إذ كان ذلك هو الطريق الثانى

١- نحث : يحث ف   ٢- أو : و ل   - ٤ تؤخذ : توجد ف ز

٨- القول فى المدح والذم : حذفت فى ز

---

١) أرسطو ، ١ ، ٨ ، ٧ (١٣٦٦ أ ٢١ - ٢٢) :

διηκρίβωται γὰρ ἐν τοῖς πολιτικοῖς περὶ τούτων.

ألف أرسطو فى علم السياسة كتابه الخالد « السياسة » وقد نقله من الفرنسية إلى العربية أحمد لطفى السيد . وقد ناقش فى الكتاب الثالث تقسيم الحكومات والدساتير ، وفى الكتاب الرابع النظرية العامة للجمهورية الفاضلة .

من الطرق الثلاثة التى يقع بها الإقناع(١) كما تقدم من قولنا ، وذلك أنه نوع من المدح ، أعنى أن يكون بالأشياء التى نقدر بها على مدح غيرنا نقدر بها أنفسها على مدح أنفسنا . وإن لم يكن ذلك يتفق لجميع الأشياء التى يمدح بها الغير ، بل إنما يكون ذلك بالفضيلة فقط وهى الأمور الراجعة إلى الاختيار .

قال :

ومن أجل أنه يعرض كثيرا أن يمدح الناس والروحانيون بالفضيلة وبأشياء غير الفضيلة ، وليس يعرض هذا فى مدح هؤلاء فقط ، بل وفى مدح الأشياء المتنفسة وغير المتنفسة ، أعنى أنها تمدح بأشياء خارجة عن الفضيلة ، فقد ينبغى أن نقول ها هنا فى الأشياء التى تؤخذ منها المقدمات فى المدح بالفضائل وبغير الفضائل ليكون القول فى ذلك عاما (٢).

٣– أنفسها : سقطت من ل ‖ يتفق : نتفق ف ز ‖ لجميع : فى جميع ل

---

١) أرسطو ، ١ ، ٩ ، ١ (١٣٦٦ أ ٢٦ – ٢٧) :
κατὰ τὸ ἦθος ἥπερ ἦν δευτέρα πίστις

٢) أرسطو ، ١ ، ٩ ، ٢ (١٣٦٦ أ ٢٨ – ٣٢) = ت.ع. ١٤ أ ٢ – ٥ : «فمن أجل أنه قد يعرض مرارا أن يمدح الإنسان أو الروحانى ἄνθρωπον ἢ θεόν بالفضيلة وغير الفضيلة ، وليس هؤلاء فقط ، ولكن العديمة الأنفس ἄψυχα أيضا أو غير ذلك من الحيوان كائنا ما كان فقد ينبغى لذلك أن يؤخذ المقدمات فى هذا النحو ».

لاحظ أن المترجم نقل كلمة θεόν ، وهى تعنى إلها ، بروحانى ، وأخطأ فى ترجمة καὶ χωρὶς σπουδῆς καὶ μετὰ σπουδῆς وهى تعنى بهزل وبجد .

قارن ابن سينا ، الخطابة ، ٨٤ : «والمدائح المنسوبة إلى أنها فضيلة وأشياء تتبع الفضيلة من الجمال والحسن وغير ذلك من المدائح التى قد يتعدى بمدحها الناس والملائكة إلى أشخاص=

فنقول :

إن الجميل هو الذى يختار من أجل نفسه ، وهو ممدوح وخير ولذيذ من جهة أنه خير(١) . وإذا كان الجميل هو هذا ، فبين أن الفضيلة جميلة لامحالة لأنها خير وهى ممدوحة .

والفضيلة : هى ملكة مقدرة لكل فعل هو خير من جهة ذلك التقدير ، أو يظن به أنه خير ، أعنى الحافظة لهذا التقدير والفاعلة له ، ولذلك كانت موجدة لكل فعل يقصد به نحو غاية ما ، جليل القدر ، عظيم الشأن / فى ١٥٣ب
حصول تلك الغاية عنه(٢) .

٢ـ فى هامش ف : ماهو الجميل

٥ـ فى هامش ف : ماهية الفضيلة .

= أخر يمدح بها .

لاحظ فى طبعة بدوى ، ٣٩ ، كما فى مخطوط الأورغانون : القديمة بالأنفس ، بدلا من « العديمة الأنفس » . ولكن القديمة بالأنفس لا معنى لها هنا .

١) أرسطو ، ١ ، ٩ ، ٣ (١٣٦٦ أ ٣٣–٣٤) : καλὸν μὲν οὖν ἐστιν ὃ ἂν δι' αὑτὸ αἱρετὸν ὂν ἐπαινετὸν ᾖ, ἢ ὃ ἂν ἀγαθὸν ὂν ἡδὺ ᾖ, ὅτι ἀγαθόν.

= ت . ع . ١٤ أ ٥–٦ : « فالحسن هو الذى يختار من أجل نفسه ويوجد محمودا وخيرا ولذيذا من أجل أنه خير » . ابن سينا ، الخطابة ، ٨٤ ؛ الحكم العروضية ، ٥١ : « وهو الذى يختار من أجل نفسه ويكون محمودًا وخيرًا ويكون لذيذا لأجل أنه خير .

٢) أرسطو ، ١ ، ٩ ، ٤ (١٣٦٦ أ ٣٦–١٣٦٦ب ١) : ἀρετὴ δ' ἐστὶ μὲν δύναμις ὡς δοκεῖ ποριστικὴ ἀγαθῶν καὶ φυλακτική, καὶ δύναμις εὐεργετικὴ πολλῶν καὶ μεγάλων, καὶ πάντων περὶ πάντα

= ت . ع . ١٤ أ ٧–٨ : « فأما الفضيلة فإنها قوة محتالة لما يظن خيرا ، حافظة فاعلة للعظائم الكبيرة فى كل ونحو كل شىء » .

فأما أجزاءُ الفضيلة : فالبر أى العدل العام والشجاعة والمروءة والعفة وكبر الهمة والحلم والسخاء واللب والحكمة [1] . وهذه الفضائل منها ما هى فضائل فى ذات فقط ، ومنها ما هى فضائل من جهة أنها تفعل فى أُناس آخرين . وهذه التى تفعل فى أُناس آخرين تكون أعظم عند قوم منها عند آخرين ، وفى حال دون حال . مثال ذلك أن فضيلة الشجاعة آثر فى وقت الحرب منها فى وقت السلم . وأما فضيلة العدل فمؤثرة فى السلم والحرب جميعا . وفضيلة السخاء والمروءة عند المحاويج [2] آثر منها عند غير المحاويج . وإنما تنفصل فضيلة المروءة من السخاء بالأقل والأكثر ، لأن فعل كلتيهما هو فى المال ، لكن المروءة هى فعل أكثر من فعل السخاء .

فأما البر فهو فضيلة عادلة يعطى الفاضل بها لكل امرئ من الناس مايستحق

٨ـ فى هامش ف : فرق بين المروءة والسخاء .
٩ـ كلتيهما : كليهما ل ‖ هو : سقطت من ف ‖ هى : هو ل.
٩ـ فعل : سقطت من ف ١٠ـ فهو : فهى ل

---

١) أرسطو ، ١ ، ٩ ، ٥ (١٣٦٦ب ١ ـ ٣) : μέρη δὲ ἀρετῆς δικαιοσύνη, ἀνδρία, σωφροσύνη, μεγαλοπρέπεια, μεγαλοψυχία, ἐλευθεριότης, πραότης, φρόνησις, σοφία.

= ت . ع . ١٤/٨ ـ ٩ ـ ٥ : « وأما أجزاءُ الفضيلة فالبر والشجاعة والمروءة وكبر الهمة والعفة والسخاءُ والحلم واللب والحكمة » .

قارن ابن سينا ، الحكمة العروضية ، ص٥١ وما بعدها ؛ الخطابة ، ٨٤ .

٢) المحاويج : أحوج وزان أكرم من الحاجة فهو محوج وقياس جمعه بالواو والنون لأنه صفة عاقل ، والناس يقولون فى الجمع محاويج مثل مفاطير ومفاليس وبعضهم ينكره ويقول غير مسموع (المصباح المنير) .

وذلك بقدر ما تأمر به السنة .والجور هو الخلق الذى يأخذ به المرء الأشياء الغريبة التى ليس له أن يأخذها فى السنة[١] .

وأما الشجاعة ففضيلة يكون المرءُ بها فعالا للأفعال الصالحة النافعة فى الجهاد على حسب ما تأمر به السنة حتى يكون بفعله ذلك خادما للسنة ؛ وأما الجبن فضد هذا[٢].

وأما العفة ففضيلة يكون بها المرءُ فى شهوات البدن على مقدار ما تأمر به السنة ؛ والفجور ضد هذا[٣] .

وأما السخاءُ ففضيلة تفعل الجميل المشهور فى المال ؛ والدناءة ضد هذا[٤].

---

(١) أرسطو ، ١ ، ٩ ، ٧ (١٣٦٦ب ٩–١١) : ἔστι δὲ δικαιοσύνη μὲν ἀρετὴ δι' ἣν τὰ αὑτῶν ἕκαστοι ἔχουσι , καὶ ὡς ὁ νόμος, ἀδικία δὲ δι' ἣν τὰ ἀλλότρια, οὐχ ὡς ὁ νόμος·

= ت.ع. ١١٤ ١٣–١٤ : « فالبر فضيلة عادلة يكون بها لكل امرئ من الناس مايستحق وبقدر ما تأمر به السنة. والجور هو الذى يأخذ به المرءُ الغريبة التى ليست له فى السنة » .

(٢) أرسطو ، ١ ، ٩ ، ٨ (١٣٦٦ب ١١–١٣) : ἀνδρία δὲ δι' ἣν πρακτικοί εἰσι τῶν καλῶν ἔργων ἐν τοῖς κινδύνοις ,καὶ ὡς ὁ νόμος κελεύει, καὶ ὑπηρετικοὶ τῷ νόμῳ· δειλία δὲ τοὐναντίον.

= ت.ع١١٤ ١٤–١٦ : « وأما الشجاعة ففضيلة بها يكون المرءُ فاعلا للأفعال الصالحة النافعة فى الجهاد وعلى ما تأمر به السنة ويكون خادما للسنة ؛ وأما الجبن فخلاف ذلك » .

(٣) أرسطو ، ١ ، ٩ ، ٩ (١٣٦٦ب١٣–١٥) : σωφροσύνη δὲ ἀρετή δι' ἣν πρὸς τὰς ἡδονὰς τὰς τοῦ σώματος οὕτως ἔχουσιν ὡς ὁ νόμος κελεύει· ἀκολασία δὲ τοὐναντίον

= ت.ع. ١١٤ ١٦–١٧ : « وأما العفة ففضيلة (بها) يكون المرءُ فى شهوات البدن على مقدار ما تأمر به السنة ؛ وأما الفجور فخلاف ذلك » . فى طبعة بدوى ، ص ٣٩ ، (أن) بدلا من (بها) » .

(٤) أرسطو ، ١ ، ٩ ، ١٠ (١٣٦٦ب ١٥–١٦) : ἐλευθεριότης δὲ περὶ χρήματα εὐποιητική, ἀνελευθερία δὲ τοὐναντίον.

= ت.ع.١١٤ ١٧–١٨ : « وأما السخاءُ ففضيلة تفعل الجميل فى المال ؛ وأما الدناءة فخلاف ذلك ».

فأما أجزاءُ الفضيلة : فالبر أى العدل العام والشجاعة والمروءة والعفة وكبر الهمة والحلم والسخاء واللب والحكمة [١] . وهذه الفضائل منها ما هى فضائل فى ذات فقط ، ومنها ما هى فضائل من جهة أنها تفعل فى أُناس آخرين . وهذه التى تفعل فى أُناس آخرين تكون أعظم عند قوم منها عند آخرين ، وفى حال دون حال . مثال ذلك أن فضيلة الشجاعة آثر فى وقت الحرب منها فى وقت السلم . وأما فضيلة العدل فمؤثرة فى السلم والحرب جميعا . وفضيلة السخاء والمروءة عند المحاويج[٢] آثر منها عند غير المحاويج . وإنما تنفصل فضيلة المروءة من السخاء بالأقل والأكثر ، لأن فعل كلتيهما هو فى المال ، لكن المروءة هى فعل أكثر من فعل السخاء .

فأما البر فهو فضيلة عادلة يعطى الفاضل بها لكل امرئ من الناس مايستحق

٨- فى هامش ف : فرق بين المروءة والسخاء .

٩- كلتيهما : كليهما ل ‖ هو : سقطت من ف ‖ هى : هو ل.

٩- فعل : سقطت من ف   ١٠- فهو : فهى ل

---

١) أرسطو ، ١ ، ٩ ، ٥ (١٣٦٦ب ١ -٣) : μέρη δὲ ἀρετῆς
δικαιοσύνη, ἀνδρία, σωφροσύνη, μεγαλοπρέπεια, μεγαλοψυχία, ἐλευθεριότης, πραότης, φρόνησις, σοφία.

=ت . ع . ١٤ ا٨-٩-٥ : « وأما أجزاءُ الفضيلة فالبر والشجاعة والمروءة وكبر الهمة والعفة والسخاءُ والحلم واللب والحكمة » .

قارن ابن سينا ، الحكمة العروضية ، ص٥١ وما بعدها ؛ الخطابة ، ٨٤ .

٢) المحاويج : أحوج وزان أكرم من الحاجة فهو محوج وقياس جمعه بالواو والنون لأنه صفة عاقل ، والناس يقولون فى الجمع محاويج مثل مفاطير ومفاليس وبعضهم ينكره ويقول غير مسموع (المصباح المنير) .

وأما سائر الأشياء التى يمدح بها مما عدا الفضيلة فليس يعسر الوقوف عليها . وذلك أنه معلوم أن فاعلات الفضائل مثل التأدب والارتياض بالأشياء التى بها تحصل الفضائل هى أمور حسان وممدوح بها . وأما الأشياء التى توجد فى الفضائل أنفسها ، أعنى الأعراض التى توجد فيها والأشياء التى توجد تابعة للفضائل فهى التى يقال فيها الآن وهى علامات الفضائل . وأعراضها اللاحقة لها وأفعالها إنما يمدح بها إذا كانت حسنة محمودة ، فإن كثيرا من أفعال الفضائل قد لايمدح بها ، وكذلك كثير من الأعراض. فمثال الأفعال والأعراض التى هى محمودة أفعال الشجعان فى الحرب أو مَنْ فعل فى الحرب فعلهم ، وإن لم تكن لهم ملكة الشجاعة . وكذلك الأعراض التى تلحق الشجعان مما يمدح بها . ومثال الأفعال التى لا يمدح بها فى وقت ما بذلُ المال ، فإنه فعل من أفعال السخاء ، لكن ربما كان ذلك الفعل على جهة التبذير . ومثال الأعراض التى لا يمدح بها انفعال المرء عن العدل وقبوله إياه ؛ وذلك أن فعل العدل ممدوح ، وأما الانفعال عنه فليس بممدوح ، لأنه يظن به أنه مهانة وضيم (1) . وبالجملة فأفعال الفضائل إنما تكون ممدوحة إذا كانت مقدرة تقدير العدل . ومما يمدح بها الأفعال العظيمة الشاقة التى جزاؤها الكرامة فقط . فإن الأفعال التى يكون جزاؤها الكرامة خير من الأفعال التى جزاؤها

٥– وأعراضها : واعراض الفضائل ل

٧– فمثال : مثال ل   ٩– لهم : له ل

١٥–تقدير العدل : تقديرا بعدل ل

١٦– فى هامش ف : إن جزاء الكرامة أخير من جزاء المال .

(١) قارن ابن سينا ، الحكمة العروضية ، ص ٥٤ ، هامش ٣ ؛ الخطابة ، ٨٥ .

المال . ولذلك إذا كان فعل يجازى عليه بالأَمرين جميعا ، ففَعَلَهُ فاعلٌ من أَجل الكرامة فقط ، مدح به . وكل ما يفعله المرءُ من الفضائل لامن أَجل نفسه مدح به . وفعل الأَشياءِ التى هى خيرات بإطلاق كذلك مما يمدح به . والأَشياء التى فى طبيعتها خيرات ، وإن كانت ضارة للفاعل ، يمدح بها أَيضا ، مثل فعل العدل . فإن العادل كثيرًا ما يستضر به . والأَفعال التى تختص بإكرام الأَموات ممدوحة (١) لأَن الأَفعال التى تكون للأَحياءِ إنما يقصد منها المرءُ أَكثر ذلك منفعة نفسه . وبالجملة فكل فعل كان المقصود به الغير ولم يكن ينتفع به الفاعل له أَوكان يلحقه منه ضررٌ فهو ممدوح به . والفعل الذى يكون إلى المحسنين إلى الناس ممدوح به أَيضا ، لأَن هذا هو عدل ، إذ كان ليس ينتفع به الفاعل له . ومما يدل على أَن الإِنسان ذو فضيلة أَن لا يفعل الأَفعال التى يفتضح بها أَهل الفواحش وأَن يؤدّبهم بالقول والفعل . وكذلك نصرة ذوى الفضائل ومحمدتهم مما يمدح به . والخجل عند ذكر القبائح مما قد يدل على الفضيلة ، لأَنه يظن به أَن الحياءَ يمنعه عن إتيان تلك الرذيلة . وقد يكون أَيضا عدم الحياء عند ذكر الفواحش علامة يمدح بها ، وذلك أَنه قد يظن أَن الإِنسان إنما يستحى عند ذكر القبائح / إذا كان قد فعلها أَو نالها ١٥٤ أ

٤– هى : سقطت من ف ، ولم ينبه عليها ز ، ولم يضعها فى متنه .

٨– به : سقطت من ف

---

(١) انظر الحكمة العروضية ، ص ٥٥ ، هامش ٢ – وقد بينا هنالك أَن أَرسطو ، ١ ، ٩ ، ١٨ (١٣٦٧ أ ١ – ٢) يشير إلى كل ما يمكن أَن يبقى بعد الموت ، ولكن الترجمة العربية ، ١٤ ب ٧ ، بعدت عن الأَصل اليونانى وأدخلت فقرة أُخرى عن تكريم الموتى . غير أَن هذه هى الترجمة التى علق عليها ابن سينا وابن رشد .

أو هو مزمع أن يفعلها . مثل ما حكى أرسطو أنه عرض لامرأة مشهورة بالحكمة عندهم ، وذلك أن إنسانا مشهورا عرّض لها بالقبيح ، بأن قال لها : إني أريد أن أقول قولا يمنعني عنه الحياء ، فحلمت عنه ولم تجبه بقول قبيح ولم يدركها من ذلك تألم ولا انفعال ، لأنها كانت ترى لمكان فضيلتها أن أحدا لا يعرّض لها لا بمثال ولا بقول كلي ، وهما صنفا التعريض ، لكنها في تلك الحال جعلت تنص[1] الفضائل وتمدح أهلها وتتعصب لهم وتحامى عنهم . وكان أيضا مَنْ معها لم يأنفوا أيضا لقول ذلك ولا لتعريضه لعلمهم أن مثلها لا يتهم بمثل هذا[2] .

قال :

ولذلك كان التعصب للأشياء التي تكسب المجد والمحاماة عنها قد تجعل المتعصب لها والمحامي عنها من أهل الفضائل التي لا تحصل للإنسان إلا بمجاهدة كبيرة للطبيعة مثل العفاف والشجاعة وغيرها وذلك إذا صارت

٢ـ بالحكمة عندهم : عندهم بالحكمة ل ٣ـ عنه : منه ل || فحلمت : فجازت ل
٥ـ لها : بها ل

---

(١) نَصَّ الشيء رفعه وبابه رد (مختار الصحاح) .

(٢) أرسطو ، ١ ، ٩ ، ٢٠ (١٣٦٧ أ ٦ ـ ١٤) = ت . ع . ١٤ب ١٠ ـ ١٤. انظر ابن سينا ، الخطابة ، ص ٨٧ ؛ الحكمة العروضية ، ص ٥٦ ، هامش ١ ، وقد بينا أن المترجم لم يفهم ما اقتطف أرسطو من شعر سافو ، فأطلق لنفسه العنان يتحدث عن فيلسوفة لها تلميذات يأخذن عنها الحكمة والأخلاق الفاضلة . عن سافو وألقايوس ، انظر .
H. J. Rose, Handbook of Gr. Lit., pp, 93-100 ، الطبعة الرابعة ، سنة ١٩٥٠ ؛
G. Murray, A. Hist. of Anc. Gr. Lit. .pp. 90-94. ، نيويورك ، ١٩٢٧ .

له ملكة بترداد فعلها والتعصب لها والمحاماة عنها كما عرض لهذه المرأة التى اقتصصنا إذكرها مع ذلك الرجل [1] . وذلك أن أمثال هذه الأفعال قد يصير بها الإنسان من أهل الفضائل التى لا تحصل للإنسان إلا بمجاهدة كبيرة .

قال :

والإنعام على الغير إذا لم يستفد المنعم منه شيئا هو مما يمدح به . ولذلك ما كان العدل والبر قد يمدح بهما الإنسان من جهة أنهما نافعان كما يمدح بهما من جهة ما هما جميلان . والانتقام أيضا من الأعداء ولا يرضى عنهم فى حال مما يمدح به . فإن الانتقام منهم هو جزاء ، والجزاءُ عدل ، والعدل جميل . ومحبة الغلبة أيضا ومحبة الكرامة مما يمدح بهما لأنهما علامتان تدلان على إيثار الفضائل لا لمكان اكتساب مال بهما . أما محبة الغلبة فتدل على إيثار الشجاعة . وأما محبة الكرامة فعلى إيثار جميع الفضائل . ولذلك كانت الفضائل الأثيرة المختارة هى التى ليس يقصد بها مقتنيها إلى اكتساب مال ، لأن ذلك يدل على شرف الفضيلة [2] . ومن الأفعال

٤– كبيرة : كثيرة ل　　　　٧– قد : سقطت من ف

١٠– والعدل : سقطت من ل　　　　١٤– مقتنيها : مقتنيا ل

---

(١) انظر الهامش السابق . فالمرأة هىَ سافو ، والرجل هو ألقايوس .

(٢) أرسطو ، ١ ، ٩ ، ٢٤و٢٥ (١٣٦٧ا ١٩ –٢٣) : καὶ τὸ τοὺς ἐχθροὺς τιμωρεῖσθαι μᾶλλον καὶ μὴ καταλλάττεσθαι· τό τε γὰρ ἀνταποδιδόναι δίκαιον, τὸ δὲ δίκαιον καλόν, καὶ ἀνδρείου τὸ μὴ ἡττᾶσθαι. καὶ νίκη καὶ τιμὴ τῶν καλῶν· αἱρετά τε γὰρ ἄκαρπα ὄντα, καὶ ὑπεροχὴν ἀρετῆς δηλοῖ.
= ت.ع. ١٤ ب١٧–١٩ : « ثم ألا ينثنى من الأعداء ولايرضى عنهم ، فإن الجزاء عدل ، والعدل =

التى يمدح بها التى شأنها أن يبقى ذكرها محفوظا أبدًا عند الناس . ومن الأشياء التى يمدح بها الهيئات المحمودة عند قوم التى يجعلونها علامة لذوى الشرف مثل توفير الشعور عند اليونانيين ، فإنه يدل على الشرف ، إذ كان ليس كل أحد يسهل عليه توفير شعره ، لأن الموفورى الشعور لا يعملون عمل من ليس بموفور الشعر ولا يمتهنون بأى مهنة اتفقت[1] . والأزياء التى كانت تتخذ عندنا هى من هذا النوع الذى ذكره أرسطو .

قال :

ومن الشرف ألا يحتاج الإنسان إلى آخرين[2] ، بل يكون مكتفيا بنفسه .

قال :

وقد ينبغى أن نأخذ فى المدح والذم الأمور القريبة من الفضائل والنقائص ،

١٠– الفضائل والنقائص : النقايص والفضايل ل

= حسن . ثم للشجاع ألا يُغلب . فإن الغلبة والكرامة أيضا من الحسنات ؛ لأن الأثيرة المختارة إذا كانت غير ذات ثمرة فهى تدل على شرف الفضيلة » .

١) أرسطو ، ١ ، ٩ ، ٢٦ (١٣٦٧ أ ٢٩ – ٣١) : οἷον ἐν Λακεδαίμονι κομᾶν καλόν· ἐλευθέρου γὰρ σημεῖον· οὐ γάρ ἐστιν κομῶντα ῥᾴδιον οὐδὲν ποιεῖν ἔργον θητικόν.

= ت . ع . ١٤ب ٢٢ – ٢٤ : « كما أن توفير الشعر يحسن بلقدا (مون) لأن مربيه فيه دلالة على الشرف . وذلك أنه ليس كل أحد كان يسهل عليه توفير الشعر كما يسهل عليهم لأن الموفرين شعورهم لا يعملون عمل الأجراء ولا يمتهنون أنفسهم فى أية (فى الاصل : ايت) مهنة كانت» .

ابن سينا ، الخطابة ، ص ٨٨ : « كإسبال العلوية شعورهم ، فإنه من دلائل شرفهم » ؛ الحكمة العروضية ، ص ٥٦ : « كإسبال الشعر للعلوية ؛ وكان لقوم من لقدمون بيونان » ؛ انظر كذلك هامش ٢ فى نفس الموضع .

٢) لاحظ ترديد ابن رشد لألفاظ الترجمة العربية القديمة .

وهى النقائص التى قد توجد عنها أفعال الفضيلة ، أو الفضائل التى قد توجد عنها أفعال النقائص : فيمدح بالنقائص التى توجد عنها أفعال الفضيلة بأن يوهم أنها فضائل من أجل أن تلك الأفعال شئ من أفعال الفضائل . وكذلك يوهم فى الفضائل أنها نقائص من أجل أنه عرض أن وجد عنها أفعال النقائص . فمثال النقائص التى توجد عنها أفعال الفضائل فتوهم أنها فضائل : العىّ الذى قد يكون عنه أفعال الحليم ، فيوهم به أنه حليم ، والبله الذى قد توجد عنه أفعال ذوى السمت فيوهم بذلك أنه ذو سمت . وكذلك العديم الحس قد يوهم فيه أنه عفيف إذ كان قد يوجد له فعل العفيف بالعرض . وكذلك المتهور قد يوهم فيه أنه شجاع ، والسفيه أنه كريم[(١)] .

١ــ قد : سقطت من ل فى الموضعين

٧ــ السمت : الصمت ف ‖ سمت : صمت ف

٨ــ فيه : سقطت من ف ‖ قد : سقطت من ل

---

١) أرسطو ، ١ ، ٩ ، ٢٨ ــ ٢٩ (١٣٦٧ ا ٣٢ ــ ١٣٦٧ ب ٣) = ت . ع . ١٥ ا ١ ــ ٥ : وقد ينبغى أن نأخذ فى المدح πρὸς ἔπαινον والذم πρὸς ψόγον معا فى تلك القريبات من الأمور τὰ σύνεγγυς τοῖς ὑπάρχουσιν كأنها هى هى بأعيانها ὡς ταὐτὰ ὄντα كقول القائل οἷον إن الزهيد τὸν εὐλαβῆ حسن المشورة ψυχρὸν καὶ ἐπίβουλον أو أن الفاسق τὸν ἠλίθιον حسن العشرة χρηστόν أو الغى τὸν ἀνάλγητον حليم πρᾶον فيوصف كل واحد من هذا النحو بالذى يلزمه أبدًا من جهة الفضيلة καὶ ἕκαστον δ᾽ἐκ τῶν παρακολουθούντων ἀεὶ κατὰ τὸ βέλτιστον كما يلزم الغضوب والجرئ والأبله النبل والعفاف ويلزم آخرين أمور شريفة من الفضائل كما يلزم الجرئ الشجاعة والماجن السخاء . ابن سينا ، الخطابة ٨٨ ــ ٨٩ ؛ الحكمة العروضية ، ص ٥٧ .

ومثال ما يُوهم به أنه نقيصة ، وليس بنقيصة ، ما يعرض للكبير الهمة من أن يتجافى عن الأُمور اليسيرة فيظن به أنه يغلط وينخدع . والكبير الهمة إنما يصنع ذلك فى الأُمور اليسيرة التى ليس يلحقه منها خوف كبير ولا ضرر شديد . وذلك أيضا فى الموضع الذى يحسن فيه أن يتغافل عنها . وقد يوهم أيضا هذا الموضع عكس هذا ، وهو أن يقال فى المنخدع إنه كبير الهمة(١) . ومما يمدح به أن يكون المرءُ يُعطى أصدقاءه وغير أصدقائه ومن يعرف ومن لا يعرف ، لأَنه يظن أن شرف فضيلة السخاء هو بذل المال للكل .

١ـ يوهم : يتوهم ف ٢ـ للكبير : لكبير ف

٣ـ الأُمور : الأشياء ل || اليسيرة : سقطت من ل

٤ـ فيه : سقطت من ف

= من البين أن كلمة زهيد لاتنقل ولا تعبر عن معنى كلمة εὐλαβής ، وقد اختار ابن سينا فى كتابه الحكمة العروضية ، ٥٧ ، كلمة المكار ، وفى كتاب الخطابة ، ٨٩ ، لفظ الحريز . لكن ابن رشد أغفل الإشارة إلى هذا الموضع . كما أن الكلمة العربية التى نجدها فى المخطوط ترجمة لكلمة ἀνάλγητος هى غى ولكن الغى ، وهو الضلال ، بعيد كل البعد عن المعنى الموجود فى الأَصل اليونانى الذى يعبر عنه أحسن تعبير ابن سينا فى الحكمة العروضية ، ٥٧ ، بعدم التمييز والحس ، وفى كتاب الخطابة ، ٨٩ ، بالغبى . غير أن تلخيص ابن رشد يوحى بأَنه قرأ العىّ . وقد أخطأَ المترجم فى نقل الجملة التالية التى يوضح فيها أرسطو أن الغضوب والفظ قد قد يوصف بأَنه صريح ἁπλοῦς (وهى فى ظنى نفس الكلمة : أهبل) وأن العنيد قد يوصف بأَنه همام مهيب .

١) أرسطو ، ١ ، ٩ ، ٢٩ (١٣٦٧ب٣ـ٥) : καὶ ἅμα παραλογιστικὸν ἐκ τῆς αἰτίας. εἰ γὰρ οὗ μὴ ἀνάγκη κινδυνευτικός, πολλῷ μᾶλλον ἂν δόξειεν ὅπου καλόν.

= ت . ع . ١١٥ ٥ـ٨ : «ثم هو أيضا يخدع ويغلط . والعلة فى ذلك أنه حيث لايكون اضطرار إلى خوف أو خطر شديد قد يظن ذلك حيث يحسن ذلك » . =

قال :

وقد ينبغى أن يكون المدح بحضرة الذين يحبون الممدوح ، كما قال سقراط : إنه يسهل مدح أهل أثينية بأثينية[1] . وينبغى أن يمدح كل إنسان بالذى هو ممدوح عند قومه وأهل مدينته ، إذ كان ذلك يختلف[2] .

قال :

ومن المدح بالأشياء التى من خارج مدحُ الآباء وذكرُ مآثرهم المتقدمة ، ومدح المرء بما تسمو إليه همته من المراتب وأنه ليس يقتصر على ما حصل

٣– بأثينية : باشيا ف ٤– بالذى : بما ل || فى هامش ف : كيف يمدح الإنسان وبما يمدح .

= لاتمت هذه الترجمة بسبب إلى الأصل اليونانى . فأرسطو يقول : ويمكن كذلك أن نستمد دليلا خداعا من الحافز إلى ذاك العمل . لأنه إذا خاطر إنسان بحياته ولم تك هناك حاجة ، توهم المرء أنه إذا وجدت حاجة ، فإن ذاك الذى خاطر بحياته سيقوم بأشياء كثيرة .

غير أن هذا هو النص الذى اطلع عليه كل من ابن سينا وابن رشد

(١) أرسطو ، ١ ، ٩ ، ٣٠ (١٣٦٧ب ٧ – ٩) : σκοπεῖν δὲ καὶ παρ' οἷς ὁ ἔπαινος. ὥσπερ ὁ Σωκράτης ἔλεγεν, οὐ χαλεπὸν Ἀθηναίους ἐν Ἀθηναίοις ἐπαινεῖν.

= ت . ع . ١١٥ ا ٨ ، ٩ : « وقد ينبغى أن ننظر أيضا فى الذين عندهم يكون المدح كما كان يقول سوقراطيس إنه ليس يعسر أن يمدح الأثينيون بأثينوس » .يظهر أن المترجم ظن أن كلمة اثينوس (Ἀθηναίοις) اسم بلدة وعلى ذلك استخدم الباء لينقل معنى كلمة (ἐν) ، ولكنها تعنى هنا بين الأثينيين لا (بأثينيين) كما نجد فى طبعة بدوى ، ص ٤٢. وجدير بالذكر أنه ليس بمخطوط الأورغانون نقط

(٢) أرسطو ، ١ – ٩ – ٣٠ (١٣٦٧ب ٩ – ١١) : δεῖ δὲ τὸ παρ' ἑκάστοις τίμιον ὂν λέγειν ὡς ὑπάρχει, οἷον ἐν Σκύθαις ἢ Λάκωσιν ἢ φιλοσόφοις

= ت . ع . ١١٥ا٩–١٠ : « وقد ينبغى أن نذكر الأمر المكرم عند كل قوم على ما هو عليه عندهم كالذى هو مكرم عند الصقالبة أو عند اللقدميين وعند الفلاسفة » .

له منها . والرجل الكبير الهمة الذى لا يقتصر بهمته على ما نال من المراتب
يمدح بهذين الأمرين من / خارج ، أعنى بفضائل آبائه وبما يؤمل أن يسمو ١٥٤ب
نحوه ، كما يقال : من أى مآثر ابتدأ من قبل آبائه ، وإلى أى مآثر ينتهى
من قبل همته . وأما الذى لا يسمو بهمته إلى نيل أكثر مما حصل له من
المرتبة ، فإنما يمدح من الأمرين اللذين من خارج بآبائه فقط . وكأنه يرى
ها هنا أن المدح بمناقب الآباء ليس ينبغى أن يقتصر عليه دون أن يمدح
بفضيلة ذاته ، كما قال الشاعر :

لسنا وإن كرمت أوائلنا يوما على الأحساب نتكل
نبنى كما كانت أوائلنا تبنى ونفعل مثل ما فعلوا(١)

وأنه قد يقتصر بالمدح على الفضيلة دون ذكر الآباء كما قال :

نفس عصام سودت عصاما(٢)

٧– ذاته : + مع ذلك ل ٩– نبنى ... : سقط هذا البيت كله من ل

---

١) رُوى البيت الأول فى تعليق أحمد الزين على ديوان اسماعيل صبرى ، ص ١٥٢ ، هامش١ ، على النحو الاتى :

لسنا وإن أحسابنا كرمت ** يوما على الأحساب نتكل

وقد ضمن اسماعيل صبرى البيت الثانى شعره فى ص١٥٢ ، قطعة رقم ٥ ، وهى التى قالها على لسان أحمد مظلوم ، ناظر المالية المستقيل ، ويشير بذلك إلى كثرة ما كان يشيد أحمد مظلوم من المبانى الضخمة فى القاهرة والإسكندرية .

٢) عصام : هو اسم حاجب النعمان بن المنذر ، وهو عصام بن شَهْبر الجرمى الذى قيل فيه :

نفس عصام سوّدت عصاما
وصيّرته مَلِكا هُمَاما
وعلّمته الكر و الإقداما (لسان العرب ، مادة : عصم)=

قال :

وإنما يكون المدح على الحقيقة بالأفعال التى تكون عن المشيئة والاختيار ؛ فإن الفعل الذى يكون بالمشيئة والاختيار هو الفعل الفاضل . والذى يمدح بالأشياء التى تكون بالاتفاق أو بالعرض من أجل أن لها إذا اقترنت بالفضائل تزيينا لها وتفخيما بمنزلة الحسب المقترن إلى الفضيلة ، وجودة البخت المقترن بأفعال الفضائل . وإنما يدخل فى المدح الأفعال التى تكون باتفاق والأعراض التى تقترن بالعرض مع الأفعال التى تكون بالمشيئة متى تكررت مرارا كثيرة على صفة واحدة حتى أوهمت أنها بالذات ، وذلك أنه إذا عرض لها ذلك ظن بها أنها علامة للفضيلة ، مثل أن يخجل الإنسان مرارا كثيرة بالاتفاق فى مواضع يمدح الخجل فيها[1] .

٢- عن : من ل   ٧- مع الأفعال : بالافعال ل

= انظر الأمثال للميدانى ، الجزء الثانى ، الباب الخامس والعشرين ، فيما أوله نون : « نفس عصام سودت عصاما » مثل يضرب فى نباهة الرجل من غير قديم ، وهو الذى تسميه العرب الخارجى ، يعنى أنه خرج بنفسه من غير أولية كانت له . وهذا ما عرف عند الرومان باسم Novus homo

١) أرسطو ، ١ ، ٩ ، ٣٢ (١٣٦٧ب ٢١-٢٦) :

=ت.ع ١٥ ا ١٧ - ٢٠ : وإنما يقع المدح على الأفعال ἐπεὶ δ᾽ἐκ τῶν πράξεων ὁ ἔπαινος
فالفعل بالمشيئة هو للفاضل خاصة ἴδιον δὲ τοῦ σπουδαίου τὸ κατὰ προαίρεσιν
والتى لها حسن المنفعة هى التى تفعل مرارا كثيرة χρήσιμον δὲ τὸ πολλάκις φαίνεσθαι
πεπραχότα . فقد ينبغى لذلك أن تكون الأحداث والأعراض بمعنى المشيئة διὸ καὶ τὰ
συμπτώματα καὶ τὰ ἀπὸ τύχης ὡς ἐν προαιρέσει ληπτέον
فإنه إذا فعلت كثيرًا وكانت متشابهة فقد تظن علامة للفضيلة ثم المشيئة أيضا . ἂν γὰρ
πολλὰ καὶ ὅμοια προφέρηται, σημεῖον ἀρετῆς εἶναι δόξει καὶ προαιρέσεως. =

وإنما دخلت هذه الأشياءُ فى المديح لأن المديح هو قول يصف عظم الفضيلة ، وهذه الأَشياءُ هى مما تعظم بها الفضيلة . وإذا استعملت هذه الأَشياءُ فى المديح ، فينبغى أَن تستعمل على أَنها حدثت عن الروية. والأَشياءُ التى بالاتفاق، : منها أَشياء ليس الإنسان سببها لا بالذات ولا بالعرض ، مثل الحسب والمنشأ الفاضل ، ومنها أَشياء تعرض عن الأَفعال التى تكون عن الروية. فأَما الاتفاقات الجيدة التى تعرض عن الأَفعال فتؤخذ علامة على الفضائل ، وأَما الاتفاقات المتقدمة على الإنسان فتؤخذ فى تقرير الفضيلة وتثبيتها ، مثل ما يقال فى المدح : إن الخيار[1] يولد فى الخيار ؛ وفى الذم : إن الحية تلد الحية . والأَفعال بالجملة هى التى عليها يحمد الفاعل . وأَما آثار الأَفعال فهى دلائل على الفعل . وإنما يمدح بها ، إذا أَثبتنا منها الفعل .

قال :

وجودة البخت التى قيل فيما تقدم إنها السعادة على ما يراه الجمهور هى وسائر الأَشياء الاتفاقية التى يمدح بها واحدة فى الجنس ، وليست هى والفضائل واحدة بالجنس . بل كما أَن صلاح الحال جنس للفضيلة ،

٣ـ المديح : المدح ف ٧ـ فتؤخذ : فتوجد ل

= سقطت من الترجمة العربية ترجمة جملة πειρατέον δεικνύναι πράττοντα κατὰ προαίρεσιν, كما أَخطأَ المترجم فى نقل χρήσιμον فترجمها بحسن المنفعة ، ولكنها تعنى « أَن من النافع .. » فهى جملة "لاشخصية" impersonal . وقد سار ابن رشد وابن سينا وراءهذه الترجمة : قارن ابن سينا ، الخطابة ، ٩٠ : .. وأَما التى بالعرض ، فإذا بدر نفعه ، لم يذكر إلا أَن يتكرر ، فيلحق حينئذ بالمادح .

١) ابن سيده : وقد يكون الخيار للواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث (لسان العرب ، مادة خير).

أعنى محيطا بها ، كذلك ما يحدث بالاتفاق جنس يحيط بالسعادة .

وهذان الجنسان ، أعنى الفضائل وما بالاتفاق ، يدخلان جميعا فى باب المدح وفى باب المشورة ، لكن من جهتين مختلفتين . وإنما كان الأمر كذلك ، لأنا إذا عرفنا الأشياء التى يجب أن تفعل ، فقد عرفنا الأشياء التى إذا فعلت مدح بها الإنسان . ولذلك إذا ذكرت هذه الأشياء ذكرا مطلقا ، أمكن أن تدخل فى المشورة وفى المدح ، وذلك بزيادة الجهة التى بها تدخل فى المشورة أو الجهة التى بها تدخل فى المدح . وذلك مثل ما يقول القائل :

إنه ليس ينبغى أن يوجب العظم والفضل للأشياء التى تكون للإنسان بالعرض ، بل للأشياء التى تكون عن رويته واختياره . فإذا زيد إلى هذا : فلذلك ليس ينبغى أن يمدح الذين سعادتهم بالبخت ، وإنما ينبغى أن يمدح الذين سعادتهم عن روية واختيار كفلان ، كان داخلا فى باب المدح . وإذا زيد إلى هذا : فلذلك لا ينبغى أن تطلب الأشياء التى تكون عن الاتفاق بل الأشياء التى تكون عن الروية ، دخل فى المشورة . والأشياءُ الاتفاقية قد يمكن أن تستعمل فى المديح تارة وفى الذم أخرى ، فإن ظنون الناس فيها مختلفة . فإن قوما يرون أن الخيرات التى تكون بالاتفاق ليس ينبغى أن يمدح بها ، إذ كانت شيئا غير محصل ولا مكتسب للإنسان ؛ وقوم يرون أنه يجب أن يمدح بها وأنها تدل على عناية إلاهية بالذى تعرض له . وأما الأشياءُ التى عن الاختيار ، فالممدوح منها يمدح به أبدًا ، والمذموم منها يذم به أبدًا .

١ـ يحيط : محيط ل　　١٢ـ إلى : على ل

قال :

وينبغى أَن يستعمل فى المدح الأَشياء التى يكون بها تعظيم الشىء وتنميته ، وهو أَن يخيل فى الشىءِ أَنه بالقوة أَشياء كثيرة ، وذلك إِذا قيل إِنه أَول من فعل هذا ، كما قيل فى قصة هابيل وقابيل ، أَو إِنه وحده فعل هذا ، أَو إِنه فعل فى زمان يسير ما شأْنه أَن يفعل فى زمان كثير ، أَو إِنه فعل / ١٥٥ أ
فعلا كبيرا[١] . فإِن هذه كلها إِنما تفيد عظم الفعل . وكذلك إِذا قيل إِنه فعل فى زمان يعسر فعله ، وذلك إِذا كان بحسب ما يشاكل إِنسانا إِنسانا . ثم إِنه إِن كان الفاعل ممن يقتدى به فى أَفعاله وأَقواله مرارا كثيرة فإِن فعله عظيم ، كما قيل : إِنكم أَيها الرهط أَئمة يقتدى بكم . والأَفعال التى يقتدى بها ليست هى الأَفعال التى تكون بالاتفاق ، بل الأَفعال التى تكون عن المشيئة والروية . وهذه الأَشياءُ قد يمكن أَن تدخل فى المشورة ، أَعنى

٣– يخيل : يتخيل ف ‖ وذلك : + انه ل
٤– وحده : سقطت من ل ٥– انه : وانه ل
٦– كبيرا : كثيرا ل ‖ انما : مما ف ‖ انه : سقطت من ل
٩– أئمة : أيمة ز

---

١) أَرسطو ، ١ ، ٩ ، ٣٨ (١٣٦٨ أ ١٠ – ١١) : χρηστέον δὲ καὶ τῶν αὐξητικῶν πολλοῖς, οἷον εἰ μόνος ἢ πρῶτος ἢ μετ' ὀλίγων ἢ καὶ ⟨ὃ⟩ μάλιστα πεποίηκεν.
= ت . ع . ١٥ ب ١٠–١١ :
وقد ينبغى أَن يستعمل فى المدح أَيضا بعض تلك التى تنظم وتنمى فى أَشياء كثيرة . كما أَنه إِن كان هو وحده فعل ، أَو كان أَول من فعل ، أَو بعد قليل ، أَو كان أَكثر فعلا .
لاحظ أَن μετ' ὀλίγων لاتعنى : بعد قليل ، ولكنها تدل على أَنه لا يوجد كثيرون فعلوا فعله .

الأشياء التى تعظم الشئ ، مثل أن يشار على المرء أن يتشبه بالممدوح الأول فى ذلك الجنس، أو يتشبه به فى المدح ؛ أو يشار عليه أن يكون من جملة الممدوحين الذين لا ينازع أحد فى حمدهم ، مثل الذين يمدحون فى الأسواق ، أو يتشبه بهم فى المدح . ومما يعظم الممدوحين أن يقاسوا بالذين يفعلون أضداد أفعالهم ، وذلك عند ذكر أفعالهم الفاضلة .

قال :

والذين شأنهم أن يتشبهوا بالممدوحين الذين فى الغاية ، ويقاسوا أنفسهم معهم دائما ، فقد ينبغى أن يشبهوا بأولئك ، وأن يجروا مجراهم فى المدح ، وإن لم يكونوا وصلوا مراتبهم ، فإن فضائلهم فى نمو دائم . ومقايسة الإنسان نفسه مع غيره لا تصح إلا من الرجل الفاضل ، لموضع حب الإنسان لنفسه ، فهو يرى نقائصه أقل من نقائص غيره وإن كانت أعظم ، ويرى فضائله أكثر وإن كانت أصغر . ولذلك ليس كل أحد يستطيع المقايسة ، وإنما يستطيعها الفضلاء من الناس ، مثل ما حكى أرسطو عن سقراط أنه كان يقايس بينه وبين غيره ، ويجرى الأحكام على أخلاق نفسه ، بمعنى أنه كان ينظر بينه وبين غيره ، فإن وجد فيه فضيلة أثاب نفسه عليها ، وإن وجد فيه رذيلة عاقب نفسه عليها [1] . والمقايسة النافعة لمن يريد

٧–٨– بالممدوحين ... يشبهوا : سقطت من ف   ٨– وأن يجروا : ويجروا ف

---

١) أرسطو ، ١ ، ٩ ، ٣٨ (١٣٦٨ / ١٩ – ٢١) : κἂν μὴ καθ' αὑτὸν εὐπορῇς, πρὸς ἄλλους ἀντιπαραβάλλειν, ὅπερ ὁ Ἰσοκράτης ἐποίει διὰ τὴν ἀσυνήθειαν τοῦ δικολογεῖν.

= ت . ع . ١٥ب ١٦–١٧ : « إن كان المرء لا يستطيع وحده وفيما بينه وبين نفسه أن يقيس نفسه بآخرين ، كما كان يفعل إسوقراطيس حيث كان يجرى الكلام على الأخلاق » .   =

أن يتزيد فى الفضائل إنما ينبغى أن تكون بالممدوحين جدا . وقد يدل على أن أمثال هؤلاء ممدوحون ، أعنى الذين فضائلهم فى نمو دائم ، أن الذين أجهدوا أنفسهم فى أن يبلغوا مبلغ الفاضلين ،فعجزوا عن ذلك ، فهم ممدوحون عند الجمهور . وهو بيّن أن تعظيم الشىء داخل فى المدح . فإن التعظيم للشىء تشريف له ، والتشريف من الأُمور التى يمدح بها . وينبغى إذا أُريد التعظيم بالتشبيه أن يشبه بكثير من المحمودين ، فإن فى هذا الفعل تشريفا للممدوح ودلالة للجمهور على فضيلته . وجملة القول فى الأنواع المشتركة لأجناس الأقاويل الثلاثة أن التعظيم ، وإن كان مشتركا لأجناس الأقاويل الخطبية الثلاثة ، فهو أخص بالمدح والذم ، لأنه إنما يمدح الإنسان أو يذم بالأشياء الموجودة المعترف بوجودها . وتعظيم الشىء أخص بالموجود منه بالمعدوم . ولذلك قد ينبغى للمادح أن يصف جلالة الشىء وبهاءه وزينته . وأما استعمال العلامات والمثالات فهو أخص بالمشورة ، لأن من الأُمور

١- فى : من ف || تكون : يكون ز

٣- فهم : هم ل

٥- التشريف : الشرف ل

٦- تشريفا : تشريف ف ز

= اخطأ المترجم خطأ كبيرا فى نقل هذا الموضع ، فأرسطو يقول إنه إذا لم يجد الخطيب ما يقول عن الممدوح نفسه ، فعليه أن يعقد مقارنة بين الممدوح وبين غيره ، وهذا ما كان يفعل ايسوقراط لعدم دربته فى دور القضاء .

وقد حرف اسم ايسوقراط إلى سقراط فى النسخ التى رآها ابن سينا وابن رشد ، وساعد على ذلك قول المترجم : «حيث يجرى الكلام على الأخلاق » .

قارن ابن سينا ، الخطابة ، ٩٢ : وليس كل انسان مثل سقراط الذى كان يعتبر نفسه من غيره فى مجارى أخلاقه فيعاقب نفسه إذا تشبهت بالأراذل ، ويثيبها إذا تشبهت بالأخيار » .

المتصرمة التى قد سلفت نحدس على التى ستكون . وإعطاء السبب والعلة من الأشياء التى قد سلفت نحن له أكثر قبولا وتعظيما لانقضائه وتصرمه. وأما معرفة العدل والجور فهو خاص بالمشاجرية[1] .

وبالجملة : فجميع المدح والذم إنما يكون بالمقايسة بمن سلف من المحمودين والمذمومين . وقد ينبغى للمادح والذام أن يعلم بحضرة مَنْ يكون المدح أو الذم ، أعنى أن يمدح بحضرة الأصدقاء ، ويذم بحضرة الأَعْداء . كما ينبغى له أن يعلم المواضع التى يأخذ منها المدح والذم وهى التى سلف ذكرها ، وهى الفضائل وفاعلاتها وعلاماتها وأعراضها . وهو بيّن أن مما ذكرناه من حدود هذه الأشياء تعرف حدود أضدادها ، إذ كان الضد يعرف

١ـ المتصرمة : المنصرمة ل ‖ نحدس : يحدس ل

٧ـ هى : + من ف

---

١) أرسطو ، ١ ، ٩ ، ٤٠ (١٣٦٨ ا ٢٩ ـ ٣٢) : τὰ δὲ παραδείγματα τοῖς συμβουλευτικοῖς .... τὰ δὲ ἐνθυμήματα τοῖς δικανικοῖς.

= ت . ع . ١٦ ا ٢ ـ ٣ : « فأما الدلالات والبرهانيات فللذين (فى الأصل : فللذى) يشيرون خاصة ... وأما الخطيرة أو الشريفة المستورة فللذين يحكمون » . ابن سينا ، الخطابة ، ٩٣ : وأما الدلالات والبرهانيات فأشد مشاكلة للمشورة ... وأما الكلام الذى هو فصل القضاء ، وهو استيضاح صحة الحجة ، فللحاكم .

ترجمة τὰ ἐνθυμήματα بالخطيرة الشريفة المستورة أمر غريب ، فقد عربها المترجم من قبل بالضمائر ؛ وترجمة τοῖς δικανικοῖς بالذين يحكمون جر ابن سينا إلى أن يتحدث عن الحاكم ، والمقصود هنا طبعا الخطب القضائية .

من ضده . وإذا كانت هذه معروفة لنا من أضدادها ، وكان الذم إنما يكون بأضداد تلك ، فهو بيّن أنا قد عرفنا من هذا القول ليس الأشياء التى يكون بها(١) المدح فقط ، بل والأشياء التى يكون بها الذم .

القول فى الشكاية والاعتذار

قال :

وإذ قد تكلمنا فى الأمور المشورية ، وفى المدح والذم ، فقد ينبغى أن أن نتكلم فى الجنس الثالث من موضوعات هذه الصناعة وهو الشكاية والاعتذار ، وذلك يكون بأن نخبر من كم صنف من أصناف المقدمات تأتلف القياسات التى تعمل على طريق الشكاية وطريق الاعتذار ، ونعرف ماهية واحد واحد من تلك الأصناف . وأصناف المقدمات التى تعمل منها أقاويل الشكاية هى بالجملة ثلاثة أصناف : أحدها المقدمات المأخوذة من الفاعل ، أعنى الجائر . والصنف الثانى المقدمات المأخوذة من المفعول ، أعنى المجور عليه . / والثالث المقدمات المأخوذة من الفعل نفسه . ١٥٥ب
أما المأخوذة من الفاعل فمعرفتها تكون بأن تحصى الأشياء التى إذا كانت فى الإنسان ظن به أنه قد جار ، وأن نخبر ما تلك الأشياء . وأما المأخوذة من المفعول به فأن نحصى أيضا الأشياء التى إذا كانت فى الإنسان كان معدا لأن يجار عليه . وأما المأخوذة من الفعل فأن نخبر أيضا بماذا من

٣– يكون بها : بها يكون ل .

(١) ينتهى هنا الجزء الذى حققه فاوستو لازينيو ، وطبع فى فلورنسة ، بمطبعة مونيير (Monnier) ، سنة ١٨٧٥ .

الأَفعال يكونون جائرين ، وبأَى أَحوال من أَحوال الأَفعال يتأَتى الجور ، وكيف يتأَتى ذلك لهم .

قال :

وقد ينبغى قبل ذلك أَن نخبر ما الجور ، ثم نصير إلى القول فى واحد واحد من هذه الأَشياءِ الثلاثة[(١)] ، فنقول :

إن الجور[(٢)] : هو إضرار يكون طوعا على طريق التعدى للسنة . والسنة على ضربين : منها خاصة ، ومنها عامة .

٤ــ ما : + هو ل

٦ــ فى هامش ف : ما هو الجور .

---

١) أَرسطو ، ١ ، ١٠ ، ٢ (١٣٦٨ب ٣ــ٥) : δεῖ δὴ λαβεῖν τρία, ἕν μὲν τίνων καὶ πόσων ἕνεκα ἀδικοῦσι, δεύτερον δὲ πῶς αὐτοὶ διακείμενοι, τρίτον δὲ τοὺς ποίους καὶ πῶς ἔχοντας.

ت . ع . ١٦ أ ٨ــ١٠ : « وقد ينبغى أَن يستعمل فى ذلك ثلاثة أَوجه : أَما أَحدها فبأَن نخبر كم وما الأَشياءُ التى تظن كذلك . وأَما الثانى فأَن نخبر : كيف هن موضوعات . وأَما الثالث فأَن نخبر بماذا وكيف يكون لهم ذلك » .

يظهر أَن المترجم قرأَ αὗται διακείμεναι أَو أَرجع الكلام إلى الأَشياءِ ولذلك استعمل جمع المؤنث : هن موضوعات .

٢) أَرسطو ، ١ ، ١٠ ، ٣ (١٣٦٨ب ٦ــ٧) :

ἔστω δὴ τὸ ἀδικεῖν τὸ βλάπτειν ἑκόντα παρὰ τὸν νόμον.

= ت . ع . ١٦ أ ١١ : فليكن الجور إضرارًا بالمشيئة وبالتعدى للسنة .

قارن ابن سينا ، الحكمة العروضية ، ٥٨ ؛ الخطابة ، ٩٤ . ولاحظ الخطأَ الذى وقع فى طبعة بدوى ، ٤٦ : فليكن الجور اضرارا بالسُّنَّة ! فكلمة بالمشيئة هنا ترجمة لكلمة : ἑκόντα . والقراءة واضحة جدا فى مخطوط الأورغانون .

والسنن الخاصة هي السنن المكتوبة التي لا يُؤمن أن تنسى إن لم تكتب ، وهي التي تخص قوما قوما وأُمة أُمة .

وأما العامة فهي السنن الغير المكتوبة التي يعترف بها الجميع ، مثل بر الوالدين وشكر المنعم[1] .

والفعل يكون طوعا إذا فعله الفاعل عن علم به غير مكره عليه إكراها محضا ، أو غير ذلك مما يذكر بعد ، ويكون مع هذا ذلك الفعل مما يهواه ويتشوقه . والأفعال التي تكون طوعا : منها ما يكون عن روية واختيار متقدم لها ، ومنها ما يكون لا عن روية متقدمة ، لكن عن ضعف روية ، لمكان خلق ردئ أو عادة . وهو بيّن أن الذى يفعل الشئ عن روية متقدمة أنه يفعله عن علم . وإذا كان الأمر هكذا ، فهو بيّن أن الذين يفعلون عن الروية أو عن ضعف الرأى أفعالا ضارة أو غاشة ، أعنى مختلطة من ضرر ومنفعة ، يتعدون فيها السنة ، أنهم جائرون ، وأن ذلك شر منهم أو ضعف رأى[2] .

١– يؤمن : تؤمن ف ٣– الغير المكتوبة : الغير مكتوبة ف ١١–ضرر : ضر ف

---

١) السنة العامة κοινός هي التي تعرف بالقانون الطبيعي ius naturale وهي المبادئ التي يعترف بها الجميع ، أما السنة الخاصة (ἴδιος) فهي السنة التي تطبق في دور القضاء سواء كانت مكتوبة أو غير مكتوبة كالعرف الذى له قوة القانون المكتوب .

قارن أرسطو ، الخطابة ، ١ ، ١٣ ، ٢ ، حيث يشرح الفرق بين القانونين العام والخاص ويشير إلى سوفوكليس ، أنتيجونا ، ٤٥٦–٤٥٧ .

٢) أرسطو ، ١ ، ١٠ ، ٤ (١٣٦٨ب ١٢ – ١٤) :

δι' ἃ δὲ προαιροῦνται βλάπτειν καὶ φαῦλα ποιεῖν παρὰ τὸν νόμον, κακία ἐστὶν καὶ ἀκρασία

= ت.ع.١٦ ١٦١ ا ١٦–١٧ : « فمن أجل أنهم واللائى يتقدمون فيختارون قد يضرون ويغشون ويفعلون الشر بالتعدى للسنة وذلك شر وضعف رأى » . قارن ابن سينا ، الحكمة العروضية ، ٥٩ ؛ الخطابة ، ٩٤–٩٥ .

وأن من كانت فيه واحدة من الأَشياءِ التى هى سبب ضعف الرأى ، وكان هو سبب وجود ذلك الشيء فيه أنه جاهل شرير جائر ، مثل الجور فى المال الذى يكون سببه الرغبة فيه ، والجور فى اللذات الذى سببه شدة الشبق والشره ، والكسل الذى هو سبب الجور فى أشياء كثيرة ، وكذلك الجبن . ولذلك قد يفارق الجبان أَصحابه ويسلمهم عند أَدنى شدة تنزل به . وكذلك محبّ الكرامة قد يفارق أَصحابه من أَجل حب الكرامة . وكذلك المحبون للغلبة يفارقون أَصحابهم من أَجل حب الغلبة . والسريع الغضب وذو الحمية أَيضا والأَنفة قد يضر بأَصدقائه من أَجل عار يلحقه . وأَما الجاهل الأحمق فإنما يفعل الجور من أَجل أَنه يلتبس له العدل بالجور . وأَما الوقاح فيفعل الجور لقلة رغبته فى الحمد[1] .

وكذلك ما أَشبه هذا من الأَحوال التى تكون سببا للجور لا عن روية . وهذه الأَحوال تعرف من قبل ما تقدم من ذكر الفضائل ، ومما يأْتى بعد من ذكر الانفعالات ، وأَنها بالجملة :إما خلق ردئ وإما انفعال ردئ . والأَخلاق الرديئة تعرف مما تقدم ، أَعنى من معرفة أَضدادها ، وهى الفضائل . والانفعالات تعرف مما يقال بعد فى المقالة الثانية .

١ـ كانت : كان ف

٢ـ فيه : سقطت من ل

٦ـ للغلبة : فى الغلبة ل

٧ـ وذو : ذو ل

١٥ـ مما يقال بعد : سقطت من ف

---

١) أَرسطو ، ١ ، ١٠ ، ٤ (١٣٦٧ب ١٦ ـ ٢٣)=ت . ع . ١٦ أ ١٨ ـ ٢٣ . ابن سينا ، الحكمة العروضية ، ٦٠ ؛ الخطابة ، ٩٥ . لاحظ الخطأ الذى وقع فى طبعة بدوى ، ٤٧ ، إذ نجد : « فلعلة » بدلا من « فلقلة » δι' ὀλιγωρίαν .

قال :

وإذا تقرر هذا ، فقد انتهى القول بنا إلى أن نخبر من أجل ماذا يجور الجائرون ، وكيف يكون للجائرين أن يجوروا ، وفى أى الأشياء يجورون. غير أنه يجب أن نبتدئ فنبيّن أىّ الأشياء هى الأشياء التى من أجلها يجورون ، أعنى الأشياء التى إذا اشتاقوها جاروا ، أو إذا كرهوها جاروا أيضا. وهو بيّن أن القول فى الشكاية ينبغى أن يقدم على القول فى الاعتذار ، لأن الذى يريد أن يشكو يجب أن يكون معروفا عنده الأشياء التى يُشكى(1) منها ، وكم هى ، وأى هى . وأما مواضع الاعتذار فليست محدودة كمواضع الشكاية . وإنما تتحدد مواضع الاعتذار بحسب مواضع الشكاية . والشكاية أمر وكيد فى الاجتماع الإنسانى. ولذلك ترى كثيرا من الناس ، إذا لم يشكوا ، أضروا بأقربائهم وإخوانهم . وكل فاعل شيئا على طريق الجور ، فإما أن يفعله من أجل نفسه ومن ارادته واختياره فقط ، وإما ألا يفعله بحسب

٥ــ أو : و ل ‖ أيضا : وأيضا ف

٧ــ يُشكى : يُشكا ف　　　　٩ــ تتحدد : تحد ف

---

١) أرسطو، ١ ،١٠، ٥ (١٣٦٨ب ٢٦–٢٧) :

λοιπὸν δ'εἰπεῖν τίνος ἕνεκα καὶ πῶς ἔχοντες ἀδικοῦσι, καὶ τίνας.

= ت.ع . ١٦ أ ٢٥–١٦ب١ : «وقد يحصل القول إلى أن نخبر من أجل ماذا ، وكيف يكون للجائرين أن يجوروا وفى أى الأشياء».

لاحظ أولا الخطأ الذى وقع فى طبعة بدوى ، ٤٧ ، اذ نجد «نحد» بدلا من «نخبر» مع أن المترجم العربى لاينقل εἰπεῖν بكلمة «يحد» ، ومع أن القراءة واضحة جدا فى مخطوط الأورغانون. ولاحظ ثانيا سير ابن رشد فى إثر الترجمة العربية مرددا ألفاظها . ولاحظ ثالثا خطأ المترجم فى نقل τίνας ، فهى تشير إلى من يقع عليهم الجور ، لا فى أى الأشياء يجور الجائر .

نفسه واختياره . وهذا إما أن يفعله باتفاق وهو الذى يسمى هفوة وفلتة ، وإما أن يفعله باضطرار . والذى يفعله باضطرار : منه ما يفعله من أجل طبيعته مثل أن يكون سئ الخلق بالطبع ، ومنه ما يفعله من أجل قاسر من خارج ، أعنى أن لا يكون مبدأ الفعل الذى يفعله طوعا ، بل عن وعيد من خارج أو تهديد وما أشبه ذلك . والذى يفعله من تلقاء نفسه هو الذى تكون نفسه ومفردا علة كونه ، لا شيء آخر يقترن به من خارج . والذى يفعله من تلقاء نفسه : منه ما يكون من قبل عادة رديئة أو خلق ردئ ، ومنه ما يكون بحسب شهوة وشوق . والذى يكون بحسب الشوق :
١١٥٦ منه ما يكون / بحسب شوق مظنون نطقى ، ومنه ما يكون بحسب شوق خيالى . والذى يكون بحسب شوق خيالى : منه ما يكون بحسب شوق غضبى ، ومنه ما يكون بحسب شهوة . وإذا كان هذا هكذا ، فالجائرون يجورون لا محالة لمكان سبعة أسباب :

أحدها لمكان الاتفاق ، والثانى لمكان الطبيعة ، والثالث لأجل الاستكراه ،
أ والرابع لأجل العادة والخلق ، والخامس من أجل النطق ، والسادس من أجل الغضب ، والسابع من أجل الشهوة[1] ؛ وكلها ما عدى الذى يكون عن النطق هى أقسام ضعف الرأى الذى تقدم .

٢- باضطرار : بالاضطرار ف

٦- هو الذى تكون نفسه ومفردا : هو الشيء الذى هو نفسه ومفردا ل .

---

١) أرسطو ، ١ ، ١٠ ، ٨ (١٣٦٩ أ ٥-٧) :

ὥστε πάντα ὅσα πράττουσιν ἀνάγκη πράττειν δι' αἰτίας ἑπτά, διὰ τύχην, διὰ φύσιν, διὰ βίαν, δι' ἔθος, διὰ λογισμόν, διὰ θυμόν, δι' ἐπιθυμίαν.

= ت.ع. ١٦ب ١٢-١٤ : «يكون الفاعلون يفعلون جميعا لامحالة لعلل سبع : وذلك من أجل =

قال :

وليست قسمة الأفعال الجائرة من طريق الأسنان والهمم والجدود قسمة ذاتية[1]. لأن الغلمان وإن كان جورهم أكثر فليس ذلك أولًا وبالذات من جهة ما هم غلمان ، بل من جهة أن الغلمان يكونون غضوبين أو شهوانيين. وكذلك يعرض للفقراء أن يشتاقوا إلى المال أكثر من الأغنياء بسبب فاقتهم ، كما يعرض للأغنياء أن يشتاقوا إلى المال لمكان اللذات الغير الضرورية أكثر من الفقراء . فمتى نسب الأغنياء أو الفقراء إلى الجور فى جنس ما من الأجناس فليس سبب ذلك القريب الغنى والفقر ، بل الشهوة والخلق الذى تكتسب النفس عن الفقر والغنى . وكذلك الحال فى الهمم ، أعنى أنه إن نسب شيء منها إلى الجور فليس ذلك بذاته وأولا ، بل من قبل أن الهمم تكون سببا لواحد أو لأكثر من واحد من تلك الأسباب السبعة التى هى أولا وبالذات أسباب الجور . ولذلك كان الأبرار والفجار وسائر الذين يقال فيهم إنهم يفعلون بحسب هممهم إنما يفعلون : إما عن واحد من تلك الأسباب السبعة المتقدمة أو عن أكثر من واحد ، وإما عن

٧– الضرورية : ضرورية ف ٩– تكتسب : يكتسب ف ١١– لأكثر : اكثر ل

= الجد ومن أجل الطبيعة ، ومن أجل الاستكراه ، ومن أجل العادة ، ومن أجل الفكرة ومن أجل الغضب ، ومن أجل الشوق » . ابن سينا ، الحكمة العروضية ، ٦٠–٦١ ؛ الخطابة ، ٩٦–٩٧ .

١) أرسطو ، ١ ، ١٠ ، ٩ ، (١٣٦٩ ا ٧–٩) :

τὸ δε προσδιαιρεῖσθαι καθ᾽ ἡλικίαν ἢ ἕξεις ἢ ἄλλ᾽ ἄττα τὰ πραττόμενα περίεργον

= ت . ع . ١٦ب ١٤–١٥ : « فأما أن يعود فيقسم هذه المعقولات من طريق الأسنان أو الهمم ، فليس من العمل ها هنا » .

أضدادها ، وهم ذوو الهمم الجميلة؛ أعنى أن الفجار يفعلون عن تلك الأسباب ، والأبرار عن أضدادها . مثال ذلك أن العفيف تلزمه شهوات فاضلة لذيذة ، والفاجر تلزمه شهوات رديئة . ولذلك قد يجب أن يترك هذا النحو من التقسيم ها هنا وتذكر هذه الأشياء بأخرة على أنها أسباب لهذه الأسباب السبعة ، لا على أنها أسباب أولى لأفعال الجور . وأما التى هى أسباب بالعرض فينبغى أن نتجنب ذكرها ها هنا أصلا ، مثل أن يكون المرء أسود أو أبيض أو ضخما أو نحيفا . فإن هذه قد يلحقها بالعرض اختلاف الأخلاق والشهوات . وإنما ينبغى أن نذكر ها هنا من أسباب هذه الأشياء ، أعنى الأسباب السبعة التى عددنا قبل ، الأعراض التى تغير الخلق بالذات سواء كان نفسانيا أو جسمانيا أو من خارج مثل الشيخوخة والصِّبا والفقر والغنى . فإن المرء إذا افتقر ظن بنفسه صغر القدر واستحيا من كل شىء يصنعه ، وإذا أثرى ظن بنفسه العظم ولم يستح من شىء . لكن هذه سيقال فيها فيما بعد .

وأما ها هنا فنرجع إلى ما كنا بسبيله ، فنقول : إنه إذا تبينت الأسباب الفاعلة للجوْر ، تبينت الأسباب الغائية لواحد واحد منها. أما الذين يجورون بالاتفاق فليس لهم غاية محدودة ، ولذلك لا يكون جوْرهم دائما ولا أكثريا ولا يكون عن ملكة وهيئة ثابتة . وهذا معلوم من قبل طبيعة ما بالاتفاق . وذلك أن الاتفاق إنما يكون سببا للأشياء على الأقل ، على ما قيل فى كتاب البرهان. وأما الجور الذى يكون عن طبيعة الجائر وغريزته فهو عن هيئة ثابتة راسخة .

٢– فاضلة لذيذة : لذيذه فاضله ل   ٧– بالعرض : بالغرض ف   ٩– عدد نا : عددناها ل

١٢– يستح : يستحى ف ل   ١٥– منها : سقطت من ل   ١٩– غريزته : غريزيَّة ل

والأفعال التى تصدر عن هذه الطبيعة هى أبدًا بصفة واحدة ، وذلك إما دائما وإما أكثريا . وغايتها هى غاية الانفعالات الرديئة التى سيقال فيها فيما بعد . وأما ما كان منه عن حالة خارجة عن الطبع مثل الجنون وغير ذلك من الآفات التى ليست تجرى مجرى الطبع فقد يظن أنه منسوب إلى الاتفاق ، وليس ينسب إلى شىء بالذات . وأما الأفعال التى تكون عن الإكراه ، أعنى التى هى باختيار ولكن مبدؤها الإكراه ، فغايتها هى غاية الأفعال الجائرة التى تكون باختيار ؛ إذ كان الإكراه يعرض لجميع الأفعال التى تفعل باختيار . وأما الجور الذى يكون عن الروية والفكر فغايته : إما الأشياء التى يظن بها أنها نافعة وهى الأشياءُ التى ذكرت فى باب المشورة ، وذلك هو الشىء الذى يظن به أنه خير إما من جهة أنه يظن به أنه غاية نافعة أو أنه نافع فى الغاية النافعة ، وإما الأشياءُ اللذيذة .

ولذلك قد يفعل الفجار النافعة كثيرًا من أجل اللذة .

وأما الجور الذى يكون عن الغضب فغايته الأخذ بالثأر . والأخذ بالثأر هو شىء غير العقوبة ، / لأن العقوبة إنما تكون لمكان المعاقب وذلك ١٥٦ ب
إما للأصلح له أو للأصلح للمدينة ، أو لمكان الالتذاذ بنفس معاقبته . وهذه هى المعاقبة السبعية . وأما الثأر فإنما هو قصد مساواة الجناية التى جنى ، أعنى أن يجنى عليه بمثل ما جنى . وهذه هى الغاية من الثأر التى يعرضها فى نفسه الآخذ به[1] .

١١– أو : و ل   ١٥– للأصلح للمدينة : الاصلح للمدينه ل

---

١) أرسطو ، ١ ، ١٠ ، ١٧ (١٣٦٩ب ١٢–١٤) :

διαφέρει δὲ τιμωρία καὶ κόλασις· ἡ μὲν γὰρ κόλασις τοῦ πάσχοντος ἕνεκά ἐστιν, ἡ δὲ τιμωρία τοῦ ποιοῦντος, ἵνα ἀποπληρωθῇ. =

فأما معرفة حد الغضب ما هو ومعرفة لواحقه فسيقال فيه بعد ، وذلك عند ذكر الانفعالات . وأما التى تكون بالخلق أو بالعادة فإنما تكون لمكان اللذة ، وكذلك التى تكون عن الشهوة . ولذلك جميع الأشياء التى يظن بها أنها لذيذة فإنما تفعل من قبل سبب واحد من هذه الأسباب الأربعة التى يفعل بها المرءُ من تلقاءِ نفسه ، أعنى الروية والغضب والخلق والعادة والشهوة.

واللذات التى تكون عن الخلق والعادة قد تكون على وجوه شتى ، أعنى أن منها ما هو طبيعى ، ومنها ما ليس هو طبيعيا ، وإنما يلتذ بها من قبل العادة . وبالجملة فجميع الذين يفعلون الجور من تلقاءِ أنفسهم ، فإنما يفعلون ذلك إما من قبل أشياء هى فى الحقيقة خيرات أو يظن بها أنها خيرات ، وإما من قبل أشياء هى فى الحقيقة لذيذات ، أو من قبل أشياء يظن بها أنها لذيذات . لأن الذين يفعلون من تلقاءِ أنفسهم إنما يفعلون لمكان خير عاجل أو آجل . ولذلك قد يفعلون لمكان شر ينالهم ، إذا اعتقدوا أنهم ينالون به خيرًا أعظم من الخير الذى يفقدون بحدوث الشر ، أو اعتقدوا

٢– التى تكون : الذى يكون ف
٣– تكون : يكون ف
٦– والعادة : وعن العادة ل
٧– طبيعيا : طبيعى ل
١٠– لذيذات : لذيذة ل
١٢– أو آجل : سقطت من ف

= ت.ع. ١٧ ا (طبعة بدوى ، ٤٩) : « وبين الأخذ بالثأر وبين العقوبة فرق ، لأن العقوبة إنما تكون من أجل الذى تألم أو انفعل . فأما الثأر فللذى يفعل ، وتلك إنما تكون نحو روية الفاعل نحو التمام » (فى طبعة بدوى ، ٤٩ ، نجد : روبة ، وقد فسرت فى هامش ٢ ، على أنها تعنى الحاجة) . قارن ابن سينا ، الخطابة ، ص ٩٨–٩٩ : وفرق بين العقاب وبين أخذ الثأر . فإن التأديب يقصد به تقويم المسئ وتثقيفه وردعه ومجازاته لأجل مجازاته . وأما الثأر فالمقصود بطلبه ليس حالا تحصل فى المفعول به فقط بل حالا تحصل للفاعل ، وهو التشفى والابتهاج والانتقام .

أنه يندفع عنهم بذلك شر عظيم أو يكون اللاحق منه يسيرًا . ولذلك قد نختار أيضا تعجيل المحزنات والمؤذيات ، إذا اعتقدنا أنَّا ننال بها فى الآجل خيرًا أعظم أو شرًا أقل من الشر العظيم الذى يتوقع حدوثه إن لم نفعل ذلك الشىء . ويستعمل هذا النحو من القصد فى وجوه شتى .

وإذ قد تبين أن الذى يشتاقه الجائر فهو إما نافع وإما لذيذ ، فقد ينبغى أن ننظر ها هنا فى النافعات واللذيذات كم هى وأىّ هى . لكن الأشياء النافعة قد تقدم القول فيها فى باب المشورة . والذى بقى أن نفرد القول فيه هاهنا هو القول فى اللذيذات . والقول فيها هاهنا وتوفية حدودها إنما يكون بحسب الكافى فى هذه الصناعة وهى الحدود المشهورة وإن لم تكن حقيقية ، فنقول الآن :

إن اللذة[1] هو تغير إلى هيئة تحدث بغتة عن إحساس طبيعى للشىء الذى أحس ، أعنى إذا كان المحسوس طبيعيا للحاس . والحزن والأذى ضد

١ــ عظيم : كبير ل || أو : م ل ٣ــ نفعل : يفعل ف

٩ــ إنما : سقطت من ف ١١ــ فى هامش ف : حد اللذة.

١) أرسطو ، ١ ، ١١ ، ١ (١٣٦٩ب ٣٣ــ٣٥) :

ὑποκείσθω δὴ ἡμῖν εἶναι τὴν ἡδονὴν κίνησίν τινα τῆς ψυχῆς καὶ κατάστασιν ἀθρόαν καὶ αἰσθητὴν εἰς τὴν ὑπάρχουσαν φύσιν, λύπην δὲ τοὐναντίον.

= ت . ع . ١٧ أ (طبعة بدوى ، ٥٠) : فلنضع الآن أن اللذة حركة للنفس وتهيؤ يكون بغتة بالحس فى طبيعة الشئ نفسها ، فأما الحزن والأذى فخلاف ذلك . فى طبعة بدوى نجد يفشو بدلا من بغتة . ولكن التصحيح مأخوذ من تعريف ابن سينا للذة فى الحكمة العروضية ، ٦٢ : إن اللذة حركة للنفس وتهيؤ يكون بغتة بالحس للأمر الطبيعى الملائم ، ومن تعريفه للذة فى كتاب الخطابة ، ٩٩ : إن اللذة حركة للنفس نحو هيئة تكون عن أثر يؤديه الحس بغتة ، يكون ذلك الأثر طبيعيا لذلك الحس ، ومن تعريف ابن رشد ، فراجعه فى متنه .

هذا ، أعنى أنه تغير إلى هيئة تحدث بغتة عن إحساس غير طبيعى .

وإذا كانت اللذة هذه صفتها ، فهو بيّن أن اللذيذ هو المحسوسات التى تَفعلُ هذه الهيئة فى النفس . والمؤذيات ضد هذه ، أعنى المفسدات لهذه التى تفعل ضد هذه الهيئة فى النفس الحسية . وإذا كانت اللذيذات هى هذه ، فمن الواجب أن ما كان منها بالطبع بهذه الصفة أن يكون أكثر لذة ولا سيما إذا كانت هذه الهيئة انفعالا لا فعلا . وإنما صار الذى بالخلق والعادة لذيذا ، لأن الشىء الذى يتخلق به أو يعتاد يصير كالشىء الذى هو بالطبع لذيذ دائما من قبل أن العادة تشبه الطبيعة . وذلك أن الذى يكون مرارًا كثيرة قريب من الشىء الطبيعى وهو الذى يكون دائما . والعادة تكون مرارًا كثيرة ، فهى قريبة من الأمر الطبيعى . والأمر الطبيعى يكون بلا استكراه . ولذلك كان الإكراه مؤذيا محزنا ، كما قال شاعر اليونانيين :

إن كل أمر يكون باضطرار فهو مؤذٍ محزن[1].

قال :

والعناية بالشىء والجد والتعب مؤذيات ، لأنها تكون قسرا وبالكره إن

٥ـ ان ما : ما ل ١١ـ شاعر : شعر ف ، ل ١٢ـ مؤذ : مؤذى ف

١) أرسطو ، ١ ، ١١ ، ٤ (١٣٧٠ ا ١١) : πᾶν γὰρ ἀναγκαῖον πρᾶγμ᾽ ἀνιαρὸν ἔφυ

= ت.ع. : ١٧ب ٤ : إن الاضطرار محزن أومؤذ.

هذا البيت من نظم إيفينوس Evenus من جزيرة باروس وقد اقتطفه أرسطو فى كتاب ماوراء الطبيعة ، ٤ ، ٥ ، ١٠١٥ ا ٢٩ . انظر : Hiller Crusius, Anth. Lyrica ، ٣٥ ـ ٨ ، ص ١٣٣ . وعن إيفينوس (Evenus) ، انظر A.&M. Croiset, Man. Hist Litt. Gr. ، ص٥٩٩ : ولد إيفينوس حوالى سنة ٤٦٠ ق. م وذاعت شهرته بين سنتى ٤٣٠ و٤٠٠ ق . م .

لم يعتدها . فأَما أَضداد هذه فلذيذات ، مثل الكسل والتوانى ومخالفة تقديرات الشرع للأَفعال[1] والتودع[2] والنوم من الأُمور اللذيذة ، لأَنه ليس شيءٌ من هذه باضطرار . وحيث كانت الشهوة ، فهناك اللذة ، لأَن الشهوة هى تشوق إلى اللذات[3]. والشهوات منها نطقية ، ومنها غير نطقية ، وأَعنى بغير النطقية كل ما اشتهى لا من قبل الرويّة والفكر[4]. وهذه هى التى يقال فيها إنها مشتهاة بالطبيعة كالشهوات المنسوبة إلى الجسد مثل شهوة الغذاء المسماة جوعا ، وشهوة الماءِ المسماة عطشا ، وأَنواع الشهوات المختصة بنوع

٢ــ تقديرات الشرع للافعال : تقديرات الأَفعال بالشرع ل ‖ اللذيذة : الملذة ل

---

١) اخطأَ المترجم فى نقل كلمة παιδιαί فعربها بالمعصية ، وشرحها ابن سينا ، الخطابة ، ٩٩ : بالعصيان .

٢) التودع لفظ ورد فى هذا الموضع فى الترجمة العربية (١٧ب ٦) ، انظر ابن سينا الحكمة العروضية ، ٦٢ ، هامش ٣ .

٣) ارسطو ، ١ ، ١١ ، ٥ (١٣٧٠ ا ١٧ ــ ١٨) :

ἡ γὰρ ἐπιθυμία τοῦ ἡδέος ἐστὶν ὄρεξις.

= ت . ع . ١٧ب ٨ : لأَن الشهوة تَشَرُّفٌ إلى اللذة . جاءَ فى لسان العرب مادة شرف : قال شمر : التَشَرُّف للشيءِ التطلع والنظر إليه وحديث النفس وتوقعه .

٤) أَرسطو ، ١ ، ١١ ، ٥ (١٣٧٠ ا ١٨ ــ ٢٠) :

τῶν δὲ ἐπιθυμιῶν αἱ μὲν ἄλογοί εἰσιν αἱ δὲ μετὰ λόγου. λέγω δὲ ἀλόγους ὅσας μή ἐκ τοῦ ὑπολαμβάνειν ἐπιθυμοῦσιν.

= ت . ع . ١٧ب ٨ ــ ٩ : فأَما الشهوات فمنهن لا منطقيات ، ومنهن ما تكون مع كلماتية أَو منطقية ، وأَعنى بغير المنطقيات كل اللائى يشتهين من غير أَن تظنين (؟) شيئا (بطبن : هكذا فى المخطوط ، دون نقط) . وقد عرف ابن سينا ، الخطابة ، ١٠٠ ، الشهوة التى من النوع الأَول بأَنها هى التى يتوجه إليها الشوق لا عن فكرة ورأى وتمثيل .

نوع من أنواع الطعوم[١] ، وبالجملة : كل ما ينسب إلى حس اللمس
وحس الشم ، مثل النكاح والطعام والشراب والروائح الطيبة . فأَما شهوات
السمع والبصر فإنهما يشتهيان مع نطق ما ، أَعنى أَنه ليس تنشأ
شهواتهما / معراة من النطق ابتداء ، كالحال فى شهوة المطعوم والمنكوح . والسبب ١٥٧ ا
فى ذلك أَن هاتين الحاستين أَكثر مشاركة للنطق من غيرهما . وذلك أَن
السمع يشارك النطق من جهة الأَلفاظ ؛ ويشارك البصر النطق من جهة
الخطوط والإشارة المستعملة عند التخاطب . والسمع أَشد مشاركة للنطق
من البصر ؛ ولذلك ما يشتهى المرءُ كثيرا أَن يرى ما سمع ، وليس يشتهى
أَن يسمع ما رأَى. لأَنَّ الالتذاذ الحسى هو نوع من الانفعال الجسمانى أَكثر[٢] .

قال :

فأَما التخيل فهو حس ضعيف ، يفعل أَبدًا إما ذكرًا ، وإما تأَميلا .

٣ـ انه : انهما ف ‖ تنشأَ : تنشو ف   ٤ـ ابتداء : وابتداء ف

٨ـ المرءُ : البصر ل

---

١) طَعْمُ الشئ حلاوته ومرارته وما بينهما ، يكون فى الطعام والشراب وجمعه طعوم (القاموس المحيط) .

٢) أَرسطو ، ١ ، ١١ ، ٥ (١٣٧٠ ا ٢٠ ـ ٢٧) : = ت . ع . ١٧ب ٨ ـ ١٤ : . . .

فأَما السمع والبصر فإنما يركنان إلى الشهوة مع كلماتية منطقية . . .

وقد اخطأَ المترجم فى هذا الموضع، والظاهر أنه ربط بين καὶ ἀκοὴν καὶ ὄψιν وبين μετὰ λόγου وبذلك حذف المترجم ، دون أن يدرى ، . تعريف الشهوة المنطقية ، ونسب إلى أرسطو ما لم يقله . ولكن هذه هى الترجمة التى سار فى إثرها ابن رشد وابن سينا ، الخطابة ، ١٠٠ : « لكن السمع والبصر يختصان بتأَدية لذات إلى النفس ليست طبيعية ، بل عقلية ».

وإذا هو عَدِمَ الذكر ، عَدِمَ التأميل . وذلك أن التأميل هو تركيب ممكن فى المستقبل لأشياء قد أحست فى الماضى وهو الذكر فمتى ارتفع الذكر ارتفع التأميل ضرورة . وإذا كان التخيل حسا ما ، فبيّن أن اللذة إنما توجد فى الذكر والتأميل(١) لأنهما شىءٌ من الحس ، حتى تكون اللذات كلها إنما توجد اضطرارا فى الحس . وذلك أنه إذا كانت المحسوسات حاضرة وبالفعل ، كانت اللذة فى مباشرتها وإحساسها ، وإذا كانت فيما سلف ، كانت اللذة فى ذكرها ؛ وإذا كانت فيما يستقبل ، كانت اللذة فى التأميل . وذلك أن الحس يختص بالأمور الحاضرة ، والذكر بالسالفة ، والتأميل بالمستأنفة . والمدركات اللذيذة ليست هى القريبة من الزمان الحاضر فقط ، بل قد يكون بعض الأشياء كلما قرب عهده يوجد غير لذيذ ، وإذا بعد عهده وُجد لذيذا . لأن القريب كالمملول ، والبعيد العهد يصير عند الذاكر أحسن وأفضل لبعد عهده به فيشبه التأميل . وذكر المرء الكد والنصب الذى قد انقضى وتخلص منه لذيذ . وذلك أن الرجل الكدود

٦ــ اللذة : سقطت من ف ‖ يختص : مختص ل

٨ــ بغض : مخص ف ‖ ٩ــ يكون : تكون ف

١١ــ به : سقطت من ف ‖ فيشبه التأميل : سقطت من ل

---

١) أرسطو ، ١ ، ١١ ، ٦ (١٣٧٠ أ ٢٨ وما بعده) :

ἡ δὲ φαντασία ἐστὶν αἴσθησίς τις ἀσθενής, κἀεὶ ἐν τῷ μεμνημένῳ καὶ τῷ ἐλπίζοντι..

= ت . ع . ١٧ب ١٤ وما بعده : فأما التخيل فهو حس ضعيف يتوهم إما بالذكر والتأميل وقد عدم الذكر عدم التأميل ...

اخطأ المترجم فى قوله : وقد عدم الذكر عدم التأميل . ولكن ابن رشد كان يسير وراء هذه الترجمة إذ يقول : وإذا هو عدم الذكر عدم التأميل . ولاحظ الخطأ الوارد فى طبعة بدوى ، ٥١ ، إذ نجد : وقد عدم الذكر التأميل ! ولكن القراءة واضحة فى مخطوط الأورغانون .

الحريص يلتذ بذكر الكد والتعب ، إذا كان قد أنجح سعيه فيه أو نجا به من الشر . فإن النجاة من الشر أيضا علة للذة . وأما الأشياءُ الملذة التى تؤمل فهى التى إذا كانت قريبة سرت أو نفعت ، وذلك بأن تظن جليلة أو نافعة مع جلالتها إذا كانت منفعتها ليس يلحق فيها أذى . وبالجملة فالمؤملات اللذيذة هى القريبة من الزمان الحاضر السهلة الوجود . ولذلك كان الغضب لذيذا ، وذلك أن الغضب إنما يكون إذا أمل الإنسان إيقاع الشر بالمغضوب عليه ، وكان مع ذلك ممكن الوقوع . ولذلك قال أُوميروش فيه : إنه أحلى من قطرات العسل [1] . ولكون الغضب إنما يكون إذا كان الانتقام ممكنا ، لا حاضرا ، ولا ممتنعا ، ليس يغضب أحد على الضعيف الذى وقع الشر به ، ولا على العظيم القدر الذى يُؤْيَس من وقوع الشر به ، وهو الذى ليس لرتبته نسبة إلى رتبة الغاضب عليه ، مثل السُّوَق [2] والملوك. وكذلك لا يغضب على

١ـ الكدود الحريص يلتذ : المكدود المريض يتلذذ ل

٢ـ الملذة التى تؤمل : التى تومل الملذة ف ٣ـ تظن : تكون ف

٤ـ أذى : اذا ل ٧ـ أُوميروش : اوميرش ف

١ـ يؤيس : ييا‌س ل

---

١) أرسطو ، ١ ، ١١ ، ٩ (١٣٧٠ب ١٢) :

ὅς τε πολὺ γλυκίων μέλιτος καταλειβομένοιο

= ت. ع. ١٧ب ٢٥–٢٦ : إنه أحلى من قطرات العسل .

قارن ابن سينا ، الخطابة ، ١٠١ : «إن الغضب لأحلى من الشهد» . ورد هذا البيت فى إلياذة هوميروس ، ١٨ ، ١٠٩ ، فى حديث لأخيل مع أمه ، ثيتيس ، التى كانت تحاول أن تثنيه عن عزمه على قتل هيكتور الذى قتل صديقه باتروكاوس .

٢) السُّوق : جمع سوقة ، مثل غرفة وغرف (المصباح المنير) .

الصغير القدر جدا الذى ليس له إليه نسبة . وكثير من الشهوات ليس تلزمها اللذة وهى حاضرة بالفعل ، أى محسوسة ، بل وتلزمها اللذة وهى متخيلة ، ولذلك كان الذاكرون للشيء ، المشتهى كيف ما يذكرونه ، قد يجدون له لذة ما . وكذلك الآملون أن يظفروا بشيء قد يجدون بعض لذة ذلك الظفر . ولهذا كان المحمومون الذين يمنعهم الأطباءُ من شرب الماء يلتذون بتذكر شربه ، وبالرجاءِ أن يبرأوا فيشربونه . والذين يَسئلون من الناس ما هو خير لهم أو يكتبون فيه أو يسعون فيه فقد يلتذون بالطلب والسعى لأنهم يرجون أن ينالوا تلك التى سألوا حتى تكون موجودة لهم فيلتذوا بإحساسها بالفعل . والأشياءُ التى يحبها الكل محبة صادقة هى ثلاثة أشياء : أحدها أن يكون الشيءُ اللذيذ حاضرا ، والثانى أن يتخيلوه إذا لم يكن حاضرا وذلك إما بتذكره وإما بتأميله ، والثالث سرعة السلو عن الغموم والأحزان . ولذلك يكرهون أن يشاهدوا المغتمين ولا يحضرون المآتم والمناحات لأنها تزيد فى الأحزان . وبعض الشهوات يوجد فيها غم ولذة معا ، وذلك مثل تذكر المحبوب الغائب أو المائت[1] إذا فكر وذكر أىّ امرئ كان وأىّ أفعال كانت أفعاله . ولذلك الذين يعملون المراثى تصيبهم لذة وغم معا .

١– له : سقطت من ل — ٢– بل : سقطت من ف

٤– قد : سقطت من ف — ولهذا : ولذلك ف

٥– يمنعهم : يمنعوهم ل — من : سقطت من ل

٦– فيشربونه : فيشربوه ل — ١١–بتأميله : بتامله ف

---

١) عن معنى كلمة المائت ، انظر لسان العرب .

قال :

وقد أجاد أُوميروش فى هذا المعنى إذ قال : إنه لما تكلم الناعى بالمرثية صرخ السامعون لها صرخة فاجعة لذيذة[١].

والأَخذ بالثأر يشبه أن يكون يُعَد من هذا الباب ، فإن الأَخذ بالثأر يلذ ويحزن معا ، ويشبه أن يُعَد من الأَشياء اللذيذة فقط . ومن الملذات ألّا ينجح العدو[٢] . والذى يغضب إذا لم يبلغ ما يؤمل من العقوبة / يلتذ ويغتم معا . أما اغتمامه فمن قبل أنه لم يبلغ ما يريده من العقوبة ، ١٥٧ب
وأما التذاذه فمن جهة تأميله البلوغ .

٢ــ أوميروش : أوميرش ف

٥ــ يلذ ويحزن : ملذ ومحزن ل ‖ ألّا : لا ف

٦ــ العقوبة : + وذلك أنه ل

٨ــ فمن : من ف

---

١) أرسطو ، ١ ، ١١ ، ١٢ (١٣٧٠ب ٢٨ــ٢٩) : διὸ καὶ τοῦτ, εἰκότως εἴρηται,
ὣς φάτο, τοῖσι δὲ πᾶσιν ὑφ'ἵμερον ὦρσε γόοιο

= ت . ع . ١٨ ا ٩ــ١٠ : فيتم ما قال أوميروس حيث يقول : إنه لما تكلم بذلك صرخوا جميعا صرخة واحدة فاجعة لذيذة .

ورد هذا البيت فى الإلياذة ، ٢٣ ، ١٠٨ ، عند البكاء على باتروكلوس ، وفى الأوديسية ، ٤ ، ١٨٣ ، عند ذكر غياب أوديسيوس . وهذه الترجمة العربية القديمة غير دقيقة ، فهوميروس يقول إنهم عندما سمعوا قوله ، ثار فى قلوبهم حنين إلى البكاء .

٢) انظر الحكمة العروضية ، ٦٣ ، هامش ٥ .

٣) أرسطو ، ١ ، ١١ ، ١٣ (١٣٧٠ب ٣١ــ٣٢) : οἱ δ'ὀργιζόμενοι λυποῦνται ἀνυπερβλήτως μὴ τιμωρούμενοι, ἐλπίζοντες δὲ χαίρουσιν.

= ت . ع . ١٨أ ١١ــ١٢ : « فأما الذى يغضب فقد يحزن إذا لم يبالغ فى العقوبة والنقمة ، وإذا أمل ذلك فرح » . =

قال :

والغلبة لذيذة ليس لمحبي الغلبة فقط بل للكل ، لأن الغلبة هى شوق ما إلى الشرف ، أعنى أن يكون له فضل ما معروف عند الناس ، والشرف يشتهيه الكل ، وإن كانوا يختلفون فى ذلك بالأقل والأكثر . وإذا كانت الغلبة لذيذة ، فإن الآداب والرياضات التى تكون لمكان الغلبة لذيذة أيضا ، إذ كانت نافعة فى أن ينال بها اللذة ، لأن الغلبة بها تكون أكثر ذلك ، وذلك كاللعب بالكرة والمثاقفة والشطرنج والنرد والحذق بجميع الآداب المخرجة ، أعنى الرياضات التى يقصد بها تحصيل ملكة ما . وهذه الآداب المخرجة على صنفين :

منها ماليس يكون لذيذا من ساعته حتى يعتاده المرء فيكون لذيذا من قبل العادة ، وهى الآداب التى ليس تلزمها اللذة التى تلزم الملكة الحاصلة بأخرة عن تلك الآداب ، بل إنما يلزمها من أول الأمر التعب فقط كالتأدب بالحكمة ؛ ومنها ما يكون لذيذا من ساعته مثل التصيد واللعب بالشطرنج ، فإن المبتدئ فيها يشارك الحاذق فيها ، أعنى فى الغاية التى يقصدها وهى الغلبة ، فيلتذ بديا من أول الأمر ، كما يلتذ الكامل فيها . والغلبة بالعدل

٤– يختلفون : مختلفين ف   ٦– ينال : تنال ف

١٤– يقصدها : يقصد بها ف

= يظهر أن النسخ التى رآها ابن سينا وابن رشد قد كان فيها : يبالغ فى العقوبة . وهذا الخطأ فى رأيى نشأ فى الترجمة العربية من إلحاق كلمة : ἀνυπερβλήτως بما بعدها لا بما سبقها . ابن سينا ، الخطابة ، ١٠١ : وكما أن الحنق ، إذا لم يستقص التشفى بالانتقام ، بقى حسيرا ، إلا أن يترجى التلافى ، فيفرح بالرجاء .

لذيذة . والغلبة التى تكون بالمشاغبة والتمويه لذيذة عند السوفسطائيين الذين اعتادوا أن ينالوا بذلك مقاصدهم وهممهم ، أعنى من الخيرات الخارجة ، مثل اليسار والكرامة(١). ومن الأمور اللذيذة الكرامة والجلالة ، من قبل أن الإكرام يخيل للمكرم فى نفسه أنه فاضل أو ممن يجتهد فى الفضيلة إذا صدر الإكرام ممن شأنه أن يوقع بإكرامه للمكرم مثل هذا الظن بنفسه والتخيل ، أعنى أن يتخيل أنه فاضل . والحضور من المكرمين أحرى بهذا الفعل من الغيوب . إذ كان الحضور يشاهدون من أمره مالا يشاهده الغيوب . فلذلك إذا أكرموا أحدًا ، خيل للإنسان المكرم أنهم أكرموه من قبل فضيلة عرفوها فيه . وإكرام العارف أحرى بهذا من إكرام من ليس يعرف المكرم ، لهذا المعنى بعينه . وأهل مدينته أحرى بذلك من الأباعد . والموجودون أحرى بذلك من الذين يأتون من بعد ، أعنى الذين يكرمونه فى حياته أحرى بهذا المعنى من الذين يكرمونه بعد موته . وإكرام الأكثر من الناس أحرى بهذا المعنى من الأقل . فإن هؤلاء الأصناف من الناس أحرى أن يصدق قولهم فى ذى العقل واللب من الناس وشهادتهم فيه أنفع من الأصناف الذين يتنزلون من الناس منزلة الأطفال والبهائم وهم الجهال

٥ـ صدر : كان ل

١٤) أنفع : فى ف ،ل ، ولكن صححت فى هامش ل : أقنع .

---

١) أرسطو ، ١ ، ١١ ، ٥ (١٣٧١ ا ٦ـ٨):
διὸ καὶ ἡ δικανικὴ καὶ ἡ ἐριστιὴ ἡδεῖα τοῖς ⌊εἰθισμένοις καὶ δυναμένοις.
= ت . ع . ١٨ ا ١٧ـ١٨ : « والغلبة بالعدل لذيذة والغلبة التى تكون بالمشادية أيضا لذيذة عند الذين اعتادوها ونالوا بها همتهم » . انظر ابن سينا ، الحكمة العروضية ، ٦٤ ، هامش ٢ .

والعوام . ولذلك ليس أحد يعتد بتكرمة هؤلاء لأحد ولا يحمد أحد بذلك إلا أن يظن أن ذلك منهم لمكان حسن الطاعة أو الخوف منه .

والأحباءُ أيضا من اللذيذات ، لأن المحبة لذيذة . وكل من يحب شيئا فهو يستلذه . ولذلك لا يستلذ الخمر أحد لا يحبها . والسبب فى ذلك أن المحبوب هو عند المحب من جملة الخير الذى يتشوقه الكل ، وأعنى بالكل الذين يحسون ويتخيلون . وأن يكون الانسان محبوبًا مقربًا من أجل نفسه ، لا من أجل آخر ، لذيذ عند الإنسان المحبوب ، أعنى أن يحب من أجل نفسه . وكذلك أن يكون الإنسان عجيبا عند غيره ، أى يتعجب منه الغير ، لذيذ أيضا من أجل هذه العلة ، أعنى من أجل الخير الذى يتشوقه الكل . لأنه إنما يتعجب منه إذا انفرد بخيرٍ سبيلُه ألا يكون فى الأكثر . وذلك أن الشئ الذى يفضل به على الأكثر هو لذيذ . والذين يقصدون أن يتعجب منهم هم أمثال القوم الذين يجمعون الناس ليروا ما يعملونه من تكلف الأشياءِ العجيبة والأُمور الفاضلة .

قال :

والتملق أيضا لذيذ ، لأن المتملق يخيل للإنسان أنه يتعجب منه ، وأنه ممن يحبه . فالمتملق هو محب مُراء أو مُعظم مُراء(١) . وتكرير الشئ

٥ــ وأعنى : أعنى ف ٨ــ الانسان : المرءُ ل

٩ــ لذيذ : لذيذا ف

---

١) أرسطو، ١ ، ١١ ، ١٨ (١٣٧١ أ ٢٢ــ٢٤) : καὶ τὸ κολακεύεσθαι καὶ ὁ κόλαξ ἡδύς· φαινόμενος γὰρ θαυμαστὴς καὶ φαινόμενος φίλος ὁ κόλαξ ἐστίν. =

الواحد بعينه يستلذ ، لأنه بتكرره يستولى على النفس . والمعتاد مستلذ[٢] . والتبدل والتنقل من حال إلى حال لذيذ بالطبع ، لأنه يستفيد به إحساس شيء جديد[٢] . ولذلك ما توجد الأشياء التى تحدث فى العالم بالطبع وقتا

١- بتكرره : بتكريره ل　　٢- فى هامش ف : ان التنقل لذيذ بالطبع وسببه .

٣- ولذلك : فلذلك ل

= ت. ع ١٨ ب٣ - ٤ : ثم التملق أيضا لذيذ لأن المتملق يرى كالمتعجب المرائى (فى الأصل المرا اى) بالمحبة . لاحظ. الخطأ الموجود فى طبعة بدوى؛ ص ٥٥ : المبرأ ، أى. وقارن قول ابن رشد : محب مراء

١) أرسطو ، ١ ، ١١ ، ١٩ (١٣٧١ ا ٢٤-٢٥):

καὶ τὸ ταὐτὰ πράττειν πολλάκις ἡδύ· τὸ γὰρ σύνηθες ἡδὺ ἦν.

= ت. ع. ١٨ ب ٤ : «ثم فعل الشيءُ نفسه يستلذ كثيرا . والشيءُ الذى قد أُعتيد يستلذ» .

٢) أرسطو ، ١ ، ١١ ، ٢٠ (١٣٧١ ا ٢٥-٢٨) : καὶ τὸ μεταβάλλειν ἡδυ, εἰς· φύσιν γὰρ γίγνεται μεταβάλλειν· τὸ γὰρ αὐτὸ ἀεὶ ὑπερβολὴν ποιεῖ τῆς καθεστώσης ἕξεως, ὅθεν εἴρηται μεταβολὴ πάντων γλυκύ.

= ت.ع. ١٨ب ٥-٦ : والتغيير أيضا لذيذ ؛ وهذا يكون فى الطبيعة ، فإنه أبدا يزيد فى الوهم المستولى ويقويه : ومن ها هنا قيل :

إن تغيير كل شيءٌ لذيذ

اقتطف أرسطو هذا البيت، من مسرحية أُورستيس (Orestes) ، ٢٣٤ ، التى ألفها يوربيديس وقد ورد البيت على لسان إليكترا . وقد أشار أرسطو مرة أخرى إلى هذا البيت فى كتاب الأخلاق ، ٧-١٥ (=٧-١٤-٨) (١١٥٤ب ٢٨-٣١) ، دون أن يذكر اسم يوربيديس .

قارن ابن سينا ، الخطابة ، ١٠٣ : وتغير الأحوال وتجددها لذيذ ، لما يستحدث معه من الإحساس بها ، ويكمل به من الوهم المتسلط علينا . فإن الوهم إما يستكمل بما تورده عليه الحواس من الفوائد الجديدة .

بعد وقت لذيذة ، مثل انتقال الفصول وتغير الدول . وبالجملة : التغييرات التى تحدث بالناس وتغير الناس . والسبب فى هذا أن الشئ الحاضر هو فى حد ما قد استوفت النفوس منه حاجتها ، ولم يبق لها فيه شىء تستفيده ولا سيما إذا طال وجوده ، فتطلب النفس أن تستريح إلى شىء جديد تستفيد منه ما ليس عندها . وكل ما كان الحادث كونه أقل / فى الزمن ، فهو ألذ . ١٥٨ ا

قال :

والتعلم أيضا لذيذ أكثر ذلك . وشهوة التعلم فى الجمهور إنما تكون من قبل شهوة الإنسان لأن يكون فى نفسه عجيبا أو متعجبا منه ، إذ كان هذان الأمران لذيذين فى أنفسهما . وأيضا فإن التعلم لما كان من جنس الإدراك ، الذى يصير بالطبع من القوة إلى الفعل والكمال ، كان أيضا لذيذا(١) .

٦– الزمن : الزمان ل

٨– والتعلم : والتعليم ف ‖ ايضا لذيذ : لذيذ أيضا ل

١١– والكمال : سقطت من ل

---

(١) أرسطو ، ١ ، ١١ ، ٢١ (١٣٧١ ا ٣١ – ٣٤) : καὶ τὸ μανθάνειν καὶ τὸ θαυμάζειν ἡδύ ὡς ἐπὶ τὸ πολύ. ἐν μὲν γὰρ τῷ θαυμάζειν τὸ ἐπιθυμεῖν (μαθεῖν) ἐστι, ὥστε τὸ θαυμαστὸν ἐπιθυμητόν, ἐν δὲ τῷ μανθάνειν (τὸ) εἰς τὸ κατὰ φύσιν καθίστασθαι.

= ت .ع . ١٨ ب ٨ – ١٠ (طبعة بدوى ، ٥٥) : ثم التعلم أيضا لذيذ أكثر ذلك . وشهوة التعلم تكون من قبل شهوته لأن يكون عجيبا أو متعجبا منه . كما أن هذا أيضا لذيذ . وإن كان التعلم كمثل الشىء الذى هو فى الطبيعة يصير إلى الصنعة والتهيئة .

قارن ابن سينا ، الخطابة ، ١٠٣ : والتعلم لذيذ ؛ ويشبه أن يكون الالذاذ لما يخيل من=

وبالجملة فحسن الفعل وحسن الانفعال من الأُمور اللذيذة . وحسن الانفعال إنما يلتذ به ، لا لنفسه ، بل لمكان التشوق إلى الكمال الحاصل ، أَو الذى يظن أنه يحصل عنه . وأَما حسن الفعل فيلتذ به المرءُ لنفسه ولغيره وهو الذى يقع به حسن الفعل(١) .

وتأديب القرابات لذيذ . والكفاية وسد الخلة لذيذ(٢).

=التعجب منه إذا استكمل ، ولأَن التعلم يخرج أمرا دفينا فى قوة الطبيعة إلى الاستكمال وإلى حصوله صنعة .

أَخطأَ المترجم وسار وراءه ابن سينا وابن رشد . فأَرسطو يقول إن التعلم والتعجب أَمران لذيذان فى أَكثر الاحوال . ففى التعجب شهوة إلى (التعلم) لأَن ما يتعجب منه مرغوب فيه ، وفى التعلم رجوع إلى الحالة الطبيعية الأُولى .

١) أَرسطو ، ١ ، ١١ ، ٢٢ (١٣٧١ أ ٣٤ – ١٣٧١ ب ٢) : καὶ τὸ εὖ ποιεῖν καὶ τὸ εὖ πάσχειν τῶν ἡδέων· τὸ μὲν γὰρ εὖ πάσχειν τυγχάνειν ὧν ἐπιθυμοῦσι, τὸ δὲ εὖ ποιεῖν ἔχειν καὶ ὑπερέχειν, ὧν ἀμφοτέρων ἐφίενται

ت . ع . ١٨ب١٠–١١ (طبعة بدوى ، ٥٥) : فإن حسن الفعل وحسن الأَلم أَيضا من اللذيذات ؛ لأَنه حسن الأَلم إنما هو شوق إلى الاقتدار . فأَما فعل الحسن فهو اشتياق إلى الأَمرين جميعا .

٢) أَرسطو ، ١ ، ١١ ، ٢٢ (١٣٧١ ب ٣–٤) : καὶ τὸ ἐπανορθοῦν ἡδὺ τοῖς ἀνθρώποις ἐστιν τοὺς πλησίον, καὶ τὸ τὰ ἐλλιπῆ ἐπιτελεῖν.

=ت.ع.١٨ب١٢–١٣ : ثم التقويم لذيذ عند الناس ، أعنى تقويم قراباتهم . ثم الكفاية وسد الحاجة .

لفظ التقويم هنا ترجمة حرفية لكلمة ἐπανορθοῦν أى يساعده فى الوقوف على قدميه . والمقصود بها المعونة التى يستطيع بها المرءُ أَن ينهض من عثرته . ولكن ابن رشد فهم الكلمة على أَنها تعنى التأْديب .

وقد أَخطأَ الدكتور بدوى فى قراءة (قراباتهم) إذ أن الألف واضحة فى المخطوط . وعلى ذلك فقرنائهم لايمكن قبولها . قارن الأَصل اليونانى τοὺς πλησίον : الجيران ، وقارن ابن رشد : القرابات ، وابن سينا ، الخطابة ، ١٠٤ : «والتمكن من عول الأَقارب ورياستهم لذيذ».

قال :

وإذا كان التعلم لذيذا ، وكذلك أن يكون المرءُ عجيبا أو متعجبا منه ، فإن التخييل والمحاكاة أيضا لشبههما بالتعلم لذيذة ، وذلك مثل المحاكاة بالتصوير والنقش وسائر الأفعال التى يقصد بها محاكاة المثالات الأُول ، أعنى الأشياءَ الموجودة لا الأفعال التى تحاكى أشياء غير موجودة . فإن التى تحاكى بها أمورا موجودة ليس تكون اللذة بها بأن تكون تلك الصور المشبهة حسنة أو قبيحة ، بل ولأن فيها ضربا من المقايسة . وتعريف الأخفى وهو الغائب الذى هو المشبه بالأظهر وهو المثال الذى أقيم مقامه ففيه بضرب ما نوعٌ من أنواع التعلم الذى يكون بالقياس . وذلك أن خيال الشئ يتنزل منه منزلة المقدمة ، والشيءُ الذى قصد تخييله وتفهيمه يتنزل منزلة النتيجة . ولهذا الشبه الذى بين التخييل والتعلم كان التخييل لذيذا[1] .

٢ـ التعلم : التعليم ف ، ل	٣ـ التعليم : التعليم ف ، ل
٥ـ تحاكى : يحاكى بها ل	٦ـ الصور : الصورة ف
٩ـ التعلم : التعلم ف ،ل	١١ـ التعلم : التعليم ف ،ل

---

١) أرسطو ، ١ ، ١١ ، ٢٣ (١٣٧١ب ٤ ـ ١٠) :

ἐπεὶ δὲ τὸ μανθάνειν τε ἡδὺ καὶ τὸ θαυμόζειν, καί τοιάδε ἀνάγκη ἡδέα εἶναι οἷον τό τε μιμητικόν, ὥσπερ γραφικὴ καὶ ἀνδριαντοποιία καὶ ποιητική, καὶ πᾶν ὅ ἂν εὖ μεμιμημένον ᾖ κἂν μὴ ἡδὺ αὐτὸ τὸ μεμεμημένον. οὐ γὸρ ἐπὶ τούτῳ χαίρει, ἀλλὰ συλλογισμός ἐστιν ὅτι τοῦτο ἐκεῖνο, ὥστε μανθάνειν τι συμβαίνει.

=ت . ع. ١٨ب ١٣ ـ ١٧ : وإذا كان التعلم لذيذا ، وكذلك أن يكون المرءُ عجيبا أو متعجبا منه ، فإن هذا النحو أيضا من اللذيذات لا محالة ، أعنى التشبيه والحكاية ، وذلك مثل التصوير والنقش وسائر الأفعال التى تحسن التشبيه بالمثال الأول وإن لم يكن التشبيه لذيذا ، فليس يكون السرور فى هذا ، لكن شئ من السلجسة .: بأن هذا ذاك ، حتى يعلم ما يعرض من ذلك . =

قال :

والحيل والتخلص من المكاره لذيذ أيضا[1] ؛ وإنما صارت المحاكاة والتعلم لذيذين ؛ لأن ذلك إنما يكون بأخذ الوصل التى بين الأشياء . ومعرفة الاتصالات التى بين الموجودات متشوقة للإنسان بالطبع . ولذلك كانت الأشباه والأمثال لذيذة . فإن الإنسان يلتذ بالإنسان الشبيه به ، والفرس بالفرس ، والغلام بالغلام . ومن ها هنا تنتزع الأمثال ، كما يقال : إن

٢– التعلم : التعليم ف ، ل ‖ يأخذ : باحد ف

= قارن أرسطو ، كتاب الشعر ، ٤ (١٤٤٨ب ١٢ – ١٩) ولا سيما سطر ١٥ – ١٨) :

διὰ γὰρ τοῦτο χαίρουσι τὰς εἰκόνας ὁρῶντες, ὅτι συμβαίνει θεωροῦντες μανθάνειν καὶ συλλογίζεσθαι τί ἕκαστον, οἷον ὅτι οὗτος ἐκεῖνος.

وقارن ابن رشد ، تلخيص الشعر (طبعة بدوى ، ٢٠٦) : ... فإن التعليم ليس إنما يوجد للفيلسوف فقط .

لاحظ أن كلمة « التعلم » حرفت فى هذا الموضع إلى التعليم . ولكن الترجمة العربية واضحة . ورأيى أن كلمة التعليم فى تلخيص الشعر لابن رشد يمكن أن تكون محرفة عن التعلم .

قارن كذلك ابن سينا ، الحكمة العروضية ، ٦٦ ؛ الخطابة ، ١٠٣ : وكما أن التعلم لذيذ بسبب ما يتوقع من التعجب ، وكذلك المحاكيات كلها كالتصوير والنقش وغير ذلك لذيذة ، حتى إن الصورة القبيحة المستبشعة فى نفسها قد تكون لذيذة إذا بلغ بها المقصود من محاكاة شئ آخر ، هو أيضا قبيح مستبشع ...

١) أرسطو ، ١ ، ١١ ، ٢٤ (١٣٧١ب ١٢–١٧) : καὶ αἱ περιπέτειαι καὶ τὸ παρὰ μικρὸν σῴζεσθαι ἐκ τῶν κινδύνων· πάντα γὰρ θαυμαστὰ ταῦτα.

= ت . ع . ١٨ب ١٧ – ٢١ : ومع هذا أيضا الحيل وضروب التخلص من المكاره فإن هذه كلها عجيبة وهى لذيذة لأنها فى الطبيعة وذلك أن المتصلات يوجد لهن الاتصال فى الطبيعة . ثم الأشباه .والمثل أيضا لذيذة أكثر ذلك ، كأن الإنسان يشبه الإنسان . =

الصبي يفرح بالصبي ، واللص يألف اللص ، والطائر يقتنص بالطائر ، والسبع لا يعدو على السبع ، وما أشبه هذا . وبالجملة المتصلات والشبيهات كلها لذيذة فى أنفسها . وما يجد كل واحد من اللذة فى الشبيه هو أمر مشهور . وليس يلحق المتشابهين تباغض إلا بالعرض(١) . واللذة إنما هى فى إدراك الاتصال الذى يكون بين شيئين من الأشياء الموجودة فى العالم . وكل واحد يحب نفسه ، لكن يفضل بعضهم فى ذلك بعضا . فكل من وُجد له حب نفسه أكثر ، كان التذاذه ومحبته للشبيه أكثر . ومن أجل أن الإنسان يحب نفسه ، تكون حالاته لا محالة لذيذة عنده ، أعنى أفعاله وأقواله . ولذلك يوجد أكثر الناس ، وهم الجمهور ، إنما يحبون الأفعال الجميلة والكرامة والبنين لمحبة أنفسهم . وذلك أن البنين أثر من آثارهم . وسد الخلة لذيذ من هذه الجهة ، لأنه فعل من أفعاله . وكذلك السلطان . وأن يظن بالإنسان أنه حكيم هو لذيذ من أجل حب الإنسان نفسه . وكذلك محبة الكرامة هى لذيذة من هذا المعنى . ونفع الأقارب من هذا المعنى هو لذيذ ، والتسلط عليهم . وأن يرتاض الإنسان بالأمور التى ينال بها الفضيلة

١- يألف اللص : يعرف باللص ف   ٢- كلها : كلهن ف

١٣- الأقارب : الاقاريب ف

= لاحظ أولا أن المترجم خلط بين الموضعين وأخطأ فى فهم τὰ συγγενῆ التى عربها بالمتصلات ، ولكن أرسطو يقصد بها الأشياء التى تتبع نوعا (γένος) واحدا .

١) عن التحاسد والتباغض بين الأقارب وأصحاب الحرفة الواحدة ، قارن ابن سينا ، الخطابة ، ١٥٣ : فإن المباين فى الجنس كأنه لا يحسد ، وكذلك المباين فى النسب ، أو السن ، أو الحرفة ، أو المرتبة ، أو الثروة . ...

لذيذ وشريف ، لأنه يخيل له فيه أنه قد حاز تلك الفضائل التى ارتاض بها . ولذلك مدح أوميروش إنسانا قسم نهاره أقساما يفعل فى كل قسم منها فعلا يكتسب به نوعا من أنواع الفضيلة[1] . فإنه قد حاز تلك الفضائل لما قسم نهاره بتلك الأقسام ، وأنه رجل فاضل على التمام بها .

قال :

والمضحكات لذيذة ، والفكاهات المستطرفات لذيذة عند الناس لامحالة فى الأفعال والأقوال . وقد حددنا الأشياء التى تعمل منها الطرائف والنوادر فى كتاب الشعر وكيف تعمل[2] .

١ــ شريف : شرف ف ‖ له : سقطت من ل

٣ــ به : منه ل ٧ــتعمل منها : منها تعمل ل

---

١) أرسطو ، ١ ، ١١ ، ٢٨ (١٣٧١ب ٣١ - ٣٣) :

ὥσπερ καὶ ὁ ποιητής φησι κἀπὶ τοῦτ' ἐπείγεται,
νέμων ἑκάστης ἡμέρας πλεῖστον μέρος,
ἵνα αὐτὸς αὑτοῦ τυγχάνει βέλτιστος ὤν,.

= ت .ع . ١١٩ ا ٥ ــ ٧ : كما قال الشاعر : حتى إنه قسم أجزاء النهار أقساما ، اكتسب لنفسه تلك التى قضى بها لنفسه ، لأنه كان امرءًا فاضلا .

هذا الشعر من قصة أنتيوبا التى فقدت والتى وضعها يوربيديس . وقد ذاع هذان البيتان اللذان يصفان جد المرء فيما يحسن واهتمامه به واشتغاله به فى أكثر أوقاته . وواضح أن ترجمة البيت الثالث لا توافق الأصل اليونانى. وقد اقتطف أفلاطون ، جورجياس ، ٤٨٤هـ ، البيتين الثانى والثالث مع بعض الاختلاف فى رواية البيت الثانى ؛ كما تختلف النصوص اليونانية التى بين أيدينا فيما بينها ، فبعضها يذكر اسم يوربيديس ، ونجد فى البعض الآخر : كما قال الشاعر ، كما ورد فى الترجمة العربية . ولابن رشد عذره ، فالشاعر عنده بإطلاق هو هوميروس .

٢) لم يصل إلينا ذاك القسم من كتاب الشعر الذى يشير إليه أرسطو ، ولا بد أنه فقد قبل أن يترجم إلى السريانية ثم إلى العربية .

وإذ قد تبين من هذا القول ما هى الأُمور اللذيذة ، فقد تبين من ذلك ما هى الأُمور المؤذية المحزنة ، فإنها أَضداد تلك ؛ وإذا عرف أَحد الضدين عرف الآخر .

وإذ قد تبين من هذا القول الأَشياءُ التى من أَجلها يجور الجائر وبها يجور الجائر ، فقد ينبغى أَن نصير إلى القول فى الكيفيات والأَحوال التى تسهل الجور عليهم وتحركهم إليه وأَية حالة هى الحالة التى يكون عنها الجور ، فنقول :

إنه قد يكون منهم الجور حين يظنون أَن ذلك الفعل مما يستطاع وهو ممكن لهم ، وأَن يكون مما يجهل ولا يعلم ، أَو يكون مما ينسى فى مدة يسيرة إن لم يكن مما يجهل . وإن كان مما لا يجهل ولا ينسى فيكون مما لا يلحق الجائر فى فعله / شر أَصلا لا له ولا لبعض من يعنى به لأَنه عنده ١٥٨ب
مثل نفسه ، أَو يكون الشر اللاحق منه أَقل من المنفعة أَو اللذة التى ينالها بالجور وذلك إما للجائر أَو لمن يعنى به . فأَما ذكر الأَشياء التى بها يكون الفعل ممكنا ، فسيقال فيها بأَخرة وذلك فى المقالة الثانية ، لأَن القول فى ذلك عام فى جميع المخاطبات الثلاثة . وأَما الأَحوال التى لا يلحق الجائر بها شر أَصلا ، أَو يلحقه دون الخير الذى يؤمله ، أَو يكون الفعل مما يجهل أَو ينسى فى زمان يسير ، فيقال فيها ها هنا ، إذ كان ذلك خاصا بهذا الموضع .

١– ذلك : هذا ل

٩– فى : سقطت من ف

١٢– منه : عنه ل

١٤– الفعل : الشىء ف

١٥–١٦– الجائر بها : + بها ف : بها الجائر ل

١٦– شر : ضر ل

قال :

وقد يظن أنهم قادرون على الجور أكثر من غيرهم : الصنف من الناس الذين يرون أن لهم فضل قوة على غيرهم ، وأنهم يأمنون من الشر اللاحق لهم ، إذا جاروا ، وذلك إما فى أنفسهم ، وإما فيمن يعنون به ، وهؤلاء هم أحد صنفين : إما صنف يفعل الجور بفضل قوة ، وإما صنف يفعله بتجربة وروية حتى يقدر فى نفسه النحو والجهة التى بها يسلم من الشر ، وذلك بطول تجربته ومزاولته المتقدمة . والجائرون يسلمون من الجور فى عاقبة أمرهم إذا كانوا كثيرى الإخوان ، أو كان إخوانهم مياسير[1] ، ولا سيما إن كان الإخوان داخلين فى الأمر معه ، أعنى أن ينالهم من الجور نفع أو لذة ، فإنه تكون قدرته على الجور أكثر . وكذلك إن كان الداخلون فيه المشاركون إخوان الإخوان أو خدم الإخوان أو أجراء الإخوان أوشركاؤهم أو المنقطعون إليهم ، فإن الجائرين إذا كانوا بهذه الصفة كانت لهم قدرة على الجور والامتناع من أن يعطوا طائلة أو غرما . وقد يعرض لهم أن تجهل أفعالهم وتنسى ، أما جهلها فمن قبل المشاركين لهم ، وأما نسيانها فمن قبل أنه لا يبدأ بالتظلم من الجائر أولاً .

٤– به : فيه ل   ٨– مياسير : مياسيرا ف

١١–١٢– شركاؤهم أو المنقطعون إليهم : المنقطعون اليهم أو شركاؤهم ل .

١٣– أو : ولو ل   ١٥– أنه : انهم ف ‖ يبدأ : يبدو ف

---

١) مياسير : كلمة وردت فى الترجمة العربية القديمة ، ١٦ أ ١٧ = πλούσιοι . قارن القاموس المحيط : «وأيسر إيسارا ويُسرا صار ذا غنى فهو موسر ج مياسير» .

قال :

ومما يسهل الجور أن يكون الجائرون أصدقاء للذين يجورون عليهم ، أو يكونوا أصدقاء للحكام . أما كونهم أصدقاء للذين يجورون عليهم فلأمرين : أحدهما أن الصديق لا يتحفظ من صديقه فيسهل الجور عليه . والثانى أنه إذا جار عليه أرضاه بأدنى شيء قبل الوصول إلى الحكومة ، لأن الصديق يتغابن لصديقه . وأما كون الحكام أصدقاء فلأن الحكام يقضون لمن أحبوا بالميل والهوى ، وذلك إما بأن يعفوه من الغرم ألبتة ، وإما بأن يغرموه اليسير[1]. وهنا أحوال أضداد هذه الأحوال المنسوبة إلى القوة إذا كانت فى الجائر كانت سببا إلى وقوع الجور منه ، وذلك كالمرض والضعف والفقر . فإن الضعيف والمريض قد يظن به أنه لا يجور لأنهم لا يحتملون العقوبة فى أبدانهم. وأما الفقير فلأنه ليس عنده ما يغرم[2].

٥ــ أنه : سقطت من ل

١) أرسطو ، ١ ، ١٢ ، ٤ (١٣٧٢ أ ١٧ ــ ٢١) = ت.ع. ١٩ أ ٢٠ ــ ٢٢

ابن سينا ، الحكمة العروضية ، ٦٨ ، هامش ١ ، لاحظ ترديد ابن رشد لألفاظ الترجمة العربية ولا سيما : «والحكام يقضون لمن أحبوه بالميل والهوى ، فإما أن يعفوه من الغرم ألبتة ، وإما أن يغرموه باليسير» .

٢) أرسطو ، ١ ، ١٢ ، ٥ (١٣٧٢ أ ٢١ ــ ٢٣) = ت.ع. ١٩ أ ٢٣ ــ ٢٤ . أخطأ المترجم فى نقل العبارة اليونانية οἱ ἐναντίοι τοῖς ἐγκλήμασιν بكلمة الأضداد وصرف النظر عن τοῖς ἐγκλήμασιν . وقد حرفت الكلمتان يغفلون وينسون فى مخطوط الأورغانون إلى يعقلون (وهذا خطأ فى وضع النقط إذ وضعت نقطة الغين بالقرب من نقطة الفاء) ، وىسسون وكتبت الكلمة الأخيرة بدون نقط .

وهذا هو موضع τόπος الممكن والمحتمل τὸ εἰκός (انظر أرسطو ، ٢ ، ٢٤ ، ١١ (١٤٠٢ أ ١٧) الذى علمه مدرسو البلاغة القدامى وعلى رأسهم كوراكس .

وفعل الجور إذا كان فى الغاية من العلانية يخفيه ويوهم أنه ليس بجور ، وذلك أن فعل الجائر ، إذا أشبه فعل المخاتل أو الهازل ، غالط ، فظن به أنه ليس بجور . وأيضا فإن أحدًا لا يتحفظ من الجور الذى يكون علانية لقلة وقوعه ، وإنما يتحفظ من الجور بالجهة التى اعتيد أن يكون منها وهو الإخفاء . فإن الجهة التى لم يعتد منها فليس أحد يحذرها[1] .ولذلك لا يتحفظ منها ممن لا قدر له ولا من الإخوان والولد[2] . ومن الناس من لا يتحفظ بأفعاله فيوهم بذلك أنه يجهل ما يفعل أو ينسى . وربما تغافلوا عن أشياء

---

١) أرسطو ، ١ ، ١٢ ، ٥ (١٣٧٢ا ٢٣ ـ ٢٥) = ت.ع. ١٩ا ٢٤–١٩ب١ :

والللائى هن علانية ظاهرات جدا جدا καὶ τὰ λίαν ἐν φανερῷ καὶ ἐν ὀφθαλμοῖς

لأن هذه أيضا مما لا يتحفظ منه ἀφύλακτα γὰρ διὰ τὸ ὅλως μηδένα ἂν οἴεσθαι

وإنما يتحفظ كل من يتحفظ من الجور مما قد اعتبر أن يكون ، فأما التى لم يمرضها أحد بعد ، فليس أحد يحذرها

καὶ τὰ τηλικαῦτα καὶ τὰ τοιαῦτα οἷα μηδ' ἂν εἷς. ἀφύλακτα γὰρ καὶ ταῦτα· πάντες γὰρ τὰ εἰωθότα ὥσπερ ἀρρωστήματα φυλάττονται (καὶ τ'ἀδικήματα,) ὃ δὲ μηδείς πω ἠρρώστηκεν, οὐδεὶς εὐλαβεῖται.

لاحظ أن كلمة (من) سقطت من طبعة بدوى ، ٥٨ : يتحفظ الجور » بدلا من : « يحتفظ من الجور » ، ولكن القراءة واضحة فى المخطوط .

٢) أرسطو ، ١ ، ١٢ ، ٧ (١٣٧٢ا ٢٨ ـ ٢٩) : καὶ οἷς μηδεὶς ἐχθρὸς ἢ πολλοί = ت . ع ١٩ب ١ ـ ٢ : والذين ليس عندهم عدو يصيرون إلى هذا كثيرا . أخطأ المترجم عندما نقل ἢ πολλοί بيصيرون إلى هذا كثيرا وهى لاتعنى إلا : أو أعداء كثيرون . ويعنى أرسطو بأن الجور سهل على من ليس له عدو واحد أو أعداء كثيرون .

قارن ابن سينا ، الخطابة ، ١٠٥ : « ولذلك فلا يتحفظ من صديق أو حميم » .

تقع بهم حتى لا يتوهم عليهم أنهم يبتدئون بالجور أصلا[١].ومما يعين الجائر القوة على الإخفاء ، وذلك إما بأمكنة خفية تكون عنده وإما بحالات فيه من شأنها أن تخفى أفعاله ، مثل أن يكون ظاهره ظاهر من لا يظن به الفعل القبيح[٢] . وقد يتمكن من الجور الذين لا يجهلون ولا يجهل جورهم إذا كان الحكام يجورون بأحد معنيين : إما بأن يحرفوا السنة ، وإما بأن يسوفوا الحق حتى يمل صاحبه ويترك طلبه . ولذلك اذا كان الجائر له قدرة على التراوغ عن الغرم أو المماطلة أو كان عديما[٣] سهل عليه الجور[٤] .

٧ــ الغرم : القوم ف

١) أرسطو ، ١ ، ١٢ ، ٧ (١٣٧٢أ ٢٩ - ٣٢) = ت . ع . ١٩ب ٢ - ٣ : فمنهم من يظن أنه يجهل أو ينسى ، من قبل أنه لم يتحفظ ، ومنهم من يجهل لكيلا يظن أنه يبتدىء إذا تحفظ. ولتكن له الحجة بأنه لم يبتد ألبتة .

οἱ μὲν γὰρ οἴονται λήσειν διὰ τὸ μὴ φυλάττεσθαι, οἱ δὲ λανθάνουσι διὰ τὸ μὴ δοκεῖν ἂν ἐπιχειρῆσαι φυλαττομένοις, καὶ διὰ τὸ ἀπολογίαν ἔχειν ὅτι οὐκ ἂν ἐνεχείρησαν.

فى طبعة بدوى ، ص ٥٩ ، يقرأ يبتدّ ولكن الكلمة كتبت فى المخطوط دون نقط. ؛ كذلك نجد خطأ فى قراءة لتكن فى الطبعة نفسها ، إذ نجدها (لكن) .

٢) أرسطو ، ١ ، ١٢ ، ٨ (١٣٧٢أ ٣٢ - ٣٣) : καὶ οἷς ὑπάρχει κρύψις ἢ τρόποις ἢ τόποις ἢ διαθέσεις εὔποροι.

= ت . ع . ١٩ب ٣ - ٤ : ثم الذين يكون لهم الإخفاء : إما من المواضع ، وإما من الحالات . كلمة (الحالات) لا تنقل معنى الكلمة اليونانية διαθέσεις التى تشير إلى القدرة والتمكن من التصرف فى أى شئ .

٣) وأعدم : إذا افتقر فهو معدوم وعديم (المصباح المنير) .

٤) أرسطو ، ١ ، ١٢ ، ٨ (١٣٧٢أ ٣٣ - ٣٦) : καὶ ὅσοις μὴ λανθάνουσιν ἔστιν δίωσις δίκης ἢ ἀναβολὴ χρόνου ἢ διαφθοραὶ κριτῶν. καὶ οἷς, ἐὰν γένηται ζημία, ἔστιν δίωσις τῆς ἐκτίσεως ἢ ἀναβολὴ χρόνιος. ἢ δι᾽ ἀπορίαν μηδὲν ἕξει ὅ τι ἀπολέσῃ. =

والذين تكون لهم المنافع التى يستفيدونها من الجور ظاهرة بينة أو عظيمة أو قريبة حاضرة ، والمضار اللاحقة عنه إما قليلة وإما مجهولة وإما بعيدة فى الزمان بطيئة ، يسهل عليهم الجور ، وذلك أنهم لا يتركون النافع المتيقن به للضار المجهول وقوعه ، وكذلك لا يتركون النافع العاجل لمكروه آجل ، ولا المنافع الكثيرة لمكروه يسير[1]. ومما يسهل الجور أن يكون فعلا

= ت . ع . ١٩ب ٤ – ٧ : وقد تسمع بهذه العسه فى الذين لا يجهلون أيضا . فقد يوجد الحيف فى القضاء : إما ريثا فى الأزمان ، وإما إفسادا للأحكام . ولذلك يكون الذين يلزمهم الغرم أو الخسران . فإن تحيف فى ذلك إما فى المراوغة بالغرم ، وإما الريث فى الزمان ، وإما من أجل العدم ؛ وذلك ألا يكون له شىء يبلغه أو يغرمه .

هذه الترجمة ركيكة جدا . أما أرسطو فيقول إن من لا يبقى مجهولا إن ارتكب جريمة ، فإنه مما يسهل عليه ارتكاب الجور إن كان يستطيع أن يلغى محاكمته أو يؤجلها أو يؤثر على القضاء . وكذلك يسهل الجور على من يستطيعون ، إن ارتكبوا جورا وحكم عليهم بغرامة ، إلغاء الغرامة كلها أو تأجيل وقتها زمنا طويلا جدا أو نظراً للمسغبة ليس لديه شىء يمكن أن يفقده .

١) أرسطو ، ١ ، ١٢ ، ٩ (١٣٧٢ا ٣٦ – ١٣٧٢ب٢) = ت . ع . ١٩ب ٧ – ٩ : والذين تكون المنافع لهم ظاهرة أو عظيمة أو حاضرة قريبة

καὶ οἷς τὰ μὲν κέρδη φανερὰ ἢ μεγάλα ἢ ἐγγύς,

والمضار إما قليلة ، وإما مجهولة وإما بعيدة بطيئة

αἱ δὲ ζημίαι μικραὶ ἢ ἀφανεῖς ἢ πόρρω.

والذين لايلزمهم غرم فى المنفعة ، وذلك يظن أنه الفتنة والهرج

καὶ ᾧ μή ἐστιν τιμωρία ἴση τῇ ὠφελείᾳ, οἷον δοκεῖ ἡ τυραννίς.

أخطأ المترجم فى نقل الجملة الأخيرة ، ولكن هذه هى الترجمة التى علق عليها ابن سينا ، الخطابة ، ١٠٦ : « وكذلك من يأمن مضرة الغرامة عند الغنيمة لعموم فتنة أو قوع هرج يهدر الجنايات » . أما ابن رشد فلم يشر فى هذا الموضع إلى فتنة أو هرج .

يمدح به الجائر ويذكر ، مثل ما يعرض للذى يأخذ ثأره فى الجائر عليه أو فى أبيه وأمه(١) . والذى يكون له ثأر عند واحد من أهل مدينة فيقتل أهل المدينة بأسرها ، وبخاصة إذا كان الضرر اللاحق لهم فى المال والاغتراب(٢) ،
فإن هذا كثيرا / ما يمدح به ، كما قال الشاعر : ١٥٩ أ

عليكم بدارى فاهدموها فإنها ‏ تراث كريم لا يخاف العواقبا

وهؤلاء يظلمون فى الأمر والمنع ، أعنى أخذ ما ليس لهم ومنع ما عليهم(٣) . فهذه

١ــ الجائر : الجانى ل ٢ــ أو : ول || و : أوف || أمه : فى ابنه ف . قارن ت.ع.١٩ب ١٠ (ص ٢٠١ ، هامش ١ ، من هذا الكتاب) ٥) كريم : كرم ف

---

١) أرسطو ، ١ ، ١٢ ، ١٠ (١٣٧٢ب ٣ــ ٥): καὶ οἷς τοὐναντίον τὰ μὲν ἀδικήματα εἰς ἔπαινόν τινα οἷον εἰ συνέβη ἅμα τιμωρήσασθαι ὑπὲρ πατρὸς ἢ μητρός.
= ت . ع ، ١٩ب ٩ــ ١٠ : والذين يؤديهم الظلم إلى المدح والذكر ، كما قد يعرض للمرء أن يأخذ بثأره فى الأب وفى الأم معا .

٢) أرسطو ، ١ ، ١٢ ، ١٠ (١٣٧٢ب ٥ــ ٦) : αἱ δὲ ζημίαι εἰς χρήματα ἢ φυγὴν ἢ τοιοῦτόν τι ≡ ت . ع .١٩ب ١١ : وأما الخسرانات والمضار فى المال أو فى الهرب أو ما أشبه .

٣) أرسطو ، ١ ، ١٢ ، ١٠ (١٣٧٢ب ٦ــ٧) : δι᾽ ἀμφότερα γὰρ ἀδικοῦσι
≡ ت . ع . ١٩ب ١٢ : فقد يظلمون فى الأمرين جميعا .

فى طبعة بدوى ٥٩ ، نجد (يطلبون) وهذا خطأ .

وفى هامش مخطوط الأورغانون نجد : يعنى أن يأخذوا ما ليس لهم ولا يعطوا ما يجب عليهم ، وذلك لقوله أن يجوروا ولا يخسروا .

يقول أرسطو إن الناس لاختلافهم فى الأخلاق يرتكبون الجور تحت تأثير هذين الحافزين : حب المال وحب الشرف ؛ فبعضهم محب للمال ، وبعضهم يفضل الشرف على المال .

هى الأَشياءُ التى تسهل على أهل الهمم والروية الجور . فأَما أَضداد هؤلاءِ فى الأَخلاق والرأى وهم الضعفاءُ الرأى والخلق فقد يحركهم إلى الجور توقع نفع يسير مجهول ، أَعنى غير متيقن أَن ينال أَو لا ينال ، وقد يحركهم إلى الجور خوف خسران يسير يدخل عليهم لا أَن يستفيدوا بجورهم شيئا يدخل عليهم سوى أَلا يخسروا شيئا يسيرا من كثير ما معهم . وقد يحرك هذا الصنف من الناس إلى الجور أَن يجوروا فيخطئوا غرضهم ولا يظفروا بما راموا من الجور فيحركهم ذلك على أَن يجوروا مرة بعد مرة ، كما يعترى كثيرا من المنهزمين أَن يعودوا إلى القتال على جهة اللجاج بعد أَن يهزم مرة وثانية .[1]والذين تحركهم إلى الجور اللذة فى أَول الأَمر مع الحزن

٦–٧– فيخطئوا ... على أَن يجوروا : سقطت من ف

٩– والذين : واللذين ل

١) أرسطو ، ١ ، ١٢ ، ١٠ و ١١ (١٣٧٢ب ٧ – ١١) :

καὶ ἀμφοτέρως ἔχοντες, πλὴν οὐχ οἱ αὐτοὶ ἀλλ' οἱ ἐναντίοι τοῖς ἤθεσιν. καὶ οἱ πολλάκις ἢ λεληθότες ἢ μὴ ἐζημιωμένοι, καὶ οἱ πολλάκις ἀποτετυχηκότες. εἰσὶ γάρ τινες καὶ ἐν τοῖς τοιούτοις, ὥσπερ ἐν τοῖς πολεμικοῖς, οἷοι ἀναμάχεσθαι.

= ت . ع . ١٩ب ١٢ – ١٥ : وذلك موجود لهم فى جهتين : غير أنه ليس لهؤلاء فقط . ولكن للذين هم أضدادهم فى الأخلاق أيضا ، كمثل الذين ينالهم أكثر ذلك اليسير المجهول ألا يخسروا ، أو الذين قد أخطأوا مراراً ، فقد يكون فى هؤلاء أيضا أناس هم هكذا ، كما فى المقاتلة ، وذلك أن يرجع فيقاتل .

واضح أن الترجمة العربية بعدت عن الأصل اليونانى ، ولكن هذه هى الترجمة التى لخصها ابن رشد وعلق عليها ابن سينا .

لاحظ الخطأ الذى وقع فى طبعة بدوى ، ٥٩ ، إذ نجد (التستر) بدلا من (اليسير) .

الذى يكون بأخرة أو يستعجلون[1] المنفعة أولا مع وقوع المضرة بهم فى العاقبة ، وأخر هم أيضا من هذا الصنف . فإن الضعفاء الرأى قد يوجدون بهذه الحال عند كل ما يشتاقون إليه . وأضداد هؤلاء هم الذين يحركهم إلى الجور أن يكون المؤذى الضار متقدما لهم ، واللذيذ النافع متأخرا أو بعد زمان. وهؤلاء فهم ذوو الأصالة واللب الذين فى الغاية ، وهم أهل الشر العظيم لأنه يظن أن تلك المنافع واللذات المتأخرة لم ينالوها بجورهم ، وأن ما نالوه بوقوع الجور منهم هو الضرر الذى يتعجلونه أو الأذى ، فلا يظن بهم الجور أصلا . وقد يحرك ذوى الدهاء والمكر إلى الجور أن يخرجوه فى صفة ما لا يظن به أنه جور . وذلك يكون بوجوه : أحدها أن يظن أن ذلك الفعل كان باتفاق ، أو يظن أنه كان بإكراه ، أو يظن أنه كان من أجل طبيعة ، أو أنه كان عن خطأ وجهل لا عن تعمد ، أو أنه كان عن عادة تقدمت له ، أو يكون الفعل بحيث لا يستفيد منه شيئا ينتفع به فى الحاضر بل فى المستقبل . فإن الذى لا يستفاد منه شىء فى الحاضر يظن به أنه غير مقصود لأحد وأنه غير

١ـ يستعجلون : ليستعجلوا ف ٤ـ أو : و ف
٦ـ اللذات : اللذة ل ‖ ما : الذى ل ٧ـ منهم : عليهم ف ‖ هو الضرر : والضرر ف
١٠ ـ طبيعة : طبيعته ف ‖ أو : و ل ١١ـ عن : من ل ‖ وجهل : أو جهل ل ‖ أو : و ل

١) أرسطو ١،١ ، ١٢ ، ١٢ و١٣ (١٣٧٢ب ١١ـ١٦) = ت . ع . ١٩ب ١٥ وما بعده : والذين يتعجلون اللذة من أول الأمر ويمسهم الحزن والأذى بأخرة ؛ أو يتعجلون المنفعة أولا ويتعقبون المضرة آخرا ، فإن الضعفاء قد يوجدون بهذه الحال . وضعف الرأى قد يكون عند كل مايشتاق إليه ἔστιν δὲ ἀκρασία περὶ πάντα ὅσων ὀρέγονται ثم أضداد هؤلاء كالذين يكون لهم المؤذى المخسر متقدما ، واللذيذ النافع متأخرا وبعد زمان . فإن ذوى الأصالة واللب بزيادة إنما يظلمون فى هذا النحو : οἱ γὰρ ἐγκρατεῖς καὶ φρονιμώτεροι τὰ τοιαῦτα διώκουσιν

محتاج إليه وأنه لا يجار إلا من قبل ما يحتاج إليه . والمحتاجون على ضربين : إما بالضرورة كالفقراء ، أو بالشره كالأغنياء[1].والجور على جهة الضرورة أعذر على جهة الشره ، ولذلك يهون هؤلاء جدا ، وإن كانوا كثيرا ما ينججون . وذو اللب والحزم إذا ظفر بالشيء الذى جار من قبله يُرى كأنه لا يستحسن ذلك الشيء ولا يسر به . وأما ذوو الرأى الضعيف فهم يظهرون السرور بما ينالونه بالجور . والجائرون من قبل واحد من هذه

٣– يهون : يذمون ف

١) أرسطو ، ١ ، ١٢ ، ١٤ و١٥و١٦ (١٣٧٢ب١٦–٢٢) ≟ ت . ع . ١٩ب ١٩ – ٢٤ : وفيما يمكن أن يستحسن فعله من أجل الجد διὰ τύχην أو من أجل الإكراه δι' ἀνάγκην أو من أجل الطبيعة διὰ φύσιν أو من أجل العادة δι' ἔθος ويخطئ ألبتة ولكن لايجور καὶ ὅλως ἁμαρτεῖν ἀλλὰ μὴ ἀδικεῖν وفيما يستطيع أن يظفر فيه بالأمور المستقيمة καὶ οἷς ἂν ᾖ τοῦ ἐπιεικοῦς τυχεῖν وألا يحتاج إليها . والمحتاجون على جهتين : إما بالضرورة كالفقراء δίχῶς δέ εἰσιν ἐνδεεῖς· ἢ γὰρ ὡς ἀναγκαίου وإما بالشره كالأغنياء . فهذا يكون للذين ينججون جداً . καὶ οἱ σφόδρα εὐδοκιμοῦντες καὶ وبعضهم يرون كأنهم لايستحسنون ذلك μὲν ὡς οὐ δόξοντες, οἱ σφόδρα ἀδοξοῦντες, οἱ δ' ὡς οὐδὲν μᾶλλον αδοξοῦντες. سقط من طبعة بدوى ، ٦٠ : أو من أجل الإكراه ، وقد أضاف المترجم : « وألا يحتاج إليها » . وقد أخطأ المترجم فى قوله : بالضرورة ، وبالشره ، لأن أرسطو يقول إن الفقراء فى احتياج إلى الضروريات ، أما الأغنياء فهم فى حاجة إلى الكماليات . أما الجملة الأخيرة ، فقد أخطأ المترجم خطأ شنيعا فى نقلها إلى العربية ، ذلك لأن أرسطو يقول إن ذوى السيرة والشهرة الحسنة يستفيدون من هذه الشهرة ، إذا جاوروا : وكذلك أصحاب السيرة الرديئة جدا ، لأنه مهما ارتكب من جور ، فهو لن يزيد فى هذه السيرة السيئة .

ولكن هذه هي الترجمة التى علق عليها ابن سينا ، الخطابة ، ١٠٧ .

الأَسباب المخفية للجور والمسهلة له ، إذا ظفروا بما أَملوه من ذلك ، فقد صدقت ظنونهم[1].

فهذا جملة ما قاله فى الأَشياءِ التى تسهل الجور على الجائرين وتبعثهم عليه .

وأَما الذين يضر بهم الجائرون وهم المظلومون بالطبع[2] ،أَعنى الذين يطمع فيهم أَهل الشر ، فهم الذين يجهلون ما يفعل بهم فلا يرون أَنه جورٌ ، أَو الذين ينسون ما يفعل بهم من الجور بسرعة ، وإن لم يجهلوه ، وما أَشبه هؤلاءِ من الذين لا إخوان لهم أَو لهم إخوان فقراء . والجور الذى يكون فى المال إنما يقع بمن عنده مال ، إذا كان فى ذلك المال الشىءُ الذى يحتاج إليه الجائر ، وذلك إما لموضع الضرورة إن كان فقيرا أَو لموضع الشره إن كان غنيا قصده جمع المال فقط أَو لموضع التنعم إن كان قصده إنفاق المال والتمتع به[3].والمسوفون بطلب حقوقهم يقع بهم الجور كثيرا ، وكذلك

١ــ المخفية : الخفية ل ٣ــ الجائرين : الجائر ل

٤ــ تبعثهم : تبعثه ل

١) ت.ع. ١٩ب ٢٤ : فأَما هم فإذا صاروا إلى هذا تصدق ظنونهم .

٢) أَرسطو ، ١ ، ١٢ ، ١٧ (١٣٧٢ب ٢٤) : «ἀδικοῦσι δὲ τοὺς τοιούτους καὶ τὰ τοιαῦτα» .

= ت.ع. ١٩ب ٢٤ ــ ٢٠أ ١ : وأَما الذين يضرون بهم فهم هؤلاءِ الموصوفون ومن أَشبههم . أَخطأَ المترجم فإن τὰ τοιαῦτα لا تعنى من أَشبههم ولكنها تشير إلى الطرق التى يضر بها

٣) أَرسطو ، ١ ، ١٢ ، ١٧ (١٣٧٢ب ٢٤ ــ ٢٦) : τοὺς ἔχοντας ὧν αὐτοὶ ἐνδεεῖς ἢ εἰς τἀναγκαῖα ἢ εἰς ὑπεροχὴν ἢ εἰς ἀπόλαυσιν

= ت.ع. ٢٠أ ١ــ٢ : مع الذين يوجد لهم ما يحتاجون هم إليه فى أُمورهم التى لا بد منها : إما للشره وإما للتنعم .

قارن : ابن سينا ، الخطابة ، ١٠٨ : أَو يكون عنده ما يحتاج إليه المضطر أَو المتنعم .

القرابة والإخوان[١] ،وذلك أن المرء لا يتحفظ من صديقه . وإذا جار عليه فقد يجهل أنه جار عليه . فجميع هؤلاء الأصناف يمنعهم من الانتقام من الجائر إما عدم الناصر كالفقر وعدم الإخوان ، وإما تسويف الانتقام وتأخيره . ولذلك كثيرا ما ينجح الذين يسلبون أقرباءهم حين يجهلون جورهم من أول الأمر حتى يدرس وينسى[٢] .

والصنف من الناس المتوقِّين من الشر المتباعدين منه الذين يصونون أنفسهم عن أن يبتذلوها فى الخصومات كثيرا ما يجار عليهم[٣] .

وكذلك يعرض للناس الذين لا يتحفظ من شرهم الصحيحى المعاملة الموثوق بهم المنصفين ، أعنى أن يطمع فى الجور عليهم . وهؤلاء قد يمكن أن تجهل منهم هذه الأحوال فلا يتصدى أحد للجور عليهم[٤] .وذوو الكسل

٢ ، ٣ــ من الجائر : سقطت من ف   ٨ــالصحيحى : الصحيح ف

٩ــالمنصفين : المنصفون كذا فى ف ، ل ؛ ولكن اقرأ : المنصفين .   ١٠ــ ذوو : ذو ل

١) أرسطو ، ١ ، ١٢ ، ١٨ (١٣٧٢ب ٢٦) : καὶ τοὺς πόρρω καὶ τοὺς ἐγγύς.
= ت .ع . ١٢٠ ا ٢ : والمنظرون الذين هم بالقرب . قارن ابن سينا ، الخطابة ، ١٠٨ : « أو يكون فى طباعه من قدم منظرين مسامحين لا يستعجلون فى اقتضاء الحقوق ، أو يكون من القرابة » . فى مخطوط الأورغانون كما فى طبعة بدوى ، ٦٠ : المنتظرون . وسواء كانت المنظرون أو المسوفون أو المنتظرون فليس لها سند فى الأصل اليونانى . فأرسطو يقول إن المجور عليهم قد يكونون فى مكان بعيد أو قريب .

٢) أرسطو ، ١ ، ١٢ ، ١٨ (١٣٧٢ب ٢٦ ــ ٢٧) :
τῶν μὲν γὰρ ἡ λῆψις ταχεῖα, τῶν δ' ἡ τιμωρία βραδεῖα.
= ت .ع . ١٢٠ ا ٢ ــ ٣ : فيكون ذلك إما لأولئك ففاقة ، وإما لهؤلاء فريث الانتقام .
أخطأ المترجم فأرسطو يقول إن كسب الجائر سريع ، إن كان المجور عليه ليس ببعيد . وأما إن كان بعيدا ، فانتقامه ليس بقريب .

٤) أرسطو ، ١ ، ١٢ ، ١٩ (١٣٧٢ب ٢٨ ــ ٢٩) καὶ τοὺς μὴ εὐλαβεῖς καὶ μηδὲ φυλακτικοὺς ἀλλὰ πιστευτικούς. ῥᾴδιον γὰρ πάντας λαθεῖν.
= ت .ع . ١٢٠ ا ٤ــ٥ : والمتوقين الصائنين أنفسهم . وليس المتحفظ منهم بل الأصحاءُ الموثوق بهم فهؤلاء قد يمكن أن يجهلهم الكل .

والتوانى يطمع فى الجور عليهم . وكذلك الجاهلون بما هو جور وعدل ، وبالجملة : بما يحكم به الحاكم ، لأن استخراج الحقوق عند الحكام إنما هو للرجل البصير النافذ ، أعنى العارف بما يحكم به الحكام[1] . / ومن ١٥٩ب
الذين يجار عليهم الصنف من الناس الذين يغلب عليهم الحياءُ ، لأنه ليس عندهم صخب ولا مغالطة فى طلب منافعهم[2].والذين أيضا قد ظلمهم ناس كثيرون يجار عليهم لأنهم يلفون قد ذلت نفوسهم وأمن شرهم[3]. والذين ليس تخرج لهم الأحكام إذا حضروا مجالس الحكام والسلاطين ، إذ ليس لهم قدر ، يجار عليهم. لأن هؤلاءِ كما قيل منحون[4]أبداً . والذين

١- التوانى : التراخى ف ‖ بما : مما ف   ٨- إذ : انه ف ‖ منحون : منجون ل

١) أرسطو ، ١ ، ١٢ ، ١٩ (١٣٧٢ب ٢٩ - ٣٠) .
καὶ τοὺς ῥαθύμους. ἐπιμελοῦς γὰρ τὸ ἐπεξελθεῖν
= ت.ع. ١٢٠ ا ٥ - ٦ : وذوو الكسل والتراخى خاصة لأن استخراج الحكم إنما هو للرجل البصير الناقد . لا تعنى كلمة ἐπεξελθεῖν استخراج الحكم وإنما رفع الأمر للقضاء ، كذلك لاتعنى كلمة ἐπιμελης رجلا بصيرا ناقدا وإنما تعنى من يصبر على المتاعب .

٢) أرسطو ، ١ ، ١٢ ، ١٩ (١٣٧٢ب ٣٠ - ٣١) :
καὶ τοὺς αἰσχυντηλούς· οὐ γὰρ μαχητικοὶ περὶ κέρδους.
= ت.ع. ١٢٠ ا ٦ : والذين يغلب عليهم الحياءُ ، لأنهم ليسوا بصخابين ولا يشغبون فى فى طلب المنفعة .

٣) أرسطو ، ١ ، ١٢ ، ٢٠ (١٣٧٢ب ٣١ - ٣٢) : καὶ τοὺς ὑπὸ πολλῶν ἀδικηθέντας
= ت.ع. ١٢٠ ا ٧ : والذين قد ظلمهم أُناس كثيرون

٤) أرسطو ، ١ ، ١٢ ، ٢٠ (١٣٧٢ب ٣٢ - ٣٣) :
καὶ μὴ ἐπεξελθόντας ὡς ὄντας κατὰ τὴν παροιμίαν τούτους Μυσῶν λείαν.
= ت.ع. ١٢٠ ا ٧ - ٨ : والذين لم يخرج لهم الحكم وهم حضور فهم كما يقول المثل منحون

أيضا يرومون الأخذ مرارا كثيرة فلا يأخذون شيئا يجار عليهم . لأن كلا الصنفين مزدرى به لا يتحفظ منه إما على الإطلاق وإما فى وقت ما . لأن هؤلاء القوم مذمومون ، والمذمومون لا يتحفظ منهم ، لأنه لا ناصر لهم . وإنما كان ذلك كذلك ، لأن هؤلاء لا ينفذون إرادتهم ولا آراءهم ، لأنهم يخافون الكلام ولا يستطيعون أن يأذنوا أو يمنعوا . وذلك أنه لا يخلو واحد من هؤلاء أن يكون متقدما عليه فى المجلس أو مستهانا به أو منفورا عنه[1] .

٢ـ به : سقطت من ف ٤ـ ارادتهم ولا آراءهم : اراءهم ولا ارادتهم ل

= أبداً لا يكون لهم معين .

هنا خطأ طريف فى الترجمة العربية : إذ ظن المترجم أن ἐπεξελθεῖν تعنى « استخرج الحكم » ولهذا ترجم اسم الفاعل الذى صيغ من هذا الفعل بالذين لم يخرج لهم الحكم . أما ὡς ὄντας فهى تقابل وهم حضور ! .

وقد وردت كلمة (منحون) فى تلخيص ابن رشد ، وهى تعنى أن هولاء الناس ينحون أى يبعدون عن مجالس القضاء . أما المثل الذى ورد فى الأصل اليونانى فهو : أسلاب من ميسيا Mysia ، أى أسلاب من السهل الحصول عليها . فأهل ميسيا اشتهروا بالجبن . لاحظ الخطأ الذى ورد فى طبعة بدوى ، ٦١ ، إذ قرأ : منجون بدلا من منحون .

١) أرسطو ، ١ ، ١٢ ، ٢١ ، ٢٢ (١٣٧٢ب ٣٣ ـ ٣٧) = ت . ع . ٢٠ ، ٨ ـ ١٢ : والذين يدعون مرارا فلا يأخذون ، فهذان كلاهما ممن لا يتحفظ منه أما بعضهم فكالذى لا يتحفظ منه ألبتة وأما بعضهم فكالذى لا يتحفظ منه فى ذلك الوقت لأنهم كانوا لا يحذرون المذمومين أيضا . فإن هؤلاء لا يتقدمون فيختارون لأنهم يخافون الحكام ولا يستطيعون أن يأذنوا أو يقنعوا . فمنهم متقدم عليه ومستهان به ومنفور عنه .

يقول أرسطو إن أولئك الذين لم ينلهم جور قط ، والذين أصابهم مرارا ، لأن كليهما لا يتحفظان ، لأن أحدهما لم يصبه قط جور ، أما الثانى فلأنه لا ينتظر هجوما ثانيا . والذين قد قذف فيهم والذين يسهل قذفهم ؛ لأن هؤلاء يخافون من الذهاب إلى دور القضاء خشية من القضاة . =

والذين عندهم لقوم ترة قديمة أو سوءُ بلاء إما من قبل أجدادهم أو من قبل آبائهم أو من قبل أنفسهم أو من قبل إخوانهم مهيئون أن يجور عليهم أُولئك القوم جورا أكثر من الجور المتقدم . وكذلك إن كانوا تهاونوا بهم أو بآبائهم أو بمن يعنون به . ولذلك يقال فى المثل : إن الشر اليسير يستثير الكثير ، وإن الشر قد تبديه صغاره[1] . والذين تقدمت منهم

١– عندهم لقوم : لهم عند قوم ف   ٢– مهيئون : متهيئون ل

٤– بابائهم : ابائهم ف   ٥– تبديه : يبديه ل

=وحتى لو ذهبوا إلى المحاكم ، فلن يستطيعوا إقناع القضاة. ويلحق بهذه الطبقة أُولئك الذين هم معرضون للحقد والحسد .

تكاد الترجمة العربية القديمة تبتعد عن الأصل اليونانى فى كل كلمة ولكنها هى التى لخصها ابن رشد وشرحها ابن سينا ، الخطابة ، ١٠٨ .

١) أرسطو ، ١ ، ١٢ ، ٢٣ (١٣٧٢ب ٣٧ – ١٣٧٣ أ ٤) :

καὶ πρὸς οὓς ἔχουσι πρόφασιν ἢ προγόνων ἢ αὐτῶν ἢ φίλων ἢ ποιησάντων κακῶς ἢ μελλησάντων ἢ αὐτοὺς ἢ προγόνους ἢ ὧν κήδονται· ὥσπερ γὰρ ἡ παροιμία, προφάσεως δεῖται μόνον ἡ πονηρία.

= ت . ع . ٢٠ أ ١٢ – ١٤ : والذين لهم عندهم ترة أو سوء بلاء من قبل أجدادهم أو من قبل آبائهم أو من قبل أنفسهم أو من قبل أخواتهم أو يكونوا تهاونوا بهم وبآبائهم وبمن يعنون به كما يقول المثل : إن الشر إنما يطلب علة .

يعنى أرسطو هنا أن الجائر إذا كانت له تعلة ضد المجور عليه ، كما لو زعم الجائر أن المجور عليه أو أحد أجداده أو أصدقائه ارتكب أو كان ينوى ارتكاب شر ضد الجائر أو أحد أجداده أو أحد من يعنى بأمرهم.

وقصة الحمل والذئب أحسن شاهد على التماس المعاذير . وقد أخطأ المترجم وسار وراءه ابن سينا وابن رشد ، إلا إن المترجم أحسن فى ترجمة المثل الذى يقتطفه أرسطو ، غير أن ابن رشد ظن أن المثل يعنى أن معظم النار من مستصغر الشرر ولم يشر ابن سينا إلى هذا هذا المثل لا فى الحكمة العروضية ، ٧٠ ، ولا فى الخطابة ، ١٠٨ .

ترة قديمة : إن كانوا أصدقاء وتقدمت منهم ترة يسيرة ، فإن القول فيهم واستماعه يكون سهلا ، لا يقع من المقول فيه موقع مكروه . وإن كانت الترة كبيرة ، كان القول فيهم أو استماعه لذيذا عند الذين لهم الترة عندهم . وإن كانوا أعداء ، كان القول فيهم واستماعه مع تهاون بهم وألا يرى لهم قدر[١] . فالمستمعون إما ألا يقولوا فيهم شيئا ، وإما أن ينكروا على القائلين ، وإما أن يمالئوا على القول ويزيدوا فيه .[٢] وهنا صنف من الناس يجار عليهم ويُنالون

٢– لا : سقطت من ف ‖ على : فى ل

٥– فالمستمعون : بما يستمعون ل على : فى ل

---

١) أرسطو ، ١ ، ١٢ ، ٢٤ (١٣٧٣ ا ٤–٥) :

καὶ τοὺς ἐχθροὺς καὶ τοὺς φίλους· τοὺς μεν γὰρ ῥᾴδιον, τοὺς δ' ἡδύ.

= ت.ع. ٢٠ ا ١٤–١٥ : بين الأصدقاء وبين الأعداء ، فيكون قولهم واستماعهم من قبل بعضهم بسهولة ومن قبل بعضهم باستلذاذ .

أخطأ المترجم إذ ربط بين الجملة السابقة والجملة التالية لها مع إنهما مستقلتان . وقد أضاف : فيكون قولهم واستماعهم ، مع أن المعنى يتطلب أن الإضرار بالأصدقاء سهل لعدم تحفظهم ، أما بالأعداء فلذيذ .

ومن الطبيعي أن يسير ابن رشد وابن سينا وراء هذه الترجمة فلم يكن لهم من سبيل إلى كشف خطئها . أما ابن رشد فقد استعمل الاستماع ، وقد قرأ الدكتور بدوى ، ٦١ : أسماؤهم – ولكن الكلمة الواضحة فى المخطوط هى سماعهم – وتجد هذه القراءة (الاستماع) سندا فى ابن سينا ، الخطابة ١٠٩ ، الذى يستعمل لفظ الإصغاء .

٢) أرسطو ، ١ ، ١٣ ، ٢٤ (١٣٧٣ ا ٥–٧) :

καὶ τοὺς ἀφίλους, καὶ τοὺς μὴ δεινοὺς εἰπεῖν ἢ πρᾶξαι· ἢ γὰρ οὐκ ἐγχειροῦσιν ἐπεξιέναι, ἢ καταλλάττονται, ἢ οὐδὲν περαίνουσιν.

= ت.ع. ٢٠ ا ١٥–١٧ : ومن الذين ليسوا لهم بأصدقاء بالتهاون والإهمال ، فإما ألا يبتدئوا بأن يقولوا أشياء ، وإما أن يفكروا ، وإما ألا يبرموا شيئا . =

بالضر والانتقام ، لا لمنفعة ، لكن لمكان الاستلذاذ بذلك . وهؤلاء هم الغرباء : إما فى المدينة ، وإما فى الجنس ، وإما فى الشيم ، وإما فى اللسان ، وإما فى الملة . فإن الإنسان يستلذ الجور على الغرباء بأحد هذه الخمسة الأنحاء . والجور الواقع بهؤلاء هو التهاون. فإن الجور يكون فى المال والكرامة والسلامة(١) . وأهل الغفلة يجار عليهم أيضا . وإنما يستلذ الجور على الغرباء لأنهم لا يعرفون ما هو إهانة واستخفاف عند أهل تلك المدينة ، أو عند ذلك الجنس . وكذلك الحال فى أهل تلك الغفلة . ومن الذين يستلذ الجور عليهم الصنف من الناس الذين يقلقون بالأشياء اليسيرة ويصيبهم منها

١- بالضر : بالضرر ل
٢- واما فى الشيم : سقطت من ف
٣- الغفلة : العفاف ف
٧- تلك : سقطت من ف

= أخطأ المترجم هنا أيضا إذ ربط جملة : والذين لا أصدقاء لهم بما سبق ولم يفهم حتى هذه الكلمة (τοὺς ἀφίλους) فنقلها بالذين ليسوا لهم بأصدقاء . كما لم يفهم الجزء الباقى من الكلام . وفيه يذكر أرسطو أولئك الذين ليسوا ببلغاء ؛ لأنهم لايحاولون الالتجاء إلى دور القضاء ، وإن رفعوا أمرهم إلى القضاء ، تصالحوا بسرعة ، أو فشلوا فى الوصول إلى ما يطلبون .

ولكن هذه الترجمة الزائفة هى التى شرحها ابن سينا ، ولخصها ابن رشد .

وجدير بالذكر أن كلمة (يبرموا) هى القراءة التى نجدها فى طبعة بدوى ، ٦١ ، أما قراءة مخطوط الأورغانون فهى يترموا ويقابل هذه الكلمة فى الأصل اليونانى περαίνω ومعناها يبرم accomplish (ترجمة فريز فى مجموعة لويب) .

ولكن ابن رشد يلخص هذا الموضع مستعملا كلمتى يمالئوا ويزيدوا .

١) ابن سينا الخطابة ، ١١١ ؛ الحكمة العروضية ، ٧٢ : وأنواع الجور فى ثلاث: فى الملك وفى الكرامة وفى السلامة .

كرب ، وذلك بيّن فى أَفعال أَهل اللعب فى هذا الصنف من الناس[1].

قال :

والذين جاروا كثيرا على الناس قد يستلذ الجور عليهم لا لمنفعة ، ويظن به أَنه قريب من أَلا يكون الجور عليهم جورًا ، وذلك مثل أَن يضرب أَحدٌ من قد تعود شتيمة الناس ونقصهم ، فيشجه أَو يجرحه[2] . والذين أَيضا أَتوا أَمرا قبيحا فاحشا عند الناس إما بعمد وإما بغير عمد ، فإن الجور عليهم لذيذ حسن عند الناس ، والفاعل لذلك يُرى غير جائر . والذين يسرون أَيضا بأَفعال هؤلاءِ أَو هم أَصدقاؤهم أَو يتعجبون من أَفعالهم[3].

٥- فيشجه : سقطت من ف ‖ فاحشا : وفاحشا ل

٨- أَصدقاؤهم : أَصدقاء لهم ل

١) أَرسطو ، ١ ، ١٢ ، ٢٥ (١٣٧٣ آ ٧-٩) :

καὶ οἷς μὴ λυσιτελεῖ διατρίβειν ἐπιτηροῦσιν ἢ δίκην ἢ ἔκτισιν οἷον οἱ ξένοι καὶ αὐτουργοί. ἐπὶ μικρῷ τε γὰρ διαλύονται καὶ ῥᾳδίως καταπαύονται.

راجع ابن سينا ، الحكمة العروضية ، ٧١ ، هامش ١ ، حيث تجد الترجمة العربية . وقد ناقشت هذا الموضع وبينت أَخطاء الترجمة وما يقول أَرسطو وكيف حرفت فى ابن سينا وابن رشد كلمة الفعلة إلى الغفلة . وجدير بالذكر أَن القراءة واضحة جدا فى مخطوط الأُورغانون . ولكن لست أَدرى ما يريد ابن رشد بقوله : وذلك بين فى أَفعال أَهل اللعب .

٢) أَرسطو ، ١ ، ١٢ ، ٢٦ (١٣٧٣ ١٢-١٣) : λέγω δ'οἷον

εἴ τις τὸν εἰωθότα ὑβρίζειν αἰκίσαιτο

= ت . ع . ٢٠ آ ٢٠-٢١) : وذلك كما لو أَن امرءًا ضرب الذى اعتاد شتيمة الناس فشجه أَو جرحه .

٣) أَرسطو ، ١ ، ١٢ ، ٢٨ (١٣٧٣ آ ١٦) : καὶ οἷς Χαριοῦνται ἢ φίλοις ἢ θαυμαζομένοις

= ت . ع . ٢٠ آ ٢٢-٢٣ : «ثم الذين يفرحون بهم أَو الأَصدقاء أَو المتعجبون منهم» .

أَخطأَ المترجم ، بل لقد عكس المعنى الذى يقصده أَرسطو . فأَرسطو يهدف إلى أَننا بإيذاء فرد أَو أَفراد نتقرب ونتودد إلى أَصدقائنا أَو المعجبين بنا .

وبالجملة من أتى سوءًا يستلذ الناس الجور عليهم ، وكذلك بالجملة الذين يتعلقون بمن فعل سوءًا أو يمشون معه . والصابرون من الناس المغضون بالحقيقة يستلذ الناس الجور على من جار عليهم[١] . والذين يبتدئون بالظلم ، فإن الظلم الواقع بهم قريب من ألا يكون جورًا[٢] ، ولذلك قيل : البادئ أظلم ، وذلك مثل أن يقتل إنسان من قصده بالقتل . والقوم الذين يصادفون على

١– وبالجملة : + بفعل ل ٢– يمشون : يعيشون ل

---

١) أرسطو ، ١ ، ١٢ ، ٢٨ (١٣٧٣أ ١٧) :
ἢ ἐρωμένοις ἢ κυρίοις ἢ ὅλως πρὸς οὓς ζῶσιν αὐτοί.

= ت . ع . ١٢٠أ ٢٣ : أو الصابرون المغضون بالصحة أو الذين يعيشون معهم فى الجملة .

هذه الألفاظ تكملة للجملة السابقة . فهى تعنى أن من نحبهم أو سادتنا أو بالجملة من يؤثرون فى حياتنا بنفوذهم . ولكن المترجم ابتعد بعدا شاسعا عن الأصل اليونانى . ومن البين أن هذه الترجمة هى التى رآها ابن رشد وابن سينا .

لاحظ أن القراءة الصحيحة فى مخطوط الأورغانون هى يعيشون لايقيسون كما وردت فى طبعة بدوى ، ٦١ ؛ بل إن مثل هذا المترجم لا يستخدم يقيس ترجمة لكلمة ζῶσιν ولا يستعمل (معهم) بعد يقيس .

٢) أرسطو ، ١ ، ١٢ ، ٢٩ (١٣٧٣أ ١٨ – ٢١) : καὶ οἷς ἂν ἐγκεκληκότες ὦσιν καὶ προδιακεχωρηκότες, οἷον Κάλλιππος ἐποίησεν τὰ περὶ Δίωνα.

= ت . ع . ١٢٠أ ٢٤ – ٢٥ : والذين وقعوا عليهم وهم يشكونهم ، والذين تقدموا فأتوهم ، كمثل قصة قاليفوس فيما فعل بديون . فان هذا وما أشبهه قريب من أن لا يكون جورا .

ابن سينا ، الخطابة ، ١٠٩ – ١١٠ : والذين يفطن لجور هُمْ يهمون به ، لأن مقابلتهم بمثله مما لا يعد جورا ، مثل قتل من هَمَّ بالقتل .

أخطأ المترجم فى نقل هذا الموضع . فأرسطو يقول : أولئك الذين كان بيننا وبينهم نزاع فى الماضى أو الحاضر . وليس فى المتن اليونانى إشارة إلى التقدم والسبق فى تنفيذ مأرب ما .

شرف من الهلاك ، قد يبادر الناس للجور عليهم ، لأنه يخفى أنهم كانوا سبب ذلك الجور . وقد يستلذ الجور على الطائفة التى تجور على من أشرف على الهلاك ، وبخاصة إذا كانوا أقوياء على دفعهم فتظالموا لهم وتعافوهم وأبوا أن يؤذوهم . ويعلم مع هذا أنهم لو لم يصيروا إلى هذه الحال بتظالمهم وتعافيهم عن الطائفة التى أصارتهم إلى هذه الحالة من الإشراف على الهلاك لما تجرأت الطائفة الأخيرة أن تجور عليهم ، كما عرض ، فيما حكاه ، فى جزيرة معلومة عندهم ، وذلك أن قوما سبوهم غصبا وجورا لأنهم صادفوهم على شرف من الهلاك من قوم آخرين ، وقد كانوا يقدرون أن يدفعوا عن أنفسهم ظلم الذين صيروهم بهذه الحال فلم يفعلوا ولكن تظالموا لهم وعفوا عنهم حتى صاروا من أجل ذلك إلى حالة أمكن فيها هؤلاء الآخرين أن يسبوهم جورا وغصبا[١].

١ـ يخفى : خفى ل ٥ـ تعافيهم : تعففهم ل ‖ أصارتهم : أصاروهم ل

٩ـ عفوا : تعافوا ل

---

١) أرسطو ، ١ ، ١٢ ، ٣٠ (١٣٧٣ أ ٢١ ـ ٢٤) :

καὶ τοὺς ὑπ' ἄλλων μέλλοντας, ἂν μὴ αὐτοί, ὡς οὐκέτι ἐνδεχόμενον βουλεύσασθαι, ὥσπερ λέγεται Αἰνεσίδημος Γέλωνι πέμψαι κοττάβια ἀνδραποδισαμένῳ (...) ὅτι ἔφθασεν, ὡς καὶ αὐτὸς μέλλων.

= ت . ع . ٢٠ب ١ ـ ٥ (طبعة بدوى ، ٦٢) : والذين هم على شرف من آخرين إن لم يكونوا هم سبب ذلك ، فإنه لا موضع للتشاور حينئذ ، كما يحكى أنه كان فى جزيرة دماغيلونية من ⟨Αἰνεσι⟩ - δημος Γέλωνι يعنيهم بالعداء أو البدلاء وإنما كانوا سبوهم بغضا وجورا لأنهم صادفوهم على شرف ذهاب على أنهم قد كانوا يقدرون أن ينتقموا من ظالمهم . لكنهم وقد كان يمكنهم أن يفعلوا ذلك إن فعلوا عدلا عمدوا إلى ما يداوى باليسير .

ابن سينا ، الخطابة ، ١١٠ : والذين هم بشرف من جور ، فقد يهون الجور عليهم من ذلك =

فهذه هى الأشياءُ التى إذا كانت فى الإنسان حركت الجائر إلى الجور ١٦٠ ا عليه ، وهم المظلومون بالطبع .

وأما الأشياءُ التى يسهل الجور فيها فيجور فيها الكل والأكثر من الناس فهى الأشياءُ التى يكون فيها الصفح[١] والأشياءُ التى تستتر فتخفى. والأُمور التى يكون فيها الصفح هى الأُمور اليسيرة الحقيرة . والأشياءُ التى تستتر فتخفى هى الأشياءُ التى تفسد أعيانها سريعا مثل المطاعم ، أو الأشياءُ التى يسهل تغير أشكالها أو ألوانها أو التى تغير بالمزاج[٢] والخلط .

والأشياءُ بالجملة التى يمكن أن تغير أشكالها فى أمكنة كثيرة منها هى أسهل إخفاء ولا سيما إذا كان التغيير منها فى أمكنة صغار . فإنه كلما كان إمكان التغيير فى الشيء أكثر وأسهل كان إخفاؤه أسهل . وكذلك تخفى الأُمور

٣– فيجور : ويجور ل ‖ والأكثر : أو الأكثر ل
٤– تستتر : تستر ل ‖ الأُمور : الاشياء ل
٥– تستتر : ؟ستر ل
٦– او : و ل
٩– إخفاء : وأخفى ل

= النوع ، أو من نوع آخر ، ... وكما ذكر أن قوما شاهدوا شرذمة استخذلت لطائفة تأسرهم وتسبيهم ، فلما رأوهم قد بذلوا الرضا بذلك ، ولهم أن يمتنعوا ، عمدوا لهم فسبوهم وحجزوا بينهم وبين الطائفة المبتدئة . اخطأ المترجم فى نقل هذا الموضع ، ولكن المطلع على تلخيص ابن رشد وشرح ابن سينا يدرك أن هذه هى الترجمة التى اطلعا عليها.

١) أرسطو ، ١ ، ١٢ ، ٣٠ (١٣٧٣ ا ٢٧–٢٨) : καὶ ἃ πάντες ἢ πολλοὶ ἀδικῖν εἰώθασιν· συγγνώμης γὰρ οἴονται τεύξεσθαι.

= ت .ع . ٢٠ ب ٦–٧ : « وكل ما يظلم فيها الكل أو الكثير فقد يرجون أن يصيروا فيه إلى الصفح » .

٢) مزاج الشراب ما يمزج به (مختار الصحاح) وهى كلمة وردت فى الترجمة العربية القديمة ، ٢٠ ب ٩ .

التى يعلم أنه قد كان عند الجائر أشباهها أو ما لا يشبهها فيدخلها فى جملة ما يشبهها أو يغيرها إلى التى لا تشبهها من التى نعلم أنها عنده . ولذلك يتقدم كثير ممن يريد أن يظلم فيقتنى نوع الشىء الذى فيه يريد أن يظلم أو نوع الشىء الذى يريد أن يغيره إليه[1].وكل ما يستحى المظلوم من ذكره فهو مما يخفى مثل الجور فى النساء ، فإن إظهاره فضيحة وعار على المجور عليهم فى أولادهم[2].

١– يعلم : نعلم ف

٢– تشبهها : يشبهها ل

---

١) أرسطو ، ١ ،١٢ ، ٣٣ (١٣٧٣ ا ٢٨–٣٣) = ت .ع . ٢٠ب ٧–١٢ : وأن يستروا الأمور اليسرة الحقيرة فإن هذا ونحوه إذا فعل قد يدرس سريعا ، وذلك مثل المطاعم أو الأشياء التى يسهل تغييرها فى الأشكال أو الأ (لـ)وان أو المزاج. أو التى يمكن تغييرها وإفسادها فى مواضع كثيرة فهذه ونحوها هى التى تنسى أو تجهل سريعا . لأنه قد تفسد وتغير فى مواضع صغار.وكذلك اللائى يكون للظالم ما يشبهها ومالا يشبهها فإن كثيرا مما يظلم فيه يكون الظالم قد تقدم فاقتناه .

لاحظ الخطأ الذى وقع فى طبعة بدوى ، ٦٣ ، إذ نجد يسيروا ، والقراءة الصحيحة : يستروا κρύψαι

يقابل يدرس فى الأصل اليونانى ἀναλίσκεται : يستهلك ، ويقابل كلمة المطاعم ἐδώδιμα والألوان χρώμασι ، أما إفسادها فيقابل ἀφάνισαι .

وقد حدث خطأ فى مخطوط الأورغانون وفى طبعة بدوى ، ٦٣ ، إذ نجد الأوان بدلا من « الألوان »

٢– أرسطو ، ١ ،١٢ ، ٣٥ (١٣٧٣ ا ٣٤–٣٥)= ت . ع . ٢٠ب ١٢–١٣ : وكل ما يستحى المظلومون من ذكره كمثل الفضيحة فى النساء فإنه عار عليهم فى أولادهم .

من البين أن ابن رشد يسير على هدى هذه الترجمة ، ولكن أرسطو لا يقصر وقوع الجور على نساء الإنسان فقط ، وإنما يضيف الجور الذى يقع عليه والذى يقع على أولاده :
οἷον γυναικῶν οἰκείων ὕβρεις ἢ εἰς αὑτοὺς ἢ εἰς υἱεῖς.

فهذه الأَشياءُ وما أَشبهها هى الأَشياءُ التى يسهل فيها الجور ، إذ يكون فيها الصفح أَو الاستتار . فقد تبين من هذا القول الأَشياءُ التى من أَجلها يجور الجائر ، والأَحوال التى إذا كانت فى الإِنسانسهل عليه الجور ، والأَحوال التى إذا كانت فى الإِنسان طمع أَهل الجور فيه .

وبقى الصنف الثالث من الأَشياءِ الثلاثة التى منها تؤخذ المقدمات التى يتبين بها أَن الجائر قد جار ، وهى معرفة الأَفعال التى إذا تبين أَنهم فعلوها ، فقد تبين أَنهم قد جاروا ، والأَحوال التى إذا كانت فى الفعل كان جورا . وينبغى أَن نقدم أَولا أَصناف الظلم وأَصناف الواجب ، أَعنى ما ليس بظلم . وقد قيل فيما سلف أَن أَصناف الظلم تكون نحو شيئين وهما إما اللذيذ ، وإما النافع ؛ وأَنها توجد فى الذين توجد فيهم على جهتين : إما لدفع مضرة ، وإما لاجتلاب منفعة .

والسنن التى توقف على ما هو جور وعلى ما ليس بجور منها خاصة بطائفة من أَهل المدينة ، ومنها ما يعم جميع أَهل المدينة . وهذان الصنفان من السنن منها مكتوبة ، ومنها غير مكتوبة ، وأَعنى بغير المكتوبة تلك التى هى فى طبيعة الجميع وهى التى يرى الكل فيها بطبعه أَنها عدل أَو جور ، وإن لم يكن بين واحدٍ واحدٍ منهم فى ذلك اتفاق ولا تعاهد . وهذه أَيضا قد تسمى عامة بهذه الجهة . وهذه السنن ليس يعلم متى وضعت ، ولا من وضعها . وهى كثيرًا ما تضاد المكتوبة . فيقنع بها ، فيما اعتقد فيه أَنه جور

٣– سهل : يسهل ل

٥،٦– التى يتبين بها : سقطت من ل

٩– اللذيذ : لذيذ ف

١٦– تعاهد : تعاقد ف

١٨– فيقنع بها : فتقنع ف

بحسب المكتوبة ، أنه ليس بجور . كما حكى أرسطو عن رجل مشهور عندهم لما أخبر عنه بأنه دفن على غير سنة الدفن الخاصة ببلده ، اعتذر عنه فى ذلك بأنه دفن على السنة العامة الموجودة بالطبيعة ، وأن دفنه كان عدلا لا جورا(١) . وأما السنن المكتوبة الخاصة بقوم قوم فهى مثل ما يرى بعض الناس أنه لا ينبغى أن تقتل ذوات النفوس كالحيوانات وأنه جور . فإن هذا ليس واجبا عند الجميع ولا بالطبع(٢) . وإذا كانت السنن الموقفة على العدل وما ليس بعدل : منها ما هى نحو العامة والكل من أجل المدينة ،

٣– فى ذلك : سقطت من ف   ٥– كالحيوانات : أعنى الحيوانات ل

٦– الموقفة : الموافقة ل

١) سوفوكليس ، أنتيجونا ، ٤٥٦ – ٤٥٧ : οὐ γάρ τι νῦν γε κἀχθές, ἀλλ' ἀεί ποτε ζῇ τοῦτο, κοὐδεὶς οἶδεν ἐξ ὅτου φάνη.

إن هذا (الناموس) نافذ لا اليوم ولا الأمس وإنما دائما أبدا ولا يدرى أحد من أين جاء.

أنتيجونا ترد على كريون الذى كان قد حرّم دفن أخيها بولينيكيس (POLYNICES) ولكن أنتيجونا كانت قد صممت على دفنه رغم أمر كريون وقامت بمراسيم الدفن بإلقاء حفنات من التراب على الجثة (٤٢٩) وهى هنا تقارن بين القانون الوضعى والقانون الإلهى (νόμιμα θεῶν)

٢) فورفوريوس ، de abstinentia ، ٢ ، ٢٨ (ص ١٥٨ سطر ٥ – ٦ ، طبعة تويبنر) :

διόπερ οἱ Πυθαγόρειοι τοῦτο παραδεξάμενοι κατὰ μὲν τὸν πάντα βίον ἀπείχοντο τῆς ζῳοφαγίας.

أرسطو ، ١ ، ١٣ ، ٢ (١٣٧٣ب ١٤ – ١٥) : καὶ ὡς Ἐμπεδοκλῆς λέγει περὶ τοῦ μὴ κτείνειν τὸ ἔμψυχον· τοῦτο γὰρ οὐ τισὶ μὲν δίκαιον τισὶ δ'οὐ δίκαιον = ت . ع . ٢٠ب ٢٣ – ٢٥ : وأما الخاصة فيما قال أمفيدوقليس : إنه لا ينبغى أن تقتل ذوات الأنفس . فإن هذا ، وان كان عند أناس واجبا ، فهو عند أناس غير واجب .

لست أدرى من أين أتى المترجم بما يلى : « وأما الخاصة . . . وإن كان عند أناس . . » ، فقد قلب المعنى رأسا على عقب . وأغلب الظن أن οὐ الأولى سقطت من المخطوط الذى نقل عنه المترجم .

ومنها ما هى نحو واحد واحد ، أعنى أن منها سننا توقف على ما ينبغى أن يفعل فى أمر العامة وألا يفعل ، وسننا توقف على هذا المعنى فى أمر واحد واحد ، فبيّن أن أصناف الظلم والواجب ، أعنى ما ليس بظلم ، تنحصر فى هذين الصنفين ، أعنى أن الظلم وفعل الواجب : إما أن يكون نحو واحد واحد ، وإما أن يكون نحو الجميع . مثال ذلك أن الذى يزنى أو يضرب هو ظلم نحو واحد محدود ، والذى يمتنع من الدخول فى الشرطة[1] ، وهى عند أرسطو حراسة أهل المدينة بعضهم من بعض ، فقد يظلم ظلما عاما . وكذلك الذى يمتنع من الحراسة ، وهو الذى يحفظ المدينة مما يرد عليها من خارج ولا يتعدى فى حفظه حدود المدينة ، أو الذى يمتنع من القيادة وهو الذى يسير بجند المدينة وحماتهم إلى قوم غرباء للغلبة على نفوسهم أو على أموالهم أو على مدينتهم . وكل واحد من هؤلاء متى لم يفعل فعله ،

١– واحد واحد : + محدود ل

١٠– يسير : يسمى ل ‖ ١٠–١١– نفوسهم أو على أموالهم : أموالهم او على أنفسهم ل

---

١) أرسطو ، ١ ، ١٣ ، ٣ (١٣٧٣ب ٢٠–٢٤) : διὸ καὶ τἀδικήματα καὶ τὰ δικαιώματα δίχῶς ἔστιν ἀδικεῖν καὶ δικαιοπραγεῖν· ἢ γὰρ πρὸς ἕνα καὶ ὡρισμένον ἢ πρὸς τὸ κοινόν. ὁ γὰρ μοιχεύων καὶ τύπτων ἀδικεῖ τινα τῶν ὡρισμένων, ὁ δὲ μὴ στρατευόμενος τὸ κοινόν.

= ت . ع . ١٢١ (طبعة بدوى ،٦٥) : أعنى أن الظلم وفعل الواجب إما أن يكون نحو واحد محدود ، وإما نحو العامة . فإن الذى يزنى ويضرب (إنما يظلم) واحدا محدودا ؛ فأما الذى يمتنع من الدخول فى الشرطة فيظلم فى الأمر العام .

عن تقسيم القانون والدعاوى إلى خاص وعام ، انظر ابن سينا ، الحكمة العروضية ، ٧٢ ، هامش ٦.

لاحظ الخطأ الذى وقع فيه المترجم عندما نقل στρατευόμενος بالدخول فى الشرطة ، فهى تعنى الانتظام فى سلك المجندين فى الجيش (στρατός) .

١٦٠ب لحق المدينة / منه جور عام وضرر شامل . فهذه القسمة واقعة فى جميع أصناف الظلم ، أعنى أن منه ما هو عام ، ومنه ما هو نحو واحد واحد .

وإذ قد وصفنا أصناف الظلم ، فقد ينبغى أن نصف ما هى الظلامة ، أعنى المعنى الذى إذا وقع بالإنسان وانفعل له سمى مظلوما ، فنقول :

إن الظلامة هى أن يمس إنسانا شىء من الجور من إنسان آخر بمشيئته واختياره . وذلك أن الجور ، كما قد قيل ، إنما هو إضرار يكون بالمشيئة . فالظلامة هى أن يستضر آخر بمشيئة الجائر[1].

وأصناف الأشياء الضارة إحصاؤها فى هذا الموضع واجب ، إلا أنه قد ذكرت فيما تقدم ، وذلك فى باب المشورة ، لأنه لما ذكرت النافعات هنالك تبينت أضدادها ؛ وكذلك هى أيضا مذكورة فى باب الذم . وكذلك قد تقدم القول فى أصناف الأشياء التى تكون عن طوع . والشكايات ــ بالجملة ــ العامة والخاصة تنحصر فى أربعة أصناف : أحدها ما يكون بلا علم من الفاعل وهو الكائن عن الاتفاق ؛ والثانى ما يكون مع علم بلا مشيئة وهو الإكراه ؛ والثالث ما يكون عن اختيار وروية ؛ والرابع ما يكون عن انفعال من

١ــ منه : من ذلك ل ٤ــ بالإنسان : للانسان ل

٦ــ قيل : +فى ما تقدم ل

---

١) أرسطو ، ١ ، ١٣ ، ٥ (١٣٧٣ب ٢٧ــ٢٨) : ἔστι δὴ τὸ ἀδικεῖσθαι τὸ ὑπὸ ἑκόντος τὰ ἄδικα πάσχειν. τὸ γὰρ ἀδικεῖν ὥρισται πρότερον ἑκούσιον εἶναι.

=ت ع . ١٢١ أ (طبعة بدوى ، ٦٥) : فلنرجع الآن فنخبر ما صفة الظلامة ... فقد أزعم أن ذلك هو أن يمسه شىء من الظلم من آخر بالمشيئة ، لأن الجور كما حددنا من قبل إنما يكون بالمشيئة .

ابن سينا ، الخطابة ، ١١١ : والظلامة حال المظلوم من حيث ظلم ...

الانفعالات ، وأكثر ما يكون ذلك عن الغضب[1]. فأما الغضب وما يكون عنه فسيقال فيما بعد . وأما التى تكون عن تقدم الاختيار والروية فقد قيل فيها فيما تقدم . وليس يحتاج الشاكى فقط إلى معرفة أصناف الظلامات والأفعال التى هى جور أو إلى معرفة الشرائط التى يكون بها الفعل ظلما وجوراً بل وقد يحتاج إليه المتنصل والمعتذر ، لأنه كثيرًا ما يعترف المشتكى به بوجود الذى ادعى عليه ، إلا أنه يجحد الشرط الذى به يكون ذلك الفعل جورًا ؛ وذلك مثل أن يعترف بأنه أخذ ، لا بأنه سرق ؛ وبأنه سب ، لا بأنه افترى ؛ وبأنه نكح ، لا بأنه زنى[2]. ولذلك ينبغى للشاكى والمتنصل

٢– التى تكون : الذى يكون ل ‖ تقدم : سقطت من ل

٤– بها الفعل ظلما وجورا : الفعل ظلما وجورا بها ف

٥– المشتكى : الشاكى ف

---

١) أرسطو ، ١ ، ١٣ ، ٧ (١٣٧٣ب ٣٣–٣٦) : ὥστ' ἀνάγκη πάντα τὰ ἐγκλήματα ἢ πρὸς τὸ κοινὸν ἢ πρὸς τὸ ἴδιον εἶναι, καὶ ἢ ἀγνοοῦντος ἢ ἄκοντος ἢ ἑκόντος καὶ εἰδότος, καὶ τούτων τὰ μὲν προελομένου τὰ δὲ διὰ πάθος.

= ت . ع . ١٢١ ا (طبعة بدوى ، ٦٦) : الشكايات : إما فيما يكون نحو العامة وإما فيما يكون نحو الخاص : إما بلا علم من الفاعل ، وإما بلا مشيئة مع علم ؛ ثم من هذه ما يكون عن تقدم اختيار ، ومنها ما يكون عن ألم من الآلام . ونحن قائلون فى الغضب عند قولنا فى الآلام .

٢) أرسطو ، ١ ، ١٣ ، ٩ (١٣٧٤ ا ٢–٥) : οἷον λαβεῖν μὲν ἀλλ' οὐ κλέψαι, καὶ πατάξαι πρότερον ἀλλ' οὐχ ὑβρίσαι, καὶ συγγενέσθαι ἀλλ' οὐ μοιχεῦσαι, ἢ κλέψαι ἀλλ' οὐχ ἱεροσυλῆσαι.

= ت . ع . ١٢١ ا (طبعة بدوى ، ٦٦) : وذلك أنه يقر بأنه أخذ ، لا بأنه سرق ؛ وبأنه بدأ فدفع لا بأنه فضح ؛ وبأنه عاشر ، لا بأنه فجر ؛ وبأنه سرق ، لا بأنه سلب المصلى =

أن يعرف ما السرقة وما الافتراءُ وما الزنا وذلك بحسب الشريعة العامة والخاصة بالقوم الذى هو منهم ؛ فإنه بمعرفة هذه الأَشياء يمكن الشاكى أن يثبت أَن الفعل جور وظلم ، والمتنصل أَنه ليس بجور . فإن التنازع إنما هو فى أَنه ظالم أَو غير ظالم . والظلم بالحقيقة الذى لا يقبل المعذرة إنما هو الظلم الذى يكون عن تقدم الروّية والاختيار .

وها هنا ظلامات أَسماؤها الدالة عليها كافية فى الدلالة على أَنها ظلم فى الغاية وعلى تقدم الاختيار والرويةلها دون أَن يحتاج فى ذلك إلى تحديدها ، مثل السرقة والزنا(١). فإن أَحدًا ليس يتصور فيه أَنه يسرق أَو يزنى غير مختار . ولذلك إذا اعترف بهذه الأَسماءِ المدعى عليه ، لم يبق له موضع اعتذار . فيجب على المتنصل أَبدا أَن يتحفظ من الاعِتراف بهذه الأَسماءِ . وإن اعترف فلا يعترف منها إلا بالجنس فقط ، مثل أَن يعترف بأَنه سب لا بأَنه افترى ، ويقول : لأَن الافتراءَ إنما هو قذف الرجل أَو قذف أَبويه بالزنا . وذلك أَن الذم بالنقائص يتفاضل . فإن ها هنا نقائص لا يلحق

---

٣) بجور : يجور ف — ٨– ليس : لا ف

١١) فقط : سقطت من ل — ١٣) أن : لأَن ف

=لأَنه ليس لله ، οὐ γὰρ θεοῦ τι.

١) أَرسطو ، ١ ، ١٣ ، ١٠ (١٣٧٤ أ ١٢–١٣) : τὰ δὲ τοιαῦτα τῶν ὀνομάτων προσσημαίνει τὴν προαίρεσιν, οἷον ὕβρις καὶ κλοπή

=ت . ع . ٢١ أ (طبعة بدوى ، ٦٦) : وبعض الأَلفاظ التى تدل على الفعل تدل على المشيئة ، مثل الإهانة والسرقة ونحوها .

الإنسان بها عار وإن كانت تضع منه ، مثل البخل . وها هنا نقائص تضع من الإنسان ويلحقه منها عار عظيم ، مثل الزنا . ولذلك غلظت الفرية فى شرعنا[1] . وكذلك يقول : إنه أخذ ، لا أنه سرق ، إذ كانت السرقة إنما هى من حرز[2] .

فصل

قال :

وبعض الظلامات وما ليس بظلامات فيه سنن ، وبعضها ليس فيها سنن . وما فيها سنن : فمنها ما هى سنن مكتوبة ، ومنها ما هى غير مكتوبة . وكل واحدة من هذه ترسم العدل والجور ، والخير والشر . فالخير بحسب السنن الغير المكتوبة هى الأفعال التى كلما تزيّد الإنسان منها إلى غير نهاية تزيد حمده ومدحه أو كرامته ورفعته ، مثل معونة الأصدقاء ومكافأة المحسنين . والشر بحسب السنن الغير المكتوبة هو الفعل الذى كلما تزيد

---

١) وها هنا : وهنا ل ٣) السرقة : سقطت من ل

١٢) المحسنين : المحسن ل || السنن : السنة ف || المكتوبة : مكتوبة ف

---

١) سورة النور ، ٤ ـ ٥ : والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمنين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً وأولئك هم الفسقون الإ الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإن الله غفور رحيم .

٢) من شروط إقامة الحد فى السرقة أن يكون الشئ محرزا. قارن أحمد فتحى بهنسى ، الحدود فى الإسلام ، ٦٠ ومابعدها .

الإنسان منه لحقته المذمة أزيد ، أو الهوان أزيد ، وذلك أيضا إلى غير
نهاية ، مثل كفر الإحسان والإساءة إلى الأصدقاء . وأما الخير والشر فى السنن
المكتوبة فإنه مقدر لا يزاد فيه ولا ينقص منه . ولما كان الأمر على هذا
وكانت السنة المقدرة لا تنطبق على كل شخص ولا فى كل وقت ولا عند
كل مكان ، لم تكن كافية فيما تقدر من الخير والشر فى معاملة شخص
شخص من أشخاص الناس ، فاحتيج إلى الزيادة والنقصان فيها بحسب
ما تقتضيه السنة الغير المكتوبة . فوجب أن يكون فى هذه السنن الغير
المكتوبة / عدل مكتوب وتفضل : وهو إما الزيادة على السنن المكتوبة ، وإما ١٦١ أ
النقصان منها . فإن كانت الزيادة على الخير المكتوب سمى إحسانا ، وإن
كانت الزيادة على الشر المكتوب سمى حِسبة . وإن كانت نقصاناً من
الشر المكتوب سمى صلحا وحلما واحتمالا ، وما أشبه ذلك من الأسماء . وهذا
قد يعرض فى السنن المكتوبة للواضعين : إما باضطرار ، وإما من قبل
أنفسهم. أما من قبل أنفسهم : فإذا هم غلطوا فوضعوا تحديدا كليا[1] ، وليس

٧– المكتوبة : مكتوبة ف ٧–٨ الغير المكتوبة : سقطت من ف . ١٢– قد : سقطت من ف
١٣– أما من قبل انفسهم : سقطت من ف

١) أرسطو ، ١ ، ١٣ ، ١٣ (١٣٧٤ أ ٢٨ – ٣٢) :

συμβαίνει δὲ τοῦτο τὰ μὲν ἑκόντων τὰ δὲ ἀκόντων τῶν νομοθετῶν, ἀκόντων μὲν ὅταν λάθῃ, ἑκόντων δ'ὅταν μὴ δύνωνται διορίσαι, ἀλλ' ἀναγκαῖον μὲν ῇ καθόλου εἰπεῖν, μὴ ῇ δέ, ἀλλ' ὡς ἐπὶ τὸ πολύ. καὶ ὅσα μὴ ῥᾴδιον διορίσαι δι' ἀπειρίαν,

= ت . ع ٢١. ب ٦ – ٩ : « وهذا يعرض أحيانا بمشيئة واضعى السنن ، وأحيانا بلا مشيئتهم : أما بلا مشيئتهم ، فاذا وهم أحد منهم . وأما بمشيئتهم ، فإذا لم يستطيعوا أن يحدوا ، لكنهم يضطرون أكثر ذلك أن يقولوا قولا كليا وليس جزئيا ، مع أنه لا يسهل تحديد هذه الأشياء لأنها بلا نهاية » . قارن : ابن سينا ، الخطابة ، ١١٢ – ١١٣ .

بكلى . وأما من قبل الأمر نفسه : فمن قبل أنه ليس يستطيع أحد أن يضع سننا كلية عامة بحسب جميع الناس فى جميع الأزمنة وجميع الأمكنة ، لأن ذلك غير متناه ، أعنى تبدل النافع والضار . وغاية الماهر فى وضع السنن أن يضع من ذلك ما هو أكثرى ، أعنى لأكثر الناس فى أكثر الأزمنة وأكثر المواضع . وكلما اجتهد الواضع فى أن تكون السنة التى يضعها منفعتها أطول زمانا وللأكثر من الناس ، كانت السنة أفضل . وإذا كان الأمر كذلك ، فباضطرار ألا تكون السنن المقدرة صادقة أبدا ودائما ، أعنى فى كل شخص وفى كل وقت ، ولذلك قد يحتاج إلى الزيادة والنقصان فيها . وأنت تتبين هذا من الملل المكتوبة فى زماننا هذا .

والزيادة والنقصان فيها إنما تكون تفضلا إذا لحق ذلك مدح أو كرامة . والحلم بالجملة هو التفضل فى نقصان الشىء المكتوب أو رفعه فى الموضع الذى يلحق ذلك مدح أو كرامة[1] . مثال ذلك ما حكاه أرسطو من أن السنة كانت عندهم ألا يشيل[2] أحد يده بالخاتم وأن من فعل ذلك يستوجب عقوبة وأنه ظالم . والسنة الغير المكتوبة تقتضى أن يصفح عن مثل هذا .

١ــ فمن قبل : فمن أجل ل

٢ــ سننا : سنة ل ٥ــ السنة : سقطت من ف

١١ــ فى هامش ف : حد الحلم تأمل . ١٢ــ ما : فيما ف

١٤ــ المكتوبة : مكتوبة ف

١) أرسطو ، ١ ، ١٣ ، ١٣ (١٣٧٤ أ ٢٦ ــ ٢٨) : τὸ γὰρ ἐπιεικὲς δοκεῖ δίκαιον εἶναι, ἔστι δὲ ἐπιεικὲς τὸ παρὰ τὸν γεγραμμένον νόμον δίκαιον
τὸ ἐπιεικές: عدل ولكنه أكثر من العدالة فى السنن المكتوبة ، فكلمة παρά هنا تعنى أكثر من . قارن ترجمة ريفور : depasse ، وترجمة روبرتس : goes beyond .

٢) شُلْتُ بالضم ولا تقل شِلْتُ بالكسر
وشال الميزان ارتفعت إحدى كفتيه (مختار الصحاح)

فالصفح إذن عن مثل هذا عدل[١] . وكذلك يشبه أن يكون الأمر عندنا فى قطع اليد فى النصاب وبخاصة فى المطعومات . وإذا كان هذا هو الحلم فهو بيّن أىّ الأشياء هى من الحلم وأىّ الأشياء ليست هى من الحلم وأىّ الناس هم الحلماءُ وأيهم ليس كذلك . فإن المرءَ إنما يكون حليما فى الأشياءِ التى يجمل فيها الصفح .

قال :

وضروب الإساءة والظلم وإن لم تكن صنفا واحدًا بل أصنافاً كثيرة ، فليس يجب أن يسوى بين ما يقع منها على جهة الخطاءِ[٢] وهو الذى الذى يكون من السهو والغلط ، وما ليس يقع على جهة الغلط وهو الذى

٥– يجمل : يحتمل ف

---

١) أرسطو ، ١ ، ١٣ ، ١٤ (١٣٧٤ا ٣٥ – ١٣٧٤ب٦) : ὥστε κἂν δακτύλιον ἔχων ἐπάρηται τὴν χεῖρα ἢ πατάξῃ .....

= ت . ع . ٢١ب ١٢ – ١٣ : «كما يقال إنه إن كان فى يده خاتم فرفع يده ولم ينكسها ، فإن هذا على حسب السنن المكتوبة ظالم مستحق للعقوبة » .

ابن سينا ، الخطابة ، ١١٣ : كما فى السنن المكتوبة القديمة أن لابس الخاتم ، إذا شال يده غير منكوسة ، استحق التأديب ونسب إلى الظلم .

أخطأ المترجم وسار وراءه ابن سينا وابن رشد . فأرسطو يقول إن من المستحيل على المشرع – إذا تعرض لجريمة قتل بقطعة من الحديد – أن يحدد مثلا طول هذه القطعة أو سمكها . فلو فرضنا أن رجلا يلبس خاتما من حديد ضرب رجلا آخر بيده التى فيها الخاتم ، فلو طبقنا النص الحرفى فالضارب قد ارتكب جريمة ضرب رجل بقطعة من الحديد ، ولكن العدالة والقانون الطبيعى يأبيان ذلك .

٢) الخطء والخطأ والخطاء ضد الصواب القاموس (المحيط) .

يكون عن المكر والشر[١] .

قال :

والإساءة : هى ما لم تكن عن جهل ولا عن شرارة ؛ وأما الظلم فهو ماكان من شرارة ، لا من جهل[٢] .

والمقدمات التى بها يخاطِب من يَسئل الصفح عن الذنب الذى أوجبت العقوبةَ فيه الشريعةُ المكتوبة على فاعله ، أعنى التى ذكرها أرسطو فى هذا الكتاب[٣] : إحداها أن يقول الجانى : إنه ، أيها المعاقب ، يجب ألا تقتدى بهذه السنة نفسها فيما أوجبته علىّ من العقوبة ، لكن بخلق الواضع لها فى الصفح والرحمة .

والمقدمة الثانية أن يقول : إنه ليس يجب أن ننظر إلى ظاهر لفظ الشارع فى هذه العقوبة التى وضعها ، لكن إلى مقصوده ، وذلك فى الموضع

٥ـ بها : منها ل ‖ فى هامش ف : مايقول من يسئل الصفح.

١) أرسطو ، ١ ، ١٣ ، ١٦ (١٣٧٤ب ٤ ومابعده)
يجب التفرقة بين الخطأ ἁμάρτημα والأفعال التى تقع قضاء وقدرا ἀτύχημα والجرائم ἀδίκημα

٢) أرسطو ، ١ ، ١٣، ١٦ (١٣٧٤ب ٤ ـ ١٠) : καὶ τὸ τὰ ἁμαρτήματα καὶ τὰ ἀδικήματα μὴ τοῦ ἴσου ἀξιοῦν, μηδὲ τὰ ἀτυχήματα..
= ت . ع . ٢١ ب (طبعة بدوى ، ٦٨) : وإن لم تكن ضروب الإساءة والظلم صنفت ، فإنه ليس ينبغى أن يسوى بين أصناف الخطأ ، والخطأ كل ما يكون من السهو أو الغلط ، لا من الخبث أو الشر : فأما الإساءة فكل ما لم يكن من اختداع ولا من شرارة ؛ وأما الظلم فكل ما ليس (من الغلط) لكن من شرارة .

٣) أرسطو ١، ١٣، ١٧ ـ ١٨ (١٣٧٤ب ١٠ ـ ٢٠) = ت . ع . ٢١ب (طبعة بدوى ، ٦٨ـ٦٩).
ابن سينا ، الخطابة ، ١١٤ ـ ١١٥ ؛ الحكمة العروضية ، ٧٣ ـ ٧٤ .

الذى يكون المفهوم من اللفظ ضد ما يقتضى ظاهره من العقوبة . والثالثة أن يقول : إنه ليس يجب أن تنزل العقوبة على حسب الفعل الظاهر منى ، لكن على حسب النية والاختيار ، وذلك حيث يظن أن ذلك الفعل لم يكن عن اختيار منه . والرابعة أن يقول : إنه ليس ينبغى أن يعاقب على ما كان فى الفرط ونادرا ، لكن على ما كان متكررا من الجانى ، وذلك إذا لم يتقدم منه ذلك الفعل . والخامسة أن يقول : إن الإنسان ليس ينبغى أن يعاقب على حسب حاله الحاضرة حتى ينظر إلى أحواله المتقدمة وأحواله المستقبلة ، وذلك عند ما تكون هذه الأحوال شافعة له . والسادسة أن يذكره بالخيرات التى وصلت من الجانى إلى المجنى عليه . والسابعة أن يذكره بالخيرات التى وصلت إلى الجانى من المجنى عليه ، فإن ذلك يحركه إلى أن يعد العفو عنه من جملة تلك الخيرات . والثامنة أن يحرضه على التأنى عند الظلم بأن يقول له : إنه ليس ينبغى أن يعجل الإنسان إذا ناله جور من إنسان ، فيكافئه بالعجلة ، لكن يتوقف ، فعسى أن يكون فى عاقبة ذلك خير يناله . والتاسعة أن يقول : إنه ينبغى للإنسان أن يكون مع الناس مسامحا يقنع بالقول الجميل دون الفعل ، وألا يكون شديد الاستقصاء . والعاشرة أن يقول : إنه ينبغى للإنسان أن يكون متنزها عن الخصومات والعقوبات . والحادية عشرة أن يقول : إن الاحتمال والصفح من الخلق الفاضل ؛ والمتهورون وذوو الخَرَق يقرون بهذا إذ يتشبهون بالحلماء فضلا عن غيرهم.

٤– عن : على ف

٧– حسب : سقطت من ف ٩– يذكره : يذكر ف

١٤– مسامحا : سامحا ف ١٧– عشرة : عشر ف ، ل ١٨– ذوو : ذوا ل

فقد تبين/ من هذا القول : ما هو التفضل والحلم والصفح ، وما الحالم والصافح ، ومن أى نحو من المتقدمات يستدعى الحلم والصفح . ولأن المجنى عليه يعظم الظلم الواقع به والجانى يصغره ، فقد ينبغى ها هنا أن يقال فى أنواع الظلم العظيم والظلم اليسير . ١٦١ب

ومن الظلم العظيم ما يكون من الإنسان القوى للضعيف ، وما يكون من الغنى للفقير . ولذلك ما قد يكون الظلم فى الأُمور اليسيرة عظيما : إما من عظم الشر نفسه الموجود فى ذلك الشر اليسير ، وإما من عظم الضرر . أَما عظم الضرر فى الشيءِ اليسير فمثل من يسلب الإنسان قوته إذا كان يسيرا وليس يملك غيره . وأَما الشر الذى هو عظيم فى نفسه ، وإن كان الفعل يسيرا ، فمثل ما حكى أَرسطو أَن رجلا خان الصناع الذين كانوا يدعون عندهم بالمقربين ، وهم المختصون عندهم بصناعة محاريب البيوت المختصة بعبادة الله فى ثلاثة أَفلس مقدسة من المال المختص ببيوت العبادة .

قال :

فإن ثلاثة أَفلس هى شئ يسير من طريق الجور فى المال ، وأَخذها من طريق ما هى من المال المقدس للصناع المقربين شر عظيم ، وذلك أَن ذلك يدل على قوة الشر الذى فى أَخذها إذ كان قد هتك حرمة بيت الله وحرمة ماله ، ولذلك فاعل هذا ليس يرى أَحدٌ أَنه اتقى من الظلم شيئا ، بل بلغ فيه الغاية . وأَما إذا اعتبر مقدار المضرة فى أَخذ الأَفلس الثلاثة ، فليس

٨- يسلب : سلب ل
١٠- أَرسطو : سقطت من ل
١٤- شئ : أمر ل
١٧- اتقى : ابقى ف
١٨- وأَما : فاما ل

هنالك ظلم يعتد به[1]. وأمثال هذه المظالم ، أعنى التى تقع ببيوت الله وأوليائه ، ليس فيها صفح ولا حلم ولا احتمال ، لأن الصفح فيها والحلم ليس تقتضيه مصلحة ، بل يجب أن يكون الحاكم فى أمثال هذه ينفذ العقوبة ولا بد ، إما لمكان الانتقام من الجانى فقط ، وإما لما فى ذلك من المصلحة العامة . ولمكان هذا ، قال الفقهاء عندنا إن من قال فى صاحب الشريعة عليه السلام إن زره وسخ قتل. ومن الظلم العظيم أن يجمع على الإنسان أخذ ماله وتعذيبه. ومن الظلم العظيم أيضا أن يكون العادلون والصالحون ، وبالجملة ذوو الفضائل يعذبون على فضائلهم . ولذلك يكون الظلم الواقع بهؤلاء فخرا لهم وكرامة ليست يسيرة . ولذلك ترى كثيراً من ملوك الجور يقصدون إهانة العلماء بالضرب وغير ذلك من الشر ، فيكون ذلك فخرا لهم فى الحياة وبعد

٢ــ حلم ولا احتمال : احتمال ولا حلم ف

---

١) أرسطو ، ١ ، ١٤ ، ١ (١٣٧٤ ب ٢٤ ــ ٢٩) : ἀδίκημα δὲ μεῖζον, ὅσῳ ἂν ἀπὸ μείζονος ᾖ ἀδικίας· .... ὅτι παρελογίσατο τρία ἡμιωβέλια ἱερὰ τοὺς ναοποιούς·.., ὁ γὰρ τρία ἡμιωβέλια ἱερὰ κλέψας κἂν ὁτιοῦν ἀδικήσειεν.

= ت . ع . ٢٢أ ٣ــ٥ : «حيث خان الصناع المقربين صانعى المحاريب فى ثلثة أفلس ... فإن الذى يسرق ثلثة أفلس مقدسة ، ما الذى يكون اتقى من الظلم» . ابن سينا ، الخطابة ، ١١٦ .

فى صيف سنة ٣٧١ ق.م أرسلت أثينة وفدا إلى اسبرطة ، وقد وصلت أثينة إلى تسوية وصلح عام مع اسبرطة فى تلك السنة . وكان من بين أعضاء الوفد كاليستراتوس وميلانوبوس Μελανώπος وهما عدوان سياسيان : انظر اكسينوفون ، التاريخ الهيلينى ، ٦ ، ٣ ، ٢ وما بعدها ؛ بلوتارك ، سيرة ديموسثنيس ، ١٣ . والتهمة طبعا موجهة إلى ميلانوبوس من كاليستراتوس . وقد سبقت الإشارة إلى كاليستراتوس عند ذكر اتهامه مع خابرياس (انظر فيما سبق ، ص١١٦).

الممات ، كما عرض لمالك [1] وغيره من الفقهاء . وكذلك المقتولون من هؤلاء يعرض لهم من ذلك بعد الموت كرامة عظيمة ، مثل ما نال أَصحاب عيسى عليه السلام بعد موتهم من الكرامة من التابعين لهم . وبالجملة كل من أُوذى على شيء يكرم عليه الإنسان فهو يستفيد بتلك الأَذية كرامة عظيمة . ومن الظلم العظيم أَن يكون نوعا من الظلم مبتدعا لم يفعله أَحد غيره لا قبله ولا بعده . ومما يعظم به الظلم أَن يكون هو أَول من فعله ، فاقتدى به كل من أَتى بعده ففعل ذلك الفعل ، كما قيل فى هابيل وقابيل . ومن الظلم العظيم إلحاق الغرامة والخسران على الذين يتولون إيصال الخيرات إلى الناس ، مثل الظلم الذى يقع على واضعى السنن [2] . ومن الظلم

١– عرض : لعرض ف || غيره : لغيره ف ٣– من التابعين : ومن التابعين ف

٤– الأَذية : الاذاية ف ، ل

٥– نوعا : نوع ف ، ل . || مبتدعا : مبتدع ل

---

١) أمين الخولى ، مالك بن أَنس ، ص ٤٢٩ : «وكذلك تعبر المصادر القديمة عن هذا الناموس الاجتماعى ، بعبارات متنوعة ، تلتقى فى أَن الناس قد علموا أَنه أَفتى بحق وضرب بباطل ، فكانت هذه السياط عليه عندهم كالحلل المنشورة ؛ فوالله مازال «مالك» بعد ذلك الضرب فى رفعة من الناس وإعظام ، حتى كأَنما تلك الأَسواط حليا حُلِّى بها» .

وقد حدث ذلك فى خلافة المنصور أَثناء ولاية جعفر بن سليمان على المدينة فى سنة ١٤٦هـ ، على الراجح .

٢) أَرسطو ، ١ ، ١٤ ، ٤ (١٣٧٥ أ ٤–٦) : καὶ δι᾽ ὃ ἂν ζητηθῇ καὶ εὑρεθῇ τὰ κωλύοντα καὶ ζημιοῦντα, οἷον ἐν Ἄργει ζημιοῦται δι᾽ ὃν ἂν νόμος τεθῇ καὶ δι᾽ οὓς τὸ δεσμωτήριον ᾠκοδομήθη

=ت . ع . ٢٢ أ ١٢–١٣ : «والأَمر الذى قد يراد ويطلب فيوجد فى المعرمات المخسرات كما=

العظيم الذى يوجب العقوبات العظيمة فى الشرائع المكتوبة مثل الإلقاء إلى السباع عند بعض الأمم[١] . ومن الظلم العظيم الظلمُ الذى يقع من المرء بقرابته وخاصته ، لأن ذلك يكون لبغضهم والنفور عنهم . وأذية القرابة وبغضهم إنما يحمل عليه إفراط الشرارة[٢] . ومن الظلم العظيم الغدر بالأمانات والفجور فى الأيمان ونقض العهود وما أشبه ذلك من الأمور التى تقتص[٣] فى الأخبار المكتوبة . ولذلك كانت عقوبة هؤلاء ليست كعقوبة

٣- خاصته : صاحبه ل ‖ أذية : اذاية ف ، ل.

= يخسر أهل أرغوس على الذين يتولون وضع السنن وعلى الذين يبنى لهم السجن » .

أخطأ المترجم وسار وراءه ابن رشد ، وأهمل ابن سينا التعليق على هذا الوضع ، يقول ارسطو إن فى مدينة أرجوس يعاقب كل من كان السبب فى أن تصدر الدولة قانونا لمعاقبته على جريمة ارتكبها لم تكن معروفة من قبل أو من اضطرت الدولة أن تبنى لهم سجنا جديدا لأن السجن القديم لا يسعهم لكثرتهم .

١) أرسطو ، ١ ، ١٤ ، ٥ (١٣٧٥ أ ٦ـ٧) : καὶ τὸ θηριωδέστερον ἀδίκημα μεῖζον.

= ت . ع . ٢٢ أ ١٣ ـ ١٤ : « ثم ظلم الذين يُلْقَوْن للسباع جد عظيم » .

أخطأ المترجم وتبعه ابن سينا وابن رشد ، فأرسطو يقول كلما كان الظلم أكثر وحشية كان أعظم .

٢) أرسطو ، ١ ، ١٤ ، ٥ (١٣٧٥ أ ٧ـ٨) : καὶ ὃ ἐκ προνοίας μᾶλλον. καὶ ὃ οἱ ἀκούοντες φοβοῦνται μᾶλλον ἢ ἐλεοῦσιν

= ت . ع . ١٢٢ أ ١٤ ـ ١٥ : « والذى يكون من إفراط الحرص أو العناية كالذى يكون مخوفا من قرابته أو خاصته ، ليس محبا لهم متعطفا عليهم » .

لم يذكر أرسطو شيئا عن الأقارب أو الأرحام ، وإنما هو خطأ وقع فيه المترجم وسار وراءه ابن سينا ، الحكمة العروضية ، ٨٥ ؛ الخطابة ، ١١٦ ، وابن رشد .

٣) هذه الكلمة (تقتص) وحدها تكفى لتبيان أن ابن رشد كان يلخص الترجمة العربية التى وصلت إلينا : « ثم هذه القصصيات .... » . انظر ص ٢٢٩ ، هامش ٣ .

سائر الظالمين ، بل يفضحون مع العقوبة على رءُوس الأَشهاد مثل عقاب شهداءِ الزور ، فإنه ليس يقتصر على عقابهم دون أن يفضحوا فى مجالس الحكام وتسخم[1] وجوههم . ولذلك زيد فى عقاب الفرية عندنا التفسيق ورد الشهادة[2] . وأَقبح ما تكون الخيانة والغدر لمن تقدم منه إحسان للغادر والخائن[3] . والذى يرائى بأَفعال الخير ، وقصده الشر ، هو من هذا النوع. والظلم فى السنن الغير المكتوبة ، أعنى تعديها ، أعظم من الظلم فى السنن المكتوبة ؛ وذلك أن السنن الغير المكتوبة كأَنها شىءٌ يضطر إليها الإنسان ، إذ كانت

٥ـ النوع : سقطت من ل

١) سخَّم الله وجهه ، وطلاه بالسُّخام وهو سواد القدر والفحم (أساس البلاغة للزمخشرى).

٢) سورة النساء ، ١١٢ ؛ سورة النور ، ٤ ، ٢٣ ؛ سورة الأَحزاب ، ٥٨ .

٣) أَرسطو ، ١ ، ١٤ ، ٥ (١٣٧٥ أ ٨ ـ ١٥) :

καὶ τὰ μὲν ῥητορικά ἐστι τοιαῦτα, ὅτι πολλὰ ἀνῄρηκεν ἢ ὑπερβέβηκεν. οἷον ὅρκους δεξιὰς πίστεις ἐπιγαμίας....

= ت.ع. ٢٢ . ١٥ أ ـ ٢٠ : «ثم هذه القصصيات أيضا مثل هذه ، وهى كل اللائى يقول المرءُ فيها قولا كثيرا عدلا ويفعل أكثر ، وذلك كالأَيمان والعهود والأَمانات (والامات) والمناكح . فإن الظلم هاهنا أفضل أو أعظم من ضرورب كثيرة من الظلم . لكنهم هاهنا لايعاقبون كالظالمين كما يعمل بالذين يشهدون بالزور ، فإنهم لا يركبون بمضرة ، لكنهم يفحصون فى مجالس الحكومة ثم فى هذا النحو بزيادة ، أعنى أن يكون قد ناله منه إحسان ، فإنه حينئذ أكبر ظلما إذا أساء إليه ولم يحسن » .

ابن سينا ، الخطابة ، ١١٧ : وكذلك خفر العهد ، والحنث فى اليمين ، و الخيانة فى الأَمانة ، والتعرض للمحصنات . فإن هؤلاء لا يقتصر بهم على العقوبة ، بل يعمل على فضحهم وإخزائهم ، كما يفعل بشهود الزور من فضحهم فى مجلس القضاء .

اخطأَ المترجم وأَضاف أفكارا جديدة إلى آراء إرسطو ، ولكن هذه هى الترجمة التى اطلع عليها ابن سينا وابن رشد . وقد سقطت كلمة «ثم» بعد كلمة «الحكومة» من طبعة بدوى ، ص ٧٠ ، مع أن القراءة واضحة فى مخطوط. الأَورغانون ، فزاد الاضطراب واستشرى .

كالأمر الطبيعى له ، مثل بر الوالدين وشكر المنعم . وأما السنن المكتوبة فليس هى باضطرار للإنسان . وإنْ تَعدى السنة المكتوبة فظلم ظلما مستبشعا فهو ظلم عظيم ، مثل قتل الأطفال والنساءِ . والغرامةُ فى الأشياءِ التى ليس
١٦٢ ا فيها غرامة فى السنة المكتوبة /من الظلم العظيم[1] . ولذلك كان أقوى الأسباب فى فساد الرياسات .

قال :

فقد تبين من هذا القول الظلم العظيم والصغير ، إذ الصغير ضد العظيم ، والشيءُ يعرف بمعرفة ضده .

وقد ينبغى أن نقول فى التصديقات التى تسمى غير صناعية ، أعنى التى ليس تكون عن قياس خطبى أصلا ، فإن أليق المواضع بذكرها هو هذا الموضع ، إذ كانت أخص بالمشاجرية منها بالاثنين الباقيين من أجناس الأشياءِ الخطبية ، أعنى المشاورية والمنافرية .

١٠– عنْ : دن ل ١١– الباقيين : الباقية ل

---

١) أرسطو ، ١ ، ١٤ ، ٧ (١٣٧٥ ا ١٧ – ٢٠) :

ἄλλον δὲ τρόπον, εἰ παρὰ τὰ γεγραμμένα. ὁ γὰρ τὰ φοβερὰ ἀδικῶν καὶ τὰ ἐπιζήμια καὶ τὰ ἀζήμια ἀδικήσειεν ἄν.

= ت . ع . ٢٢ ا ٢٢ – ٢٣ : « ثم نحو آخر (و) إن تعدى المكتوبة فظلم ظلما فاحشا مستشنعا ، أو ظلم فى اللائى لا غرم فيها معًا » .

ابن سينا ، الخطابة ، ١١٧ : وكذلك تعدى المكتوبة أيضا ظلم عظيم عند مستحليها .

أخطأَ المترجم فى نقل هذا الموضع وسار وراءه ابن سينا وابن رشد ، فأرسطو يقول إن الظلم يكون عظيما إذا تعدى السنة المكتوبة . فالرجل الذى يرتكب ظلما يعلم أنه سيعاقب عليه ، سيكون أكثر استعدادا لارتكاب أى ظلم لا عقوبة عليه .

وهذه التصديقات الغير الصناعية هى خمسة فى العدد :

أَحدها السنن ، والثانى الشهود ، والثالث العقود ، والرابع العذاب ، والخامس الأَيمان[1].

والكلام فيها ها هنا إنما هو كيف يستعمل واحد واحد منها فى الشكاية والاعتذار .

فلنقل أَولا فى السنن فنقول :

إن السنن لما كانت منها عامة ، ومنها مكتوبة ، فقد يجب إن كانت السنن المكتوبة مضادة للشيء الذى يَقصد تثبيتَه الشاكى أَو المعتذر أَن يحتج بالسنة العامة الموافقة له ، أَعنى المضادة للسنة المكتوبة ، ويقويها ، ويزيف السنة المكتوبة . فأَحد المواضع التى ذكر مما تزيف به السنة المكتوبة هو أَن يقول : إن الواجب هو الأَخذ بالسنن الغير المكتوبة ، لأَن الإنسان إذا اقتصر على ما توجبه السنة المكتوبة لم يكن محسنا ولا حليما ولا صفوحا ، إذ كان الإنسان إنما يوصف بهذه الأَشياء إذا اقتدى بالسنة العامة على ماتبين ، وبالجملة فإنما يتطرق المدح والإكرام من قبل السنن الغير المكتوبة ، لأَن فاعل الواجب لا يمدح . ولذلك لا يسمى من يعطى القدر الواجب من

١– الصناعية : صناعية ف   ٨– تثبيته : تبينه ل

١٠– يزيف : تزيف ل   ١١– المكتوبة : مكتوبة ف

١٤– المكتوبة : مكتوبة ف

---

١) أرسطو ، ١ ، ١٥ ، ٢ (١٣٧٥أ ٢٤–٢٥) : εἰσὶν δὲ πέντε τὸν ἀριθμόν, νόμοι μάρτυρες συνθῆκαι βάσανοι ὅρκος.
= ت . ع . ٢٢ب ١ : «وهى خمسة عددا منها السنن والشهود والعقد والعذاب والأَيمان» .

المال فى السنة المكتوبة سخيا [1] .

وموضع ثان وهو أن يقول : إن السنن المكتوبة إنما يقتصر عليها العامة من الناس الذين لا روية عندهم ، وذلك أنها أمور مفروغ منها ، فأماالاقتداءُ بالسنن الغير المكتوبة وتقديرها فهو لذوى الروية والخواص من الناس [2] .

وموضع ثالث : وهو أن السنن المكتوبة شاقة إذ كانت تقصر الإنسان على أشياء محدودة ، والسنن العامة ملائمة لطبائع الإنسان وهو أهم .

وموضع رابع : وهو أن السنن المكتوبة كثيرا ما يكون تركها أنفع وأفضل وأزيد فى الخير ، إذ كان الشيءُ المحدود لا يلائم كل إنسان ولا فى كل حين . وأما السنن الغير المكتوبة فقد تقدر تقديرا يلائم كل إنسان وفى كل زمان .

وموضع خامس وهو : أن السنة الغير المكتوبة أبدية غير متغيرة لأنها فى طبيعة الناس ، والسنن المكتوبة متبدلة ومتغيرة . وحكى عن امرأة مشهورة

٤ـ المكتوبة : مكتوبة ف ٩ـ المكتوبة : مكتوبة ف

---

١) أرسطو ، ١ ، ١٥ ، ٤ (١٣٧٥ أ ٢٧ ـ ٢٩) : φανερὸν γὰρ ὅτι, ἐὰν μὲν ἐναντίος ᾖ ὁ γεγραμμένος τῷ πράγματι, τῷ κοινῷ νόμῳ χρηστέον καὶ τοῖς ἐπιεικεστέροις καὶ δικαιοτέροις

= ت. ع. ٢٢ب ٣ ـ ٤ (طبعة بدوى ، ٧١) : فهو معلوم أنه إن كانت السنة المكتوبة مضادة للأمر ، قد ينبغى أن نستعمل السنة العامة ونؤثر الحلم كالخيار والحكماء .

فى النص اليونانى بدلا من كالخيار : والحكماء لأنها (أى السنة العامة) أكثر عدالة .

٢) ابن سينا ، الخطابة ، ١١٨ : لأن المكتوبة إنما احتيج إليها لعجز الجمهور عن تقدير الغير المكتوبة وتفصيلها .

عندهم أنها اعتذرت عن رجل دفن عندهم على غير السنة المكتوبة بأن قالت : لم أكن لأدفنه على سنة تكون اليوم ولا تكون غدا ، بل على السنة التى لا تبيد أبدًا(١) .

وموضع سادس : وهو أن السنة المكتوبة مظنونة ، إذ كانت مقبولة من الغير؛ والسنة الغير المكتوبة ليست مقبولة من الغير ، وإنما هى معروفة بالطبع . ومن القول النافع فى ذلك أن نقول : إن السنة العامة هى التى يفعل بها الحاكم أفعالا مختلفة بحسب النافع لشخص شخص ووقت وقت ، والحاكم هو بمنزلة المخلص للفضة من الخبث ، ولذلك قد يجب على الحاكم الفاضل ألا يقتصر على السنة المكتوبة فقط ، بل يستعمل السنتين معا حتى يتخلص له الحق فى ذلك ، ويتقرر لديه القول الخاص بالقضية التى يحكم فيها . ولذلك متى حكم فى شئ ، وكانت السنة المكتوبة ضد الغير المكتوبة ، أو كانت فيه سنتان متضادتان ، فقد يجب على الحاكم أن يستعمل السنة

٥ـ المكتوبة : مكتوبة ف

١) أرسطو ، ١ ، ١٥ ، ٦ (١٣٧٥ أ ٣١ – ١٣٧٥ب ٢) : καὶ ὅτι τὸ μὲν ἐπιεικὲς ἀεὶ οὐδέποτε μεταβάλλει, οὐδ᾽ ὁ κοινός ⟨κατὰ φύσιν γάρ ἐστιν⟩. οἱ δὲ γεγραμμένοι πολλάκις· ὅθεν εἴρηται τὰ ἐν τῇ Σοφοκλέους Ἀντιγόνῃ· ἀπολογεῖται γὰρ ὅτι ἔθαψε παρὰ τὸν τοῦ Κρέοντος νόμο, ἀλλ᾽ οὐ παρὰ τὸν ἄγραφον.

= ت.ع ٢٢ب (طبعة بدوى ، ٧١–٧٢) : لأن الحلم وأفعال الحلم ثابتة أبدا لا يمسها غير ألبتة وكذلك السنة العامة (لأنها فى الطبيعة) ، فأما السنن المكتوبة فقد تتغير كثيرا . كالذى يستدل عليه من قول سوفقليس لانطيغون (اقرأ : فى انطيغون) حيث تعتذر وتقول إنه دفن على غير سنة قرأون ، ولكن ليس خارجا من السنة (الغير) المكتوبة

انظر ص ٢١٨ ، فيما تقدم من كتابنا هذا . وقد سقطت كلمة (اللغير) من مخطوط. الأرغانون ومن طبعة بدوى ، ٧٢ ، ولكن قارن كلمة τὸν ἄγραφον فى متن أرسطو .

القديمة أحيانا ، أعنى الغير المكتوبة ، فى موضع ، ويطرحها فى موضع آخر ؛ وكذلك الحال فى السنة المكتوبة[1]. فإن بهذا الوجه يسقط التعارض الذى بينهما فى الظاهر ويصح الجمع . وهذا الذى قاله بيّن من فعل الفقهاء — وهذا عندنا — فى السنن المكتوبة المتضادة .

قال :

ومتى أشكل عليه وجه الجمع ، فقد يجب عليه أن يتوقف ولا ينفذ إحدى السنتين ، بل يرجئ الحكم حتى يتبين له موضع الشك والشبهة بين السنتين ، فينفذ إما العامة النافعة وإما المكتوبة الواجبة[2].

---

١) أرسطو ؛ ١ ، ١٥ ، ٧–٩ (١٣٧٥ب ٤ ومابعده) : οὐ γὰρ ποιεῖ τὸ ἔργον τὸ τοῦ νόμου· καὶ ὅτι ὥσπιερ ἀργυρογνώμων ὁ κριτής ἐστιν, ὅπως διακρίνῃ τὸ κίβδηλον δίκαιον καὶ τὸ ἀληθές..... ὁδ᾽ ἀπαγορεύει μὴ συντίθεσθαι παρὰ τὸν νόμον.

=ت. ع ٢٢ب (طبعة بدوى ، ٧٢) : فإن هذه السنة قد تفعل أفعالا مختلفة . والحاكم بمنزلة المخلص للفضة ، فإنه يخلص و يميز بين البرئ والسقيم . وهذا من عمل الرجل الفاضل ، أعنى أن يستعمل المكتوبة وغير المكتوبة . ويثبت إن كانت مكتوبة فى حال ضد المستقيمة أو لنفسها ، فيأمر أحيانا بتلك الشريعة المقدمة إن هم انقادوا لذلك ، ويرذل بعضها أحيانا على أنه لا يوافق السنة .

ابن سينا ، الخطابة ، ١١٨ : والحاكم الفاضل هو بمنزلة النار المخلصة بعض الجواهر عن بعض ، فيلزمه أن يتهدى لهذا التخليص

٢) أرسطو ، ١ ، ١٥ ، ١٠ (١٣٧٥ب١١–١٣) : καὶ εἰ ἀμφίβολος, ὥστε στρέφειν καὶ ὁρᾶν ἐφ᾽ ὁποτέραν τὴν ἀγωγὴν ἢ τὸ δίκαιον ἐφαρμόσει ἢ τὸ συμφέρον, εἶτα τούτῳ χρῆσθαι.

=ت ع. ٢٢ ب١٥–١٦ : « أو يقفها جميعا فى موضع الشك والشبهة حتى يرجع فينظر أى الأمرين أشكل : الواجب أو النافع فيستعمل حينئذ مايرى من ذلك » .

ابن سينا ، الخطابة ، ١١٨ : وإذا أشكلت عليه المصلحة ، اعتصم بالتوقف ولم يستعجل فى فصل القضية ... فيلوح له الصواب من إيثار الواجب من المكتوبة أو النافع من المشتركة .

فهذا جملة ما قيل ها هنا فى دفع السنن المكتوبة إذا كانت مضادة للشيء الذى يقصد تثبيته .

وأما إذا كانت السنة المكتوبة موافقة للأمر المقصود تثبيته ، والعامة مضادة ، فأحد ما تزيف به السنة الغير المكتوبة المضادة أن يقال : إن ١٦٢ ب السنة العامة متبدلة الموضوع ومتبدلة الأوقات ، فهى بالجملة / غير غير محدودة ، بل تحتاج إلى استنباط وتحديد ، وأما المكتوبة فهى مفروغ منها . فإذا كان المضاد فى السنة الغير المكتوبة متوهما وغير معلوم بعد ، وكان الموافق لنا فى السنة المكتوبة مصرحا به ، فقد ينبغى أن يعتقد أنه ليس يجب أن يكون الحكم يتعدى به السنة المكتوبة(1) .

٤ــ المكتوبة : مكتوبة ف

٧ــ المضاد : المتضاد ل ‖ المكتوبة : مكتوبة ف

١) أرسطو ، ١ ، ١٥ ، ١٢ (١٣٧٥ب ١٦ وما بعده) : ἐὰν δὲ ὁ γεγραμμένος ᾖ πρὸς τὸ πρᾶγμα, τό τε γνώμῃ τῇ ἀρίστῃ λεκτέον ὅτι οὐ τοῦ παρὰ τὸν νόμον ἕνεκα δικάζειν ἐστίν,

=ت . ع . ٢٢ب١٧ ــ ١٩ (طبعة بدوى ، ٧٢) : « وإن كانت الأمور التى عليها وضعت السنة لا تثبت ، والسنة مكتوبة قائمة ، وكانت موافقة للأمر ، فقد ينبغى له حينئذ أن يقول بنية حسنة إنه لا يجوز أن يكون الحكم خارجا من السنة » .

ابن سينا ، الخطابة ، ١١٩ : فإن لم توافقه المشتركة ، وكانت المكتوبة أوفق له ، قال غير ذلك ، فقال : إن الأمور التى فيها أحكام السنة المشتركة أمور مختلفة متبدلة لا استقرار لها ، ولا صدق للحكم الكلى فيها ، فلا بد من سنة مكتوبة مخصصة تحدد وتقدر ، ولا يحل للحاكم أن يحدث نفسه بعدول عنها .

واضح أن المترجم قد أخطأ وأن ابن سينا وابن رشد سارا فى إثره ، فأرسطو يقول إن كانت السنة المكتوبة فى جانب الخطيب ، فيجب أن يقول إن عبارة γνώμῃ τῇ ἀρίστῃ : بأجود =

وموضع آخر تزيف به السنة الغير المكتوبة : وهو أن السنة الغير المكتوبة تقتضى حكما عاما مثل الإحسان إلى من أحسن إليك ، والمكتوبة تقتضى حكما خاصا وهو مقدار ذلك الإحسان ووقته . والعام الكلى ليس يفعله أحد ، وإنما يفعل الجزئى . والذى يفعل ، هو الذى يجب أن يمتثل(١) .

وموضع آخر يقوى السنة المكتوبة : وهو أن الوضع للسنة المكتوبة إن كان واجبا ، فاستعمالها واجب ؛ وإلا فأىّ فائدة فى وضع شئ لا يستعمل(٢) .

وموضع آخر قوى فى تشبيت السنة المكتوبة : وهو أن واضعها نسبته

١— المكتوبة : مكتوبة ف

٤— والذى : فالذى ل ‖ هو الذى : سقطت من ف

٦— فى وضع شئ : لشئ ف

=رأى ، التى وردت فى قسم القضاة ، لا تجيز للقاضى تخطى القانون ، والحكم برأيه الشخصى ، وإنما تحميه من الحنث إن أخطأ فى حكمه .

١) أرسطو ، ١ ، ١٥ ، ١٢ (١٣٧٥ب ١٩) : καὶ ὅτι οὐ τὸ ἁπλῶς ἀγαθὸν αἱρεῖται οὐδείς, ἀλλὰ τὸ αὑτῷ

= ت . ع . ٢٢ب ١٩ — ٢٠ : « وأن يعلم أنه ليس يختار أحد ذلك الذى هو خير ، مرسلا ، لكن الذى يشاكل » . قارن ابن سينا ، الخطابة ، ١٩٩ .

٢) أرسطو ، ١ ، ١٥ ، ١٢ (١٣٧٥ ب ٢٠) : καὶ ὅτι οὐδὲν διαφέρει ἢ μὴ κεῖσθαι ἢ μὴ χρῆσθαι.

= ت . ع . ٢٢ب : ٢٠—٢١ : « وأنه لاخلاف بين ألا يوضع وألا يستعمل » .

ابن سينا ، الخطابة ، ١١٩ : فإنه إن جاز أن لا تستعمل السنة المكتوبة ، فإنه جاز أن لا تسن . وفى ذلك إبطال السنن ورفع الحاجة إلى الشريعة .

إلى الجمهور فى تقدمه بعلم المصالح نسبة الطبيب[1] إلى الذين يطبهم ، وبالجملة نسبة أهل الصنائع إلى من لم يكن من أهل تلك الصناعة . وكما أن الطبيب ليس ينبغى للإنسان العليل أن يتوانى أو يتردد فى قبول قوله أو تأوله ، كذلك الحال فى قبول قول الواضع للسنة المكتوبة ، بل المضرة فى مخالفة واضع السنن أشد من المضرة فى مخالفة الطبيب . وذلك أن مخالفة الطبيب إنما تلحق منها مضرة لواحد من الناس ، ومخالفة واضع السنن يلحق منه هلاك أهل المدينة بأسرها .

وموضع آخر : وهو أن الذين ينصبون حكاما فى المدن إنما هم الذين علموا السنن المكتوبة ، لا السنن الغير المكتوبة . فإن كل الجمهوريستوون فى إدراكها . وإذا كان ذلك كذلك ، فواجب أن تمثل السنن المكتوبة ،

٢- الى من : لمن ل
٣- العليل : سقطت من ل
٤- كذلك : وكذلك ف
٦- منها : منه ل
٩- (الغير) المكتوبة : مكتوبة ف

---

١) أرسطو ، ١ ، ١٥ ، ١٢ (١٣٧٥ب ٢٠ - ٢٣) : καὶ ὅτι ἐν ταῖς ἄλλαις τέχναις οὐ λυστελεῖ παρασοφίζεσθαι τὸν ἰατρόν· οὐ γὰρ τοσοῦτο βλάπτει ἡ ἁμαρτία τοῦ ἰατροῦ ὅσον τὸ ἐθίζεσθαι ἀπειθεῖν τῷ ἄρχοντι.

= ت.ع. ٢٢ب ٢١-٢٣ : « وأنه فى صناعات أخر أيضا لا ينتفع بالمواربة والمكر ، أعنى عند الطبيب ونحوه ، وليس تبلغ المضرة فى قلة علم الطبيب مبلغ المضرة فى أن يتعود الانتقاد للوالى والمتسلط. ».

ابن سينا ، الخطابة ، ١١٩ : وكما أن الانتفاع بالطبيب مما يفقد عند مواربته ومناكرته والعدول عن إشارته ، كذلك الانتفاع بالشارع مما يبطل أصلا إن جازت مخالفته . بل هذا أعظم .

وإلا كان استعمال الحكام عبثا وباطلا[١].

فهذا جملة ما قاله فى السنن.

القول فى الشهود

فأَما الشهود، فمنهم قوم قد سلفوا، ومنهم حدث وموجودون. ومن الحدث من يشارك المشهود له فى الخير الذى يرجوه أَو الشر الذى يخافه. وأَعنى بالشهود القدماء الأَسلاف المعروفين المقبولين عند جمهور الناس المشهور فضلهم. فهؤلاء تقبل شهادتهم على الأَشياء السالفة سواء أَخبروا أَنهم عاينوها أَو لم يخبروا بذلك، لأَنه يحمل أَمرهم على الجملة فيما أَخبروا به على التصديق[٢]. والشهادات: إما شهادة على أَشياء سالفة وهى التى لم

٤ـ فأَما: وأَما ل

١) أَرسطو، ١، ١٥، ١٢ (١٣٧٥ب ٢٣ـ٢٥): καὶ ὅτι τὸ τῶν νόμων σαφώτερον ζητεῖν εἶναι, τοῦτ᾽ ἐστὶν ὃ ἐν τοῖς ἐπαινουμένοις νόμοις ἀπαγορεύεται.

= ت.ع. ٢٢ب٢٣ ـ ٢٣ ا (طبعة بدوى، ٧٢): وإنه ينبغى أَن يكون فى السنة وأَفعال السنة حكيما ما (+ هو: فى مخطوط الاورغانون وفى طبعة بدوى) واحدًا، أَعنى أَنه قد يدرك من لم يكن حكيما فى السنن المحمودة.

ابن سينا، الخطابة، ١١٩: ولو جاز أَن لا يلتفت إلى السنن المكتوبة، لم تقع الحاجة إلى استقصاء الفقيه الماهر المستبصر فى أَحكام السنة المكتوبة، فإن السنن المشتركة لا يذهب عنها أولو الأَلباب، وإن لم يكونوا فقهاء.

أَخطأَ المترجم خطأً فاحشا. فأَرسطو يقول إن القوانين حرمت محاولة القاضى أَن يكون أَعقل من القانون.

٢) أَرسطو، ١، ١٥، ١٣ (١٣٧٥ب ٢٦ ـ ٢٩) = ت.ع. ٢١٢٣ ـ٤: « فإن الشهود نحوان: فمنهم قدماء، ومنهم حدث. ثم من هؤلاء من يشرك فى الخوف، ومنهم من يبرأ منه، =

يدركها أكثر الموجودين فى ذلك الوقت ، وإما شهادة على أُمور موجودة ، وإما شهادة على أُمور مستقبلة . فأَما الأَشياءُ السالفة فإن الشهود عليها هم الأَسلاف لا محالة[1] . وأَما الأَشياءُ الموجودة فى زماننا فإن الشهود عليها مَنْ فى زماننا . وأَما الأَشياءُ المستقبلة فقد يكون الشهود عليها قوما تقدموا وقوما موجودين فى زماننا هذا . والشهود على الأَشياءِ المستقبلة صنفان : الكهان سواء كان تكهنهم بصناعة أَو بغير صناعة ، وذوو الأَمثلة السائرة التى تمنع أَو تأْذن فى العمل ، مثل ما يقال : صل رحمك ، فإن صاحب الشرع

٤ـ قوما : قوم ل ٥ـ قوما : قوم ل || موجودين : موجودون ل

= وأَعنى بالقدماءِ الأَسلاف المعروفين المنتخبين عند جمهورا لناس المشهور أَمرهم » . ابن سينا ، الخطابة ، ١٢٠ .

سقطت من النص الذى نقلت عنه الترجمة العربية كلمة الشعراءِ (τούς τε ποιητάς) مع أَن أَرسطو يضع الشعراءَ القدامى على رأْس من يُستشهد بهم على حوادث الماضى .

١) أَرسطو ، ١ ، ١٥ ، ١٤ (١٣٧٥ب ٣٥ـ١٣٧٦أ ٣) :

περὶ μὲν οὖν τῶν γενομένων οἱ τοιοῦτοι μάρτυρες, περὶ δὲ τῶν ἐσομένων καὶ οἱ χρησμολόγοι.... ἔτι καὶ αἱ παροιμίαι, ..., μαρτυριά ἐστίν.

= ت.ع. ٢٣أ ٩ـ١٢ : « فأَما فى الحاليات فالشهود بهذه الحال . وأَما فى المستقبلات فذوو الكهانة أَيضا شهود... ومثل النصب الذى تذكره المثل ، لكنها تكون شهادات على ماوصفنا »

لا يوجد فى الأَصل اليونانى الذى وصل إلينا كلمة يمكن أَن تترجم النصب غير أَن الجملة الاعتراضية ὥσπερ εἴρηται تشير إلى أَن هذا الموضوع قد سبق بحثه ، ولكن من حيث أَنه لم يبحث من قبل فربما حلت كلمة εἴρηται محل كلمة ترجمها المترجم العربى (نصبا) .

عليه السلام قد قال : صلة الرحم تزيد فى العمر[1] . وأشباه هذا . فأما الشهود الموجودون فالمقبولون والمعمول بشهادتهم هم الذين امتحنهم أهل معارفهم ، أعنى جيرانهم أو قرابتهم أو أهل مدينتهم ، فوجدوهم مقيمين على الأحوال التى تقبل بها شهادتهم غير منتقلين عنها[2] .وأما الشهود من الأسلاف فقد استقر أمرهم على القبول ، فلذلك ليس يحتاجون إلى الامتحان ، وأعنى بالقبول إما عدالتهم إن شهدوا على أشياء ماضية ، وإما صحة وجود الملكات لهم التى يخبرون بها عن الأمور المستقبلة إن كانت شهادتهم فى أمور مستقبلة . ومما يشترط فى قبول شهادة الشهود الحدث ألا يشاركوا المشهود له فى خير يرجوه ولا شر يتوقعه ، مثل أن يكونوا آباء للمشهود له أو أبناء أو قرابة . وذلك أنه إن أراد منهم أن يكذبوا ، كما يقول أرسطو ،

١–قد : سقطت من ف ٦– عدالتهم : شهادتهم ل

١٠– أن يكذبوا كما يقول أرسطو : كما يقول أرسطو أن يكذبوا ل

١) جاء فى صحيح البخارى ، عن أبى هريرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من سره أن يبسط له فى رزقه وأن ينسأ له فى أثره فليصل رحمه » . وقد روى الحديث بنفس الألفاظ برواية أنس بن مالك .

٢) أرسطو ، ١ ، ١٥ ، ١٥ (١٣٧٦ أ ٨–٩) : πρόσφατοι δ' ὅσοι γνώριμοί τι κεκρίκασιν· χρήσιμοι γὰρ οἱ τούτων κρίσεις τοῖς περὶ τῶν αὐτῶν ἀμφισβητοῦσιν·

=ت. ع. ٢٣ أ ١٤–١٦ : « فأما الشهود الحدث فالذين يمتحنهم (فى الأصل : نمنحهم) معارفهم ، لأن معارفهم قد يبالغون فى معرفتهم وامتحانهم إذا وقع الخلاف والمراء فى هذه الأشياء »

ابن سينا ، الخطابة ، ١٢٠ : ومنها شهادات شهود حدث ، وهم المشاركون فى الزمان ، وهم الذين يحتاج إلى تعديلهم والتفتيش عنهم والرجوع فى ذلك إلى جيرانهم الخبراء بأمورهم

ربما كذبوا(٣). وأما الأسلاف فليس يتصور فيهم هذا، إذ قد عدموا. والشهود الحدث إنما تقبل شهادتهم إذا شهدوا أن الأمر كان أو لم يكن، وليس تقبل شهادتهم على أن الأمر عدل أو جور. وأما الأسلاف فإنه تقبل فى ذلك شهادتهم، إما لأنهم لا يتهمون، لأنهم ليسوا مشاركين للمشهود له؛ وإما لأن قولهم يحمل على أن الحكم كان كذلك فى الزمان السالف(٢).

والتصديقات قد تقع من قبل الشهادات، وقد تقع من قبل قرائن ١٦٣أ

٣– عدل أو جور : جور أو عدل ل

---

١) أرسطو ، ١ ، ١٥ ، ١٦ (١٣٧٦أ ١٢–١٣) : καὶ οἱ μετέχοντες τοῦ κινδύνου, ἂν δόξωσι ψεύδεσθαι.

= ت. ع ٢٣أ ١٧–١٨ : « فأما الذين يشركون فى الخوف أو الخطر فإنهم إن سرهم أن يكذبوا كذبوا ».

ابن سينا ، الخطابة ، ١٢٠ : قد يتهمون بمشاركتهم المشهود له فى فائدة الشهادة من جذب خير أو دفع شر.

أخطأ المترجم ، فأرسطو يقول إن الشهود المحدثين هم أولئك الذين يتحملون أخطار القضية ، إن ظهر حنثهم فى اليمين وأنهم شهدوا زورا .

٢) أرسطو ، ١ ، ١٥ ، ١٦–١٧ (١٣٧٦أ ١٣–١٧) : οἱ μὲν οὖν τοιοῦτοι τούτων μόνον μάρτυρές εἰσιν, εἰ γέγονεν ⟨ἢ μὴ⟩, εἰ ἔστιν ἢ μή, περὶ δὲ τοῦ ποῖον οὐ μάρτυρες,..... ἀδιάφθοροι γάρ.

=ت . ع . ٢٣أ ١٨–٢٢ : « فهذه الطبقة من الشهود إنما هم شهود على أن الأمر قد كان أو لم يكن أو على أنه موجود أو ليس موجودا . فأما على صفة الأمر وأى أمر هو فليسوا شهودا ، أعنى أن هل يجب أم لا يجب ، وينفع أم لا ينفع ، فأما البعيدة والمتقدمة فإن الأسلاف القدماء يصدقون فيها بزيادة ، لأن هذه شهادات ليست بفاسدة . »

١٦٣ا الأَحوال المشاكلة ، فتقوم مقام الشهادات . والحكم بقرائن الأَحوال المشاكلة هو من فعل ذوى الفطانة والحذق من الحكام . ولذلك ينبغى للحاكم أَلا يغلط فى المشاكلات المموهة كما لا يغلط الصيرفى فى الفضة المغشوشة[1] .وإذا كانت هذه الأَحوال قد توقف الحاكم على الأَمر الصادق نفسه ، مع كون الشهادة الكاذبة مضادة لها ، فهى أَحرى أَن توقف عليه حيث لا تكون هنالك شهادة ، أَو حيث تكون الشهادة موافقة لها . ولذلك كانت هذه الأَحوال تقوم عند الحكام مقام الشهود . فإِنه لا خلاف بين أَن يحكم بالشهود أَو يحكم بهذه الأَحوال المشاكلة التى تقترن بالمتكلمين . وهذه الأَحوال هى غير الضمائر ، ولذلك عدت مع الشهادات .

٣ـ لا : سقطت من ف

١) أرسطو ، ١ ؛ ١٥ ؛ ١٧ (١٣٧٦ ا ١٧ – ٢١) :

πιστώματα δὲ περὶ μαρτυριῶν μάρτυρας μὲν μὴ ἔχοντι, ὅτι ἐκ τῶν εἰκότων δεῖ κρίνειν καὶ τοῦτ' ἐστὶ τὸ γνώμῃ τῇ ἀρίστῃ, καὶ ὅτι οὐκ ἔστιν ἐξαπατῆσαι τὰ εἰκότα ἐπὶ ἀργυρίῳ, καὶ ὅτι οὐχ ἁλίσκεται τὰ εἰκότα ψευδομαρτυριῶν

ت . ع . ٢٣ ا ٢٢–٢٣ب ا : «وقد تكون التصديقات من قبل هذه الشهادات . فإذا لم يكن لهم شهود ، فقد ينبغى أن يحكم الحاكم بما يشاكل وهذه هى سنة العلم الصالح وألا يغلط فى المشكلات كما يغلط فى الفضة . ثم ان المشاكلات لا تتبدى أو تفقد إذا كانت الشهادة كاذبة » .

ابن سينا ، الخطابة ، ١٢٠ : ومن الشهود ما ليس من جملة الناس ، وهى الدلائل والأَمارات التى تجر اجتهاد الحاكم إلى أحد جنبتى الشكاية و الاعتذار بحسب المشاكلات .وكيف لا يستنام إلى هذه الأمارات عند عدم الشهود وربما احتيج إليها عند وجود الشهود فى قبول الشهادة وتزييفها

أَخطأ المترجم وسارا وراءه ابن رشد وابن سينا

فأَرسطو يقول إن من لم يكن له شهود لجأَ إلى الدلائل (τίκδτα) قائلا إن هذا هو مغزى القسم بأَن يحكم القاضى بأَجود رأْى وإن الدلائل لا يمكن أن تقبض رشوة لتخادع القاضى ولا يمكن إدانتها **بشهادة الزور** .

والشهادات : منها ما هى فى الأمر المتنازع فيه، ومنها ما هى فى الشهود ، ومنها ما هى فى المتخاصمين . والشهادة على الشهود : منها ما هى فى تقويتهم ، ومنها ما هى فى توهينهم . وأما الشهادة على المتخاصمين فهى بتعديل أحدهما وتجريح الآخر . والشهادة على الشهود تكون إما أنه صديق أو عدو ، وإما أنه وسط بين المدعى والمدعى عليه ، وهو ألا يكون صديقا لأحدهما ولا عدوا للآخر . وهنا فصول أخر فى الشهود سوى هذه الفصول سيقال فيها حيث يقال فى المواضع العامة التى تعمل منها الضمائر وذلك فى المقالة الثانية من هذا الكتاب .

فهذا جملة ما قاله فى الشهادات .

القول فى العقود

والعقود هى الشرائط التى يتفق عليها بعض الناس مع بعض . والشرائط التى يتفق عليها إنما هى نافعة فى أمرين (1) : أحدهما فى تخسيس المعترف بها

١– والشهادات : والشهادة ل ٧– تعمل منها : منها تعمل ل

١١– مع بعض : سقطت من ل

١) أرسطو ، ١ ، ١٥ ، ٢٠ (١٣٧٦ا ٣٢–١٣٧٦ب ٢) : περὶ δὲ τῶν συνθηκῶν τοσαύτη τῶν λόγων χρῆσίς ἐστιν ὅσον αὔξειν ἢ καθαιρεῖ ἢ πιστὰς ποιεῖν ἢ ἀπίστους, ἐὰν μὲν αὐτῷ ὑπάρχῃ, πιστὰς καὶ κυρίας, ἐπὶ δὲ τοῦ ἀμφισβητοῦντος τοὐναντίον.

= ت . ع . ٢٣ب (طبعة بدوى ، ٧٦) : وأما فى العقد ، فإن جميع ما ينتفع به من الكلام كل ما كان يعين فى التكثير أو التقليل ، أو فى التصديقات ولا تصديقات. فإن كانت عنده مصدقة التصديقات صحيحة وكانت عند خصمه على خلاف ذلك .

ابن سينا ، الخطابة ، ١٢١ .

وذمه ، إذا لم يقف عندها وهو مصدق بها ، وفى مدحه إذا وفى بها . والمنفعة الثانية فى تصديق المدعى وتكذيب المدعى عليه إذا أنكرها . وليس فى هذا الموضع فرق بينها وبين الشهود،[1] وذلك أن الشروط إذا كانت مكتوبة أوشهد عليها الشهود قامت مقام الشهود فى تبيين الأمر الذى فيه الخصومة وتبيين حال الذين يتخاصمون ، أعنى كيف أحوالهم فى الفضيلة والرذيلة . وذلك أن التزام الشرط يدل على الفضيلة ، ومخالفته تدل على الرذيلة . وإذا اعترف الخصم بالشرط وادعى أنه لا يلزمه ، فقد يحتاج المتكلم أن يقنع فى وجوب لزوم الشرط بأن يقول : الشرط سنة خاصية وجزئية[2] فيجب الوقوف عنده على الجهة التى يجب الوقوف عند السنن . وإذا كانت السنة

١ــ وذمه : سقطت من ف ‖ مصدق : يصدق ل ‖ بها : سقطت من ل ‖ وفى مدحه : ومدحه ل

---

٢) أرسطو ، ١ ، ١٥ ، ٢١ (١٣٧٦ب ٢ ــ ٤) :

πρὸς μὲν οὖν τὸ πιστὰς ἢ ἀπίστους κατασκευάζειν οὐδὲν διαφέρει τῆς περὶ τοὺς μάρτυρας πραγματείας·

ت . ع . ٢٣ب (طبعة بدوى ، ٧٦) : فليس بين إعداد المصدقات ولا مصدقات فى هذا النحو وبينه فى أمر الشهود خلاف البتة .

ابن سينا ، الخطابة ، ١٢١ ــ ١٢٢ : والعهد كالشاهد فى وجوب ما يوجبه على المكتوب له وعليه . وكالشاهد فى التعديل والتجوير والتعظيم والتحقير ونفى الحجة .

لاحظ الخطأ الذى وقع فى طبعة بدوى ، ٧٦ ، إذ نجد (أعداء) بدلا من إعداد .

٢) أرسطو ، ١ ، ١٥ ، ٢١ (١٣٧٦ب ٦ ــ ٨) :

ὁμολογουμένης δ' εἶναι τῆς συνθήκης, οἰκείας μὲν οὔσης αὐξητέον· ἡ γὰρ συν-θήκη νόμος ἐστὶν ἴδιος καὶ κατὰ μέρος,...

=ت . ع . ٢٣ب (طبعة بدوى ، ٧٦) : فإن كان العقد مقرا به وكان أهليا ، فقد ينبغى أن يربَّ ويكبَّر . لأن العقد سنة خاصة أو جزئية .

مخالفة للشرط ، قال : إن السنة ليس تحكم على الشرط ولا ترأسه ، لأن السنة تقتضى مصلحة عامة والشرط مصلحة خاصة ، والخاص يحكم على العام ؛ فإذن الشرط هو الذى يرأس السنة ، لا السنة ترأس الشرط . وإن لم تكن مخالفة له ، أعنى للشرط ، قال : إن الشرط نوع من السنة ، إن كانت السنة موضوعة عندهم بالاصطلاح ، أو أن السنة توجب الوقوف [عند الشرط ، إن كانت السنة عندهم بوحى من الله [(١)] .

وموضع آخر : وهو أن يقول إن الشروط هى التى تقتضى المصالح الخاصة اللائقة بحسب شخص شخص ووقت وقت . فإن لم يوقف عند الشرائط ، بطلت المصالح[(٢)] . وإن الشرط هو الذى يلتزمه الإنسان باختياره وعن رويته . وما هو بهذه الصفة فلا يعذر فى ألا يقف عنده . إلى غير ذلك

١ــ إن : سقطت من ف ‏ ‏ ‏ ٤ــ له : سقطت من ل

٥ــ موضوعة عندهم : عندهم موضوعة ل ‖ بالاصطلاح : بالاصلاح ل

٦ــ الله : + تعلى ف ‏ ‏ ‏ ٩ــ الشرائط : الشرط ل

---

١) أرسطو ، ١ ، ١٥ ، ٢١ (١٣٧٦ ب ٩ــ ١١) : καὶ ὅλως αὐτὸς ὁ νόμος συνθήκη τις ἐστίν, ὥστε ὅς τις ἀπιστεῖ ἢ ἀναιρεῖ συνθήκην, τοὺς νόμους ἀναιρεῖ.

= ت . ع . ٢٣ ب (طبعة بدوى ، ٧٦) : ثم السنة كأنها إنما هى ضرب من العقد فالذى لا يصدق بالعقد أو يجحده ، فإنما يجحد السنة .

٢) أرسطو ، ١ ، ١٥ ، ٢٢ (١٣٧٦ب ١١ــ ١٤) : ..., ὥστε ἀκύρων γιγνομένων ἀναιρεῖται ἡ πρὸς ἀλλήλους χρεία τῶν ἀνθρώπων.

= ت . ع . ٢٣ ب (طبعة بدوى ، ٧٦) : فإن لم تثبت تلك الأشياء وتصح بطلت معاملة الناس فيما بينهم .

من المواضع التى تشبه هذه مما يطول الكلام بذكرها إن ريم استقصاؤها في هذا الموضع .

فهذا ما قاله فى الأشياء التى تثبت بها الشروط .

وأما الأشياء التى تزيف منها الشروط إذا رأى المتكلم أن الأصوب والأصلح تزييف الشروط فهى : السنن المكتوبة والسنن العامة ؛ مثل أن يقول : إن السنن المكتوبة أشد مشاكلة[1] ومناسبة للمصالح ، لأن السنة المكتوبة مشتركة ، والمشتركة أعم صلاحًا من الخاصة التى هى الشرط . والصلاح العام أهم من الصلاح الخاص

وموضع آخر وهو أن الشروط يمكن أن يلتزمها الإنسان لمكان مغالطة وخديعة تجرى عليه[2] ، وما توجبه السنن ليس يمكن فيه الخديعة ، فالسنن أولى من الشروط .

٥– السنن : السنة ف || السنن : السنة ف

٦– أشد : سقطت من ف ٩– يمكن : ممكن ف

---

١) أرسطو ، ١ ، ١٥ ، ١٣ (١٣٧٦ب ١٥–١٧) : ἂν δ' ἐναντία ᾖ καὶ μετὰ τῶν ἀμφισβητούντων, πρῶτον μέν, ἅπερ ἄν τις πρὸς νόμον ἐναντίον μαχέσαιτο, ταῦτα ἁρμόττει·

= ت.ع. ٢٣ب (طبعة بدوى ، ٧٦) : فإن كان مضافا للائى ترى قد ينبغى أن يستعمل المتكلم بعض اللائى يقاوم بها السنة المخالفة حيث يقول إن هذه أشكل .

٢) أرسطو ، ١ ، ١٥ ، ٢٥ (١٣٧٦ب ٢١–٢٣) : καὶ τὸ μὲν δίκαιον οὐκ ἔστιν μεταστρέψαι οὔτ' ἀπάτῃ οὔτ' ἀνάγκῃ (πεφυκὸς γάρ ἐστιν), συνθῆκαι δὲ γίγνονται καὶ ἐξαπατηθέντων καὶ ἀναγκασθέντων.

= ت. ع. ٢٣ب– ٢٤أ (طبعة بدوى ، ٧٦–٧٧) : وليس له أن يرد الواجبات ولا أن يخدع لأن الواجبات ليست تهيأ أو توضع بالقهر . فأما العقود فقد تكون بالخديعة وبالقهر معا .

وموضع آخر : وهو أن يقول إن الحاكم هو الفاحص عن العدل والكاشف عنه ، أعنى العدل الذى يكون بحسب المدينة ، ولذلك قد يجب عليه أن يفحص عن العدل الذى اشترطاه فى أنفسهما ، أعنى المتعاقدين . فإن كان عدلا فى المدينة ، تركهما على الشرط . وإن كان غير عدل ، أبطل الشرط[1].

وأيضا فإن السنن لا توضع عن قسر ولا عن غلط ؛ والشروط /
قد يمكن ذلك فيها[2]. وبالجملة فينبغى أن نتبع أضداد الشرط فى السنن ، ١٦٣ ب
فإن لم نلفه فى السنة المكتوبة ، فربما ألفيناه فى السنة العامة ، فزيفناه بذلك . وإن ألفيناه فى المكتوبة احتججنا فى إبطاله بها سواء كانت السنة سنة تلك المدينة أو سنة لمدينة ترأس تلك المدينة[3].

٤– على : + على ف

٦– ذلك فيها : فيها ذلك ل

٧– نلفه : يلفه ف

---

١) أرسطو ، ١ ، ١٥ ، ٢٤ (١٣٧٦ب١٩–٢١) : εἶτα ὅτι τοῦ δικαίου ἐστὶ βραβευτὴς ὁ δικαστής . οὔκουν τοῦτο σκεπτέον, ἀλλ' ὡς δικαιότερον.

= ت . ع . ٢٣ب (طبعة بدوى ، ٧٦) : ثم الحكم إذا كان موضحا وكاشفا للعدل ، فقد ينبغى أن ينظر فيها من أجل أنه عدل بزيادة

فى طبعة بدوى خطأ ، إذ قرأ ص ٧٦ (مرضخا) بدلا من (موضحا) و (كاسفا) بدلا من كاشفا .

٢) انظر هامش ٢ ، ص٢٤٦ من كتابنا هذا

٣) أرسطو ، ١ ، ١٥ ، ٢٥ (١٣٧٦ب ٢٤–٢٦) : πρὸς δὲ τούτοις σκοπεῖν εἰ ἐναντία ἐστί τινι ἢ τῶν γεγαμμένων νόμων ἢ τῶν κοινῶν, καὶ γεγραμμένων ἢ τοῖς οἰκείοις ἢ τοῖς ἀλλοτρίοις.
=

ومما يبطل العقود أن تكون هنالك عقود مضادة إما متقدمة عليها وإما متأخرة عنها . والأواخر أبداً فى الأكثر تقضى على الأوائل . وقد تقضى المتقدمة على المتأخرة ، إذا كانت المتقدمة صحيحة ، والمتأخرة مغلطة خادعة[1].

وأيضا فينبغى للذى يزيف الشرط أن يتأمل ألفاظه ، فإن كان فيها ما يمكن تحريفه ، حرفه وأخرجه عن المفهوم الذى يقتضى علة الحكم[2]. وهذا إنما يمكن أن يفعله من كان له بصر بالألفاظ المشتركة والمعانى المتشابهة .

فهذا آخر ما قاله فى العقود .

= ت . ع . ٢٤ أ (طبعة بدوى ، ٧٧) : ومع هذا فقد ينبغى أن ننظر هل يوجد فى ذلك أضداد من السنن المكتوبة وغير المكتوبة فى اللائى هن لهن أو اللائى للغرباء.

ابن سينا ، الخطابة ، ١٢٣ .

لاحظ الخطأ الذى نجده فى طبعة بدوى ، ٧٧ ، إذ يقرأ (أضواء) بدلا من (أضداد) .

١) أرسطو ، ١ ، ١٥ ، ٢٥ (١٣٧٦ب ٢٦ـ ٢٨) : ἔπειτα εἰ ἄλλαις συνθήκαις ὑστέραις ἢ προτέραις· ἢ γὰρ αἱ ὕστεραι κύριαι, ἄκυροι δ'αἱ πρότεραι, ἢ αἱ πρότεραι ὀρθαί, αἱ δ' ὕστεραι ἠπατήκασιν, ὁποτέρως ἂν ᾖ χρήσιμον .

= ت . ع . ٢٤ أ : (طبعة بدوى ، ٧٧) : ثم ينظر بعد ذلك هل كانت عقود أخرى أو متقدمة . فإن الأواخر أبداً أصح . وينبغى أيضا أن ننظر فى النافع .

ابن سينا ، الخطابة ، ١٢٣ .

٢) أرسطو ، ١ ، ١٥ ، ٢٥ (١٣٧٦ب ٢٩) : εἴ πῃ ἐναντιοῦται τοῖς κριταῖς

= ت.ع. ٢٤ أ (طبعة بدوى ، ٧٧) : لعله مخالف الحَكَم فى شئ .

ابن سينا ، الخطابة ، ١٢٣ : ويجب أيضا أن ينظر ، فعسى أن يجد فى لفظ العهد وعبارة الصك متشابها يحتمل غير المعنى المدعى ، فيكون التأويل يصرفه عن الجهة التى يخشى أن ينص عليها الحاكم .

القول فى العذاب

قال :

وأما التقرير بالعذاب فإنها شهادة ما لقول المعذب ، وفيه له تصديق ما ، لأنه يخاف إن كذب أن تعاد عليه العقوبة ، ولما تخيل أيضا أن فى الصدق النجاة من الشر الواقع به ، إلا أنه صدق مُكره عليه[1] . ولذلك [لا] يعسر[2] إدراك الأشياء التى بها يمكن أن يثبت الإقرار الذى يكون تحت العذاب إذا كان موافقا للمتكلم ، وأن يزيف إذا كان موافقا للخصم . إلا أن تزييفه ونقضه هو حق فى نفسه[3] . فإن المعذبين لمكان الإكراه ليس يكون

---

١) أرسطو ، ١ ، ١٥ ، ٢٦ (١٣٧٦ب ٣١–٣٢) : αἱ δὲ βάσανοι μαρτυρίαι τινές εἰσιν, ἔχειν δὲ δοκοῦσι τὸ πιστόν, ὅτι ἀνάγκη τις πρόσεστιν

= ت . ع . ١٢٤ أ (طبعة بدوى ، ٧٧) : فأمّا الفحوص فإنها شهادات وفيها تصديقات . إلا أنها مستكره عليها .

٢) أرسطو ، ١ ، ١٥ ، ٢٦ (١٣٧٦ب ٣٢–١٣٧٧أ ٢) : οὔκουν χαλεπὸν οὐδὲ περὶ τούτων εἰπεῖν τὰ ἐνδεχόμενα, ἐξ ὧν ἐάν τε ὑπάρχωσιν οἰκεῖαι αὔξειν ἔστιν,...

= ت.ع . ١٢٤أ (طبعة بدوى ، ٧٧) : فليس يعسر علينا أن ننظر فيما يمكن فى هذه أيضا ، فما كان من هذه أهليا فإنا نربه ونكبره ...

ابن سينا الخطابة ، ١٢٤ ، لا يتعرض لهذه النقطة ولا يقول شيئا عن العسر أو اليسر فى الرد أو الاثبات فى حالات الاقرار الذى يصدر ممن يعذب . .

وعلى ذلك فلا ندرى ما النص الذى كان يعلق عليه ابن سينا . ولكن لما كان النص اليونانى واضحا والترجمة العربية لا لبس فيها فإننا نرى أن لفظ « لا » قد سقط من متن ابن رشد قبل كلمة « يعسر » .

٣) أرسطو ، ١ ، ١٥ ، ٢٦ (١٣٧٧أ ٢–٣) : τἀληθῆ λέγων καθ' ὅλου τοῦ γένους τῶν βασάνων

= ت.ع . ١٢٤أ (طبعة بدوى ، ٧٧) : حين يقول الحق فى جنس الفحوص كلها . ابن سينا ، الخطابة ، ١٢٤ .

اعترافهم بالكاذب أقل من اعترافهم بالصادق ، بل قد يعترفون بالذى يطلب منهم لمكان النجاة من العذاب وإن كان كاذبا . وأيضا فإنهم إذا صبروا على العذاب ولم يقولوا الحق فقد يبادرون إلى الكاذب ليظن به أنه هو الصادق ، ليستريحوا من العذاب بذلك سريعا . ولذلك ما ينبغى للحكام أن لا يستعملوا هذا النوع من الاستدلال بل يعودون فيستعملون الدلالات الأُخر. فإن كثيراً من الناس لصحة أبدانهم وعزة نفوسهم يصبرون على الأذى صبراً شديداً فلا يعترفون بالصادق . وأما الجبناءُ وأهل الضعف فقد يقرون على أنفسهم بالكاذب قبل أن يروا الشدائد[1].ولذلك ليس فى العذاب شئٌ يوثق به[2].ولمكان هذا درأ الشرع عندنا الحدود التى تتعلق بالإقرارات التى تحت الإكراه .

٣ـ فقد : قد ل

---

١) أرسطو ، ١ ، ١٥ ، ٢٦ (١٣٧٧ ا ٧ وما بعده) : πολλοὶ μὲν γὰρ παχύφρονες, καὶ λιθάδερμοι καὶ ταῖς ψυχαῖς ὄντες δυνατοί...

= ت .ع . ١٢٤ (طبعة بدوى ، ٧٧) :فإن كثيرا من الناس ، بصحة الأبدان وعزة الأنفس ، يصبرون على الشدائد صبرا شديداً . وأما ذوو الجبن والتهيب كأنهم قد يقرون على أنفسهم قبل أن يروا الشدائد . ولذلك ماليس فى العذاب شئ موثوق به ألبتة .
عن زيف هذه القطعة ، انظر الهامش التالى .

ابن سينا ، الخطابة ، ١٢٤ : إن من الناس من يستنكف أن تذله العقوبة و تضطره إلى البوح بما آثر كتمه ... ، ومنهم خوار يقرره أدنى ذاعر. فلا معول على التقرير بالتنكيل .

٢) أرسطو ، ١ ، ١٥ ، ٢٦ (١٣٧٧ ا ٨) : ὥστε οὐδέν ἐστι πιστὸν ἐν βασάνοις

= ت.ع.١٢٤ (طبعة بدوى ، ٧٧) : ولذلك ماليس فى العذاب شئٌ موثوق به ألبتة

هذه الجملة جزءٌ من قطعة تبدأ من δεῖ δὲ λέγειν إلى ἐν βασάνοις وتعتبر إضافة وزيفا ، لأنها لاتشبه أُسلوب أرسطو . ولكن واضح من الترجمة العربية أن هذا الجزء كان موجودا بالمخطوط الذى ترجع إليه الترجمة العربية

القول فى الأيمان

قال :

وأما الأيمان فإنها تستعمل لمكان أربعة أشياء ، وذلك أن الحالف إما أن يحلف ليعطى شيئا ويأخذ شيئا ، مثل ما يكون فى البيوع . وإما ألا يعطى شيئا ولا يأخذ شيئا . وإما أن يعطى ولا يأخذ . وإما أن يأخذ ولا يعطى[1] . وحلف الإنسان ليعطى إنما يكون لأشياء أخر ضارة به ، أعنى إن أمسك ولم يعط . واليمين إما أن تكون من المدعى أو من المدعى عليه[2]. وليس فى

٣ـ فانها تستعمل : فتستعمل ف ٦ـ لأشياء : للأشياء ف

---

١) أرسطو ، ١ ، ١٥ ، ٢٧ (١٣٧٧ا ٨ ـ ١٠) : ἢ γὰρ δίδωσι καὶ λαμβάνει, ἢ οὐδετέρον, ἢ τὸ μὲν τὸ δ᾽ οὔ, καὶ τούτων ἢ δίδωσιν ⟨μὲν⟩ οὐ λαμβάνει δέ, ἢ λαμβάνει μὲν δίδωσι δ᾽οὔ.

= ت . ع . : ١٢٤ا (طبعة بدوى ، ٧٧ ـ ٧٨) : فإنه إما أن تكون تعطى الذى ينزل ويأخذ. وإما ألا تكون تفعل واحدة من هاتين . وإما أن تكون تفعل تلك ولا تفعل هذه . ثم من هذه المنزلة إما أن تكون تعطى ولا تأخذ ، أو تكون تأخذ ولا تعطى .

نجد فى متن أرسطو إيجازا يقرب من الغموض ، كما يبين فى الترجمة العربية الحرفية عجزها الفاضح عن تأدية المعانى البسيطة . كما تظهر عبقرية فلاسفة العرب الذين حاولوا شرح كلام لا يؤدى أى معنى . فأرسطو يستعمل الفعلين δίδωσι, λαμβάνει فى المعنى الاصطلاحى ، وهو عرض اليمين وتقبل اليمين . وجدير بالذكر أن كلا من ابن سينا وابن رشد فهم من الترجمة العربية أخذ شىء أو إعطاء شىء .

٢) أرسطو ، ١ ، ١٥ ، ٢٧ (١٣٧٧ا ١٠ ـ ١١) : ἔτι ἄλλως παρὰ ταῦτα, εἰ ὀμώμοσται οὗτος ἢ ὑπ᾽ αὐτοῦ ἢ ὑπ᾽ ἐκείνου.

= ت . ع . ١٢٤ا (طبعة بدوى ، ٧٨) : ثم بنحو آخر : إن اليمين إما منه ، وإما من ذاك .

اليمين شيءٌ من التصديق ، إذا علم أَن الحالف رجل فاجر[١] . وإذا لزمت اليمين أحد الخصمين فنكل ، فقد لزمته الحجة . لأَن المطالبة باليمين تَحد على الصدق . وإذا عجز المتحدّى ، فقد لزمته الحجة[٢].

قال :

ولما كان المطالب باليمين مترددًا بين مكروهين أَحدهما مما يناله من قبل اليمين — إذا حلف كاذبا — وهو الاستهانة بالله وحرماته ؛ والثانى المكروه الذى يناله من الأَخذ منه أَو الإعطاء ، فهو أَبدًا إنما يفعل أَقل المكروهين ضررا عنده . فلذلك قد يصدق بعض الناس إذا حلف ، ويكذب

٣ـ المتحدى : المتعدى ل ٥ـ مما : سقطت من ف

---

١) أَرسطو ، ١ ، ١٥ ، ٢٨ (١٣٧٧ ا ١١ـ١٢) : οὐ δίδωσιν μὲν οὖν ὅτι ῥᾳδίως ἐπιορκοῦσιν,

= ت.ع. ٢٤ ا (طبعة بدوى ، ٧٨) : فليس فى ذلك شئ ، إذا علموا أَنه يهون عليهم أَن يفجروا فى الأَيمان .

ابن سينا ، الخطابة ، ١٢٥ : ومن عرف بالحنث والخبث والفجور لم تكن اليمين التى يقدم عليها موقعا لتصديق أَلبتة .

واضح أَن المترجم قد أَخطأً فى نقل كلام أَرسطو ، وقد سار وراء هذه الترجمة الخاطئة ابن سينا وابن رشد . فأَرسطو يقول إن المرء لا يعرض اليمين على خصمه ، إذا كان خصمه يهون عليه أَن يحنث فى يمينه.

٢) أَرسطو ، ١ ، ١٥ ، ٢٨ (١٣٧٧ ا ١٢ـ١٣) : καὶ διότι ὁ μὲν ὀμύσας, οὐκ ἀποδίδωσιν, τοὺς δὲ μὴ ὀμόσαντος οἴεται καταδικάσειν.

= ت.ع. ١٢٤ (طبعة بدوى ، ٧٨) :فإن الذى يحلف [و] لايعطى والذى لايحلف يظن أَنه قد لزمته الحجة

لاحظ. أَن (الواو) قبل (لايعطى) خطأً من الناسخ .

بعضهم . وهذا أحد ما يزيف به الاحتجاج بالأَيمان .

قال :

وقد يُصدق الرجل الفاضل ويُرى أنه لمحق ، وإن لم يحلف . لكن تصديقه ليس هو لمكان أَنه لم يحلف ، ولكن لمكان فضيلته ، ومن أَجل أنه ليس ممن يحنث ولا يفجر بغير يمين ، فضلا مع اليمين[1] .

قال :

وأما التحدى باليمين فإنه كثيراً ما يكون من الرجل الفاسق نحو الثقة الأَمين ، لأَن تحرج الثقة عن اليمين مما يوقع التصديق بقول الفاسق[2] .

قال :

وهذا هو مثل أَن يغلب المتهور المتوقى أَو يدعوه إلى أَن يغلبه ويتحداه

١ــ به : سقطت من ف || الاحتجاج : الاجتماع ل

٣ــ لمحق : محق ل

١) أَرسطو ، ١ ، ١٥ ، ٢٩ (١٣٧٧ أ ١٠ــ١١) : οὕτως δὲ δι' ἀρετὴν ἂν εἴη, ἀλλ' οὐ δι' ἐπιορκίαν τὸ μή.

= ت . ع . ١٢٤ أ (طبعة بدوى ، ٧٨) : فهذا الآن إنما هو من أهل الفضيلة ، وليس من أجل أنه حنث أَو تعدى اليمين .

٢) أَرسطو ، ١ ، ١٥ ، ٢٩ (١٣٧٧ أ ١٩ ــ ٢٠) : οὐκ ἴση πρόκλησις αὕτη ἀσεβεῖ πρὸς εὐσεβῆ

= ت . ع . ٢٤ أ ــ ٢٤ب (طبعة بدوى ، ٧٨) : فأَما فروقليس (πρόκλησις)ــ وهى الاستدعاءُ أَو الدعاءُ إلى المناحرة ــ فقد تكون من الفاسق نحو الثقة الأَمين .

هذه الجملة جزء من قول قاله الفيلسوف اكسانوفان ، ومعنى هذا الجزء الذى اقتطف هنا أَن الورع وغير الورع ليسا سواء فى موضوع عرض اليمين . وبين أَن المترجم أغفل ترجمة ἴση مع أَنها هامة جدا.

بذلك . فإن المتوقى يتجنبه[١] .

قال :

ولكن ليس للثقة الأمين ، وإن كان الأمر هكذا ، أن يأخذ بغير يمين ، إذا كان خصمه ليس يراه ثقة ، بل ليس يأخذ إلا أن يحلف[٢] .

---

١) أرسطو ، ١ ، ١٥ ، ٢٩ (١٣٧٧ا ٢٠–٢١) : ἀλλ' ὁμοία καὶ εἰ ἰσχυρὸς ἀσθενῆ πατάξαι ἢ πληγῆναι προκαλέσαιτο

= ت . ع . ٢٤ ب (طبعة بدوى ، ٧٨) : لكنها تميز له بما يصرع القوى الضعيف أو يدعوه بما هو قائم إلى أن يضربه .

يقول أرسطو إن عرض غير التقى اليمين على التقى مثيل ὁμοία لتحدى القوى الضعيف إلى أن يَضرب أو يُضرب .

٢) أرسطو ، ١ ، ١٥ ، ٣٠ (١٣٧٧ا ٢١–٢٤) : εἰ δὲ λαμβάνει, ὅτι πιστεύει αὑτῷ, ἐκείνῳ δ'οὔ. καὶ τὸ τοῦ Ξενοφάνους μεταστρέψαντα φατέον οὕτως ἴσου εἶναι ἂν ὁ μὲν ἀσεβὴς διδῷ, ὁ δ'εὐσεβὴς ὀμνύῃ.

= ت . ع . ٢٤ب (طبعة بدوى ، ٧٨–٧٩) : فأما إن أخذه لأنه فى نفسه ثقة أمين وأما عند الخصم فليس كذلك . فإن قرأها عند اكسانوفانس ، فقال : يحق أن يكون الفاسق يعطى والثقة الأمين يحلف .

يقول الورع إن قبل أن يحلف ، إنه عرّض نفسه لليمين لأنه واثق من نفسه ولكنه لايثق فى خصمه . ويمكن أن يعكس قول اكسنوفانيس فيقال إن من الحق أن يعرض الفاسق اليمين ، وأن يحلف الورع .

لاحظ أننا نجد فى الترجمة العربية القديمة « فإن قرأهما عند اكسانوفانيس » وليس فى النص اليونانى ما يشير إلى القراءة وربما كانت محرفة عن (قلبها)

قال :

وبذلك كان يحكم فلان [١] لرجل مشهورفى الحكام عندهم . وكذلك هى السنة عندنا

قال :

والثقة الأَمين ، إذا اشتد عليه إتيان اليمين عند الدعوى عليه، فإن أَحب أَن يعطى ويكرم الله ولا يحلف ، فقد يجب له أَلا ينكر الدعوى الكاذبة عند ما يُعطِى ما طولب به . فإنه إن أَنكر وأَعطى ، أَوهم أَن المدعى محق وأَنه إنما / أَعطى لمكان اليمين الفاجرة التى لزمته ، ولذلك ليس ينبغى ١٦٤ أ أَن يلجئ نفسه إلى أَن يُطالب باليمين ، لأَنه إذا طولب باليمين فلم يحلف ظن به الكذب[٢] .

قال :

وهو معلوم عند الحكومة فى المشاجرة الخاصة والعامة كيف يعتذر المرءُ إذا خالف يمينه أَو يعتذر عنه ، وكيف يؤنب مخالف اليمين ويعذل . وذلك أَن الأَشياءَ التى يخالف فيها اليمين هى تلك الأَشياءُ الأَربعة التى يحلف عليها ، وهى التى يهواها إنسان إنسان من الناس ، وذلك إما أَن يأْخذ

٣– هى : فى ل   ٨– اليمين : سقطت من ل

١) هو طبعا اكسانوفان Xenophanes . قارن الهامش السابقين .

٢) أَرسطو ، ١ ، ١٥ ، ٣٠–٣١ (١٣٧٧ أ ٢٤ – ٢٩) : δεινόν τε τὸ μὴ θέλειν αὐτόν, ὑπὲρ ὧν ἐκείνους ἀξιοῖ ὀμόσαντας δικάζειν. εἰ δὲ δίδωσιν, ὅτι εὐσεβὲς τὸ θέλειν τοῖς θεοῖς ἐπιτρέπειν.... ἀξιοῦσιν ὀμνύναι.

= ت.ع. ٢٤ ب (طبعة بدوى ٧٩) : لكنه يستبد عليهم أَن يأْبى اليمين فيما يوجب عليهم فيه اليمين ، فإن هوى الثقة الأَمين أَن يعطى ويكرم الله ، فإنه لا ينبغى له أَن يحتاج إلى شيء آخر أَفضل من هذا ، فهو حينئذ يلزم الحكم أَولئك . لكنه قبيح أَن يأْبى اليمين فيما يوجب على آخرين أَن يحلفوا عليه .

ويعطى ، وإما ألا ياخذ ولايعطى ، وإما أن يعطى ولايأخذ ، وإما أن يأخذ ولا يعطى . فإذا حلف المرءُ على واحد من هذه الأربعة ، فلا يخلو أن يكون القول الذى يستعمله فى تثبيت ذلك الشيء إما موافقا لما حلف عليه وإما مخالفا ، وذلك يكون إذا جحد اليمين[١].

فإن كان مخالفا ، فإنَّ أَحَدَ ما يؤنب به المخالف لليمين أن يقال : إن اليمين هى شريعة من الشرائع ، فمتى خالفها المرءُ طوعا وجحدها ، فقد ظلم ؛ لأن الظلم هو مخالفة للشريعة طوعا[٢].

وأما المعتذر عن مخالفة اليمين فقد يعتذر أن يمينه كانت بإكراه أو بغلط أو بغفلة ، وأنه إذ حلف لم ينو ذلك الشيء الذى خالفه ، وإنما نوى غيره ، وأن الذى حمله على اليمين هو اللجاج ومخالفة الخصم وضيق الصدر والحرج ، وبالجملة التهيؤ الموجود فيه لسبوق اليمين وبدورها والمسارعة

٣– عليه : سقطت من ف   ٩– اذ : اذا ف

١٠– حمله : حمل ف

١) أرسطو ، ١ ، ١٥ ، ٣٢ (١٣٧٧ا ٢٩–١٣٧٧ب ٤) : ἐπεὶ δὲ καθ' ἕκαστον δῆλον ὅπως λεκτέον, καὶ συνδυαζομένων πῶς λεκτέον δῆλον, οἷον, εἰ αὐτὸς μὲν θέλει ...

= ت . ع . ٢٤ب (طبعة بدوى ، ٧٩) : فأما فى معاملة كل واحد أو إلى الحكومة مع آخرين فهو معلوم كيف ينبغى له أن يقول ، ... فإن من هذه اللائى ذكرت تتركب وجوه ذلك لا محالة ، كى يكون القول إما موافقا ، وإما مخالفا بالجحود .

٢) أرسطو ، ١ ، ١٥ ، ٣٢ (١٣٧٧ب ٤–٥) : ... ἑκούσιον γὰρ τὸ ἀδικεῖν, τὸ δ' ἐπιορκεῖν ἀδικεῖν ἐστιν.

ت . ع . ٢٤ب (طبعة بدوى ، ٧٩) : فإن كان مخالفا : فإن الظلم شيء هو فى المشيئة ، فالجحود إذن ظلم .

إليها وإلى الإنكار والجحود[١] .

ومما يستعمل فى التثبيت على السنن والأيمان والتمسك بها أن يقال : إنه قد يجب عليكم أن تثبتوا على أيمانكم ولا تخالفوها ، فإن اليمين هو حكم شرعى ألزمه المرءُ نفسه طوعا وعن علم ، فقد يجب عليه ألا يخالفه . وأما أولئك الذين يحلفون لمكان الخديعة أو الغفلة أو التهيؤ للجحود والمسارعة إلى اليمين فلا يثبتون على أيمانهم[٢] إلى غير ذلك من أشياء تشبه هذا القول مما تعظم به اليمين وتفخم .

فهذا هو القول فى التصديقات التى تكون بلا قياس ، وجهات استعمالها فى هذه الصناعة .

وهنا انقضت المعانى التى تضمنتها هذه المقالة التى هى الأولى .

٥– التهيؤ : التهئ ف ، ل ٦– الى اليمين : لليمين ل ١٠– الاولى :+ والحمد لله وحده وهو حسبنا ل

---

١) أرسطو ، ١ ، ١٥ ، ٣٢–٣٣ (١٣٧٧ب ٥–٦) : τὰ δὲ βίᾳ καὶ ἀπάτῃ ἀκούσια. ἐνταῦθα οὖν συνακτέον καὶ τὸ ἐπιορκεῖν, ὅτι ἔστι τὸ τῇ διανοίᾳ ἀλλ' οὐ τῷ στόματι.

= ت . ع . ب (طبعة بدوى ، ٧٩) : وكل ما يكون بالقهر أو بالخديعة وبلا مشيئة هاهنا يمتحن . وأنه انما يجدها فى قلبه ليس ما فى فمه فإنه إذا كان مخالفا لخصمه متهيأ مستعدا لليمين فهو يجحد كل شئ وأنه لايقف على يمينه

٢) أرسطو ، ١ ، ١٥ ، ٣٣ (١٣٧٧ب ٨–١١) : διὰ γὰρ τοῦτο καὶ τοῖς νόμοις χρῶνται ὀμόσαντες καὶ ὑμᾶς μὲν ἀξιοῦσιν ἐμμένειν οἷς ὀμόσατες δικάζετε,...

= ت . ع . ٢٤ ب (طبعة بدوى ، ٧٩) : وقد يستعمل هذا فى السنن وعند الأيمان أيضا ، فإنه : «يوجب عليكم أن تثبتوا على أيمانكم ، فإنكم إذا حلفتم فقد جرى عليكم الحكم . فأما أولئك فلا يثبتون» . وأشياءُ أخر مما يقولها المتكلم حين يربب الشيء ويكثر.

أخطأ المترجم وسار وراءه ابن رشد ، فأرسطو يقول : ولهذا فإن القضاة يؤدون اليمين قبل أن يبدأوا فى تطبيق القوانين . ثم يضيف أرسطو دون أى تقدمة موجها الخطاب إلى القضاة : إنهم (أعنى الخصوم) يطلبون إليكم أن لا تحنثوا فى أيمانكم ، ولكنهم لايثبتون على أيمانهم .

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على محمد وآله

المقالة الثانية من الخطابة

قال :

أما من أى أصناف الأقاويل يكون الإذن والمنع والمدح والذم والشكاية والإعتذار وأى المقدمات والقضايا هى التى تؤخذ أجزاء هذه الأقاويل التى تفعل التصديق فى هذه الثلاثة فقد قيل فيها فى المقالة الأولى . فإن المخاطبات فى الأمور الجزئية إنما تكون من أجل هذه الأغراض الستة التى ذكرناها وبالأقيسة والمقدمات التى عددناها فيما سلف.

ومن أجل أن الخطابة لا بد فيها من حاكم يرجح أحد قولى المتخاطبين ، إذ كانت الأقاويل المستعملة فيها غير يقينية ، ولذلك احتيج إلى الحكام فى المشوريات أكثر ذلك ، إذ كانت أموراً ممكنة ، وكذلك يحتاج إليهم فى التشاجر والمدح والذم ، فقد ينبغى أن ننظر هاهنا ليس فى الأقاويل المثبتة والمبطلة ، بل وفى بيان الأقاويل التى تفيد الحاكم الانفعالات التى تصيره إلى الميل فى الأحكام . فإنه قد يختلف تصديق الحاكم بكلام المتكلم ،

١- وآله : سقطت من ل   ٢- من الخطابة : سقطت من ل

٦- الثلاثة : الصناعة ل   ١٠- ولذلك : سقطت من ل

١٣- بيان : سقطت من ف || الحاكم : الحكام ل || تصيره : تصيرهم ل

وتصديق المتكلم بحكم الحاكم إذا عرف المتكلم أى امرئ هو الحاكم فى صداقته له أو عداوته ، وعرف الحاكم أى امرئ هو المتكلم فى فضيلته ومعرفته . أما معرفة الحاكم بالمتكلم فغناءُ ذلك فى الأكثر إنما هو فى الأمور المشورية . وأما معرفة المتكلم بحال الحاكم فالانتفاع بذلك إنما يكون أكثر ذلك فى الخصومات . وذلك أنه ليست أحكام الحكام على من أحبوه أو قَلَوْه حكما واحدًا ، ولا من كانوا عليه غضاباً أو غير غضاب أوخائفين منه أو غير خائفين منه ، بل توجد أحكام الحكام تختلف بحسب هذا اختلافا كثيرا فى القدر والمبلغ(١). فإذا حكموا على من يحبون ، فإما ألا يخسروه شيئا وإما أن يخسروه اليسير . وأما حكمهم لمن يبغضون فخلاف ذلك(٢). وكذلك فرق بين أن يحكم الحاكم وهو منشرح الصدر للمتكلم حسن

٧– منه : سقطت من ف   ١٠ – كذلك : لذلك ف

---

١) أرسطو ، ٢ ، ١ ، ٤ (١٣٧٧ ب ٣١–١٣٧٨ أ ١) : οὐ γὰρ ταὐτὰ φαίνεται φιλοῦσι καὶ μισοῦσιν, οὐδ' ὀργιζομένοις καὶ πράως ἔχουσιν, ἀλλ' ἢ τὸ παράπαν ἕτερα ἢ κατὰ τὸ μέγεθος ἕτερα.

= ت. ع. ١٢٥ أ ١٣–١٤ : « لأنه ليست أحكامهم فيمن أحبوه ومن قلوه شيئا واحدا ، ولا فيمن كانوا غضابا عليه أو كافين عنه ، بل هى مختلفة ألبتة ، أو مختلفة فى العدد والمبلغ ».

لاحظ ترديد ابن رشد لألفاظ الترجمة العربية القديمة .

٢) أرسطو ، ٢ ، ١ ، ٤ (١٣٧٨ أ ١–٣) : τῷ μὲν γὰρ φιλοῦντι, : περὶ οὗ ποιεῖται τὴν κρίσιν, ἢ οὐκ ἀδικεῖν ἢ μικρὰ δοκεῖ ἀδικεῖν, τῷ δὲ μισοῦντι τοὐναντίον.

= ت. ع. ١٢٥ أ ١٥–١٦ : فأما الذى يحبه فيعتمد ألا يخسره أو يخسره اليسير وأما الذى يبغضه فخلاف ذلك » .

لاحظ ترديد ابن رشد لألفاظ الترجمة العربية القديمة .

الظن به وبين أن يحكم وهو ضيق الصدر مكترث(١) به(٢).

قال :

والمتكلمون يكونون مصدقين فى أقاويلهم أكثر ذلك لعلل ثلاث ؛ لأنه قد يُصدق المرءُ بهذه الثلاث دون قول مثبت . وهذه الثلاث(٣) هى : المعرفة والفضيلة والإلف(٤) ، أعنى أن لا يكون مستوحشا من الذى يشير عليه إما لمكان جهله به أو مباينته له فى الجنس أو المكان أو اللسان. والمشيرون يصيرون غير مصدقين ومكذبين إما من أجل عدم هذه الأحوال الثلاثة فيهم أو عدم بعضها ، لأنهم إما أن يكونوا لا يشيرون برأى صواب لمكان / جهلهم وخطائهم ، ١٦٤ب
أعنى أنهم يشيرون بما لا ينتفع به لضعف رأيهم. وإما أن يكونوا عارفين ،

١ـ مكترث : ومكترث ل ٣ـ ثلاث : ثلاثة ف ٤ـ الثلاث : الثلاثة ف ، ل فى المرئيين

٥ـ لمكان :سقطت من ف ٨ـ خطائهم : خطئهم ل

---

١) لسان العرب ، مادة : كرث : اكترث له حزن.. وكل ما أثقلك فقد كثرثك .

٢) أرسطو ، ٢ ، ١ ، ٤ (١٣٧٨أ ٣–٥) : καὶ τῷ μὲν ἐπιθυμοῦντι καὶ εὐέλπιδι ὄντι, ἐὰν ᾖ τὸ ἐσόμενον ἡδύ, καὶ ἔσεσθαι καὶ ἀγαθὸν ἔσεσθαι φαίνεται, τῷ δ'ἀπαθεῖ καὶ δυσχεραίνοντι τοὐναντίον.

= ت.ع. ١٢٥أ ١٦–١٨ : «وكذلك أما الذى يرى منشرحا حسن الظن فإنه يصير إلى خير ، إن كان الأمر المتوقع لذيذا . وأما الذى لايكترث ويتعسر فخلاف ذلك» .

لاحظ الخطأ الذى وقع فى طبعة بدوى ، ٨١ ، إذ نجد حق الظن بدلا من حسن الظن .

٣) أرسطو، ٢، ١، ٥ (١٣٧٨أ ٩) : ἔστι δὲ ταῦτα φρόνησις καὶ ἀρετὴ καὶ εὔνοια

= ت. ع . ١٢٥أ ١٩ : وهى اللب والفضيلة والألفة .

ابن سينا ، الخطابة ، ١٢٩–١٣٠ : والمتكلم قد يقع التصديق به للثقة فى لبه ، أو للثقة بفضيلته ، أو للثقة بمؤالفته وصداقته .

٤) أَلِفَ هذا الموضعَ بالكسر يَأْلَفُه (إلْفا) بالكسر أيضا (مختار الصحاح)

لكنهم يمنعهم من الإشارة بالصواب الخبث والشرارة . وإما أن يكونوا عارفين ذوى فضائل ، لكن يكونون مستوحشين من الذين يشيرون عليهم . وذلك أنهم إذا كانوا بهذه الصفة ، أمكنهم أن يعرفوا الأمر الأفضل فلا يشيرون به[1] . وهو بين أنه ليس سوى هذه الخلال الثلاث خلة إذا وجدت للمتكلم أمكن أن يكون بها مصدقا عند السامعين[2] . فأما من أين يعرف المرء أن المتكلم بهذه الحال أو يثبت أنه على هذه الحال عند من لا يعرف ذلك فمن الأشياء التى ذكرت فى باب المديح ، أعنى أنه ذو معرفة وفضيلة .

٢– يكونون : يكونوا ل ٣– يشيرون : يشيروا ف

٤– هو : سقطت من ل

---

١) أرسطو ، ٢ ، ١ ، ٦ (١٣٧٨ ا ١١–١٤) : ἢ γὰρ δι' ἀφροσύνην οὐκ ὀρθῶς δοξάζουσιν, ἢ δοξάζοντες ὀρθῶς διὰ μοχθηρίαν οὐ τὰ δοκοῦντα λέγουσι ... γιγνώσκοντας.

= ت . ع . ٢٥ ا ٢١–٢٤ : لانهم إما أن يكونوا للجهل والخطل لايصيبون الرأى وإما أن يكونوا– وهم على صواب فى الرأى للخبث والشرارة – لا ينطقون بما عليه ظنهم ورأيهم ؛ وإما أن يكونوا ذوى لب فاضل ، لكنهم ليسوا بذوى إلف وأنس ، وقد يمكن حينئذ أن يكونوا – وهم يعرفون التى هى أفضل – لا يشيرون بها .

لاحظ السهو الذى وقع فيه بدوى ، ٨١ ، إذ أغفل : « إما أن يكونوا للجهل والخطل لايصيبون الرأى » ولذلك اضطر أن يكتب إما بدلا من (وإما) ؛ كذلك وقع خطأ فى طبعة بدوى المذكورة ، فى المكان عينه ، إذ نجد (يسيرون) بدلا من يشيرون.

٢) أرسطو ، ٢ ، ١ ، ٦ (١٣٧٨ ا ١٥–١٦) : καὶ παρὰ ταῦτα οὐδέν. ἀνάγκη ἄρα τὸν ἅπαντα δοκοῦντα ταῦτ' ἔχειν εἶναι τοῖς ἀκροωμένοις πιστόν.

ت.ع. ٢٥ ا ٢٤–٢٥ : « وليس سوى هذه الخلال خلة إذا وجدت للمرء يضطر أن يظن مصدقا عند السامعين ».

وأما أنه متأنس[١] وصديق فإن القول فيها هو جزءٌ من القول فى المقدمات التى يثبت بها الانفعالات التى تختلف أحكام الحكام بسببها وهى التى تلزمها إما اللذة وإما الأذى ، مثل الغضب والرحمة والخوف وأضداد هذه وما أشبه ذلك[٢] .

قال :

وقد ينبغى أن نقول فيها ها هنا وذلك يكون بان ننظر من كل واحد من هذه الانفعالات فى ثلاثة أشياء[٣] ، أعنى فى الأشياءِ الفاعلة لذلك الانفعال ، وفى الناس المستعدين لذلك الانفعال ، وعلى من يقع ذلك الانفعال غالبا . ومثال ذلك : إذا نظرنا فى الغضب ، أن نقول : بأية حالة يكون المرءُ غضوبا ، وما الأشياءُ الفاعلة للغضب ، ومَنْ القوم الذين يغضب عليهم بالطبع . فإن الغضب إنما يوجد ولا بد باجتماع هذه الثلاث . وإذا وجد بعضها

٨– فى : سقطت من ف ‖ غالبا : + القول فى الغضب ل

---

١) لسان العرب ، مادة : أنس : «قال : والأُنس والاستئناس هو التأنُّس ... وتأنَّس ...

٢) أرسطو ، ٢ ، ١ ، ٧–٨ (١٣٧٨أ ١٩–٢٣): περὶ δ' εὐνοίας καὶ φιλίας ἐν τοῖς περὶ τὰ πάθη λεκτέον· ἔστι δὲ τὰ πάθη δι' ὅσα μεταβάλλοντες διαφέρουσι πρὸς τὰς κρίσεις, οἷς ἕπεται λύπη καὶ ἡδονή, οἷον ὀργὴ ἔλεος... ἐναντία.

= ت.ع. ٢٥ب ٣ وما بعده : وأما الإلف والأُنس والصداقة فإنا قائلون فيها عند قولنا فى الآلام . فالآلام هى التى حين يتغير الحاكم وبسببها تختلف أحكامه . وقد تلزمها اللذة و الأذى ، وهى : الغضب والرحمة والخوف ، وما كان نحو هذه ، ثم أضداد هذه أيضا .

٣) أرسطو ، ٢ ، ١ ، ٩ (١٣٧٨أ ٢٣–٢٤). δεῖ δὲ διαιρεῖν τὰ περὶ ἕκαστον εἰς τρία.

= ت.ع. ٢٥ب (طبعة بدوى ، ٨١–٨٢) : وقد ينبغى أن نعود فنقسم كل واحد منها ثلاثة أقسام .

ولم يوجد بعض ، فليس يوجد الغضب ولا بد . وبالجملة فيفعل فى هذا الجنس مثل ما فعل فى الأبواب المتقدمة ، أعنى فى باب الخصومات ، وفى باب المشورة ، حيث حددنا الأشياء التى يقصد تثبيتها ، ثم الأشياء التى بها يلتئم وجودها ، أعنى النافع أو الضار أو العدل أو الجور . والاثنان من هذه الثلاثة هى التى تأتلف منها المقدمات التى إذا خوطب بها الإنسان حركته إلى ذلك الانفعال ، أعنى الفاعلة له ومن يقع ذلك الانفعال . وأما الذين هم معدون لذلك الانفعال ، فإنما يوجد من أحوالهم التى هم بها معدون أنهم قد انفعلوا لا أن تحركوا بذلك إلى ذلك الانفعال . ومثال ذلك أن المرء إنما يحركه إلى الغضب إذا وصفت له حضور الأشياء الفاعلة للغضب والمرء الذى يجب أن يغضب عليه . فأما الأحوال التى بها يكون المرء معدا لأن يغضب ، فإنما يثبت بها أنه قد غضب . لكن معرفة هذه الأحوال نافعة لمن يريد أن يُغضِب ، لأنه يعرف الوقت الذى يكون فيه المرءُ مستعدا لقبول القول الذى يحركه لذلك الانفعال .

قال :

والغضب هو حزن أو أثر نفسانى يكون عنه شوق من النفس إلى عقوبة ترى واجبة بالمغضوب عليه من أجل احتقار منه بالمرء الغاضب أو بمن هو بسببه ومتصل به[1] .

٨– لا أن : لان ل || تحركوا: تحركه ف ١٤ – فى هامش ف : حد الغضب والاحتقار.
١٦– متصل : متصلا ف

---

١) أرسطو ، ٢ ، ٢ ، ١ (١٣٧٨أ ٣٠–٣٢) : ἔστω δὴ ὀργὴ ὄρεξις μετὰ λύπης τιμωρίας φαινομένης διὰ φαινομένην ὀλιγωρίαν τῶν εἰς αὐτὸν ἢ τῶν αὐτοῦ, τοῦ ὀλιγωρεῖν μὴ προσήκοντος.

= ت.ع . ٢٥ب١١–١٢ : فليكن الغضب حزنا أو أذى مع تشوق من المرء إلى عقوبة =

والاحتقار هو الذى يسميه أرسطو صغر النفس لأن نفس المحتقر به كأنها تصغر بالأشياء الصغيرة التى يتوهم فيها .

وإذا كان هذا هو حد الغضب ، فالغضب إنما يكون من إنسان مشار إليه أو ناس مشارين إليهم على إنسان مشار إليه أو ناس مشارين إليهم لا على الإنسان الكلى[1] وذلك لشىء فعله المغضوب عليه بالغاضب أو بأحد ممن هو بسببه .

وكل غضب فيلزمه أبدا شىء من اللذة[2] من قبل أن الغاضب يؤمل أن

= ترى من أجل صغر نفس أو استهانة به أو من يتصل به .

أخطأ المترجم وحذف جزءاً هاما من التعريف . وقد تبعه فى ذلك ابن سينا وابن رشد .

ابن سينا ، الخطابة ، ١٣٠ : «فأما الغضب : فهو أذى نفسانى لشوق من الإنسان إلى إحلال ما يرى عقوبة بسبب اعتقاد استصغار وازدراء من الذى يغضب عليه إياه. فأرسطو يقول إن الغضب هو شوق يصحبه ألم إلى توقيع عقوبة حقيقية أو غير حقيقية لإهانة حقيقية أو غير حقيقية لحقت الإنسان نفسه أو أحد أصدقائه ، وهذه الإهانة غير مستحقة ، لاحظ. الخطأ الذى جاء فى طبعة بدوى ، ٨٢ : عقوبات تؤتى بدلا من «عقوبة ترى» . ولكن القراءة واضحة فى مخطوط. الأورغانون ، ويؤيد هذه القراءة تلخيص ابن رشد وتعليق ابن سينا.

١) أرسطو ، ٢ ، ٢ ، ٢ (١١٣٧٨ ٣٤ وما بعده) : ἀνάγκη τὸν ὀργιζόμενον ὀργίζεσθαι ἀεὶ τῶν καθ' ἕκαστόν τινι,... ἀλλ' οὐκ ἀνθρώπῳ...

= ت.ع. ٢٥ب (طبعة بدوى ، ٨٢) : فلابد أن يكون الذى يغضب إنما يغضب على واحد من الناس فردا ، أى على فلان ، وليس على الإنسان ، وذلك لشىء فعله به ...

ابن سينا ، الخطابة ، ١٣٠ : ولذلك فالغضب لا يتناول أمرا كليا ... بل المغضوب عليه شخص أو نفر .

٢) أرسطو ، ٢ ، ٢ ، ٢ (١٣٧٨ب ١ – ٢) : καὶ πάσῃ ὀργῇ ἕπεσθαί τινα ἡδονὴν τὴν ἀπὸ τῆς ἐλπίδος τοῦ τιμωρήσασθαι.

ينتقم من المغضوب عليه . وإذا أَمل التذ ، لأَن هذا الأَمل هو الظن بأَنه سيظفر من المغضوب عليه بما هو كالممتنع على غيره ،وهو العقوبة التى تتوق نفسه إليها . ولذلك قد يشرف الغاضب فى نفسه بما يتخيل فيها من القدرة على العقوبة ، ولذلك ليس يغضب على من هو فوق رتبته جدا ولا على من هو دونه جدا .

قال :

وما أَحسن ما قال الشعراء فى الغضب : إن الذى يعتلج منه فى النفس شىء أَحلى من العسل والشهد[1] ، وإن الذى يغشى الفكر منه هو شىء شبيه بالدخان[2] . ولذلك لا يعقل الغضبان ولا يفهم . وإنما قيل فيه :

٢– وهو : وهى ل ٣– نفسه : النفس ل ‖ يشرف : يتشرف ل

٧– يعتلج : كذا فى المتن فى ف ، ل ‖ وفى هامش ل : يختلج .

= ت.ع . ٢٥ب (طبعة بدوى ، ٨٢) : وأَن يلزم كل غضب شىء من اللذة من قبل أنه يؤمل أن ينتقم .

ابن سينا ، الخطابة ، ١٣٠ : وقد علمت ما يلزم الغضب من اللذة التى تستدعى إلى التزايد فيه .

١) أرسطو ، ٢ ، ٢ ، ٢ (١٣٧٨ب ٦ – ٧) . قارن الإلياذة ، ١٨ ، ١٠٩ – ١١٠ ؛ وقارن أرسطو ، ١ ، ١١ ، ٩ . وانظر ص ١٨٢ من كتابنا هذا . وقد أَهمل ابن سينا ، الخطابة ، ١٣٠ ، الإشارة هنا إلى هذا الشعر .

٢) ت.ع . ٢٥ب (طبعة بدوى ، ٨٢) :وأَن له مثل الدخان . لم يقتطف أَرسطو فى النسخ التى بين أَيدينا من كتاب ريطوريقا بقية البيت الثانى وهى ἠΰτε καπνός فمن أَين أَتى المترجم بالشطر الأَخير من البيت الثانى ؟

أنه أحلى من العسل ، لمكان اللذة التى تكون فيه عن تخيل الانتقام. لأن تخيل الشىء المتشوق وتردده فى النفس لذيذ ، إذا لم يكن هنالك فكر يفهم معه شىء مكروه مقترن بالمتشوق ، ولا شىء يعوق ، ولكن يقوى حصول إمكانه ، كالحال فى الخيالات التى يلتذ بها فى النوم[1] .

قال :

والاحتقار بالشىء والتهاون به يكون من قبل أن الشىء لا قدر له ولا يستحق أن يعتنى به ، أعنى أن يقتنى إن كان خيرا أو يحتال فى دفعه إن كان شرا. ولذلك كانت الخيرات والشرور جميعا يظن بها أنها مستوجبات للعناية بها . وكذلك الأمور اللازمة للخير والشر مثل الخوف للشر والتأميل للخير هى أيضا / معتنى بها . وإنما يرى الناس أنه لا يستحق شيئا من ١١٦٥
العناية ما ظن به أنه ليس فيه خير يرتجى ولا شر يتقى ؛ وإن كان ، فنزر قليل جدا[2] .

١- عن تخيل : لتخيل ف

٣- ولكن يقوى : سقطت من ل

٦- قدر : قدره ل

١١-١٢- فنزر قليل : فنزرا وقليلا ل

١) ت. ع. ٢٥ ب (طبعة بدوى ، ٨٣) : ثم لأن الأوهام تدرس وتخيل ذكر الانتقام فى الفكر . فاللمع الذى يكون فى وهم المرء من ذلك يحدث له لذة كالتى تحدث من الأحلام .

٢- أرسطو ، ٢ ، ٢ ، ٣ (١٣٧٨ب ١٠-١٣) : ἐπεὶ δὲ ἡ ὀλιγωρία ἐστὶν ἐνέργεια δόξης περὶ τὸ μηδενὸς ἄξιον φαινόμενον· καὶ γὰρ τὰ κακὰ καὶ τἀγαθὰ ἄξια οἰόμεθα σπουδῆς εἶναι,...

ت. ع. ٢٥ب ١٩ وما بعده (طبعة بدوى ، ٨٣) : وصغر النفس إنما يكون من قبل الظن بالشىء أنه لا قدر له ولا يستحق أنه يعنى به . فإن الشرور والخيرات قد تظن مستوجبة للعناية. واللوازم لهذه أيضا . وإنما يظن أنه لا يستحق شيئا بكل ما ظننا أنه ليس بشىء أو أنه يسير جدا .

نجد فى طبعة بدوى ، ٨٣ : السرور بدلا من الشرور ، وهذا خطأ .

وأنواع الاحتقار ، وهو الذى يسميه أرسطو صغر النفس ، ثلاثة[١] : الإهانة ، والسخرية[٢] والطَّنْز[٣] ، والشتيمة .

فإن الذى يهان ، وهو الذى يفعل به ضد أفعال الكرامة ، محتقر . وإنما يتهاون المرءُ بالذى يرى أنه ليس أهلا لشىء . وكذلك الذى يطنز به هو محتقر أيضا ، إذا كان الطنز بالشىء يعوق عن تشوقه وإرادته .

والطنز الذى بهذه الصفة هو الطنز الذى ليس يقصد به فاعله شيئا يستفيده سوى مضرة المطنوز به . وذلك أنه لما كان المطنوز به محتقرا ،فهو

٥ـ تشوقه : شوقه ل

---

١) أرسطو ، ٢ ، ٢ ، ٣ (١٣٧٨ب ١٣ ـ ١٥) : τρία δ'ἐστὶν εἴδη ὀλιγωρίας, καταφρόνησίς τε καὶ ἐπηρεασμὸς καὶ ὕβρις·

= ت.ع . ٢٥ب . ٢٢ـ٢٣ . وأنواع صغر النفس ثلاثة وهى : التهاون ، والعيب ، والشتيمة . ابن سينا ، الخطابة ، ١٣٠ ـ ١٣١ : الاستهانة ، والعنت ، والشتيمة .

من الصعب تحديد اللفظ الذى كان يقابل ἐπηρεασμός فى الترجمة العربية القديمة ؛ فى مخطوط الأورغانون نقرأ العيث ، وفى مخطوطات الخطابة لابن سينا نقرأ العنت والعتب والعبث .

٢) حدثت إضافة (interpolation) هنا فى متن ابن رشد فأصبح عدد الأنواع أربعة ، لا ثلاثة . وواضح أن كلمة السخرية كتبت أصلا فى الهامش لتفسير كلمة الطَّنْز وهى كلمة غير شائعة .

٣) القاموس المحيط : مادة طنز : الطنز السخرية . طَنَزَ به فهو طَنَّاز . . وهم مطنزة لا خير فيهم هينة أنفسهم عليهم .

قارن ابن سينا ، الخطابة ، ١٣١ : «والطنز تركيب من العنت والاستخفاف أو العنت والشتيمة» .

وأنواع الاحتقار ، وهو الذى يسميه أرسطو صغر النفس ، ثلاثة[١] : الإهانة ، والسخرية[٢] والطَّنْز[٣] ، والشتيمة .

فإن الذى يهان ، وهو الذى يفعل به ضد أفعال الكرامة ، محتقر . وإنما يتهاون المرءُ بالذى يرى أنه ليس أهلا لشىء . وكذلك الذى يطنز به هو محتقر أيضا ، إذا كان الطنز بالشىء يعوق عن تشوقه وإرادته .

والطنز الذى بهذه الصفة هو الطنز الذى ليس يقصد به فاعله شيئا يستفيده سوى مضرة المطنوز به . وذلك أنه لما كان المطنوز به محتقرا ، فهو

٥ـ تشوقه : شوقه ل

---

١) أرسطو ، ٢ ، ٢ ، ٣ (١٣٧٨ب ١٣ ــ ١٥) : τρία δ'ἐστὶν εἴδη ὀλιγωρίας, καταφρόνησίς τε καὶ ἐπηρεασομὸς καὶ ὕβρις·

= ت.ع . ٢٥ب . ٢٢ــ٢٣ . وأنواع صغر النفس ثلاثة وهى : التهاون ، والعيب ، والشتيمة .

ابن سينا ، الخطابة ، ١٣٠ ــ ١٣١ : الاستهانة ، والعنت ، والشتيمة .

من الصعب تحديد اللفظ الذى كان يقابل ἐπηρεασμός فى الترجمة العربية القديمة ؛ ففى مخطوط الأورغانون نقرأ العيث ، وفى مخطوطات الخطابة لابن سينا نقرأ العنت والعتب والعبث .

٢) حدثت إضافة (interpolation) هنا فى متن ابن رشد فأصبح عدد الأنواع أربعة ، لا ثلاثة . وواضح أن كلمة السخرية كتبت أصلا فى الهامش لتفسير كلمة الطَّنْز وهى كلمة غير شائعة .

٣) القاموس المحيط : مادة طنز : الطنز السخرية . طَنَزَ به فهو طَنَّاز .. وهم مطنزة لا خير فيهم هينة أنفسهم عليهم .

قارن ابن سينا ، الخطابة ، ١٣١ : « والطنز تركيب من العنت والاستخفاف أو العنت والشتيمة » .

بيّن أَنه لا يَخاف منه ضرراً . ولو ظن ذلك ، لخاف فلم يحتقره[1] . وأَما الذين يطنزون لينالوا بالطنز منفعة مَا ، فأُولئك إنما ينبغى أن يُسَموا مستعطفين ومحتالين[2] ، مثل أَهل الدعابة الذين يتخذهم الملوك ، وليس يدخلون فى ذلك الجنس ، وإنما يدخلون فى جنس المحتالين .

وكذلك الشتيمة هى احتقار للمشتوم . والشتيمة التى بهذه الصفة هى التزييف والبهرجة التى يقصد بها أَذى المشتوم بالشيء الذى إذا صرح به خزى به المشتوم . وليس تكون الشتيمة التى بهذه الصفة إلا إذا كان الذى شتم به قد وجد للمشتوم فيما سلف لا فيما يستقبل ، وأن يكون شتما قبيحا يخزى منه المشتوم ، وأن يكون ليس يقصد به أَن يحصل منه للمشتوم منفعة ما[3] ، مثل الشتم الذى يقصد به الأَدب ، فإن هذا ليس هو احتقاراً ، وإنما

١ـ ضررا : ضرر ل

٣ـ الدعابة : الدعبة ل || الملوك : + لمكان الالتذاذ بهم ل : + ويستملحونهم ف

٨ـ شتما : سقطت من ف

١ـ أَرسطو ، ٢ ، ٢ ، ٤ (١٣٧٨ب ٢٠ـ ٢١) : ὑπολαμβάνει, ἐφοβεῖτο γὰρ ἂν καὶ οὐκ ὠλιγώρει. = ت . ع : ١٢٦ ٢ : « ولو ظن ذلك لخاف فلم يكن يصغر نفسه » .

٢) أَرسطو ، ٢ ، ٢ ، ٤ (١٣٧٨ب ٢١ـ ٢٢) : οὔτ' ὠφελῆσαι ἂν οὐδὲν ἄξιον λόγου, ἐφρόντιζε γὰρ ἂν ὥστε φίλος εἶναι.
= ت. ع ١٢٦ ٢ـ٣ : « فأَما نفعه إن انتفع به فلا يستحق أَن يقال فيه ها هنا شىء ، لأَنه حينئذ يحتال لأَن يستعطف ».

٣ـ أَرسطو ، ٢ ، ٢ ، ٥ (١٣٧٨ب٢٢ـ ٢٦) : καὶ ὁ ὑβρίζων δ' ὀλιγωρεῖ· ἔστι γὰρ ὕβρις τὸ πράττειν καὶ λέγειν ἐφ' οἷς αἰσχύνη ἐστὶν τῷ πάσχοντι, μὴ ἵνα τι γίγνηται αὐτῷ ἄλλο ἢ ὅτι ἐγένετο, ἀλλ' ὅπως ἡσθῇ· οἱ γὰρ ἀντιποιοῦντες οὐχ ὑβρίζουσιν, ἀλλὰ τιμωροῦνται. =

فإن الشتيمة احتقار. وإنما يحتقر من ليس أهلا لشئ ، وهو الذى ليس له شيء من الكرامة ، لا من أجل خير يرجى منه ، ولا من أجل شر يتوقى منه.

قال :

والذين يظنون أن لهم حقا واجبا على كثير من الناس فى الحسب والقوة والفضيلة ، وبالجملة : فى كل ما يفضل به إنسان إنسانا ، مثل فضل الغنى على الفقير ، والبليغ على العى ، وذى الرياسة على المرؤس ، أو الذى يرى نفسه مستعدا للرياسة وإن لم يكن رئيسا ، جميع هؤلاءِ معدون لأن يغضبوا على الناس من أدنى شيء يتخيلونه فيهم من الاحتقار. ولذلك قيل إن شدة الاستشاطة والغضب توجد فى أبناءِ الملوك ومَن يتصل بهم الذين نشأُوا فى الترفه ولم يلقوا قط إلا بما يسرهم من إكرام الناس لهم والمعاملة الجميلة. ويوجد فى هذا الصنف مع شدة الاستشاطة أشياء تلزم شدة الاستشاطة مثل فرط الانتقام وألا يقنعوا من الجانى عليهم بالشيءِ اليسير إلا بالعقوبة العظيمة . وذلك أنهم يتعضون لعِظَم شأْنهم(١) فى أنفسهم(٢).

١– أهلا : بأهل ل   ٢– يتوقى : يتوقع ل

٦– ذى : ذو ل   ٩– نشأُوا : نشوا ف ، ل

١٢– فرط : افراط ل ‖ من الجانى : بالجانى ف

---

١) يتعضون لعظم شأْنهم : مأخوذة حرفيا من الترجمة العربية .

٢) أرسطو ، ٢ ، ٢ ، ٧ (١٣٧٨ب٣٥–١٣٧٩أ٤) : προσήκειν δὲ οἴονται πολυωρεῖσθαι ὑπὸ τῶν ἡττόνων κατὰ γένος, κατὰ δύναμιν, κατ' ἀρετήν, καὶ ὅλως ἐν ᾧ ἂν ταῦτα ὑπερέχῃ πολύ, οἷον ἐν χρήμασιν ὁ πλούσιος πένητος καὶ ἐν τῷ λέγειν...

= ت.ع. ١٢٦أ ١١–١٥ :وقد يظن كثير من الناس أن لها حقا واجبا على الذين هم دونهم=

ومن الأحوال التى إذا كانت فى الإنسان صار بها معدا لأن يغضب عليه أن يكون ذلك الإنسان ممن يتوقع منه الإحسان بعادة فلا يفعل ذلك إما بالإنسان الذى عوده ذلك أو بمن يتصل به . وذلك إذا علم ذلك الإنسان أن تركه ذلك كان بهوى منه ، أو علم أنه يهوى أن يترك ذلك وإن لم يترك. وقد يعد ترك الإحسان المعتاد فى فاعلات الغضب(١). وإذا كان هذا هكذا ، ففاعل الغضب بالجملة إنما هو الاحتقار أو ما يظن أنه احتقار .

والناس المستعدون للغضب هم الذين توجد فيهم أحوال تُخيل إليهم فى أكثر ما يَرد عليهم أنه احتقار . والمستعدون لأن يُغضب عليهم هم

٢– إما : سقطت من ل

= فى الحسب والقوة والفضيلة وفى كل ما يوجد عليهم فيه الفضل جملة لفضل الأغنياء على الفقراء بالمال ، وفضل البليغ على الضعيف عن المنطق بالمنطق ، وفضل المتسلط عليه بالسلطات ، والذى يظن أنه يستحق أن يتسلط على الذى يستحق أن يتسلط عليه .

١) أرسطو٢ ، ٢ ، ٨ (١٣٧٩ أ ٦–٨) : ἔτι ὑφ' ὧν τις οἴεται εὖ πάσχειν δεῖν. οὗται δ' εἰσὶν οὓς εὖ πεποίηκεν ἢ ποιεῖ, αὐτὸς ἢ δι' αὐτόν τις ἢ τῶν αὐτοῦ τις, ἢ βούλεται ἢ ἐβούληθη.

= ت.ع.١٢٦ أ ١٧–١٨ : ثم الذين يتوقع منهم الإحسان وذلك فيما لم يفعل أو لا يفعل إما به نفسه ، وإما بأحد ممن يتصل به إن كان هوى ذلك أو يهواه .

ابن سينا ، الخطابة ، ١٣١ : ومن يتوقع إكراما وإنعاما فيخفق ، أو يتلق ممن يتوقع ذلك عنده استحقاقا وهوانا فى نفسه أو ذويه بقصد من الآخر .

اخطأ المترجم وسار وراءه ابن سينا وابن رشد ، فأرسطو يقول إن الانسان ليغضب إن أخفق فى نيل خير من شخص كان قد مد إليه يد المعونه أو يمد إليه الآن يد المعونة أو فعل ذلك أحد نيابة عنه أو فعل ذلك أحد أصدقائه . وكل أولئك الذين كان لدى المرء رغبة فى أن ينفعهم أو مد إليهم فعلا يد المنفعة .

الذين يخيل فيهم إلى الغير أن أكثر الأَفعال التى تَصدر منهم هى احتقار .

وإذ قد تبين بالجملة من أَجل أى شىءٍ يكون الغضب ومَن الذين هم غضوبون ومَن الذين يغضب عليهم ، فقد يجب أَن نعدد ها هنا هذه الأَحوال .

فمن الأَحوال التى بها يكون المرءُ غضوبا أَن يكون الإنسان يتشوق إلى شىء(١) ويكون تشوقه إليه مع غم وأَذى فإن هؤلاءِ يسرع إليهم الغضب ، فُعِل بأَحدهم شىء مُوجب للغضب أَو لم يفعل ، لأَنه لضيق صدره يظن أَنه فعل به ذلك . ومن هؤلاءِ الذين لهم أَشياء تؤذيهم ، فهم يشتاقون إلى زوال ذلك المؤذى . فإن هؤلاءِ يَغضبون على كل شىء ومن كل شىء ، مثال الذين يمسهم فقر أَو مرض . فإن هؤلاءِ يشتهون الصحة والأَشياء المستعملة فى الصحة والثروة والأَشياء المدركة بالثروة. ولذلك ليس يقال لما يتردد فى نفوس هؤلاءِ من هذه الشهوة أَنه سبب لأَن يقال فيهم إنهم شهوانيون ، بل ذلك سبب لأَن / ١٦٥ ب يقال فيهم إنهم ضجرون . وأَكثر ما يغضب هؤلاءِ على الذين يحتقرون الأَمر الواقع بهم ، مثل الذين يتهاونون بالوجع الذى يصيب العليل فى حال إصابته إياه. وكذلك الذين يتهاونون بالحاجة الماسة التى أَصابت إنسانا ما فى حال فقره. ومثل من يتهاون بالجور الواقع

٧– موجب : يوجب ل

٨– ومن هؤلاءِ ... وزوال ذلك : سقطت من ف .

٩– مثال : مثل ل

١٥– اياه : سقطت من ف

١٦– ما : سقطت من ف

(١) أرسطو ، ٢ ، ٢ ، ٩ (١٣٧٩ أ ١٠ – ١١) : αὐτοὶ μὲν γάρ, ὅταν λυπῶνται· ἐφίεται γάρ τινος ὁ λυπούμενος·

على إنسان ما . ومن هذا الجنس من يتهاون بصديق المرء . وبالجملة فكل من يتهاون بما يؤذى الإنسان ويحزنه أو بما يلذه ويسره[1]. والإنسان الذى أخفق أمله يسرع إليه الغضب ، لأنه قد ظن ظنا ما فأخفق ظنه[2].

قال :

وقد تبين من هذه الأشياء فى أى أحوال من أحوال الإنسان وعوارض من عوارض نفسه ، وفى أى سن ، وخلق يكون أشد استعدادًا للغضب[3] ، وعلى من

٢ــ الإنسان : المرء ف　　　　٣ــ قد : سقطت من ل

٥ــ أحوال : حال ل

---

١) أرسطو ، ٢ ، ٢ ، ١٠ (١٣٧٩ أ ١٥ – ٢٣) = ت . ع . ١٢٦ أ ٢٤ وما بعده)
قارن : ابن سينا ، الخطابة ، ١٣١ – ١٣٢ .

٢) أرسطو ، ٢ ، ٢ ، ١١ (١٣٧٩ أ ٢٣ – ٢٥) : ἔτι δ' ἐὰν τ'ἀναντία τύχῃ προσδεχόμενος· λυπεῖ γὰρ μᾶλλον τὸ πολὺ παρὰ δόξαν.

= ت.ع. ٢٦ب (طبعة بدوى ، ٨٥) : ثم إن صار إلى خلاف ما أمل فقد يعرض للمرء الأذى والحزن الشديد بالأكثر إذا ظن ظنا ولم يكن أمل .

تلخيص ابن رشد أقرب إلى النص اليونانى ، إذ لا معنى لقول المترجم : إذا ظن ظنا ولم يكن أمل . قارن : ابن سينا ، الخطابة ، ١٣٢ : وكذلك المخفق فى أمله ، فإنه تعرض استشاطته غضبا على من حرمه أمله ، وعلى غيره ».

٣ــ أرسطو ، ٢ ، ٢ ، ١١ (١٣٧٩ أ ٢٥ – ٢٧) : διὸ καὶ ὧραι καὶ χρόνοι καὶ διαθέσεις καὶ ἡλικίαι ἐκ τούτων φανεραί, ποῖαι εὐκίνητοι πρὸς ὀργὴν καὶ ποῦ καὶ πότε καὶ ὅτε μᾶλλον ἐν τούτοις εἰσί, μᾶλλον καὶ εὐκίνητοι.

= ت.ع . ٢٦ب (طبعة بدوى ، ٨٥ – ٨٦ : وقد يستبين من هذا الذى ذكر فى أى الأوقات والأزمنة والأسنان والأخلاق يكونون أيسر تحريكا نحو الغضب. فى طبعة بدوى ، ٨٦ ، نجد أيسر تحريفا ، ولعل القراءة الصحيحة : تحريكا εὐκίνητοι .

يغضبون ، وبمن يهزأون ومن يعيرون إذا كانوا فى شىء شىء من هذه الأمور(١) .

أما فى الأحوال فمثل غضب أولى الرياسة على من لا رياسة له .

وأما فى العوارض فمثل غضب المغتمين على المسرورين .

وأما فى الخلق فمثل غضب الشجعان على الجبناء .

وأما فى السن فمثل غضب المشايخ على الشباب .

قال :

وإنما يشتم ويستهان بالذين تكون حالهم فى أفعالهم وأقوالهم وحالاتهم حال من لا ينتفع بشىء من تلك الأفعال والأقوال والأحوال ، أو يظن بهم ذلك . فإنه إذا اعتبر أمر الشتيمة والاحتقار وجدت لا تتعدى هذا الصنف . ولذلك قد يظن أن ما يقع من الاستهانة والاستخفاف بالفضلاء والحكماء انه أمر واجب . لأن الجمهور يرون أنهم لا ينتفعون من أحوالهم بشىء ، وكذلك سائر الفضائل التى هى غير نافعة ، وخاصة ما كان منها إنما يحصل بعد تعب عظيم ويحفظ بعد حصوله بتعب عظيم أيضا . وذلك أن الجمهور لما كانوا يعتقدون فى أمثال هؤلاء أنه ليس لهم منفعة فيما يقتنون من ذلك

١ـ ومن يعيرون : سقطت من ف — ٢ـ أولى : ذوى ل

٥ـ أما : سقطت من ل — ٧ـ يشتم : يغضب ل

١٣ـ أن : لأن ف — ١٤ـ أنه : أن ل

١) أرسطو ، ٢ ، ٢ ، ١٢ (١٣٧٩أ ٢٩ـ٣١) : αὐτοὶ μὲν οὖν οὕτως ἔχοντες εὐκίνητοι πρὸς ὀργήν, ὀργίζονται δὲ τοῖς τε καταγελῶσι καὶ χλευάζουσιν καὶ σκώπτουσιν.

= ت.ع ـ ٢٦ب (طبعة بدوى ، ٨٦) : وعلى من يغضبون ، وبمن يهزأون ، ويعيثون ، وبمن يعيرون .

لاحظ أن ابن رشد ينقل عن الترجمة العربية نقلا حرفيا .

ولا شيء فيه قوة منفعة ، كان أحرى أن يظنوا أنه ليس ينتفعون منهم بتلك الأشياء . لأنهم إذا لم ينفعوا أنفسهم ، فأحرى ألا ينفعوا غيرهم . وإذا رأى الجمهور فى كثير من هذه الأشياء أن لهم فيها منفعة ، وإن كان لا ينتفع بها أهلها ، أعنى الذين يقتنونها ، ربما استعطفوهم واسترحموهم بعد التغيير ، وذلك فى وقت حاجتهم إليه ، واعتذروا إليهم مما سلف . وهذا من فعلهم إنما ينتفعون به معهم إذا كان التغيير المتقدم لهم غير مفرط ولا خارج عن العادة . لأنه إذا كان مفرطا ظن بهم أنهم يستهزئون بهم فى حال الاستعطاف والتودد(١) .

٥– إليهم : إليه ف ٦– من فعلهم : سقطت من ل

٧– بهم : سقطت من ف

---

١) أرسطو ، ٢ ، ٢ ، ١٢ – ١٤ (١٣٧٩أ ٣١ – ١٣٧٩ ب ٢)

= ت . ع . ٢٦ب (طبعة بدوى ، ٨٦) : وإنما يشتمون أو يستهينون ὑβρίζουσι γάρ بالذين هم بهذه الحال ، أعنى الذين يضرون بهم καὶ τοῖς τὰ τοιαῦτα βλάπτουσιν فعلامات الشتم بالغة ما بلغت ὅσα ὕβρεως σημεῖα لا تعدو أن تكون من هذا النحو ، أعنى لا ينتفع بها الفاعلون فى شيء μήτ' ὠφέλιμα τοῖς ποιοῦσιν فقد يظن واجبا ἀνάγκη δὲ أن يكون من الشتم والاستهانة δι' ὕβριν فعل الذين يشنعون القول καὶ τοῖς τοιαῦτα εἶναι ويستخفون بالمجتهدين فضل اجتهاد فى الفضيلة كالذين يشرفون بالفلسفة κακῶς λέγουσιν إن إمرؤ شرف بها أو بما أشبهها ἐάν τις εἰς τὴν φιλοσοφίαν إن كان شيء يشبهها وكذلك سائر الأخر καὶ ἐπὶ τῶν ἄλλων فأما هؤلاء فكم بالحرى يظنون أنه ليست لهم فى ذلك منفعة ألبتة ، أو يظنون بلا قوة أولا يظنون . لكنهم إن ظنوا أن لهم فى اللائى يعبرون بها منفعة عظيمة فهم بالأكثر يحتالون للرحمة والعطف لأنهم يظنون أنهم قريب من أن ينالهم =

. . . . . .

قال :

والذين يحسنون ، ثم يقطعون إحسانهم ؛ والذين لا يكافئون المرء على فعله بما يجب لذلك الفعل ، أو يفعلون معه ضد فعله ؛ والذين يرون المحسنين إليهم بحال خسيسة ، وذلك بأن يرى الذى أحسن إليه أن ذلك الإحسان خسيس ، أو أن قدره فوق ذلك ؛ فإن هؤلاء يغضب عليهم . وهذه الأفعال كلها هى من فاعلات الغضب ، لأنه يظن بهم أنهم متهاونون[1] .

= منهم فعل حسن ، إلا أن يكونوا إنما يغيرون أو يحتالون باللائى قد اعتيدت . وإن لم يعودوا فيلقوهم بمثل ذلك ثانية . فإنهم قد يظنون بهؤلاء أيضا التهاون بهم .

لاحظ فى طبعة بدوى ، ٨٦ ، أننا نجد : إن أمر وشرف بها ، ولكن النص اليونانى واضح ، ويجب إلحاق الواو قبل كلمة شرف باللفظ الذى سبقها (امر) لتصبح القراءة الصحيحة (امرؤ)

وبيّن أن الترجمة العربية تعج بالأخطاء الشنيعة ، ولكنها مطابقة لتلخيص ابن رشد وتعليقات ابن سينا ، الخطابة ، ١٣٢ : ومن جنس الشتيمة والاستهانة تحقير ما يوثره أهل الاجتهاد فى العبادة والفضيلة ، أو فى تعليم أهل الاجتهاد الحكمة وتعلمها وترذيله ..... »

١) أرسطو ، ٢ ، ٢ ، ١٧ (١٣٧٩ب ٦ – ٨) : καὶ τοῖς μὴ ἀντιποιοῦσιν εὖ, μηδὲ τὴν ἴσην ἀνταποδιδοῦσιν καὶ τοῖς τἀναντία ποιοῦσιν αὐτοῖς, ἐὰν ἥττους ὦσιν.

= ت.ع. ٢٦ ب (طبعة بدوى ، ٨٦) : وكذلك يظنون بالذين لا يعودون فيحسنون والذين لا يكافأون بالاستيجاب . والذين يفعلون بهم المخالفات والذين هم عندهم بحال خسيسة .

ابن سينا ، ١٣٢ : ومن المغضبات : قطع العادة فى الإحسان ، والقعود عن جزاء الجميل بالجميل ، فكيف إذا ساءت المجازاة ، وقوبل الجسيم من النعمة بالسيئة أو بالكفران ، أو باستخساس ما أسدى من الإحسان وإيقاعه موقع القاصر عن الاستحقاق . فبعض هذه الوجوه خسيسة ....

لاحظ الخطأ الذى وقع فى طبعة بدوى ، ٨٦ ، إذ نجد الاستنجاب بدلا من الاستيجاب τὴν ἴσην

قال :

وها هنا قوم يغضبون من التهاون الواقع بأُمور خسيسة لهم أو بالتى هى أخس من الخسيسة وهى التى ليس يرى لها أحد قدرًا فى شىء ولا يمكن فيها كلام تعظم به أصلا ولا يطالب أحد بتعظيمها . وليس يجب أن يكون الأمر كذلك ، أعنى أن يغضب المرءُ على من يحتقر منه الأمور اليسيرة ، بل إنما يجب أن يقع الغضب على من احتقر من المرءِ أُمورًا لها قدرٌ(1) .

قال :

والأَصدقاءُ قد يُغضب عليهم إذا لم يقولوا فى أصدقائهم قولا جميلا

---

٢ ـ لهم : سقطت من ف   ٣ ـ لها أحد : أحد لها ل ‖ يمكن : يكون ل
٥ ـ المرءُ : سقطت من ف

---

١) أرسطو ، ٢ ، ٢ ، ١٧ ـ ١٨ (١٣٧٩ب ٨ ـ ١٠) : καταφρονεῖν γὰρ πάντες οἱ τοιοῦτοι φαίνονται, καὶ οἱ μὲν ὡς ἡττόνων οἱ δ' ὡς παρ' ἡττόνων. καὶ τοῖς ἐν μηδενὶ λόγῳ οὖσιν.

= ت.ع. ٢٦ ب (طبعة بدوى ، ٨٦ ـ ٨٧) : فكل هؤلاء ونحوهم قد يظنون متهاونين : أما بعضهم فى الأُمور الخسيسة ، وأما بعضهم فى التى هى أخس والتى ليست فيها كلمة ألبتة . فليس ينبغى أن تصغر النفس فى الأُمور اليسيرة .

ابن سينا ، الخطابة ، ١٣٢ : فبعض هذه الوجوه خسيسة وهو قطع العادة ، وبعضه أخس وهو القعود عن الجزاء ، وبعضه لا كلام فى قبحه وهو سوء الجزاء .

أخطأ المترجم فى نقل هذا الموضع ، فأرسطو يقول إن الإنسان ليغضب على من يعارضه ، إن كان أقل شأنا منه ، لأن فى هذه المعارضة استهانة . لأن الذى يعارضنا قد يُظن أنه يحتقرنا لأننا أقل شأنا منه أو لأنه نال الجميل ممن هو أدنى منه .

عندما ينالهم مكروه ، أو يمتعضون إذا ذكروا بسوء . وأكثر من ذلك إذا لم يحسنوا إليهم إذا مستهم حاجة أو لم يألموا بما نزل بهم من المكروه ، ولذلك قيل :

يواسيك أو يسليك أو يتفجع .

وإنما يغضب على هؤلاء لأن عدم الارتماض بالمكروه الذى وقع بهم يدل على الاستهانة بهم . وذلك أن من المعلوم أن الإنسان يغضب إذا أوذى من يعتنى به ، وكذلك يغضب على الصديق الذى يتهم صديقه ويسيء الظن به ، وعلى الذى يتهاون بما بلغه عنه من قول ، لأنهم فى هذه الأحوال يشبهون الأعداء. وذلك أن الأعداء هم الذين لا يمتعضون للمكروه الذى ينزل بعدوهم ولا يسوءهم الشر النازل بهم . وأما الأصدقاءُ فيمضهم السوءُ النازل بإخوانهم ويتفجعون لذلك ويجزعون[1].

٢ـ أو : و ل　　　　٨ـ بما : مما ف

١٠ـ السوء : الشر ل

---

١) أرسطو ، ٢ ، ٢ ، ١٩ (١٣٧٩ب ١٣ ـ ١٤): τοῖς δὲ φίλοις, ἐάν τε μὴ εὖ λέγωσιν ἢ ποιῶσιν, καὶ ἔτι μᾶλλον ἐὰν τἀναντία, καὶ ἐὰν μὴ αἰσθάνωνται δεομένων.

= ت . ع . ٢٦ب (طبعة بدوى ، ٨٧) : فأما الأصدقاء فقد يجب الغضب عليهم إن لم يقولوا جميلا . وأكثر من ذلك : وإن كانوا لا يحسنون أو يألمون للمتضادات المخالفات إذا أصابت أصدقاءهم وإذا مستهم حاجة ...

ابن سينا ، الخطابة ، ١٣٢ ـ ١٣٣ : وقد يغضب المرءُ على صديقه ، إذا استحل السكوت عن الجميل فى بابه ، وخصوصا إذا أصابه بأساء فهانت عليه ، ولم يمتعض له ، ولم يحسن مشاركته إياه فيها . . . .

قال :

وقد يغضب على الذين يتهاونون بأُمور خارجة عن الإنسان ، وتلك هى خمسة أصناف : أحدها الذين يتهاونون بالذى تكرمه أنت ، فإنك تغضب
١١٦٦ أ عليهم . والثانى أن يتهاون بالذى هو عندك / متعجب منه ولا يتعجب منه . والثالث ألا يتعجب مما تحب أنت أن يكون متعجبا منه ، وإن لم يكن كذلك. والرابع أن يتهاون بالناس الذين تتعجب منهم أو الذين يتعجبون منك . والخامس ألا يستحي المرءُ من الأَشياءِ التى تستحى منها وتحتقرها .(١)

---

٤ – عليهم عليه ل || عندك متعجب : متعجب عندك ل

---

١) أرسطو ، ٢ ، ٢ ، ٢٢ (١٣٧٩ب ٢٤ – ٢٦) : ἔτι τοῖς ὀλιγωροῦσι πρὸς πέντε, πρὸς οὓς φιλοτιμοῦνται, πρὸς οὓς θαυμάζουσιν ὑφ'ὧν βούλονται θαυμάζεσθαι, ἢ οὓς αἰσχύνονται, ἢ ἐν τοῖς αἰσχυνομένοις αὐτούς.

= ت.ع. ٢٧أ ١ – ٤ : ثم قد يغضبون على [؟] الذين يتهاونون أو تصغر أنفسهم فى خمسة أصناف : وذلك فى الذين يكرمونهم ، وفى الذين يتعجبون منهم ، وفى الذين يحبون أن يكونوا عندهم عجيبين أو متعجبا منهم ، وفى الذين هم يتعجبون منهم وفى اللائى يكون فيها الخزى والفضيحة .

ابن سينا ، الخطابة ، ١٣٣ : وأصناف الاستهانات الموجبة للعتب : الاستهانة بالمرء نفسه ، والاستهانة بمن يكرمه ، والاستهانة بمن يتعجب المرء ، والاستهانة بما يجلب فضيحة على الصديق .

أخطأَ المترجم وسار وراءه ابن سينا وابن رشد ، فأَرسطو يقول إن غضبنا يشتد على من يستهين بنا أمام الأصناف الخمسة المذكورة : (١) من ننافسهم ، (٢) ومن نعجب بهم ، (٣) ومن نود أن يعجبوا بنا ، (٤) ومن نهابهم ، (٥) ومن نود أن يهابوننا .

قارن ترجمة روبرتس : namely, (1) our rirals, (2) those whom we admire, (3) those =

قال :

وإنما يشتد الغضب على الذين يتهاونون بهذه الأصناف الخمسة ، لأن الناس يرون فيهم أنهم لا يعاونونهم على فعل الجميل ولا يؤازرونهم ، فيغضبون عليهم . وهذا الغضب مثل غضب الآباء على الأبناء ، أعنى أنهم إنما يغضبون من جهة أنهم غير معاونين لهم على فعل الجميل . وقد يكون الغضب على الذين يظن بهم أنهم يتهاونون بواحد من هذه الأصناف الخمسة ، وإن لم يكن الأمر كذلك فى الحقيقة ، وذلك يعرض كثيرا للنساء ذوات الرياسات مع الذين يرأسن عليهم لضعف تدبيرهن(١) .

٢ ــ بهذه : بهاولاء ل

٧ ــ كذلك فى الحقيقة : بالحقيقة كذلك ل ‖ الرياسات : الرياسة ل

٨ ــ يرأسن : يرأسهم ف ، ل ‖ لضعف : لقلة ل ‖ تدبيرهن : تدبيرهم ف : ميزهم ل .

---

whom we wish to admire us, (4) those for whom we feel reverence, (5) those who = feel reverence for us.

ولاحظ الخطأ الذى وقع طبعة بدوى ، ٨٧ ، إذ قد سقطت كلمة « منهم » بعد كلمة يتعجبون فى سطر ١٣ ، ص ٨٧ .

١) أرسطو ، ٢ ، ٢ ، ٢٣ (١٣٧٩ب٢٧ ــ ٢٩) : καὶ τοῖς εἰς τὰ τοιαῦτα ὀλιγωροῦσιν ὑπὲρ ὧν αὐτοῖς αἰσχρὸν μὴ βοηθεῖν, οἷον γονεῖς, τέκνα, γυναῖκας, ἀρχομένους.

= ت . ع . ١٢٧ ٥ ــ ٦ : وفى هذه الأصناف كالذين لايؤازرونهم على الجميل ، وذلك كغضب الآباء على البنين ، والنساء على الذين يتسلطن عليهم.

ابن سينا ، الخطابة ، ١٣٣ : ومن هذه الأصناف غضب الوالد على أولاده ، والمتسلطة على زوجها .

أخطأ المترجم وسار وراءه ابن سينا وابن رشد ، فأرسطو يقول إننا نغضب على من يهين أولئك الذين من الشائن أن لا ندافع عنهم ونحميهم كالآباء والأبناء والنساء والأتباع .

قال :

وبما يفعل الغضب أيضا النسيان للأشياء المهمة عندك حفظها ، كما يعرض كثيرا للمرء أن يغضب على من ينسى اسمه ، ومثل ما يعرض من نسيان الأمور الهينة الحفظ التى تهم. وإنما كان النسيان مغضبا لأنه يرى أن سببه هو التهاون بالشىء المنسى . والذين يبتدئون بالإحسان فلا يكافأون ، قد يغضبون أيضا على الذين لا يكافئونهم بالواجب . فإن النقصان من الواجب إنما يحمل عليه التهاون . والذين يهزلون فى الشىء الذى تجِدُّ فيه أنت تغضب عليهم . وإذا كان بعض مَن تعرفه من الناس يحسن إلى غيرك ولا يحسن إليك ، فإنك تغضب عليه[1].

٤ –يرى : ترى ف ٥ –هو : سقطت من ف ٧ –تجد فيه : فيه تجد ل

١) أرسطو ، ٢ ، ٢ ، ٢٣ – ٢٦ (١٣٧٩ب ٢٩ وما بعده) :

καὶ τοῖς χάριν μὴ ἀποδιδοῦσιν· παρὰ τὸ προσῆκον γὰρ ἡ ὀλιγωρία. καὶ τοῖς εἰρωνευομένοις πρὸς σπουδάζοντας· καταφρονητικὸν γὰρ ἡ εἰρωνεία. καὶ τοῖς τῶν ἄλλων εὐποιητικοῖς, ἐὰν μὴ καὶ αὐτῶν· καὶ γὰρ τοῦτο καταφρονητικόν, τὸ μὴ ἀξιοῦν ὧν πάντας καὶ αὐτόν. ποιητικὸν δ' ὀργῆς καὶ ἡ λήθη, οἷον καὶ ἡ τῶν ὀνομάτων οὕτως οὖσα περὶ μικρόν·...

= ت.ع. ١٢٧ ٦–١٢ : ثم على الذين لا يكافئون بالمنة χάριν فإن النقصان فى الواجب من صغر النفس أو التهاون . وعلى الذين يهزلون عند الذين يجدون . لأن الهزل تهاون . وعلى الذين يحسنون إلى آخرين ، إن لم يكونوا يحسنون إليهم . لأن هذا أيضا من التهاون ، أعنى الأمر لا يستوى فيه المرءُ بالكل . ثم مما يفعل الغضب أيضا النسيان . كالذى قد يعرض فى الأسماء ، وكذلك مهما كان فى الأمور اليسيرة ، لأن النسيان أيضا قد يظن دليلا على صغر النفس . وذلك أن النسيان إنما يكون عن التوانى والتوانى شىٌ من صغر النفس .

ابن سينا ، الخطابة ، ١٣٣ : والبخس فى كل مستحق هو من الإهانة . وكذلك تلقى جد الجاد بالهزل . والتخصيص بالحرمان من بين الأشكال . وتناسى الصديق حتى يمحو اسمه أو قصته عن الذكر . =

فقد تبين من هذا القول من الناس المعدون لأَن يغضبوا ولأَن يغضب عليهم ، وما الأَشياءُ الفاعلة للغضب ، وهى الأَشياءُ التى إذا وجدت للمرءِ أثبت بها أَن المرءَ قد غضب . ومن هذه الأَشياء الثلاثة بعينها تؤخذ مسكنات الغضب أَو فاعلات الرضى . فإن أَضداد الأَشياء الفاعلة للغضب إذا أُثبتت لشخص ما إما أَن يسكن عنه الغضب ، وإما أَن توجب الرضى عنه . وكذلك إذا وجدت للمرءِ أَضداد الأَحوال التى يكون بها معدًّا لأَن يغضب عليه بها ، سهل سكون الغضب عنه أَو وجود الرضى عنه . وكذلك إذا وجدت للمرءِ أَضداد الأَحوال التى بها يكون غضوبا سهل قبوله للرضى أَو لسكون الغضب عنه . فإن الغضب له ضدان : أَحدهما عدمه ، والآخر ضده وهو الرضى . ولكن أَرسطو فى هذا الموضع مع تعريفه بهذا يأْتى بالأَشياءِ المسكنة للغضب

٢ – (وهى) الأَشياءُ : سقطت من ف   ٥ – توجب : يوجب ل

٦ – بها : سقطت من ل   ٧ – (الرضى) عنه : له ل

٨ – الأَحوال : الأَشياءُ ف   ‖ بها يكون : يكون بها ل

٨ ، ٩ – الغضب عنه : غضبه ل   ١٠ – بهذا : بهذه الأَشياءِ ل

= أخطأَ المترجم فى نقل οὕτως οὖσα περὶ μικρόν مع أن هذا (نسيان الأَسماء) أمر تافه . ولهذا نجد فى تلخيص ابن رشد : مثل ما يعرض من نسيان الأُمور الهينة الحفظ التى تهم . لاحظ أن طبعة بدوى ، ٨٧ ، احتفظت بكلمة يهولون ، بدلا من يهزلون εἰρωνευομένοις ويجب إزالة الفاصلة قبل : أَو التهاون ، لأَنها مرتبطة بما قبلها وملاحظة أَن: أعنى إلا من لايستوى فيه المرءُ بالكل ، هى قراءة مخطوطة الأُورغانون ، وقد احتفظ بها فى طبعة بدوى ، ٨٧ ، وهى تقابل الجملة اليونانية : τὸ μὴ ἀξιοῦν ὢν πάντας καὶ αὐτόν ، وعندى أن (إلا من) يجب أَن تقرأَ : الأَمر ، والفرق بين النون والراءِ بسيط ؛ وعندئذ يستقيم المعنى كما استقام تلخيص ابن رشد وشرح ابن سينا ، الخطابة ، ١٣٣ : والتخصيص بالحرمان من بين الأَشكال.

على جهة الارتياض[1].

القول فى المسكنات للغضب

قال :

ومن أجل أن ضد الغضب هو سكون الغضب ، فقد ينبغى أن ننظر من أمر سكون الغضب فى أضداد تلك الأشياء الثلاثة التى ذكرناها ، أعنى بأية حال يكون الناس الذين يسهل سكون غضبهم ، وبأية حالة يكون

---

٦ ـ بأية : بأى ل

---

١) أرسطو ، ٢ ٬ ٢ ، ٣٧ (١٣٧٩ب ٢٧ ـ ١١٣٨٠ ٤) : οἷς μὲν οὖν ὀργίζονται καὶ ὡς ἔχοντες καὶ διὰ ποῖα, ἅμα εἴρηται· δῆλον δ' ὅτι δέοι ἂν κατασκευάζειν τῷ λόγῳ τοιούτους οἷοι ὄντες ὀργίλως ἔχουσιν, καὶ τοὺς ἐναντίους τούτοις ἐνόχους ὄντας ἐφ' οἷς ὀργίζονται, καὶ τοιούτους οἵοις ὀργίζονται.

= ت.ع . ١٢٧ ١٢ ـ ١٥ : أما على من يغضبون وبأية (فى الأصل : بأيت) حال يكونون غضابا ومن أجل أى شىء يغضبون فقد قيل . ثم هو معلوم أنه يمكن أن يثبت بهذا القول أن كيف يوجد الذين لهم صغر النفس . فأما أضداد هؤلاء (فى الأصل : هاولى) ، أعنى الغضاب ، فقد يستدل عليهم من قبل الغضاب والأشياء التى فى مثلها يغضبون

أخطأ المترجم فى نقل الجزء الثانى من هذه القطعة ابتداء من كلمة ...δῆλον δ'ὅτι إلى آخر ما اقتبسنا هاهنا . فأرسطو يقول إن على الخطيب أن يثير الغضب فى قلوب المستمعين وأن يصور خصومه فى صورة تثير الغضب ضدهم .

الناس الذين يسهل سكون الغضب عليهم ، وما الأشياء المسكنة للغضب[1].

قال :

والسكون هو عدم الغضب أو فتوره[2] . وإذا كان الغضب إنما سببه التهاون الذى يكون بالمشيئة والطوْع ، فهو بيّن أن الذين لا يتهاونون — وإن تهاونوا ، فبكره ، أو بغير روية — أو الذين يظنون أنهم بهذه الحال ، أنه لا يغضب عليهم ؛ وإن غضب عليهم ، فيكون عنهم سكون الغضب سريعا[3] . وقد يكون سكون الغضب بأن يفعل بالغاضب آلام ومكاره تنسيه الاحتقار به الذى كان سبب غضبه على جهة القصد والتعمد لذلك[4].

---

٥ – وإن غضب عليهم : سقطت من ل ‖ عنهم : منهم ل

١) أرسطو ، ٢ ، ٣ ، ١ (١٣٨٠ ا ٥ – ٧) = ت . ع . ١٢٧ ا ١٥ – ١٧ : فمن أجل أن ضد الغضب السكون ؛ وأن يسكن المرءُ هو ضد لأن يغضب ἐπεὶ δὲ τῷ ὀργίζεσθαι ἐναντίον τὸ πραΰνεσθαι. καὶ ὀργὴ πραότητι, فقد ينبغى أن ننظر كيف وبأية (فى الأصل : بأيت) ؛ حال إذا كانوا فهم سُكون ληπτέον πῶς ἔχοντες πρᾶοί εἰσι وعند من يكونون سُكونا καὶ πρὸς τίνας πράως ἔχουσι وفى أى الأشياء يكونون كذلك καὶ διὰ τίνων πραΰνονται

٢) أرسطو ، ٢ ، ٣ ، ٢ (١٣٨٠ ا ٧ – ٨) : ἔστω δὴ πράυνσις κατάστασις καὶ ἠρέμησις ὀργῆς. = ت . ع . ١٢٧ ا ١٨ : فالسكون هو وقار الغضب وفتوره .

٣) أرسطو ، ٢ ، ٣ ، ٣ (١٣٨٠ ا ٩ – ١١) : ὀλιγωρία δ' ἑκούσιον, φανερὸν ὅτι καὶ τοῖς μηδὲν τούτων ποιοῦσιν ἢ ἀκουσίως ποιοῦσιν ἢ φαινομένοις τοιούτοις πρᾶοί εἰσίν. = ت . ع . ١٢٧ ا ١٩ – ٢١ : ثم فى الذى يكون من ذلك بالمشيئة ، أعنى من صغر النفس والتهاون فهو معلوم أن الذين لا يفعلون شيئا من هذا أو يفعلون بلا مشيئة وعقد ، أو يظنون كذلك ، فهم عن هؤلاء (فى الأصل : هاولى) سكون كافون .

٤) أرسطو ، ٢ ، ٣ ، ٤ (١٣٨٠ ا ١١ – ١٢) : καὶ τοῖς τἀναντία ὧν ἐποίησαν βουλομένοις. = ت . ع . ١٢٧ ا ٢١ : وعن بعض الذين يفعلون بهم المتضادات المخالفات بمشيئة=

وهذا إنما يفعله الدهاة ذوو الشرور العظيمة . ومما يفعل السكون أن يفعل المرءُ بنفسه الأشياء التى ظنها الغاضب احتقارا به . فإن هذا يوهم فيه أنه ليس يرى فيها أنها احتقار ، إذ كان أحد لا يرى أنه محتقر لنفسه(١) .

قال :

ومما يفعل السكون الاعتراف بالذنب أو أن يجعل على نفسه ألا يعود إليه وهو المسمى عندنا توبة ، أو أن ينقلب إلى ضد الاستهانة وهو الإجلال(٢). وإنما كان الاعتراف مسكنا للغضب لأنه يوجب العقوبة . ووجوب العقوبة مما يفتر الاهتمام بما فعل والارتماض له . وذلك بيّن عند مشاهدة المعاقبات المحسوسة ، فإنا قد نعاقب أكثر ذلك بشدة وزيادة الذين يجحدون ويحتجون عن أنفسهم . فأما الذين يقرون ويعترفون أن العقوبة النازلة بهم عدل ،

---

٥ – أو : و ل.

= وعمد. ابن سينا ، الخطابة ، ١٣٣ : وعمن يتعدى الإغضاب إلى العذاب ، فيشغل الألم عن الحرد .

أخطأ المترجم وسار وراءه ابن سينا وابن رشد ، فأرسطو يقول إن الغضب يفتر عن هؤلاء الذين كانوا يقصدون ضد ما عملوا فعلا .

١) أرسطو ، ٢ ، ٣ ، ٤ (١٣٨٠ أ ١٢ – ١٣) : καὶ ὅσοι καὶ αὐτοὶ εἰς αὑτοὺς τοιοῦτοι· οὐδεὶς γὰρ αὐτὸς αὑτοῦ δοκεῖ ὀλιγωρεῖν.

= ت.ع. ٢٧ أ ٢٢ – ٢٣ : والذين يفعلون بهم كل ما كان مما قد يفعلونه هم بأنفسهم. فإنه ليس يظن بأحد أنه يصغر نفسه فى نفسه .

لاحظ الخطأ الوارد فى طبعة بدوى ، ٨٨ ، إذ نجد (لهم) بدلا من (بهم)

ابن سينا ، الخطابة ، ١٣٣ : وعن الذى يعامل نفسه بما عامله .

٢) أرسطو ، ٢ ، ٣ ، ٥ (١٣٨٠ أ ١٣ – ١٤) : καὶ τοῖς ὁμολογοῦσι καὶ μεταμελομένοις

= ت.ع. ٢٧ أ ٢٣ : ثم عن الذين يقرون ويرجعون أو ينقلبون.

ابن سينا ، الخطابة ، ١٣٣ : وعن المعترف والمستغفر بالتوبة .

فقد يفتر الغضب عن هؤلاء. وأيضا فإنه قد تكون علة الجحود للأمر الظاهر وقاحة الوجه والصلف. والوَقاح مستهزئ مستهين. فإن الذين لا يُستحى منهم/ليس لهم قدر، فيشتد الغضب لذلك على الجاحد[1]. وأيضا فإن الإقرار ١٦٦ ب ذلة واعتراف بالنقيصة، وهذا يتنزل منزلة العقوبة الواقعة بهم. وأما الذين لا يعترفون فإنهم يرون غير خائفين ولا متذللين للغاضب عليهم. وذلك مما يخيل فيهم الاستهانة بالغاضب عليهم[2].

قال:

وقد يدل على أن الغضب يفتر عن الذين يذلون ويتواضعون ما يظهر من فعل الكلاب، وذلك أنها تكف عن الناس الجلوس والمتئدين وتنهش

٢ ـ الوقاح: الوقيح ل ‖ مستهزئ مستهين: مستهين مستهزئ ل

٣ ـ منهم: + منهم ف

٤ ـ بالنقيصة: بالعصيصة ف ‖ الواقعة: النازلة ل

٩ ـ المتئدين: المتأنين ل

١) أرسطو، ٢، ٣، ٥ (١٣٨٠ أ ١٨ وما بعده): αἴτιον δ' ὅτι ἀναισχυντία τὸ τὰ φανερὰ ἀρνεῖσθαι, ἡ δ'ἀναισχυντία ὀλιγωρία καὶ καταφρόνησις
= ت. ع. ٢٧ب (طبعة بدوى، ٨٩): وقد تكون علة الجحود للأمر الظاهر وقاحة الوجه. والوقاحة صغر نفس واستهانة. فإن الذين تستهين بهم جدا لا يخزى منهم.

٢) أرسطو، ٢، ٣، ٦ (١٣٨٠ أ ٢١ـ٢٢): καὶ τοῖς ταπεινουμένοις πρὸς αὐτοὺς καὶ μὴ ἀντιλέγουσιν·...
= ت. ع. ٢٧ب (طبعة بدوى، ٨٩): ثم الذين يذلون ولا يخبثون، لأنهم يرون مقرين بالنقص. فأما أولئك فهم أقل خوفا لأنه ليس أحد يخاف فتصغر نفسه.

لاحظ الخطأ الذى وقع فى طبعة بدوى، ٨٩، إذ نجد (لأنة) بدلا من (لأنه) و (أحدًا) بدلا من (أحد).

المستعجلين[1]. وقد تأتى مواضع ليس يظن بالجحود فيها أنه استهانة بل دعوى الحق ، وذلك إذا لم يكن الذنب ظاهراً .

قال :

ومن الأصناف الذين لا يغضب عليهم ، أو شأن الغضب أن يفتر عنهم ، الصنف من الناس الذين هم طيبو النفوس ، سلسو القياد ، حسنو الخلق يحتملون ، وهم الذين يسميهم أرسطو مفراحين . والصنف المحتاج أيضا يقل الغضب عليه لمكان الرحمة له ، إذ كانت الحاجة النازلة به بمنزلة العقوبة . والصنف من الناس الذين يستعفون من الخصومات ويتفادون من المنازعات ، فإنه أيضا يسكن الغضب عنهم لمكان الذلة والتواضع الموجود فيهم . والذين لا يشتمون أحدا ولا يطنزون به ولا يحتقرونه . أو الذين إن فعلوا ذلك فعلوه فى الأقل فليس يغضب عليهم. وإن غضب ، فيسكن

١ – انه : انها ل
٥ – حسنو : وحسنوا ل
٦ – يحتملون : محتملين ل
٩ – عنهم : عليهم ل
١١ – فيسكن : فسكون ف

١) أرسطو ، ٢ ، ٣ ، ٦ (١٣٨٠ أ ٢٤–٢٥) : καὶ οἱ κύνες δηλοῦσιν οὐ δάκνοντες τοὺς καθίζοντας.

هوميروس ، الأوديسية ، ١٤ ، ٢٩ – ٣١ .

= ت . ع . ٢٧ ب (طبعة بدوى ، ٨٩) : فقد يدل على ذلك فعل الكلاب أيضا حين تكف عن الجلوس وتنهش المستعجلين .

ابن سينا ، الخطابة ، ص ١٣٤ : وقد تجد الكلاب المتهرشة إذا أولعت بالحمل على عدة ، فقعد بعضهم ، واستعجل بعضهم كأنه يجالدها ، كفت عن المستخذى بالقعود ، وحملت على المجالد .

الغضب عنهم سريعا[1] .

قال :

وبالجملة فينبغى أن تؤخذ مسكنات الغضب وذلك فى الأكثر من أضدادها التى عددت قبل فى باب الغضب .

قال :

والذين يُهابُون أو يُستحى منهم لا يُغضب عليهم ما داموا بهذه الحال ،

١ــ عنهم سريعا : سريعا عنهم ل   ٦ــ يهابون : يهانون ف

١) أرسطو ، ٢ ، ٣ ، ٧ ــ ٩ (١٣٨٠ ا ٢٥ وما بعده) :

καὶ τοῖς σπουδάζουσι πρὸς τοὺς σπουδάζοντας· δοκεῖ γὰρ σπουδάζεσθαι ἀλλ' οὐ καταφρονεῖσθαι. καὶ τοῖς μείζω κεχαρισμένοις. καὶ τοῖς δεομένοις καὶ παραιτουμένοις· ταπεινότεροι γάρ· καὶ τοῖς μὴ ὑβρισταῖς μηδὲ χλευασταῖς μηδ' ὀλιγώροις, ἢ εἰς μηδένα ἢ μὴ εἰς χρηστοὺς μηδ' εἰς τοιούτους οἷοί περ αὐτοί,

= ت.ع. ٢٧ب (طبعة بدوى ، ٨٩) : ثم عن الذين هم مفراحون جدا جدا . والذين هم محتاجون . والذين يستعفون أو يخزون . فإنهم أشد تواضعا وذلة . ثم الذين لا يشتمون أو يستهينون ولا يذعنون ولا تصغر نفوسهم فى أحد ألبتة ، أو فى كثير من الناس.

ابن سينا ، الخطابة ، ١٣٤ : وقد يفتر الغضب عن القوم الهشاش جدا . فإن الأريحية التى تتوسم فيهم لفراحيتهم تحيل النفس إلى مثلها فى بابهم ، كأن الهشاشة إحسان تقتضى جزاء. وكذلك الفقراء الذين بأحوالهم ضر . وكذلك المستغفرون . وكذلك المشاهير بكف الأذى وغض الطرف وقصر اللسان فإنهم يحتمل عنهم بوادرهم ونوادرهم .

اخطأ المترجم وسار وراءه ابن سينا وابن رشد ، فأرسطو يقول إن الغضب يفتر عمن يجد إذا كنا مجدين ، لهذه المعاملة الجادة غير الهازلة . وكذلك عمن أسدى معروفا أكبر ، وعمن يطلب شيئا ، ويرجو الصفح . لما فى ذلك من الخشوع والذلة . وعمن يبتعد عن الإساءة أو السخرية أو إهانة إنسان ما أو إهانة رجل فاضل أو إهانة من يشبهوننا .

لأنه ليس يمكن أن يغضب المرءُ على إنسان ما ويخافه معا فى حال واحدة . والذين فعلوا الاحتقار والاستهانة بالمرءِ فى حال غضبهم عليه ، فإما ألا يغضب عليهم ، وإما إن غضب عليهم فيسير ؛ لأن الغاضب على إنسان ما ليس يظن به أنه يحتقره ، ويغضب عليه معا . وذلك أن الاحتقار ليس فيه أذى للمحتقر سواء كانت فيه لذة أو لم تكن . وأما الغضب فهو لذة مع أذى كما تقدم فى حَده . والإنسان المغضوب عليه فقد يسكن الغضب عنه أن يكون يستحى مما فعل(١) .

---

١) أرسطو ، ٢ ، ٣ ، ١٠ – ١٢ (١٣٨٠ا ٣١ – ١٣٨٠ب ١) : καὶ οὓς φοβοῦνται ἢ αἰσχύνονται· ἕως γὰρ ἂν οὕτως ἔχωσιν οὐκ ὀργίζονται· ἀδύνατον γὰρ ἅμα φοβεῖσθαι καὶ ὀργίζεσθαι. καὶ τοῖς δι' ὀργὴν ποιήσασιν ἢ οὐκ ὀργίζονται ἢ ἧττον ὀργίζονται· οὐ γὰρ δι' ὀλιγωρίαν φαίνονται πρᾶξαι. οὐδεὶς γὰρ ὀργιζομένος ὀλιγωρεῖ· ἡ μὲν γὰρ ὀλιγωρία ἄλυπον, ἡ δ'ὀργὴ μετὰ λύπης· καὶ τοῖς αἰσχυνομένοις αὐτούς.

= ت.ع . ٢٧ب (طبعة بدوى ، ٨٩) : ثم عن الذين يهابونهم أو يستحيون منهم . فإنهم ماداموا لهم على تلك الحال فليس يغضبون عليهم . لأنه لا يمكن أن يكون المرءُ يخاف ويغضب معا . ثم عن الذين فعلوا شيئا من أجل الغضب . فإنهم إما ألا يغضبوا عليهم ، واما أن يغضبوا غضبا يسيرا . لأنه لا يظن بهم أنهم فعلوا ذلك لصغر النفس ، ذلك أنه ليس من أحد يغضب فتصغر نفسه . لأن صغر النفس ليس فيه حزن أو أذى . فأما الغضب فمع حزن أو أذى . ثم عن الذين يحزنون ويستحيون .

ابن سينا ، الخطابة ، ١٣٤ : وكذلك المهيبون والمستحي منهم ؛ فإن الغضب لايجامع المهابة ، ولا الخجل .

قال :

والأحوال التى يكون فيها الغضب قبيحا أو غير جميل ، فإما ألا يغضب فيها الإنسان من الأشياء المغضبة الواردة عليه من خارج ، وإما إن غضب فيسكن غضبه سريعا ، وذلك كأفعال الاحتقار التى يؤدب ويعلم بها الإنسان مثل انتهار المتعلم ، ومثل أفعال الاحتقار التى يقصد بها المزح فى الحالة التى يكون المقصود منها المزح ، أو التى يقصد بها اللهو فى الحالة أيضا التى يكون المقصود منها اللهو . والفرق بين المزح واللهو عند أرسطو أن المزاح يقصد به تطييب نفس الممزوح به ، لا أن ينال بذلك المازح لذة . واللهو يقصد به أن يلتذ اللاهى لا الملهو به . ولذلك يمزح الأخيار ولا يلهون . وكذلك أيضا أفعال الاحتقار التى يقصد بها التأنيب والموعظة عند الزلات والعوارض الرديئة . ومنها أيضا سد الخلة بالشىء اليسير المحتقر ، فإن المحتاج لا يغضب منه إذا كان فيه سد خلته ، ولو كان نزرا محتقرا .

قال :

وبالجملة فكل فعل من أفعال الاحتقار أو المحتقر إذا لم يقترن به أذى للمحتقر به ولا لذة قبيحة ، أو اقترن به رجاء وأمل فليس يغضب منه . فمثال ما لا يقترن به أذى الاحتقار الذى يؤدب به . ومثال ما لا يقترن به لذة

٣ ــ من خارج : سقطت من ل

٥ ــ المتعلم : المعلم ل ‖ مثل افعال : كافعال ل ‖ التى : الذى ل . ‖ الحالة : الحال ل

٦ ــ الحالة : الحال ل

٧ ــ منها : فيها ل ‖ واللهو عند ارسطو : عند ارسطو واللهو ل

٨ ــ المازح : المزاح ل ٩ ــ لا الملهو : بالملهو ل ‖ يلهون : يتلهون ف

١٤ ــ يقترن : يقصد ل

قبيحة المزاح الذى لا يخرج إلى الفحش. ومثال ما يقترن به حسن رجاء سد الخلة (١).

قال :

وإذا طال الزمان ولم يتكرر من المغضوب عليه فعل يوجب تجدد الغضب ، فقد يسكن طول الزمان الغضب (٢).

---

١ ـ المزاح : المزح ل

---

١) أرسطو ، ٢ ، ٣ ، ١٢ (١٣٨٠ب ٢ ـ ٥) : ...οἷον ἐν παιδιᾷ, ἐν γέλωτι, ἐν ἑορτῇ, ἐν εὐημερίᾳ, ἐν κοτορθώσει. ἐν πληρώσει, ὅλως ἐν ἀλυπίᾳ καὶ ἡδονῇ μὴ ὑβριστικῇ καὶ ἐν ἐλπίδι ἐπιεκεῖ.

= ت.ع.٢٧ب (طبعة بدوى ، ٨٩ ـ ٩٠) : كالاتى تكون فى حال الأدب ، وفى حال المزاح وفى حال الغضب ، وفى حال اللهو ، وفى التقويم ، وفى سد الحاجة . وبالجملة كل ما كان بلا حزن وبلذة غير دنيئة وبحسن الأمل والرجاء .

ابن سينا ، الخطابة ، ١٣٤ : وكذلك الاستهانة التى تكون فى حال المزاح...والملهو به لا يغضب لرجائه الخير ممن يلهو به . وكذلك إذا أتى بفعل مغضب مشوبا بسد خصاصة وإسداء معروف.

اخطأ المترجم وتبعه ابن سينا وابن رشد ، فأرسطو يقول إن الغضب يفتر ويسكن إذا كان الإنسان فى حال تضاد الغضب كما فى حالات اللهو والضحك ، وفى الولائم ، وفى الرخاء ، وفى النجاح ، وفى وفرة الخيرات . وبالجملة إذا ابتعد الإنسان عن كل ما يؤلم ، وكان فى سرور لا تخالطه إساءة ، أو فى أمل فاضل .

لاحظ. الخطأ الذى ورد فى طبعة بدوى ، ص ٩٠ ، إذ نجد «الأصل» بدلا من «الأمل» . والرخاء بدلا من الرجاء

٢) أرسطو ، ٢ ، ٣ ، ١٢ (١٣٨٠ب ٥ ـ ٦) : ἔτι κεχρονικότες καὶ μὴ ὑπόγυιοι τῇ ὀργῇ ὄντες· πάύει γὰρ ὀργὴν ὁ χρόνος.

= ت.ع . ٢٧ب (طبعة بدوى ، ٩٠) : ثم إذا طال بهم الزمان ولم يخامرهم الغضب فإن الزمان قد يسكن الغضب .

ابن سينا ، الخطابة ، ١٣٤ : وإذا طال الزمان على المعنى المغضب انمحق أثره فلم يغضب ، أو فتر عنه الغضب .

قال :

ومما يسكن الغضب العظيم الأَخذ بالثأْر إما أَولا فمن الجانى نفسه وإما ثانيا فممن يتصل بالجانى . وربما لم يسكن الغضب أَخذ الثأْر من الجانى الأَول حتى يأْخذه ممن يتصل به ، إذا لم ير الجانى الأَول كفؤا له ، ورأى أن من يتصل به هو كفؤ له . ولذلك ربما ترك الجانى نفسه وأَخذ الثأْر ممن يتصل به . وقد يسكن الغضب الانتقام من غير الظالم ومن غير من يتصل به بل ممن اتفق من الناس . وكذلك قد يسكن الغضب نزول الشرور العظيمة بالجانين ، وإن لم يكن ذلك من قبل / المجنى عليهم ، لأَنهم يرون كأَنهم ١٦٧ أ
قد أَدركوا ثأْرهم(١) .

قال :

والذين يعتقدون فى أَنفسهم أَنهم ظالمون فليس يغضبون من الأَفعال الواردة

---

١) أَرسطو ، ٢ ، ٣ ، ١٣ــ١٤ (١٣٨٠ب ٦ــ١٦) : παύει δὲ καὶ ἑτέρου ὀργὴν μείζω ἡ πcρ' ἄλλου ληφθεῖσα τιμωρία πρότερον·.. πρᾶοι γὰρ γίγονται ὅταν εἰς ἄλλον τὴν ὀργὴν ἀναλώσωσιν,...καὶ ἐὰν μεῖζον κακὸν πεπονθότες ὦσιν ἢ οἱ ὀργιζόμενοι ἂν ἔδρασαν· ὥσπερ εἰληφέναι γὰρ οἴονται τιμωφίαν.

= ت . ع . ٢٧ب (طبعة بدوى ، ٩٠) : وقد يسكن الغضب العظيم الأَخذ بالثأْر من آخر أَولًا . . . فقد يسكنون إذا سلوا غَضبهم فى آخرين .. ثم إن أُلفى أُولئك قد لقوا شرا عظيما فقد يفتر غضبهم عليهم ، وكأَنهم يظنون أَنهم قد أَخذوا بثأْرهم

لاحظ كلهم بدلا من كأَنهم فى طبعة بدوى ، ٩٠ .

ابن سينا ، الخطابة ، ١٣٥ : ومما يسكن الغضب : الظفر وإدراك الثأْر وانصباب عذاب على المغضبين ، ولو من السماء .

عليهم من المظلومين ، لأنهم يرون أن تلك الأفعال هى عدل ، والعدل لا يغضب منه[1].

قال :

ولذلك ما ينبغى أن يتقدم المعاقِب أولا فيبين بالقول أن المعاقَب ظالم ، وحينئذ يعاقب . فإنه إذا كان الأمر كذلك ، لم يلحقه أذى من المعاقَب[2].

وقد يتفق فى أفراد من الناس وهم الشرار والعبيد العُتاة أن يعلموا أنهم ظالمون ، ولكن مع ذلك يغضبون ويتذمرون ، وإنْ كانت العقوبة التى نالتهم بعدل ، لأن هؤلاءِ لا يرون أن ينالهم أذى[3].

---

٦ – العتاة : الغباة ف

---

١) أرسطو ، ٢ ، ٣ ، ١٥ (١٣٨٠ب ١٦ – ١٨) : καὶ ἐὰν ἀδικεῖν οἴωνται αὐτοὶ καὶ δικαίως πάσχειν· οὐ γίγνεται γὰρ ἡ ὀργὴ πρὸς τὸ δίκαιον·

= ت . ع . ٢٧ب (طبعة بدوى ، ٩٠) : ثم إن ظنوا بأنفسهم أنهم ظالمون أو أنهم يألمون بعدل فليس يكون الغضب عند العدل .

ابن سينا ، الخطابة ، ١٣٥ .

٢) أرسطو ، ٢ ، ٣ ، ١٥ (١٣٨٠ب ١٨ – ١٩) : διὸ δεῖ τῷ λόγῳ προκολάζειν

= ت . ع . ٢٧ب – ١٢٨ ا : ولذلك ما ينبغى أن تكون العقوبة أبدًا بالكلام .

ابن سينا ، الخطابة ، ١٣٥ : وخصوصا إذا عوقب أولا بالكلام ؛ وذلك بأن يواقف على سوء صنيعه ، ويوبخ عليه .

٣) أرسطو ، ٢ ، ٣ ، ١٥ (١٣٨٠ب ١٩ – ٢٠) : ἀγανακτοῦσιν γὰρ ἧττον κολαζόμενοι καὶ οἱ δοῦλοι

= ت . ع . ١٢٨ ا : وقد يتذمر أقل ذلك العبيد حين يعاقبون .

ابن سينا ، الخطابة ، ١٣٥ : وإنما يغضب فى مثل هذه الحالة من الناس من هو غال فى الزعارة . أساء ابن سينا وابن رشد فهم عبارة الترجمة العربية ، فأرسطو يقول إنه حتى العبيد إذا وبخوا شفويا تلقوا العقاب بامتعاض أقل .

والذين لا يشعرون بالاحتقار والضيم النازل بهم لا يغضبون أيضا[١]. وهذا قد يعرض من قبل الجهل ، وقد يعرض من قبل كبر النفس لأنهم يرون أن الأفعال التي يضامون بها ويحقرون ليس هي مما يوجب لهم تحقيرا . ولذلك قد يختبر كبار النفوس بأن يسلب عنهم كثير من أفعال الفضائل التي تنسب إليهم ليرى كيف تأثرهم عن ذلك ، فإنه كلما كان الفعل المسلوب عنه أكبر ولم يغضب منه ، كان أدل على كبر نفسه .

قال :

ولموضع هذا لما أراد فلان أن يختبر كبر نفس فلان لرجل معروف عندهم بكبر النفس ، قال له إنك أنت لست معدوداً فى فتاحى المدائن[٢] ، ليعلم

٣ – يضامون : يستهانون ل ‖ يحقرون : يحتقرون ل

٥ – فإنه : فإن ل ٦ – كبر : عظم ل

٩ – أنت : سقطت من ل ‖ فتاحى : فتاح ف

١) أرسطو ، ٢ ، ٣ ، ١٦ (١٣٨٠ب٢٠–٢٢) : καὶ ἐὰν μὴ αἰσθήσεσθαι οἴωνται ὅτι δι' αὐτοὺς καὶ ἀνθ' ὧν ἔπαθον. ἡ γὰρ ὀργὴ πρὸς τὸν καθ' ἕκαστον ἐστίν. δῆλον δ' ἐκ τοῦ ὁρισμοῦ.

= ت . ع . ١٢٨ ٢ – ٣ : ثم إن ظنوا أنهم لايشعرون ما الذى يجب عليهم بسبب ما لقوا منهم . فأما أن الغضب إنما يكون على كل واحد فهو معلوم من قبل الحد .

٢) أرسطو ، ٢ ، ٣ ، ١٦ (١٣٨٠ب ٢٢ – ٢٥) : διὸ ὅρθως πεποίηται
φάσθαι Ὀδυσσῆα πτολιπόρθιον
ὡς οὐ τετιμωρημένος, εἰ μὴ ᾔσθετο καὶ ὑφ' ὅτου καὶ ἀνθ' ὅτου.

= ت.ع . ١٢٨ ٣ – ٤ : فبحق ما قيل لأدوسوس إنك لست فتاح المدائن ، ليعلموا هل يشعر بأنهم يؤذونه أم لا .

نجد فى طبعة بدوى ، ٩٠ : يودّونه ، بدلا من يؤذونه (τετιμωρημένος)

قارن الأوديسية ، ٩ ، ٥٠٤ . ولاحظ أن هذا البيت ورد على لسان أوديسيوس نفسه =

هل يغضب من ذلك أم لا . وبالجملة فكل من لا يتأذى بالاحتقار إما من قبل صغر قدر المحتقر وإما من قبل كبر قدر المحتقر به . والمستضام فإنه لا يغضب ، لأن الغضب قد قيل فى حده إنه أذى مع شوق إلى الانتقام . والهالكون لا يغضب عليهم لأنهم قد صاروا إلى شر أعظم من الشر المؤمل فيهم[1] .

قال :

ولذلك ما استعمل أوميروش هذا المعنى فى تسكين غضب فلان على فلان لناس مشهورين عندهم بأن قال فى المغضوب عليه : إنه الآن معانق للأرض البكماء التى لايفارقها أبدا[2]. وإنما كان الأمر هكذا لأن الذى تنزل به مصيبة الموت يرثى له ، إذ كانت أعظم المصائب . ولهذا الذى قاله ينبغى أن يعتقد أن الناس الذين لا يكفون عن الأموات ، إذا لم يكن من يتصل بهم ممن يغضب عليه أو ينافس فى دنيا ، أنهم من شر الناس .

١١ – أنهم : أنه ل ‖ شر : سقطب من ل

= مخاطبا العملاق الذى فقأ أوديسيوس عينه قائلا له : إن سألك أحد عمن فقأ عينك فقل له إنه أوديسيوس مدمر المدن . كأن عذاب العملاق لايصبح كاملا إلا إذا عرف من فقأ عينه الوحيدة ولم فقئت .

١) أرسطو ، ٢ ، ٣ ، ١٦ (١٣٨٠ ب ٢٥ – ٢٨) = ت.ع . ١٢٨ ٤ – ٦ : وكذلك كل من كان لا يشعر ، فإنهم لا يغضبون عليه ، ولا على الهالكين أيضا من قبل أنهم قد صاروا إلى تلك الأخر فليس يخيفون عليهم .

٢) أرسطو ، ٢ ، ٣ ، ١٦ (١٣٨٠ ب ٢٨ – ٢٩) : διὸ εὖ περὶ τοῦ Ἕκτορος ὁ ποιητής, παῦσαι βουλόμενος τὸν Ἀχιλλέα τῆς ὀργῆς τεθνεῶτος
κωφὴν γὰρ δὴ γαῖαν ἀεικίζει μενεαίνων.

= ت.ع . ١٢٨ ٦ – ٨ : فما أحسن ما حكى الشاعر عن اقطور ، أنه قال حيث أراد أن يسكن غضب أخليوس على ذلك الذى هلك حيث يقول للهالك : إنك الآن معانق الأرض البكماء التى أنت فيها أبدا .
=

قال :

فقد تبين أن الذين يريدون أن يسكنوا الغضب أو يفتروه أن من هذه المواضع ينبغى أن يأخذوا المقدمات المسكنة له ، أعنى جزئيات هذه المواضع .

والغضب بالجملة يفتر ويسكن عن ستة أصناف من الناس كما قيل : أحدها الصنف المخوفون ، والصنف الثانى المستحى منهم ، والصنف الثالث المفراحون من الناس ، والرابع الذين يفعلون الاحتقار لا بالاختيار ، والخامس أن يكون قد نزل بهم من الشر ما هو أعظم من الذى يتشوقه الغاضب عليهم ، والسادس أن يكونوا قد بادوا وهلكوا[1] .

وهذا آخر ما قاله فى الغضب وضده .

---

٥ ـ الصنف الثانى : الثانى الصنف ف ‖ الصنف الثالث : الثالث الصنف ف

٦ ـ بالاختيار : باختيار ل   ٧ ـ ما هو : سقطت من ل

= يقول أرسطو ولذلك فيما يمس هكتور عندما رغب هوميروس فى تسكين غضب أخيل على رجل ميت قال فأحسن القول : يصب جام غضبه على جماد لا يعقل . ورد هذا البيت فى الإلياذة ، ٢٤ ، ٥٤ ، على لسان أبولون مخاطبا الآلهة يحثهم على الشفقة والعطف على جثة هكتور التى يجرها أخيل خلف عربته حول قبر صديقه باتروكلوس . يقول أبولون : ليحذر أخيل من إثارة غضب الآلهة عليه ، وإن كان رجلا خيرا ، إلا أنه يسيءُ إلى جثة لا تحس ولا تعقل .

١) أرسطو ، ٢ ، ٣ ، ١٧ (١٣٨٠ب ٣١ـ٣٣) : οἷς δ' ὀργίζονται, ἢ φοβεροὺς ἢ αἰσχύνης ἀξίους ἢ κεχαρισμένους ἢ ἄκοντας ἢ ὑπεραλγοῦντας τοῖς πεποιημένοις

= ت.ع . ٩١٢٨ ـ ١١ : فأما الذين عليهم يكون الغضب فقد يفتر الغضب عنهم بأن يكونوا : إما مخوفين أو مستحيي (فى الأصل مستحيا) منهم ، وإما مفراحين ، وإما أن يكونوا فعلوا ذاك بلا مشيئة ، أو قد لقوا ما هو أشد وأعظم ، أو قد بادوا ودرجوا . =

قال :

فأَما مَنْ الناس الذين يصادِقون ويصادَقون بالطبع وما الأَشياءُ الفاعلة للصداقة فإِنه قد يوقف على ذلك إذا تقدم أَولا فحُدت الصداقة والمصادقة ، فنقول :

إن الصداقة هى أَن يكون الإِنسان يهوى الخير[1] لإِنسان آخر من أَجل ذات ذلك الإِنسان ، لا من أَجل ذات نفسه ، وأَن تكون له قوة ومَلكة يفعل بها الخير له . والمصادقة هى أَن يكون كل واحد منهما من صاحبه بهذه الحال . وإذا كان ذلك كذلك ، فالصديق بالحقيقة هو الذى يحب ويُحَب معا[1] .

٣–ويصادقون بالطبع : بالطبع ويصادقون ل   ٨–المصادقة : المصدافة ل

=لاحظ. الخطأَ الذى وقع فى طبعة بدوى ، ٩١ ، إذ نجد «تأْذوا» بدلا من بادوا . قارن متن ابن رشد وكلمة : τοῖς πεποιημένοις فى الأَصل اليونانى .

١) أَرسطو ، ٢ ، ٤ ، ٢ (١٣٨٠ب ٣٥–١٣٨١أ ١) : ἔστω δὴ τὸ φιλεῖν τὸ βούλεσθαί τινι ἃ οἴεται ἀγαθά, ἐκείνου ἕνεκα ἀλλὰ μὴ αὑτοῦ, καὶ τὸ κατὰ δύναμιν πρακτικὸν εἶναι τούτων.

= ت.ع. ١٢٨أ ١٢–١٤ : إن الصداقة هى أَن يكون الإنسان يهوى الخير لذلك من أَجل ذاك ، وليس من أَجل نفسه ، وأَن يكون من جهة القوة فعالا لذلك .

قارن : ابن سينا ، الخطابة ، ١٣٥ : «الصداقة حالة الإنسان من حيث يهوى الخير لإِنسان آخر ، لأَجل ذلك الآخر ، لا لأَجل نفسه . فتكون له ملكة داعية إلى فعل الخير لذلك الآخر» .

٢) أَرسطو ، ٢ ، ٤ ، ٢ (١٣٨١أ ١–٢) : φίλος δέ ἐστιν ὁ φιλῶν καὶ ἀντιφιλούμενος

= ت.ع. ١٢٨أ ١٤ : فالصديق هو الذى يُحِب ويُحَب معا .

وقد يظن أنه يحتاج ها هنا فى الصداقة التامة إلى شرط ثالث وهو أن يكون كل واحد منهما مع أنه يُحب الخير لصاحبه من أجل ذات صاحبه أن يعلم كل واحد منهما محبة صاحبه له [1] . وإذا كان هذا موضوعا لنا فى حد الصداقة فبين أن الصديق هو الذى يستلذ الخير الذى يكون لصديقه ، ويشاركه فى المؤذيات والمحزنات التى تنزل به ليس من أجل ذاته لكن من أجل ذات صديقه . وإذا كان الصديق بهذه الصفة ، فكل واحد من أصدقائه يفرح به ويسر به . ولذلك كان الناس المشاركون بالطبع فى السراء والضراء محبوبين ، وأما الأعداء فهم بضد هؤلاء ، أعنى أنهم تؤذيهم الخيرات الواصلة إلى أعدائهم وتلذهم / الشرور الواقعة بهم . وإذا كانت الصداقة يلزمها ١٦٧ ب
هذا فبين أن العلامة التى يوقف منها على أن المرء محب وصديق هى أن يحزن للشر الواقع بصديقه ، وأن يسر بالخير الواصل إليه . ومن علامة الصداقة أيضا المشاركة فى الخير والشر . وكذلك من علامتها أن يكون فعل المرء مضادا لفعل العدو فى الشىء الواحد بعينه إذا قاس أحدهما إلى الآخر ، مثل أن يستعين بإنسانين فيعينه أحدهما ويسلمه الآخر ؛ فإن الذى يعينه صديق والذى يسلمه عدو [2] . وإذ قد تبين أن الصديق هو الذى يهوى الخير

٧ــيسر به : يسر ف ٨ــأنهم : أنه ل ١٤ــيعينه : اعانه ل ١٥ــيسلمه : اسلمه ل

١) أرسطو ، ٢ ، ٤ ، ٢ (١٣٨١ ا ٢ــ٣) οἴονται δὲ φίλοι εἶναι οἱ οὕτως ἔχειν οἰόμενοι πρὸς ἀλλήλους
= ت.ع . ١٢٨ ا ١٤ ــ ١٥ : وقد يظن أن الأصدقاء هم الذين يكونون بهذه الحال ، أعنى أن يكون كل واحد منهم يظن بصاحبه المودة .

٢) أرسطو ، ٢ ، ٤ ، ٤ (١٣٨١ ا ٨ــ١١) : καὶ οἷς δὴ ταὐτὰ ἀγαθὰ καὶ κακά, καὶ οἱ τοῖς αὐτοῖς φίλοι, καὶ οἱ τοῖς αὐτοῖς ἐχθροί· ταὐτὰ γὰρ τούτοις =

لصديقه من أجل ذات صديقه ، وأن هؤلاء محبوبون بالطبع ، فبين أن الذين يحسنون إلى إنسان ما أو ناس ما أو إلى من هو بسببهم أنهم محبوبون عند أولئك الذين أحسنوا إليهم ، وأن الإحسان أحد فاعلات المحبة . وكذلك الذين يفعلون بآخرين أمورًا عظيمة ذوات كلفة ومشقة بسهولة ونشاط هم أيضا محبوبون عند الذين يفعلون بهم ذلك ، وسواءٌ كان ذلك الأمر شاقا بإطلاق أو كان شاقا فى وقت فعله فقط ، باشروا ذلك بأنفسهم أو لم يباشروا ذلك بأنفسهم ، لكن كانوا هم السبب فى إيصال ذلك الأمر الجسيم إليهم(١).

---

١ ـ محبوبون : محبون ل ٣ ـ أحسنوا : احسن ف

βούλεσθαι ἀνάγκη, ὥστε ἅ περ αὐτῷ καὶ ἄλλῳ βουλόμενος, τούτῳ φαίνεται= φίλος εἶναι

= ت . ع . ١١٨ ١٨ ـ ٢١ : ثم الذى تكون الخيرات والشرور لهم هى بأعيانها لهؤلاء ، ثم الذين يستبين أنهم أصدقاء فى اللائى فيها بأعيانها يكون الأعداء . فإن هؤلاء باضطرار يهوون هذه الأمور . فإذا كان يهوى مثل هذا لذاك ، لا من أجل شىء آخر ، استبان عند ذلك أنه صديق .

١) أرسطو ، ٢ ، ٤ ، ٥ (١٣٨١ آ ١١ ـ ١٣) : καὶ τοὺς πεποιηκότας εὖ φιλοῦσιν ἢ αὐτοὺς ἢ ὧν κήδονται· ἢ εἰ μεγάλα, ἢ εἰ προθύμως, ἢ εἰ ἐν τοιούτοις καιροῖς, καὶ αὐτῶν ἕνεκα

= ت . ع . ١٢٨ آ ٢١ ـ ٢٣ : ثم يحبون أيضا الذين يحسنون إما اليهم أنفسهم ، وإما إلى من يعنون به أو الذين فعلوا به الأمر الجسيم بهشاشة ونشاط ، أو فى مثل هذا الوقت ، أو لقوا بسببهم مثل ذلك .

ابن سينا ، الخطابة ، ١٣٦ : والمحبوبون إليك من الناس هم المحسنون إما إليك ، أو إلى من منك بسبب ، وخصوصا إذا توالى الجسيم من إحسانهم عن طيب نفس وطلاقة من غير استثقال .

قال :

والذين يظن بهم أنهم يهمون بالإحسان محبوبون . وصديق الصديق محبوب وكذلك الذين يحبون المحبوبين محبوبون . وكذلك الذين يحبهم المحبوبون والذين يعادون ويبغضون مَنْ يبغض المرء محبوب أيضا عنده . وكذلك الذين يبغضهم المبغضون للمرء هم أيضا محبوبون عنده . وجميع هؤلاء ، أعنى المحبوبين ، يرون أنهم أصدقاءُ ، لأنهم يرون أن الخيرات التى لأولئك هى لهم ولذلك يهوون أن تكون الخيرات التى لهم هى أيضا لأصدقائهم[1] ،كما هى

٣ ـ كذلك : سقطت من ل ‖ محبوبون : سقطت من ف ‖ يحبهم : يحبونهم ل

٧ ـ لهم هى : هى لهم ف

١) أرسطو ، ٢ ، ٤ ، ٥-٧ (١٣٨١ ا ١٣ – ٢٠) : ἢ οὓς ἂν οἴωνται βούλεσθαι ποιεῖν εὖ. καὶ τοὺς τῶν φίλων φίλους καὶ φιλοῦντας οὓς αὐτοὶ φιλοῦσιν, καὶ τοὺς φιλουμένους ὑπὸ τῶν φιλουμένων αὐτοῖς. καὶ τοὺς τοῖς αὐτοῖς ἐχθροὺς καὶ μισοῦντας οὓς αὐτοὶ μισοῦσιν, καὶ τοὺς μισουμένους ὑπὸ τῶν αὐτοῖς μισουμένων· πᾶσιν γὰρ τούτοις τὰ αὐτὰ ἀγαθὰ φαίνεται εἶναι καὶ αὐτοῖς, ὥστε βούλεσθαι τὰ αὐτοῖς ἀγαθά, ὅ περ ἦν τοῦ φίλου.

= ت.ع. ٢٣١٢٨ – ٢٨ب٢ : والذين يظنون أنهم يهمون بالإحسان إليهم ، وأصدقاء أصدقائهم والذين يحبون من أحبوه هم ، والذين هم محبوبون من المحبوبين عندهم ، والذين يعادون أو يبغضون من يبغضونه هم ، والذين يبغضهم المبغضون منهم ، فهؤلاء جميعا يرون أن الخيرات التى لأولئك هى لهم أيضا ، فقد يهوون لذلك أن تكون الخيرات التى لهم لأصدقائهم كما هى لهم .

ابن سينا ، الخطابة ، ١٣٦ : وكذلك الذين يرتجى مثل ذلك فيهم ، وكذلك حبيب الحبيب وعدو العدو الذى يبغض العدو أو يبغضه العدو .

لاحظ الخطأ الذى وقع فيه المترجم وقد سار وراءه ابن رشد ، إذ نقل المترجم ὅ περ ἦν τοῦ φίλου وكأنها تعنى هنا الشيء المملوك للصديق، ولكن المعنى هنا هو : وهذا من خواص الصديق.

لهم من قبل أصدقائهم ، أعنى الذين كانوا يحسنون إليهم ويكرمونهم . ولمكان هذا يكرم الأسخياء والشجعان ، أعنى لمكان ما يرى الناس أنه يصل إليهم من المنفعة بهم . والخيرات التى تصل إليهم من الناس هى الكرامة . والفضلاء الأبرار هم الذين يُسْدون إلى كل أحد من الخير بحسب ما يقدرون عليه بحسب حال حال من أحوالهم وأقل أحوالهم أنهم لا يكلفون أحداً شيئا وهؤلاء ، كما يقول أرسطو ، إنما يكونون بهذه الحال إذا كانوا لا يعيشون من أصحابهم ، يعنى أنه لا يكون عيشهم من مواساة أصحابهم لهم ، بل يكون معاشهم من استعمالهم أنفسهم وكدهم أبدانهم . والأفضل من هؤلاء مَنْ كان معاشهم من شىء شريف ، مثل المعاش الذين يكون من الحرب التى تكون على طريق السنة ، لا من أمور سوقية ، أو يكون معاشهم من الصيد أو من الرعاية ، وبالجملة : يكون معاشهم من وجه لا يحتاجون فيه لأهل المدينة من غير أن يلحقهم بذلك شين . فهذا الصنف من الناس قد يظن بهم أكثر من غيرهم أنهم أعفاء غير ظلامين سليمة صدورهم[1]. والذين يفوض إليهم أن تفعل بهم الأفعال التى تفعل

٤ ـ هم : سقطت من ف — ٥ ـ أحوالهم : ذلك ف

٧ ـ كدهم : كد ف — ٨ ـ معاشهم : معاشه ف

١٢ ـ ظلامين : ظالمين ل

١) أرسطو ، ٢ ، ٤ ، ٨ ـ ١٠ (١٣٨١ ا ٢٠ ـ ٢٦) : ἔτι τοὺς εὐποιητικοὺς εἰς χρήματα καὶ εἰς σωτηρίαν· ... τοιούτους δ' ὑπολαμβάνουσι τοὺς μὴ ἀφ' ἑτέρων ζῶντας·... καὶ τοὺς σώφρονας, ὅτι οὐκ ἄδικοι. καὶ τοὺς ἀπράγμονας διὰ τὸ αὐτό =

ت . ع . ٢٨ب (طبعة بدوى ، ٩٢ ـ ٩٣) : أعنى الذين كانوا يحسنون إليهم فى المال وأفعال الكرم . ولذلك ما قد يكرمون الأسخياء والشجعاء والأبرار أيضا . فقد يظن بهذه الصفة الذين ليس معاشهم من أصحابهم ، لكن من الكد والتكسب . ثم من هؤلاء أيضا الذين معاشهم من =

بالأصدقاء إن اختاروا ذلك هم أيضا محبوبون . وهؤلاء هم الأخيار ذوو الفضائل . فإن هؤلاء يرون مكتفين بأنفسهم وبأحوالهم عن الأشياء التى من خارج . ولذلك متى أراد إنسان أن يفعل بهم فعل الصديق بصديقه من ايصال الخير إليه خيّرهم فى ذلك . والسعداء المنجحون إما فى كل الخيرات ، أعنى النفسانية والبدنية والتى من خارج ، وإما فى الخيرات التى هى منها فضائل فقط ، وإما فى الأشياء التى يتعجب من نيلها إما بإطلاق وإما بالاضافة لأولئك الذين نالوها ، محبوبون أيضا[1].

---

٢ ــ عن : من ل   ٤ ــ اليه : له ف   ٧ ــ بالاضافة : باضافة ل

= الحرث وأشياء أخر يعملونها لأنفسهم. فقد يظن هؤلاء بزيادة أعفاء غير ظلامين . ثم السليمة صدورهم من أجل هذه العلة أيضا .

ابن سينا ، الخطابة ، ١٣٦ : والذين يطمعون غيرهم ولا يطمعون ، مثل الأسخياء والشجعاء والأبرار . والذين يقتنعون بما يكسبون بكد أنفسهم ، ويحسمون مواد الأطماع من غيرهم مثل الذين يتعيشون بغنائم الأعداء . وكذلك سلماء الصدور محبوبون ، لكفهم الأذى وإمانهم الناس غوائلهم .

لاحظ الخطأ الذى وقع فيه المترجم إذ نقل: εἰς σωτηρίαν بأفعال الكرم ولكنها تعنى الأمور التى تؤدى إلى السلامة والخلاص من الشرور. كما أخطأ المترجم كذلك فى نقل كلمة ἀπράγμονας بالسليمة صدورهم ، ولكنها تشير إلى ذاك الفضول الذى يدفع إلى استطلاع الأخبار وكشف الأستار .

لاحظ الخطأ الذى وقع فى طبعة بدوى ، ٩٢ ، إذ نجد « الحدث » بدلا من « الحرث » (γεωργίας)

١) أرسطو ، ٢ ، ٤ ، ١١ (١٣٨١ ا ٢٦ ــ ٢٩) : καὶ οἷς βουλόμεθα φίλοι εἶναι, ἂν φαίνωνται βουλόμενοι· εἰσὶ δὲ τοιοῦτοι οἵ τ'ἀγαθοὶ κατ'ἀρετὴν καὶ οἱ εὐδόκιμοι ἢ ἐν ἅπασιν ἢ ἐν βελτίστοις ἢ ἐν τοῖς θαυμαζομένοις ὑφ'αὐτῶν = ἢ ἐν τοῖς θαυμάζουσιν αὐτούς

قال :

والطيبو النفوس والذين عشرتهم وملازمتهم النهار كله لمكان الالتذاذ بهم من غير أن يمل حديثهم فإن جميع هؤلاء محبوبون لأن أخلاقهم جميلة سهلة وليسوا موبخين على الخطإ والاساءة ولا يشغبون ولا يتعسرون ولا يحرشون ولا يستثيرون لفعل الشر إذا أثيروا ولذلك كان جميع من اجتمعت فيه هذه الصفات المذمومة صخابين ، أعني المستعلين على الإنسان برفع الصوت عند المخاطبة وبالحرد ،[1]. فالصخابون هم أضداد أولئك[2]. وكذلك الجفاة من الناس القادرون على ضربهم بقوة أبدانهم أو الصابرون على ماينالهم من المكروه أو الذين جمعوا الأمرين مسارعون إلى الصخب وإلى عذل أقاربهم

٢ – وملازمتهم : بملازمتهم ل

٤ – ولا : + ولا ف ‖ يتعسرون : + ولا يشميزون ل ‖ ولا : أي لا ل

٦ – المستعلين : المستعملين ل

٦ ، ٧ – برفع الصوت عند المخاطبة وبالحرد : بالحرد وبرفع الصوت عند المخاطبة . ل

٧ – أولئك : هاولاء ل ‖ كذلك : لذلك ف

= ت . ع . ٢٨ب (طبعة بدوى ، ٩٣) : والذين قد نهوى أن نصادقهم إن هم هووا ذلك . وهؤلاء هم الخيار ذوو الفضيلة . ثم السعداء المنجحين إما فى كل ، وإما فى الفضائل ، أو فى اللائى قد يتعجبون منها ، أو فى اللائى يتعجب منهم فيها .

لاحظ الخطأ الذى وقع فى طبعة بدوى ، ٩٣ ، إذ نجد المنجّمين بدلا من المنجحين (εὐδόκιμοι)

١) حرِد حرَدًا مثل غضب غضبا وزنا ومعنى (المصباح المنير) .

٢) أرسطو ، ٢ ، ٤ ، ١٢ (١٣٨١ أ ٢٩ – ٣٣) : ἔτι τοὺς ἡδεῖς συνδιαγαγεῖν καὶ συνδιημερεῦσαι· τοιοῦτοι δ' οἱ εὔκολοι καὶ μὴ ἐλεγκτικοὶ τῶν ἁμαρτανομένων καὶ μὴ φιλόνεικοι μηδὲ δυσέριδες· πάντες γὰρ οἱ τοιοῦτοι μαχητικοί, οἱ δὲ μαχόμενοι τἀναντία φαίνονται βούλεσθαι.

وجيرانهم وأصدقائهم . وذلك إما – إذا أمكنهم – أن يعذلوهم، وإما إذا أوهموا أن عذلهم هو من جهة الشفقة[1].

قال :

والذين يمدحون قد يحبون الممدوحين لأنهم يتوقعون منهم أن يشاركوهم فى الخيرات التى عندهم لمكان مدحهم إياهم . وأما المادحون فمحبوبون عند

٢ـ الشفقة : المنفعة ف   ٥ـ المادحون : المداحون ل

= ت . ع . ٢٨ب (طبعة بدوى ، ٩٣) :ثم جميع الطيبين أو اللذيذة عشرتهم وملازمتهم النهار كله ، فإن مثل هؤلاء سهلة أخلاقهم وليسوا بموبخين على الخطأ والإساءة ولا يشغبون ولا يتعسرون ولا يتحرشون . وجميع هؤلاء الذين هم بهذه الصفات صخابون ، والصخابون قد يرون أضدادا .
ابن سينا ، الخطابة ، ١٣٦ : وكذلك الظرفاء الألذاذ فى عشرتهم لما يتوقع من مساهلتهم ، ومساعدتهم ، ولمهم الإنسان على شعثه ، وقلة معاتبتهم على التقصير ، وشدة أمان الأصدقاء توبيخهم على التفريط ، و أضداد هؤلاء هم الصخابون ، المعاسرون ، العذال . وإن كان ليس كله للنكد ، بل وللشفقة .

لاحظ الخطأ الذى ورد فى طبعة بدوى ، ٩٣ ، إذ نجد يتجرشون بدلا من يتحرشون .

١) أرسطو ، ٢ ، ٤ ، ١٣ (١٣٨١ ا ٣٣–٣٦) : καὶ οἱ ἐπιδέξιοι καὶ τῷ παῖσαι καὶ τῷ ὑπομεῖναι . ἐπὶ ταὐτὸ γὰρ ἀμφότεροι σπεύδουσι τῷ πλησίον, δυνάμενοί τε σκώπτεσθαι καὶ ἐμμελῶς σκώπτοντες .

= ت . ع . ٢٨ب (طبعة بدوى ، ٩٣) : وكذلك الذين يكونون متهيئين للضرب والصبر ، فكلاهما يوجدان مسارعين إلى هذا وإلى عذل القريب إذا أمكنهم أن يعذلوا .

ابن سينا ، الخطابة ، ١٣٦ : ومنهم الصلاب المحتملون لأنواع العقوبات المصطبرون عليها .

أخطأ المترجم وسار وراءه ابن سينا وابن رشد ، فأرسطو يتحدث هنا عن أولئك الظرفاء المحبوبين الذين يحسنون النكات ويتقبلونها دون حرد أو غضب .

الممدوحين ، وإن كان المدح بأشياء لا يأمن الممدوح ألا تكون فيه وأن تكون كذبا / . والذين ينظفون لباسهم وأزياءهم طول أعمارهم محبوبون ، ١١٦٨
لأنهم يرون أنهم مُكرمون للناس بتلك النظافة وغير مؤذين لهم بالمناظر القبيحة . والذين لا يعيرون بالذنوب ولا يعاتبون على الجنايات ، فإن الذين يفعلون ذلك موبخون ، والموبخون مبغضون ؛ وأعنى بالذنوب الإساءات التى تكون بين الله وبيْن العبد ، وبالجنايات الإساءات التى تكون بين إنسان وإنسان . والذين لا يصرون على الضغن ولا يقيمُون على العذل واللجاج ، لكنهم يرضون سريعا ويزول غضبهم ، محبوبون ، وذلك أنه يظن بهم أنه كما أنهم بهذه الحال للناس ، كذلك هم لأصدقائهم ، بل هم أحرى بذلك . والذين لا ينطقون بالشر ولا يعرفون شرور أقاربهم وجيرانهم وذوى معارفهم لأنهم أخيار ليس عندهم شر محبوبون . والذين لا يشغبون على الذين يغضبون عليهم أو يجدون عليهم فى أنفسهم ويحقدون محبوبون ، فإن الذين هم بخلاف ذلك صخابون[1] . والذين يتعجبون من غيرهم بالنوع

٢ـ لباسهم : ثيابهم ف — ٨ـ أنه : انهم ل ‖ انه : انهم ل

٩ـ الحال : الأحوال ل . — ١٢ـ ويحقدون : سقطت من ل

١) أرسطو ٢ ، ٤ ، ١٤ـ١٩ (١٣٨١ ا ٣٦ـ١٣٨١ ب ١٠) : καὶ τοὺς ἐπαινοῦντας τὰ ὑπάρχοντα ἀγαθά, καὶ τούτων ἃ μάλιστα φοβοῦνται μὴ ὑπάρχειν αὐτοῖς... μαχητικοὶ γὰρ οἱ τοιοῦτοι.

= ت . ع . ٢٨ ب (طبعة بدوى ، ٩٣ـ٩٤) : ثم الذين يمدحونهم أيضاً قد يرون أنهم يشركونهم فى الخيرات التى هى لهم ، وعلى أنهم أيضاً قد يخافون فى بعضها ألا تكون لهم . ثم الذين يرون لباسهم نظيفاً طول أعمارهم . ثم الذين لا يعيرونهم لا بالذنوب ولا بالعنايات فإن اللذين يفعلان ذلك جميعاً موبخان . والذين لا يصرون على الضغن ولا يقيمون على العذل . =

الذى يتعجبون به من أنفسهم محبوبون، لأنه ليس يظن بهم أنهم يراؤون بذلك التعجب ، إذ كان ليس أحد يتعجب من نفسه إلا بشيء هو عنده بالحقيقة فضيلة ومتعجب منه . والذين يفرحون بالمرء وبما عنده محبون عند الذى يفرح به ، ولا سيما إذا كان الفرح عن انفعال بيّن ، لأنه يظن به أنه أحرى أن يكون ذلك الفرح ثابتا وأنه لا يرائى بذلك الفرح . والمكرِمون محبوبون عند الذين يكرمونهم . والمكرَمون محبوبون عند المكرِمين لهم . والذين يحب المرءُ أن يحسدوه حسدًا لا يَبلغ بهم الاغتيال له والسعاية عليه محبوبون ، لأنه ليس يهوى المرءُ هذا من أحد إلا وهو يهوى أن يقف ذلك المرءُ على فضائله . وإنما يهوى ذلك منه إذا كان عنده أهلا لذلك . فلذلك من كان بهذه الصفة عندك فإما أن تكون صديقه أو تهوى أن تكون صديقه ، لأنه إذا كنت صديقه كان أحرى أن يقف على الفضائل التى فيك . والذين يفعلون الخيرات محبوبون عند المفعول بهم الخير إن لم يتبعوا الخير بشر

٢، ٣– عنده بالحقيقة : بالحقيقة عنده ل ٣– وبما : بما ف

٦– محبوبون : محبون ل

١٠– تكون صديقه : يكون صديقك ل ‖ تكون صديقة : يكون صديقك ل

١١– كنت صديقة : كان صديقك ل

١٢– المفعول : الذين يفعل ل ‖ يتبعوا : يتابعوا ل

=واللحا لكنهم يرضون سريعاً ،فقد يظنون أنهم كما هم لآخرين كذلك هم لهم أيضاً. والذين لا ينطقون بالشر ولا يعرفون شرور أقاربهم ولا شرور أنفسهم ، ولكن الخيرات ، لأنهم أخيار . وكذلك الذين لا يشغبون على الذين يغضبون أو يجدون فإن الذين هم على خلاف ذلك صخابون .

هو أعظم وأفظع ، مثل الامتنان الكثير والاستخدام الشاق[1] . والذين يحبون الأقارب والأباعد الأحياء منهم والأموات ، أعنى ممن هو قريب أو صميم أو من المعارف . فإن الأموات لا يحبون إلا بشرطين : أحدهما أن يكون موتهم قريب العَهْد ، والثانى أن يكونوا أقرباء أو معروفين . فكل أحد يحبهم لمكان صدق محبتهم ، لأنه إذا أحب الأجنبى فهو أحرى أن يحب القريب . وإذا أحب الميت فهو أحرى أن يحب الحى . ولذلك كان بالجملة الذين يحبون أصدقاءهم جدا جدا ولا يخذلونهم محبوبون ، فإن هؤلاء الصنف من الناس هم خيار ، والإنسان يحب الخيار الذين ليسوا بأصدقاء ، فكيف الخيار الأصدقاء . والذين ليس ودهم رياء ولا تصنعا مودودون . والذين يخبرهم المرء بمساوئه ولا يستحى عندهم من ذكرها هم أصدقاء له ، لأن الصديق هو الذى لا يستحى عنده من ترك الأشياء التى

١ـ الامتنان : الامتهان ف

٢ـ الأقارب : للأقارب ل ‖ الأموات : +القريب العهد ف ‖ أعنى : +القرب العهد ل

٣ـ بشرطين : بشريطتين ل ‖ احدهما : احداهما — ل

٤ـ الثانى : الثانية ل

---

١) أرسطو ، ٢ ، ٤ ، ١٩-٢٥ (١٣٨١ب ١٠ – ٢٤) καὶ τοὺς πρὸς αὑτοὺς : σπουδαίως πως ἔχοντας, οἷον θαυμάζοντας αὑτοὺς καὶ σπουδαίους ὑπολαμβάνοντας καὶ χαίροντας αὑτοῖς ... καὶ οἷς ἂν τἀγαθὰ συμπράττωσιν, ἐὰν μὴ μέλλῃ αὐτοῖς ἔσεσθαι μείζω κακά .

يفعلها المرءُ لمكان الحمد(١)

والمرءُ القليل الحياءِ يود المرء القليل الحياءِ ، لأنه لا يخافه ويثق به. وقد يحب المرءُ المرءَ الذى لا يخافه ويثق به ويأْمنه ؛ لأنه ليس يحب أحد

= ت. ع. ٢٨ب ٢٠ -١٢٩ ٥ : ثم الذين هم لهم بهذه الحال ، أعنى كالذين يتعجبون من أنفسهم ، ويظنون بأنفسهم أنهم أفاضل . ثم الذين يفرحون بهم وبما هم لهم.. .والذين هم عندهم بهذه الحال ، أعنى الذين لا يخزون عندهم من اللائى هى للحمد إن تهاونوا بها ... والذين هم عندَهم مكرمون . والذين يحبون أن يحسدوهم ولا يغتالوا من لا يحبونهم أو يهوون أن يحبوهم (فى الأصل يحبونهم) ويكونوا أصدقاءهم . والذين يفعلون بهم الخيرات إن لم يكن يتبع ذلك شر هو أعظم أو أفظع .

ابن سينا ، الخطابة ، ١٣٧ : .. وكذلك المكرمون المبجلو ن . وكذلك من تود أن لو حسدك من غير تعديه إلى تربص غيلةِ بك ، فإنك لو لم تعتد به ، لم تهو حسده لك .

أخطأَ المترجم فأرسطو يقول πρὸς αὐτούς لا πρὸς αὐτούς وقد ضل المترجم وسار وراءه ابن سينا وابن رشد فأضيفت فكرة جديدة لا تمت إلى أرسطو عن حسد لايبلغ الاغتيال مع أن أرسطو يتحدث عن المنافسين لنا الذين نتمنى أن يغبطونا ζηλοῦσθαι لا أن يحسدونا φθονεῖσθαι

١) أرسطو ، ٢ ، ٤ ، ٢٦ (١٣٨١ب٢٤ – ٣١) : καὶ τοῖς ὁμοίως καὶ τοὺς ἀπόντας καὶ τοὺς παρόντας φιλοῦσιν· διὸ καὶ τοὺς περὶ τοὺς τεθνεῶτας τοιούτους πάντες φιλοῦσιν .... καὶ τοὺς μὴ πλαττομένους πρὸς αὐτούς... εἴρηται γὰρ ὅτι πρὸς τοὺς φίλους τὰ προς δόξαν οὐκ αἰσχυνόμεθα.

= ت. ع. ١٢٩ا٦ – ٩ : والذين يحبون الأباعد والأقارب بحال واحدة والذين توفوا بالقرب ... وبالجملة ، الذين يودون أصدقاءهم جدا جدا ولا يخذلونهم ... والذين ليس ودهم بالترائى والتصنع . وكذلك الذين يخبرونهم بمساوئهم (فى الأصل بمشاورتهم) . فقد أنبأنا أنهم عند الأصدقاءِ لايخزون من اللائى هن للحمد .

لاحظ أن القراءة فى المخطوط هى ودوقوا وفى طبعة بدوى ، ٩٤ : يرقوا ولكن من المؤكد أنها توفوا τεθνεῶτας ، كما أن القراءة فى المخطوط هى بمشاورتهم ولكن يقابلها فى الأصل اليونانى τὰ φαῦλα·

الذى يخافه(1).

قال :

فأما أنواع أفعال الصداقة فهى الصحبة والأنس والوصلة وما أشبه ذلك النحو مما يفعله الأصدقاءُ بعضهم ببعض. وأما الفاعلات للصداقة فالأيادى والمنن ، وأن يفعل المرءُ بالمرء الخير حين لا يحتاج إليه ، أعنى إلى المرءِ . وإذا فعل الخير لم يخبر بذلك ، وأن يبين أنه إنما فعل ذلك لمكان المفعول به لا لمكان شىء آخر (2).

فهذا جملة ما قاله فى المحبة .

٦ـ الخير : سقطت من ف ‖ يبين : تبين ف

---

١) أرسطو ، ٢ ، ٤ ، ٢٧ (١٣٨١ ب ٣١ـ٣٣) : εἰ οὖν ὁ αἰσχυνόμενος μὴ φιλεῖ, ὁ μὴ αἰσχυνόμενος φιλοῦντι ἔοικεν. καὶ τοὺς μὴ φοβερούς, καὶ οὓς θαρροῦμεν· οὐδεὶς γὰρ ὃν φοβεῖται φιλεῖ.

= ت . ع . ١٢٩ا ١٠ ـ ١١ : فالذى لايخزى قد يود (فى الأصل : يودوا) والذى يخزى لايشبه الذى يود. والذين ليسوا مخوفين ، والذين قد يثقون بهم أو يأمنونهم ، لأنه ليس أحد يحب الذى يخافه .

لاحظ. أن هناك خطأً ورد فى طبعة بدوى ، ٩٤ ، إذ سقطت لا قبل يخزى وضبطت كلمة يخزى لكى تقرأ يُخْزِى ، ولكن كلمة αἰσχύνομαι تعنى «أنا استحى » ، كما نجد يودونه بدلا من يود و «يسببه » بدلا من «يشبه » (ἔοικεν) .

لم يوفق المترجم فى نقل هذا الموضع ، وذلك لأنه غفل عن أداة الشرط (εἰ)وقد حرفت أداة النفى عن موضعها .

٢) أرسطو ، ٢ ، ٤ ، ٢٨ ـ ٢٩ (١٣٨١ ب ٣٣ـ٣٧) : εἴδη δὲ φιλίας ἑταιρεία οἰκειότης συγγένεια καὶ ὅσα τοιαῦτα. ποιητικὰ δὲ φιλίας χάρις, καὶ τὸ μὴ δεηθέντος ποιῆσαι, καὶ τὸ ποιήσαντα μὴ δηλῶσαι· αὐτοῦ γὰρ οὕτως ἕνεκα φαίνεται καὶ οὐ διά τι ἕτερον.

= ت . ع . ١٢٩ا ١١ـ ١٤ : فأما أنواع الصداقة : فالصحبة والأنسة والوصلة ، ومهما كان من هذا النحو . وأما فواعل الصداقة : فالأيادى أو المنن ، وأن يفعل به حين لايحتاج ، وإذا=

قال :

وأما العداوة والبغضاءُ فقد ينبغى أن تؤخذ فيها هذه الأشياء الثلاثة من الأمور المضادة لهذه وهى معلومة بعلم هذه التى ذكرناها .

وأما فاعلات العداوة فهى فعل ما يغيظ الإنسان ، والعبث ، والنميمة ؛ وأعنى بالعبث الازدراء بالجملة ، وأعنى بالنميمة السعاية الخبيثة بين نفسين[1] .

والفرق بين الغضب والعداوة أن الغضب يكون بالأشياء التى تفعل بالغاضب أو بمن هو من سببه ؛ والبغضة والعداوة فقد تكون وإن لم يفعل المبغض بالمبغض له شيئا . فإنا قد نبغض ذوى النقائض ، وإن لم يجنوا علينا شيئا . وبالجملة إذا ظننا بالمرءِ ما يستحق البغضة ، فنحن نبغضه أبدا . وفرق آخر : وهو أن الغضب إنما يكون على الأشخاص مثل زيد وعمرو

٤ـ العبث : العيب ف ، ل ٥ ـ بالعبث : بالعيب ف ، ل ‖ اعنى (بالنميمة) : سقطت من ل

٧ـ فى هامش ف : انظر الفرق بين العداوة والغضب ‖ الغضب والعداوة : العداوة والغضب ل

= فعل لم يخبر ، وأن يستبين أنه إنما فعل من أجل ذاك ، لا من أجل شىء آخر .

فى مخطوط الأورغانون نجد كلمة فالأيادى غير واضحة ولكنها تقابل χάρις ، أما « المنن » فقد كتبت « المنى » ، وهذا تحريف ظاهر . وفى طبعة بدوى ، ٩٦ ، نجد فالإرادىّ والحُسْنى ! قارن متن ابن رشد .

١) أرسطو ٢، ٤ ، ٣٠ (١١٣٨٢ ٢ ـ ٣) : ποιητικὰ δὲ ἔχθρας ὀργή, ἐπηρεασμός, διαβολή = ت . ع . ١٢٩ ١٥ : وأما فواعل العداوة فالغضب والعبث والنميمة .

كلمة « العبث » واضحة فى مخطوط الأورغانون وقد وضعت النقط بدقة . والعبث يقابل تماما الكلمة اليونانية ἐπηρεασμός (= spite فى ترجمة روبرتس) ، وقد وردت مرارا فى الأصل اليونانى لكتاب الخطابة . قارن ص ٢٦٨ من كتابنا هذا .

١٦٨ ب أو أقوام محصورين بالعدد ؛/ وأما البغضة والعداوة فإنها تكون للجنس ، فإنا نبغض البربر ويبغضوننا[١] . وكذلك البغضة قد تكون للصنف فإنا نبغض السارق والنموم ، وقد يبغضه الناس أجمعون . وفرق ثالث : وهو أن الغضب قد يسكن بطول الزمان من غير أن يفعل المغضوب عليه بالغاضب ما يزيل الغضب عنه ؛ والعداوة ليس تسكن بطول الزمان ، مالم يفعل المعادَى بالمعادِى ما يوجب مودته . وأيضا فإن الغضب إنما هو تشوق إلى شر محدود أن ينزل بالمغضوب عليه ؛ وأما البغضة فإنها تشوق إلى أن ينزل بالمبغض شر غير محدود ، أعنى أنه كلما وقع به شر تشوق العدو إلى أن يقع به شر أكثر[٢].وذلك أن الذى يغضب إنما يهوى أن ينزل بالمغضوب عليه شر محدود يشفى به صدره . وأما العدو فإنه ليس يهوى هذا ، بل شراً

٣– وقد : قد ف ٦– إنما : فانما ف

٧– شر : شيء ل ٨– بالمبغض : بالمغضب عليه ف || شر : شيء ل || أنه : أن ف || إلى : سقطت من ل ٩– أكثر : اخر ل ١٠– شر : شيء ل

---

١) هذه جملة تستحق أن نقف عندها . فهى تبين العلاقة فى زمن ابن رشد بين البربر والعرب فى الأندلس وفى بلاد المغرب .

٢) أرسطو ، ٢ ، ٤ ، ٣١ (١٣٨٢ا ٣ وما بعده) : ὀργὴ μὲν οὖν ἐστὶν ἐκ τῶν πρὸς αὑτόν, ἔχθρα δὲ καὶ ἄνευ τοῦ πρὸς αὑτόν· ... καὶ ἡ μὲν ὀργὴ ἀεὶ περὶ τὰ καθ᾽ ἕκαστα, οἷον..., τὸ δὲ μῖσος καὶ πρὸς τὰ γένη· τὸν γὰρ κλέπτην μισεῖ καὶ τὸν συκοφάντην ἅπας. καὶ τὸ μὲν ἰατὸν χρόνῳ, τὸ δ᾽ἀνίατον. καὶ τὸ μὲν λύπης ἔφεσις, τὸ δὲ κακοῦ...

= ت.ع . ١٢٩ا ١٥–٢٢ : فأما الغضب فيكون من اللائى يفعلن به وإليه . وأما العداوة فقد تكون خلوا من اللائى تفعل به وتخصه ... ثم الغضب أبدا إنما يكون من الأوحاد مثل ... وأما البغضة فإنها تكون نحو الجنس أيضا : فالسارق والنموم قد يبغضه الناس أجمعون. ثم ذاك=

غير محدود ، أعنى شرا أكثر مما نزل به . فالبغضة تخالف الغضب بهذه الفصول . وأيضا فإن المؤذيات مبغضات ، والأشياءُ التى هى أكثر أذية هى مبغضات أكثر ، مثل الجور والجهالة . وأيضا فإن الغاضب يجد حزنا مع لذة ، كما قيل ؛ وأما المبغض فليس يجد لذة . وأيضا فإن الغضب قد يزول بأيسر شيء يفعله الإنسان ، أعنى بأشياء كثيرة ؛ وأما البغضة فليس تزول بذلك . وأيضا فإن الغاضب إنما يهوى أن ينزل بالمغضوب عليه مكروه ما فقط مع ألا ينعدم من الوجود ؛ وأما المبغض فإنه يهوى أن ينعدم المبغض من العالم أصلا[1].

٢– أذية : اذاية ف ، ل　　　　٣– وأيضاً : ايضاً ل

= قد يسلو على وجه الزمان ، فأما هذه فلا سلوة لها. وذلك تشوف إلى الأذى أو الغيظ . وهذا تشوف إلى الشر ...

ابن سينا ، الخطابة ، ١٣٧–١٣٨ : لكن الغضب لايكون إلا على شخص ، والبغض قد يكون للنوع وما يشبه النوع ، كبغضك للسارق على الإطلاق .

١) أرسطو ، ٢ ، ٤ ، ٣١ (١٣٨٢ أ ٩–١٥) : ἔστι δὲ τὰ μὲν λυπηρὰ αἰσθητὰ πάντα. τὰ δὲ μάλιστα κακὰ ἥκιστα αἰσθητά, ἀδικία καὶ ἀφροσύνη· οὐδὲν γὰρ λυπεῖ ἡ παρουσία τῆς κακίας· καὶ τὸ μὲν μετὰ λύπης, τὸ δ' οὐ μετὰ λύπης· ὁ μὲν γὰρ ὀργιζόμενος λυπεῖται, ὁ δὲ μισῶν οὔ... ὁ μὲν γὰρ ἀντιπαθεῖν βούλεται ᾧ ὀργίζεται, ὁ δὲ μὴ εἶναι.

= ت . ع . ١٢٩ أ ٢٢–٢٩ ب : والمؤذيات كلهن مغضبات . واللائى هن بزيادة شرٌ هُن مغضبات ألبتة ، مثل الجور والجهالة . ثم إن ذاك مع حزن أو أذى ، فأما هذه فليست مع حزن أو أذى . لأن الذى يغضب قد يصيبه الحزن والأذى ، فأما الذى يبغض فلا . ثم ذاك إذا حدثت أمور كثيرة قد يعطف أو يحب ، وأما هذا فلا يفعل ذلك ألبتة . ثم الذى يغضب يهوى أن يقع بذلك الأضرار المخالفة ، وأما هذا فيهوى ألا يكون ذاك .

قال :

وهو معلوم أنه من قبل هذه الأشياء التى ذكرناها قد يمكننا أن نثبت بالقول انهم أعداء أو أصدقاء أو أن نجعلهم كذلك إن لم يكونوا كذلك ، أعنى إما أعداء وإما أصدقاء . وكذلك يمكننا بمعرفة هذه الأشياء بعينها أن ننتقض على القائلين دعواهم فى المحبة والصداقة ، أعنى أن فلانا عدو وأن فلانا صديق إذا دفعنا ذلك ، وذلك إنما يكون ، كما قلنا ، بمعرفة ما هى الصداقة والعداوة والغضب ، وبمعرفة هذه الأشياء الثلاثة من كل واحد منها ، أعنى الفاعلات لها ، والناس المعدين المنفعل بها والانفعال عنها . وقد ينتفع بمعرفة تثبيت العداوة والغضب فى تثبيت الجور ، لأن أحد الأسباب التى من قبلها يجور الجائر هى البغضة والغضب ، مثل أن يثبت فى زيد أنه جار علينا من قبل أن بيننا وبينه عداوة[1] .

فهذا آخر ما قاله فى الصداقة والعداوة .

---

٢ ـ أنه : ان ف ٥ ـ وان : و ف ‖ فلانا : فلان ف

٧ ـ هذه : تلك ل

= أخطأ المترجم وسار وراءه ابن رشد يردد ألفاظه : وأيضا فإن المؤذيات مبغضات ، مع أن أرسطو يقول إن المؤلمات محسوسات ، وكلما زاد الشر ، كلما أصبح صاحبه وهو لا يشعر به ، فالجائر لا يشعر بظلمه وكذلك الأحمق .

١) أرسطو ، ٢ ، ٤ ، ٣٢ (١٣٨٢ أ ١٦ ـ ١٩) = ٢٩ ب (طبعة بدوى ، ٩٦) : فهو معلوم من قبل هذه الوجوه أنه قد يمكن أن يثبت بالقول أنهم أصدقاء وأعداء ، وأن يجعلوا ذلك إذا لم يكونوا ، وأن ينقض على القائلين إذا قالوا ، إذا عرف ما الغضب والعداوة وما أشبههما ، لأن القول المتقدم فى اللائى بها يجور الذى يهوى الجور هاهنا يصح .

القول فى الخوف

قال :

فأما معرفة ممن يكون الخوف ومماذا يكون ، أعنى الفاعلات له ، ومَنْ الذين يخافون ، فنحن نبين ذلك هاهنا ، بعد أن نحد الخوف ما هو ، كما فعلنا فى الأبواب المتقدمة .

فليكن الخوف حزنا أو اختلاطا من تخيل شر يتوقع أن يفسد أو يؤذى ،(1) وأعنى بالحزن الغم والأذى الذى يلحق النفس ، وبالاختلاط اختلال الروية ، وبالفساد الهلاك ، وبالأذية ما دون الهلاك. وإنما اشترط فى الشر المخوف أن يكون مهلكا أو مؤذيا ، لأن إمكان وجود النقائص فى الإنسان هى شرور متوقعة ، ولكن ليس يخافها الإنسان ، مثل أن يكون ظلوما أو كسلان ؛ وليس أن يكون الفساد أو الأذى المخوف يسيرًا ، بل وأن يكون عظيما . فإن اليسير لايخافه أحد . وأيضا فليس يخاف من هذه ما كان متوقعا حدوثه فى الزمان المستقبل

٨– بالأذية : بالاذاية ف ، ل

٩– هى : سقطت من ف

١٠– كسلان : كسلانا ف

١٢– أحد : سقطت من ف

---

١) أرسطو ، ٢ ، ٥ ، ١ (١٣٨٢أ ٢١ – ٢٢) : ἔστω δὴ φόβος λύπη τις ἢ ταραχὴ ἐκ φαντασίας μέλλοντος κακοῦ φθαρτικοῦ ἢ λυπηροῦ·

= ت . ع . ٢٩ب (قارن طبعة بدوى ، ٩٦) : فليكن الخوف حزنا أو اختلاطا من تخيل شر يتوقع أن يفسد أو يؤذى .

ابن سينا ، الخطابة ، ١٣٨ : فأما الخوف فهو حزن واختلاط نفسٍ ، لتخيل شر متوقع ناهك يبلغ الإفساد أو لا يبلغه .

لاحظ أن ابن رشد ينقل هنا عن الترجمة العربية القديمة نقلا حرفيا .

البعيد ، بل ما كان متوقعا فى الزمان المستقبل القريب . فإن الشر المتوقع فى الزمان المستقبل البعيد ليس يخافه أحد ، بدليل أن كل أحد يعلم أنه يموت لا محالة[1] ، ولكن لأنه ليس يعلم أنه قريب ، فهو لا يخاف الموت.

وإذا كان حد الخوف هو هذا ، فبين من ذلك أن المخوفين هم الذين يظن بهم أن لهم قوة عظيمة على الإفساد ، أعنى الإهلاك ، أو على إدخال نوع من الضرر يؤدى إلى حزن أو أذى عظيم إما جسدى مثل الأسقام وإما نفسانى مثل الذل والصغار . وكوْن مَن هذه صفته مخوفا معروف بنفسه . فإن المخوف إنما هو الشر الذى يظن قريبا[2]. ولذلك كان الخطر أو الهول

---

٤ – فى هامش ف : انظر حد الخوف ٦ – جسدى : جسدانى ف ، ل ٨ – أو : و ل

---

١) أرسطو ، ٢ ، ٥ ، ١ (١٣٨٢ا ٢٢ – ٢٦) : οὐ γὰρ πάντα τὰ κακὰ φοβοῦνται οἷον εἰ ἔσται ἄδικος ἢ βραδύς, ἀλλ'ὅσα λύπας μεγάλας ἢ φθορὰς δύναται, καὶ ταῦτα ἐὰν μὴ πόρρω ἀλλὰ σύνεγγυς φαίνηται ὥστε μέλλειν. τὰ γὰρ πόρρω σφόδρα οὐ φοβοῦνται

= ت. ع. ٢٩ب (طبعة بدوى ، ٩٦) : وليس كل الشر مخوفا ،كمثل ما أن يكون الإنسان ظلوما أو كسلان ... ثم ما كان من هذا ليس كالمستقبل عن بعد . ولكن كالذىيتوقع من خوف. لأن المستقبلات عن أمد بعيد لا تخاف . فكل إنسان يعلم أنه يموت لامحالة . ولكن لأنه ليس حاضرا لا يحفل به .

٢) أرسطو ، ٢ ، ٥ ، ٢ (١٣٨٢ا ٢٧ – ٣٠) : εἰ δὴ ὁ φόβος τοῦτ' ἐστίν, ἀνάγκη τὰ τοιοῦτα φοβερὰ εἶναι ὅσα φαίνεται δύναμιν ἔχειν μεγάλην τοῦ φθείρειν ἢ βλάπτειν βλάβας εἰς λύπην μεγάλην συντεινούσας.

= ت ع. ٢٩ ب (طبعة بدوى ، ٩٦ – ٩٧) : فإن كان الخوف هو هذا ، فالمخوفون لا محالة هم كل الذين ترى لهم قوة عظيمة على الفساد أو إدخال أنواع من الضرر تؤدى إلى حزن أو أذى عظيم . ابن سينا ، الخطابة ، ١٣٨ .

الشديد إنما هو اقتراب الأمر المخوف وهو الذى يفعل العداوة والغضب فى الخائف ويحركه إلى دفع الشىء المخوف ومقاومته[1]. وإذا كان المرء يهوى الشر وله قوة عليه، فبين أن شره قريب من الفعل، فهو ضرورة مخوف. والحال فى المخوف كالحال فى الظلوم، أعنى أن الظلوم إنما يكون ظلوما متوقع الظلم بهذين المعنيين، أعنى بالقوة على الظلم وبهوى الظلم؛ لأن الظلوم إنما يظلم بالفعل ، إذا كانت له قوة على الظلم وإرادة لفعل الظلم. فالظلوم لا محالة أبدا مريد لفعل الظلم ، وهواه متقدم لفعله. وإنما يفعل الظلم فى الوقت الذى تكون له القوة على فعله. فإذن باجتماع / هذين له ، يكون ١٦٩ أ
ظلمه قريبا . وكذلك المخوف أيضا إنما يكون لمن اجتمع له هذان، أعنى القوة والإرادة [2]. ولذلك لا يخاف أحد شر الضعفاء، وإن كانوا مريدين

١ ــ يفعل : يجعل ف   ٥ ــ يهوى : يهوى ف : : هوى ل

٩ ــ المخوف : الخوف ل.

(١) أرسطو ، ٢ ، ٥ ، ٣ (١٣٨٢ أ ٣٢ ــ ٣٣) : τοῦτο γάρ ἐστι κίνδυνος, φοβεροῦ πλησιασμός. τοιαῦτα δὲ ἔχθρα τε καὶ ὀργὴ δυναμένων ποιεῖν τι
= ت.ع ٢٩ب (طبعة بدوى ، ٩٧) : والخطر أو الهول الشديد هو اقتراب الأمر المخوف بهذا ونحوه مما قد يستطيع أن يفعل العداوة والغضب.

ابن سينا ، الخطابة، ١٣٨ : وركوب الخطر وهو الحركة نحو مقاربة الضرر أو الثبات بقربه.

(٢) أرسطو ، ٢ ، ٥ ، ٣ ــ ٦ (١٣٨٢ أ ٣٣ وما بعده) :δῆλον γὰρ ὅτι βούλονται...

= ت . ع ٢٩ ب ١٥ــ١٧ (طبعة بدوى ، ٩٧) : فهو معلوم أنه إذا كان المرءُ يهوى ويقدر فهو قريب من الفعل. وذلك الظلم أيضاً يكون إذا كانت للظالم (قدرة) مع تقدم الهوى . لأن الظلوم إنما يظلم ويفعل المذمومات إذا كانت له القدرة على ذلك. فهو بلا شك متقدم الهوى فى المذمومات أبدا. لكنه إنما يقدر الآن وفى وقت... =

للشر ؛ كما لا يخاف الأقوياء ، إذا لم يكونوا مريدين للشر . وكثير من الناس إنما يمنعهم من الشر ضعفهم أو الخوف من شر مهول يطرأ عليهم[1]. وما كان من الشر المتوقع قد حدث بإنسان آخر فهو يخاف أكثر . والذين يعرفون بأنهم يفعلون الشرور الشديدة الفظيعة الناس لهم خائفون بالطبع . والذين يقدرون على العقوبات مخوفون إلا أن يعرفوا بالصفح والعفو[2] ،

= يقول أرسطو إن (من تعريف الغضب والحقد) يتضح أن الغاضب والحاقد إذا كانت له رغبة ، فلا يبعد أن ينزل بعدوه الضرر . والظلم (ἀδικία) إن كانت له قوة (δύναμις) يضر بها بعث الرعب إلى النفوس لأن الظالم لايكون ظالما إلا إذا كانت عنده نية التعدى والعدوان ، فإن كانت له قوة مع هذه الرغبة فهو مخوف . والفضيلة (ἀρετὴ) إذا وقع عليها اعتداء (ὑβριζομένη) ، لأن الفضيلة إذا اعتدى عليها ، تتشوف إلى الانتقام ؛ فمتى وجدت لها القوة فإنها تصبح مخوفة .

لاحظ أننا نجد وكذلك الظلم فى طبعة بدوى ، ٩٧ ، بدلا من وذلك الظلم مع أن القراءة واضحة وقد سقطت له من (إذا كانت له القدرة) وهى واضحة أيضا . أما القراءة التى نجدها فى طبعة بدوى : يمكن الظلوم ، بدلا من أن الظلوم ، فلا تؤدى أى معنى .

١) أرسطو ، ٢ ، ٥ ، ٧ (١٣٨٢ب ٤–٦) : ἐπεὶ δ'οἱ πολλοὶ χείρους καὶ ἥττους τοῦ κερδαίνειν καὶ δειλοὶ ἐν τοῖς κινδύνοις, φοβερὸν ὡς ἐπὶ τὸ πολὺ τὸ ἐπ' ἄλλῳ αὐτὸν εἶναι,

= ت.ع.٢٩ب ١٨–١٩ : فإن كثيرا من الناس أذلة ضعفاء عن الفعل . ثم الخوف فى المخطرات المهولات .

يقول أرسطو إن أكثر الناس أشرار غير أخيار ، وهم عبيد الجشع ، ضعفاء ، إن دق ناقوس الخطر ، ولذا فإن الوقوع تحت سيطرة شخص ما أمر مخوف ، فمن ارتكب جريمة يخشى شركاءه لئلا يشوا به أو يهجروه ، إن نزلت به ملمة .

٢) أرسطو ، ٢ ، ٥ ، ٨ (١٣٨٢ب ٨ وما بعده) : καὶ οἱ δυνάμενοι ἀδικεῖν τοῖς δυναμένοις ἀδικεῖσθαι· ὡς γὰρ ἐπὶ τὸ πολὺ ἀδικοῦσιν οἱ ἄνθρωποι ὅταν δύνωνται...
=

وبالجملة الذين يقدرون على الضرر مخوفون أبدًا عند الذين يكون ذلك النوع من الضرر ممكنا لهم . مثال ذلك أن السراق مخوفون عند ذوى الأموال ، لا عند من لا مال له . وإنما كان ذلك كذلك لأن الظلم يكون فى الناس أكثر ذلك مع القوة ، أعنى حيث توجد القوة يوجد الظلم . والذين يقع بهم الظلم مرارًا ، ويظنون أنهم سيظلمون ، هم خائفون أبدًا [1] ، مثل أهل الذمة . والذين يلقون أبدا خلاف ما يؤملونه هم خائفون[2] . والذين فى طباعهم الظلم ، إذا كانت لهم قوة ، فهم مخوفون[3] . وكل مالا يمكن أن يشترك فيه اثنان

---

٢ ـ لهم : فيه ل ‖ الأموال : المال ل   ٦ ـ هم : سقطت من ف

= ت . ع . ٢٩ب١٩ ـ ٢١ : ثم قد نخاف من الشىء بالأكثر إذا حدث مثله على إنسان آخر . فالذين يعرفونهم بأنهم يفعلون الأمور الشديدة المفظعة هم لهم خائفون والذين يقدرون أن ينددوا بهم ، إلا يعفوا أو يصفحوا ... ابن سينا ، الخطابة ، ١٣٨ : ومما يوجب الخوف الاعتبار ، وهو مشاهدة مثل ذلك الضرر وقد حل بآخر . ومن صدر عنه ذلك مخوف .

ليس فى الأصل اليونانى إشارة إلى اعتبار أو خوف من شىء حدث مثله لإنسان ما . ولكن هذا خطأ وقع فيه المترجم وسار وراءه ابن سينا وابن رشد .

١) أرسطو ، ٢ ، ٥ ، ٨ (١٣٨٢ب ١٠ ـ ١١) : καὶ οἱ ἠδικημένοι ἢ νομίζοντες ἀδικεῖσθαι· ἀεὶ γὰρ τηροῦσι καιρόν.

= ت . ع . ٢٩ب ٢٣ : فالذين يُظلمون والذين يظنون أنهم سيظلمون هم أبدا يرصدون أو يترقبون .

٢) ت . ع . ٢٩ ب ٢٤ : وقد يخافون أيضاً إذا لقوا خلاف ظنهم .

ليس فى الأصل اليونانى مايقابل ما جاء فى الترجمة العربية التى سار فى إثرها ابن رشد .

٣) أرسطو ، ٢ ، ٥ ، ٨ (١٣٨٢ ب ١١ ـ ١٢) : καὶ οἱ ἠδικηκότες, ἂν δύναμιν ἔχωσι, φοβεροί,

= ت ع . ٢٩ ب ٢٤ : ثم الظالمون ، إن كانت لهم قوة ، فهم مخوفون . =

فهو مخوف خطر ، مثل الرياسة . وذوو الرياسات والسلطان هم أبدًا مخوفون ولا سيما إذا كانوا يهوون الإضرار بمن يفضلهم فى الرأى وفى غير ذلك من الفضائل[1]. والناس الذين يخافونهم أفاضلهم وذوو الكمالات فيهم هم مخوفون ، سواء كانوا ممن لم يزل بهذه الصفة أو حصلت له هذه الصفة حين كبر وعظم قدره[2] . وأصدقاءُ المظلومين مخوفون عند الظالمين لهم . وكذلك أصدقاءُ الأعداءِ أيضا مخوفون[3] . كما أن العدو مخوف . وليس السريع

---

٢ ــ وفى : و ف ٣ ــ الناس : سقطت من ل ‖ هم : سقطت من ف

٤ ــ كانوا : كان ف ٥ ــ قدره : وقدرة ف

= ابن سينا ، الخطابة ، ١٣٨ : ومن جُرب بالإضرار مرارا فهو مخوف.

ابن سينا أقرب إلى المعنى الذي يقصده أرسطو من تلخيص ابن رشد لأن أرسطو يقول إن من ظلم مرارا دائم الانتظار لأى فرصة تسنح للانتقام لنفسه ممن ظلمه.

١) أرسطو ، ٢ ، ٥ ، ٩ (١٣٨٢ب١٣ــ١٤) : καὶ οἱ τῶν αὐτῶν ἀνταγωνισταί, ὅσα μὴ ἐνδέχεται ἅμα ὑπάρχειν ἀμφοῖν· ἀεὶ γὰρ πολεμοῦσι πρὸς τοὺς τοιούτους

= ت. ع. ٢٩ ب ٢٥ ــ ٣٠ أ ١ : ثم المنازعون لهؤلاء . ثم كل ما لم يمكن أن يكون فيه الاثنان جميعاً . فإن هذين أبدا يتنازعان .

ابن سينا ، الخطابة ، ١٣٩ : والمقتدر على المنازعة فيما لا يحتمل الشركة كالملك مخوف.

٢) أرسطو ، ٢ ، ٥ ، ١٠ ــ ١١ (١٣٨٢ب١٥ ــ ١٩) = ت . ع . ١٣٠ أ (طبعة بدوى ، ٩٧) : ثم الذين هم أعظم منهم إذا كانوا مخوفين فهم عندهم من المخوفات ، ولا سيما إن كانوا يهوون أن يضروا بهم ...

٣) أرسطو ، ٢ ، ٥ ، ١١ (١٣٨٢ ب ١٩ ــ ٢٠) : καὶ τῶν ἠδικημένων καί ἐχθρῶν

= ت . ع . ١٣٠ أ ٣ ــ ٤ : ثم أصدقاءُ المظلومين والأعداءِ دون الأصدقاء

الغضب من الناس ذوى الأُنس والانبساط مخوفين عند الغضب والحقد ، لأن هؤلاءِ ينحل غضبهم سريعا. وإنما المخوفون ذوو الأَناة فى الغضب والحقد وذوو الإزراءِ بالناس الدهاة الذين لا يظهرون ما يريدونه من الشر هل هو بالقرب أو بالبعد وهم أضداد ذوى الأُنس ، وذلك أن ذوى الأُنس يظن بهم أنهم لا يرون أحدًا دونهم ، وذوو الإزراءِ يرون الناس دون أقدارهم .(١)

قال :

وجميع هذه الأَشياءِ المخوفة تكون مخوفة أكثر إذا كان الفساد الواقع عن ذلك الشيء المخوف مما لا يمكن أن يتلافى فساده ، لكن يكون إفساده إفسادًا بالكلية ، ولا سيما إذا كان المفسد لا يمكن أن يكافأً على إفساده بأن تنزل به الأَضداد التى هى مكروهة عنده . والذين لا يجد الإنسان عليهم

١ ــ مخوفين : مخوفون ف

= لست أدرى من أين أتت الترجمة العربية بكلمة أصدقاء ولا بقولها : دون الأَصدقاء . ولكن هذه هى الترجمة التى لخصها ابن رشد وعلق عليها ابن سينا ، الخطابة ، ١٣٩ : وأصدقاءُ المظلومين والأَعداء . لاحظ سير ابن سينا فى أثر الترجمة العربية .

١) أرسطو ، ٢ ، ٥ ، ١١ (١٣٨٢ب ٢٠ ــ ٢٢) : ــ οὐχ οἱ ὀξύθυμοι καί πορρησια-στικοί, ἀλλὰ οἱ πρᾶοι καὶ εἴρωνες καὶ πανοῦργοι· ἄδηλοι γὰρ εἰ ἐγγύς, ὥστε οὐδέποτε φανεροὶ ὅτι πόρρω.

= ت . ع . ١٣٠ ٤ ــ ٥ : وليس الحديد غضبهم ذوى الأُنس والانبساط ؛ لكن ذوى الأَناة والإزراء بالناس والدهاة المناكير الذين لا يظهر أمرهم ألبتة : أبالقرب أم بالبعد .

نجد فى مخطوط الأُرغانون وطبعة بدوى ، ٩٨ ، دون الأُنس ، ولكن هذا خطأً .

ناصرًا ، فخوفه منهم أشد (١) . وبالجملة : فالشرور المخوفة هى الشرور التى تحدث بآخرين ، إذا كان حدوثها بأُولئك الآخرين مما يخيل وقوعها بالمرءِ ، وذلك لموضع التشابه الذى بينه وبين أُولئك الآخرين الذين نزل بهم الشر . مثال ذلك أن الشاب إنما يجزع من الموت إذا رآه قد نزل بشاب آخر مثله ، لا إذا رآه قد نزل بشيخ أو بكهل (٢) .

قال :

وهذا الذى ذكرنا من جزئيات الأُمور المخوفة والأُمور التى هى أَشد مخافة وأَعظم هو قريب من أن يكون يأْتى على جميعها إلا اليسير الذى يمكن الإنسان أن يأْتى به من تلقائه .

قال :

فأَما أى الأَحوال هى أَحوال الناس التى إذا وجدت لهم ، كانوا خائفين فنحن الآن مخبرون عنها ، فنقول :

---

١ ــ فخوفه : يخوفه ف   ٥ ــ قد : سقطت من ف   ١١ ــ هى : + من ل

---

١) أرسطو ، ٢ ، ٥ ، ١٢ (١٣٨٢ ب ٢٢ــ٢٥) : πάντα δὲ τὰ φοβερὰ φοβερώτερα, ὅσα ἁμαρτάνουσιν ἐπανορθώσασθαι μὴ ἐνδέχεται, ἀλλ' ἢ ὅλως ἀδύνατα, ἢ μὴ ἐπ' αὐτοῖς ἀλλ' ἐπὶ τοῖς ἐναντίοις. καὶ ὧν βοήθειαι μή εἰσιν ἢ μὴ ῥᾴδιαι,

= ت . ع . ١٣٠ ا ٥ ــ ٧ : فجميع المخوفات قد تكون مخوفة بالأَكثر إذا كان الفساد فيها مما لا يستطاع إصلاحه وتلافيه ، لكنها من اللائى تقدر على الفساد بالكلية وإن لم تكن فى تلك أنفسها ، ولكن فِي الأَضداد . واللائى ليست فيهن نصرة .

٢) أرسطو ، ٢ ، ٥ ، ١٢ (١٣٨٢ ب ٢٦ ــ ٢٧) : ὡς δ' ἁπλῶς εἰπεῖν, φοβερά ἐστιν ὅσα ἐφ' ἑτέρων γιγνόμενα ἢ μέλλοντα ἐλεεινά ἐστιν.

= ت . ع . ١٣٠ ا ٧ــ٨ : وجماع القول إن المخوفات من كل اللائى قد حدثن على آخرين أو يتوقع أن يحدثن أو هن من المحزنات .

إن الخوف هو توقع المرء أن يمسه شر مفسد .[١] وهذا معلوم بنفسه . فإنه ليس أحد يظن أنه لا يناله شر فيخاف أصلا ، ولا إن ظن بالشرور أنها لا تناله يخاف أصلا منها . ولا يخاف أصلا من الناس الذين يظن بهم أنه لا يناله منهم شر أصلا . ولا يخاف أيضا فى الوقت الذى لا يظن أنه يلحقه فيه شر . وإذا كان ذلك كذلك ، فالخوف ضرورةً إنما يكون للذين يظنون أنهم تنالهم شرور ، ومن الشرور التى يظنون أنها تنالهم ، وعند الناس الذين يظنون أنهم ينالونهم بذلك ، وفى الوقت الذى يظنون لحوق الشر لهم وتأثيره فيهم[٢] . وإذا كان الخائفون هم هؤلاء بالجملة ، فمن البيّن أن الذين يظنون أنهم لا ينالهم شر هم المصححو الأبدان ، الحسنة

---

٢ ــ شر : شىء ف

٩ ــ انهم : أنه ل ‖ المصححو : المصححون ف

---

١) انظر ص ٣١٥ من كتابنا هذا

٢) أرسطو ، ٢ ، ٥ ، ١٣ (١٣٨٢ ب ٣٠ ــ ٣٣) : εἰ δή ἐστιν ὁ φόβος μετὰ προσδοκίας τινὸς τοῦ πείσεσθαί τι φθαρτικὸν πάθος, φανερὸν ὅτι... οὐδὲ ταῦτα ἃ μὴ οἴονται παθεῖν...

= ت.ع ١٣٠ أ ١٠ ــ ١٤ : فالخوف يكون مع توقع المرء لأن يمسه ألم مفسد ، وهو يعلم أنه ليس من أحد يظن أنه لا يمسه شىء فيخاف ، ولا يخاف اللائى لا يظن أنها تمسه ، ولا من الذين يظن أنه يمسه منهم شىء ، ولا فى الوقت الذى لا يظن ذلك . فالخوف لا محالة للذين لا يظنون أنهم يألمون ، ومن الذين يظنون أنهم يألمون منهم ، وفى اللائى يظنون أنهم يألمونها ، وفى الوقت الذى يظنون أنهم يألمون فيه.

أحوالهم جدا من قبل الأشياء التى من خارج . والذين يظنون أيضا بأنفسهم أنهم بهاتين الحالتين وإن لم يكونوا كذلك ، أعنى صحة البدن وموافقة الأشياء التى من خارج وحسن أحوالهم بها .

قال :

ولذلك ما يوجد هذا الصنف من الناس شتامين جائرين متهورين . وسبب هذا الظن يكون إما فى الصحة فمن الشباب والشدة ، وذلك أن الشاب والشديد يظن بنفسه أنه مصحح ، وإن لم يكن كذلك ؛ وإما فى حسن الحال من قبل الأشياء التى من خارج ، فيعرض هذا/الظن من أمرين ١٦٩ ب أيضا : من العدة ومن كثرة الأصحاب[1] . وأضداد هؤلاء هم الذين قد

---

١ ـ يظنون أيضاً : ايضاً يظنون ف ٩ ـ هم : فهم ف

---

١) أرسطو ، ٢ ، ٥ ، ١٤ (١٣٨٢ ب ٣٥ ـ ١٣٨٣ ا ٣) : οὐκ οἴονται δὲ παθεῖν ἂν οὔτε οἱ ἐν εὐτυχίαις μεγάλαις ὄντες καὶ δοκοῦντες, διὸ ὑβρισταὶ καὶ ὀλίγωροι καὶ θρασεῖς (ποιεῖ δὲ τοιούτους πλοῦτος ἰσχὺς πολυφιλία δύναμις)

= ت . ع . ١٣٠ ا ١٤ ـ ١٦ : فمن الذين لا يظنون أنهم يألمون أو يمسهم شىء المخصون ، الحسنة حالهم ، أو الذين يظنون بأنفسهم ذلك ، ولذلك ما يوجدون شتامين متهاونين حديدين . وقد يحدث مثل هذا من اليسار والشدة والقوة وكثرة الأصدقاء .

نجد فى الأصل اليونانى δύναμις القوة ونجد فى مخطوط الأورغانون « الغرة » ولا شك أنها تصحيف لكلمة القوة . ولكن قارن طبعة بدوى ، ٩٩ : العزة . ولاحظ أن ابن رشد يشير إلى القوة وهى قراءة قريبة من تلك التى نجد فى مخطوط الأورغانون .

انظر ابن سينا ، الخطابة ، ١٣٩ : والذين لا يخافون هم المثرون المتمكنون من العدد =

أشعروا أنفسهم أنهم يلقون كل بلاء ، فهم ضعفاء عند الشرور المتوقعة كضعف الذين نزل بهم الشر بالفعل ، ولكن على حال ؛ فهؤلاء يوجد لهم رجاء فى الخلاص ، فهم يسعون فى حصوله [1] . ومن العلامة الدالة على ذلك أنهم يحتاجون عند الخوف إلى المشاورة . و ليس أحد يستشير فيما لا يخاف ، ولا فيما يخاف ولا يرجو الخلوص منه [2] . ولذلك حَدُّ الخوف الذى يكف به الخائف عن الفعل الذى قصد به كفه عنه هو الخوف الذى يقترن به رجاء الخلوص من ذلك الشر المخوف ، وهو الخوف الذى ينتفع به فى هذه

---

٤ ـ يستشير : يستشير فـ

٥ ـ الخلوص : الخلاص ل

= والأعوان ، ولذلك ما تراهم شتامين ، صخابين ، مستخفين بالناس . مستعلين ، وخصوصاً فى سن الشباب وصحة البدن وقوته ، ووفور الشيعة وكثافة الرفقة .

نجد فى مخطوط الأورغانون ، ٣٠ أ ١٦ : اليسار ونجد فى هامشه : نسخة : الشباب ومع أن بالأصل اليونانى πλοῦτος اليسار ، إلا أن تلخيص ابن رشد وتعليق ابن سينا يظهران أنهما وجدا فى نسختيهما : الشباب .

١) أرسطو ، ٢ ، ٥ . ١٤ (١٣٨٣ أ ٣ ـ ٦) : οὔτε οἱ ἤδη πεπονθέναι πάντα νομίζοντες τὰ δεινά... περὶ οὗ ἀγωνιῶσιν.

= ت . ع ٣٠ أ ١٦ ـ ١٨ : وليس كالذين قد أشعروا أنفسهم سيلقون كل بلاء . فهم ضعفاء عند الأمر المتوقع . كمثل الذين قد تعجلوا العقوبة . ولكن إذا كانوا على شىء من الرجاء للخلاص ، يجاهدون عنه .

٢) أرسطو ، ٢ ، ٥ ، ١٤ (١٣٨٣ أ ٦ ـ ٨) : σημεῖον δέ· ὁ γὰρ φόβος βουλευτικοὺς ποιεῖ, καίτοι οὐδεὶς βουλεύεται περὶ τῶν ἀνελπίστων

= ت. ع ٣٠ أ ١٨ : ومن العلامات أن الخوف يصيرهم إلى المشاورة. وليس أحد يستشير بما لا يتوقع .

فى مخطوط الأورغانون نجد « وهن » بدلا من (ومن) ولكن هذا خطأ .

الصناعة ، أعنى الذى ينبغى للخطيب أن يمكنه فى نفس الذى يريد أن يخيفه ، أعنى الحاكم أو السامع . وذلك إذا أثبت عندهم أنهم ممن ينالهم الشر أو تصيبهم المصائب من خصمه ، مثل أن يقول لهم : إن آخرين قد لقوا ذلك منه من نظرائهم وأشباههم، وإنه كثيرا ما تلقى الشرور من الأشياء التى لا يظن بها أنها شرور ، أو من الشرور التى يظن بها الإنسان أنها لا تناله ، أو من الناس الذين لا يظن بهم ذلك ، أو فى الوقت الذى لا يظن ذلك فيه ، وما أشبه هذا من الأقاويل(١).

فقد تبين من هذا القول ما هو الخوف والأمور الفاعلة له والناس المستعدون لهذا الانفعال.

القول فى الشجاعة

قال :

وقد ينبغى أيضا أن نخبر ما هى الشجاعة وما الأشياء الفاعلة لها وأى

٤ – منه : سقطت من ل ‖ تلقى : يلقى ف ٥ – أو : و ف
٧ – الأقاويل : الأقوال ف ١٢ – هى : سقطت من ف

١) أرسطو ، ٢ ، ٥ ، ١٥ (١٣٨٣ ا ٨ – ١٢) : ὥστε δεῖ τοιούτους παρασκευάζειν, ὅταν ᾖ βέλτιον τὸ φοβεῖσθαι αὐτούς, ὅτι τοιοῦτοί εἰσιν οἷοι παθεῖν· καὶ γὰρ ἄλλοι μείζους ἔπαθον·... καὶ τότε ὅτε οὐκ ᾤοντο.

= ت . ع . ٣٠ ا ١٩ – ٢٢ : فقد ينبغى إعداد هذا ونحوه حتى ينتفع بالتخويف ، أعنى أن يثبت عندهم أنه ممن يمسه الألم أو تصيبه المصائب وأن أخرين أيضا قد لقوا العظائم ، وأن أشباههم ونظراءهم قد يلقون الشدائد كثيرا من الذين لم يكونوا يظنون بهم واللائى لم يكونوا يظنون وفى الوقت الذى لم يكونوا يظنون .

الأَحوال هى الأَحوال التى إذا وجدت فى الناس كانوا بها مستعدين لقبول هذا الانفعال ، أَعنى شجعانا .

قال :

والشجاعة والأَمن هما ضد الخوف ، وهما يكونان مع تخيل أَو توهم لرجاءِ الخلاص الذى كأَنه بالقرب ، وتوهم المخوفات إما مفقودة أَلبتة وإما بعيدة الوقوع[1] . وتوهم الأُمور المشجعة أَنها منه بالقرب مما يشجع . وأَعنى بالمشجعات العدة التى تلقى بها المخوفات الواردة . ثم أَن يتوهم أَيضا الردع والنكير على الذى يخافه فى الشيءِ الذى يخافه فيه مما يشجع . وكذلك أَن يتوهم أَن له أَعوانا كثيرة وقوما عظاما يمنعون أَن يُنال بشر . ومما يشجع الإنسان ويؤمنه أَن يكون لا ظالما فيخاف المكافأَة على الظلم ، ولا مظلوما فيخاف تكرر الظلم عليه[2] . ومما يؤمنك من الإنسان أَو من ناس بأَعيانهم

---

١) أَرسطو ، ٢ ، ٥ ، ١٦ (١٣٨٣ا ١٦–١٩) : τό τε γὰρ θάρσος ἐναντίον τῷ φόβῳ καὶ τὸ θαρραλέον τῷ φοβερῷ· ὥστε μετὰ φαντασίας ἡ ἐλπὶς τῶν σωτηρίων ὡς ἐγγὺς ὄντων, τῶν δὲ φοβερῶν ἢ μὴ ὄντων ἢ πόρρω ὄντων

= ت . ع . ٣٩ا ٢٤–٢٥ . فالشجاعة ضد الخوف ، وهى تكون مع تخيل أَو توهم لرجاءِ الخلاص ، كأَنه بالقرب ، وتوهم المخوفات إما مفقودة أَلبتة ، وإما بعيدة .

ابن سينا ، الخطابة ، ١٣٩ : فأَما الشجاعة : فهى ملكة يكون بها الإنسان حسن الرجاءِ للخلاص ، ومستبعدا لوقوع المكروه . وكأَن المكروه عند الشجاع غير موجود ، أَو بعيد .

٢) أَرسطو ، ٢ ، ٥ ، ١٧ (١٣٨٣ا ١٩–٢٢) : ἔστι δὲ θαρραλέα τά τε δεινὰ πόρρω ὄντα καὶ τὰ θαρραλέα ἐγγύς. καὶ ἐπανορθώσεις ἐὰν ὦσι καὶ βοήθειαι, ἢ πολλαὶ ἢ μεγάλαι ἢ ἄμφω, καὶ μήτε ἠδικημένοι μήτε ἠδικηκότες ὦσι

= ت . ع . ٣٠ب (طبعة بدوى ، ٩٩–١٠٠) : والمشجعات أَيضا مما يكون بالقرب ثم توهم التقويم والتكثير إن كان موجودا ، أَو المعونات الكثيرة العظيمة (لا) ظالمين ولا مظلومين .

ابن سينا ، الخطابة ، ١٤٠ .

ألا يكون بينك وبينه نزاع ولا محاماة فى شيء ألبتة وسواء ظن بك أن لك قوة على المنازعة أو ليس لك قوة . ومما يؤمن من الإنسان الصداقة والإحسان المتقدم عليه فى الفعل أو الانفعال ، أعنى مثل إعطائه المال أو الرحمة عليه . ومما يؤمن من الإنسان الذى يخاف منه أن يكون ذلك الإنسان يفعل أفعال أهل الفضل أو أهل الشرف ويحب أن يذكر بها ، أو يفعل أفعال الصنفين جميعا[1] .

قال :

فأما الأحوال التى إذا كانت فى الناس كانوا بها شجعاء فأحدها أن يكونوا يظنون أنهم سيتلافون ويصلحون الشرور الواقعة بهم عند الإقدام على ذلك الشيء الذى يخافون من فعله وقوع الشر بهم وأنهم لا يألمون منه أو لا يهلكون ، أعنى من ذلك الشر الواقع بهم . ومنها أن يكونوا قد أشفوا مرارًا كثيرة على الشر العظيم وتخلصوا منه ، فإن هذا مما يشجعهم على الشر المخوف[2] .

٣ـ عليه : إليه ل   ٨ ـ أفعال : فعل ف

١٠ ـ منه : منها ف

١) أرسطو ، ٢ ، ٥ ، ١٧ (١٣٨٣ ا ٢٢ وما بعده) : ἀνταγωνισταί τε ἢ μὴ ὦσιν ὅλως, ἢ μὴ ἔχουσι δύναμιν, ἢ δύναμιν ἔχοντες ὦσι φίλοι ἢ πεποιηκότες εὖ ἢ πεπονθότες

= ت.ع . ٣٠ب : ولا منازعين أو مخاصمين.. كانوا متحابين على الشرف والفضل موجودة لهم ثم بزيادة ...

ابن سينا ، الخطابة ، ١٤٠

أخطأ المترجم فى نقل الجملة الأخيرة التى يتحدث فيها عن الفضل والشرف فأرسطو يشير إلى اتفاق المصالح والمنافع .

٢) أرسطو ، ٢ ، ٥ ، ١٨ (١٣٨٣ ا ٢٦ ـ ٢٨) : ἂν πολλὰ κατωρθωκέναι οἴωνται =

قال :

وقد يوجد الناس غير خائفين من الشرور المتوقعة ولا مكترثين بها على جهتين : إحداهما أن يكونوا لم يجربوا ذلك الشيء المخوف ، أعنى أن يكونوا غير عالمين به . والجهة الثانية : أن يكونوا مجربين له عالمين به ، وذلك بيّن مما يعرض عند ارتجاج البحر وهوله للراكبين له . فإن الذين لم يجربوا أهوال البحر يوجدون شجعانا فيه لجهلهم بعواقبه ، والذين لهم تجربة به يوجدون شجعانا أيضا عليه لما اطرد لهم من السلامة فيه[1] .

---

٥ – بين : سقطت من ف ‖ مما : فيما ف ٦ – فيه : سقطت من ل

٧ – شجعانا أيضا : أيضا شجعانا ل

=καὶ μὴ πεπονθέναι, ἢ ἐὰν πολλάκις ἐληλυθότες εἰς τὰ δεινὰ καὶ διαπεφευγότες ὦσιν = ت.ع. ٣٠ب (طبعة بدوى ، ١٠٠) : إذا كانوا فى كثير من الأمور يظنون أنهم يستصلحون أو لا يتلافون ، لا أنهم يألمون أو يعطبون ، أو كانوا مرارا كثيرة بعد أن قد أشرفوا على الشدائد يوجدون قد نجوا منها .

ابن سينا ، الخطابة ، ١٤٠ : والأمور التى يشجع عليها هى الأمور التى لا تبلغ الإتلاف ويتوقع فيها التلافى والأمور المكابدة مرارا عن خلاص .

من الواضح أن المترجم عبر عن المعنى المقصود بكلمة κατωρθωκέναι بكلمتين هما : « يستصلحون » و « يتلافون » . ولست أدرى ما الذى جاء بكلمة لا قبل « يتلافون » كما نجدها فى طبعة بدوى ، ١٠٠ . فإن كانت القراءة صحيحة ، فلا أضافها ناسخ لم يدرك أن يتلافون تترجم κατωρθωκέναι ، ومن الممكن أنه ظن أن الكلمة ترجمة لكلمة πεπονθέναι ، وعندئذ فلا بد من إضافة لا (μή) .

١) أرسطو ، ٢ ، ٥ ، ١٨ (١٣٨٣ ا ٢٨ – ٣٢) : διχῶς γὰρ ἀπαθεῖς γίγνονται οἱ ἄνθρωποι, ἢ τῷ μὴ πεπειρᾶσθαι ἢ τῷ βοηθείας ἔχειν, ὥσπερ ἐν τοῖς κατὰ θάλατταν κινδύνοις οἵ τε ἄπειροι χειμῶνος θαρροῦσι τὰ μέλλοντα, καὶ οἱ=

ومما يؤمن من الشر المخوف أن يكون غير مخوف عند شبيه الإنسان ونظيره ، أو عند من هو دونه ، وإن كان قد يظن أنه قد يتخطى الشر الدون ويعتمد الأرفع ، ولذلك قيل :

إن الرياح إذا ما أعصفت قصفت   عيدان نجد ولم يعبأن بالرَتَم[1] .

لكن المطرد هو الأول . والذين يظنون أنهم أفضل من الرؤساء المتسلطين عليهم فليس يخافون منهم . وكذلك الذين هم بالحقيقة أفضل والذين يساوونهم فى الفضل ليسوا بخائفين أيضا لهم . وكذلك الذين يظنون أنهم يفضلونهم فى الأشياء التى بها صح لهم التسلط والرياسة ، مثل كثرة المال وشدة البدن ونصرة الإخوان وأهل البلد وعدة الحرب إما كلها وإما

٤ ـ أعصفت : استعصفت ل

=βοηθείας ἔχοντες διὰ τὴν ἐμπειρίαν.

= ت. ع . ٣٠ب (طبعة بدوى ، ١٠٠) : وقد يكون الناس غير آمنين أو مكترثين على جهتين : إما بأن يكونوا لم يجربوا ، وإما بأن يكون لهم ظهر أو سند ، كالذى يعرض فى أهوال البحر . فإن الذين لم يجربوا هيج الأمواج شجعاء عندما يتوقع . وكذلك يكون الذين لهم سند وملجأ من أجل التجربة.

ابن سينا ، الخطابة ، ١٤٠ ـ ١٤١ : وما لم يجرب مشجوع عليه أيضا حين لا يتخيل عقباه . وقد يشجع على المخوف المجرب ، إذا صودف فيه سند يعول على كفايته ، كمن يشجع على ركوب البحر مستنيما إلى الربان الحصيف ...

لاحظ الخطأ الذى ورد فى طبعة بدوى ، ١٠٠ ، إذ نجد لم يحزنوا بدلا من لم يجربوا (μὴ πεπειρᾶσθαι)

١) الرتمة بفتحتين ضرب من الشجر والجمع رتم (مختار الصحاح) .

النفيسة الخطيرة منها[1] عند تلك الأُمة . فإن ذلك يختلف . ومما يشجع
ويؤمن ألّا يوجد / المرءُ ظالما لأَحد إلا لعدوه ظلما يخيف به عدوه فقط . ١١٧٠
وبالجملة : فالصنف من الناس الذين يكونون على حال جميلة فيما بينهم وبين الله آمنون. وكذلك الذين يكونون على حال جميلة فيمابينهم وبين الناس. وكذلك من كان عند الناس بهذه الحال ربما يتوسم فيه من العلامات الدالة على حسن الحال عند المعاملة . والذين تكون أَحوالهم جميلة عند أَصحاب الأَلسنة ، أَعنى المتسلطين بأَلسنتهم ، كالخطباءِ والشعراءِ ، وعند العقلاءِ فهم أَيضا غير خائفين ، لأَنهم إذا كانوا آمنين عند هؤلاءِ ، فأَحرى أَن يكونوا آمنين عند غيرهم

قال :

والغضب أَيضا مما يشجع . ومما يشجع الانسان ويبعث غضبه أَن يكون مظلوما لا ظالما. والمظلوم إنما يشجع لمكان الغضب ، ولما يعتقد من أَن الله تعالى

---

١ ـ يختلف : مختلف ل ٢ ـ يخيف : يخوف ل ‖ فقط : سقطت من ف .

٤ ـ ٥ ـ على حال جميلة . . . وكذلك من كان : سقطت من ف .

٥ ـ ربما : بما ف ‖ يتوسم : يتوهم ف ٦ ـ أَصحاب : اصخاب ل

---

١) أَرسطو ٢ ، ٥ ، ٢٠ (١٣٨٣ب ١ ـ ٣) : ταῦτα δ' ἐστὶ πλῆθος χρημάτων καὶ ἰσχὺς σωμάτων καὶ φίλων καὶ χώρας καὶ τῶν πρὸς πόλεμον παράσκευῶν, ἢ πασῶν ἢ τῶν μεγίστων.

= ت . ع . ٣٠ب (طبعة بدوى ، ١٠٠) : كثرة المال وشدة البدن ونصرة الإخوان وأَهل البلد وعدة الحرب : إما كلها ، وإما النفيسة الخطيرة منها .

نقل ابن رشد هذا كله من الترجمة العربية نقلا حرفيا .

ناصرٌ للمظلومين . ومما يشجع على فعل الشىء أن يظن الإنسان أنه لا يلقى عليه شرا ، وإن لقى ، أنه يقاومه ويتلافى إفساده[1] .

قال :

فأما المشجعات والمخوفات فقد قيل فيها بالكفاية .

القول فى الحياء والخجل

قال :

فأما أىّ الأشياء هى التى منها يستحى أوْ لا يستحى ، وعند من يكون الحياء من الناس وأى حالة فيها هى الحالة التى إذا كانت فى الإنسان عرض له هذا الانفعال ، فذلك يعلم مما نقوله .

فليكن الخزى أو الاستحياء حزنا أو اختلاطا يعرض عن وقوع الشرور التى تصير المرء غير محمود ، إما فى الحال الحاضرة وإما فيما سلف وإما فيما يستقبل .

---

١ ــ الشئ : الشر ل

٢ ــ افساده : كذا فى المتن فى ف ، ل . ولكن : اسبابه تصحيح كتب فى هامش ل .

٨ ــ فيها : سقطت من ل || الحالة : الحال ل ٩ ــ نقوله : يقوله ف

---

١) أرسطو ، ٢ ، ٥ ، ٢١ ــ ٢٢ (١٣٨٣ب ٧ ــ ١٠) : θαρραλέον γὰρ ἡ ὀργή, τὸ μὴ ἀδικεῖν ἀλλ 'ἀδικεῖσθαι ἀργῆς ποιητικόν, τὸ δὲ θεῖον ὑπολαμβάνεται βοηθεῖν τοῖς ἀδικουμένοις. καὶ ὅταν ἐπιχειροῦντες ἢ μηδὲν ἂν παθεῖν μηδέ πείσεσθαι ἢ κατωρθώσειν οἴωνται. = ت . ع . ٣٠ب (طبعة بدوى ، ١٠١) : والغضب من الشجاعة ، ومن فاعلات الغضب ألا يظلم ، بل يُظلم . وقد يظن الله ناصرا للمظلومين . ثم إذا تقدموا فأيقنوا أنهم لا يلقون شيئا أو لا يمسهم شىء ، أو ظنوا أنهم يقومون ويتلافون المفسدات .

وأما الوقاحة فاستهانة وقلة ألم واكتراث بحدوث هذه بأعيانها ، أعنى التى يكون منها الحياء[1] .

وإذا كان هذا هو حد الاستحياء ، فبين أنه إنما يستحى المرء من هذا النحو ، أعنى مما كان من الشرور يظن قبيحا مستبشعا إذا ظهر عليه أو على من يعنى به . وكلما كان من هذا النحو فهو إما من فعل الشرارة ، وإما من فعل الرداءة . وأعنى بفعل الشرارة ما يلحق الغير منه مضرة ، مثل جحد الوديعة وركوب الظلم ؛ وأعنى بفعل الرداءة النقائص التى لا يلحق الغير

= ابن سينا ، الخطابة ، ١٤١ : ومن المشجعات اشتعال الغضب ، فإنه إذا حمى ، شجع الجبان وقوى الخوار وأخرج الإنسان إلى جانب الإقدام .ومما يوجب مثل هذا الغضب ظلم يقع على البرئ ، فإنه يحسن ظنه بنصرة الله إياه . وكذلك الثقة بأمن غائلة الإقدام أو بزيادة المنفعة فيه على المضرة أو اعتراضها للتلافى .

١) أرسطو ، ٢ ، ٦ ، ٢ (١٣٨٣ب ١٣–١٧) : ἔστω δὴ αἰσχύνη λύπη τις ἢ ταραχὴ περὶ τὰ εἰς ἀδοξίαν φαινόμενα φέρειν τῶν κακῶν, ἢ παρόντων ἢ γεγονότων ἢ μελλόντων, ἡ δ'ἀναισχυντία ὀλιγωρία τις καὶ ἀπάθεια περὶ τὰ αὐτὰ ταῦτα.

= ت . ع . ٣٠ب (طبعة بدوى ، ١٠١) : فليكن الخزى والاستحياء حزنا أو اختلاطًا فيما كان من الشرور يجعل المرء غير محمود : إما من قرب ، وإما فيما سلف ، وإما فيما يتوقع وأما الوقاحة فصغر النفس أوتهاون وقلة ألم أو اكتراث لهذه بأعيانها

ابن سينا ، الخطابة ، ١٤٢ : إن الخجل والاستحياء حزن واختلاط بسبب شر يصير به الإنسان مذموما ، سواء سلف وقوعه ، أو حضر ، أو يتوقع . والوقاحة خلق يحتقر معه الإنسان فوات الحمد ويستهين بانتشار الذم

منها فى الأكثر مضرة مثل إلقاء السلاح والفرار جبنا وخوفا[١].

قال :

ومن الشرور القبيحة التى يستحى منها معاشرة الذين لا ينبغى أن يعاشروا ، وحيث لا ينبغى أن يعاشروا. والذين لا ينبغى أن يعاشروا هم ذوو الشرارات وذوو الأخلاق الدنيئة . ومن الشنيع أيضا الذى يستحى منه الاكتساب من الأمور الحقيرة أو المستقبحة أو من الضعفاء كالذى يرزأ[٢] من المساكين أو من الأموات[٣].

---

١) أرسطو ، ٢ ، ٦ ، ٣ (١٣٨٣ ب ١٧ – ٢١) : εἰ δή ἐστιν αἰσχύνη ἡ ὁρισθεῖσα, ἀνάγκη αἰσχύνεσθαι ἐπὶ τοῖςτοιούτοις τῶν κακῶν ὅσα αἰσχρὰ δοκεῖ εἶναι ἢ αὐτῷ ἢ ὧν φροντίζει' τοιαῦτα δ'ἐστὶν ὅσα ἀπὸ κακίας ἔργα ἐστίν, οἷον... καὶ τὸ ἀποστερῆσαι παρακαταθήκην ἢ ἀδικῆσαι· ἀπ' ἀδικίας γάρ

= ت . ع . ٣٠ب ٢٣ – ١٣١ ٣ : فإن كان الخزى أو الاستحياء هو هذا الذى حُد ، فإنما يخزى المرءُ لا محالة من هذا النحو ، أعنى كل ما كان من الشرور يُظن قبيحا مستبشعا إذا حدث عليه أو على من يُعنى به . فكل ما كان من هذا النحو فهو من فعل الشرارة أو الرداءة ، وذلك مثل طرح الترس والهرب جبنا وخوفا ، وكسر الوديعة وركوب الظلم .

٢) رزأ : رزأ فلان فلانا إذا برِه . ورزأه ماله ... أصاب من ماله شيئا (لسان العرب) .

٣) أرسطو ، ٢ ، ٦ ، ٥ (١٣٨٣ب ٢٣ – ٢٥) : καὶ τὸ κερδαίνειν ἀπὸ μικρῶν ἢ αἰσχρῶν ἢ ἀπὸ ἀδυνάτων, οἷον πενήτων ἢ τεθνεώτων.

= ت . ع . ١٣١ ٤ – ٥ : ومن الجشع أيضا : الانتفاع من الأمور اليسيرة أو المستقبحة أو الضعفاء كالذى يرزأ من المساكين أو من الأموات .

لاحظ الخطأ الذى وقع فى طبعة بدوى ، ١٠٢ ، إذ نجد (المستقيمة) بدلا من المستقبحة ἀπ' αἰσχρῶν ولاحظ أيضا التغيير الذى لا مبرر له فى طبعة بدوى ، الموضع نفسه ، إذ نجد «يُرْبى» بدلا من «يرزأ» . مع أن القراءة واضحة فى مخطوط الأورغانون .

قال :

ومن هذا يقال فى المثل : ولو من الميت أكفانه . وهذا كله من قبح المكسب واللؤم[١] .

ومن الخلق التى يُستحى منها أن يكون الانسان موسرا ولا ينتفع من ماله بشىء . وإن انتفع فنفع يسير . ومن ذلك أن يَسئَل المقلين ويحتاج[٢] منهم وأن يتسلف أيضا حيث لا يصلح به وأن يكون إذا وعد إنسانا بشىء فتقاضاه ذلك الشىء سألَه هو أيضا حاجة ليدفعه بذلك عن تقاضى ما وعده .وعكس هذا ، أعنى إذا سُئل شيئا ما تقاضى هو السائل ما كان قد وعده به ليدفع عن نفسه السؤال . ومما يستحى منه أن يمدح الإنسان المرءَ عندما يرى ذلك الإنسان مقتدرا على قضاءِ الحوائج ولا يمدحه فى غير ذلك الوقت ، بل إذا خاب رجاؤه ربما قلب فى ذمه[٣] .

٢– وهذا : هذا ل   ٥ - فنفع يسير : فنفعا يسيرا ل

٧– هو أيضا : أيضا هو ل

---

١) أرسطو ، ٢ ، ٦ ، ٥ (١٣٨٣ب ٢٥–٢٦) : ὅθεν καὶ ἡ παροιμία, τὸ κἂν ἀπο νεκροῦ φέρειν· ἀπὸ αἰσχροκερδείας γὰρ καὶ ἀνελευθερίας. = ت. ع . ١٣١ ٥–٦ :
وفى هذا يقول المثل : ولو من الميت أكفانه . فهذا من قبح المكسب واللؤم .
لاحظ الخطأ الذى وقع فى طبعة بدوى ، ١٠٢ ، إذ نجد «وَلَع» بدلا من (ولو) مع أن القراءة واضحة جدا فى مخطوط الأُورغانون .

٢) فى الأَصل : يحتاج ، ولكن فى الترجمة العربية يمتاح ، والفرق بين اللفظين فى الكتابة بسيط ، وربما كانت يمتاح هى القراءة الصحيحة هنا .

٣) أرسطو ، ٢ ، ٦ ، ٦–٧ (١٣٨٣ب ٢٦–٣١) : καὶ τὸ μὴ βοηθεῖν δυνάμενον εἰς χρήματα, ἢ ἧττον βοηθεῖν. καὶ τὸ βοηθεῖσθαι παρὰ τῶν ἧττον εὐπόρων. καὶ δανεῖζεσθαι ὅτε δόξει αἰτεῖν, καὶ αἰτεῖν ὅτε ἀπαιτεῖν, καὶ ἀπαιτεῖν ὅτε αἰτεῖν, καὶ ἐπαινεῖν ἵνα δόξῃ αἰτεῖν, καὶ τὸ ἀποτετυχηκότα μηδὲν ἧττον.=

قال :

ومما يُستحى منه التملق وهو قريب من أن يكون مدحا ، وذلك مثل أن يمدح المرء بأكثر مما فيه ، أو يخرج المساوئ والنقائص فى صور الفضائل ، أو يجد إنسان وجعًا أو مصيبة فيظهر أنه أشد تألما منه وأشد حزنا ، وما أشبه ذلك مما هو من هذا النحو ، أعنى من علامات التملق(١) . ومما يُستحى

= πάντα γὰρ ἀνελευθερίας ταῦτα σημεῖα = ت. ع . ١٣١ ٦-٨ : وألا ينفع بالمال أو ينفع نفعا يسيرا ، وأن يمتاح من المقلين وأن يسلف حين لا يحسن به ، ويَسئل إذا تقوضى ، ويتقاضَى إذا سُئل ، ويمدح حيث يطمع أن يسئل ، وإن خاب ظنه لم يقصر ، وكل هذا من علامات اللؤم أو الدناءة .

ابن سينا ، الخطابة ، ١٤٢ : والتقتير مَع اليسار ، ومسئلة المعسرين ، و الاستسلاف حيث يقبح ، ومعارضة المستميح بالاستماحة ، ومقابلة المجتدى بالتقاضى ... ومن ذلك المدح للطمع ، والذم عند الاخفاق .

لاحظ الخطأ الذى ورد فى طبعة بدوى ، ١٠٢ ، إذ نجد « عنه » بدلا من « ظنه » ، مع أن القراءة فى مخطوط الأورغانون واضحة جدا . ثم إنه لا ضرورة إلى تغيير « يسلف » إلى يستلف .

١) أرسطو، ٢، ٦، ٨ (١٣٨٣ب٣٢-٣٥) :τὸ δ'ἐπαινεῖν παρόντας, κολακείας καὶ τὸ τἀγαθὰ μὲν ὑπερεπαινεῖν τὰ δὲ φαῦλα συναλείφειν, καὶ τὸ ὑπεραλγεῖν ἀλγοῦντι παρόντα, καὶ τἄλλα πάντα ὅσα τοιαῦτα· κολακείας γὰρ σημεῖα.

= ت. ع. ١٣١ أ ٨-١١ : فأما المدح فهو قريب من المتملق . فمن ذلك أن يكون المرءُ ينشر الفضائل بزيادة ، ويميت المساوئ . أو يظهر أنه أشد اغتماما بما يوجع ذلك ويمضه ، وسائر ما كان من هذا النحو كائنا ما كان فهو من علامات التملق .

أخطأ المترجم وسار وراءه ابن رشد ، فأرسطو يتحدث عن مدح الإنسان فى حضرته والتألم لأوجاعه فى حضرته .

لاحظ الخطأ الذى ورد فى طبعة بدوى ، ١٠٢ ، إذ نجد « قرب » بدلا من « قريب » ، ولكن القراءة واضحة فى مخطوط الأورغانون .

منه قلة الصبر عند الوجع أو الشدة ، مثل ما يعرض للشيوخ الذين يتخيلون أن بهم من ضعف الشيخوخة أكثر مما بهم ، ومثل ما يعرض للمترفين وذوى السلطان الذين يجزعون لمكان سلطانهم من أدنى شيء يصيبهم ، إذ كانوا يرون أنه لا ينالهم مكروه . وكذلك مَن سوى هؤلاء ممن هو أضعف منهم ، أعنى ممن يخيل إليه فى الضعف اليسير الذى به أن به ضعفا عظيما . فإن هذه الأحوال كلها مذمومة وهى من علامات الخور والمهانة . ومما يستحى منه أن يكون المرء يعير ويلوم من سواه بحسن الانفعال أو الفعل ، مثل أن يلومه على فعل السخاء أو على المحاماة عن أصدقائه أو على الإشفاق والرحمة[1] . ومن ذلك أيضا أن يمدح المرءُ

١ـ عند : على ل   ٥ـ أن به ضعفا عظيما : أنه ضعف عظيم ل.

---

١) أرسطو ، ٢ ، ٦ ، ٩ ـ ١٠ (١٣٨٣ب ٣٥ ـ ١٣٨٤ ا ٥) : καὶ τὸ μὴ ὑπομένειν πόνους οὓς οἱ πρεσβύτεροι ἢ οἱ τρυφῶντες ἢ οἱ ἐν ἐξουσίᾳ μᾶλλον ὄντες ἢ ὅλως οἱ ἀδυνατώτεροι· πάντα γὰρ μαλακίας σημεῖα. καὶ τὸ ὑφ᾽ ἑτέρου εὖ πάσχειν, καὶ τὸ πολλάκις, καὶ ἃ εὖ ἐποίησεν ὀνειδίζειν. μικροψυχίας γὰρ πάντα καὶ ταπεινότητος σημεῖα = ت . ع . ١٣١ ا ١١ـ١٤ : ثم من هذه الأشياء الشرور أن يكونوا غير صابرين على الوجع والشدة كالشيوخ أو المترفين أو ذى السلطان أو الذين هم أضعف فى الجملة . فكل هذا من علامات الخور والمهانة . وأن يكونوا يعيرون من سواهم كثيرا بحسن الألم وبحسن الفعل ، فهذا من علامات صغر النفس والضعف .

ابن سينا ، الخطابة ، ١٤٢ ـ ١٤٣ : ومن الفضائح الجزع على اليسير من الوجع أو الضر جزع المشايخ أو الكسالى أو المتسلطين أو الضعفاء . وكذلك تعيير المحسنين بأفعالهم أو انفعالاتهم فإن ذلك قبيح وفضول ، لأن ذلك علامة صغر النفس .

أخطأ المترجم وتبعه ابن سينا وابن رشد ، فأرسطو يتحدث عن عدم الصبر على مشاق يصبر عليها الشيوخ والمترفون وذوو السلطان ومن هم أقل منا قوة .

نفسه أو أن يعد منها بأشياء جميلة ، أو ينسب إلى نفسه أفعال غيره . فإن هذه كلها من علامات المخرقة [١].

١٧٠ب قال :

ومن هذه الأخلاق المذمومة التى ذكرناها يستدل على ما لم يذكر منها لأن لكل واحد من الشرور ومساوئ الأخلاق أفعالا وعلامات تدل عليه [٢] .

قال :

ومن المستقبح من الإنسان أن تكون أفعاله فى صورة ما هو قبيح وإن لم تكن قبيحة ، مثل أن يكون الإنسان من أهل بيت أو من أهل مدينة هم أهل قبائح ، فإن الانسان قد يلحقه من قبل هؤلاء مخاز وإن لم تكن له أشياء يخزى منها فى نفسه . ومما يعير به الإنسان أن يكون أشباهه من الناس يفعلون أفعالا جميلة ولا يشركهم هو فيها ، أعنى فى كلها أو

١– يعد : يعدد ل . ‖ بأشياء : أشياء ل   ٥– عليه : عليها ل .

٨– مثل : سقطت من ف .   ٩– مخاز : مخازى ف

---

١) أرسطو ، ٢ ، ٦ ، ١١ (١٣٨٤ أ ٥–٧) : καὶ τὸ περὶ αὑτοῦ πάντα λέγειν καὶ ἐπαγγέλλεσθαι, καὶ τὸ τἀλλότρια αὑτοῦ φάσκειν. ἀλαζονείας γάρ.

= ت . ع . ١٣١ أ ١٤–١٥ : وأن يصف المرءُ نفسه ويعد منها وأن ينسب إلى نفسه ما يكون (كتب فوقها : كان) من آخرين وهذا من علامات الزهو .

ابن سينا ، الخطابة ، ١٤٣ : وكذلك مدح النفس بالكذب والصلف وانتحال ما أظهره غيره من أثر ، فإن هذا من علامات الزهو .

٢) أرسطو ، ٢ ، ٦ ، ١١ (١٣٨٤ أ ٧ وما بعده) : ὁμοίως δέ καὶ ...

= ت . ع . ١٣١ أ ١٥–١٦ : وكذلك يستدل على جميع الأُخر ، لأن لكل واحد من الشرور ومساوئ الأخلاق أفعالا وعلامات .

أكثرها . وأعنى بالأشباه المتساوين فى الجنس والذين هم من مدينة واحدة ، والأتراب ، أعنى ذوى الأسنان المتقاربة ، والذين تجمعهم حالة واحدة : إما حلف ، وإما صداقة ، وإما غاية واحدة يقصدونها ؛ وبالجملة جميع الذين يستوون فى شىءٍ واحد ، مثل أن يكونوا أهل صناعة واحدة أو عمل واحد . وإنما كان ذلك كذلك ، لأن مباينة المرء من يساويه ومخالفته له قبيح مستنكر حتى فى العقوبات النازلة بهم والشرور التى تنالهم ، وذلك أن النكبة التى تنال مثلا أهل المدينة ، والغموم التى تنال الأصدقاء ، متى لم يشاركهم الإنسان فيها ، كان قبيحا به . وكذلك جميع الخيرات والشرور الباقية[1] .

٢ ـ حالة : حال ل

١) أرسطو ، ٢ ، ٦ ، ١١–١٢ (١٣٨٤ ا ٨ وما بعده) καὶ τὰ ὅμοια αἰσχρὰ καὶ ἀναίσχυντα. καὶ ἐπὶ τούτοις τὸ τῶν καλῶν ὧν πάντες μετέχουσιν ἢ οἱ ὅμοιοι πάντες ἢ οἱ πλεῖστοι, μὴ μετέχειν,- ὁμοίους δὲ λέγω ὁμοεθνεῖς, πολίτας, ἡλικιώτας, συγγενεῖς, ὅλως τοὺς ἐξ ἴσου- αἰσχρὸν γὰρ ἤδη τὸ μὴ μετέχειν, οἷον παιδεύσεως = ت. ع . ١٣١ ا– و١٦ – ٢١ : ثم من المستقبحين المذمومين أيضا الذين يشبهون هؤلاء ، وإن كانوا بلا مخازى . ومع هذا إن كانوا ـ وهم أشباههم ـ لا يشركونهم ـ كلهم أو أكثرهم فى الأمور الجميلة التى قد يشترك فيها كل ، وقد أعنى بالأشباه المتساوين فى الجنس ، وأهل المدينة الواحدة ، والأتراب ، وأهل الحرمة ، والذين يستوون بهم (فى الهامش : نسخة بينهم) فى الجملة . فإن المباينة وترك المشاركة لهؤلاء قبيح مستنكر ، ولو فى الأدب أو العقوبة ، وكذلك جميع الأخر .

أخطأ المترجم خطأً فاحشا ففصل καὶ τὰ ὅμοια عما قبلها وأضافها إلى ما بعدها ثم أضاف من عندياته : وإن كانوا بلا مخازى . ونلاحظ أن القراءة الموجودة بهامش مخطوط الأورغانون أدق وأكثر قربا من النص اليونانى . كما نلاحظ كذلك خطأ المترجم الذى نقل παίδευσις بالعقوبة وهى تعنى هنا التربية والتعليم . =

قال :

وجميع أفعال المخازى التى ذكرناها إنما تظهر فى هؤلاءِ الأصناف من الناس الذين عددنا ، وذلك فى الأكثر مثل الجشعين والخوارين وما أشبههم . وهذه الأفعال التى ذكرناها هى أفعال تصدر عن الشرارة وقبح الأخلاق ، ولا سيما إذا كان الإنسان من تلقاءِ نفسه هو السبب فيما كان من هذه الأفعال أو يتوقع أن يكون (١) .

قال :

وأما المخازى التى تلحق الإنسان مما يناله من غيره أو يذعن له أو تتصل به بأى وجه اتصل ، فكل ما كان مما يؤدى به إلى أن يهوى بها عند الناس وأن يعير به ، وذلك مثل جميع الهيئات البدنية القبيحة ، مثل أن تحلق لحيته ، أو يتزيا الرجل بزى المرأة ، ومثل جميع الفواحش التى تفعل بالنساءِ

٨– تتصل : يتصل ل ٩ – به : سقطت من ل

١٠ – البدنية : الدنية ل

= لاحظ أن ابن رشد لم يفهم قول الترجمة : أهل الحرمة : συγγενεῖς ، ومعناها ذوو الأرحام إذ يقول : والذين تجمعهم حالة واحدة .

١) أرسطو ، ٢ ، ٦ ، ١٢ (١٣٨٤ ا ١٤ – ١٦) : πάντα δὲ ταῦτα μᾶλλον, ἂν δι' ἑαυτὸν φαίνηται· οὕτω γὰρ ἤδη ἀπὸ κοκίας μᾶλλον, ἂν αὐτὸς ᾖ αἴτιος τῶς ὑπαρξάντων ἢ ὑπαρχόντων ἢ μελλόντων. = ت . ع . ٣١ ا ٢١ – ٢٣ : فكل هذه الصفات إنما ترى وتظهر بزيادة فى هذه الأصناف . وكل هذا مما قد وجب أنه من الشرارة ، ولاسيما إذا كان هو نفسه العلة فيما كان من ذلك أو يتوقع أن يكون .

سقط من الترجمة العربية ما يقابل ὑπαρχόντων أو ما هو كائن ، ولذا لا نجد له ذكراً فى تلخيص ابن رشد .

والصبيان . ومن هذا الفضيحة والهوان ، وأعنى بالفضيحة الاشتهار عند الناس بأمر قبيح ، وبالهوان مثل أن يزدرى به فيظلم أو يكون وحيدا لا ناصر له . ومن هذه الأشياء القبيحة التى يركبها الإنسان ويصبر عليها من غيره لمكان الطمع والجشع ، مثل الذين لا يبالون بأى وجه اكتسبوا المال من أوجه خسة المكسب . وسواء كانت هذه الأشياءُ لاحقة للإنسان باختيار منه أو بغير اختيار ، مثل فعل الفواحش بنساءِ الإنسان أو ولده ، فإنه يلحقه بذلك العار ، سواءٌ كان باختياره أو بغير اختياره . ومما يُستحى منه ألا يأْخذ الإنسان بثأره[1] .

---

١ — هذا : هذه ف　　　　٦ — أو (ولده) : و ل

---

١) أرسطو ، ٢ ، ٦ ، ١٣ (١٣٨٤ أ ١٦ — ٢٢) :

πάσχοντες δὲ ἢ πεπονθότες ἢ πεισόμενοι τὰ τοιαῦτα αἰσχύνονται ὅσα εἰς ἀτιμίαν φέρει καὶ ὀνείδη.. καὶ τὰ μὲν εἰς ἀκολασίαν καὶ ἑκόντα καὶ ἄκοντα.. ἀπὸ ἀνανδρίας γὰρ ἢ δειλίας ἡ ὑπομονὴ καὶ τὸ μὴ ἀμύνεσθαι.

= ت . ع . ٣١ ا ٢٣ — ٣١ب ٢ : فأما فيما يلقون أو يشكون أو يمسهم ، فكل ما كان من هذا النحو ، أعنى اللائى تؤدى إلى الهوان والعار . وذلك جميع ما كان من التجنيف (المصنف فى المخطوط ، والتصنيف فى طبعة بدوى ، ١٠٣) للبدن أو الأفعال الفاحشة . ومن هذا بحسب الفضيحة والهوان . واللائى يكن للشره والجشع إما بمشيئة وإما بلا مشيئة فإن كان منها ما يكون بالقهر لا بالمشيئة والصبر من الشجاعة لا من الجبن . وكذلك ألا يأخذ المرءُ بثأره .

ابن سينا ، الخطابة ، ١٤٣ : ... وكثير من الصبر جبن لا شجاعة ، وذلك مثل القعود عن الثأر .

لم يوفق المترجم فى نقل الجملة الأولى ولم يتنبه إلى أن أسماء الفاعل كلها لفعل واحد فى أزمنة مختلفة (مضارع

قال :

فهذه التى ذكرناها وما أشبهها هى الأحوال التى إذا كانت فى الناس استحيوا وخزوا منها ، وهى الأشياءُ التى تفعل الخزى والاستحياء .

لأن الخزى والاستحياء إنما يعرض للمرءِ إذا تخيل الأمر الذى يحمد عليه أو الأمر المحمود وأنه قد عدمه . ومن أجل أن الخزى إنما يكون من قبل تخيل عدم الحمد ، وكان عدم الحمد إنما يكترث منه إذا كان من قبل الفضلاءِ من الناس ، فبين أنه ليس يُستحى من كل أحد من الناس . وإذا كان الأمر كذلك ، فإنما يستحى المرءُ بالجملة من القوم الذين يألم بفقد مديحهم . وأحد هؤلاءِ هم الصنف من الناس الذين يتعجبون منك ويرون لك فضلا كبيرا ؛ وكذلك الصنف من الناس الذين تتعجب أنت منهم

وماض ومستقبل) . ولم يوفق فى ترجمة ἄτιμια بهوان إذ هى تعنى حرمان المرءِ من كل أو بعض حقوقه المدنية . أما ترجمة كلمة ὑπηρετήσεις فقد حرفت فى مخطوط الأُورغانون ، إذ أصبحت الجيم صادا . وهناك فى هامش المخطوط قراءة أُخرى : النصف ، وهى بدورها محرفة . قارن مادة جنف فى لسان العرب . وقد أخطأ المترجم فى نقل ἀκολασία بالشره والجشع ، إذ هى تشير إلى شىء غير المال . كما أخطأ المترجم خطأ فاحشا فى ترجمة ...ἀπὸ ἀνανδρίας γὰρ فهى تعنى أن عدم المقاومة والخضوع لمثل تلك الأفعال التى ذكرها فيما مر نتيجة طبيعية للجبن وعدم الشجاعة . ولكن يظهر أن المترجم قرأ ἀνδρία ووقف عند كلمة ὑπομονὴ وأتى بأداة نفى قبل كلمة δειλίας ، وعلى ذلك استطاع أن يقول إن الاحتمال أوالصبر ὑπομονὴ من الشجاعة لا من الجبن . هذا إذا كانت القراءة التى أختارُ صحيحة . أما أخذ الثأر فليس له ذكر فى هذا الموضع .

لاحظ الخطأ الذى وقع فى طبعة بدوى، ١٠٣ اذ نجد (يسألون) بدلا من يشكون (وإلا) من الجبن بدلا من لا من الجبن .

تستحى منهم ؛ والذين تحب أن يكرموك تستحى أيضا منهم[1] .

قال :

والذين لا يستخف بحمدهم فقد يحب أن يكونوا متعجبا منهم . وإنما يتعجب من كل من كان له خيرٌ ما من الخيرات الخطيرة النفيسة ، مثل المُلْك والحكمة ، أو يكون الذى يتعجب منه عنده خير من الخيرات التى يكون المتعجبون منه محتاجين إليها جدا جدا ، أو يحتاج إليها من هو رئيس

---

٣ – يكونوا : يكون ف   ٤ – من كل : + من كل ل

٦ – منه : منها ل || محتاجين : يحتاجون ل

---

١) أرسطو ، ٢ : ٦ ، ١٤ – ١٥ (١٣٨٤ ا ٢٤ ما بعده) :

ἐπεὶ δὲ περὶ ἀδοξίας φαντασία ἐστὶν ἡ αἰσχύνη, καὶ ταύτης αὐτῆς χάριν ἀλλὰ μὴ τῶν ἀποβαινόντων, οὐδεὶς δὲ τῆς δόξης φροντίζει ἀλλ' ἢ διὰ τοὺς δοξάζοντας,...

= ت . ع. ٣١ب (طبعة بدوى ، ١٠٣) : لأن الخزى هو للاحمد أو لعدم الحمد ، وبسبب هذا يكون الخزى ، لكنه ليس من أن ذلك كان ، لأنه (لا) أحد يعبأ بالحمد إلا من المحمودين فمن الاضطرار إذن أن يكون المرءُ يخزى من الذين هم فى حمد المتعجبين والذين يتعجب هو منهم والذين يحب أن يكون عجيبا عندهم . والذين يحب أن يكرموه .

ابن سينا ، الخطابة ، ١٤٣ : ثم الافتضاح أو الخزاية فى الجملة فإنه توهم لفوات الحمد وحلول الندم وانطلاق الألسنة فيه بالذم عند من يعبأ به ... فالمستحي منهم هم الذين يتعجب منهم أو يتعجبون هم من المستحي . ومن يؤثر المستحي أن يكون عجيبا عنده أو مكرما لديه .

ولاحظ الخطأ الذى وقع فيه المترجم إذ نقل ἀποβαινόντων بمن أن ذلك كان، ولكن معناها ما ينتج (النتائج) .

قال :

والاشياءُ القبيحة التى هى ظاهرة للأَبصار ، وفعلها علانية هى مما يخزى المرءُ منها أكثر من غيرها . ولذلك / يقال فى المثل : إنما الخزى فيما ١٧١ ا
تراه العين . وإذا كان الأَمر كذلك، فقد ينبغى أن يكون الاستحياءُ أكثر من الذين هم أَبدا حضور وبالقرب من الإنسان ، ومن الذين ينظرون إليه من أَجل أَنهم منه بمرأى العين . والذين لا يستحيون من هؤلاءِ فهم صنف مذمومون من الناس ، لأَنه معلوم أَن الذين يبصرون أَفعال الإِنسان فإِما يحمدون وإما يذمون. وتخيل عدم الحمد هو الذى يفعل الحياءَ كماتقدم.(١)

= ابن سينا ، الخطابة ، ١٤٤ : أَو يكون نظيراً له . فربما توخى من الوجه إلى النظير ما لم يتوخ إلى غيره . أَو يكون المستحي منه حصيفا معروفا بأَصالة الرأى ، أَو شيخا ، أَو أَديبا .

أَخطأَ المترجم ، ويظهر أَنه لم يحسن تقسيم الكلام فى المخطوط . والظاهر أَنه أَضاف οἱ ἐρῶντες المحبون ، إلى ما بعدها . وأَما فى الجملة التالية فلم يلاحظ المترجم أَن كلمة ἀληθευόντων تعود على τῶν φρονίμων ، فيكون المعنى أَن المرءَ يعنى بذوى اللب من قبل أَنهم صادقون .

وقد ورد خطأً فى طبعة بدوى ، ١٠٤ ، إذ نجد «يعينهم» بدلا من «يعنيهم» (φροντίζουσι)

١) أَرسطو ، ٢ ، ٦، ١٨ ـ ١٩ (١١٣٨٤ ا ٣٤ وما بعده) :

καὶ τὰ ἐν ὀφθαλμοῖς καὶ τὰ ἐν φανερῷ μᾶλλον. ὅθεν καὶ ἡ παροιμία, τὸ ἐν ὀφθαλμοῖς εἶναι αἰδῶ. διὰ τοῦτο τοὺς ἀεὶ παρεσομένους μᾶλλον αἰσχύνονται καὶ τοὺς προσέχοντας αὐτοῖς, διὰ τὸ ἐν ὀφθαλμοῖς ἀμφότερα. καὶ τοὺς μὴ περὶ ταὐτὰ ἐνόχους...

= ت . ع . ٣١ب (طبعة بدوى ، ١٠٤) : ثم اللائى هن ظاهرات للبصر، و اللائى هن علانية بزيادة يخزى منها . ومن ها هنا يقول المثل : «إنما الخزى فيما تراه العين» . فقد ينبغى أن يكونوا يخزون بزيادة من الذين هم أَبدا حضور وبالقرب ، ومن الذين ينظرون إليهم ، من أَجل أَنهما جميعا بمرأى العين . والذين ليسوا كذلك مذمومون معيبون ، لأَنه معلوم أَنهم يحمدون أَو يرون المخالفات .

قال :

والصنف من الناس الذين لا يسترسل المرءُ إليهم ويتحفظ منهم فقد يستحى منهم . وهذا الصنف هم الذين يعتقد الإنسان فيهم أنه ليس عندهم رأى يعبأ به ويعتمد عليه فى الأمر الذى أخطأ فيه أو يظن أنه أخطأ فيه ، حتى يكونوا هم الذين يسددونه إن أخطأ فيه أو يبصرونه ظنه . لأنه إنما يسترسل الإنسان فى أفعاله أو يبوح بها عند خواص الناس ، وهم إما الصنف من الناس الذى يعتقد فيهم أن عندهم تسديدا له وتقويما ، ولذلك لا يستحى المتعلم من استاذه ، وإما الأصدقاءُ الذين يطرح الإنسان معهم المؤونة . وإنما كان المرءُ يتحفظ ممن عدى هذين الصنفين أن يبوح لهم بقول أو يسترسل بحضرتهم فى فعل لأنهم يذمونه على ذلك ، حتى إنه إن باح بشىءٍ ظنه ، ولم يكن كما ظن ، اعتقد فيه أن ذلك الذى قد باح به قد فعله ، وفضحوه فى ذلك ، سواء كان ذلك الأمر كما ظن ، أو لم يكن . ولذلك كان

---

٧ ــ الصنف : صنف ف   ١١ ــ قد : سقطت من ل

= ابن سينا ، الخطابة ، ١٤٤ : وفضح العيان أشد من فضح الأثر ، وفضح الجهر أشد من من فضح السر ، والفضيحة عند الأقربين والمصاحبين أعظم من الفضيحة عند الأبعدين والمهجورين.

أخطأ المترجم فى نقل καὶ τοὺς μὴ περὶ... ، فهى لاتعنى أن الذين ليسوا كذلك مذمومون . ولكن أرسطو يقول إن المرءَ يستحي من أولئك الذين لا يتهمون بمثل ما اتهم به ، لأن من الواضح أن آراءهم مخالفة .

المظلوم لا يفصح بالشر الذى يتوقعه بالظالم إلا لهذين الصنفين من الناس ، أعنى الذين يعبأ بآرائهم ويعتمد عليها حيث يخاف الخطأ ، أو الأصدقاء[1] .

قال :

والصنف من الناس الذين يحفظون مساوئ الأخلاق وينهونه عن الخطأ مستحى أيضا منهم وممقوتون .

وكذلك الصنف من الناس الذين انتدبوا لبث مساوئ المعارف وخطئهم

---

١ – يفصح : يفضح ف ‖ بالشر : الشر ف ‖ بالظالم : الظالم ف ‖ لهذين : لأحد هذين ل
٤ – الأخلاق : الانسان ل

---

١) أرسطو ، ٢ ، ٦ ، ١٩ – ٢٠ (١٣٨٤ب ٢ – ٧) :

καὶ τοὺς μὴ συγγνωμονικοὺς τοῖς φαινομένοις ἁμαρτάνειν· ἃ γάρ τις αὐτὸς ποιεῖ, ταῦτα λέγεται τοῖς πέλας οὐ νεμεσᾶν, ὥστε ἃ μὴ ποιεῖ, δῆλον ὅτι νεμεσᾷ. καὶ τοὺς ἐξαγγελτικοὺς πολλοῖς· οὐδὲν γὰρ διαφέρει μὴ δοκεῖν ἢ μὴ ἐξαγγέλλειν. ἐξαγγελτικοὶ δὲ οἵ τε ἠδικημένοι διὰ τὸ παρατηρεῖν.

= ت . ع . ٣١ب ١٣ – ١٧ (طبعة بدوى ، ١٠٤) : ثم من الذين ليسوا بذوى رأى يعبأ به ويعتمد عليه فى الأمور التى قد يُظنون مخطئين فيها . لأن اللائى يفعلهن المرء ، إياهن يقول وبهن يبوح عند الخواص . حتى إنه وإن لم يفعل ، كان معلوما أن الذى باح به يفصح بذلك عندهم . ولا خلاف فى أن يظن أولا يظن إذا أفصح به وقال : يفصح المظلومون بالذى يترقبون أو يرصدون .

يقول أرسطو إن المرء يستحى من أولئك الذين لا يتهاونون إن أخطأ الإنسان ، لأن المرء لا يوبخ آخر لشىء هو نفسه يفعله . فإن وبخ رجل رجلا فمعنى ذلك أن الأول لم يفعل ما فعل الثانى . وكذلك يتحفظ الإنسان ممن يكثرون الثرثرة فلا فرق بين عدم التحدث عنه وبين عدم اعتباره خطأ . إذ لو كان خطأ لأكثروا من الحديث عنه . ومن أولئك الذين يحبون كثرة الكلام والتحدث إلى الناس المظلومون إذ هم دائما بالمرصاد .

كفعل المزدرين المستهزئين . وأعنى بالمزدرين المخسسين للإنسان ، وبالمستهزئين المحاكين له ، أعنى الذين يحاكون الشىء على جهة الازدراء به[٢] ، وهؤلاء ممقوتون مستحى منهم . واسم الحشمة أحق بهؤلاء الذين ذكرهم من اسم الحياء ، وذلك أن الحياء يكون ممن يظن به خيرا ، والحشمة تكون ممن

---

٢ ــ له : سقطت من ل

---

١) أرسطو ٢، ٦، ٢٠ (١٣٨٤ب ٩ ــ ١٣) :

καὶ οἷς ἡ διατριβὴ ἐπὶ ταῖς τῶν πέλας ἁμαρτίαις, οἷον χλευασταῖς καὶ κωμῳδοποιοῖς· κακολόγοι γάρ πως οὗτοι καὶ ἐξαγγελτικοί. καὶ ἐν οἷς μηδὲν ἀποτετυχήκασιν· ὥσπερ γὰρ θαυμαζόμενοι διάκεινται.

= ت . ع . ٣١ب (طبعة بدوى ، ١٠٤ ــ ١٠٥) : وذاكرو المساوئ أيضا إذا كانوا ينهونهم عن الخطأ . ثم الذين تفردوا لبث مساوئ المعارف وخطئهم كفعل المزدرين المستهزئين . فإن ذاكرى المساوىء هم أيضا مزدرون ساخرون . والذين لم يحقروهم فى شىء ألبتة ، فإنهم يحسبون أنهم عندهم بمنزلة المتعجب منهم . ولذلك ما قد يخزون أيضا من الذين احتاجوا إليهم فى شىء من قبل ، كالذين لم يصيروا بعد إلى أن لا يحمدوهم فى شىء . ومثل هولاء أيضا الذين يريدون أن يصادقوهم حديثا ، لأنهم إنما رأوا منهم الفضائل فقط . ... ثم من الذين يعرفونهم من قبل ولمْ يطلعوا منهم على شىء .

يقول أرسطو إن المرء يستحى من أولئك الذين ينفقون وقتهم فى البحث عن أخطاء جيرانهم ، مثال ذلك الساخرون وشعراءُ الكوميديا . لأنهم يحبون الثرثرة ويحبون التحدث عن العيوب . وكذلك يستحى المرءُ من الذين لم يطلبوا منهم شيئا عبثا ، فهنا نوع من التقدير والاحترام . ولهذا يبدو المرءُ متأثرا ، إذا طلب منه أحد شيئا للمرة الأولى . وذلك لبقاء حسن نظرتهم إليهم .. ومن هؤلاء الذين يسعون لمصادقة المرء فهم لايرون إلا فضائله ... أو المعارف القدامى الذين لا يعرفون شيئا ضدنا .

لاحظ الخطأ الذى وقع فى طبعة بدوى ، ١٠٤ ، إذ نجد (لفعل) بدلا من كفعل . قارن οἷον فى الأصل اليونانى .

يظن به شرا . ولهذا كان الحياءُ من أهل الشر ممزوجا بخوف .وممن يستحى المرءُ منهم الذين لم يحقروه قط فى شيءٍ لأَنه يحسب أنه عندهم بمنزلة المتعجب منه . وممن يستحى منه الذى احتاج إليك فى حاجة فقضيتها له ، لأَنه عندك ممن يمدحك ولا يذمك . ومن هؤلاءِ أيضا – أعنى الذين يستحى الإنسان منهم– الذين يريدون أَن يستحدثوا صداقة الإنسان ، لأَنهم فى هذه الحال إنما يعرفون منه الفضائل فقط فهو يستحى من أَن يقفوا على مخزى . ومن الذين يستحى منهم الذين لم يطلعوا للإنسان على شيءٍ يستحى منه .

قال :

ثم إنه ليس إنما يستحيون من هذه القبائح التى ذكرت ، بل ومن العلامات والدلائل التى تدل عليها . وذلك أَنه ليس من الزنا يستحيون فقط ، لكن ومن الدلائل التى تدل على الزنا . وكذلك ليس يستحيون من فعل الفواحش أَنفسها ، ولكن ومن النطق بها ، لأَن النطق بها علامة أَو دليل على فعلها [1]. فهؤلاءِ هم أَصناف الناس الذين يستحى منهم .

٥ –منهم : + هم ل ٩–ثم انه ليس : وليس ف

١٢ –ولكن : لكن ل

١) أَرسطو ، ٢ ، ٦ ، ٢١ (١٣٨٤ب ١٧ – ٢٠) :

αἰσχύνονται δὲ οὐ μόνον αὐτὰ τὰ ῥηθέντα αἰσχυντηλὰ ἀλλὰ καὶ τὰ σημεῖα, οἷον οὐ μόνον ἀφροδισιάζοντες ἀλλὰ καὶ τὰ σημεῖα αὐτοῦ. καὶ οὐ μόνον ποιοῦντες τὰ αἰσχρά, ἀλλὰ καὶ λέγοντες.

= ت . ع . ٣١ب ٢٤ – ٣٢ا ٢ : ثم قد يخزون ليس من هذه المخازى التى ذكرت فقط ؛ ولكن من العلامات والدلائل أَيضا . وذلك أَنه ليس من مواقعة النكاح يستحيون فقط ، ولكن من دلالات ذلك أَيضا وليس إذا ركبوا الفواحش فقط ، ولكن إذا نطقوا بها أَيضا .

لاحظ الخطأَ الذى ورد فى طبعة بدوى ، ١٠٥ ، إذ نجد موافقة بدلا من مواقعة ، مع أَن القراءة واضحة فى مخطوط الأُورغانون .

وأما الذين لا يستحى منهم فالذين يسترسل الإنسان إليهم ويطلعون على أمره . وهؤلاء صنفان : إخوان ومساعدون . فأما الإخوان فهم الذين يطرح معهم الإنسان فعل الجميل الذى هو جميل عند الجمهور من غير أن يكون بالحقيقة كذلك . وأما المساعدون فهم الذين يطرح معهم فعل الجميل بإطلاق كان جميلا فى الحقيقة أو فى بادى الرأى . ومن الذين لا يستحى الإنسان منهم الذين يستخف بهم ويستحقرهم ، لأنه لا يبالى باعتقادهم فيه كان خيرا أو شرا ولا ما يكون عنهم من مدح أو ذم ، كما ليس يستحى أحد من البهائم والأطفال(١) .

قال :

وليس استحياءُ المرءِ من معارفه ومن الأباعد استحياءً بجهة واحدة .

---

١ ـ الإنسان إليهم : اليهم الانسان ل

---

١) أرسطو ، ٢ ، ٦ ، ٢٢ ـ ٢٣ (١٣٨٤ب ٢٠ ـ ٢٤) :

ὁμοίως δὲ οὐ τοὺς εἰρημένους μόνον αἰσχύνονται, ἀλλὰ καὶ τοὺς δηλώσοντας αὐτοῖς, οἷον θεράποντας καὶ φίλους τούτων. ὅλως δὲ οὐκ αἰσχύνονται οὔθ' ὧν πολὺ καταφρονοῦσι τῆς δόξης τοῦ ἀληθεύειν (οὐδεὶς γὰρ παιδία καὶ θηρία αἰσχύνεται).

= ت . ع . ١٣٢ ٢ ـ ٤ : فأما من لا يخزون منه فالذين اطلعوا على أمرهم ، أعنى إخوانهم ومساعديهم . ثم لا يخزون ألبتة من الذين يستخفون بهم وبحمدهم لأنه لا يصدق الظن فيهم . فليس أحد يخزى من البهائم ومن الأطفال . .

فى مخطوط الأورغانون وفى طبعة بدوى ، ١٠٥ ، نجد مُسْعِديهم (مضبوطة فى طبعة بدوى) ؛ ولكن هنا خطأ والأفضل أن نقرأ (مساعديهم) كما فى الأصل اليونانى θεράποντας وفى تلخيص ابن رشد

وذلك أن الحياء الذى يكون بحضرة من يعرفك يكون مما هو فى الحقيقة قبيح ، وممن لا يعرفك يكون مما هو فى الظن والمشهور قبيح(١) .

فهؤلاءِ هم أصناف الناس الذين يستحى منهم والذين لا يستحى منهم .

وأما أصناف الناس الذين يوجد لهم هذا الانفعال كثيرا ، أعنى الحياء ، فمنهم الذين يعتقدون فى أنفسهم أنهم واحد من الأصناف الذين ذكرنا أنه يستحى منهم مثل المتعجب منهم . والمتعجبون الذين ذكرنا أنه يستحى منهم فإنه متى اعتقد إنسان فى نفسه أنه واحد من هذين بادر إليه الخجل من أدنى شىء مخافة أن ينقص فى عين الذى يتعجب منه ، إن كان يعتقد فى نفسه أنه يتعجب منه . وأما المتعجب من غيره فإنما يسارع / إليه الخجل ١٧١ب
بسبب أن المتعجب من كل شىءٍ يعظم عنده كل شىءٍ فهو يتأثر عن القبيح

---

٩ – يسارع : بكمارع ف

---

١) أرسطو ، ٢ ، ٦ ، ٢٣ (١٣٨٤ب ٢٤ – ٢٦) :

οὔτε ταὐτὰ τοὺς γνωρίμους καὶ τοὺς ἀγνῶτας, ἀλλὰ τοὺς μὲν γνωρίμους τὰ πρὸς ἀλήθειαν δοκοῦντα τοὺς δὲ ἄπωθεν τὰ πρὸς τὸν νόμον.

= ت . ع . ٣٢ أ ٤ – ٦ : ثم ليس خزيهم واستحياؤهم من معارفهم ومن لا يعرفهم بمعنى واحد . لكنهم يستحيون من معارفهم استحياء بالحقيقة ؛ فأما من الأباعد فمن جهة الظن فقط .

ابن سينا ، الخطابة ، ١٤٥ : فإن الاستحياء من المعارف بالحقيقة ، ومن الأجانب على سبيل الظن .

يدل التعبير اليونانى τὰ πρὸς τὸν νόμον على الأشياء التى جرت العادة والعرف على أن يستحى منها ، وقد لا تكون بالحقيقة كذلك .

لاحظ سقوط « من » بعد يستحيون من طبعة بدوى ، ١٠٥ .

اليسير ويخاف منه ما لا يخاف كثير من الناس . ومن هذا الصنف من الناس ، أعنى الذين يسرع إليهم الحياءُ ، الناس الذين يهوون أن يكونوا عند غيرهم متعجبا منهم . والذين يحتاجون إلى الناس فى ضرورات أحوالهم يستحيون كثيرا (١) .

قال :

وقد يسرع الحياءُ إلى الصنف من الناس الذين ليسوا بمحمودين فى الغاية ولا مذمومين ، لأنهم يخافون أن يسارع إليهم الذم . وهؤلاءِ هم محمودون بقدر ما ؛ فإن الحياءَ ليس يكون ممن ليس بمحمود أصلا (٢) .

قال :

والإنسان إنما يستحى أكثر ذلك حيث يكون الذين يستحى منهم

٣–ضرورات : ضرورة ل

---

١) أرسطو ، ٢ ، ٦ ، ٢٤ (١٣٨٤ب ٢٧ – ٣١) :

πρῶτον μὲν εἰ ὑπάρχοιεν πρὸς αὐτοὺς ἔχοντες αὔτως τινὲς οἵους ἔφαμεν εἶναι οὓς αἰσχύνονται. ἦσαν δ' οὗτοι ἢ θαυμαζόμενοι ἢ θαυμάζοντες ἢ ὑφ' ὧν βούλονται θαυμάζεσθαι, ἢ ὧν δέονται

= ت.ع. ١٣٢ ا ٦ – ٩ : فإن أول ذلك إن كان أُناس هم عندهم بمنزلة هؤلاءِ الذين ذكرنا أنهم يخزون منهم . فمن الذين ذكرنا المتعجب منهم والمتعجبون ، أو الذين يهوون أن يكونوا عندهم متعجبا منهم ، والذين يحتاجون إليهم فى مآربهم .

٢) أرسطو ، ٢ ، ٦ ، ٢٤ (١٣٨٤ب ٣١) : ἄδοξοι ὄντες = ت.ع. ١٣٢ ا ٩ : ثم الذين ليسوا غير محمودين ، فإن الخزى أيضا لايكون من غير المحمودين .

أخطأً المترجم العربى وتبعه ابن رشد فى فصل ἄδοξοι ὄντες عن الجملة السابقة : ثم إنه ليس فى الأصل اليونانى ما يقابل الجملة الثانية : فإن الخزى ...

ينظرون إليه(١) .

قال :

ولذلك لما أراد فلان أن تشتد أنفة فلان لرجلين مشهورين عندهم من قبل الخزى والعار الذى يلحقه فى التوانى فى المحاماة عن اليونانيين أوهمه أن اليونانيين قيام ينظرون إليه ولم يجْترئ أن يقول له إن هذا سيصل إلى اليونانيين ، وإنما فعل هذا لتشتد أنفته فى المحاماة(٢) . ولذلك ما كان ذوو

٣ـ تشتد : يشتد ف : يشد ل ‖ لرجلين مشهورين عندهم : سقطت من ل

٥ ـ أن (يقول) : بأن ل

---

١) أرسطو ، ٢ ، ٦ ، ٢٤ (١٣٨٤ب ٣٢) : καὶ οὗτοι ἢ ὁρῶντες

= ت . ع . ١٣٢ ا ١٠ : ثم حيث يرونهم .

٢) أرسطو ، ٢ ، ٦ ، ٢٤ (١٣٨٤ب ٣٢ـ٣٥) :

ὥσπερ Κυδίας περὶ τῆς Σάμου κληρουχίας ἐδημηγόρησεν. ἠξίου γὰρ ὑπολαβεῖν τοὺς Ἀθηναίους περιεστάναι κύκλῳ τοὺς Ἕλληνας, ὡς ὁρῶντας καὶ μὴ μόνον ἀκουσομένους ἃ ἂν ψηφίσωνται.

ت . ع . ١٣٢ ا ١٠ ـ ١٢ : وذلك أن بحق ما قال قودياس فى تفسيره عن المواريث التى لساموس : فإنه كان توهمه أن الأثنيين يظنون اليونانيين قياما حولهم ينظرون ، وليس أنه يبلغهم ما يختارون فقط. ولكن أنهم حضور بالقرب أيضا لكى يستحيوا من اليونانيين .

لايعرف شئ مطلقا عن كودياس (Κυδίας) هذا ؛ وعلى ذلك فلا نعرف متى استولى الأثينيون على بعض الأراضى فى جزيرة ساموس وقسموها فيما بينهم ، ولكن يغلب على الظن أن ذلك حدث فى سنة ٣٥٢ ق .م عندما أرسل الأثينيون مستعمرة إلى هذه الجزيرة بعد أن فتحها تيموثيوس Timotheus فى عام ٣٦٦ ق.م وقد ذكر هذا الفتح المؤرخ الرومانى كورنيليوس نيبوس فى سيرة تيموثيوس .

الأَنفة والحمية إذا امتعضوا لإنسان ما أَو لناس ما فى ضيم جرى عليهم يتشوقون إلى أَن يرى امتعاضهم الذين امتعضوا لهم حيث جرى عليهم ذلك الضيم وخاب ظنهم فى الظفر بالذى أَجرى عليهم ذلك الضيم ، أَعنى ضيم الذين ضيموا [1] .

قال :

وما أَعجب ما يظهر من ذوى الحمية والأَنفة عند الأَفعال التى يستحى منها وذلك فى الأُمور التى تلحقهم أَو تلحق آباءهم أَو تلحق من يتصل بهم ، وبالجملة من يستحيون بسببه وهم الناس الذين ذكرنا . وكذلك تظهر منهم الأَفعال العظيمة فى النصرة والمحاماة للذين ينسبون إليهم مثل المعلمين لهم أَو المشيرين عليهم أَو المسودين لهم وكل من يشبه هؤلاءِ ممن يحبون أَن يكرموه ، فما أَكثر ما يفعل ذوو الحمية والأَنفس الكبار فى أَمثال هذه المواطن ، ولا يغفلون عن شئ يوجب النصرة حتى [لا] يلحقهم عار من أَجل توانيهم فى ذلك . وأَكثر ما يكون هذا الفعل منهم إذا توهموا أَن أُولئك الذين امتعضوا لهم قيام ينظرون إليهم وأَنهم لا يزالون يترددون

٢ ــ الذين : الذى ل ٣ ــ ضيم : سقطت من ل

٩ ــ فى : من ل ١١ ــ الأَنفس : الانفاس ل

١٢ ــ يوجب : توجب ل || حتى : ف ، ل . ولكن المعنى يتطلب حتى لا

١٤ ــ وأَنهم : فإنهم ل

١) أَرسطو ، ٢ ، ٦ ، ٢٤ (١٣٨٤ب ٣٦ ــ ٣٧) :

διὸ καὶ ὁρᾶσθαι ἀτυχοῦντες ὑπὸ τῶν ζηλούντων ποτὲ οὐ βούλονται

= ت . ع . ٣٢أ ١٢ ــ ١٣ : ولذلك ما كان الذين دخلتهم الأَنفة والحمية يتشوقون إلى أَن يروهم حيث خاب ظنهم .

قلب المترجم المعنى رأساً على عقب وقد سار فى إثره ابن رشد .

بينهم ، فيتكرر الخزى والحياء منهم فيما توانوا فيه ووقعوا فيه من القبيح[1].

قال :

ولذلك لما قَدَّم ملك من ملوك التَّغَلُّب الذين كانوا فى اليونانيين قوما

---

١ — بينهم : منهم ل

---

١) أرسطو ، ٢ ، ٦ ، ٢٥ — ٢٧ (١٣٨٥ | ١ — ٩) :

καὶ ὅταν ἔχωσιν ἃ καταισχύνουσιν ἔργα καὶ πράγματα ἢ αὐτῶν ἢ προγόνων ἢ ἄλλων τινῶν πρὸς οὓς ὑπάρχει αὐτοῖς ἀγχιστεία τις. καὶ ὅλως ὑπὲρ ὧν αἰσχύνονται αὐτοί. εἰσι δ'οὗτοι οἱ εἰρημένοι καὶ οἱ εἰς αὐτοὺς ἀναφερόμενοι, ἢ ὧν διδάσκαλοι ἢ σύμβουλοι γεγόνασι, ἢ ἐὰν ὦσιν ἕτεροι ὅμοιοι, πρὸς οὓς φιλοτιμοῦνται· πολλὰ γὰρ αἰσχυνόμενοι διὰ τοὺς τοιούτους καὶ ποιοῦσι καὶ οὐ ποιοῦσιν. καὶ μέλλοντες ὁρᾶσθαι καὶ ἐν φανερῷ ἀναστρέφεσθαι τοῖς συνειδόσιν αἰσχυντηλοὶ μᾶλλον εἰσίν.

= ت . ع . ١٣٢ | ١٣ — ١٩ : فما أعجب ما يظهر من ذوى الحمية عند الأفعال التى يستحى منها أو الأمور التى هى لهم أو لآبائهم أو لبعض من يتصل بهم أو من يخزون بسببه فى الجملة : وهم هؤلاء الذين ذكرنا ، ثم الذين إليهم ينسبون ، أعنى الذين كانوا معلمين لهم مشيرين عليهم . وإن كان آخرون يشبهون هؤلاء ممن يحبون أن يكرموه ، فما أكثر ما يفعلون ولا يفعلون حتى يخزون بسبب هؤلاء ، وإذا كانوا يتوهمون أنهم سينظرون إليهم ، وأنهم يصيرون إلى أن يترددوا علانية بين معارفهم ، كانوا أشد استحياء .

لاحظ أولا أن ترجمة كلمة ὅλως فى هذه الجملة قد حرفت فى مخطوط الأُورغانون (وفى طبعة بدوى . ١٠٦) إلى شىء غير مفهوم ألبتة : فى الجهالة . ولاحظ أيضا الخطأ الذى وقع فى طبعة بدوى ، ١٠٦ ، إذ نجد (يظن) بدلا من يظهر ، مع أن القراءة واضحة فى مخطوط الأُورغانون ، كما أن « أو » تسربت إلى كلمة بسببه دون داع ، وهى طبعا غير موجودة فى الترجمة العربية فى مخطوط الأُورغانون .

منهم إلى القتل وكان فى جملتهم شاعر منهم ، قال لهم حين ستروا وجوههم واستحيوا من العار الذى لحقهم فى قتلهم : صبرًا ! إنما كان يجب لكم أن تفعلوا ذلك ، يعنى ستر وجوههم والحياء من هذا الفعل ، لو كنتم غدا وبعد غد تترددون حتى ينظر إليكم اليونانيون مرة بعد مرة . وأما وأنتم مفقودون فى هذه الحال ولا تخافون أن تنظروا بعد إلى اليونانيين ، فما يجب لكم أن تستحيوا(١) .

---

٢ ـ فى : من ل

٥ ـ تخافون : تخافوا ل || بعد إلى اليونانيين : إلى اليونانيين بعد ل

---

١) أرسطو ، ٢ ، ٦ ؛ ٢٧ (١٣٨٥ | ٩ ـ ١٣) :

ὅθεν καὶ ᾿Αντιφῶν ὁ ποιητὴς μέλλων ἀποτυμπανίζεσθαι ὑπὸ Διονυσίου εἶπεν,.. "τί ἐγκαλύπτεσθε" ἔφη· "ἢ μὴ αὔριόν τις ὑμᾶς ἴδῃ τούτων;"

= ت . ع . ١٣٢ | ١٩ ـ ٢٢ : ومن هاهنا قال أنطيفون الشاعر ما قال حين أُحضر بين يدى ديانوسوس للعقوبة ونظر إلى الذين قد أُحضروا للموت معه يسترون وجوههم ويخرجون من باب المدينة فقال لهم فرحا مستبشرا : استروا وجوهكم حسنا ، لعل هؤلاء الذين يرونكم اليوم ينظرون إليكم غدا فتخزون منهم .

فى طبعة بدوى، ١٠٦ ، نجد « يردونكم » ولعل القراءة الصحيحة هى يرونكم ، كما نجد (فيخزون) بدلا من (فتخزون) .

وردت هذه القصة فى بلوتارك ، سيرالخطباء العشرة، سيرة أنتيفون، وقد نسب هذا القول إلى أنتيفون الخطيب الذى يقال إنه أرسل إلى ديونيسيوس فى وفد إلى سرقسطة، وفى حفل شراب، بدأت مناقشة عن أحسن برونز فى العالم ، فقال أنتيفون إنه البرونز الذى صنع منه تمثالا هارموديوس وأريستوجيتون ، وفهم ديونيسيوس أنه يعرض به ، فأمر بقتله . وقيل إنه أمر بقتله حنقا عليه لنقده للقصص التراجيدية التى كان يكتبها (ديونيسيوس) .

قال .

فهذه جملة ما قيل فى الحياء . وأما القول فى الوقاحة فمعلوم أنا نقدر على معرفته من الأشياء التى قيلت فى باب الحياء إذ كانت هى أضدادها ، يعنى أنا نعلم فى الوقاحة الأشياء الثلاثة المضادة للأشياء الثلاثة التى علمناها فى باب الحياء ، أعنى ممن يستحى ومَن الذى يستحى ومِن أى الأشياء يكون الحياء[1] .

٥ ــ الأشياء : شىء ل

١) أرسطو ، ٢ ، ٦ ؛ ٢٧ (١٣٨٥ أ ١٤ ــ ١٥) :
περὶ μὲν οὖν αἰσχύνης ταῦτα· περὶ δὲ ἀναισχυντίας δῆλον ὡς ἐκ τῶν ἐναντίων εὐπορήσομεν.

القول فى إثبات المنة وشكرها
وفى إنكارها وكفرها

قال :

فأما معرفة من هو ممتن عليه وهو الذى يجب عليه الشكر ، وما الأشياء التى هى مننٌ ، ومَن الناس الذين يمتنون ، وهى المواضع الثلاثة التى منها يثبت الخطيب المنة ، فنحن مبينون ذلك فنقول :

إن المنة هى التى بها يقال لذى المنة أنه ممتن [١] . والأشياءُ التى إذا فعلت كانت منة هى أحد أمرين : إما خدمة وهو العون بالبدن ، وإما صنيعة وهو العون بالمال أو بالجاه . [٢] وقد يكون العون بالبدن والمال من قبل

---

٢ – وفى إنكارها وكفرها : سقطت من ل

٨ – هو : هى ل ٩ – هو : هى ل ‖ بالجاه : الجاه ف

---

١) أرسطو ، ٢ ، ٧ ، ٢ (١٣٨٥ | ١٧ – ١٨) :

ἔστω δὴ χάρις, καθ' ἣν ὁ ἔχων λέγεται χάριν ἔχειν,

= ١٣٢ | ٢٤ – ٣٢ب ا : فلتكن المنة هى التى بها يقال لذى المنة ممتنا

هذه الترجمة غير دقيقة ، ولكنها هى التى يرددها حرفيا ابن رشد وابن سينا .

٢) أرسطو ، ٢ ، ٧ ، ٢ (١٣٨٥ | ١٨) : ὑπουργία = ت . ع . ٣٢ب ا : فالخدمة أو الصنيعة .

ابن سينا ، ١٤٥ : وكل منة فإما بخدمة ، أى بفعل بدنى نفاع ، وإما بصنيعة ، أى بإعطاء جوهر ينتفع به .

الجاه . وإنما تكون الخدمة أو الصنيعة منة إذا كانت مما لا يستطيع المصطنَع إليه أن ينال تلك الخدمة أو الصنيعة من إنسان آخر غير المصطنِع ، وكانت المنة مع هذا أيضا لا ينال الفاعلَ لها شئٌ منها ، ولكن تكون كلها لمكان المصطنَع إليه[1] .

قال :

وقد تكون الصنيعة جسيمة بالإضافة ، وإن كانت فى نفسها يسيرة ، بأحد خمسة أشياء : أحدها إذا كانت عند شدة الحاجة إليها ، أو فى وقت ضيق لا يلتفت فيه إنسان إنسانًا[2] مثل وقت الخوف الذى يذهل الناس فيه عن معونة بعضهم بعضا ، أو كان هو وحده المصطنِع فقط ،

---

١ ــ يستطيع ... أن ينال : يجد ل

٣ ــ شىء منها : منها شىء ل

ليس هناك فى الأصل اليونانى ما يقابل الترجمة العربية ، وعلى ذلك ليس بالأصل اليونانى ما يقابل التفرقة بين الخدمة والصنيعة .

١) أرسطو ، ٢ ، ٧ ، ٢ (١١٣٨٥ ١٨ ــ ١٩) : ὑπουργία

δεομένῳ μὴ ἀντί τινος, μηδὲ ἵνα τι αὐτῷ τῷ ὑπουργοῦντι ἀλλ' ἵνα τι ἐκείνῳ

= ت.ع . ، ٣ب ١ ــ ٢ فأما الخدمة أو الصنيعة فالتى لا يصطنعها المرءُ عن إنسان آخر ، ولا تكون لشىءٍ يناله المصطنع ، ولكن لأن ينال المصطنع عنده .

أخطأَ المترجم فكلمة τινος هنا جماد فى حالة المضاف إليه ، وهى تعنى شيئا لا إنسانا فى هذا الموضع . والمعنى أن من يسدى معروفا إلى رجل ذى حاجة لايصنعه كجزاءٍ أو ليقابل إحسانا بإحسان . وقد اضطر المترجم أن يضيف «آخر» ليتضح المعنى للقارئ ، ولئلا يفهم من الكلام أن الصنيعة لاتكون إلا من الله .

٢) يلتفت إنسان إنسانا : ليس لهذا الاستعمال سند فى اللغة العربية .

أو كان هو المصطنع الأول ، أو كان الصنع منه زائدًا على صنـ
والأشياءُ التى تكون عندها شدة الحاجة ثلاثة أصناف : احدا
لضروريات فى الحياة مثل الغذاءِ ، والثانية الأشياءُ التى يشتد
١١٧٢ إليها وإن لم تكن ضرورية / مثل اشتياق الفواكه . وال
من الأشياءِ يحزن فقده أو يؤذى(٢) . فإن المشتهيات المتشوق

---

٢ ـ احداها : احدها ف : سقطت من ل.

٣ ـ مثل الغذاءِ : سقطت من ل

---

١) أرسطو ، ٢ ، ٧ ، ٢ (١٣٨٥ا ١٩ ـ ٢١) :

ἢ σφόδρα δεομένῳ, ἢ μεγάλων καὶ χαλεπῶν, ἢ ἐν καιροῖς τοιού-
ἢ πρῶτος, ἢ μάλιστα

= ت . ع . ٣٢ب (طبعةبدوى، ١٠٧) : وقد تكون الصنيعة جسيمة إذا الحاجة ، أو فى مثل (طبعة بدوى ، مثله)هذا الوقت ، أو كان هو وحده المصـ أو الزائد على غيره .

ابن سينا ، الخطابة ، ١٤٥ : والمنة العظيمة ما توافى اشتداد الحاجة ، أ تعسر المعونة بمثله فيه ، أو يكون المان منفردا بالمن به ، لم ينشط به غيره ، أنعم ، أنعم ، فأنشط غيره ، أو يكون أكثر إنعاما به .

أخطأ المترجم إذ ترك ἢ μεγάλων καὶ χαλεπῶν وهى تعنى إذا كان المطلو وكان صعبا . وإلى هاتين الكلمة تشير كلمة τοιούτοις فى الجملة التالية ، أى وصعبة . وقديما قيل : إذا عظم المطلوب قل المساعد .

وقد سار وراء هذا الخطأ ابن سينا وابن رشد .

٢) أرسطو ، ٢ ، ٧ ، ٣ (١٣٨٥ا ٢١ ـ ٢٣) :

ι αἱ ὀρέξεις, καὶ τούτων μάλιστα αἱ μετὰ λύπης τοῦ μὴ γιγνομένου.
ιἱ ἐπιθυμίαι, οἷον ὁ ἔρως

= ت . ع . ٣٢ب (طبعة بدوى ، ١٠٧) : والحاجات هن الأشواق (أو التى يشـ ما كان منها يحزن فقده أو يؤذى . فإن المشتهيات هن هكذا وذلك كالعشق

أعنى يحزن فقدها أو يؤذى . والمشتهيات التى بهذه الصفة صنفان : صنف مألوف ومشتهى وهى المتشوقات ، وصنف يشتاقها الإنسان ويشتهيها عندما يكون فى شدة وكرب[1] . فإن الذى يقع فى الشدائد يشتهى الخروج منها ، وكذلك الحزن يشتهى انكشاف الحزن عنه . ولذلك ما تعظم المنة عند الذين هم فى حال خصاصة أو هرب من أعدائهم ، أعنى إذا أخفوهم وستروهم عن الطالب لهم ، وإن كانت الصنيعة فى نفسها قليلة لكن تعظم لشدة الحاجة وصعوبة الزمان[2] .

فقد ظهر من هذا أن الصنيعة اليسيرة تعظم عند أمثال هؤلاء أو عند الذين يساوونهم ، أعنى الذين أحوالهم شبيهة بهذه الأحوال فى الحاجة أو عند

---

٥ ـ أخفوهم : خفوهم ل ٦ ـ الطالب : المطالب ف

ابن سينا ، الخطابة ، ١٤٥ : والحاجة إما مشتهى يشتاق حصوله ،أو مشتهى بحزن فراقه ، كالمعشوق .

١) أرسطو ، ٢ ، ٧ ، ٣ (١٣٨٥ا ٢٣ ـ ٢٤) :

καὶ αἱ ἐν ταῖς τοῦ σώματος κακώσεσιν καὶ ἐν κινδύνοις.

= ت . ع . ٣٢ب (طبعة بدوى ، ١٠٧) : واللائى تشتهى مع كرب البدن والشدائد .

٢) أرسطو ، ٢ ، ٧ ، ٣ (١٣٨٥ا ٢٤ ـ ٢٧)

καὶ γὰρ ὁ κινδυνεύων ἐπιθυμεῖ καὶ ὁ λυπούμενος, διὸ οἱ ἐν πενίᾳ παριστάμενοι καὶ φυγαῖς, κἂν μικρὰ ὑπηρετήσωσιν. διὰ τὸ μέγεθος τῆς δεήσεως καὶ τὸν καιρὸν κεχαρισμένοι

= ت . ع . ٣٢ب (طبعة بدوى ، ١٠٧) : فإن الذى يقع فى الشدائد أيضا يشتهى ، وكذلك الحزين . لذلك ما قد تعظم المنة عند الذين فى حال خصاصة أو هرب وإن قلت الصنيعة عندهم ، لشدة الحاجة وصعوبة الزمان καιρόν .

ابن سينا ، الخطابة ، ١٤٥ ـ ١٤٦ .

الذين هم أعظم من هؤلاء ، أعنى أحوالهم أشد[1] .

قال :

وهو معلوم أنه يستبين من هذا الذى قد قيل مَن الذى يمتن عليه ، وبأى شىء تكون المنة ، ومن الممتن ، وأنا نستطيع من قبل هذا الذى قيل أن نثبت هذه الأشياء الثلاثة . مثال ذلك : أن الذين لا يخبرون بما فعلوا من الإحسان هم ممتنون ، وأن الذين وصلتهم الصنيعة وهم فى غموم وفاقة مثل التى تقدم ذكرها أنهم ممتنون عليهم ، وأن أفعال الصنائع التى تصطنع عند أمثال هؤلاء وفى أمثال هذه الأوقات أنها منة[2] .

---

٣ – يستبين : يستبان ف ‖ قد : سقطت من ل

٤ – الممتن : المتن ف

٧ – مثل : من ف   ٨ – هؤلاء وفى أمثال : سقطت من ف

لاحظ الخطأ الذى وقع فى طبعة بدوى ، ١٠٧ ، إذ نجد (فإن) بدلا من « وإن » وقد نتج عن ذلك أنه قرأ قَلَّتْ (قارن μικρά) على أنها قُلْتَ ، ووضع نقطتين وأصبح الكلام الذى يأتى بعد النقطتين كأنه مقول قول . مع أن الترجمة صحيحة ولاغبار عليها .

١) أرسطو ، ٢ ، ٧ ، ٤ (١٣٨٥ ا ٢٨ – ٢٩) :

ἀνάγκη οὖν μάλιστα μὲν εἰς ταὐτὰ ἔχειν τὴν ὑπουργίαν, εἰ δὲ μή, εἰς ἴσα ἢ μείζω.

= ت . ع . ٣٢ب (طبعة بدوى، ١٠٧) : فلا محالة أن الصنيعة تجب بزيادة عند مثل هؤلاء . وإن لم يكن عند هؤلاء ، فعند المساوين لهم والذين هم (أعظم) .

٢) أرسطو ، ٢ ، ٧ ، ٤ (١٣٨٥ ا ٢٩ – ٣٣)

ὥστ, ἐπεὶ φανερὸν καὶ ὅτε καὶ ἐφ'οἷς γίγνεται χάρις καὶ πῶς ἔχουσι δῆλον ὅτι ἐκ τούτων παρασκευατέον, τοὺς μὲν δεικνύντας ἢ ὄντας ἢ γεγενημένους ἐν τοιαύτῃ δεήσει καὶ λύπῃ, τοὺς δὲ... ὑπηρετοῦντας.

قال :

وهو معلوم أيضا من أين تؤخذ المقدمات التى تدفع بها المنة وتوجب الجحود لها ، وذلك يكون بوجوه ثمانية : أحدها أن تكون الصنيعة من أجل المصطنِع ، أعنى أن تكون منفعتها عائدة عليه . والثانى أن تكون الصنيعة أقل مما يجب. والثالث أن تكون بحيث لا يحتاج إليها فإن هذه ليست بمنة . والرابع أن تكون الصنيعة وقعت بالمصطنَع إليه باتفاق ، لا بقصد . والخامس أن تكون الصنيعة بكره واضطرار . والسادس أن تكون الصنيعة قصد بها المكافأة على صنيعة أخرى تقدمت من المصطنَع إليه إلى المصطنِع . والسابع أن تكون الصنيعة قصد بها إذاعتها والمن بها . والثامن أن يكون المصطنِع كلف المصطنَع إليه أمرًا ما أو حاجة له . وذلك أنه من المعلوم بنفسه أنه

---

٢ ــ تدفع : ترفع ل ٦ ــ باتفاق : بالاتفاق ل

= ت . ع . ٣٢ب (طبعة بدوى، ١٧٠–١٠٨) : فهو معلوم أنه بستبين من قبل هذا الذى قد قيل : عند مَن تكون المنة وكيف وفى أية حال تجب المنة . وإنا نستطيع أن نثبت ذلك من هذا القول بعينه وهم الذين لا يخبرون بما فعلوا . ثم إذا كان أُولئك فى حزن مثل هذا أو فاقة مثل هذه ، والذين اصطنعوا عند مثل هذه الحاجة ، وكان اصطناعهم على هذه الجهة .

ليس فى الأصل اليونانى شىء عن الذين لا يخبرون بما فعلوا . ولكن هذه هى الترجمة التى سار على هديها ابن رشد . قارن ابن سينا ، الخطابة ، ١٤٦ : وأعظم الناس منّا من لم يرد بالإنعام ذكرا ، ولا بسر الصنيعة نشرا .

قال :

وهو معلوم أيضا من أين تؤخذ المقدمات التى تدفع بها المنة وتوجب الجحود لها ، وذلك يكون بوجوه ثمانية : أحدها أن تكون الصنيعة من أجل المصطنِع ، أعنى أن تكون منفعتها عائدة عليه . والثانى أن تكون الصنيعة أقل مما يجب. والثالث أن تكون بحيث لا يحتاج إليها فإن هذه ليست بمنة . والرابع أن تكون الصنيعة وقعت بالمصطنَع إليه باتفاق ، لا بقصد . والخامس أن تكون الصنيعة بكره واضطرار . والسادس أن تكون الصنيعة قصد بها المكافأة على صنيعة أخرى تقدمت من المصطنَع إليه إلى المصطنِع . والسابع أن تكون الصنيعة قصد بها إذاعتها والمن بها . والثامن أن يكون المصطنِع كلف المصطنَع إليه أمرًا ما أو حاجة له . وذلك أنه من المعلوم بنفسه أنه

---

٢ ـ تدفع : ترفع ل   ٦ ـ باتفاق : بالاتفاق ل

= ت . ع . ٣٢ب (طبعة بدوى، ١٧٠–١٠٨) : فهو معلوم أنه بستبين من قبل هذا الذى قد قيل : عند مَن تكون المنة وكيف وفى أية حال تجب المنة . وإنا نستطيع أن نثبت ذلك من هذا القول بعينه وهم الذين لا يخبرون بما فعلوا . ثم إذا كان أُولئك فى حزن مثل هذا أو فاقة مثل هذه ، والذين اصطنعوا عند مثل هذه الحاجة ، وكان اصطناعهم على هذه الجهة .

ليس فى الأصل اليونانى شىء عن الذين لا يخبرون بما فعلوا . ولكن هذه هى الترجمة التى سار على هديها ابن رشد . قارن ابن سينا ، الخطابة ، ١٤٦ : وأعظم الناس منًّا من لم يرد بالإنعام ذكرا ، ولا بسر الصنيعة نشرا .

لا تكون صنيعة توجب الشكر إذا وجدت بحال من هذه الأحوال الثمانية[1] .

وقد ينتفع بهذه المقدمات فى الشكاية فى كفر الصنيعة وجحدها والتنصل منها ، وذلك أنه إنما تكون منه إذا كانت كما قيل من أجل المصطنَع إليه وبمقدار الحاجة وفى الوقت الذى لا يجد فيه ناصراً وفى الموضع الذى فرّ إليه . ومن العلامات الدالة على المنة ألا يكونوا قد قصروا فى الصنيعة ، وألا يكونوا فعلوا ذلك بالأعداء ، فإنه يظن أن فعلهم ذلك كان من أجل كف شرهم ، أو يكونوا فعلوا ذلك بمن استوجب عندهم حقا مثله أو أعظم منه إن لم يكن أولئك إنما استوجبوا عندهم الحق من قبل شىء وصل إليهم

٢ ــ فى كفر : بكفر ل
٤ ــ وفى (الوقت) : فى ل   وفى (الموضع) : فى ل
٦ ــ فعلهم : فعل ل
٧ ــ أو (أعظم) : و ف

١) أرسطو ، ٢ ، ٧ ، ٥ (١٣٨٥ ا ٣٤ ــ ١٣٨٥ ب ٥)

φανερὸν δὲ καὶ ὅθεν ἀφαιρεῖσθαι ἐνδέχεται τὴν χάριν καὶ ποιεῖν ἀχαρίστους· ἢ γὰρ ὅτι αὑτῶν ἕνεκα ὑπηρετοῦσιν ἢ ὑπηρέτησαν (τοῦτο δ'οὐκ ἦν χάρις), ἢ ὅτι ἀπὸ τύχης συνέπεισεν ἢ συνηναγκάσθησαν , ἢ ὅτι ἀπέδωκαν ἀλλ'οὐκ ἔδωκαν, εἴτε εἰδότες εἴτε μή· ἀμφοτέρως γάρ τι ἀντί τινος, ὥστ' οὐδ' οὕτως ἂν εἴη χάρις.

= ت . ع . ٣٢ ب ١٣ ــ ١٨ : ثم هو معلوم أيضا من أين يستطاع أن تذم المنة ويوجد الجحود لها وذلك أن يكونوا إما اصطنعوا أو يصطنعون من أجل أنفسهم ، أو يكونوا فعلوا أقل مما يجب أو حيث لايحتاج إلى ذلك ــ فإن هذا ليس بمنة ــ ، أو يكون اتفق بالعرض أو يكونوا اضطروا ، أو أرادوا المكافأة أو لم يريدوا المكُفأة علموا أو لم يعلموا ــ فكلاهما من أجل شىء . فهو معلوم أنه ولا هكذا أيضا تكون منة .

تذم : فى المخطوط تدما ، وفى طبعة بدوى ، ١٠٨ ، تُذْنى. غير أنى أظن أن الألف قد جاءت من إطالة الفتحة إذ الفعل منصوب بأن ، وهذا خطأ معروف .

ابن سينا ، الخطابة ، ١٤٦ .

هو فى الحاضر شر وفى المآل خير مثل التأديبات والشرور التى تكون بعدل وهى التى تكون على طريق المكافأة فإن أحدا لا يعترف أنه يحتاج إلى الشر ، وإن كان على طريق العدل . ولذلك ليس يراه منةً لأَحد[1] .

قال :

والقول فى إثبات المنة وجحودها يكون من هذه المواضع .

---

٣ ــ لأَحد : أَحد ف

---

٢) أرسطو ، ٢ ، ٧ ، ٦ (١٣٨٥ب٥ ــ ١٠) :

καὶ περὶ ἁπάσας τὰς κατηγορίας σκεπτέον· ἢ γὰρ χάρις ἐστὶν ἢ ὅτι τοδὶ ἢ τοσονδὶ ἢ τοιονδὶ ἢ ποτὲ ἢ ποῦ. σημεῖον δέ, εἰ ἔλαττον μὴ ὑπηρέτησαν, καὶ εἰ τοῖς ἐχθροῖς ἢ ταὐτὰ ἢ ἴσα ἢ μείζω. δῆλον γὰρ ὅτι οὐδὲ ταῦτα ἡμῶν ἕνεκα· ἢ εἰ φαῦλα εἰδώς· οὐδεὶς γὰρ ὁμολογεῖ δεῖσθαι φαύλων.

= ت.ع. ٣٢ب ١٨ــ٢١ : وقد ينبغى النظر فى هذا النحو عند جميع الشكايات وإنما يكون منة إذا كانت من أجل ذلك أو هكذا ، أو فى وقت كذا أو فى موضع كذا . والعلامات فى ذلك إن كانوا لم يقصروا فى الصنيعة . فإن كانوا لم يفعلوا ذلك للأعداء أو بالذين يستحقون هذا أو أعظم منه إن كان لم يفعلوا هو لنا أو فى خاصة أمرنا شر لأنه ليس أحد يعترف بأنه محتاج إلى الشر .

ابن سينا ، الخطابة ، ١٤٦ــ١٤٧ : وهذه الأنواع نافعة فى الشكاية والاعتذار . بالعلامات . وكذلك إذا كانت المنة مشوبة بشر ... ولا يعترف أحد بحاجة إلى الشر .

أخطأ المترجم هنا فى نقل : قطاغوريا (κατηγορία) بالشكاية . كما أخطأ فى ترجمة φαῦλα بالشر .

القول فى الاهتمام

فأما عن ماذا يكون الهم ، ومَن يهتم ، وبمن يهتم ، فإنا مخبرون ذلك .

فليكن الهم حزنا ما يلحق من قبل شر مفسد أو محزن يعرض للمرء بلا استيجاب ، وذلك إذا كان الشر يتوقع أن يحدث عليه أو على أحد ممن يتصل به وكان قريب التوقع (١) . وأعنى بالمفسدات التى تغير البدن ، وبالمحزنات التى تفعل الأذى النفسانى . وإذا كان حد الاهتمام هو هذا ، فهو بين أن غير المهتم يكون بهذه الحال التى أصف ، وهو أن يظن أنه ليس شئ من الشرور واقعا لا به ولا بأحد ممن هو بسببه ، أعنى مثل هذا الشر الموصوف فى الحد أو شبهه أو قريبا منه . فإن المهتم هو الذى يتوقع

---

٢ – بمن : هكذا في ف ومتن ل ، ولكن هناك تصحيحا كتب في هامش ل هو : ممن .

٥ – فى هامش ف : حد الاهتمام :

٦ – بالمحزنات : المحزنات ل

٩ – قريبا : قريب ل

---

١ – أرسطو ، ٢ ، ٨ ، ٢ (١٣٨٥ب ١٣ – ١٦) :

ἔστω δὴ ἔλεος λύπη τις ἐπὶ φαινομένῳ κακῷ φθαρτικῷ ἢ λυπηρῷ τοῦ ἀναξίου τυγχάνειν, ὃ κἂν αὐτὸς προσδοκήσειεν ἂν παθεῖν ἢ τῶν αὑτοῦ τινα, καὶ τοῦτο, ὅταν πλησίον φαίνηται.

= ت . ع . ٣٢ب ٢٣ – ٣٣ ١ : فليكن الهم حزنا ما لشر يظن مفسدًا أو محزنا يعرض لامرئ بلا استيجاب ، ولم يكن يتوقع أن يحدث عليه ، وكذلك فيما يحدث على أحد ممن يتصل به ، وذلك إذا كان الشر يظن قريبا .

ابن سينا ، الخطابة ، ١٤٧ – ١٤٨ : والاهتمام أذى يعتري الإنسان لشيء مفسد أو حازن يعرض لإنسان آخر من غير استيجاب ومن غير توقع .

نزول مثل هذا الشر به مع رجاء للخلاص منه(١) . ولذلك لا يهتم الذين قد نزلت بهم الشرور العظيمة مثل الذين عطبوا ، ولا الذين يظنون أنهم سعداء . وذلك أن الذين يظنون أنهم سعداء ، يظنون أنهم لا ينالهم شئ من الشر ، إذ كانوا يرون أن ذلك من السعادة ، أعنى ألا ينالهم شر . ومن هؤلاء أيضا ، أعنى الذين لا يهتمون ، الذين يظنون أنهم لا يألمون لا من قبل أبدانهم ولا من قبل نفوسهم ، وذلك من قبل أنهم قد لقوا شرورا فتخلصوا منها ، وإما من قبل / أنهم مشايخ قد طالت مزاولتهم للشرور ، وإما ١٧٢ب
من قبل كثرة / التجربة ، وإما لمكان عادة جرت لهم فتطيب نفوسهم كطيب نفوس المقبلين السعداء ، وإما لمكان شهرتهم فى الناس وذلك أن

٧ـ مشايخ : مشاييخ ل

٨ـ لمكان : من قبل ف

لاحظ الخطأ الذى وقع فى الترجمة إذ نجد « لم يكن يتوقع » مع أن الأصل اليونانى يناقض ذلك ، وكذا الخطأ الذى وقع فى طبعة بدوى ، ١٠٩ ، إذ نجد « لأمر » بدلا من « لامرئ »

ومن البين أن ابن سينا سار وراء هذه الترجمة الخاطئة أو نسخة وقع فيها خطأ . ولكن ابن رشد أقرب إلى النص اليونانى فى هذا الموضع . ولعله اطلع على نسخة من هذه الترجمة لم يكن بها مثل هذا الخطأ .

١) أرسطو ، ٢ ، ٨ ، ٢ (١٣٨٥ب ٢٦ ـ ٢٨) :

δῆλον γὰρ ὅτι ἀνάγκη τὸν μέλλοντα ἐλεήσειν ὑπάρχειν τοιοῦτον οἷον οἴεσθαι παθεῖν ἄν τι κακὸν ἢ αὐτόν.

= ت . ع . ١٣٣ ١ ـ ٣ : فهو معلوم أن المهتم لا محالة يكون بهذه الحال ، أعنى أنه يظن أن شيئا من الشر واقع ، إما به ، وإما على أحد ممن هو منه بسبب .

المشهورين يرون أن الشرور بعيدة عنهم لمكان علو أقدارهم وأن الناس كلهم معينون لهم . وقد يعرض هذا الظن لمكان التأدب بالصنائع والأشياء التى تدفع بها الشرور[1] . ومن هؤلاء القوم الذين ظنونهم حسنة جميلة لمكان وجود الآباء لهم والأبناء والنساء بالأحوال الجميلة ، أعنى الذين لم تشكلهم ولا أحزنتهم الأيام فى واحد منهم . وبالجملة : الذين عرض لهم فى هذه الأصناف الثلاثة جودة الاتفاق[2] . فإن الشرور المتصلة بهؤلاء تصير الإنسان ضعيف النفس مهما بأدنى شىء يخافه . ومن هؤلاء : الذين تعتريهم وتوجد فيهم الانفعالات التى تخص الشجاعة ، مثل الغضب وشدة القلب . فإن هؤلاء غيرُ ذوى فكرة فيما يتوقع . ومن هذا الصنف أيضا الناس الذين من أخلاقهم

---

١ – كلهم : كانهم ف

٢ – لمكان : لموضع ف

٩ – فكرة : فكر ف

---

١) أرسطو ، ٢ ، ٨ ، ٣ (١٣٨٥ب ١٩ – ٢٢) :

διὸ οὔτε οἱ παντελῶς ἀπολωλότες ἐλεοῦσιν (οὐδὲν γὰρ ἂν ἔτι παθεῖν οἴονται· πεπόνθασι γάρ) οὔτε οἱ ὑπερευδαιμονεῖν οἰόμενοι, ἀλλ' ὑβρίζουσιν.

= ت . ع . ١٣٣ ٣ – ٥ : ولذلك ما لا يهتم الذين قد عطبوا ألبتة لأنه لم يبق شىء يظنون أنه واقع بهم إلا وقد وقع بهم . ولا الذين يظنون أنهم يكونون سعداء

٢) أرسطو ٢ ، ٨ ، ٤ (١٣٨٥ب ٢٤ – ٢٧) :

εἰσὶ δὲ τοιοῦτοι οἷοι νομίζειν παθεῖν ἂν οἵ τε πεπονθότες ἤδη καὶ διαπεφευγότες, καὶ οἱ πρεσβύτεροι καὶ διὰ τὸ φρονεῖν καὶ δι' ἐμπειρίαν, καὶ οἱ ἀσθενεῖς καὶ οἱ δειλότεροι μᾶλλον καὶ οἱ πεπαιδευμένοι.

= ت . ع . ١٣٣ ٧ – ٨ : عن هؤلاء إذن الذين يظنون أنهم لايألمون أعنى الذين قد لقوا شيئا

الشتم والاستهانة ، فإن هؤلاء أيضا لا يهتمون ، لأنهم لا يتوهمون أنه يقع بهم شر ، وذلك لنقص فطرهم . والناس الذين يهتمون إنما هم الناس الذين هم وسط بين من يثق بالأيام كل الثقة وبين من ييأس كل اليأس ، لأن الصنفين اللذين فى الطرف لا يهتم . والناس الذين هم خائفون جدا جدا لا يهتمون بغيرهم ، لان المكروبين من الخوف لا يهتمون بآخرين ، لأنهم مشغولون بالألم الخاص الواقع بهم[(1)]. والذين يظنون بأحد أنه حقير خامل فليس يهتمون به ،

---

٥ ـ مشغولون : مشتغلون ف   ٦ ـ حقير : فقير ل

من قبل ونجوا ، أو المشايخ والذين يكونون هكذا من أجل التجارب ولتطيب أنفس المقبلين والمشهورون بزيادة و المتأدبون .

أخطأ المترجم وتبعه ابن رشد وابن سينا ، الخطابة ، ١٤٠ ، بأن زاد حرف النفى «لا» ع كلمة ينالون . ولسنا ندرى من أين أتى المترجم بقوله : ولتطيب نفوس المقبلين (المعتلين فى متن مخطوط الأورغانون والمقبلين فى هامشه وفى تلخيص ابن رشد) مع أن الأصل اليونانى يتحدث عن : من هم أكثر جبنا (οἱ δειλότεροι) ، كذلك لايوجد فى النص اليونانى مايقابل المشهورين بزيادة التى نجدها فى الترجمة وفى تلخيص ابن رشد .

١) أرسطو ، ٢ ، ٨ ، ٤ ـ ٧ . (١٣٨٥ب ٢٧ ومابعده)

= ت . ع . ١٣٣ ا ٩ ـ ١٤ : ثم من الحسنة ظنونهم أو أفكارهم أيضا الذين يكون لهم الآباء والأولاد هؤلاء ممن يتصل بالمرء ويألم بسببه فى هذه الأمور التى ذكرت . ثم الذين تضربهم آلام الشجاعة ، كمثل الغضب وشدة القلب فإن هؤلاء غير ذوى فكرة فيما يتوقع . ولا الذين من أخلاق الشتم و الاستهانة ، فإن هؤلاء أيضا لايتوهمون أنه يقع بهم شيء ، ولكن إذا كانوا وسطا بين ذلك أو كانوا هم خائفين جدا جدا . فإن المكروبين خوفا لايهتمون لاخرين لأنهم مقبولون (هكذا فى مخطوط الأورغانون وفى طبعة بدوى ، ١٠٩ ، ولكن اقرأ مُقبلون) قبل الألم الخاص بهم

لأنهم يرونه أهلا لوقوع الشر به ، أو لا يرون أن وقوع الشر به شر . ولذلك كما يقول أرسطو : من ظن أنه ليس فى العالم أحد ، فقد يظن الناس جميعا مستوجبين للشر[(١)] . وبالجملة فإنما يهتم المرء إذا كان بهذه الحال التى وصفنا ، أعنى إذا كان يتوهم ويتخيل أن شيئا من أضداد هذه الأشياء التى يتخيلها الذى لا يهتم توجد فيه أو فيمن يتصل به[(٢)] .

فهذا جملة ما قاله فى وصف أحوال الذين يهتمون .

قال :

وأما أى أشياء هى التى تفعل الهم ، فمعلوم مما قيل فى حد الاهتمام . وذلك أن جميع ما كان من المفسدات ، أعنى المغيرات للبدن ، وما كان من المحزنات

٨– أشياء : الأشياء ل

---

١) أرسطو ، ٢ ، ٨ ، ٧ (١٣٨٥ب ٣٤–١٣٨٦ا١) :

κἂν οἴωνταί τινας εἶναι ἐπιεικεῖς· ὁ γὰρ μηδένα οἰόμενος πάντας οἰήσεται ἀξίους εἶναι κακοῦ.

= ت . ع . ١٣٣ ١٤–١٥ : ثم إن ظنوا بأناس أنهم خاملون محتقرون فإنه من ظن أنه ليس فى العالم أحد قد يظن الناس جميعا مستوجبين الشر .

أخطأ المترجم فأرسطو يقول إن ظنوا أن هناك أناسا فضلاء ἐπιεικεῖς لأن من يرى أنه لايوجد امرؤ طيب ، يرى أن جميع الناس جديرون بالشر .

٢) أرسطو ، ٢ ، ٨ ، ٨ (١٣٨٦ ا ١–٣) :

καὶ ὅλως δὴ ὅταν ἔχῃ οὕτως ὥστ' ἀναμνησθῆναι τοιαῦτα συμβεβηκότα ἢ αὑτῷ ἢ τῶν αὑτοῦ ἢ ἐλπίσαι γενέσθαι αὑτῷ ἢ τῶν αὑτοῦ.

= ت . ع . ١٣٣ ١٥–١٧ : والجملة أنه إنما يهتم المرء إذا كان بهذه الحال ، أعنى إذا كان يتذكر أو يتوهم أن شيئا من هذا النحو يعرض له أو لمن اتصل به .

يهتم : فى مخطوط الأورغانون وطبعة بدوى ، ١١٠ : يتهم

أعنى المغيرات للنفس ، فكلها فاعلة للاهتمام ، وبخاصة ما كان من المفسدات القاتلة ، وما كان من أنواع الشرور التى اشتمل عليها الحد بأشد ما يكون .

قال :

ومن المفسدات المؤديات إلى الموت : أوجاع البدن والجهد والكبر والسقم والحاجة إلى القوت(١) .

قال :

وعدم الإخوان أو قلتهم ، لما كان من سوء الجد ، فقد يكون ذلك من الشرور المفسدة التى تهم (٢) .

---

٢ ـ وما : و ف

---

١) أرسطو ، ٢ ، ٨ ، ٩ (١٣٨٦ أ ٧ ـ ٩) :

ἔστι δ' ὀδυνηρὰ μὲν καὶ φθαρτικὰ θάνατοι καὶ αἰκίαι σωμάτων καὶ κακώσεις καὶ γῆρας καὶ νόσοι καὶ τροφῆς ἔνδεια.

= ت . ع . ١٣٣ أ ١٩ ـ ٢٠ : ومن الفسادات المؤديات إلى الموت وأوجاع البدن والجهد والكبر والسقم والحاجة إلى القوت .

اضطربت الترجمة العربية وأغفل ابن رشد حرف العطف (الواو) قبل كلمة أوجاع وبذلك جعل من أوجاع البدن .. الخ مؤديات إلى الموت ، ولكن أرسطو يجعل الموت من دواعى الهم . ويرجع هذا الاضطراب كله ، فى رأيى ، إلى الناسخ الذى أهمل نقطة الذال فى كلمة المؤذيات φθαρτικά وإلى المصحح الذى أضاف (إلى) ليستقيم المعنى . وجدير بالذكر أن النسخة التى أطلع عليها ابن سينا ، الخطابة ، ١٤٨ ، خلت من هذا الاضطراب .

لاحظ الخطأ الذى وقع فى طبعة بدوى ، ١١٠ ، إذ نجد (من) بدلا من (ومن)

٢) أرسطو ، ٢ ، ٨ ، ١٠ (١٣٨٦ أ ٩ ـ ١٠) :

ὧν δ' ἡ τύχη αἰτία κακῶν, ἀφιλιά, ὀλιγοφιλία.

= ت . ع . ١٣٣ أ . ٢٠ ـ ٢١ : ثم من سوء الجد عدم الاخوان وقلة الإخوان .

قال :

ومن فاعلات الاهتمام الأَحوال التى جرت العادة ، إذا كانت بالناس ، أَن تفعل الاهتمام بهم ، مثل الأَحوال التى يكون عليها ذوو السقم والزمانة من قبح المنظر والقعود عن الحركة والتصرف . ومما يفعل الاهتمام أَن يصير المرءُ إلى الشر من حيث أَمل أَن ينال الخير ، أَو أَن يصير إلى أَمر كبير: إما يكون الذى يصير إليه يصيب خيرا فلا يكون له شىءٌ من الخير فيه أَلبتة ، أَو أَن يكون يصير إلى خير فى الوقت الذى يفوت الاستمتاع بذلك الخير ، مثل اليسار فى وقتِ الهرم .

قال :

فهذه جملة الأُمور التى تفعل الهم[1] .

قال :

وأَما بمَنْ يهتم ، أَعنى من الغير ، إذا توقع نزول الشر به أَو يرثى له إذا نزل به ويرحم ، فإن هذا هو الفرق بين الاهتمام والرحمة. فالمعارف ومن هم

---

١١ ــ قال : سقطت من ل

---

١) أرسطو ، ٢ ، ٨ ، ١٠ ــ ١١ (١٣٨٦ا ١١ وما بعده) :

αἶσχος, ἀσθένεια, ἀναπηρία, καὶ τὸ ὅθεν προσῆκεν ἀγαθόν τι ὑπάρξαι, κακόν τι συμβῆναι. καὶ τὸ πολλάκις τοιοῦτον. καὶ τὸ πεπονθότος γενέσθαι τι ἀγαθόν,...

= ت . ع . ١٣٣ا ٢٢ ــ ٢٤ : كالذى يصير (إليه) ذوو الداء والسقم والزمانة . ثم من ذلك أَيضا أَن يصير المرء إلى شر الشر ، من حيث يأْمل أَن يناله خير ... وأَن يكون ذلك فى أَمر كبير إما يكون الذى يقع ينال به خيرا ثم إنه لايكون له شىء من الخير البتة ، أَو إذا كان :فكان الاستمتاع به قد فات .

بالإنسان بسبب ، إن لم يكونوا فى غاية القرب من الإنسان حتى يكون الشر الواقع بهم هو شر واقع بالإنسان مثل الولد والوالد [١]

قال :

ومن هنا قيل إن فلانا لرجل مشهور عندهم لما جُلد ابنه وأشفى من ذلك على الموت لم تدمع عينه ولا حزن . ولما رأى صديقا له يَسئل من فاقة جزع واهتم [٢] .

قال :

---

٥ ـ جزع : حزن ل

---

١) أرسطو ، ٢ ، ٨ ، ١٢ (١٣٨٦ | ١٨ ـ ٢٠) :

ἐλεοῦσι δὲ τούς τε γνωρίμους, ἂν μὴ σφόδρα ἐγγὺς ὦσιν οἰκειότητι· περὶ δὲ τούτους ὥσπερ περὶ αὑτοὺς μέλλοντας ἔχουσιν.

= ت . ع . ٣٣ ب (طبعة بدوى ، ١١٠) : فأما لمن يهتمون أو يرثون فللمعارف إن لم يكونوا من خاصة الأهل ، ولم يكن ذلك الشر كالواقع بهم أنفسهم .

(٢) أرسطو ، ٢ ، ٨ ، ١٢ (١٣٨٦ | ٢٠ وما بعده) : διὸ καὶ ὁ Ἄμασις...

= ت . ع . ٣٣ب ٢ ـ ٤ : ومن ها هنا قيل إن أماسيس حيث جلد ابنه وأشفى على الموت ، لم تدمع عينه ، لكنه حيث رأى صديقا له يسأل من فاقة جزع واهتم .

ولكن هيرودوتوس ، ٣ ـ ١٤ ، يدعوه پسامينيتوس ((Psammenitus) = پسماتيك . وقد خلد شوقى ، الشوقيات ، الجزء الأول ، ص٧ ، هذا اليوم وذاك الموقف فى قوله :

فأروه الصديق فى ثوب فقر يسأل الجمع والسؤال بلاء

فبكى رحمة وما كان من يبكى ولكنما أراد الوفاء .

ابن سينا ، الخطابة ، ١٤٩ : ولهذا ما حكى عن واحد أنه لم تدمع عينه عند إشفاء ولده على التلف ، ورأى صديقا له قد فضحته الفاقة ، فبكى له »

أخطأ المترجم عند ما نقل ἀγομένῳ بجلد ، ولكنها تعنى اقتيد .

وإنما يكون الهم بالغير إذا توقع حدوث الشر به، أو الرحمة له إذا وقع به، لأن توقع حدوث الشر بالإنسان نفسه أو ممن يتنزل منزلة نفسه أو وقوعه به هو شدة نزلت بالإنسان ، أو يخاف نزولها . ونزول الشدائد بالإنسان أو تخوف نزولها به أو بمن هو بمنزلة نفسه هو مسلاة عن الاهتمام بغيره أو الرحمة له . ولذلك كثيرا ما يكون نزول الشدائد بالإنسان يذهله عن الاهتمام بغيره أو الرحمة له . وإذا نزل الشر بالإنسان فلا يقال إنه يرحم نفسه ، ولا إذا توقع نزوله لم يقل فيه إنه مهتم ولكن خائف [1] .

قال :

ومن الذين يهتم بهم هماً أكثر: الصنفُ من الناس الذين هم أشباه الإنسان ، أعنى فى الهمم والأخلاق والمراتب والأحساب، إذا كانت الشدائد قريبة الوقوع / بهم [2] . ١١٧٣

٥–٦–ولذلك .. الرحمة له : سقطت من ف بسبب تكرار لفظى : الرحمة له .

٧–ولا : و ل ٩–هما : سقطت من ل

١٠–الهمم والأخلاق : الأخلاق والهمم ل

١) أرسطو ، ٢ ، ٨ ، ١٢ (١٣٨٦ ا ٢٢–٢٤):

τοῦτο μὲν γὰρ ἐλεεινόν, ἐκεῖνο δὲ δεινόν· τὸ γὰρ δεινὸν ἕτερον τοῦ ἐλεεινοῦ καὶ ἐκκρουστικὸν τοῦ ἐλέου καὶ πολλάκις τῷ ἐναντίῳ χρήσιμον.

= ت.ع. ٣٣ب (طبعة بدوى ، ١١١) : وفى هذه يكون الهم ، فأما تلك فهى فيما أحسب شديدة . والشديدة أخت الهم ، وهى مسلبة للهم . وكثيرا ما تكون جد نافعة فى الضد أو الخلاف.

٢) أرسطو ، ٢ ، ٨ ، ١٣ (١٣٨٦ ا ٢٤–٢٦) : (οὐ γὰρ)

ἔτι ἐλεοῦσιν ἐγγὺς αὐτοῖς τοῦ δεινοῦ ὄντος. καὶ τοὺς ὁμοίους ἐλεοῦσιν κατὰ ἡλικίαν, κατὰ ἤθη, κατὰ ἕξεις, κατὰ ἀξιώματα, κατὰ γένη.

قال :

وبالجملة كلما يخافه الإنسان على نفسه فهو يهتم له إذا تخوفه على الغير . وذلك إذا تخيل أن تلك الآلام والشرور قريبة الوقوع ، لأن الشرور المتخيلة إنما تكون من أسباب الهم إذا تخيلت بهذه الجهة . فأما الشرور التي يتخيل وقوعها فيما سلف ، مثل السنين الكثيرة ، فليس يهتم بها ولا تخاف . وذلك أنها ليست مستقبلة فتتوقع . ولا الذكر أيضا مما يفعل الخوف والاهتمام . وكذلك الممتنعة الوجود لا تخاف ألبتة ولا يهتم بها (١) .

قال :

وقد يهتم الإنسان للناس الذين يخيلون بأصواتهم وهيئاتهم المحسوسة

---

١ ــ قال : سقطت من ف   ٥ ــ تخاف : يخاف ف

= ت . ع . ٣٣ب (طبعة بدوى ، ١١١) : ثم قد يهتمون أو يرثون إذا كانت الشدائد قريبة للذين يشبهونهم فى الأسنان والأخلاق والهمم والمراتب والأحساب

لاحظ الخطأ الذى وقع فى طبعة بدوى ، ١١١ ، إذ نجد «الهم» بدلا من «الهمم» .

١) أرسطو ، ٢ ، ٨ ، ١٣ــ١٤ (١٣٨٦ ا ٢٧ وما بعده) :

ὅλως γὰρ καὶ ἐνταῦθα δεῖ λαβεῖν ὅτι, ὅσα ἐφ'αὑτῶν φοβοῦνται, ταῦτα ἐπ' ἄλλων γιγνόμενα ἐλεοῦσιν. ἐπεὶ δ'ἐγγὺς φαινόμενα τὰ πάθη ἐλεεινά ἐστιν, τὰ δὲ μυριοστὸν ἔτος γενόμενα ἢ ἐσόμενα...

= ت . ع . ٣٣ ب (طبعة بدوى ، ١١١) : وقد ينبغى أن توجب خاصة أيضا فى الجملة إذ جميع الأمور التى يخافونها فى أنفسهم إذا حدثت على غيرهم تكربهم و تحزنهم وذلك أنه إذا «كانت الآ» لام أو الآفات قريبة فهى من أسباب الهم ... فأما اللائى سلفن منذ سنين كثيرة ... وكذلك اللائى ليست ألبتة .

أخطأ المترجم وأضاف فكرة مقبولة ولكنها غير موجودة فى الأصل اليونانى وهى : وكذلك اللائى ليست ألبتة ، وقد تبعه ابن رشد .

أنه قد نزل بهم شر أو قد قارب أن ينزل ، لأنه بما يخيلون من ذلك يجعلون الشر بحيث يتخيل أنه قريب ويجعلونه نصب العين أو كأنه قد وقع [1]. لأن الهم إنما يكون فى الأشياء التى قد وقعت الآن أو يتوقع من قرب نزولها[2]. وظهور العلامات والدلالات التى تدل على الشرور ، مثل الأحوال التى ذكرناها من أحوال الخائفين ، إنما تفعل الهم إذا دلت عليه بهذه الحال ، أعنى أنه قد حدث أو قد قارب حدوثه ، وبخاصة إذا ظنوا أن أولئك الذين ظهرت علامات الشر عليهم هالكون ، ولا سيما إذا كان أولئك الذين ظن بهم الهلاك أفاضل ، وأكثر من ذلك إن كان هلاكهم فى الوقت الذى الحاجة إليهم أكثر أو الرجاء فيهم أمكن ، مثل أن يعتبطوا أو يموتوا شبابا . فهذه كلها

---

٤ – الشرور : الشر ل   ٦ – قد : سقطت من ل

٨ – وأكثر : أو أكثر ل   ٩ – يعتبطوا : يغتبطوا ف: يعطبوا ل

---

١) أرسطو ، ٢ ، ٨ ، ١٤ (١٣٨٦ ا ٣٢ – ٣٥) :

ἀνάγκη τοὺς συναπεργαζομένους σχήμασι καὶ φωναῖς καὶ ἐσθῆσι καὶ ὅλως ἐν ὑποκρίσει ἐλεεινοτέρους εἶναι· ἐγγὺς γὰρ ποιοῦσι φαίνεσθαι (τὸ κακὸν) πρὸ ὀμμάτων ποιοῦντες, ἢ ὡς μέλλοντα ἢ ὡς γεγονότα.

= ت.ع . ٣٣ب (طبعة بدوى ، ١١١) : ثم قد يهتمون أو يحزنون لامحالة للذين يراءون أو يخيلون لتشكل فى الأصوات والإحساس ، لأنهم يرون الشر كأنه قريب ويجعلونه نصب العين ، أو كأنه قد وقع .

٢) أرسطو ، ٢ ، ٨ ، ١٥ (١٣٨٦ ا ٣٥ – ١٣٨٦ب١) :

καὶ γεγονότα ἄρτι ἢ μέλλοντα διὰ ταχέων ἐλεεινότερα.

= ت.ع . ٣٣ب (طبعة بدوى ، ١١١) : ففى اللائى تكن الآن أو تتوقعن من قرب يكون الهم .

تفعل الاهتمام أكثر من غيرها ، أعنى هلاك الفضائل بهلاك الفاضلين الذين لا يستحقون ذلك فى الوقت الذى الحاجة إليهم فيه شديدة ، من قبل أنه إذا وقعت أمثال هذه الأشياء أو دلت العلامات والدلائل على وقوعها ، ظن أن الشر قريب حتى كأنه يرى نصب العين(١)

قال :

وقد يوجد الاهتمام والجزع انفعالات مضادة ، أعنى مبطلة ، ولا سيما الحزن الذى يكون على الذين ينالون خيرا بلا استئهال ، وهو الذى يسمى نفاسة . لأن الاهتمام هو الحزن على الشر الذى ينال من لا يستأهله . وهذا الانفعال الآخر هو خلق شريف ، أعنى الحزن على من نال خيرا بلا استئهال ، وذلك

---

٦ – مضادة : متضادة ف   ٨ – الذى : + لا ف

---

١) أرسطو ، ٢ ، ٨ ، ١٦ (١٣٨٦ ب ٧ وما بعده) :

καὶ τὰ σημεῖα, οἷον ἐσθῆτάς τε τῶν πεπονθότων καὶ ὅσα τοιαῦτα, καὶ τὰς πράξεις, καὶ λόγους καὶ ὅσα ἄλλα τῶν ἐν τῷ πάθει ὄντων, οἷον ἤδη τελευτώντων καὶ μάλιστα τὸ σπουδαίους εἶναι ἐν τοῖς τοιούτοις καιροῖς ὄντας ἐλεεινόν..

= ت.ع . ٣٣ ب (طبعة بدوى ، ١١١) : وعلى حسب توجد العلامات والأفعال ، و وذلك أنهم إن ظنوا أنهم هالكون ألبتة ، ولاسيما إن كانوا أفاضل ، ثم إن كان ذلك فى وقت مثل هذا ، فهذه كلها من ذوات الهم ...

أخطأ المترجم وتبعه ابن رشد . أما أرسطو فيقول إن مما يثير الشفقة العلامات كملابس الذين أصابتهم مصيبة وأقوالهم وكل شىء آخر يخص من يقع عليهم العذاب ، أو من يقضون نحبهم . وكلما أظهروا أنفسهم أكثر إقداما وجرأة ، كانت الشفقة عليهم أعظم .

أن الذين يصيرون الى غير ما يستأهلونه من خير أو شر ، فينبغى أن يحزن لهم جدا جدا [1] . والذين يصيرون إلى الشر من الأسباب المعروفة والطرق المعتادة التى بها يفضى الإنسان ويحكم على مصيرهم إليها ، فقد يرى الناس أنهم أهل لذلك . وأما الذين يصيرون إلى هذه الأشياء من طرق غير معروفة فينبغى أن يكونوا فى الوسط من أولئك ، أعنى ألا يعتقد فيما أصابهم من الشر أنه كان باستئهال أو بغير استئهال ، بل ينبغى أن يفوض أمرهم إلى الله . لأن ما نال الإنسان من الجور والشر من طرقه المعروفة ، فسببه الجور والشرارة التى فى ذلك الإنسان ، وأما ما ناله من ذلك من غير طرقه المعروفة ، فإنا نكل علم ذلك إلى الله عز وجل [2] .

---

١ ـ فينبغى : وينبغى ف

٣ ـ بها : منها ل

٧ ـ الله : + تعلى ف ‖ نال : ينال ل

---

١) أرسطو ، ٢ ، ٩ ، ١ ـ ٢ (١٣٨٦ب ٩ ـ ١٤) :

ἀντίκειται δὲ τῷ ἐλεεῖν μάλιστα μὲν ὃ καλοῦσι νεμεσᾶν· τῷ γὰρ λυπεῖσθαι ἐπὶ ταῖς ἀναξίαις κακοπραγίαις ἀντικείμενόν ἐστι τρόπον τινὰ καὶ ἀπὸ τοῦ αὐτοῦ ἤθους τὸ λυπεῖσθαι ἐπὶ ταῖς ἀναξίαις εὐπραγίαις. καὶ ἄμφω τὰ πάθη ἤθους χρηστοῦ. δεῖ γὰρ ἐπὶ μὲν τοῖς ἀναξίως πράττουσι κακῶς συνάχθεσθαι καὶ ἐλεεῖν, τοῖς δὲ εὖ νεμεσᾶν·

= ت. ع. ٣٣ب (طبعة بدوى، ١١٢) : وقد يوجد الهم أو الجزع مضادا ولا سيما للحزن الذى يكون على الذين ينجحون بلا استحقاق ، وكلاهما من آلام الخلق الشريف ، لأن الذين يصيرون إلى غير ما ينبغى ، (ينبغى) أن يحزن لهم جدا جدا ويرحموا .

٢) أرسطو ، ٢ ، ٩ ، ٢ (١٣٨٦ب ١٤ ـ ١٦) :

ἄδικον γὰρ τὸ παρὰ τὴν ἀξίαν γιγνόμενον, διὸ καὶ τοῖς θεοῖς ἀποδίδομεν τὸ νεμεσᾶν.

قال :

والحسد أشد مضادة للاهتمام من الحزن الذى يكون على الخير الذى ناله من لا يستأهله ، وهو الذى قلنا إنه يسمى نفاسة . وكأن هذا الانفعال قريب من أن يكون فى الوسط ، أعنى بين الاهتمام والحسد ، لأنه قريب من الحسد(1) ، وذلك أنه اغتمام بخير ، كما أن الحسد اغتمام بخير . وإنما الفرق بينهما أن الحسد اغتمام بخير ناله من يستحقه ، وهذا اغتمام بخير ناله من لا يستحقه .

---

٥ ـ فى هامش ف : فرق بين الحسد والنفاسة ٦ ـ ناله : نال ل

= ت . ع . ٣٣ ب (طبعة بدوى ، ١١٢) : فأما الذين يصيرون إلى ذلك بلا حتم أو قضاء ، فينبغى أن يوسطوا لأن الذى يكون خارجا من الطبيعة هو من الجور أو الشرارة ، ولذلك ما نكل (النقمة) أو الموسطات إلى الله .

أخطأ المترجم خطأ فاحشا ، فأرسطو يقول إن ما يحدث للإنسان دون استئهال هو ظلم ، ولهذا فنحن ننسب إلى الآلهة النفاسة ، ومعنى ذلك أن الآلهة ينقمون ممن ناله خير دون استحقاق.

وقد أحس ابن سينا ، الخطابة ، ١٥٠ ، بالخطإ فى الترجمة العربية ، فنقل نص الترجمة العربية القديمة : «وقيل فى التعليم الأول : فأما الذين يصيرون إلى ذلك بلا حتم أو قضاء» ، وأضاف و : « يشبه أن تكون لفظة «لا» قد وقعت زائدة سهوا من الناقلين أو غيرهم ، أو يشبه أن يكون معناه بلا حتم من الكاسبين ولا تقدير منهم ، فيكون كأنه قال : بلا توقع من الناس وتقدير » . قارن : المرجع نفسه ، ص ٢٣ ، مقدمة .

١) أرسطو ، ٢ ، ٩ ، ١ (١٣٨٦ ب ١٦ ـ ١٨) :

δόξειε δ' ἂν καὶ ὁ φθόνος τῷ ἐλεεῖν τὸν αὐτὸν ἀντικεῖσθαι τρόπον ὡς σύνεγγυς ὢν καὶ ταὐτὸν τῷ νεμεσᾶν, ἔστι δ' ἕτερον.

= ت . ع . ٣٣ب (طبعة بدوى ، ١١٢) : وليكن الحسد أيضا مضادا للجزع ، لأن هذا أيضا قريب وهو فى الوسط ، لأنه ضرب من الحزن آخر يكون فى قلق .

ابن سينا ، الخطابة ، ١٥٠ : ومما يضاد الاهتمام والجزع المذكورين الحسد .

قال :

وليس الحسد هو الاغتمام الذى ينال الإنسان لخير أصابه مستحقه وأخطأه فى نفسه ، لأن هذا لا يعْرى منه أحد ، ولا هو أيضا الاغتمام الذى يناله من قبل أنه يعتقد أن ذلك الخير الذى أصاب المستحق لو لم يصبه لكان سيصيبه ، وذلك أن الاغتمام بالخير الذى أصاب غيره ولم يصبه هو اغتمام لأنه لم يعط ذلك الخير ولم يرزقه . والاغتمام بالخير الذى حرمه من أجل إصابته لغيره هو اغتمام من قبل أنه نالته شقاوة بسبب سعادة ذلك . وإذا كان الأمر هكذا ، فالحسد هو الاغتمام بخير يناله المستحق له ؛ لا لأن ينال هو ذلك الخير .

قال :

وهو معلوم أنه قد يلزم من الاغتمام بنزول الخير والشر بمن يستأهله ومن لا يستأهله انفعالات متضادة . فإن الذى يحزن لنيل الخير مَن يستأهله ومَن لا يستأهله قد يؤلمه هذا إذا وقع ويبرؤه من هذا الألم وقوع الشر بهم بأسوإ ما يكون ، أعنى الشرار الذين لا يستأهلون الخير . ولذلك الصنف من الناس الذين يضربون آباءهم أو يتدنسون بالقتل ، إذا وقعت بهم

١٧٣ ب العقوبة ، فليس أحد من الناس يحزن لهم ، بل يفرحون بهذا ويرونه/خيرا ،

---

٤ ـ يعتقد أن : يعتقدون ف

١٢ ـ من : بمن ف

١٣ ـ هذا : سقطت من ل

١٥ ـ آباءهم : ابناهم ف

١٦ ـ بهذا : بها ل

لأنه بمنزلة الفرح الذى يكون إذا نال الخير المستأهلون له (١) . وذلك أن الأمرين جميعا عدل (٢) . ومما يسر به الخيار والحكماء نزول الخير بمن يستأهله ونزول الشر أيضا بمن يستأهله . وذلك أن هذين الأمرين جميعا ، إذ كانا معا عند الحكماء جميلين ، فهما جميعا من خلق صنف واحد من الناس ، وكلاهما يشتاق إليه هذا الصنف من الناس . وأما ضد هذا ، وهو الاغتمام بالخير الذى ناله المستحق له ، فهو موجود لضد هذا الخُلق ، لأن الذى

---

٦ ــ الذى ناله : يناله ل

---

١) أرسطو ، ٢ ، ٩ ، ٤ (١٣٨٦ب ٢٥ ــ ٣١) :

φανερὸν δ' ὅτι ἀκολουθήσει καὶ τὰ ἐναντία πάθη τούτοις· ὁ μὲν γὰρ λυπούμενος ἐπὶ τοῖς ἀναξίως κακοπραγοῦσιν ἡσθήσεται ἢ ἄλυπος ἔσται ἐπὶ τοῖς ἐναντίως κακοπραγοῦσιν...

= ت . ع . ١٣٤ | ١ ــ ٣ : ثم هو معلوم أنه يلزم هذه الأمور آلام متضادة فإن الذى يحزن لنجح المنجحين بلا استحقاق قد يؤله هذا إذا كان ويبرأ من الآلام والحزن إذا وقعت لهم المتضادات بأسوأ ما يكون . فإن الذين يضربون آباءهم ويتدنسون بالقتل إذا وقعت بهم العقوبة فليس أحد يحزن لذلك ، بل الفرح بهذا النحو خير ، وهو بمنزلة الفرح للمحسنين إذا لقوا ما يستحقون.

لاحظ الخطأ الذى وقع فى طبعة بدوى ، ١١٢ ، إذ نجد (وهو) بدلا من (ثم هو) مع أن القراءة واضحة فى مخطوط الأورغانون . ثم إن سقوط «إذا» قبل كان فى (ص١١٣ ، سطر ١) قد أخل بالمعنى . أما التعبير الموجود فى هذه الطبعة نفسها : يضربون إياهم ، فلا معنى له ، مع أن هذا التعبير يترجم كلمة πατραλοίας أعنى الذين يضربون آباءهم أو يقتلونهم .

٢) أرسطو ، ٢ ، ٩ ، ٤ (١٣٨٦ب ٣١) :

ἄμφω γὰρ δίκαια

= ت . ع . ١٣٤ ٥ : لأن الأمرين جميعا عدل .

لاحظ ترديد ابن رشد لألفاظ الترجمة العربية القديمة .

لا يفرح بهذا ويحزن له هو صنف واحد من الناس وهم أهل الشرارة والحسد(١) . فإنه ولا بد إذا كان المرءُ يحزن لكون شيء ووجوده أن يكون يفرح بعدمه وفساده (٢) . ولذلك مَنْ كان من الناس يحزن لوجود الخير لمن لا يستأهله ، فهو يفرح بعدم الخير لهم ووجود الشر . وبالعكس . أعني أن الذين يفرحون بوجود الخير لمن يستأهله ، يغتمون بعدمه ووجود الشر لمن يستأهله ، وهو الذى يسمى أسى وأسفا .

---

١ ـ بهذا : لهذا ل	الشرارة : الشراة ف .
٢ ـ لكون : يكون ف	٤ ـ لا : سقطت من ف

---

١) أرسطو ، ٢ ، ٩ ، ٤ ـ ٥ (١٣٨٦ب ٣١ ـ ١٣٨٧ا ١) :

καὶ ποιεῖ χαίρειν τὸν ἐπιεικῆ· ἀνάγκη γὰρ ἐλπίζειν ὑπάρξαι ἂν ἅπερ τῷ ὁμοίῳ καὶ αὐτῷ. καὶ ἔστιν τοῦ αὐτοῦ ἤθους ἅπαντα ταῦτα, τὰ δ' ἐναντία τοῦ ἐναντίου· ὁ γὰρ αὐτός ἐστιν ἐπιχαιρέκακος καὶ φθονερός.

= ت.ع. ١٣٤ا ٥ ـ ٨ : ومما يسر به الخيار الحلماء أن الأمور التى هى بمحال واحدة عند هذا الصنف بعينه وهى من هذا الخلق بعينه . فكلها لامحالة تتشوف له وتشتاق إليه . فأما أضداد هذه فلضد هذا الخلق ، لأن الذى يفرح بهذه صنف واحد ، أعنى أهل الشرارة والحسد .

لاحظ الخطأ الذى وقع فى طبعة بدوى ، ١١٣ ، إذ نجد (يشير) بدلا من (يسر)

٢) أرسطو ، ٢ ، ٩ ، ٥ (١٣٨٧ا ١ ـ ٣) :

ἐφ' ᾧ γάρ τις... χαίρειν

= ت.ع. ١٣٤ا ٨ : ولابد إذا كان المرءُ يحزن لكون شيء ووجوده أن يكون يفرح بعدمه وفساده .

لاحظ ترديد ابن رشد لألفاظ الترجمة العربية القديمة .

قال :

وكل هذه الانفعالات التى تتركب من هذه الأشياء ، أعنى من الخير والشر وممن يستأهل ومن لا يستأهل ، تشترك كلها فى أنها تضاد الهم . وهى وإن كانت مختلفة لمكان التركيب ، فهى كلها تجتمع فى أنها تصلح أن أن تستعمل فى نفى الهم(١) .

---

٢ ـ تتركب : تركبت ل

٤ ـ مختلفة : مخالفة ل

٥ ـ أن تستعمل : سقطت من ل

---

١) أرسطو ، ٢ ، ٩ ، ٥ (١٣٨٧ ا ٣ ومابعده) :

διὸ κωλυτικὰ μὲν ἐλέου πάντα ταῦτ᾽ ἐστί, διαφέρει δὲ διὰ τὰς εἰρημένας αἰτίας, ὥστε πρὸς τὸ μὴ ἐλεεινὰ ποιεῖν ἅπαντα ὁμοίως χρήσιμα.

= ت . ع . ١٣٤ ٩ ـ ١٠ : وكل هذا عائقات للهم ، وهى مختلفة من أجل العلل التى ذكرنا كى تكون كلها بحال واحدة تصلح جدا فى نفى ذوات الهم

القول فى النفاسة

قال :

ونحن الآن قائلون أولا فى النفاسة(١) وذلك بأن نخبر على مَن ينفس من الناس وفيما ينفس ومَن الذين ينفسون ، ثم نقول بعد ذلك فى تلك الأُخر التى عددنا ، أعنى الحسد والأَسف ، فنقول :

إنه إن كان النافس هو الذى يحزن لحسن حال تكون للمرءِ بلا استحقاق ، فهو معلوم من هذا الحد نفسه أَنه ليس تكون النفاسة فى جميع الخيرات ، لأَنه ليس ينفس على أَحد فى الشجاعة ولا فى البر ، وبالجملة فى جميع الفضائل التى تكون للإنسان عن الإرادة (٢) . كما أَنه ليس يهتم المرءُ بوجود

---

٣ – على : سقطت من ل

٧ – نفسه : بنفسه ل

٨ – البر: البرء ف

٩ – يهتم : يغتم ل

---

١) نَفِسَ كفرح عليه الشىء نفاسة لم يره أهلا له (القاموس المحيط) .

٢) أرسطو ، ٢ ، ٩ ، ٧ – ٨ (١٣٨٧ أ ٨ – ١٤) :

εἰ γάρ ἐστι τὸ νεμεσᾶν λυπεῖσθαι ἐπὶ τῷ φαινομένῳ ἀναξίως εὐπραγεῖν… ἀλλ' ἐπὶ πλούτῳ καὶ δυνάμει καὶ τοῖς τοιούτοις, ὅσων ὡς ἁπλῶς εἰπεῖν ἄξιοί εἰσιν οἱ ἀγαθοί.

= ت . ع . ١٣٤ أ ١٢ وما بعده : فإن كان الناقم هو الذى يحزن لحسن حال يكون بلا استحقاق ، فهو معلوم أول ذلك أَنه ليس فى جميع الخيرات ينقم الناقم ، لأَنه ليس من أَحد ينقم على البر أَو الشجاعة أَو الذى يستفيد فضيلة من الفضائل ولا فى أَضداد هذه إذا كانت للمرءِ يهتم له : ولكنه إنما يكون التنقم والأَسى فى المال والقوة وما أَشبه ذلك مما قد يستحقه الخيار …

أضداد الفضائل له، وإنما تكون النفاسة فى المال والقوة، وبالجملة فى الخيرات التى تصيب الإنسان من خارج، مما قد يرى أن الخيار يستحقونها، وأن الشرار لا يستحقونها (١). وإنما ينفس فى هذه إذا كانت حديثة. فإن المتقادمة من ذلك يظن بها أنها قريب من الأمر الواجب الذى فى الطبع؛ ولذلك لا ينفس فى الأموال الموروثة، ولا فى الرياسات المتقادمة فى الأكثر؛

١ — فى (الخيرات): سقطت من ف ٢ — يستحقونها: + مثل الرياسة والمال ل
٥ — المتقادمة: المتقادمات ل: + من ف

ابن سينا، الخطابة، ١٥١ — ١٥٢: وأما الناقم فليس يحسد فى الفضائل، لأنه لا معنى لاستشعاره وجود فضيلة بلا استحقاق. فإن غير الفاضل لاينال الفضيلة. بل ينقم للخيرات الخارجة.

لاحظ الخطأ الذى وقع فى طبعة بدوى، ١١٣، إذ نجد «الشراء» بدلا من «البر» لأن ألف كلمة (أو) تكررت فى مخطوط الأورغانون كما أننا نجد فى النص اليونانى كلمة δίκαιος، ثم إننا نقرأ بعد ذلك أن الأسى يكون فى المال بلا حاجة إلى ما أضيف فى طبعة بدوى: «رؤية الأشرار يتنعمون به». ولاحظ أيضا خطأ آخر فى طبعة بدوى، ١١٣، إذ نجد «أضواء» بدلا من «أضداد» هذه (ἐπὶ τοῖς ἐναντίοις τούτων)

١) أرسطو، ٢، ٩، ٩ (١٣٨٧ ١٦ وما بعده):

ἐπεὶ δὲ τὸ ἀρχαῖον ἐγγύς τι φαίνεται τοῦ φύσει, ἀνάγκη τοῖς ταὐτὸ ἔχουσιν ἀγαθόν, ἐὰν νεωστὶ ἔχοντες τυγχάνωσι...

= ت. ع. ١٣٤ أ ١٨ — ٢٢: ثم إذا كان ذلك الخير طارفا مستحدثا. وعند السعادة والنجح فى مثل هذه الأمور يأسى الناقمون بزيادة لأن الحزن أو الغيظ على الذين يستغنون حديثا أشد منه على الذين يكون الغنى فيهم قديما متوارثا من الأسلاف. وهكذا يكون فى ذوى السلطان والمقدرة و كثرة الإخوان والثروة فى الولد وكل ماكان من هذا النحو.

وإنما ينفسون لا محالة فى الخيرات المستحدثة ، مثل : السلطان المستحدث ، وكثرة الإخوان ، والمال ، وغير ذلك من الخيرات . والسبب فى هذا أن الناس هم أشد غيظا على الذين يستغنون حديثا منهم على الذين يكون الغنى فيهم متوارثا ، وكذلك الأمر فى سائر الخيرات التى من خارج . والسبب فى ذلك شيئان :

أحدهما أنهم يرون أن ذلك الخير الحادث هم كانوا أحق به منهم .

والثانى أنهم يرون أن الواجب فيه كان استصحاب الأمر القديم له وهو الفقر مثلا أو الضعة . ولذلك لا ينفسون فى الخيرات المتقادمة لأنها مما قد اعتيدت ، وكأنها واجبة لهم (١) . والخير الذى لا يستأهله المرء عند النافس عليه يختلف . وذلك أن الخير الذى يستأهله واحد واحد من الناس يختلف فى المشاكلة والمقدار ، وذلك أنه ليس كل خير يشاكل كل إنسان ، ولا المقدار من ذلك واحد ، بل لكل إنسان خير مشاكل ومقدار ملائم . فإن

---

٢ — الإخوان والمال : المال والاخوان ل ٦ — منهم : منه ل

١١ — فى المشاكلة : بالمشاكلة ل

---

١) أرسطو ، ٢ ، ٩ ، ١٠ (١٣٨٧ أ ٢٥ — ٢٦) :

αἴτιον δ' ὅτι οἱ μὲν δοκοῦσι τὰ αὑτῶν ἔχειν οἱ δ' οὔ· τὸ γὰρ ἀεὶ οὕτω φαινόμενον ἔχειν ἀληθὲς δοκεῖ.

= ت . ع . ١٣٤ أ ٢٥ — ٣٤ ب ١ : والعلة فى ذلك : أما فى بعضهم فلأنه يظن أنهم إنما ملكوا ماهو لهم ، وأما فى بعض فلأن الذى يرى أبدا هكذا أى بحال واحدة يظن أنه هو الحق .

ابن سينا ، الخطابة ، ١٥٢ : ولا فى الخيرات الموروثة التى لم تستحدث ، فإن ذلك يرى كالحق الواجب .

حمل السلاح والهيئات الحربية هى خيرات ، ولكنها غير لائقة بالنساك ، وإنما هى لائقة بأهل الشجاعة . وكذلك الإسراف فى النكاح لا يليق بالذين غناهم حديث وإنما يليق بالذين لهم قديم غنى ، لأن الحديث الغنى يحتاج إلى حفظ اليسار. وأما القديم الغنى فكأن غناه شىء ثابت لا يخاف عليه. فإذا كان المرءُ يليق به خيرٌ ما فلم ينله اغتم وحزن[1] .

قال :

وإذا نال الإنسان من الخيرات ما هو أعظم منه فى الكيفية أو المقدار، فإنه من العطية والرزق والمقدور الذى يقال فيه إنه من عند الله تعالى ، وذلك مثل أن يظفر الصغير بالكبير إذا نازعه ، والخسيس بالشريف ، والمسىءُ بالناسك . وإلا فما كان للمسىء أن يظفر بالناسك ، فإن الناسك أفضل

---

٩ ــ إذا نازعه : إذا كان عدوا ل

---

١) أرسطو ، ٢ ، ٩ ، ١١ (١٣٨٧ أ ٢٧ وما بعده) :
καὶ ἐπεὶ ἕκαστον τῶν ἀγαθῶν οὐ τοῦ τυχόντος ἄξιον...
= ت . ع . ٣٤ب (طبعة بدوى ، ١١٤) : ثم هؤلاءِ أيضا مختلفون ليسوا فى كل واحد من الخيرات بحال واحدة . وليس أنى ذاك كان لهم ، فهو مستحق متسلط ، بل فى هذا ومشاكله كمثل السلاح (ما) لهيئة ، أعنى لا يليق بالنساك ، ولكن بأهل الشجاعة . وكذلك التخليط فى النكاح لايليق بالذين يستغنون حديثا ، ولكن بالذين توارثوا الغنى . . .

ابن سينا ، الخطابة ، ١٥٢ : وليس أيضا مبلغ الاستحقاق فى الجميع واحدا ولا كل إنسان مستحقا لكل خير .

من المسيء . ومن ها هنا تتبين الخيرات التي يقال فيها إن الناس ينالونها بقدر من الله ، والناس الذين يقال فيهم ذلك . وذلك أن هذه الخيرات وأمثال هؤلاء الناس هم الذين تنسب الخيرات النازلة بهم إلى القدر [1] . ومن الناس الذين ينفس عليهم الذين تصير إليهم الخيرات العظيمة . ١٧٤ أ لأنه ليس يرى أحد أن من العدل أن/ تصير الخيرات العظام التي يستأهلها الخيار من الناس إلى الشرار منهم . ولذلك يأسف الإنسان وينافس إذا كان الخيار الأفاضل لا يقدرون أن يظفروا بما يستحقون ويظفر به من دونهم . وأما الذين ينافسون فهم الناس المحبون للكرامة وسائر الأمور التي يظفر بها من لا يستأهلها . فإن هذا الصنف من الناس بالجملة يأسف وينافس في جميع الأمور التي يرون أنفسهم أهلا لها ولا يرون غيرهم أهلا

---

١ ــ الناس : سقطت من ل

---

١) أرسطو ، ٢ ، ٩ ، ١١ (١٣٨٧ب ٣ــ٥) :

οἷς μὲν οὖν νεμεσῶσι καὶ διὰ τί, ἐκ τούτων δῆλον· ταῦτα γὰρ καὶ τοιαῦτά ἐστιν. αὐτοὶ δὲ νεμεσητικοί εἰσιν.

= ت .ع . ٣٤ب (طبعة بدوى ، ١١٥) : فأما من يلزم القدر وفى أى شيء فهو بين من قبل ما قد قيل ، لأنه إنما يكون فى هذه الأمور ، وهكذا يوجدون إذا كانوا تحت القدر .

ابن سينا ، الخطابة ، ١٥٢ ــ ١٥٣ : ولهذا صار أمثال هذه الأحوال مما يعد من آثار القدر ، وليس من آثار القدر . . . والأمور المنسوبة من هذا الباب إلى القدر اثنان

ليس فى الأصل اليونانى أى شيء عن القدر ، وإنما هذا خطأ وقع فيه المترجم وسار وراءه ابن سينا وابن رشد .

لها إذا فاتتهم ونالها الغير ، فعلى هذه الأَصناف من الناس الذين ذكرنا وفى الأَشياء التى ذكرنا يأْسف وينافس المنافسون . وهذا الصنف الذى ذكرنا هم المنافسون من الناس . ولذلك مالا يكون المقتنعون من الناس والذين يرون أَن عندهم حيلة فى استجلاب الخيرات منافسين ، لأَن المقتنعين ليس يرون أَن ها هنا أَشياء هم أَولى بها من غيرها . وإن رأَى ذلك أَصحاب الحيلة ، فليس يرون أَنها تفوتهم(١) .

قال :

وهو معلوم مما قيل فى هذا الباب وفى الذى قبله من أَى الأَشياء إذا وقعت يستحى الإنسان ويخزى جدا إذا هو لم يفرح بما يوجب الفرح منها ولم يغتم بما يوجب الغم منها . ومن هذه الأَشياء التى ذكرت يمكن أَن يستمال الحاكم إلى النفاسة على الخصم أَو الرحمة له أَو الاهتمام به. وذلك أَنه إذا كان ها هنا ناس يستأهلون الخير وأَنهم قد ظفروا وأَنجحوا ، أَو كان ها هنا ناس غير مستأهلين فلم يظفروا ولم ينجحوا ، فليس ينبغى أَن يجزع عليهم

---

٢ ـ الذى : الذين ف　　　٣ ـ ذكرنا : ذكرناهم ل

٤ ـ منافسين : متنافسين ل

---

١) أرسطو ، ٢ ، ٩ ، ١٢ ـ ١٥ (١٣٨٧ ب ٥ ـ ١٥) = ت. ع . ٣٤ ب (طبعة بدوى ، ١١٥) .

يقابل المقتنعون فى الترجمة العربية القديمة كلمة المقنعين ، وفى المتن اليونانى ἀνδραποδώδεις = الأَرقاء ؛ ويقابل الذين عندهم حيلة فى الترجمة العربية القديمة المخادعين ، وفى المتن اليونانى φαῦλοι . وقارن ابن سينا ، الخطابة ، ١٥٣ : ولهذا السبب يكون القنوع بالدنية والمستند إلى المخادعة التى يرجى عيشه بها ولا يلتفت إلى المذمة ، غير ناقم . . .

بل يفرح بذلك . وبالعكس . أعنى إن كان ها هنا ناس يستأهلون الخير فلم يظفروا ، فقد ينبغى أن يشفق عليهم وأن يهتم بهم (١) .

---

٢ – عليهم : لهم ل ‖ بهم : لإمرهم ل

---

١) أرسطو ، ٢ ، ٩ ، ١٦ (١٣٨٧ب ١٥ وما بعده) :

φανερὸν δ' ἐκ τούτων ἐπὶ ποίοις ἀτυχοῦσι καὶ κακοπραγοῦσιν ἢ μὴ τυγχάνουσι χαίρειν ἢ ἀλύπως ἔχειν δεῖ ...

= ت . ع . ٣٤ ب (طبعة بدوى ، ١١٥) : فهو معلوم من قبل هذا فى أى الأشياء يحزنون ويأسون جدا جدا إذا هم لم يستطيعوا أن يفرحوا أو إذا هم خلوا من الحزن . . . فبهذا النحو من القول ينبغى أن يستمال الحكام نحو الأمر الذى يراد ويثبت عندهم من الذى يستحق أن يجزع له ومن الذى ينبغى أن يرحم .

ظاهر من تلخيص ابن رشد أنه قرأ يخزون لا يحزنون كما فى طبعة بدوى ، ١١٥ . ولكن المترجم ضل هنا وأضل ، فأرسطو يقول إنه من هنا يتضح من أولئك الذين نفرح – أو على الأقل لا نتألم – لمصائبهم وفشلهم وسوء حظهم . . .

القول فى الحسد

قال :

وهو معلوم مَنْ الناس الذين يَحسدون ، وفيما يكون الحسد ومَن الناس الذين يُحسدون ، إذا وضعنا أن الحسد هو حزن يعرض للمرء من أجل نجح الغير وسعادته، وذلك إذا وجدت له من الخيرات مثل الخيرات التى ذكرنا فى باب النفاسة وجودها لأناس يستأهلونها وتليق بهم . وكان ذلك الحزن من الحاسد ليس لأنه يهوى أن يكون له ذلك الخير فقط ، أو يزول عن المحسود ويكون له ، بل لأن يزول فقط عن المحسود[1] . وإذا كان

---

٣ – من : بمن ل

٥ – مثل الخيرات : سقطت من ف

٦ – ذكرنا : وصفنا ل

٧ – له : سقطت من ف

---

١) أرسطو ، ٢ ، ١٠ ، ١ (١٣٨٧ب ٢٢ – ٢٤) :

εἴπερ ἐστὶν ὁ φθόνος λύπη τις ἐπὶ εὐπραγίᾳ φαινομένη τῶν εἰρημένων ἀγαθῶν περὶ τοὺς ὁμοίους, μὴ ἵνα τι αὑτῷ, ἀλλὰ δι' ἐκείνους.

= ت . ع . ٣٤ ب ٢٣ – ٣٥ ، ٢ : إن كان الحسد حزنا يرى من أجل النجح أو السعادة ، وذلك أنه إذا حدثت مثل هذه الخيرات التى وصفنا لأناس يشبههم ذلك ويليق بهم ليس لشىء يكون لهم ، أى للحاسد ، لكن من أجل أولئك .

ابن سينا ، الخطابة ، ١٥٠.

الحسد هو هذا ، فهو بين أن الحاسد إنما يحسد[1] الصنف من الناس الذين هم أشباهه وأمثاله أو يظن بهم أنهم أشباهه وأمثاله . وأعنى بالأشباه المضارعين للمرء فى الجنس وفى النسب وفى القنية وفى الحمد وفى المال[2] . فهؤلاء هم المحسودون . وأما الحساد فمنهم الناس الذين شافهوا[3] الكمال فى

٣ــ الجنس : الحسن ف

٤ــ وأما : أما ف ‖ فمنهم : فهم ل ‖ شافهوا : شارفوا ف : شافهوا ل .

اخترت هذه القراءة اتباعا للمبدأ المشهور فى تحقيق النصوص : الأصعب أفضل .

---

١) أرسطو ، ٢ ، ١١ ، ١ (١٣٨٨ ٣٢ وما بعده) :

εἰ γάρ ἐστιν ζῆλος λύπη τις ἐπὶ φαινομένῃ παρουσίᾳ ἀγαθῶν ἐντιμῶν καὶ ἐνδεχομένων αὐτῷ λαβεῖν περὶ τοὺς ὁμοίους τῇ φύσει.

= ت . ع . ٣٥ ب (طبعة بدوى ، ١١٨) : إن كان الحسد حزنا ما يرى فى الوجه لوجود خيرات كريمة مستطاعة يستفيد (منها) المرء على حسب ما يشتهيه فى الطبيعة ليس بأن يهوى أن يكون لآخرين ، ولكن أنه إما يكون لذلك فالحمية لكل خير ، وللخيار تكون ، وأما الحسد فشر ، وللشرار يكون .

٢) أرسطو ، ٢ ، ١٠ ، ١ ــ ٢ (١٣٨٧ب ٢٤ ــ ٢٧) :

φθονήσουσι μὲν γὰρ οἱ τοιοῦτοι οἷς εἰσί τινες ὅμοιοι ἢ φαίνονται. ὁμοίους δὲ λέγω κατὰ γένος, κατὰ συγγένειαν, καθ' ἡλικίας, καθ' ἕξεις, κατὰ δόξαν, κατὰ τὰ ὑπάρχοντα

= ت . ع . ١٣٥ ا ٢ ــ ٤ : فقد يحسد الذين هم هكذا جميع الذين هم أو يظنون أمثالهم أو أشباههم وقد أعنى بالأشباه المضارعين فى الجنس وفى النسب وفى السن وفى (القنية وفى) الحمد وفى المال .

نجد فى طبعة بدوى ، ١١٦ ، الهيئات بدلا من القنية ولكن انظر متن ابن رشد ولاحظ أنه يردد ألفاظ الترجمة ترديدا حرفيا .

٣) شافه البلد واتاه (القاموس المحيط) .

الخيرات التى يحسد عليها إلا أنهم لم يكملوا فى ذلك ولا نالوا كل الخيرات ولا فاتهم جميعها بل يسير منها . ولذلك مالا يوجد فاعلو الأفعال العظيمة ، أعنى ذوى الأقدار العظيمة والسعداء المنجحين فى الأشياء الإنجاح التام ، حسادا لأنهم يرون أنه لم يفتهم شيء وأن كل شيءٍ لهم . وكذلك الصنف من الناس الذين يشرفون بشيءٍ من الأشياء و يكرمون بسببه ، ولا سيما بالحكمة وصلاح الحال(1) . ومحبو الكرامة أشد حسدا من الذين لايحبون الكرامة . والذين هم حكماءُ محبون أن يكرموا بالكرامات التى يكرم بها الحكماءُ ، ولذلك يَحسدون الذين يكرمون بهذه الكرامات . وبالجملة : إن كل من يحب أن يحمد على شيءٍ من الأشياء فإنه يَحسد غيره فى ذلك

---

٢ ــ فاتهم : فاتهم ل: ياهم ف ‖ جميعها : جميعا ل

٣ ــ المنجحين : المنجحون ف

---

١) أرسطو ، ٢ ، ١٠ ، ٢–٣ (١٣٨٧ب ٢٧ – ٢٩):

καὶ οἷς μικροῦ ἐλλείπει τὸ μὴ πάντα ὑπάρχειν· (διὸ οἱ μεγάλα πράττοντες καὶ οἱ εὐτυχοῦντες φθονεροί εἰσιν).

= ت . ع . ١٣٥ ٤ – ٧ : ثم من الحساد أيضا الذين هم دون الغاية قليلا إذا لم يحوزوا كل شيء . ولذلك ما يوجد فاعلو الأفعال العظيمة والسعداء المنجحون إذ (....) يظنون بكل شيء أنه لهم وكذلك الذين يشرفون بشيء من الأشياء ويكرمون بسبب (...) ولاسيما الحكمة وصلاح الحال .

الشيء بعينه . فلذلك الذين يحبون أن يكرموا على شيء ما يحسدون على ذلك الشيء بعينه [١] .

قال :

والناس الصغار النفوس هم أيضا حساد [٢] لأن كل شيء يعظم عندهم يحسدون عليه ، وإن كان فى نفسه صغيرا ، حتى إنهم قد يحسدون على كثير من الشرور الواقعة بالناس .

فهؤلاء هم أصناف الحساد من الناس .

وأما فيما يحسدون : فقد يحسدون فى الرغبة فى الحمد أو فى التشوف إليه وفى الجلالة والنباهة بالمال والعبيد . وبالجملة فى وجوه السعادات والنجح كائنا ما كانت وفى كل شيء حسد ولا سيما فى الأمور التى يشتهونها أو

---

٨ ـ أو فى : أو ل ١٠ ـ حسد : حسن ف ، ل . ولكن انظر هامش ، ١ ، ص ٣٩٥

---

١) أرسطو ، ٢ ، ١٠ ، ٣ (١٣٨٧ ا ٣١ – ٣٤) :

καὶ οἱ φιλότιμοι φθονερώτεροι τῶν ἀφιλοτίμων. καὶ οἱ δοξόσοφοι· φιλότιμοι γὰρ ἐπὶ σοφίᾳ. καὶ ὅλως οἱ φιλόδοξοι περί τι φθονεροὶ περὶ τοῦτο.

= ت.ع. ١٣٥ ا ٧ – ٩ : ثم محبو الكرامة أشد حسدا من الذين لايحبون أن يكرموا ، والذين يظنون أنهم حكماء يحبون أن يكرموا بالأمور التى هى من الحكمة . والجملة أن محبى الحمد حساد فى شيء ، أى فى هذا بعينه ، وكذلك محبو الكرامة فى هذه بعينها .

٢) أرسطو ، ٢ ، ١٠ ، ٣ (١٣٨٧ ا ٣٤ – ٣٥) :

καὶ οἱ μικρόψυχοι· πάντα γὰρ μεγάλα δοκεῖ αὐτοῖς εἶναι.

= ت . ع . ١٣٥ ا ١٠ : والصغيرة نفوسهم كل شيء عندهم عظيم . فقد يحمدون فى هذا بعينه .

يظنون أنه يجب أن تكون لهم . ومن الحساد الذين هم أرجح من الإنسان في المال قليلا أو أنقص منه قليلا[1] .

قال :

١٧٤ب وهو معلوم أيضا كما قلنا مَن يحسدون . فقد قلنا إنهم يحسدون الذين هم قريب منهم في الزمان ، والمكان ، و الحمد والمجد ؛ ومن هنا قيل : إن المضارعة[2] بين الناس قد تُحْسِنُ الحسد . والحسد إنما يكون في الصنف

---

١ ـ أنه : قد ل

---

١) أرسطو ، ٢ ، ١٠ ، ٤ (١٣٨٨ أ ١ ـ ٤) :

ἐφ' οἷς γὰρ φιλοδοξοῦσι καὶ φιλοτιμοῦνται ἔργοις ἢ κτήμασι καὶ ὀρέγονται δόξης, καὶ ὅσα εὐτυχήματά ἐστιν, σχεδὸν περὶ πάντα φθόνος ἐστί, καὶ μάλιστα ὧν αὐτοὶ ἢ ὀρέγονται ἢ οἴονται δεῖν αὐτοὺς ἔχειν, ἢ ὧν τῇ κτήσει μικρῷ ὑπερέχουσιν ἢ μικρῷ ἐλλείπουσιν.

= ت . ع . ١٣٥ أ ١١ ـ ١٤ : فقد يحسدون الراغبين في الحمد وذوى الجلالة بالعبيد والمال و المسبوقين إلى الحمد ، وفي وجوه السعادة والنجح كائنة ماكانت . وفي كل شيء حسد ولاسيا في الأشياء التي يشتهونها أو يظنون أنه ينبغي أن تكون لهم . ثم الذين هم أرجح منهم قليلا في المال أو هم أنقص منهم قليلا .

لا يمكن إلا أن تكون كلمة المسبوقين محرفة في المخطوط ، ومن المحتمل أنها كانت المتشوقين . قارن ابن سينا ، الخطابة ، ١٥٣ : وأشدهم حسدا محبو الكرامة وبالجملة : محبوا الحمد .. وكذا المتجملون بالرقيق والأموال ... وكذلك في كل شيء مستحسن حسد مرصد .

٢) المضارعة المشابهة (المصباح المنير) .

من الناس الذين لهم عند الإنسان قدر ما قريب منه[١] ، وذلك إذا كانوا فى زمان واحد أوقريب ، أوفى مكان واحد أو قريب[٢] . ولذلك لايحسد الشيخ الصبى ، ولا يحسد الذين يأتون بعد فى الزمان ، ولا الذين غبروا . وهلكوا[٣] وبخاصة منذ سنين كثيرة . وكذالك لايحسد البعداءُ فى المكان

---

١ ــ منه : منهم ف ٢ ــ أو فى مكان : وفى مكان ل ٣ ــ غبروا : مضوا ف

---

١) أرسطو ، ٢ ، ١٠ ، ٥ (١٣٨٨ ٥ ــ ٧) :

φανερὸν δὲ καὶ οἷς φθονοῦσιν· ἅμα γὰρ εἴρηται· τοῖς γὰρ ἐγγὺς καὶ χρόνῳ καὶ τόπῳ καὶ ἡλικίᾳ καὶ δόξῃ (καὶ γένει) φθονοῦσιν. ὅθεν εἴρηται.

τὸ συγγενὲς γὰρ καὶ φθονεῖν ἐπίσταται.

= ت.ع ١٣٥ أ ١٤ ــ ١٦ : وهو معلوم أيضا من الذين يحسدون . فقد قلنا إنهم يحسدون الذين هم قريب منهم فى السن ، والزمان ، والمكان ، والحمد أو المجد ، ومن هاهنا قيل : إذ المضارعة قد تحسن أن تحسد .

بيت من الشعر اليونانى لايعرف قائله

٢ ــ أرسطو ، ٢ ، ١٠ ، ٥ (١٣٨٨ أ ٨) : καὶ πρὸς οὓς φιλοτιμοῦνται...

= ت.ع . ١٣٥ أ ١٦ ــ ١٧ : ثم الذين هم عندهم مكرمون .

٣) أرسطو ، ٢ ، ١٠ ، ٥ (١٣٨٨ أ ٩ ــ ١١) : πρὸς δὲ τοὺς μυριοστὸν ἔτος... οὐδὲ πρὸς τοὺς ἐφ' Ἡρακλείαις στήλαις.

= ت.ع . ١٣٥ أ ١٧ ــ ١٩ : فأما الذين قد خلت لهم سنون كثيرة ، أو الذين هم آتون فى بعد ، أو الذين قد هلكوا فليس أحد منهم كذلك ولا البعداء من الأبرار كالذين هم عند سوارى ارقلس

ابن سينا ، الخطابة ، ١٥٤ : وأما الذين لايحسدهم الناس .. كالساكنين عند منار هرقلس أضاف المترجم عبارة : البعداء من الأبرار ، ولا مقابل لها فى الأصل اليونانى . ومن الجائز أن تكون القراءة الصحيحة هى السعداء ، وتكون هنا إشارة إلى جزر الخلد.

من الخيار . فإن خيار اليونانيين مثلا لا يحسدون الخيار الذين يكونون بأصنام هرقل من جزيرة الأندلس التى هى بلادنا . وكذلك لا يحسد الإنسان الذين هم أنقص منه بكثير ، ولا الذين هم أكمل منه بكثير ، وإنما يحسد من بينه وبينهم مشاركة ، وذلك كالمتنازعين فى شيء واحد والمحبين لشيء واحد . وبالجملة : كل إنسانين يشتهيان شيئا واحدا ، فكل واحد منهما يحب ألا يكون لصاحبه وأن يتوحد به وينفرد . ولذلك كان الحسد أحرى أن يكون لهؤلاء ، وذلك كالفاخر والمفاخر ، فإن هؤلاء يشتهون شيئا واحدا ، وكل واحد منهما يحب أن ينفرد به . وإنما يحسد الفاخر للمفاخر فى الأشياء التى إذا اقتنناها كان بها شبيها له [١] . والحزن بهذه

---

١ – مثلا لايحسدون الخيار : سقطت من ف لتكرار كلمة الخيار

٢ – يحسد : يحسدون ل

٥ – لشيء : فى شيء ف

٧ – المفاخر : المتفاخر ل

٩ – للمفاخر : للمتفاخر ل

---

١) أرسطو ، ٢ ، ١٠ ، ٥ – ٦ (١٣٨٨ أ ١١ وما بعده) :

οὐδ' ὧν πολὺ οἴονται παρ' αὑτοῖς ἢ παρὰ τοῖς ἄλλοις λείπεσθαι, οὐδ' ὧν πολὺ ὑπερέχειν, ὡσαύτως καὶ πρὸς τοὺς περὶ τὰ τοιαῦτα. ἐπεὶ δὲ πρὸς τοὺς ἀνταγωνιστὰς καὶ ἀντεραστὰς καὶ ὅλως τοὺς τῶν αὐτῶν ἐφιεμένους φιλοτιμοῦνται...

= ت . ع. ٣٥ أ ١٩ – ٢٢ : ولا الذين يظنون أو يظن آخرون أنهم أنقص منهم جدا ، ولاالذين هم أقوى منهم كل القوة ، ولكن الذين هم بهذه الحال ، أعنى المنازعين تلقاء المنازعين ، والمحبين تلقاء المحبين . والجملة أن الذين يشبهون ماهم له مشبهون يحبون أن يكرموهم فهؤلاء لامحالة أحرى أن يقال لهم حسادا من الفاخرانى للفاخرانى .

الأشياء أولا و الأسف عليها إذا تمكن من النفس حدث عنه الحسد للذين توجد لهم هذه الخيرات ، أو هي مزمعة أن توجد لهم ، أعنى فى المستقبل ، أو قد وجدت ، أعنى فيما سلف . ولذلك قد تدخل الأشياءُ التى قيلت فى باب الأسف والنفاسة فى باب الحسد ، لأن الأسف إذا تمكن من النفس عاد حسدا[1] .

قال :

ومن كان من الغلمان أكبر سنا فهو يحسد من هو أصغر منه، إذا نال الأصغر خيرا لم ينله الأكبر ، أو نال خيرا مثله . وكذلك يحسد من ينال

---

٧ – منه : سنا ل

لاحظ أننا نجد فى طبعة بدوى ، ١١٧ ، أن « لا » قد سقطت من ولا الذين يظنون ، وأن « أن » سقطت قبل يكرموهم ، وأن كلمة أى قد أخذت مكان « أحرى » مع أن كل هذه القراءات واضحة جدا فى مخطوط الأورغانون .

١) أرسطو ، ٢ ، ١٠ ، ٧–٩ (١٣٨٨ أ ١٨ – ٢٢)

= ت . ع . ١٣٥ أ ٢٣ – ٣٥ب١ : وفى الأشياء التى إذا كانت لهم أو استفادوها صاروا أشباههم فإن هؤلاء أيضا يكونون أشباها وبالقرب . وهو معلوم أنه لاينالهم منهم خير . فالحزن والأسى لهذا ونحوه يحدث الحسد للذين توجد لهم هذه الأشياء أو الذين ينبغى أن تكون لهم أو كانت لهم مرة .

الشيء بتدبير أكثر لمن يناله بتدبير أقل . وكذلك الذين أدركوا بجهد وإبطاء ونصب يحسدون الذين أدركوا بسهولة وسرعة(١) .

---

١) أرسطو ، ٢ ، ١٠ ، ١٠ (١٣٨٨ ا ٢٢ – ٢٤):

διὸ πρεσβύτεροί τε νεωτέροις. καὶ οἱ πολλὰ δαπανήσαντες εἰς ταὐτὸ τοῖς ὀλίγα φθονοῦσιν.

= ت . ع. ٣٥ب ١ – ٣ (طبعة بدوى ، ١١٨) : ولذلك يكون من كان من الغلمان أكبر سنا ، ومن كان أكثر تدبيرا يحسدون الذين كانوا أقل نصيبا منهم على هذا بعينه وكذلك الذين أدركوا بعد . . . أو لم يدركوا يحسدون الذين أدركوا سريعا .

ابن سينا ، الخطابة ، ١٥٤ .

أخطأ المترجم وتبعه ابن سينا وابن رشد ، فذكرا الغلمان مع أن المتن اليوناني مطاق غير مقيد ، ثم إن أرسطو يتحدث عن الذين أدركوا بعد إنفاق كثير من المال ويقول إنهم يحسدون مَن أنفقوا القليل للحصول على عين الشيء .

القول فى الغبطة

قال :

وهو معلوم أيضا فيما يغبط الغابطون ولمن يغبطون وبأى أحوال يكون الغابطون إذ كانت الأشياءُ التى عليها يغبط هى ضد الأشياء التى بها يحزن وعليها يحسد وكان قد تقدمت لنا معرفة هذه الأشياء ، وكذلك الذى يَغْبِط هو ضد الذى يَحسِد ، والذى يُغبَط ضد الذى يُحسد . ولذلك إن كان الحسد هو اغتمام بخير يناله من يستحقه ، فالغبطة هى فرح بخير يناله من يستحقه(١) .

قال :

وهو معلوم لنا من هذه الأشياء كيف يتهيأ لنا أن نستميل الحكام بأن

---

٣ – يغبطون : يغبطوا ف ٤ – الغابطون : المغابطون ل

٥ – تقدمت : تقدم ل

---

١) أرسطو ، ٢ ، ١٠ ، ١١ (١٣٨٨ | ٢٥ وما بعده) :

δῆλον δὲ καὶ ἐφ' οἷς χαίρουσιν οἱ τοιοῦτοι καὶ ἐπὶ τίσι καὶ πῶς ἔχοντες...

= ت. ع . ٣٥ب (طبعة بدوى ، ١١٨) : ثم هو معلوم أيضا فيم يفرح الفرحون وبمن وكيف يوجدون . فإن كل اللائى إذا كانت لهم حزنوا ، فأضدادها إذا كانت لهم فرحوا .

نصيرهم بأحد الانفعالات التى توجب عندهم أن ينال أحد المتحاكمين منهم خيرا والآخر شرا ، مثل أن يصير الحاكم ذا إشفاق على أحدهما وذا حسد للآخر [1] .

---

٢ – منهم : منها ل

---

١) أرسطو ، ٢ ، ١٠ ، ١١ (١٣٨٨ا ٢٧ ومابعده) :

ὥστε ἂν αὐτοὶ μὲν παρασκευασθῶσιν οὕτως ἔχειν, οἱ δ' ἐλεεῖσθαι ἢ τυγχάνειν τινὸς ἀγαθοῦ ἀξιούμενοι ὦσιν οἷοι οἱ εἰρημένοι,

= ت . ع . ٣٥ب (طبعة بدوى ، ١١٨) : أما أن كيف يهيأ أولئك أو يستمالون لأن يكونوا هكذا وهؤلاء لأن نرىبهم ويستحقون أن ينالوا خيرا ما . وكيف يكون أن لا ينالهم خير أو رحمة من أربابهم – أى من الذين يحكمون عليهم – فهو بين مما قد قيل .

القول فى الأَسى والأَسف

قال :

وأما بأَية حال يوجد الأَسفون وفيما يأْسفون وعلى من يأسفون فمعلوم أَيضا إذا وضعنا أن الأَسى والأَسف هو حزن ما يرى فى الوجوه لفقد خيرات شريفة يهواها المرءُ لنفسه أَو لمن هو بسببه ، وذلك إذا كانت من الخيرات الممكنة ، وكان ذلك الإنسان بحسب طبعه أَو جنسه أَو سلفه ممن يستأْهل ذلك الخير من غير أَن يهوى أَلا تكون تلك الخيرات لغيره ، وإنما يهوى أَن تكون له ويحزن من أَجل أَن لم تكن له . وإذا كان الأَمر هكذا ، فبيّن أَن الأَسف والأَسى خير ، وأَنه لا يكون إلا للخيار ، وأَن الحسد شر وخسران ، وأَنه لا يكون إلا للشرار . وذلك لأَن الأَسى يصير المرءَ بحيث يصير مستعدا لأَن ينال الخيرات ويستأهلها ، لأَن هذا الانفعال لا يعرض إلا لمن يرى نفسه مستعدا للخيرات و أهلا لها ، فيكون ذلك سببا لاقتناءِ الفضائل .

وأَما الحسد فإِنه يصير المرءَ بحيث يكون مهيأً لأَن لا ينيل أَحدًا خيراً (١).

---

٣ – بأَية حال : بأَى حالة ل ١٣ – لأَن لا : لا لأَن ل

---

١) أرسطو ، ٢ ، ١١ ، ١ (١٣٨٨ ا ٣٢–٣٨) = ت . ع . ٣٥ب (طبعة بدوى ، ١١٨) .

قال :

والذين يأسفون هم الذين يروْن أنفسهم أهلا لخيرات ليست لهم ، لأَنه ليس أَحد يكترث بالأُمور التى هى يسيرة الخير ، أَو بالأُمور التى هى مذمومة ، ولا بالأُمور التى لايرى نفسه أَهلا لها [(١)] . ولذلك مايوجد بهذه الحال الأَحداث والكبيرة نفوسهم والذين تكون لهم الخيرات التى يستحقها جلة الرجال والخيار ، كاليسار وكثرة الإِخوان ، يأسفون أَيضا على ما فاتهم من هذه الخيرات . وذلك أَن من كان له يسار يأسف على ما فاته من الرياسة ، ومن كانت/ له رياسة دون يسار يأسف أَيضا على ما فاته ١٧٥ ا
من اليسار . وقد يأسف هؤلاءِ على ما فاتهم من الزيادة والكثرة فى هذه الخيرات مما يوجد لغيرهم . وإِنما كان هؤلاءِ يعتريهم هذا الانفعال ، لأَنه

---

٤ ـ لا : ليس ل ٦ـ الخيار : خيارهم ل

٨ ـ أَيضا : سقطت من ف

---

١) أَرسطو ، ٢ ، ١١ ، ١ ـ ٢ (١٣٨٨ ا ٣٨ ـ ١٣٨٨ب٣) :

ἀνάγκη δὴ ζηλωτικοὺς μὲν εἶναι τοὺς ἀξιοῦντας αὑτοὺς ἀγαθῶν ὧν μὴ ἔχουσιν... οὐδεὶς γὰρ ἀξιοῖ τὰ φαινόμενα ἀδύνατα. διὸ οἱ νέοι καὶ οἱ μεγαλόψυχοι τοιοῦτοι.

= ت . ع. ٣٥ب ١٣ ـ ١٦ : فالذين يرون أَنفسهم أَهلا لخيرات ليست لهم قد تعتريهم الحمية لامحالة ، لأَنه ليس أَحد يفعل الأُمور التى يظن أَنها ضعيفة أَو مذمومة . ولذلك ما يوجد بهذه الحال الأَحداث والكبيرة نفوسهم والذين تكون لهم الخيرات التى من هذا النحو ، أَعنى التى يستحقها جلة الرجال فى كبارهم كاليسار وكثرة الإِخوان والرياسة .

أَخطأَ المترجم فى نقل ἀδυνατα بكلمة ضعيفة أَو مذمومة ، إِذ هى تعنى مستحيلة .

يخيل لهم فى أنفسهم أنهم خيار أو قريب من أن يكونوا خيارًا ، إذ كان يوجد لهم الشيءُ الذى يستأهله الخيار . مثال ذلك أنه إذا حاز الرياسة واليسار أَحد ظن أَنه خيِّر . إذ كان هذان إنما يستأهلهما الأَخيار . وإذا ظن ذلك أَصابه الأَسف على ما فاته من ذلك .

قال :

والصنف من الناس الذين يكون آباؤهم الأَولون وأَقاربهم مكرمين قد يعتريهم كثيرا هذا الانفعال عند أَمثال هذه الخيرات ، لأَنهم يرون أَنها

---

١ – لهم : اليهم ل ٦ – مكرمين : مكرمون ل

---

١) أرسطو ، ٢ ، ١١ ، ٣–٤ (١٣٨٨ ا ب ٨–١٤) :

καὶ ὧν πρόγονοι ἢ συγγενεῖς ἢ οἰκεῖοι ἢ τὸ ἔθνος ἢ ἡ πόλις ἔντιμοι, ζηλωτικοὶ περὶ ταῦτα· οἰκεῖα γὰρ οἴονται αὑτοῖς εἶναι, καὶ ἄξιοι τούτων. εἰ δ' ἐστὶν ζηλωτὰ τὰ ἔντιμα ἀγαθά, ἀνάγκη τάς τε ἀρετὰς εἶναι τοιαύτας, καὶ ὅσα τοῖς ἄλλοις ὠφέλιμα καὶ εὐεργετικά...

= ت .ع. ٣٥ب ١٩ – ١٣٦ ا : ثم الذين تكون أُولية آبائهم و قراباتهم أَو أَهلوهم أَو قومهم أَو أَهل مدينتهم مكرمين قد تعتريهم الحمية أَو الغيرة عند مثل هذه الأُمور ، لأَنها أَهلية لهم وهم لها مستحقون . فإن كانت الأُمور التى فيها تكون الحمية آمورا مكرمة ، فلابد أَن تكون فضائل أَو فاضلة . ومن ذلك كل ماكان من الأَشياءِ التى تكون فيها منفعة وإحسان إلى آخرين . فقد يكرم الناس المحسنين إليهم والخيار ، والذين تكون لهم الخيرات التى فيها مستمتع لأَقاربهم ومن يتصل بهم . وهذا فى اليسار والجمال أَحرى أَن يكون منه فى الصحة .

لاحظ. أننا نجد فى طبعة بدوى ، ١١٩ : « فان كافة » بدلا من « فإن كانت » رغم أَن القراءة واضحة فى مخطوط الأُورغانون . كذلك نجد أَهليهم بدلا من « أَهلوهم » وهى قراءة المخطوط ولكن « أَولية » ترجع إلى كلمة آبائهم فقط. لتترجم πρόγονοι – أَجداد .

أهلية وأنهم لها مستحقون . وإذا كانت الأُمور التى فيها يكون الأَسى والأَسف أُمورا مكرمة ، أعنى شريفة عظيمة . فواجب أن تكون إما فضائل نفسانية أَو أُمورا فاضلة ، أَعنى خيرات بدنية أَو خيرات من خارج ، وذلك مثل جميع الأَشياء التى فيها للغير إما منفعة وإما حُسن وجمال وإما لذة . ولذلك قد يكرم الناس أَهل هذه الأَصناف الثلاثة ، أَعنى المحسنين إليهم وهم أَهل المنفعة ، والخيار وهم أَهل الجميل والفعل الحسن ، والصنف من الناس الذين فيهم مستمتع ، وهم الملذون ، وسواءٌ كان الإحسان منهم والاستمتاع بهم لنفوسهم أَو لمن يتصل بهم . ولكون الأَشياءُ التى يتأَسف عليها هى الأَشياءُ التى فيها للغير خير ما إما جميل وإما نافع وإما لذيذ ، كان الأَسف فى اليسار والجمال أَحرى منه فى الصحة .

قال :

وهو معلوم أَيضا من الحد مَن الناس الذين يأسى المرءُ ويأسف على

---

٥ – جمال : كمال ل

---

١) أرسطو ، ٢ ، ١١ ، ٥ (١٣٨٨ب ١٤–١٨) :

φανερὸν δὲ καὶ οἱ ζηλωτοί τίνες· οἱ γὰρ ταῦτα καὶ τὰ τοιαῦτα κεκτημένοι ζηλωτοί. ἔστι δὲ ταῦτα τὰ εἰρημένα, οἷον ἀνδρία σοφία ἀρχή· οἱ γὰρ ἄρχοντες πολλοὺς δύνανται εὖ ποιεῖν, στρατηγοί, ῥήτορες, πάντες οἱ τὰ τοιαῦτα δυνάμενοι.

= ت . ع . ٣٦ ١–٥ : وهو معلوم أيضا على من تكون الحمية ، لأَن الحمية إنما تكون على الذين توجد لهم هذه الأُمور ونحوها : فمن ذلك الشجاعة والحكمة والرياسة ، لأَن أَهل الرياسات يقدرون على الإحسان إلى كثير من الناس كمثل قواد الجيوش والبلغاء . فهؤلاء وكل من كان من نحوهم ذوو مقدرة .

ألا يكون له حالهم . وذلك أن الأسى إنما يكون على أحوال الناس الذين توجد لهم الأمور المكرمة التى ذكرناها مثل الجمال واليسار والشجاعة و الحكمة والرياسة . وإنما صارت الرياسة من الأمور التى يأسف الناس على فقدها لأن أهل الرياسات يقدرون على الإحسان إلى أكثر الناس، ومن أعظم أفعالهم التى يفعلون بها ذلك قود الجيوش والخطابة إلى غير ذلك من ملكات الرياسات وأحوالها التى يفعلون بها الإحسان إلى الناس . وكذلك كل من ينحو نحو الرؤساء ممن له ملكة رياسية أو حالة رئيسية يصدر منها إحسان إلى الغير .

ومن الناس الذين يأسى المرءُ على ألا يكون مثلهم الذين يود كثير من الناس أن يكون مثلهم ، وأن يكونوا من معارفه . ومن هؤلاء أيضا الذين يتعجب منهم كثير من الناس . ومن هذا الصنف الذين ينطق بالثناء عليهم الشعراء والخطباء ومخلدو الكتب ، أعنى المؤرخين . فإن هؤلاء الثلاثة الأصناف هم الذين ينطقون بالمدح والثناء[1] . والصنف أيضا من الناس

---

٩ – على : سقطت من ف ١٠ – يكون : يكونوا ل

---

١) أرسطو ، ٢ ، ١١ ، ٦ – ٧ (١٣٨٨ب ١٨ – ٢٢) :

καὶ οἷς πολλοὶ ὅμοιοι βούλονται εἶναι, ἢ πολλοὶ γνώριμοι, ἢ φίλοι πολλοί. ἢ οὓς πολλοὶ θαυμάζουσιν, ἢ οὓς αὐτοὶ θαυμάζουσιν. καὶ ὧν ἔπαινοι καὶ ἐγκώμια λέγονται ἢ ὑπὸ ποιητῶν ἢ λογογράφων.

= ت . ع . ١٣٦ ٥ وما بعده : ثم الذين يود كثير من الناس أن يكونوا مثلهم وأن يكونوا معارفهم والذين يتعجب منهم كثير من الناس والذين بالثناء عليهم والمدح ينطق الشعراء أو الخطباء ومخلدو الكتب .

لايظهر فى الترجمة العربية أثر لترجمة ἢ φίλοι πολλοί أى يكونون من أصدقائهم .

الذين لا يكترثون بالخيرات التى فيها غيرهم ، ولا يأسفون عليها لأن عندهم : إما جميع الخيرات التى يؤسف على فقدها ، وإما أعظم الخيرات وأجلها قدرًا ، فقد يأسف المرءُ ألا يكون فى مثل أحوال هؤلاءِ ؛ لأنّ الاكتراث ضد الأَسف ، والذى لا يكترث ضد الذى يأسف . والذين يأسفون هم الناس الذين تكون لهم الشرور المضادة للخيرات التى يكون عنها الأَسف . ومن هنا يبين عدم الاكتراث الذى هو ضد الأَسف ، ومَن الذى لا يكترث ولا يكترث له . فإنه لا يكترث أَحد بأَحوال الناس الأَسفين . ومن الناس الذين لا يكترث بهم ذوو الجَد ، أَعنى السعداء ، إذا كان لهم

---

٨ – بهم : لهم ل ‖ الجد : الحسد ف

وأما القراءة التى نجدها فى طبعة بدوى ، ١٢٠ ، من أهل خاصتهم ، فلا داعى لها لأَن من السهل أن نجد القراءة الصحيحة فى مخطوط الأُورغانون وفى تلخيص ابن رشد . أما كلمة مجلدى الكتب التى نجدها فى المخطوط وفى طبعة بدوى، ١٢٠ ، فلا معنى لها وأفضل قراءة هى التى نجدها فى تلخيص ابن رشد : مخلدو الكتب . وقد أحسن ابن رشد فى شرحه فقد كان لفظ λογογράφοι يطلق على المورخين القدامى وعلى الخطباء الذين يدبجون خطبا يقرؤها أو يحفظها عن ظهر قلب من يدافع عن نفسه فى دور القضاء أو يهاجم شخصا آخر . فالخطباءُ ومخلدو الكتب ترجمة تشرح معنى كلمة λογογράφων التى نجدها فى الأَصل اليونانى ولا داعى لوضع كلمة مخلدو الكتب بين قوسين كما نرى فى طبعة بدوى ، ١٢٠ . وعلى كل فطبعة بدوى فى هذا الموضع لم يحالفها التوفيق .

الجَد خلوًا من الفضائل التى تستحق الخير الذى نالهم بالاتفاق ، فإن الناس يستخفون بأمثال هؤلاء ولا يكترثون بأحوالهم [1].

---

١) أرسطو ، ٢ ، ١١ ، ٧ (١٣٨٨ب ٢٢ – ٢٨) :

καταφρονοῦσι δὲ τῶν ἐναντίων· ἐναντίον γὰρ ζήλῳ καταφρόνησίς ἐστι, καὶ τὸ ζηλοῦν τῷ καταφρονεῖν.. διὸ πολλάκις καταφρονοῦσιν τῶν εὐτυχούντων, ὅταν ἄνευ τῶν ἐντίμων ἀγαθῶν ὑπάρχῃ αὐτοῖς ἡ τύχη.

= ت . ع . ١٣٦ ا ٧ – ١٢ : ثم على الذين يستخفون بالمتضادات أو المخالفات ، لأن الاستخفاف مضاد للحمية ، والمستخفون بدون الحمية ، فقد يكون هكذا لامحالة إذا كان المرءُ يحمى نفسه إذا استخف مستخفون ... وقد يستخفون كثيرا بذوى الجَدِّ إذا كان لهم الجَدُّ خلوًا من الفضائل التى تستحق ذلك .

لاحظ أننا نجد فى طبعة بدوى ، ١٢٠ ، يستحقون بدلا من يستخفون καταφρονοῦσι والاستحقاق بدلا من الاستخفاف καταφρόνησις . وقد أخطأ المترجم فى نقل الجملة التى تبدأ من : τὸ ζηλοῦν ، لأن أرسطو يقول : إن فكرة الغبطة مضادة لفكرة الاحتقار .

القول فى الخلقيات

قال :

أما الأَحوال التى إذا وجدت فى الناس اعترتهم الانفعالات بها وهى التى يكون المرءُ بها مستعدا وهى التى يتوطَّأُ بها لقبول الانفعال والأَشياء التى يكون عنها الانفعال أَو زوال الانفعال والسلو عنه وهى التى منها تعمل المقاييس الانفعالية فقد قيل فى ذلك فى هذه المقالة (١) .

وأَما الاشياءُ التى تعمل منها الأَقاويل التصديقية فى جنس جنس من الأَجناس الثلاثة ، أَعنى المشورية و المنافرية والمشاجرية ، فقد قيل فيها فى المقالة الأُولى .

وقد بقى أَن نقول ها هنا فى الأَحوال التى يتبعها خلق خلق من الأَخلاق . فإن بمعرفة أَى خلق يتبع أَى حال يمكننا أَن نحرك الذى نخاطبه إلى أَن يتخلق بذلك الخلق ، وذلك إذا أَوهمناه وجود تلك الحال فيه أَو كانت موجودة / مثال ذلك أَن كبر النفس يتبعه السخاء . فإذا أَثبتنا عند إنسان ١٧٥ب

---

٥ ـ يكون عنها : عنها يكون ل

---

١) أرسطو ، ٢ ، ١١ ، ٧ (١٣٨٨ب ٢٩ ـ ٣٠) :

δι' ὧν μὲν οὖν τὰ πάθη ἐγγίγνεται καὶ διαλύεται, ἐξ ὧν αἱ πίστεις γίγνονται περὶ αὐτῶν, εἴρηται.

= ت . ع. ١٣٦ ١٢ ـ ١٣ : أما اللائى بها أو عنها تعترى الآلام أو تسلو أو اللائى فيها تكون التصديقات ، فقد وصفناها .

ما أنه كبير النفس حركناه إلى السخاء بأن نؤلف له القول هكذا : إنه كبير النفس ، والكبير النفس يجب أن يكون سخيا ، فإنه واجب أن يكون سخيا . وكذلك ما أشبه هذا .

قال :

وهذه الأحوال وهى التى المقصود منها تعديدها وأى خلق يتبع واحدا واحدا منها هى خمسة : أحدها : الانفعالات .

والثانى : الهمم . والثالث : الأسنان .

والرابع : الجدود . والخامس : الأنفس .

وأعنى بالانفعالات مثل الغضب والرحمة ، فإن هذه يتبعها خلق خاص ، وبالهمم الأشياء التى يختارها كل صنف ويؤثرها فى حياته سواء كانت صناعة أو فضيلة أو لذة ينهمل فيها. فإن الأخلاق أيضا تختلف باختلاف هذه. وأعنى بالأسنان سن الشباب وسن الاكتهال وسن الشيخوخة ، وذلك أن لهذه الأسنان أخلاقا خاصة بها. وأعنى بالجدود الأشياء التى تحصل

---

١ ــ إنه : أنت ل ٢ ــ فإنه : فانت ل ‖ يكون : تكون ل

٣ ــ هذا : ذلك ف ١٣ ــ بها : لها ف

للإنسان فى بدنه ومن خارج بدنه بالاتفاق وذلك مثل الحسب واليسار الشاذ والجَلَد المفرط ، وأعنى بالنفوس الفطر المتباينة التى فطر عليها الناس والعادات المختلفة[1] .

---

١ – مثل الحسب : كالحسب ل

---

(١) أرسطو ، ٢ ، ١٢ ، ١ – ٢ (١٣٨٨ب ٣٠ وما بعده) :

τὰ δὲ ἤθη ποῖοί τινες κατὰ τὰ πάθη καὶ τὰς ἕξεις καὶ τὰς ἡλικίας καὶ τὰς τύχας...

= ت . ع . ١٣٦ ا ١٣ وما بعده : «وقد ينبغى أن نصف بعد هذا كيف وأى أناس يكونون فى أخلاقهم على حسب الآلام والهمم والأسنان والأنفس والجدود ...» .

نجد فى الترجمة العربية : والأنفس ، ولا يقابلها شىء فى الأصل اليونانى ، ولا فيما يلى فى الترجمة العربية نفسها . ولكن هذه هى الترجمة العربية التى عاق عليها ابن سينا واختصرها ابن رشد . فابن سينا يقول فى كتاب الخطابة ، ص ١٥٦ : «وينبغى أن ندل على الأحوال المحركة ... وبحسب الأنفس » ، ثم يضيف بعد ذلك : «وأما الأنفس فالنفس العربية والعجمية ، والنفس الكبيرة والصغيرة» .

القول فى أخلاق الشباب

قال :

فأما الأحداث وهم الذين جاوزوا اسبوعين من سنهم إلى نحو الثلاثة الأسابيع فمن أخلاقهم أنهم يشتهون كل شىء ، وهم مسارعون جموحون إلى ركوب ما يشتهونه ، وأغلب الشهوات عليهم الشهوات البدنية المنسوبة إلى الزهرة . وهم مع ذلك سريع تغيرهم و تقلبهم يشتهون الشىء سريعا ويملونه سريعا . والسبب فى اشتهائهم كل شىء أن آراءهم مضطربة لم تستقر بعد على شىء من المؤثرات فى هذه الحياة الدنيا . وليست آراؤهم ثابتة وهى التى تكون عن بصيرة ونظر . ومثال ما يصيبهم من شدة الشهوة مع سرعة زوالها مثل العطش الذى يصيب المرضى فإنه عطش سريع الزوال إلا أنه شديد جدا[1] . وهم مع ذلك سريعو الغضب منقادون له تقهرهم حدته

---

٣ ــ جاوزوا : جازوا ل   ١٠ ــ شدة : هذه ل

---

١) أرسطو ، ٢ ، ١٢ ، ٤ (١٣٨٩ ا ٨ ــ ٩) :

ὀξεῖαι γὰρ αἱ βουλήσεις καὶ οὐ μεγάλαι, ὥσπερ αἱ τῶν καμνόντων δίψαι καὶ πεῖναι.

= ت. ع. ١٣٦ ا ٢١ ــ ٢٢ : وذلك أن أهواءهم حادة قلقة ، وليست جزلة كبيرة ، كمثل العطش الذى يصيب المرضى .

لاحظ سقوط ترجمة καὶ πεῖναι والجوع . ولذلك لانرى للجوع أثرا فى تعليق ابن سينا ، الخطابة ، ١٥٦ ــ ١٥٧ : لحدة أهوائهم وقلقها وفقدان الجزالة فى آرائهم ؛ وإنما آراؤهم كالعطش الكاذب الذى ينتفع بالنسيم البارد .

وسورته ، لأنهم من أجل حبهم للكرامة لا يصبرون إذا استخف بهم مستخف لكن يتعضون إذا ظنوا أنهم يعابون [١] . وهم محبون للكرامة وأشد من ذلك للغلبة ، وذلك أن الحداثة تشتاق الفخامة ؛ والغلبة شيء من الفخامة [٢] . وهم للكرامة والغلبة أشد حبا منهم للمال . وإنما لا يحبون المال لأنهم لم يجربوا الفاقة . وهم يصدقون بالقول سريعا لأنهم لم يتخادعوا [٣] كثيرا [٤] .

---

٢ – يعابون : يهانون ف ٥ – يختدعوا : يخدعوا ل

---

١) أرسطو ، ٢ ، ١٢ ، ٥ (١٣٨٩ أ ٩–١٢) = ت . ع . ١٣٦ أ ٢٢–٢٤ : ثم هم غضوبون منقادون المغضب تقهرهم حدته وسورته ؛ لأنهم من أجل حبهم الكرامة لايصبرون إذا استخف بهم مستخف ، لكنهم يتعضون إذا ظنوا أنهم يُضامون (ἀδικεῖσθαι)

ابن سينا ، الخطابة ، ١٥٧ : ويسرع إليهم الغضب ، ويشتد فيهم ، وخصوصا لحبهم الكرامة ، فلا يحتملون الضيم . كلمة «الضيم» فى شرح ابن سينا فى هذا الموضع ترديد للفظ «يضامون» الذى ورد فى الترجمة العربية . لاحظ زيادة الواو فى «ولأنهم» فى طبعة بدوى ، ١٢٢ ، وهى غير موجودة فى مخطوط الأورغانون .

لاحظ أن ابن رشد ينقل عن الترجمة العربية نقلا حرفيا

٢) أرسطو ، ٢ ، ١٢ ، ٦ (١٣٨٩ أ ١٢–١٤) = ت . ع . ٣٦ب (طبعة بدوى ، ١٢٢) : وهم محبون للكرامة ، وأشد من ذلك للغلبة ، وذلك أن الحداثة تشتاق إلى الفخامة ، والغلبة شىءٌ من الفخامة .

لاحظ أن ابن رشد نقل هذه الترجمة نقلا حرفيا .

٣) خدعه وخادعه واختدعه وخدّعه وتخدعه (أساس البلاغة للزمخشرى) .

٤) أرسطو ، ٢ ، ١٢ ، ٧ (١٣٨٩ أ ١٨–١٩) = ت . ع . ٣٦ ب (طبعة بدوى ، ١٢٢) : يصدقون بالقول سريعا لأنهم لم يختدعوا (ἐξηπατῆσθαι) كثيرا .

لاحظ الخطأ الذى وقعت فيه طبعة بدوى إذ نجد فيها : اخترعوا . ولاحظ كذلك أن ابن رشد نقل عن هذه الترجمة نقلا يكاد يكون حرفيا .

وهم حسنٌ ظنهم ، فسيحٌ أملهم لحرارة طباعهم كالذى يعرض لمن يشرب الخمر لمكان الحرارة العارضة له عن شربها . ثم لا يخورون ولا ينكلون ، بل يحملون المشقة فيما يهوونه وذلك لقوة حرارتهم . وهم أكثر ذلك يعيشون بالأمل ، لأن الأمل إنما هو للزمان المستقبل ، والذكر للماضى . والمستقبل موجود للغلمان أكثر من الماضى ، لأنهم فى أول وجودهم ، ولذلك يأملون كثيرا ولا يذكرون . وهم يسيرٌ اختداعهم واغترارهم[١] وذلك أن من شأنهم التصديق من غير دليل أو بدليل ضعيف . وإذا غولطوا فى الدليل سهلت مغالطتهم . وهم مع أنهم من ذوى التأميل شجعان ، وذلك أن الشجعان غضوبون حسنٌ أملهم[٢] . فأما حسن الأمل فيحدث لهم ألا يجزعوا ، وذلك أن قوة الرجاءِ فى الظفر تشجعهم ، وأحد ما يشجع هو تأميل الخير ، وأما الغضب فيحدث لهم شدة القلب ، لأنه ليس من أحد يخاف فيغضب[٣] . ومن

٢ – يشرب : شرب ل
٦ – يسير : يسيرا ل
٧ – من غير : بغير ف
٥ – موجود للغلمان : للغلمان موجود ل
|| اختداعهم : انخداعهم ل

---

١) ت . ع . ٣٦ ب (طبعة بدوى ، ١٢٢–١٢٣) : ثم هم يسير اختداعهم واغترارهم. لاحظ ان ابن رشد ينقل ألفاظ الترجمة نقلا حرفيا .

٢) حَسنٌ أملهم : تعبير منقول من الترجمة العربية .

٣) أرسطو ، ٢ ، ١٢ ، ٩ (١٣٨٩ أ ٢٧–٢٨) :
ὧν τὸ μὲν μὴ φοβεῖσθαι τὸ δὲ θαρρεῖν ποιεῖ· οὔτε γὰρ ὀργιζόμενος οὐδεὶς φοβεῖται
= ت . ع . ٣٦ب ١٠–١١ : فأما هذه فتحدث لهم ألايجزعوا ، وأما تلك فتحدث لهم شدة القلب . لانه ليس من أحد يخاف فيغضب .

لاحظ أن ابن رشد نقل جملة : لأنه ليس من أحد يخاف فيغضب ، من الترجمة العربية نقلا حرفيا .

خلقهم أن الحياءَ يغلب عليهم [1] لأنهم لم يصيروا بعد إلى أن يميزوا بين الأشياءِ التى يجب أن يستحى منها وبين التى لا يستحى منها . فهم لاتهامهم أنفسهم فى كل شيء يستحيون من كل شيء خوفا من أن يكونوا قد أخطأوا . وهم يتمسكون بالسنن جدا ويراقبونها ، والسبب فى ذلك أنهم لم يعملوا النظر فيها حتى يتبين لهم ما هو منها عدل مما ليس بعدل . وهم كبراءُ الأنفس . ويظنون أنهم لا يفتقرون أبدا ، والسبب فى ذلك أنهم لم يجربوا الضراءَ والضرورة [2] . ويتشوقون أبدًا من أفعال كبراءِ النفوس العظائم منها ، وذلك من طريق اتساع أملهم .

ومن أخلاقهم أنهم يؤثرون الجميل أشد من إيثارهم النافع . وإنما يؤثرون

---

٤ ـ أخطأوا : اخطوا ف ، ل ٥ ـ هو : سقطت من ل

٩) أشد : أكثر ل

---

١) أرسطو ، ٢ ، ١٢ ، ١٠ (١٣٨٩ا ٢٩) : καὶ αἰσχυντηλοί

= ت . ع . ٣٦ب ١٢ : ثم يغلب عليهم الحياءُ .

لاحظ. أننا نجد فى طبعة بدوى ، ص ١٢٣ : الحياد !

٢) أرسطو ، ٢ ، ١٢، ١١ (١٣٨٩ا ٣١ – ٣٣) :

καὶ μεγαλόψυχοι· οὔτε γὰρ ὑπὸ τοῦ βίου πω τεταπείνωνται, ἀλλὰ τῶν ἀναγκαίων ἄπειροί εἰσιν.

ت . ع . ٢٦ب ١٣ – ١٤ : وهم أيضا كبيرة ظنونهم ، يظنون أنهم لايفتقرون فى العالم أبدا ، لأنهم لم يجربوا الضراءَ والضرورة .

لاحظ. أننا نجد فى طبعة بدوى ، ١٢٣ : كثيرة بدلا من كبيرة

أخطأ المترجم إذ نقل كلام أرسطو هنا على أن فيه إشارة إلى الفقر ، ولكن أرسطو يتحدث هنا عن كبر النفس فى الشبان وأسبابها .

من النافع ما كان جميلا . وإنما كانوا لا يؤثرون النافع لقلة تفكرهم فى العواقب ، وإيثارهم للجميل من أجل إيثارهم للفضائل ، وإيثارهم للفضائل من أجل إيثارهم للحمد والذم . وهم محبون لأَصحابهم أَكثر من سائر ١٧٦ا الناس ، لأَن من تمام اللذة والسرور –إذا وُجدا– الصحبة و مشاركة الإخوان[1]. وهم لا يطلبون النافع فى شيء من الأَشياء ولا فى الأَصدقاء . وخطؤهم فى الأَشياء كثير ، وأَكثر ما يكون فى الأَشياء النافعة التى يؤثرها المشايخ . وأَفعالهم غير محدودة ولا مقدرة ، فيحبون جدا ويبغضون جدا ، وبالجملة فيفرطون فى كل شيء وذلك لسوء تمييزهم العواقب. فإن الأَفعال إنما تكون مقدرة بتمييز العواقب . ويظنون أَنهم يعلمون كل شيء وذلك بسبب إغراقهم فى كل شيء . ويركبون الظلم مجاهرة والأَشياء التى فيها العيب والفضيحة ، وهذا أَيضا لجسارتهم وإفراطهم فى الأَشياء . وهم رحماءُ

---

٣ – محبون لأَصحابهم : محبوا أَصحابهم ل

٤ – وجدا : وجدت ف ‖ الصحبة : الصحة ف ‖ ومشاركة: مشاركة ف

١٠ – فيها : منها ل   ١٠ – ١١ – العيب و : سقطت من ف

---

١) أرسطو ، ٢ ، ١٢ ، ١٢ (١٣٨٩ب ١) : διὰ τὸ χαίρειν τῷ συζῆν

= ت.ع . ٣٦ب (طبعة بدوى ، ١٢٣) : لأَن من السرور الصحبة والعيش معا .

قارن ابن سينا ، الخطابة، ١٥٨ : والسرور إنما يتم بالصحبة والمعاشرة معا .

لأنهم يظنون بالناس جميعا أنهم خيار صلحاء[1]. وهم لقلة شرهم يبغضون أهل الشر لأنهم يظنون أن أهل الشر يفعلون مالا ينبغى . وهم محبون للهزل والمزح . وانصرافهم عن الشيء سريع ، لأن سرعة الانصراف من ضعف الروية[2] . فهذه هى أخلاق الغلمان .

---

٣ – سريع : سريعه ل

---

١) أرسطو ، ٢ ، ١٢ ، ١٥ (١٣٨٩ب٨–٩) = ت.ع . ٣٦ب (طبعة بدوى ، ١٢٣) :

ثم هم أيضا رحماء ، لأنهم يظنون بالناس جميعا أنهم أخيار صلحاء .

لاحظ أن ابن رشد يردد هنا ألفاظ الترجمة العربية كما هى .

٢) أرسطو ، ٢ ، ١٢ ، ١٦ (١٣٨٩ب ١١–١٢) : καὶ φιλογέλωτες,
διὸ καὶ εὐτράπελοι· ἡ γὰρ εὐτραπελία πεπαιδευμένη ὕβρις ἐστίν.

= ت . ع . ٣٦ب (طبعة بدوى ، ١٢٣–١٢٤) : ثم هم محبون للهزل أو المزاح ، ولذلك ما يكون يسيرا تصرفهم لأن سرعة التصرف من ضعف الروية .

ليس فى الأصل اليونانى إشارة إلى سرعة تصرف أو سرعة انصراف كما نجد فى ابن رشد . ثم إن ضعف الروية لا تنقل كلمة ὕβρις . قارن ابن سينا ، الخطابة ، ١٥٨ : ... ولضعف الروية التى إذا قويت ، وقفت الهمة على الجد . وقارن ترجمة رويرتس :

They are fond of fun and therefore witty, wit being well-bred insolence.

فى أخلاق المشايخ

وأما الشيوخ الذين تجاوزوا سن الكهولة فهم على كثير من أضداد أخلاق الشباب ، أعنى الأخلاق السخيفة والشكسة (١) . وأعنى بالسخيفة المنسوبة إلى الضعف مثل محبة الهزل والمزاح وتشوق الشهوات البدنية والرحمة للناس والانخداع ؛ وأعنى بالشكاسة الأخلاق المنسوبة إلى القوة مثل سرعة الغضب والجرأة ومحبة الكرامة والغلبة وامتداد الأمل وكبر النفس وركوب الظلم وسائر هذا النوع . وإنما كان الشيوخ على ضد هذه الأخلاق ، لأنهم عاشوا دهرا طويلا فقصر أملهم ، واختدعوا كثيرا ، وأخطأوا كثيرا ، فساء ظنهم بالناس ، لوقوعهم على أسباب الخدع والخطأ

---

٣ ــ السخيفة : الشجيعة ل ‖ الشكسة : الشكيسة ف ‖ بالسخيفة : بالشجيعة ل
٤ ــ الضعف : الصلف ل   ٦ ــ سرعة : سقطت من ف

---

١) أرسطو ، ٢ ، ١٣ ، ١ (١٣٨٩ب ١٣ وما بعده) . = ت . ع . ١١٣٧ ــ ٢ : وأما الشيوخ الذين جاوزوا عنفوان العمر فهم على كثير من أضداد هذه الأخلاق ، أعنى الأخلاق السخف أو الشكاسة .

أضيف فى طبعة بدوى ، ١٢٤ : «أنهم يبدون فى » ، ولكن ما يقابل جملة : أعنى الأخلاق السخف أو الشكاسة ، ليس موجودا فى الأصل اليونانى . ولولا أن هذه الزيادة التى تشير إلى السخف والشكاسة قد أشار إليها ابن رشد وابن سينا ، الخطابة ، ١٥٩ : فإن أخلاقهم سخيفة ، ومع ذلك شكسة ، لظننت أنها إضافة من ناسخ .

بالتجارب . وأكثر الأفعال الواقعة بهم كانت كلها شرورًا أو مفضية إلى الشر[1] . ومن أخلاقهم أنهم لا يشكون فى الشيء فيما بينهم وبين أنفسهم ولا يتعجبون من شيء ورد عليهم ولا يستعظمونه ، لأنه قد تكرر عليهم . وهم مع أنهم قد جربوا كل شيء كأنهم لا يعرفون شيئا . ولا يكترثون بالحمد والذم ، لأن قصدهم الحقائق، مع أنهم لا يستطيعون شيئا[2] . ومن

---

٢ – الشر : الشرور ل ‖ ومن : فمن ل ‖ فى الشيء : سقطت من ف
٣ – لأنه : لأنهم ف ٤ – يعرفون : يرجون ل
٥ – يستطيعون : يستعظمون ف

---

١) أرسطو ، ٢ ، ١٣ ، ١ (١٣٨٩ب ١٥–١٧) :

διὰ γὰρ τὸ πολλὰ ἔτη βεβιωκέναι καὶ πλείω ἐξηπατῆσθαι καὶ ἐξημαρτηκέναι, καὶ τὰ πλείω φαῦλα εἶναι τῶν πραγμάτων

= ت . ع . ١٣٧ ٢–٣ : لأنهم عاشوا دهرا طويلا واختدعوا كثيرا وأخطأ(وا) كثيرا ، وكان أكثر أفعالهم فى الشرور أو إلى الشرور .

لاحظ أن القراءة فى طبعة بدوى ، ١٢٤ : فكان ، بدلا من (وكان) وهذا خطأ ولا سند له فى المخطوط ولا فى الأصل اليونانى ، لأننا نجد فى الأصل اليونانى الذى اقتطفنا : καὶ τὰ πλείω.

٢) أرسطو ، ٢ ، ١٣ ، ١–٢ (١٣٨٩ب ١٧–١٩) :

οὔτε διαβεβαιοῦνται οὐδέν, ἧττόν τε ἄγαν ἅπαντα ἢ δεῖ. καὶ οἴονται, ἴσασι δ᾽ οὐδέν, καὶ ἀμφιδοξοῦντες

= ت . ع . ١٣٧ ٣–٥ : ثم لايميزون فى شيء ألبتة وكل شيء عندهم كالذى قد كان من قبل . وعلى أنهم قد جربوا كل شيء كأنهم لايعرفون شيئا . ويشكون فى الحمد والمحمودات .

أخطأ المترجم خطأ فاحشا وسار وراءه ابن سينا وابن رشد ، فأرسطو يقول إن الشيوخ لايؤكدون شيئا ما ، ويظهرون فى كل شيء عدم نشاط مفرط وهم دائما «يظنون» ، ولكنهم لا «يعلمون» شيئا . .... ولكن هذه هى الترجمة التى علق عليها ابن سينا ، الخطابة =

شيمهم أنهم لا يجزمون على شىء ألبتة ولا يقطعون عليه بل يقرنون بكلامهم أبداً «عسى» و«لعل» ، وذلك لكثرة خطأهم ولكثرة ما جربوا من إخفاق آمالهم . وهم سيئةٌ أخلاقهم لسوء ظنهم بكل شىء . وسوء ظنهم لقلة تصديقهم ؛ وقلة تصديقهم لكثرة تجاربهم [1] . ومن شيمهم أنهم لا يحبون جدا ولا يبغضون جدا ولا يظهرون ذلك إلا بالكُره وعند الاضطرار ، أعنى الحب والبغض . والحبيب والبغيض عندهم كأنه فى صورة واحدة لدهائهم ، وذلك للأُمور التى قيلت من أنهم عاشوا دهرا طويلا واختدعوا كثيرا وأخطأُوا كثيرا وأشباه ذلك[2] . وهم صغيرةٌ أنفسهم متهاونون

---

٣ – آمالهم : املهم ف ٧ – دهرا : سقطت من ل

=ص ١٥٩ : ومن أخلاقهم أنهم لا يحكمون فى شىء من الأشياء بحكم جزم ألبتة . وإن حكموا ، حكموا به على ما جربوه . وكل شىء عندهم على حكم ماسلف ، أو لا حكم له أصلا . وكأنه على كثرة تجربتهم ، لم يجربوا شيئا ، وذلك لشدة امترائهم فيما لامثال له عندهم ، فكأنهم فيه أغمار . ويقل اكتراثهم بالمحمدة والمذمة .

١) أرسطو ، ٢ ، ١٣ ، ٣ (١٣٨٩ب ٢٠–٢٣) = ت . ع . ١٣٧ آ ٦–٧ : ثم هم سيئة أخلاقهم ؛ وسوء الخلق من المرء هو أن يسئ الظن بكل شىء . فمنهم سوء الظن لأنهم لايصدقون ، وإنما لايصدقون من أجل تجاربهم .

ابن سينا ، الخطابة ، ١٥٩ .

٢) أرسطو ، ٢ ، ١٣ ، ٤ (١٣٨٩ب ٢٣–٢٥) . = ت . ع . ١٣٧ آ ٨–٩ : ثم لا يحبون جدا ، ولا يبغضون شديدا ، لهذه العلة ، إلا بالكره للأُمور المتفق عليها . ويحبون كمن قد أبغض ، ويبغضون كمن قد أحب .

ابن سينا ، الخطابة ، ١٥٩ .

بالأشياء العظام لايشتاقون إلى شيء سوى ما فيه المعاش[1] . وهم غير ذوى منحة وتكرم ، لأن متاع الدنيا من الأشياء التى بهم إليها ضرورة ، وأعنى بمتاع الدنيا الأشياء الضرورية فى هذه الحياة . وإنما صار لهم ذلك لكثرة التجربة . وأيضا فإنهم يرون أن الاقتناء عسير والتلف يسير ، فهم لهذين الشيئين بخلاء ، أعنى لوقوفهم بالتجربة على أن الأشياء النافعة فى هذه الحياة بهم ضرورة إليها ، وبخاصة لضعف أبدانهم ، ولوقوفهم بها على أن الاقتناء عسير ، وبخاصة فى سن الشيخوخة ، وأن التلف يسير . وهم يسبقون ، فيخبرون بما هو كائن لمعرفتهم بالعواقب[2] . ولهذا كانوا

---

١ ـ الغظام : العظيمة ل
٢ ـ اليها : اليهم ف
٣ ـ الحياة : + الدنيا ل
٥ ـ لوقوفهم : لوقوعهم ف
٦ ـ لوقوفهم : لوقوعهم ف

---

١) أرسطو ، ٢ ، ١٣ ، ٥ ـ ٦ (١٣٨٩ب ٢٥ ـ ٣٠) = ت. ع. ١٣٧ا ٩ ـ ١٢ : ثم هم صغيرة نفوسهم ، متهاونون ، لأنهم قد انتهوا من الدنيا ، ولا يشتاقون إلى شيء عظيم أو إلى فضل شيء سوى ما فيه المعاش . ولايكونون ذوى سخاء وتكرم لأن متاع الدنيا من الأشياء التى بهم إليها ضرورة . وهم لكثرة التجربة يعلمون أن الاقتناء عسير (ة) والتلف يسير .

ابن سينا ، الخطابة ، ١٥٩ .

٢) أرسطو ، ٢ ، ١٣ ، ٧ (١٣٨٩ب ٣٠ ـ ٣١) :

καὶ δειλοὶ καὶ πάντα προφοβητικοί

= ت. ع. ١٣٧ ا ١٢ ـ ١٣ : ثم هم جبناء . وقد يسبقون فيخبرون بما هو كائن .

ابن سينا ، الخطابة ، ١٥٩ .

لم يوفق المترجم فى نقل πάντα προφοβητικοί ، لأنها تدل على أن الشيوخ يتوقعون الشر قبل وقوعه ويخشونه قبل أن ينزل بهم .

جبناء . وهم فى هذا على خلاف ما عليه الأحداث لأنهم ذوو برودة فى أمزجتهم وفتور ، والفتيان ذوو حرارة وتوقد . والشيخوخة تؤدى إلى الجبن لأن الخوف والجبن تابع للبرد [1] . وهم محبون للحياة لاسيما عند آخر أعمارهم . وحبهم للحياة ليس هو ليتمتعوا من الشهوات فيها ، بل لأن يحيوها فقط ، لأن أسباب الشهوات قد عدموها ، اللهم إلا شهوة الطعام من بين شهوات سائر الحواس فإنها توجد فيهم كثيرة . لأن الطعام ضرورى لهم ، فيجتمع لهم مع اللذة به الضرورة . وهم محبون لأخيار الملوك وعدول السلاطين لصغر أنفسهم الذى السببُ فيه ضعفُ نفوسهم . وعشرتهم للناس وقصدهم إنما هو نحو النافع لا نحو الحسن ، لأنهم محبون لأنفسهم .

---

٤ ــ فيها : بها ف ٥ ــ يحيوها : يحيوا ف

٨ ــ نفوسهم : انفسهم ل ٩ ــ الحسن : الحس ل

---

١) أرسطو ، ٢ ، ١٣ ، ٧ (١٣٨٩ب ٣١ــ٣٣) = ت . ع. ١٣٧ ١٢ــ١٤ : وهم على خلاف ما عليه الغلمان لأنهم ذوو برودة وفتور . فأما الغلمان فذوو حرارة وتوقد . والشيخوخة فتؤدى إلى الجبن والخوف لأن الخوف نوع من التبرد .

٢) أرسطو ، ٢ ، ١٣ ، ٨ (١٣٨٩ب ٣٣ وما بعده) : καὶ φιλόζωοι..·

= ت . ع. ١٣٧ ١٤ــ١٦ : ثم هم محبون للحياة ، ولا سيما عند آخر عمرهم ، ولذلك ماتوجد الشهوة منهم بعيدة ، لأنهم لا يحتاجون على أنهم قد يشتهون .

ابن سينا ، الخطابة ، ١٥٩ : وأيضا لفرط حبهم للحيوة بسبب إعراضها فيهم للزوال . وتسقط شهوتهم عن المناكح والمناظر لزوال حاجتهم فيها . على أنهم يشتهون أيضا وخصوصا المأكل .

=

والنافع هو الشيءُ الذى هو خير للمرءِ فى نفسه ؛ والحسن هو ما هو خير للغير[1] . وهم قليلٌ حياؤهم . وإنما كان ذلك كذلك ، لأن / إيثارهم للنافع ١٧٦ب
هو أكثر من إيثارهم الجميل . والحياءُ إنما يكون مخافة فوت الجميل . وتأميلهم يسير لكثرة تجاربهم أن أكثر الأشياء يؤول إما الى الشر ، وإما إلى ما شره أكثر من خيره ، وإما لما خيره مساوٍ لشره . وكل هذه الثلاثة الأقسام غير متشوقة . والأشياءُ التى هى خير محض ، أو الخير فيها أغلب ، قليلة الوجود ، ويحتاج — فى ترقب وجودها — إلى ان زمن طويل ؛ والذى بقى من أعمار الشيوخ يسير . وأكثر عيشهم ولذتهم إنما هو بالذكر لا بالأمل ، بضد

---

١ — هو (ما) : سقطت من ف ٣ — فوت : فوات ل

٤ — يؤول : تؤول ل ٤ — ٥ — إلى ما : لما ل

٥ — ٦ وإما لما خيره مساو لشره وكل هذه ... غير متشوقة : سقطت من ل

= أخطأ المترجم — ولكن ترجمته هذه هى التى رآها ابن سينا و ابن رشد . فأرسطو يقول إن الشيوخ يتعلقون بالحياة ولا سيما فى أيامهم الأخيرة لأن الرغبة تتجه إلى ما هو بعيد أو غير موجود والناس يتوقون دائما إلى ما ينقصهم . فأرسطو هنا يدلى بسبب تعاق الشيوخ الذين طال بهم العمر بالحياة . وأشق شىء على مسمع أحدهم هو أن يتمنى له فرد ما الموت .

١) أرسطو ، ٢ ، ١٣ ، ٩ (١٣٨٩ ب ٣٦ وما بعده).

= ت ع . ١٣٧ ١٦—١٨ : ثم هم بزيادة محبون للأئمة والعدل . وهذا أيضا من صغر النفس أو التهاون . وعيشهم موجه نحو النافع ، لا نحو الحسن ، لأنهم محبون لأنفسهم . فالنافع للمرء فى نفسه ، وأما الحسن ففى آخر .

ابن سينا ، الخطابة ، ١٦٠ : ويميلون إلى العدل ، ويحبون الأئمة العادلة ، وذلك من جبنهم وضعفهم . فإن الميل إلى العدل هو لحب السلامة ... ويؤثرون النافع ولا يؤثرون الجميل . =

ما عليه الأمر فى الشباب . وذلك أن الذكر إنما يكون لما مضى . والشيوخ فقد ذهب أكثر أعمارهم . ولهذا تكون منهم جودة التكهن والحدس على ما يكون[1] . وغضبهم سريع حديد لقلة احتمالهم ، لكنه ضعيف لضعف حرارتهم . وشهواتهم منها ما قد انقطع ، ومنها ما قد ضعف ، فليسوا متحركين نحو الشهوات ، لكن نحو النافع . فلذلك قد يظن بهم العفة

---

٢ ــ فقد ذهب : قد ذهبت ل   ٥ ــ فلذلك : ولذلك ل

= أخطأ المترجم وأضاف فكرة جديدة هى حب الشيوخ للعدل وللأئمة وقد أسهب ابن سينا فى شرحها . ولكن أرسطو يقولون إن الشيوخ محبون لأنفسهم أكثر مما يجب ، يعنى أنهم مفرطون فى الأنانية . وعلة ذلك طبعا هى صغر النفس . .

وقد أخطأ المترجم فى نقل ἁπλῶς وهى تعنى هنا « بإطلاق » فنقلها « فى آخر » .

١) أرسطو ، ٢ ، ١٣ ، ١٠ ــ ١٢ (١٣٩٠ أ ١ وما بعده)

= ت . ع . ١٣٧ ١٨ ــ ٢٤ : ثم هم بزيادة لايستحيون لأنهم حتى لا تستوى عندهم العناية بالجميل وبالنافع يظنون أنه ينبغى أن يتهاونوا . ثم هو عسر تأميلهم لكثرة تجاربهم ، لأن أكثر ما يكون من الأشياء إنما يوول إلى الشر أو الثبات أو التى هى أخس و أنقص . ثم منهم الجبن أيضا . وهم يعيشون بالذكر أو بالأمل ، لأن الذى بقى من أعمارهم يسير ، والذى مضى كثير؛ والأمل إنما يكون لما يستقبل، فأما الذكر فلما قد مضى . وذلك منهم يكون علة للتكهن . فإنهم يبيتون معترفين على قولهم إذ يخبرون بما قد كان ويتكهنون فيما يكون . وإذا تذكروا التذوا .

نقل المترجم كلمة ἀδολεσχία بالتكهن ولكنها تعنى الثرثرة . كما أخطأ فى نقل διατελοῦσι وأضاف فكرة جديدة هى « ويتكهنون فيما يكون » .

ابن سينا ، الخطابة ، ١٦٠ ، لم يشر إلى فكرة التكهن هذه .

لانقطاع شهواتهم ، وإنما هم أعفاء باشتراك الاسم . ويقلقون من طلب الأفضل وإنما وُكْدهم الضرورى . وأكثر إشارتهم بالأشياء التى تحصل الفضيلة والخلق الجميل ، لا بالأشياء التى تعود على المشار إليه بالنافع . ومن خلقهم الظلم ، لكن بالمكر والخديعة ، لابركوب الفضائح والاستهتار كالحال فى الشباب . وهم رحماء لكنّ رحمتهم من أجل ضعفهم وتخيل سهولة نزول الشر بهم الذى أشفقوا منه ، لا من أجل حبهم الناس كالحال فى رحمة الشباب . وهم صابرون على الآلام ، غير سريعٍ [1] تقلبهم ، لأن

---

١) أرسطو ، ٢ ، ١٣ ، ١٣ـ١٥ (١٣٩٠ آ ١١ـ٢٥) = ت . ع . ٣٧ آ ٢٤ـ٣٧ب (طبعة بدوى ، ١٢٥ ـ ١٢٦) : وغضبهم حديد ، لكن ضعيف ، وشهواتهم أيضا منها ما قد انقطع ، ومنها ما قد ضعف فليسوا فعالين ولا شهواتهم نحو الشهوات ، لكن نحو النافع . فقد يظن هؤلاء أعفاء لانقطاع الشهوات منهم . وينتصفون فى طلب الفضل والفائدة ويعيشون بالأكثر لا على الفكر ، لكن على الخلق لأن الفكر للنافعات . فأما الخلق فللفضيلة . ثم قد يطلبون أيضا بالمكر والحيلة ، لابركوب المخازى والفضائح . ثم الشيوخ أيضا رحماء ، لكنه ليس الأمر فيهم وفى الغلمان واحدا ، لأن أولئك يرحمون من أجل حب الناس . وأما هؤلاء فمن أجل الضعف . فقد يظنون بكل شىء أنه قريب . وكأنهم هم الذين يصْلَونه . فبهذا يكونون رحماء وقد يكونون صابرين على الآلام غير يسير تصرفهم ولا كبير هزلهم لأن الصبر على الشدائد ضد الهزل . ومن أحب الهزل ، فليس يحب هذا . . . . . .

ابن سينا ، الخطابة ، ١٦٠ـ١٦١ .

الصبر ضد الهزل الذى هو من أَخلاق الفتيان ، ومن أَحب الهزل فليس يحب الجد والصبر [1].

فهذا هو القول فى أَخلاق الشباب والمشايخ .

---

١ ـ ضد : عند ف ‖ الفتيان : الشبان ف

---

١) الجد والصبر ترجمة خاطئة لكلمة τὸ ὀδυρτικόν التى تشير إِلى كثرة الشكوى والتوجع

القول فى سن الكهول

قال :

وأما الذين هم فى عنفوان العمر ، وهم الكهول[1] ، فمعلوم أن أخلاقهم وسط بين هذه الأخلاق ، وأنهم مجانبون لإفراط الطرفين . ولذلك هم أعدل ، فليسوا بمتهورين ولا جبناء ، ولكن مقدمين على ما ينبغى فى الوقت الذى ينبغى ، وبمقدار ما ينبغى[2] ، ولا يصدقون بكل شىء ، ولا يكذبون بكل شىء ، لكن يتصورون الأمور على كنهها ، ويصدقون بها التصديق التابع لطباعها[3] . وليس عيشهم ولا طلبهم موجه نحو الحسن فقط ،

---

٢ ـ وأما : فاما ل ٥ ـ بمتهورين : متهورين ل

٨ ـ لطباعها : لطبائعها ل

---

١) الكهل من الرجال الذى جاوز الثلاثين وخطه الشيب (مختار الصحاح)

٢) أرسطو ، ٢ ، ١٤ ، ١ وما بعده (١٣٩٠ أ ٢٩ وما بعده) : ...οἱ δ' ἀκμάζοντες

= ت . ع . ٣٧ب ١١ وما بعده : فأما الذين هم فى عنفوان العمر ، فمعلوم أن أخلاقهم وسط بين هذه الأخلاق ، وأنهم مجانبون لإفراط الطرفين ، فليسوا شجعاء جدا ، لأن قدر (τοιοῦτον) هذا جرأة ، ولاهم جبناء بتة ، لكنهم على ماينبغى أن يكونوا عليه فى الحالين كلتيهما .

٣) أرسطو ، ٢ ، ١٤ ، ٢ (١٣٩٠ أ ٣٢ـ٣٣) :
οὔτε πᾶσι πιστεύοντες οὔτε πᾶσιν ἀπιστοῦντες, ἀλλὰ κατὰ τὸ ἀληθὲς κρίνοντες μᾶλλον. = ت.ع. ٣٧ب (طبعة بدوى، ١٢٦) : ولاهم يصدقون بكل شىء ، ولا يكذبون بكل شىء ، لكنهم يحملون الأمور على الحقيقة .

ولا نحو النافع فقط ، لكن نحو الأمرين جميعا . ولا هم أيضا أهل جد محض ، ولا مجون محض ، ولكن بين ذلك . وكذلك هم فى الشهوة والشجاعة ، أعنى أنهم أعفاء مع شجاعة . والغلمان شجعان شهوانيون والشيوخ جبناء أعفاء[1] . وجملة القول إنه قد يحصل لهم الجزء النافع من خلق خلق ، دون الجزء الضار الموجود فى الأطراف المذمومة الحاصل للشيوخ وللشباب بالطبع . وذلك القدر هو المتوسط . وعلى حسب زيادة أحد الطرفين فى خلق الكهل على الآخر يكون ميله إلى الشر أو إلى الخير ، أعنى إلى

---

٦ – للشباب : الشباب ل ٧ – إلى (الخير) : سقطت من ف

---

١) أرسطو ، ٢ ، ١٤ ، ٢ (١٣٩٠ ا ٣٣ – ١٣٩٠ب٦) :

καὶ οὔτε πρὸς τὸ καλὸν ξῶντες μόνον οὔτε πρὸς τὸ συμφέρον, ἀλλὰ πρὸς ἄμφω. καὶ οὔτε πρὸς φειδὼ οὔτε πρὸς ἀσωτίαν, ἀλλὰ πρὸς τὸ ἁρμόττον ὁμοίως δὲ καὶ πρὸς θυμὸν καὶ πρὸς ἐπιθυμίαν. καὶ σώφρονες μετ' ἀνδρίας καὶ ἀνδρεῖοι μετὰ σωφροσύνης... ἐν γὰρ τοῖς νέοις καὶ τοῖς γέρουσι διῄρηται ταῦτα· εἰσὶ γὰρ οἱ μὲν νέοι ἀνδρεῖοι καὶ ἀκόλαστοι, οἱ δὲ πρεσβύτεροι σώφρονες καὶ δειλοί.

= ت . ع . ٣٧ب ١٤ وما بعده : وليس عيشهم موجها نحو الحسن فقط ، ولا نحو النافع فقط ، لكن نحوهما جميعا . ولا نحو الصدق أيضا ، ولا نحو المجون ، ولكن نحو النافع . وكذلك هم فى الشهوة والغضب (أعفاء) مع شجاعة ، وشجعان مع عفة ، . . فالغلمان شجعاء نهمون ، والشيوخ أعفاء جبناء .

أخطأ المترجم فى فهم οὔτε πρὸς φειδὼ οὔτε πρὸς ἀσωτίαν فنقلها بقوله : ولا نحو الصدق أيضا ، ولا نحو المجون . وقد فسر ابن رشد وابن سينا الصدق هنا بمعنى الجد . ولكن أرسطو يشير إلى الإمساك والتبذير .

الطرف المذموم أو المحمود . وذلك أيضا يختلف بحسب الذى يستعمل معه الخلق ، فرب حالة تكون زيادة الشجاعة فيها وقربها من التهور آثر من توسط الأمر فى ذلك فى حالة أخرى . فقد يزاد فى الشر إذا احتيج إلى استعماله مع قوم ما ، ويزاد فى الخير إذا احتيج إلى استعماله مع قوم آخرين .

وسن الكهولة هو من خمس وثلاثين إلى خمسين سنة [1] .

فهذا هو القول فى خُلق الأحداث والشيوخ والكهول[2] .

---

١ – المذموم أو المحمود : المحمود أو المذموم ل

٦ – خمس : خمسة ل ‖ سنة : عامًا ل ‖ فى هامش ف : سن الكهولة من له إلى ن سنة

---

١) أرسطو ، ٢ ، ١٤ ، ٤ (١٣٩٠ب ٩–١٢) :

ἀκμάζει δὲ τὸ μὲν σῶμα ἀπὸ τῶν τριάκοντα ἐτῶν μέχρι τῶν πέντε καὶ τριάκοντα, ἡ δὲ ψυχὴ περὶ τὰ ἑνὸς δεῖν πεντήκοντα.

= ت . ع . ٣٧ب (طبعة بدوى ، ١٢٦–١٢٧) : وعنفوان الجسد من ثلاثين سنة إلى خمس وثلاثين سنة . فأما تزيد النفس فيما تحتاج إليه فإلى خمسين سنة

ابن سينا ، الخطابة ، ١٦١ : ومبدأ هذه من ثلثين إلى خمسة وثلثين ، واستكمالها إلى خمسين

لاحظ أن المترجم فهم δεῖν على أنها تعنى يحتاج وحرف ἑνός إلى كلمة تعنى (الذى) ولم يفهم أنها مرتبطة بكلمة خمسين ، وأنها تعنى «إلا» واحدة أو «غير» واحدة ، فتكون السنة المشار إليها تسعا وأربعين ، لاخمسين .

(٢) لم يلخص ابن رشد الفصول الخامس عشر والسادس عشر والسابع عشر وفيها يتحدث أرسطو عن أخلاق ذوى الحسب واليسار والحظ . انظر ابن سينا ، الخطابة ، ١٦٢–١٦٣ .

فصل

ولما كان الكلام الخطبي إنما يكون أتم فعلا وأكثر إقناعا إذا رأى المخاطب به أنه لم يبق فيه موضع فحص ولا تأمل ولا معارضة إلا وقد أتى بها فتزيفت[١] ، كان واجبا أن يكون هنالك فاحص عن القول ، ومعارض له غير المتكلم ، وهذا إنما يتم بمناظر وحاكم . أما فعل المناظر فهو التشكيك على القول المقنع والإبطال له . وأما فعل الحاكم فتمييز حجة كل واحد من الفريقين ، أعنى المتكلم والمناظر ، على مثال ما يوجد الأمر فى الخصومات فى المدن . لكن

---

٥ ـ التشكيك : التشكك ف

---

١) أرسطو ، ٢ ، ١٨ ، ١ (١٣٩١ب٨ وما بعده) :

ἐπεὶ δ' ἡ τῶν πιθανῶν λόγων χρῆσις πρὸς κρίσιν ἐστί (περὶ ὧν γὰρ ἴσμον καὶ κεκρίκαμεν, οὐδὲν ἔτι δεῖ λόγου), ἔστι δ' ἐάν τε πρὸς ἕνα τις τῷ λόγῳ χρώμενος προτρέπῃ ἢ ἀποτρέπῃ, οἷον...

= ت . ع . ٣٨ب (طبعة بدوي ، ١٣١) : فمنفعة الكلام المقنع إنما تكون نحو الفحص ؛ والمقنعات هى اللاتى فحص عنهن ، حتى لايحتاج فيهن بعد ذلك إلى كلمة واحدة . وهذا يكون إن لم يتول الكلام إنسان واحد فيحرض ويصد .

ابن سينا ، الخطابة ، ١٦٣ ـ ١٦٤ : ولما كانت المنفعة فى الأقاويل الإقناعية هى حصول الإقناع . والإقناع لن يحصل إلا إذا انقطع الجراب وحقت الكلمة ...

إذا أُريد أن يكون القول تام الإقناع ، فواجب أن يوضع حاكم ومناظر فى جميع أجناس الأقاويل الخطبية ، أعنى المشاورية والمشاجرية والمنافرية .

والفرق بين الحاكم والمناظر أن الحاكم هو أعلى من المناظر ، ولذلك لا يكلف بالدليل على ما حكم به . وأما المناظر فهو مساوٍ للمتكلم ولذلك لا يكتفى منه برد القول دون أن يأتى على ذلك بدليل . وربما اكتفى فى بعض المدن فى الأقاويل الخصومية بقول الحاكم دون قول المتكلم والمناظر ، على ما عليه / الأمر فى ملة الإسلام ، فإنهم إنما يستعملون فى الخصومات قول ١٧٧ ا
الحاكم مع الأشياء التى من خارج مثل الشهادات والأيمان .

والفرق بين الشاهد والحاكم أن الشاهد يشهد بصدق النتيجة ، والحاكم يشهد بصدق القياس المنتج لها ، والمناظر يناظر على إبطالهما . وأكثر الأقاويل الخلقية والانفعالية إنما يستعمل مع الحكام .

---

٢ – المشاورية : المشورية ل

فصل

فأما الخلق الذى يخص سياسة سياسة من السياسات الأربع التى عد فيما سلف فقد ذكرت فى باب المشوريات . وينبغى أن تكون عندنا ها معدة لنستعملها فى الأقاويل الخلقية . فإن هنالك إنما ذكرت لتعمل الضمائر فى الأمور الثلاثة . وإذ قد تقرر هذا وكان قد تبينت الأشياء منها تعمل الضمائر والتصديقات فى الأمور الثلاثة ، أعنى المشورية والمنا والمشاجرية ، والأشياء التى منها تعمل الأقاويل الخلقية والانفعالية ، ينبغى أن نصير إلى تبيين المقدمات المشتركة التى فى الأجناس الث أعنى فى المشاورية والمنافرية والمشاجرية . والأمور المشتركة التى يد تثبيتها فى الأجناس الثلاثة بالمقدمات المشتركة أربعة أصناف :

الأول : هل الأمر ممكن أو غير ممكن .

والثانى : هل الأمر مما سيكون ولا بد أو لا يكون . والفرق بين هذا والمم أن المقدمات المستعملة فى الممكن إنما تستعمل بلفظ الممكن وعلى أنه لأحد الممكنين فضل على الآخر فى الوجود . وأما المقدمات المستعملة

---

٢ – سياسة : بسياسة ل

٦ – الضمائر والتصديقات : التصديقات والضمائر ل

١٠ – فى الأجناس الثلاثة بالمقدمات المشتركة : بالمقدمات المشتركة فى الأجناس الثلا

١٤ – الممكنين : الممكنة ف

أن الشىء كائن فى المستقبل فإنما نستعملها فى صورة ما هو كائن لا محالة ، وإن كنا لا نتيقن ذلك ، لكن إنما نستعمها فى هذه الصناعة بهذه الجهة .

والثالث : هل الأمر قد كان فى الماضى أو لم يكن . وما يستعمل من هذا فى هذه الصناعة فإنما يستعمل فى صورة ما قد علم كونه بالتجربة والحس ، وإن كنا لا نتحقق ذلك .

والرابع : تعظيم الشىء وتصغيره وتفخيمه وتخسيسه ، فإن هذا أمرٌ عام مستعمل فى الأجناس الثلاثة [1] . فإنه إذا أشير بالشىء أن يفعله عُظِّم ، وإذا

---

٧ – مستعمل : يستعمل ل || أن : أى ل

---

١) أرسطو ، ٢ ، ١٨ ، ٣–٤ (١٣٩١ب ٢٩–١٣٩٢أ ١) :

πᾶσι γὰρ ἀναγκαῖον τὸ περὶ τοῦ δυνατοῦ καὶ ἀδυνάτου προσχρῆσθαι ἐν τοῖς λόγοις, καὶ τοὺς μὲν ὡς ἔσται, τοὺς δὲ ὡς γέγονε πειρᾶσθαι δεικνύναι. ἔτι δὲ περὶ μεγέθους καινὸν ἁπάντων ἐστὶ τῶν λόγων. χρῶνται γὰρ πάντες τῷ μειοῦν καὶ αὔξειν καὶ συμβουλεύοντες καὶ ἐπαινοῦντες ἢ ψέγοντες καὶ κατηγοροῦντες ἢ ἀπολογούμενοι.

= ت . ع . ١٣٩ ٢ – ٥ : فإنهم جميعا مضطرون إلى استعمال الكلام فى الممكن ولا ممكن . فمن ذلك ما يستعمل كالذى هو كائن . ومنه ما يستعمل كالذى كان وثبت بالتجربة . ثم التكبير (فى الأصل : تكبير) أيضا عام لجميع الكلام فكلهم يستعمل التكبير والتصغير إذا أشاروا أو صدوا أو مدحوا أو ذموا أو شكوا أو أجابوا .

أشير بالترك صُغِّر . وكذلك يفعلون إذا مدحوا أو ذموا أو شكوا أو اعتذروا .[1]

فإذا تم القول فى هذه ، ثم قلنا بعد ذلك فى مواد أصناف الضمائر وأصناف المثال ، وأضفنا إلى ذلك المواضع المشتركة للأقاويل الخطبية وغيرها ، فإنا نكون قد أتينا على الغرض المقصود من هذه الصناعة . فإنه إنما تكلم فى المقالة الأولى فى الضمائر من جهة تأليفها لا من جهة موادها . وهى من جهة تأليفها ممكن أن تستعمل فى الخطابة وغيرها . وإنما هى خاصة بالخطابة من جهة موادها .

---

١ ـ إذا : ان ل

---

١) أرسطو ، ٢ ، ١٨ ، ٥ (١٣٩٢ ا ٤ ـ ٧) :

ἔστιν δὲ τῶν κοινῶν τὸ μὲν αὔξειν οἰκειότατον τοῖς ἐπιδεικτικοῖς ὥσπερ εἴρηται, τὸ δὲ γεγονὸς τοῖς δικανικοῖς (περὶ τούτων γὰρ ἡ κρίσις), τὸ δὲ δυνατὸν καὶ ἐσόμενον τοῖς συμβουλευτικοῖς.

= ت . ع . ١٣٩ ا ٨ ـ ١٠ : فقد وجدنا التكبير من بين العوام أخص و أولى بالمرى أو المثبت ، كما قد قيل ، فأما الجنس فخاص بالمشاجرة (فإن الحكومة إنما تكون فى هذا أو من أجل هذا) ، وأما الممكن والذى يتوقع أن يكون فللمشير .

لاحظ الخطأ الذى وقع فى طبعة بدوى ، ١٣٢ ، إذ نجد «المراد» بدلا من «المرى» ، مع أن القراءة واضحة فى مخطوط الأورغانون . كما سقطت من طبعة بدى ، ١٣٣ ، «أن يكون» بعد كلمة «يتوقع» .

ويظهر أن ابن سينا ، الخطابة ، ١٦٤ ـ ١٦٥ ، قرأ : الجنس ، إذ يقول : وأما الجزئى الموضوع ، أى الذى يحكم بوضعه وكونه ، ... فهو أخص بالمتشاجرين . ولكن من الواضح أن هذا الخطأ وقع من المترجم الذى قرأ γεγονὸς (الماضى) وكأنها γένος (جنس) .

فنقول :

إنه وإن كانت هذه الأربعة المطالب مشتركة للأجناس الثلاثة ، فإن بعضها أخص ببعضٍ وأولى أن تنسب إلى بَعْضٍ . وذلك أن التعظيم والتصغير أخص بالمنافرية التى هى المدح والذم ، وأن الذى قد كان أخص بالخصومات وكذلك الذى يستعمل كالكائن ؛ فإن الحكومة إنما تكون فى أمثال هذه الأشياء ، وأن الممكن والذى يتوقع كونه أخص بالمشورية .

وإذ قد تقرر هذا ، فلنقل فى المقدمات التى يقنع بها أن الأمر ممكن أو غير ممكن ، ونعنى بالممكن وغير الممكن هاهنا ما هو مقدور لنا ومستطاع عليه مما هو غير مقدور ولا مستطاع عليه ، لا الممكن الذى هو فى طبائع الأمور ممكن ، لكن الذى بحسب الإرادة والاستطاعة . فمنها :

إن كان الشىءُ له ضد ، وكان ضده ممكنا أن يكون أو أن يفعل ، فإن الشىء ممكن أيضا أن يفعل ؛ مثل إن كان الإنسان يمكن أن يصح ، فقد

---

٥ ــ الحكومة : الخصومة ل

٦ ــ بالمشورية : بالمشورة ف ٧ ــ وإذ قد : وإذا ل

٨ ــ بالممكن وغير الممكن هاهنا : هاهنا بالممكن وغير الممكن ل

١٢ ــ كان : سقطت من ل ن .

يمكن أيضا أن يسقم . والعلة فى ذلك أن القوة والإمكان للمتضادين واحد.

ومقدمة ثانية : إن كان الشبيه ممكنا ، فالذى يشبهه أيضا ممكن (٢) .

وثالثة : إن كان الذى هو أصعب ممكنا ، فالذى هو أيسر ممكن . وإن كان الأمر الذى هو أفضل وأحسن ممكنا ، فذلك الأمر – إذا قيل بإطلاق – ممكن ، أعنى من غير هذا الشرط . فإن إجادة تكوين البيت أصعب من تكوين البيت فقط (٣) .

ورابعة : إن كان الذى بدؤه ممكن ، فآخره وتمامه ممكن . والإقناع فى هذا الموضع أن نقول : لما كان ما لا يمكن كونه لا يمكن كون مبدئه ، فما

---

١ – أيضا : سقطت من ف ‖ والعلة فى ذلك : سقطت من ل ‖ أن : لان ل

٢ – ممكنا : ممكن ف

---

١) أرسطو ، ٢ ، ١٩ ، ١ (١٣٩٢ أ ١٠ – ١١) :

... οἷον εἰ δυνατὸν ἄνθρωπον ὑγιασθῆναι, καὶ νοσῆσαι.

= ت . ع . ١٣٩ أ ١١ – ١٣ : . . . كما أنه إن كان يمكن أن يصح الإنسان ، فقد يمكن أن يسقم أيضا . . .

(٢) أرسطو ، ٢ ، ١٩ ، ٢ (١٣٩٢ أ ١٢) :

καὶ εἰ τὸ ὅμοιον δυνατόν, καὶ τὸ ὅμοιον.

= ت . ع . ١٣٩ أ ١٣ : وإن كان الشبيه ممكنا ، فالذى يشبهه أيضا ممكن .

٣) أرسطو ، ٢ ، ١٩ ، ٣ – ٤ (١٣٩٢ أ ١٥) :

... χαλεπώτερον γὰρ καλὴν οἰκίαν ἢ οἰκίαν εἶναι

= ت . ع . ١٣٩ أ ١٣ – ١٥ : . . . فإن إجادة تكوين البيت أصعب من تكوين البيت .

يمكن كون مبدئه ، يمكن كونه[1]. وقد بين اختلال هذا الموضع فى الثانية من الجدل .

وخامسة : وهى ما كان تمامه ممكنا ، فمبدؤه ممكن ؛ وهو عكس ما قبله[2]. ١٧٧ب

وسادسة : إن كان المتأخر فى الطبيعة أو فى الكون – يعنى الزمان فقط – ممكنا ، فالمتقدم أيضا ممكن ؛ مثال المتقدم بالطبع : إن كان الإنسان يمكن أن يكون كهلا ، فقد يمكن أن يكون غلاما[3] . ومثال المتقدم بالزمان فقط دون الطبع : الصحة الكائنة بعد المرض . فهذا الموضع ينقسم إلى مقدمتين ، ثم قد تعكس كل واحدة من هاتين ، فيحدث ها هنا أربع

١–بين : تبين ل

٧–فقط : سقطت من ل || الكائنة : الثانية ل

---

١) أرسطو ، ٢ ، ١٩ ، ٥ (١٣٩٢ أ ١٥–١٦) :

καὶ οὗ ἡ ἀρχὴ δύνατον γενέσθαι, καὶ τὸ τέλος.

= ت . ع . ١٣٩ أ ١٥ : ثم الذى بدؤه يمكن أن يكون ، فآخره أيضا ممكن .

٢) أرسطو ، ٢ ، ١٩ ، ٥ (١٣٩٢ أ ١٩–٢٠) :

καὶ οὗ τὸ τέλος, καὶ ἡ ἀρχὴ δυνατή.

= ت . ع . ١٣٩ أ ١٨ : وما كان له تمام ، فبدؤه أيضا ممكن .

٣) أرسطو ، ٢ ، ١٩ ، ٦ (١٣٩٢ أ ٢٠–٢٢) : καὶ εἰ τὸ ὕστερον, τῇ οὐσίᾳ ἢ τῇ γενέσει δυνατὸν γενέσθαι, καὶ τὸ πρότερον, οἷον εἰ ἄνδρα γενέσθαι δυνατόν, καὶ παῖδα.

= ت . ع . ١٣٩ أ ١٨–٢٠ : ... كما أنه إن كان يمكن أن يكون الإنسان رجلا ، فقد يمكن أن يكون غلاما .

مقدمات . فإنه إن كان المتقدم فى الطبيعة أو فى الزمان ممكنا فالمتأخر أيضا ممكن .

ومقدمة ثامنة : وهى أن كل ما هو بالطبع محبوب ومشتهى ، فهو ممكن أن يكون وأن يفعل ؛ فإنه ليس يشتاق أحد – إذا كان شوقه على المجرى الطبيعى – ما ليس بممكن [1] .

وتاسعة : وهى أن الأشياء التى تحتوى عليها العلوم والصناعات ممكنة لنا ، أعنى أن نعلم ما فى العلوم وأن نعمل ما فى الصنائع [2] .

وعاشرة : وهى أن الأمور التى بدء كونها فينا أو بحكمنا مثل الأشياء التى نجبر عليها عبيدنا أو نتشفع فيها إلى أصدقائنا فهى ممكنة ؛ وذلك

٣–وهى : وهو ل

---

١) أرسطو ، ٢ ، ١٩ ، ٧ (١٣٩٢ ا ٢٣–٢٥) :

καὶ ὧν ἢ ἔρως ἢ ἐπιθυμία φύσει ἐστίν· ...

= ت . ع . ١٣٩ ا ٢٠–٢٣ : ثم اللائى يكون حبهن أو شهوتهن من الطبيعة . . ممكنات .

٢) أرسطو ، ٢ ، ١٩ ، ٨ (١٣٩٢ ا ٢٥–٢٦) : καὶ ὧν ἐπιστῆμαί εἰσι καὶ τέχναι, δυνατὰ ταῦτα καὶ ἔστι καὶ γίγνεται

= ت . ع . ١٣٩ ا ٢٣ – ٢٤ : واللائى يكون فيهن العلوم والصناعات مما قد يمكن أن يكون ، وأن يفعل .

لاحظ الخطأ الذى وقع فى طبعة بدوى ، ١٣٤ ، إذ نجد (التى) والقراءة الواضحة المطابقة للنص اليونانى καί... καί هى : أن .

أن الذى فى ملك الأصدقاء ممكن ، كما أن الذى فى ملكنا ممكن (١) .

وحادية عشرة : وهو أن الذى تكون أجزاؤه ممكنة ، فالكل ممكن (٢) .

وثانية عشرة : وهو إن كان الكل ممكنا ، فالأجزاء ممكنة ؛ مثال ذلك أنه إن كان البرهان ممكنا ، فمقدمات البرهان ممكنة وتأليفه ممكن (٣) .

---

٢ ــ عشرة : عشر ف ، ل ‖ وهو : وهى ل

٣ ــ عشرة : عشر ف ، ل

٤ ــ كان البرهان . . . ممكن : كانت مقدمات البرهان ممكنة وتأليفه ممكن فالبرهان ممكن ل . ‖ ممكن : ممكنا ف

---

١) أرسطو ، ١٩ ، ٩ (١٣٩٢ا ٢٦ ــ ٢٨) = ت . ع . ١٣٩ ا ، ٢٤ ــ ٣٩ب : ومهما كان بدء كونه فينا وإلينا أعنى اللائى نجبر أناسا عليها ونشفع فيها إلى أناس وهى الأشياء التى تكون فى ملك الأفاضل أو الأصدقاء ،

أخطأ المترجم فى نقل الجزء الأخير من الجملة . فأرسطو يقول إن كنا أقوى أو كان لنا سلطان أو كنا أصدقاء .

٢) أرسطو ، ٢ ، ١٩ ، ١٠ (١٣٩٢ا ٢٧ ــ ٢٨) :

καὶ ὧν τὰ μέρη δυνατά, καὶ τὸ ὅλον

= ت . ع . ٣٩ب (طبعة بدوى ، ١٣٤) : ثم الذى يكون أجزاؤه من الممكن ، فالكل منه أيضا كذلك .

٣) أرسطو ، ٢ ، ١٩ ، ١٠ (١٣٩٢ا ٣٠ ــ ٣٢) :ـــ ... εἰ γὰρ πρόσχισμα...

= ت . ع . ٣٩ب (طبعة بدوى ، ١٣٤) : فإنه إن كان التبصير بنحو الشكل ومن المبادىء مما يمكن ، فالبرهان أيضا يمكن أن يكون .

ابتعدت الترجمة العربية هنا عن الأصل اليونانى . فأرسطو يضرب مثلا للكل والبعض أو الأجزاء من صناعة الأحذية : إذا أمكن صنع حذاء ، أمكن صنع كل جزء من أجزائه .

وثالثة عشرة : وهى إن كان النوع ممكنا ، فالجنس ممكن ؛ وعكسه وهو إن كان الجنس ممكنا ، فالنوع ممكن ؛ مثال ذلك إن كان يمكن أن تكون سفينة ذات مجاديف كثيرة ، فقد يمكن أن تكون ذات مجاديف ثلاثة ؛ وعكسه إن أمكن أن تكون ذات ثلاثة مجاديف ، أمكن أن تكون ذات مجاديف كثيرة[1] .

وخامسة عشرة : وهو إن كان أحد المضافين ممكنا ، فالمضاف الآخر ممكن ، كمثل الضعف والنصف[2] .

---

١ – عشرة : عشر ف ، ل   وهى : وهو ل   ٣ – (تكون) ذات : ذوات ل

٦ – وخامسة عشرة : وخامسة عشرف : وموضع خامس عشر ل .

---

١) أرسطو ، ٢ ، ١٩ ، ١١ (١٣٩٢ا ٣٢–١٣٩٢ا ب ٣) :

= ت . ع . ٣٩ب (طبعة بدوى، ١٣٤) : .. كما أنه إن كان يمكن أن تكون سفينة ذات مجاديف كثيرة ، فقد يمكن أن تكون ذات ثلاثة .

أخطأ المترجم فى نقل πλοῖον بسفينة ذات مجاديف كثيرة ، وأخطأ كذلك فى ترجمة τριήρης بسفينة ذات ثلاث مجاديف . ولكن هذه الترجمة الخاطئة لاتخل بالتدليل المنطقى . أما كلمة πλοῖον فتعنى سفينة على الإطلاق ، وأما τριήρης (triremis فى اللغة اللاتينية) فهى سفينة ذات ثلاثة طوابق من المجاديف

٢) أرسطو ، ٢ ، ١٩ ، ١٢ (١٣٩٢ب ٣ وما بعده) : καὶ εἰ θάτερον τῶν πρὸς ἄλληλα πεφυκότων, καὶ θάτερον, οἷον εἰ διπλάσιον, καὶ ἥμισυ... καὶ εἰ ἄνευ τέχνης

= ت . ع . ٣٩ب (طبعة بدوى ، ١٣٥) : وإن كان واحد من المضاف طباعيا يمكن أن يكون ، فالأجزاء أيضا كذلك ، كمثل الضعف والنصف .

وسادسة عشرة : وهو إن كان شيء ما يمكن أن يكون لغير ذي صناعة فهو لذوي الصناعة أمكن ، وذلك أن ها هنا أشياء توجد مرة بالعرض ، ومرة بالذات ، ومرة بصناعة ، ومرة بلا صناعة . فهذه متى كانت ممكنة بالعرض كان إمكانها بالذات أحرى . وكذلك يوجد الأمر فيها إذا وجدت بصناعة وبغير صناعة (١) .

5 وسابعة عشرة : وهو إن ما كان ممكنا للأوضع والأخس والأحقر والأقل عناية فهو لأضداد هؤلاء أمكن ، كما قال سقراط :إنه لشديد عليّ أن أعجز عما يفعله الجاهل ؛ أو كما يقال : إنه لقبيح أن يعجز أرسطو عن معرفة ما أدركه زينُن (٢) .

---

١ — سادسة عشرة: سادسة عشر ف : سادس عشر ل ‖ إن كان : إن كل ل ‖ ما : سقطت من ل

٥ — بصناعة وبغير صناعة : بغير صناعة وبصناعة ل

٦ — وسابعة : وسابع ل ‖ عشرة : عشرف ،ل

٨ — أو : و ل ٩ — زينن : زنين ل : زبين ف

---

١) أرسطو ، ٢ ، ١٩ ، ١٣ (١٣٩٢ب ٥—٩) = ت . ع . ٣٩ب (طبعة بدوى ، ١٣٥) : وما أمكن أن يكون لإناس خلوا من صناعة وتهيئة ، فبالحرى يستطاع أن يكون لذوى الصناعة وللعناية .

٢) أرسطو ، ٢ ، ١٩ ، ١٤ (١٣٩٢ب ١٠ وما بعده) :

καὶ εἰ τοῖς χείροσι καὶ ἥττοσι καὶ ἀφρονεστέροις δυνατόν, καὶ τοῖς ἐναντίοις μᾶλλον... = ت . ع . ٣٩ب (طبعة بدوى ، ١٣٥) : ثم إن كان أمرا ممكنا للذين هم أوضع وأخس وأحقر جدا ، فهو لأضداد هؤلاء أحرى أن يكون ممكنا ...

في كل مرة يذكر اسم إيسوقراط في الترجمة العربية نجد أنه صُحف في تلخيص ابن رشد إلى سقراط .

وأما المقدمات التى يوقف منها على أن الشىء غير ممكن فمعلومة من أضداد هذه التى قيلت (١) . مثال ذلك : أن ما كان غير ممكن للذين هم أشد عناية فهو غير ممكن للذين عنايتهم قليلة ؛ وأن الكل إذا كان غير ممكن ، فالأجزاء غير ممكنة .

وأمّا المقدمات التى يوقف منها على أن الأمر كان أو لم يكن فيكاد أن تكون واحدة بالموضوع ، اثنتين بالجهة . فمنها : أنه إن كان الذى هو أقل تهيأ واستعدادا لأن يكون قد كان ، فالذى هو أكثر تهيأ قد كان (٢) . وموضع ثان : وهو إن كان المقابل الذى قد جرت العادة أن يتقدمه مقابله قد كان ، فإن الآخر قد كان ؛ مثال ذلك إن كان الإنسان نسى شيئا

---

٦ ــ واحدة بالموضوع : بالموضوع واحدة ف ‖ اثنتين : اثنين ف : اثنتان ل

٨ ــ وهو : سقطت من ف ‖ يتقدمه : يتقدم ل

وقد أضاف ابن رشد مثلا آخر عن أرسطو . وزينون المذكور فى تلخيص ابن رشد هو زعيم المدرسة الرواقية .

وقد ابتعدت الترجمة العربية عن الأصل اليونانى إذ أن القول المنسوب إلى إيسوقراط فى النص اليونانى هو : إن كان يوثينوس Εὔθυνος يعلم أمراً لايستطيعه إيسوقراط

١) أرسطو ، ٢ ، ١٩ ، ١٥ (١٣٩٢ ب ١٢ــ١٤) = ت . ع . ٣٩ب (طبعة بدوى ، ١٣٥) : وأما الذى لا يمكن ، فمعلوم أن يعرف من أضداد هذه التى قيلت .

٢) أرسطو ، ٢ ، ١٩ ، ١٦ (١٣٩٢ب ١٥ــ١٦) :

εἰ τὸ ἧττον γίγνεσθαι πεφυκὸς γέγονεν, γεγονὸς ἂν εἴη καὶ τὸ μᾶλλον

= ت . ع . ٣٩ ب (طبعة بدوى، ١٣٥) : إن كان الذى أقل تهيئوا لأن يكون قد كان ،فالذى هو أشد تهيئوا لذلك أيضا قد كان .

فقد كان علمه ، وإن كان حنث ، فقد كان حلف[١] . وموضع ثالث : وهو إن قدر وهوى أن يفعل ، ولم يكن شيء من خارج يعوقه ، فقد فعل . وقريب من هذا إن كان قدر على شيء وغضب ، فقد كان . والموضع العام لهذين أنه إن كان قادرا على الشيء ، وهو متشوق له ، فقد فعله . وإنما كان عاما لأن التشوق يعم الغضب والهوى . وإنما صار هذا الموضع مقنعا لأن الناس أكثر ذلك يفعلون ما يشتهون إذا قدروا ، أما الأحداث فللنهامة ، وأما الخيار فلشهوتهم للخير[٢] . وإذا كانت أمور قريبة الكون متوقعة ، فهي كالموجودة[٣]

---

٥ ــ التشوق : الشوق ف

---

١) أرسطو ، ٢ ، ١٩ ، ١٧ (١٣٩٢ب ١٨ــ١٩) :

... εἰ ἐπιλέληςται, καὶ ἔμαθέ ποτε τοῦτο

= ت . ع . ٣٩ب (طبعة بدوى ، ١٣٥ ــ ١٣٦) : كما أنه إن نسى الإنسان شيئا ، فقد كان يعلمه أيضا .

٢) أرسطو ، ٢ ، ١٩ ، ١٨ــ١٩ (١٣٩٢ب ١٩ وما بعده) :

καὶ εἰ ἐδύνατο καὶ ἐβούλετο, πέπραχε... ἐμποδὼν γὰρ οὐδέν. ἔτι εἰ ἐβούλετο καὶ μηδὲν τῶν ἔξω ἐκώλυεν, καὶ εἰ ἐδύνατο καὶ ὠργίζετο, καὶ εἰ ἐδύνατο καὶ ἐπεθύμει...

= ت . ع . ٣٩ب (طبعة بدوى ،١٣٦) : فإن كان كل أحد إذا هوى ثم قدر ، فعل ، لأنه ليس حينئذ شيء يعوقه ، ثم إن هوى ولم يكن شيء من خارج يمنعه ، وإن قدر وغضب معا أو قدر واشتهى معا ، أو تشوف وقدر ، فإن الناس ، أكثر ذلك ، قد يفعلون ما يشتهون إذا قدروا : إما الأخابث فللنهامة ، وأما الخيار فلشهوتهم الخير .

نجد فى طبعة بدوى ، ١٣٦ ، الأخابث φαῦλοι (قارن أساس البلاغة للزمخشرى ، مادة خبث : وهو من الأخابث) ولكنا نجد فى تلخيص ابن رشد الأحداث ومن السهل أن تصحف كلمة الأخابث لغرابتها ، ولأن الأحداث نهمون فيما يشتهون .

٣) أرسطو ، ٢ ، ١٩ ، ٢٠ (١٣٩٢ب ٢٥ــ٢٦) : εἰ ἔμελλε γίγνεσθαι

وموضع رابع : وهو إذا كان إنسان عادته أن يوجد منه فعل ما كثيراً ، فإن ذلك الفعل قد كان منه[1] . وموضع خامس : وهو أن ننظر إذا أردنا أن نقنع فى شىء ما أنه قد كان هل تقدمته أشياء فى طباعها أن تكون قبل ذلك الشىء الذى أردنا معرفة كونه ، فإن كانت تلك الأشياء قد
١٧٨أ تقدمت ، حدسنا أن ذلك الأمر / قد كان . وهذه الأشياء السابقة للشىء ربما كانت أسبابا ، وربما كانت علامات ؛ مثل أنه إن كانت السماء برقت ، فقد رعدت[2] . وإن كان الإنسان قد جرب شيئا ما لينظر هل يتأتى له فيه ذلك الفعل أم لا ، فقد كان منه ذلك الفعل[3] . وموضع سادس عكس

---

٣ ــ تكون : + تكون ف

٨ ــ فيه : سقطت من ل　　　　٩ ــ أنه : سقطت من ف

καὶ ποιεῖν· εἰκὸς γὰρ τὸν μέλλοντα καὶ ποιῆσαι

= ت . ع . ٣٩ب (طبعة بدوى ، ١٣٦) : وإذا كانت أمور قد وجبت أنها كائنة ، فهى كالموجودة .

أخطأ المترجم إذ أدخل فكرة الوجوب مع أن أرسطو يقول : إن كان على وشك .

١) أرسطو ٢ ، ١٩ ، ٢١ (١٣٩٢ب ٢٧) : εἰ ἤστραψε, καὶ ἐβρόντησεν

= ت . ع . ٣٩ب (طبعة بدوى ، ١٣٦) : كما أنها إن كانت قد أبرقت فقد رعدت .

٢) أرسطو ، ٢ ، ١٩ ، ٢١ (١٣٩٢ب ٢٧ ــ ٢٨) : καὶ εἰ ἐπείρασε, καὶ ἔπραξεν

= ت . ع . ٣٩ب (طبعة بدوى ، ١٣٦) : وإن كان قد جرب ، فقد فعل

ابن سينا ، الخطابة ، ١٦٦ : وإن كان الإنسان قد جرب محاولة أمر يطلبه فوجده قد أذعن له ، فقد فعل .

هذا وهو اذا وجدت الأشياءُ المتأخرة عن الشيء ، فقد وجد الشيء ؛ مثال ذلك إن كانت السماءُ رعدت ، فقد برقت [1] ؛ وإن كان فَعَلَ الآن ، فقد ابتدأ فيما قبل يَفْعَل [2] .

وهذه الأشياءُ التى تتأخر عنها أشياء وتتقدم عليها أشياء ، منها ما هو باضطرار ، ومنها ما هو على الأكثر . فمثل الاضطرارى : إن كان نسى ، فقد علم ؛ ومثال الأكثرى : إن كانت السماءُ رعدت ، فقد برقت [3] .

فهذه هى المواضع التى يوقف منها على أن الأمر قد كان .

وأما معرفة أن الأمر لم يكن فمن أضداد هذه بعينها .

---

٤ ــ وهذه : هذه ف ٥ ــ هو (على الأكثر) : هى ل

٦ ــ علم : تعلم ل

---

١) أرسطو ، ٢ ، ١٩ ، ٢١ (١٣٩٢ ب ٣٠) :

εἰ ἐβρόντησε, καὶ ἤστραψεν

= ت. ع. ب (طبعة بدوى ، ١٣٦) : كما أنها إن كانت رعدت ، فقد برقت .

٢) أرسطو ، ٢ ، ١٩ ، ٢١ (١٣٩٢ب ٣٠–٣١) : καὶ εἰ ἔπραξε, καὶ ἐπείρασεν.

= ت . ع . ٣٩ب (طبعة بدوى ، ١٣٦) : وإن كان قد فعل ، فقد ابتدأ .

٣) أرسطو ، ٢ ، ١٩ ، ٢٢ (١٣٩٢ب ٣١–٣٢) :

ἔστι δὲ τούτων ἁπάντων τὰ μὲν ἐξ ἀνάγκης τὰ δ' ὡς ἐπὶ τὸ πολὺ οὕτως ἔχοντα

= ت. ع . ٣٩ ب (طبعة بدوى ، ١٣٦) : فهذه كلها منها ما هو هكذا باضطرار ، ومنها ما هو هكذا أكثر ذلك .

ابن سينا الخطابة ، ١٦٦ : « قال المعلم الأول : ومن هذه ما هى اضطرارية ومنها ما هى أكثرية . فيجب أن تعلم أن رأى المعلم الأول فى الخطابيات ليس ما ينسب إليه من وجوب تساوى الإمكان فيها » .

وأما المقدمات التى يوقف منها على أن الأمر سيكون وأنه متوقع كونه ، فهذه هى بأعيانها . فأول ذلك إن كان الأمر مقدورا عليه ومشتهى ، فسيكون[1] . وأعنى بالمشتهى ها هنا إما اللذات المحسوسات ، وإما الأشياء التى يهواها الإنسان من غير أن تكون أمورًا محسوسة ، كالمال والكرامة . وكذلك إن كان الأمر مقدورًا عليه مع الغضب أوْ كان مقدورًا عليه ومختارًا بفكر وروية ، فهو ممكن[2] . وكذلك الأشياءُ اللازمة للأفعال الإرادية ما كان يلزم منها باضطرار ، وما كان لا يلزم باضطرار ، فهى كلها معدودة فيما سيكون ، إذا كانت الأشياءُ المتقدمة لها . فمثال ما يلزم أكثريا للفعل الإرادى خروج السهم التابع للرمى ، ووقوع البصر على الشىءِ التابع لفتح الأجفان . وأيضا إن تقدمت أشياء هى متهيئة أن يكون عنها شىء ،

١) أرسطو ، ٢ ، ١٩ ، ٢٣ (١٣٩٣ ا ١ – ٢) :

τό τε γὰρ ἐν δυνάμει καὶ βουλήσει ὂν ἔσται

= ت . ع . ٣٩ب (طبعة بدوى ، ١٣٦) : فأيما كان فى المشيئة مع قدرة ، فهو كائن .

لاحظ الخطأ الذى وقع فى طبعة بدوى ، ١٣٦ ، إذ نجد المشبه مع قدره . ولكن النص اليونانى واضح . وقد تكرر وجود «المشيئة» محرفة إلى المشبه فى طبعة بدوى ، ٨ ، إلى درجة تحمل المرء على الاعتقاد أنها ليست مجرد خطأ مطبعى .

٢) أرسطو ، ٢ ، ١٩ ، ٢٣ (١٣٩٣ ا ٢ – ٣) :

καὶ τὰ ἐν ἐπιθυμίᾳ καὶ ὀργῇ καὶ λογισμῷ μετὰ δυνάμεως ὄντα.

= ت . ع . ٣٩ب (طبعة بدوى ، ١٣٦) : وكذلك ما كان فى الشهوة وفى الغضب والذى يكون من الفكر أيضا إنما يكون مع وجود القدرة مثل تلك الأُخر .

فذلك الشيء سيكون ؛ مثل أنه إن كانت السماءُ غامت فستمطر [1] . وموضع آخر : إن كان الشيءُ الذى هو من أجل غاية ما موجودا ، فإن الغاية ستوجد ؛ ومثال ذالك إن كان الأساس قد كان ، فإن البيت سيكون [2] .

فأما المواضع التى يوقف منها على الأعظم والأصغر والكثير والقليل والأفضل والأخس فهى بأعيانها التى عددت فى باب الأنفع والآثر فى المشوريات ، إذا جُعلت أعم قليلا ، وذلك بأن يترقى من باب النافع إلى باب الخير . فإن الخير جنس مشترك للغايات الثلاث من الأجناس الثلاثة من أجناس الأقاويل الخطبية ، وذلك أنه فى المشورية النافع ، وفى المنافرية الحسن ،

٢– ومثال : مثال ل ٦ – بأن : إن ل

---

١) أرسطو ، ٢ ، ١٩ ، ٢٤ (١٣٩٣ ٥ –٧) :

καὶ εἰ προγεγονεν ὅσα πρότερον πεφύκει γίγνεσθαι, οἷον εἰ συννεφεῖ, εἰκὸς ὗσαι.

= ت . ع . ١٤ ٢ –٣ : ثم إن كانت قد قدمت أشياء هى متهيئة أن تكون من قبل ، كما أنها : إن غامت ، مطرت .

٢) أرسطو ، ٢ ، ١٩ ، ٢٥ (١٣٩٣ ١ ٧–٨) :

καὶ εἰ τὸ ἕνεκα τούτου γέγονεν, καὶ τοῦτο εἰκὸς γενέσθαι, οἷον εἰ θεμέλιος, καὶ οἰκία

= ت . ع . ١٤٠ ١ ٣ –٤ : وإن كان الذى من أجل هذا يكون قد كان ، فهذا أيضا كائن ، كما أنه إن كان الأساس قد كان ، فالبيت أيضا كائن .

وفى المشاجرية العدل[1] . وبالجملة فمواضع المقايسة تستعمل خاصة وعامة حتى يمكن أن تؤخذ مشتركة لجميع المطالب على ما تبين فيه الأمر فى الثانية من الجدل[2] . إلا أن ها هنا إنما ينتفع بالكليات إذا طوبق بها الجزئيات ، واستعملت قوة الكلى فيها ، وذلك بأن يحد كل واحد منهما ويوصف بما يخصه . فإن غاية هذه الصناعة إنما هو التكلم فى الجزئيات لا فى الكليات ، وفيها تقع مخاطبة الجمهور بعضهم بعضا . وذلك أنه قد يحتاج فى مطابقة الكليات فى المواد إلى ملكة ودربة ، وذلك أحد ما يتفاضل فيه الخطباء .

فقد قيل فى الممكن ولا ممكن ، وفى أن الأمر كان أو لم يكن ، وفى أنه يكون أو لا يكون ، وفى التعظيم والتصغير .

وقد بقى علينا القول فى الأمور العامة للتصديقات كلها ، وذلك مما لم يستوف فيه القول فى المقالة الأولى ، وأعنى بالتصديقات العامة المقاييس الخطبية والمواضع الخطبية ، فنقول :

---

٢ – تؤخذ : توجد ل

٨ – وذلك : وهو ل

١٠ – القول : التكلم ل

---

١) أرسطو ، ٢ ، ١٩ ، ٢٦ (١٣٩٣ ا ١٤ – ١٥) :

οἷον τὸ συμφέρον καὶ τὸ καλὸν καὶ τὸ δίκαιον.

= ت . ع . ١٤٠ ا ٧ : أعنى النافع والحسن والعدل .

قارن فيما سبق ص ٥٨ من هذا الكتاب .

٢) قارن أرسطو ، طوبيقا ، المقالة الثانية ، الترجمة العربية القديمة ، طبعة بدوى ، ٥٠٣ وما بعدها .

إن الأقاويل الخطبية ، كما سلف ، جنسان : مثال وضمير . وأما الرأى فهو جزء من الضمير[1] . وأكثر ذلك إنما يحتاج إليه فى المشوريات . وسنقول فى ذلك . والمثال كما قيل فى هذه الصناعة شبيه بالاستقراء فى صناعة الجدل ، والضمير شبيه بالقياس فيها . والمثال فى هذه الصناعة نوعان[2] :

فأحدهما : أن يتمثل المتكلم بأمور قد كانت ووجدت ، مثل قول القائل : إنه ينبغى للملك ألا يغتر فيميز النصحاء من حرسه من غير النصحاء ، وإلا خيف أن يثبوا عليه فيقتلوه ، كما عرض للمتوكل من بنى العباس[3]

أرسطو ، ٢ ، ٢٠ ، ١ (١٣٩٣ أ ٢٥ — ٢٦) :

ἡ γὰρ γνώμη μέρος ἐνθυμήματος ἐστίν

= ت . ع . ١٤٠ أ ١٣ : فأما ... الرأى فهو جزء من التفكير .

٢) أرسطو ، ٢ ، ٢٠ ، ٢ (١٣٩٣ أ ٢٨ — ٣٠) :

παραδειγμάτων δ' εἴδη δύο· ἓν μὲν γὰρ ἐστι παραδείγματος εἶδος τὸ λέγειν πράγματα προγεγενημένα., ἓν δὲ τὸ αὐτὸν ποιεῖν.

= ت . ع . ١٤٠ أ ١٥ — ١٦ : والبرهان نوعان : فأحد نوعى البرهان أن يذكر المتكلم أموراً قد كانت ، والثانى أن يكون هو يضع ذلك ويختلقه اختلاقاً .

٣) المسعودى ، مروج الذهب ، الجزء الرابع ، ص ١٢٠ : قال البحترى : فسمعت صيحة المتوكل وقد ضربه باغر بالسيف الذى كان المتوكل دفعه إليه ؛ ص ١٢٤ ، من رثاء على بن الجهم للمتوكل :

عبيد أمير المؤمنين قتلنه وأعظم آفات الملوك عبيدها

ومن رثاء يزيد بن محمد المهلبى للمتوكل :

علتك أسياف مَن لا دونه أحد وليس فوقك إلا الواحد الصمد

النوع الثانى : أن يكون الخطيب يصنع المثال صنعة ويخترعه اختراعا ، وهذا ربما كان مقدمة ، وربما كان حديثا طويلا[1] . والحديث الطويل ربما
١٧٨ب كان معلوم الكذب عند المتكلم والسامع كالحال فى الحكايات الموضوعة / فى كتاب دمنة وكليلة ، وربما لم يكن معلوم الكذب ككثير من الألغاز التى يستعملها أصحاب السياسات . واسم المثل والأمثال أخص بالمقدمة المخترعة عند أرسطو ، والمثال أخص بالموجود منها . والمقدمات التى جرت عادة الجمهور من العرب وغيرهم أن يستعملوها فى مخاطبتهم ، مثل قولهم : ذكرتنى الطعن وكنتُ ناسيا ، وقولهم : بلغ الماءُ الزبى[2] ، وغير ذلك ، هى داخلة فى هذا الجنس ، إلا أن بعضها مقدمات أو اخترعها أول من تكلم بها ليجعلها مثالات عامة لأُمور كثيرة ، وبعضها إنما نطق بها فقط لموافقة

---

٨ – ذكرتنى : ذكرنى ل ‖ هى : وهى ل

١٠– عامة : عامات ف

---

١) أرسطو ، ٢ ، ٢٠ ، ٢ (١٣٩٣ ا ٣٠):

τούτου δ' ἓν μὲν παραβολὴ ἓν δὲ λόγοι

= ت . ع . ١٤٠ ا ١٦ –١٧ : ثم هذا أيضا نوعان : أحدهما مثل ، والآخر كلام .

٢) مجمع الأمثال للميدانى ، جا ، باب ١ ، فيا أوله : باء : بلغ السيل الزبى : هى جمع زبية وهى حفرة تحفر للأسد إذا أرادوا صيده وأصلها الرابية لا يعلوها الماءُ ، فإذا بلغها السيل كان جارفا مجحفا . يضرب لما جاوز الحد .

الحال الحاضرة فحفظ ذلك وجعل مثالا فى أشياء كثيرة ، مثل قول القائل : ذكرتنى الطعن وكنت ناسيا ، فإن الحكاية فى ذلك مشهورة عن أول من تكلم بهذا المثل ، والسبب فى ذلك[1] .

ومثال المثل المخترع الذى إنما هو مقدمة فقط قول سقراط : إنه لا ينبغى أن يتسلط أناس بالقرعة ، كما لا ينبغى أن يوضع الصراع قرعةً ، أى يوضع الصراع بالقرعة . فإن هذا قول اخترعه سقراط وجعله مثالا لقول القائل : إنه لا ينبغى أن يتسلط ناس بالقرعة ، مثل أن يلزم واحد من

---

٢ ـ ذكرتنى : ذكرنى ل ‖ عن : عند ل

٥ ـ اناس : الناس ف ‖ الصراع : للصراع ل

٦ ـ مثالا : مثلا ل

---

١) مجمع الأمثال للميدانى . قيل إن أصله أن رجلا حمل على رجل ليقتله وكان فى يد المحمول عليه رمح ، فأنساه الدهش والجزع ما فى يده ، فقال له الحامل: ألق الرمح ؛ فقال الآخر: إن معى رمحا لا أشعر به ! ذكرتنى الطعن ، المثل ، وحمل على صاحبه فطعنه حتى قتله أو هزمه . يضرب فى تذكير الشىء بغيره . يقال إن الحامل صخر بن معاوية السلمى ، والمحمول عليه يزيد بن الصعق . وقال المفضل : أول من قاله : رهيم بن حزن الهلالى . . .

أهل السفينة أخذ السكان بالقرعة ، فإن القرعة تصيب أيهم كان من غير أن يكون ذلك ممن يحسن الملاحة[1] .

ومثال الأقاويل المخترعة قول بعض القدماء لقومه حين أرادوا أن يقيموا من أنفسهم وأهل مدينتهم حرسًا وجندا لرجل معروف بالتغلب والاستيلاء والقهر ليقهر لهم عدوهم ، فإنه أشار عليهم بأن لا يفعلوا ذلك مخافة أن يصيروا من ذلك إلى شر أعظم عليهم من شر أعدائهم ، وهو أن يغلب عليهم ذلك الرجل ويستعبدهم . وضرب لهم مثالا بفرس كان قد استولى

---

٧ — فى هامش ف : مثل الرجل والفرس

---

١) أرسطو ، ٢ ، ٢٠ ، ٤ (١٣٩٣ب ٤ـ٨) :

παραβαλὴ δὲ τὰ Σωκρατικά, οἷον εἴ τις λέγοι ὅτι οὐ δεῖ κληρωτοὺς ἄρχειν. ὅμοιον γὰρ ὥσπερ ἂν εἴ τις τοὺς ἀθλητὰς κληροίη μὴ οἳ δύνανται ἀγωνίζεσθαι ἀλλ' οἳ ἂν λάχωσιν, ἢ τῶν πλωτήρων ὅν τινα δεῖ κυβερνᾶν κληρώσειεν.

= ت . ع . ١٤٠ ٢١ـ٢٥ : وأما المثل فمثل قول سقراطيس إن قول القائل لا ينبغى أن يتسلط أناس بالقرعة ، بمنزلة ما لو قال قائل : إنه لاينبغى أن يوضع الصراع قرعة لأنهم لم يكونوا يقدرون أن يصطرعوا إلا بأن يقترعوا وكذلك إن كانت السفينة فالذى يلزمه أخذ السكان بالقرعة فإن القرعة تصيب أيهم كان . وليس الذى يعرف ذاك أو يتعمده .

لاحظ الخطأ الذى ورد فى طبعة بدوى ، ١٣٩ ، إذ نجد « اينبغى » بدلا من « لاينبغى » مع أن القراءة واضحة فى مخطوط الأورغانون .

ابن سينا ، الخطابة ، ١٦٧ـ١٦٨ : ومثال المثل المضروب ما قال سقراط : إن من يحرم الترأس بالقرعة ، كمن يحرم المصارعة بالقرعة . فإن تحريم المصارعة بالقرعة لم يكن أمرًا قد وجد وأعقب خطأ ، بل أمرًا قد اختلق فرضه .

على مرعى وتفرد به ، فدخل أُيَّل(١) ، فأفسد المرعى . فلما أراد الفرس الانتقام من الأُيَّل ، سأل الإنسان هل يقدر أن يعينه على الانتقام منه ، فقال له : نعم إن أنت قبلت اللجام وحملتنى على ظهرك وفى يدى قضيب . فلما أذعن الفرس لذلك وركبه الرجل صار ـ مكان ما أمله من الانتقام من من الأُيَّل ـ إلى أن ملكه الرجل وذلله وسخره . قال فهكذا فانظروا فإنكم إن قبلتم اللجام ، حيث تجعلون ذلكم المتغلب أميرا مستبدا عليكم وأقمتم له الحرس والأعوان ، عرض لكم معه ما عرض للفرس مع الإنسان(٢) . وكتاب دمنة وكليلة إنما هو من هذا النوع . وأرسطو يسمى هذا النوع من الأخبار المخترعة كلاما(٣) ، لأن المقدمة الواحدة فيه فرقت فجعلت أشياء

---

٦ ـ تجعلون : جعلتم ل ‖ ذلكم : ذلك ل

---

١) المصباح المنير ، مادة أيل : (الأيل) : بضم الهمزة وكسرها والياء فيها مشددة مفتوحة ذكر الأوعال وهو التيس الجبلى . يقابلها فى الأصل اليونانى ἔλαφος

٢) أرسطو ، ٢ ، ٢٠ ، ٥ (١٣٩٣ب ١٠ وما بعده) :

Στησίχορος μὲν γὰρ ἑλομένων στρατηγὸν αὐτοκράτορα τῶν Ἱμεραίων Φάλαριν ...

= ت . ع . ١٤٠ ا ٢٥ ـ ١٤٠ب ا وما بعده (طبعة بدوى ، ١٣٩ ـ ١٤٠) . ابن سينا ، الخطابة ، ص ١٦٨ . وقد أشار هوراس ، رسائل ، ١ ـ ١٠ ـ ٣٤ وما بعده ، إلى هذه الحكاية . انظر تعليقات كوب على هذا الموضع . وعن Στησίχορος : انظر Murray ، تاريخ الأدب اليونانى القديم ، ١٠١ وما بعدها ؛ Rose ، تاريخ الأدب اليونانى ، ١٠٧ وما بعدها ؛ Jebb ، نمو الشعر اليونانى الكلاسيكى وأثره ، ١٣٢ ـ ١٣٤ .

٣) أرسطو ، ٢ ، ٢٠ ، ٥ (١٣٩٣ب ٩) : λόγος δέ = ت . ع . ١٤٠ ا ٢٥ : وأما الكلام .

كثيرة ، ويقول إن الكلام إنما يستعمل لتفهيم الشيء وتلخيصه باستقصاء وذلك يكون بأخذ جزئيات الشيء ولوازمه أكثر مما يكون بأخذ الشيء جملة ودون تفصيل . ومنفعة الكلام المخترع أنه أسهل من المثال الموجود ، لأن وجود أمور قد كانت شبيهة بالأمر الذى فيه القول يعسر فى كثير من المواضع ، وأما الكلام المخترع فيسهل . وذلك إنما يكون متى كان المرءُ له قدرة على أخذ الشبيه والمشاكل ولوازم الأشياء والأمور الكائنة عنها . وهذه القوة هى طريق إلى الفلسفة ، وذلك لأن بأخذ الشبيه يوقف على الكلى .ومنفعة المثال الموجود أنه أقنع عند المشوريات ، وذلك أن المتوقعات أكثر ذلك ، كما يقول أرسطو ، يشبهن الماضيات [1] . فالأمثال أنفع

---

٣ ـ ودون : دون ل ‖ الموجود : سقطت من ف

٦ ـ قدرة : قوة ل   ٧ ـ لأن : أن ل

---

١) أرسطو ، ٢ ، ٢٠ ، ٧ـ ٨ (١٣٩٤ أ ٢ـ٦):

εἰσὶ δ' οἱ λόγοι δημηγορικοί, καὶ ἔχουσιν ἀγαθὸν τοῦτο, ὅτι πράγματα μὲν εὑρεῖν ὅμοια γεγενημένα χαλεπόν, λόγους δὲ ῥᾷον· ποιῆσαι γαρ δεῖ ὥσπερ καὶ παραβολάς, ἄν τις δύνηται τὸ ὅμοιον ὁρᾶν, ὅ περ ῥᾷόν ἐστιν ἐκ φιλοσοφίας.

= ت . ع . ٤٠ب ١٦ ـ ٢٠ : والكلام إنما يستعمل فى التفسير . والمنفعة فيه أن وجود أمور قد كانت فى مثل حد الأمر القائم تصعب . فأما الكلام فيسير . وقد ينبغى أن يصنع صنعة . وذلك يسهل إذا كان المرءُ يبصر الشبيه والمشاكل. وهذا مذهب من مذاهب الفلاسفة . فتكلف مثل هذا فى الكلام يسير ، لكن الذى يكون باستشهاد الأمور الصحيحة أنفع عند المشاورة . وذلك أن المتوقعات أكثر ذلك يشبهن الماضيات .

فى أنها أسهل وفى أن الإنسان يمكنه أن يجعلها شديدة الشبه بالأُمور التى فيها الكلام . والأُمور الماضية التى يحتج بها ربما لم تكن شديدة الشبه ، إلا أنها ، كما قلنا ، أشد إقناعا .

فقد قيل كم أنواع المثالات وكيف ينبغى أن تستعمل .

وأما الرأى فإنه إذا عرف ما هو ، عرف فى أى الأَشياء ينبغى أن يستعمل ومتى يستعمل وفيماذا ينبغى أن يستعمل ومَنْ يستعمله وما منفعته .

فنقول :

إن الرأى هو قضية موضوعها أُمور كلية ، لا جزئية ، وذلك فى الأُمور المؤثرة والمجتنبة(١) ، لا فى الأُمور النظرية ؛ إذا كانت تلك القضية نتيجة

---

٢ ـ الماضية : الماضيات ف

٨ ـ فى هامش ف : ماهية الرأى ‖ هو : سقطت من ف

ابن سينا ، الخطابة ، ١٦٩ : وأكثر ما ينتفع بهذه الأَمثال فى المشورة ، حين ما يعز وجود جزئيات مشاكلة ، فتخترع ، فإن اختراعها يسير . واعتبار الجزئيات الموجودات من أبواب مبادئ الفلسفة ، إذ التجربة ، كما علمت ، من أجل أُصولها .

١) أرسطو ، ٢ ، ٢١ ، ٢ (١٣٩٤ | ٢٢ـ٢٦) :

εστι δὲ γνώμη ἀπόφανσις, οὐ μέντοι οὔτε περὶ τῶν καθ' ἕκαστον, οἷον ποῖός τις Ἰφικράτης, ἀλλὰ καθόλου· καὶ οὐ περὶ πάντων, οἷον ὅτι τὸ εὐθὺ τῷ καμπύλῳ ἐναντίον, ἀλλὰ περὶ ὅσων αἱ πράξεις εἰσί, καὶ αἱρετὰ ἢ φευκτὰ ἐστι πρὸς τὸ πράττειν.

= ت . ع . ١٤١ | (طبعة بدوى، ١٤٢) : والرأى قضية ليست فى الأُمور المفردة كالوصف لسقراطيس أى امرئ هو ، لكنها فى الكلية . ثم ليست فى كل كلمة كمثل ما أن المستقيم ضد المعوج ، لكن فى كل ما كان من الأَفعال ، وكان فعله مرغوبا فيه أو مكروها .

ضمير ، ومبدأ لضمير آخر ، من غير أن يصرح بالقياس المنتج لها ، ولا بالمقدمة الثانية التى تستعمل معها جزء ضمير ، ولا بالنتيجة اللازمة عنها . فإنه إذا صرح بمقدمتى القياس المنتج لها ، كان القول ضميرا . وكذلك إذا صرح بالرأى من حيث هو مبدأ لضمير ، وصرح بالنتيجة اللازمة عن ذلك كان القول أيضا ضميراً . وذلك أن القضية

١١٧٩ الكلية /لا تخلو أن تكون إما مبدأ ضمير أو نتيجة ضمير أو ما جمع الأمرين جميعا . وذلك هو الرأى إذا لم يصرح بالمقدمات المنتجة له ولا بالمقدمة التى تستعمل معه جزء ضمير ولا بالنتيجة اللازمة عنه من حيث هو مبدأ .

فمثال القضية التى إذا استعملت نتيجة قياس محذوف كانت رأيا ، وإذا استعملت مع قياسها كانت ضميراً ، قول القائل(1) : إنه ليس الرأى عندى

---

١ – من غير : + من غير ف ٣ – المنتج : سقطت من ف ٧ – له : لها ل

ابن سينا ، الخطابة ، ١٧٠ : وأما الرأى فإنه قضية كلية ، لاجزئية ، وهى فى أمور عملية ، ومن جهة ما يوثر أو يجتنب .

ابن سينا ، النجاة ، ٥٩ : الرأى مقدمة كلية محمودة مسوقة فى أن كذا كائن أو غير كائن . وتؤخذ دائما فى الخطابة مهملة .

١) أرسطو ، ٢ ، ٢١ ، ٢ (١٣٩٤ أ ٢٦ – ٣٠) :

ὥστ' ἐπεὶ τὰ ἐνθυμήματα ὁ περὶ τοιούτων συλλογισμός ἐστιν, σχεδὸν τὰ συμπεράσματα τῶν ἐνθυμημάτων καὶ αἱ ἀρχαὶ ἀφαιρεθέντος τοῦ συλλογισμοῦ γνῶμαί εἰσι, οἷον...

= ت . ع . ١٤١ (طبعة بدوى ، ١٤٢) : فمهما كان من التفكيرات فى هذا النحو فهو مجرى القول سلوجسموس . فأما نتائج التفكيرات و مبادؤها أيضا إذا (يقع) السلوجسموس فهن آراء . وذلك كقول القائل :

إنه ليس (بواجب) أن يكون ألبتة ما هَم به أو رآه الآن رجل كان معلما ، أعنى أن كينونة الغلمان (متعلمين كثيرا فعلة سيئة) أو بطالة .

قول من قال – وإن كان معلما وذا صيت – إن كون الغلمان حكماء فضل أوْ بطالة ، فإنه إن أضاف إلى هذا القياس المنتج له أو المبطل لمقابله كان ضميرًا ، وذلك مثل أن يقول القائل : إن قول من قال إن كون الغلمان حكماء فضل أو بطالة ، من أجل أنه يكون لحسادهم وحساد آبائهم فى بطالتهم موضع قول ، ليس بصحيح . وذلك أنه يكون للحساد قول فى غير البطالة ؛ فليس يلزم من أن يكون تعلمهم الحكمة بطالة ألا يتعلموها . وإن لم يأت بهذا القول وإنما أتى بالنتيجة وحدها كان رأيا .

ومثال القضية [1] التى إذا استعملت مبدأ ضمير وحذفت المقدمة الثانية

---

٣ – قول : سقطت من ف
٦ – تعلمهم : تعليم ل
٧ – وحدها : مفردة ل

واضح أن المترجم لم يفهم معنى لهذين البيتين اللذين اقتطفهما أرسطو من قصة ميديا ليوربيديس (٢٩٤ – ٢٩٥) ، حيث تقول ميديا لكريون (Κρέων) يجب على الرجل الحازم أن لا يعلم أبناءه أكثر مما يجب . ثم تضيف العلة (٢٩٦ – ٢٩٧) وهى لا تخرج عن البطالة والحسد .

لاحظ الخطأ الذى وقع فى طبعة بدوى ، ١٤٢ ، إذ نجد (فهمن) بدلا من (فهن) .

١) أرسطو ، ٢ ، ٢١ ، ٢ (١٣٩٤ ا ٣١ – ٣٢) :

τοῦτο μὲν οὖν γνώμη· προστεθείσης δὲ τῆς αἰτίας καὶ τοῦ διὰ τί, ἐνθύμημά ἐστιν τὸ ἅπαν

= ت . ع . ١٤١ ا (طبعة بدوى ، ١٤٣) : فهذه الآن رأى ، فإذا أضفت إليه العلة ، فإن لم وَجب هذا ؟ كان جميع ذلك تفكيرا .

والنتيجة كانت رأيا ، وإن صرح بالنتيجة كانت ضميراً ، قول القائل ، إذا شكى ولده فقال : إنى لست أرى فى أولاد هذا الزمان خيرا ، فإن هذا رأى أخبر به أنه يراه ، وإنما أراد أن ولده من أولاد هذا الزمان ، وليس فى أولاد هذا الزمان خير ، فولده ليس فيه خير. فإذا حذفت هذه المقدمة والنتيجة ، كان رأيا . وإذا صرحت بالنتيجة ، كان ضميرا .

وإذ قد تقرر هذا من أمر الرأى ، فأنواع الرأى أربعة (١) :

القسم الأول : الرأى الذى رفع عنه القياس من حيث هو نتيجة برهان ومبدأ برهان : وذلك إنما يكون إذا كان القياس عليه قريب الظهور بنفسه

---

٣ ـ يراه : رآه ل

٥ ـ كان : كانت ل ‖ صرحت : صرح ل

٧ ـ الرأى : سقطت من ل ٨ ـ وذلك (إنما) : وإنما ف

---

١) أرسطو ، ٢ ، ٢١ ، ٣ (١٣٩٤ب ٧ـ٨) :

εἰ δὴ ἔστιν γνώμη τὸ εἰρημένον, ἀνάγκη τέτταρα εἴδη εἶναι γνώμης· ἢ γὰρ μετ᾽ ἐπιλόγου ἔσται ἢ ἄνευ ἐπιλόγου.

= ت . ع . ١٤١ (طبعة بدوى ، ١٤٣) : فإذا كان الرأى هو هذا الذى وضعنا ، فمن اضطرار أن تكون أنواع الرأى أربعة : فإنه إما أن يكون مع تقديم كلام ، وإما أن يكون خاوا من ذلك . .

ابن سينا ، الخطابة ، ١٧١ : ويجب لذلك أن تكون أنواع الرأى أربعة : رأى لايحتاج إلى قرن كلام به لظهوره فى نفسه ، ورأى لايحتاج إلى ذلك لظهوره عند المخاطب أو عند أهل البصر ، ورأى يحتاج أن يقرن بكلام آخر ليؤدى إلىالمطلوب . وهذا على قسمين : لأنه إما أنيكون ذلك الكلام هو نتيجة عنه ، أو يكون منتجا إياه .

يلوح للسامع عندما ينطق ذو الرأى بالرأى ولا يكون شنيعا عند السامع ولا مشكوكا فيه . وذلك أنه متى لم يكن بهذه الصورة لم يكن الرأى مقنعا . وهذا القسم ينقسم قسمين : إما رأى يلوح قياسه عندما ينطق به للجميع أو للأكثر ، وإما رأى يلوح قياسه للعقلاء والألباء .

والقسم الثانى : من الآراء هو الذى يحتاج أن يردف بالقياس ويشد بالقول ، وذلك إذا كان الرأى شنيعا أو مشكوكا فيه خفيا غير ظاهر . وهذا أيضا ينقسم قسمين :

أحدهما : أن يردف بالقياس الذى ينتجه ، وذلك إذا كان القياس بينا بنفسه ، وكانت النتيجة غير بينة .

والثانى : أن يردف بالقياس الذى يكون الرأى جزءا منه ، وذلك بأن يذكر الرأى والنتيجة عنه ، وذلك إذا كان الضمير المنتج بينا بنفسه ، وكانت النتيجة غير بينة[١] . فمثال الرأى الذى يرفع عنه القياس ولا يكون جزء قياس ولا مردفا بقياس مما هو مقبول عند الجميع ظاهر الحجة قول القائل :

---

١ – ذو : و ف ٢ – الصورة : الصفة ل

١١ – ذلك : كذلك ل ‖ المنتج : المقنع ف

---

١) أرسطو ، ٢ ، ٢١ ، ٥ (١٣٩٤ب ١٣) :
ἀνδρὶ δ' ὑγιαίνειν ἄριστόν ἐστιν, ὥς γ' ἡμῖν δοκεῖ.

إن (خير الأشياء) للرجل فيما أظن ، أن يكون صحيح البدن :
عن هذا البيت الذى لايعرف قائله ، انظر تعليقات كوب على هذا الموضع .

إن خير الأشياء فيما أحسب وفيما أرى أن يكون المرءُ صحيح البدن . ومثال ما هو مقبول عند العقلاء وظاهر الحجة عندهم قول القائل : إنه يظهر لى أنه ليس محبا مَنْ لم يحب دائما[1] . ومثال الرأى الذى يستعمل جزء ضمير قول القائل : إنه لا ينبغى أن يقبل قول من كان بصفةٍ ما فيما يهم به ويراه . ومثال الرأى الذى يشد بالضمير المنتج له قول القائل : إن الرأى عندى للإنسان ألا يجعل غضبه غير ميت إذ كان هو ميتا[2] .

فقد استبان مما قيل كم أنواع الرأى وفى أى موضع يستعمل نوع نوع منها ومع مَن يستعمل . وذلك أن الرأى الذى لا يحتاج إلى ضمير : منه ما يستعمل مع الجمهور ، ومنه ما يستعمل مع الخواص ، كما قلنا . والذى يحتاج إلى ضمير : منه ما يحتاج عند السامع إذا أُريد أن يكون مقنعا

---

٤ ـ لا : ليس ل

---

١) أرسطو ، ٢ ، ٢١ ، ٥ (١٣٩٤ب ١٦) :

οὐδεὶς ἐραστὴς ὅς τις οὐκ ἀεὶ φιλεῖ.

= ت . ع . ١٤١ ا (طبعة بدوى ، ١٤٤) : ليس محبا من لايحب دائما .

هذا البيت اقتطفه أرسطو من قصة نساء طروادة ليوربيديس (١٠٥١) .

٢) أرسطو ، ٢ ، ٢١ ، ٦ (١٣٩٤ب ١٩ ـ ١٢) :

αἱ δ' ἐνθυμηματικαὶ μὲν, οὐκ ἐνθυμήματος δὲ μέρος· αἵ περ καὶ μάλιστ εὐδοκιμοῦσιν. εἰσὶν δ' αὗται ἐν ὅσαις ἐμφαίνεται τοῦ λεγομένου τὸ αἴτιον, οἷον ἐν τῷ

ἀθάνατον ὀργὴν μὴ φύλασσε θνητὸς ὤν.

= ت . ع . ١٤١ ا : (طبعة بدوى ، ١٤٤) : ومنهن تفكيرات ، وليس أجزاء للتفكيرات ، وهذه التى تنجح بزيادة أعنى التى تتبهى فيها علة قول القائل : وذلك كقول القائل : إنه فى هذا الأمر : لاينبغى له أن يثبت الغضب لا ميتا ، إذا كان هو نفسه ميتا .

إلى ضمير منتج ، ومنه ما يحتاج فيه إلى التصريح بالنتيجة التى تلزم عنه . والآراءُ إذا كانت شنيعة مستغربة فينبغى أن يقدم قبلها كلام يزيل شُنعتها ، مثل قول القائل : أما أنا فإنى ـ لكى لا أُحسد أو أُدْعى بطالا ـ أرى أنه لاينبغى لى أن أتأدب(١) . وأما إذا كانت الآراءُ خفية ، فينبغى أن يقدم قبلها ما يوضحها ويبينها ، والآراءُ يلحقها أن تكون رموزا وأشياء مستغربة ، وذلك مثل ما حكاه أرسطو من المثل الجارى عندهم أنه لا ينبغى أن يكونوا شتامين لأَنْ لا تكثر الخطاطيف فى الأَرض ، فإنه استعمل الخطاطيف مكان الناس الذين يتكلمون ويقعون فى الناس ، واستعمل الأَرض مكان الصامتين ، فكأنه قال : إنه لا ينبغى لنا أن نشتم الناس

---

٣ ـ مثل : مثال ف ‖ لكيلا : لاكى ل ‖ احسد : احدا ل

٤ ـ لى : سقطت من ف

---

٢) أرسطو ، ٢ ، ٢١ ، ٧ (١٣٩٤ب ٣٠ ـ ٣١) :

"ἐγὼ μὲν οὖν, ἐπειδὴ οὔτε φθονεῖσθαι δεῖ οὔτ᾽ ὀργὸν εἶναι, οὔ φημι χρῆναι παιδεύεσθαι".

= ت . ع . ١٤١ (طبعة بدوى ، ١٤٤ ـ ١٤٥) : «إذاً أنا ـ فإنى لكيلا أحسد أو أدعى باطلا ـ أزعم أنه لاينبغى لى أن أتأدب» .

ابن سينا ، الخطابة ، ١٧٢ .

لأَنْ لَا يتبدل الساكتون عنا من الناس فيصيرون شتامين يطيرون حولنا ويصيحون كما تفعل الخطاطيف (١) .

١٧٩ب وصنعة الكلام/ الرأيى وهو الذى جرت العادة أن يدل عليه بالأَلفاظ التى تدل على الوقوف على رأى الرائى مثل قول القائل : الذى عندى ، أو الذى أراه ، أو الذى أحسب ، إنما يليق من الأَسنان بالشيوخ وذلك فيما جربوا و خبروا من الأُمور . فأَما من لم تكن هذه حاله فليس يحسن ذلك منه . وكذلك صنعة الأَمثال إنما تليق بالشيوخ المجربين . فإن تكلف

---

٢ – ويصيحون : يصيحون ل ٣ – ٤ – بالأَلفاظ. التى : بالفاظ. ل

---

١) أرسطو ، ٢ ، ٢١ ، ٨ (١٣٩٤ب ٣٤–١٣٩٥أ ٢):

ἁρμόττει δ' ἐν τοῖς τοιούτοις καὶ τὰ Λακωνικὰ ἀποφθέγματα καὶ τὰ αἰνιγματώδη, οἷον εἴ τις λέγει ὅ περ Στησίχορος ἐν Λοκροῖς εἶπεν, ὅτι οὐ δεῖ ὑβριστὰς εἶναι, ὅπως μὴ οἱ τέττιγες χαμόθεν ᾄδωσιν.

= ت. ع. ١٤١ب (طبعة بدوى، ١٤٥) : وذلك أن يقول القائل كما قال سطاسيخورس بلوقراس : إنه لا ينبغى أن نكون شتامين لكيلا تغنى الخطاطيف من الأَرض .

ابن سينا ، الخطابة ، ١٧٢ : مثل قول القائل : إياكم أن تكونوا شتامين ، فتؤذوا خطاطيف الأَرض ، وعنى بخطاطيف الأَرض الناس الضعفاء ، الكافى الأَذى ، المستنيمين إلى الشنعة والوعوعة ، عندما يخرجهم أمر .

ولكن : οἱ τέττιγες لاتعيش على الأَرض وإنما على الأَشجار ، ويعنى قول Στησίχορος أن قطع الأَشجار الذى ينجم عن الفتن والحروب يضطر الزيزات إلى أن تشدو على الأَرض .

المرء القول ، كما يقول أرسطو ، فيما لم يجرب جهل وسوءُ أُدب[١] . وينبغى أن تكون العلامة المستعملة فى الآراءِ كلية ، مثل قول القائل : إن القرويين مختلطة أوهامهم لأنهم يبذلون ما عندهم سريعا ، والمختلطة أوهامهم يبذلون ما عندهم سريعا . فإن هذه العلامة فى الشكل الثالث ، ومقدماتها كلية . فإن لم يستطع المشير أن يأتى بالرأى كليا ، فينبغى أن يأتى به أكثريا . فإن لم يمكنه أتى به على أنه لأكثر من واحد ، وأخذه مهملا ، وأوهم فيه الكلية ، وإن كان ذلك باستكراه . وهذا قد يستعمل فى العلامات التى فى الشكل الثالث . فإن هناك إنما تلزم نتيجة جزئية فتوهم أنها كلية . وينبغى

---

١ – القول كما يقول أرسطو : كما يقول أرسطو القول ل

٤ – مقدماتها : مقدماته ل ٦ – مهملا : مجملا ل

---

١) أرسطو ، ٢ ، ٢١ ، ٩ (١٣٩٥ أ ٢–٦) :

ἁρμόττει δὲ γνωμολογεῖν ἡλικίᾳ μὲν πρεσβυτέρων, περὶ δὲ τούτων ὧν ἔμπειρός τις ἐστίν, ὥς τὸ μὲν μὴ τηλικοῦτον ὄντα γνωμολογεῖν ἀπρεπὲς... ἠλίθιον καὶ ἀπαίδευτον.

= ت . ع . ١٤٥ب (طبعة بدوى ، ١٤٥) : وقد تليق صفة الجنومولوغيا ، وهى الكلام الرأيى ، من الأسنان بالشيوخ ، وذلك فيما قد جربوا وخبروا من الأُمور . فأمَّا من لم يكن بهذه الحال ، فلا يحسن ذلك منه . . . فإن تكلف المرء لهذا فيما لم يجرب جهل وسوء أدب .

ابن سينا ، الخطابة ، ١٧٣ .

أن يستعمل عند الإشارة بالآراء الأمثال المشهورة ، مثل قول القائل : وَلِّ حارها من تولى قارها[1] ، وقد تبين الصبح لذى عينين . فإن هذه الأمثال هى فى أنفسها آراء ، وهى مع هذا شهادات[2]. وينبغى أن تستعمل الأشياء المنافرة للكل والملائمة على جهة الرأى ، أعنى الأقاويل التى تلذ النفس أو التى تؤلمها وتؤذيها ، وهى المعظمة أو المخسسة ، كما يقال : اعرف قدرك ، 5

---

١ ـ حارها : حرها ل ٢ ـ قارها : قرها ل ‖ تبين : بين ف
٥ ـ التى : سقطت من ف ‖ المخسسة : المحسنة ف

---

١) أرسطو ، ٢ ، ٢١ ، ٩ (١٣٩٥ آ ٦ ـ ٧) :

οἱ γὰρ ἀγροῖκοι μάλιστα γνωμοτύποι εἰσὶ καὶ ῥᾳδίως ἀποφαίνονται.

الترجمة العربية القديمة فى مخطوط الأورغانون تصعب قراءتها وعلى ذلك فلا سبيل امنا ـ وابن سينا لم يعلق على هذا الموضع ـ إلى معرفة المصدر الذى أخذ عنه ابن رشد ، وإن كنا نعتقد أنه استقى ما يقول من الترجمة العربية القديمة .

وفى المثل ولِّ حارها من تولى قارها أى ولِّ شرها من تولى خيرها أو حمل ثقلك من ينتفع بك. قارن (المصباح المنير، مادة قرر)

قاله عمر بن الخطاب رضى الله عنه لعتبة بن غزوان أو لأبى مسعود الأنصارى رضى الله عنه أى احمل ثقلك على من انتفع به (الجزء الثانى من مجمع الأمثال للميدانى) .

٢) أرسطو ، ٢ ، ٢١ ، ١١ (١٣٩٥ آ ٩ ـ ١١) :

χρῆσθαι δὲ δεῖ καὶ ταῖς τεθρυλημέναις καὶ κοιναῖς γνώμαις, ἐὰν ὦσι χρήσιμοι.

= ت . ع . ٤١ب (طبعة بدوى ، ١٤٥) : وقد ينبغى أن يستعمل أيضا الاراء العامية الجارية على ألسن العامة .

مرة على جهة التوبيخ ، ومرة على جهة التعظيم[١] . وكما يقول القائل : ليس يسوءُ منك شيء وقد عرفت خلقك ، فإن هذا يحتمل المدح والذم[٢] . فإن أمثال هذه الأقاويل إذا استعملت على جهة الرأى كانت أوقع ، كما لو قال قائل لمن أغضب بأن نقل عنه شيء ما : إن هذا كذب على قدر علمي . فإن مثل هذا القول يزيل غضبه . وهو أنجح إذا استعمل على هذه الجهة ، أعنى على جهة الرأى[٣] .

---

٤ ـ نقل : قيل له ل

---

١) أرسطو ، ٢ ، ٢١ ، ١٣ (١٣٩٥ أ ٢١ ـ ٢٤) :

δεῖ δὲ τὰς γνώμας λέγειν καὶ παρὰ τὰ δεδημοσιευμένα (λέγω δὲ δεδημοσιευμένα οἷον τὸ γνῶθι σαυτὸν καὶ τὸ μηδὲν ἄγαν), ὅταν ἢ τὸ ἦθος φαίνεσθαι μέλλῃ βέλτιον, ἢ παθητικῶς εἰρημένη ᾖ.

= ت . ع . ٤١ب (طبعة بدوى ، ١٤٦) : وقد ينبغي أن (تكون) الآراءُ على ماهى معروفة عند الكل كما يقال : اعرف نفسك . . . فإن هذا ونحوه قد ينتفع به إذا قيل على جهة ما يؤلم .

ابن سينا ، الخطابة ، ١٧٤ : وينبغى أن تستعمل الآراءُ التى فى غاية الفشو حتى يجتمع فيها أن تكون آراء وأمثالا ، مثل قولهم : اعرف ذاتك فهذه من الآراء التى تصلح للأضداد ، إذ هذا يصلح للمدح والذم .

٢) ابن سينا ، الخطابة ، ١٧٤ : وكذلك : لو عرفت خلقك ، لما استعظمت هذا منك . فإن هذا أيضا يصلح للأضداد .

أخطأ المترجم وسار وراءه ابن سينا وابن رشد فأرسطو يرى أنه قد يجب أن تقال الآراء على عكس ما هو ذائع معروف إذا أبرزت خلق القائل فى ضوء أفضل أو كان لها تأثير أكبر .

٣) أرسطو ، ٢ ، ٢١ ، ١٣ (١٣٩٥ أ ٢٤ ـ ٢٥) :

ἔστι δὲ παθητικὴ μέν οἷον εἴ τις ὀργιζόμενος φαίη ψεῦδος εἶναι ὡς δεῖ γιγνώσκειν αὐτόν.

= ت . ع . ٤١ب (طبعة بدوى ، ١٤٦ ـ ١٤٧) : وقد يكون القول أليمًا أو مؤلما ، كما قال قائل لامرئ يغضب : إن هذا كذب فى مدى علمي .

والكلام الخلقى إذا استعمل على جهة الرأى كان أنجع . والذى يلائم من الخلقيات هو الكلام الذى يليق فى الفضائل ، كما يقال إنه ليس ينبغى أن يحب بقدر ما يبغض ، يعنى أن الحب ينبغى أن يكون أكثر ، بل بالحرى أن يبغض بقدر ما يحب[1] . وينبغى أن يكون ما يخاطب به من الأقاويل الخلقية بحسب همة السامع ، وبحسب ما يستحسن من الخلق ، ويكون كامنا فيه بالقوة . فإن بهذا يكون القول أنجع ، لأنه يصير ما بالقوة فى نفسه سريعا إلى الفعل . مثل أن يرى شيخا يفعل فعل صبى فيقول له : هذا غير لائق بالمشايخ ، بل اللائق بهم كذا و كذا . فإنه إذا ورد هذا

١ – يلائم : يولم ف   ٢ – فى الفضائل : بالفضائل ف

ابن سينا ، الخطابة ، ١٧٤ : وبعض هذه تكون فاعلة فى النفس انفعالات ، كما تقول للمشتعل غضبا عن شىء بلغه : إن أمثال هذه السعايات ، بقدر علمى ، لكاذبة .

أخطأ المترجم وسار وراءه ابن سينا وابن رشد ، فأرسطو يفترض أنه لو قال قائل وهو فى سورة غضب إن من الزيف أن يقال إنه يجب على المرء أن يعرف نفسه ، فهذا القول يدل على شده الانفعال παθητική .

١) أرسطو ، ٢ ، ٢١ ، ١٣ (١٣٩٥ أ ٢٦ – ٢٨) .

τὸ δὲ ἦθος βέλτιον, ὅτι οὐ δεῖ, ὥσπερ φασίν, φιλεῖν ὡς μισήσοντας ἀλλὰ μᾶλλον μισεῖν ὡς φιλήσοντας

= ت . ع . ١٤١ب (طبعة بدوى ، ١٤٧) : فأما الخلق الذى يليق بالفضيلة وذلك أن يقول إنه ليس ينبغى أن يحب بقدر ما يبغض كما قالوا ، بل بالحرى أن يبغض بقدر مايحب .

ابن سينا ، الخطابة ، ١٧٤ : وقد تكون أقوال رأيية أخرى خلقية ، كقولهم : ليس ينبغى أن يحب المرءُ بقدر ما يبغض .

أخطأ المترجم وسار وراءه ابن سينا وابن رشد . فأرسطو يقول إن المرء ليظهر بمظهر الرجل الفاضل إن قال : يجب أن لا يحب المرءُ وهو يتوقع نشوب العداوة ، ولكن يجب أن يبغض وهو يتوقع المحبة والمودة .

والجزء الثانى من هذا القول يشبه قولهم : أبغض عدوك هونا ما عسى أن يكون صديقك يوما ما .

القول على مَن فى نفسه همة ذلك الخلق تحرك إليه . فإن لم يمكن أن يكون من يخاطبه بالكلام الخلقى ممن فيه همة ذلك الخلق ، فينبغى أن يردف القول الخلقى بالضمير المقنع ، مثال ذلك قول القائل : إنه ليس ينبغى عندى للإنسان أن تكون محبته يسيرة بقدر بغضته ، كما يقول قوم ، بل يجب أن يكون دائم المحبة ، فإن ذلك المذهب إنما هو للغدار أو المكار .

فإن هذا المثال قد جمع تحسين الخلق الذى وصفه و تقبيح ضده مع ذكر الضمير المقنع فى ذلك . أو مثل أن يقول هكذا ليس هذا القول عندى بحسن ، أعنى أن يحب الإنسان يسيرا بقدر ما يبغض ، لأنه يحق على المحب أن تكون محبته دائمة شديدة ، لأنه ينبغى أن يبغض الشر بغضا شديدا . فإنه إذا استعمل هذا على هذه الجهة جمع ثلاثة أشياء : أن يكون رأيا وضميرا وخلقيا . أما كونه رأيا فلما استعمل فيه من اللفظ ، الدال على الرأى ، أعنى قوله عندى ، وأما كونه خلقيا[1] فلأنه يحرك إلى

٢ ــ ممن : فمن ف

٥ ــ للغدار : للمقدار ل || المكار : للمكان ل ٦ ــ تحسين : تخسيس ل

٩ ــ الشر : الشىء ل

١) أرسطو ، ٢ ، ٢١ ، ١٦ (١٣٩٥ب ١٣ ــ ١٥) :

καὶ ἑτέραν κρείττω·... ἦθος δ' ἔχουσιν οἱ λόγοι ἐν ὅσοις δήλη ἡ προαίρεσις

= ت . ع . ١٤٢ ا (طبعة بدوى ، ١٤٨) : ثم فيها منفعة (أخرى) ، وذلك أنها تجعل الكلام خلقيا . وقد يكون الكلام خلقيا إذا كان بالأمور التى (تظهر فيها المشيئة) .

ابن سينا ، الخطابة ، ١٧٥ : ومن منافع الرأى أن يجعل الكلام خلقيا ، أى حكميا فى الأخلاق .

خلق المحبة ، وأما مقدمة الضمير المستعملة فيه فإنها مأخوذة من موضع الضد ، لأنه إن كان ينبغى أن يبغض الشرار بغضا شديدا ، فقد ينبغى أن يحب الخيار حبا شديدا . وأنجع مايكون الكلام الخلقى إذا جمع هذه الثلاثة . واستعمال الكلام على جهة الرأى فيه منافع :

أحدها أن الجمهور معارفهم وظنونهم إنما هى فى الأمور الجزئية ، وذلك أنه ليس يمكنهم أن يحددوا فى أذهانهم الأمور الكلية ، بل إنما يتخيلونها مع الجزئيات ، فإذا خوطبوا بالكلى فى تلك الجزئيات التى أدركوها ، فرحوا بما استفادوا فى تلك الأمور الجزئية من الكلية . والناس محبون بالطبع للفوائد . فهذا أحد ما يحرك به الكلام الرأيى[1] .

ومنفعة أخرى أيضا وذلك أن كل إنسان قد تكون له أمور يؤثرها ويهواها وأمور لايهواها ، فمتى خوطب فيما لايهواه بالكلى ، المشترك بينه
وبين ما يهواه ، سارع إلى قبول الكلى وذلك من أجل أن فيه حاجته/ فيتم ١٨٠ أ

---

٤ ـ الثلاثة : الثلاث ل ٩ ـ أحد : سقطت من ل

١٢ ـ وذلك : سقطت من ف

---

١) أرسطو ، ٢ ، ٢١ ، ١٥ (١٣٩٥ ب ١ وما بعده) :

ἔχουσι δ' εἰς τοὺς λόγους βοήθειαν μεγάλην μίαν μὲν δὴ διὰ τὴν φορτικότητα τῶν ἀκροατῶν·...

= ت . ع . ٤١ب (طبعة بدوى ، ١٤٧) : قد يكون لهم فى الكلام منفعة عظيمة . أما واحدة : فلثقل السامعين وبلادتهم فإنهم قد يفرحون إذا كانت ظنون أو آراء بالجزئية فوصفها واصف بالكلية .

الغرض من إقناعه فى ذلك الشىء ؛ ولو أتى به جزئيا لم يقبله ولم يقع له فيه إقناع . مثال ذلك أن من كان له جيران سوء أو أولاد فساق فقد يقبل قول القائل : إنه ليس فى العالم أشر من الجيران ولا من الأولاد [1] .

ومن منافعه ما جرت العادة به من حذف القياس المثبت له لظهوره وأنه مما يقدر أن يأتى به كل أحد من عند نفسه فيجعل السامع أن يتصور فى نفسه أنه من ذوى التمييز والمعرفة بقياسه ، فيكون ذلك سببا إلى أن يصدق به وينقاد له .

ومن منافعه أيضا أن الإنسان إذا خوطب فى شىء ما ربما تلقى القول فى ذلك بالرد ، ويرى أنه قبيح أن يذعن لقول غيره ، ولما طبعت عليه النفوس

---

١ – من : فى ف ‖ أتى : أوتى ل ‖ جزئيا : قريبا ل ‖ يقبله ولم : سقطت من ف
٢ – يقبل : قبل ف
٣ – إنه : سقطت من ل ‖ أشر : شر ل ‖ ٥ – أنه : اثر ف

---

١) أرسطو ، ٢ ، ٢١ ، ١٥ (١٣٩٥ب ٧–١٠) :

οἷον εἴ τις γείτοσι τύχοι κεχρημένος ἢ τέκνοις φαύλοις, ἀποδέξαιτ' ἂν τοῦ εἰπόντος οὐδὲν γειτονίας χαλεπώτερον ἢ ὅτι οὐδὲν ἠλιθιώτερον τεκνοποιίας.

= ت . ع . ١٤٢ أ (طبعة بدوى ، ١٤٧) : كما أن امرءاً إن كان تأذى بجيرانه أو بأولاد فساق فقد (يقبل قول) القائل إنه ليس (أشر من) الجيران والأولاد .

ابن سينا ، الخطابة ، ١٧٥ : كالمتأذى بعدة جيران فساق أو بأولاد عقاق ، إذا سمع قول القائل : الجيران شر الخليقة ، وقوله : لا خير فى اتخاذ الأولاد ، فرح جدا بذلك وتلقاه بالتصديق وقنع به .

من المحك واللجاج . فإذا خوطب فى كلى ذلك الشىء ، بدل الشىء ، كان أمكن ألا يرد القول فيه وأن يقبله إذ يخفى عليه ذلك الشىء الذى كان المقصود فى التخاطب .

والمنفعة الخامسة وهى أملك من هذه كلها وأفضل أن الرأى يجعل الكلام خلقيا (١). وإنما يكون الكلام خلقيا بالرأى ، لأن الرأى إنما هو قضية كلية فى أمور تؤثر أو تجتنب .

والقضية الكلية فى الأمور التى يهواها الإنسان تحركه إلى أن يتخلق بخلق من يؤثر تلك الأمور أنفسها أو يتجنبها . فلذلك كان الرأى لذيذا عند السامع وعند المخاطب . وقد كان يكون الرأى نفسه خلقيا لو انفرد دون مادته ، أعنى دون الأمور المؤثرة والمجتنبة . فإن الرأى بنفسه يقود المرء إلى أن يتخلق بخلق من يرى ذلك الرأى ، فكيف إذا اقترن بالأمور

---

٢ ــ أن : سقطت من ل ٣ ــ التخاطب : المخاطب ل

٨ ــ أنفسها : سقطت من ف || كان : سقطت من ل

---

١) أرسطو ، ٢ ، ٢١ ، ١٦ (١٣٩٥ب ١٣ ــ ١٤) :

καὶ ἑτέραν κρείττω· ἠθικοὺς γὰρ ποιεῖ τοὺς λόγους.

= ت . ع . ١٤٢ (طبعة بدوى ، ١٤٨) : ثم فيها منفعة (أخرى أشد خطرا) وذلك أنها تجعل الكلام خلقيا .

التى تقود الإنسان إلى أن يتخلق بخلق من يؤثر تلك الأُمور ، وهى ، كما يقول أرسطو ، الأَشياء التى تركن إليها المشيئة (١) والضمير ، يعنى التى تركن إليها الإرادات والنفوس ، وهى التى يحب الإنسان أن تكون له أو فيه أو يعرف بها ويشهر .

فقد قيل ما هو الرأى وكم أنواعه وإنها أربعة ومن أى الأَشياء يعمل القول الرأيى وما نسبة الرأى إلى الأُمور وإنه يستعمل كليا وبالأَكثر وإنه يستعمل على جهة الأَشياء الخلقية ويستعمل أَمثالا وقيل أَيضا فى منافعه وفى مَنْ يستعمله (٢) .

وينبغى بعد هذا أَن نقول فى مواد الضمائر ، وبأَى أَحوال يجب أَن تستعمل ، ثم يقال بعد هذا فى المواضع . فأَما أَن الضمير قياس ما فقد قيل فيما تقدم وبُين أى نحو هو من القياس .

---

١ ــ ٢ ــ كما يقول أرسطو الأَشياء : الاشياء ، كما يقول أرسطو ل

٤ ــ يشهر : يشتهر ل   ٧ ــ يستعمل (على جهة) : سقطت من ل

٩ ــ نقول : يقال ل

---

١) προαίρεσις

٢) أرسطو ، ٢ ، ٢١ ، ١٦ (١٣٩٥ب ١٨ وما بعده) :
περὶ μὲν οὖν γνώμης, καὶ τί ἐστι καὶ πόσα εἴδη ταύτης καὶ πῶς χρηστέον αὐτῇ καὶ τίνα ὠφέλειαν ἔχει,...

= ت . ع . ١٤٢ ا (طبعة بدوى ، ١٤٨) : أما الرأى ما هو ، ومن كم نوع ، وكيف ينبغى أن (يستعمل) ، وما المنفعة . .

قارن أرسطو ، ١ ــ ٢ ــ ٨ و١١ و١٣ . انظر فيما سبق ص ١٧ من هذا الكتاب .

وأما مقدمات الضمائر فينبغي أن لا تكون من الأشياء المشهورة جدا بخلاف ما عليه الأمر في المقدمات الجدلية ، فإنها كلما كانت أشهر هنالك كانت أفضل ، ولا أيضا من الأمور الخفية التي تحتاج إلى بيان ، بل يجب أن تكون من المتوسطات بين هذين الصنفين ، وهي المقدمات التي ليست تكون بالفعل عند السامع ، لكن ساعة ينطق بها ، يقبلها السامع ويقع له التصديق بها ، وذلك أن تلك لشهرتها فكأن المتكلم بها لم يفدْ شيئا لم يكن عند السامع ، والغامضة أيضا تبعد أذهان الجمهور عن قبولها . والذين لا أدب لهم إنما يتكلمون في المحافل ويسرعون إلى النطق بأمثال هذه المقدمات لأنهم يظنون في المشهورة أنها ليست عند السامعين وذلك لقلة حنكتهم ويظنون بما كان بينا عندهم أنه بيِّن عند الجميع[1] .

فهذه هي أصناف المقدمات المذمومة في الضمائر .

والصنف الثالث من المقدمات التي يستعملها غير ذوي الحنكة هي أيضا المقدمات التي تحتاج إلى بيان يسير . فذوو الحنكة يسكتون عن أمثال هذه المقدمات ولا يبادرون إلى التكلم بها كما يصنع الأحداث . وبالجملة

---

٦ ـ فكأن : كان ل

---

١) أرسطو ، ٢ ، ٢٢ ، ٣ (١٣٩٥ب ٢٧ وما بعده)

τοῦτο γὰρ αἴτιον καὶ τοῦ πιθανωτέρους εἶναι τοὺς ἀπαιδεύτους τῶν πεπαιδευμένων ἐν τοῖς ὄχλοις...

= ت . ع . ١٤٢ (طبعة بدوي ، ١٤٨ ـ ١٤٩) : وهذه هي العلة في أن الذين لا أدب لهم أفكة في المجامع من ذوي الأدب ....

يشير أرسطو هنا إلى يوريبيديس ، هيبوليتوس ، ٩٨٩ .

فليس ينبغى أن تكون المقدمات فى هذه الصناعة من كل ما يعلمه الجمهور ويرونه ، بل من أمور معلومة محصلة إما عند الحكام وإما عند المقبولين من الناس عند الجمهور وإما عند المقبولين عند الحكام وهم الذين ارتضوهم وذلك بأن تكون المقدمات بينة لكل هؤلاء المقبولين أو لأكثرهم وكذلك لكل الحكام أو لأكثرهم . وينبغى أن تؤخذ مقدمات الضمائر ليس كلها من الأمور الاضطرارية ، لكن من الممكنة على الأكثر ؛ فإنه قد يستعمل فى الخطابة مقدمات ضرورية لها معونة فى أشياء ليست ضرورية . وينبغى أن يعرف المتكلم الأمر الذى يريد أن يتكلم فيه ويقيس عليه ، إما فى الأمور المشورية وإما فى غيرها من الأبواب الضرورية للناس ، يعنى المنافرية أو المشاجرية ، وذلك بأن يكون قد أحاط علما بجنس ذلك الشىء الذى فيه يريد أن يتكلم
أو بالشىء الذى يريد أن يكلم / فيه من ذلك الجنس . فإنه إن لم يكن عنده ١٨٠ ب
علم من ذلك الشىء ، لم يقدر أن يقنع فيه . وكيف نستطيع أن نشير على أناس بالمحاربة ونحن لانعرف جندهم ماهم ، أعنى أخيلا هم أم رَجَّالة أم أصحاب قسى أم رماح أم سيوف ، ولا كم مبلغ عددهم ، ولا مَنْ إخوانهم ،

---

٧ ــ معونة : معلومة ل ‖ ضرورية : بضرورية ل

٩ ــ وإما : أو ل ‖ للناس : بقياس ل

١١ ــ يكلم : يتكلم ف   ١٣ ــ أناس : الناس ف

١٤ ــ أم : أو ف ‖ أم (رماح) : أو ف ‖ أم (سيوف) : أو ف

ولا مَنْ أعداؤهم ، ولا أية حروب حاربوا ، ولا مَنْ حاربوا وكيف حاربوا ، فنعلم مقدار جرأتهم وصدقهم فى الحرب . أو كيف نستطيع أيضا أن نمدح قومًا لا نعلم ما لهم من المكرمات والأوائل الشريفة ، فإن المدح إنما يكون للممدوح بالأمور الموجودة له مما هى حسنة فى نفسها جميلة أو يظن بها أنها حسنة جميلة . وكذلك متى أخبرنا عن غيرنا بأنه كان يشير أو يمدح أو يذم أو يشكو أو يجيب ، فإنما نخبر عنه بأنه قد فعل تلك الأشياء بأعيانها التى كنا نحن نفعلها لو تولينا الفعل بأنفسنا ، أعنى بالأمور التى هى موجودة للشىء الذى يوصف بها بالحسن والقبح فى المدح والذم ، أو يوصف بها بالنفع والضر فى الإشارة ، أو بالجور والعدل فى الشكاية . وبهذا الطريق بعينه ، أعنى بالأمور الموجودة للشىء ، نصف غير الناس بالجودة والرداءة كما نصف الناس . فإن ها هنا أشياء سوى الناس تذم وتمدح . وبالجملة : إنما نصف ذوى الخير والشر بالأفعال التى هى موجودة عندهم من جهة ما هم ذوو خير أو شر لا بأى شىء اتفق ، ولكن من التى هى خاصة بالشىء الذى فيه الكلام . وكذلك كل شىء من الأشياء يقنع فيه بقول قياسى ، كان القول القياسى ضعيفا أو قويا .

---

١ ـ ولا (من حاربوا) : و ف ٢ ـ مقدار : سقطت من ل

٣ ـ لا : ولا ف ‖ المكرمات : الكرامات ف

٤ ـ ٥ ـ أو يظن بها أنها حسنة جميلة : سقطت من ل

٧ ـ نحن نفعلها : نفعلها نحن ل ‖ بالأمور : الأمور ل

١١ ـ تذم وتمدح : تمدح وتذم ل

والقياس يفضل القياس إذا كانت مقدماته أعرف ، ولزوم أجزاء مقدماته بعضها لبعض أكثر ، والحدود الوسطى فيه أخص بالشيء الذى يقصد إثباته . فهو بين أن مقدمات الضمائر ليس ينبغى أن تؤخذ من أى شىء اتفق ، ولا كيف ما اتفق ، بل ينبغى أن تؤخذ بالشروط التى قيلت والحدود التى وضعت مثل أن تكون من الأمور الموجودة للشيء الذى فيه القول وأن تكون مقبولة عند الخواص من الناس والمشهورين ، وذلك فى صنفى المقدمات ، أعنى الممكنة والوجودية ، وسائر الشروط التى قيلت . وكل ما كانت المقدمات من أمور هى موجودة ، أى صادقة ، وكانت أخص بالشيء ، كانت أقنع مما هو أكثر عموما وأقل صدقا . والمقدمات العامة هى الموجودة لأشياء كثيرة . مثال ذلك أن يمدح مادح أرسطو بأنه كان حكيما ، فإن هذا شىء يعم أرسطو وغيره من الحكماء . وأما الذى يخصه فمثل أن يقال فيه إنه الذى كمل الحكمة وتممها .

فهذا هو القول فى شروط مقدمات الضمائر .

وقد ينبغى أن نقول أيضا فى المواضع التى منها نستنبط الضمائر . والمواضع بالجملة هى اسطقسات الضمائر . فإنه إنما يمكننا أن نصادف مقدمات الضمائر بطريق صناعى بمعرفة المواضع ، وهى أول شىء ينبغى أن يكون عندنا من أحوال المقدمات . فإن المواضع بالجملة إنما هى صفات للمقدمات وأحوال لها عامة يُتطرَّق منها إلى وجود المقدمات . والذى سلف القول فيه من أحوال المقدمات هى أيضا صفات أخص من المواضع . والمواضع منقسمة أولاً

٢ـ الوسطى : الوسط. ف ١٤ ـ نستنبط : يستنبط. ف

١٨ ـ الذى : ما ل

بانقسام الضمائر . والضمائر أولاً صنفان : مثبت وموبخ ، كالحال فى القياسات الجدلية . والضمير المثبت هو القياس الذى ينتج أن الشىء موجود أو غير موجود من المقدمات المعترف بها . والضمير الموبخ هو الذى ينتج الشىء من المقدمات المجحودة المستنكرات ، مثل قول القائل : إن كذا ليس بنافع ، لأنه لو كان نافعا لكان أول من بادر إليه المشير . وذلك أنه قد يترك المشير شيئا تركُهُ مستنكر[(١)] . فإذا وفينا المواضع بحسب هذين النوعين من أنواع الضمائر ، وكانت عندنا عتيدة ، كنا قريبين من أن تحصل عندنا بالفعل جميع المقدمات الجزئية النافعة فى شىء شىء من الأُمور الجزئية التى قلنا إن أحد شروطنا أن تكون مقبولة عند طائفة طائفة . ومن هذه المواضع يؤتى بالضمائر فى المشوريات التى هى فى الضار والنافع ، وفى

---

٥ ــ أول : أولى ف   ٧ ــ كنا قريبين : كما قد تبين ل

---

١) أرسطو ، ٢ ، ٢٢ ، ١٤ (١٣٩٦ ب٢٣ ــ ٢٦)

ἔστιν γὰρ τῶν ἐνθυμημάτων εἴδη δύο· τὰ μὲν γὰρ δεικτικά ἐστιν ὅτι ἔστιν ἢ οὐκ ἔστιν, τὰ δ' ἐλεγκτικά...

= ت . ع . ٤٢ب (طبعة بدوى ، ١٥٢) : فالتفكيرات منها مثبتة تفيد فى إثبات شىء موجودا أو ليس موجودا ، ومنها موبخات .

ابن سينا ، الخطابة ، ١٧٩ : وكل تفكير ، فإما تثبيت يشبه القياس المستقيم ، وإما توبيخ يشبه الخلف .

المنافرية التى هى فى المدح والذم ، وفى المشاجرية التى هى فى العدل والجور ، وفى الانفعالات ، وفى الخلقيات [1] . فنقول :

إن المواضع لما كانت ثلاثة أصناف : إما موضع مثبت وإما موبخ وإما سوفسطائى ، /فقد ينبغى لنا أن نذكر صنفا صنفا من هذه على حدته ، ثم ١٨١ ا
نصير بعد ذلك إلى القول فى المناقضات والمقاومات ومِنْ أين ينبغى أن يؤتى بالضمائر فيها [2] .

فأحد المواضع المثبتة المأخوذة من الأضداد وذلك أنه ينبغى أن ننظر هل

---

٧ ــ المثبتة : المثبتات ل

---

١) أرسطو ، ٢ ، ٢٢ ، ١٦ (١٣٩٦ب ٣١ وما بعده) :

ὥστε ἐξ ὧν δεῖ φέρειν τὰ ἐνθυμήματα τόπων περὶ ἀγαθοῦ ἢ κακοῦ ἢ καλοῦ ἢ αἰσχροῦ ἢ δικαίου ἢ ἀδίκου, καὶ περὶ τῶν ἠθῶν καὶ παθημάτων καὶ ἕξεων...

= ت . ع . ٣ ا ٤٣ ٢ ــ ٤ : فمن هذه المواقع ينبغى أن تؤتى التفكيرات فى الخير أو الشر ، أو الحسن أو القبيح ، أو العدل أو الجور ، وكذلك فى الأَّليات والخلقيات والآراء .

ابن سينا ، الخطابة ، ١٧٩ : وذلك فى أى شأن كان التفكير : فى مشاورة أو منافرة أو مشاجرة أو كان فى الانفعاليات والخلقيات .

٢) أرسطو ، ٢ ، ٢٢ ، ١٧ (١٣٩٧ ا ١ ــ ٦) .

καὶ λέγωμεν παρασημαινόμενοι τοὺς ἐλεγκτικοὺς καὶ τοὺς ἀποδεικτικοὺς καὶ τοὺς τῶν φαινομένων ἐνθυμημάτων, οὐκ ὄντων δὲ ἐνθυμημάτων, ἐπεί περ οὐδὲ συλλογισμῶν. δηλωθέντων δὲ τούτων περὶ τῶν λύσεων καὶ ἐνστάσεων διορίσωμεν, πόθεν δεῖ πρὸς τὰ ἐνθυμήματα φέρειν.

= ت . ع . ٤٣ ا ٥ ــ ٧ : فنرسم الموبخات أو المثبتات والتى ترى من التفكيرات، لأنه لاسلوجسموس فيها . فاذا أوضحنا هذه ، حددنا النقائض والمقاومات ، ومن أين ينبغى أن تؤتى التفكيرات فيها .

ابن سينا ، الخطابة ، ١٧٩ : ولننتقل عنها إلى ذكر المناقضات والمقاومات.

ضد المحمول موجود لضد الموضوع ، فإن وجد ، حكمنا أن المحمول موجود له . وإن ألفيناه مسلوبا عنه ، حكمنا أن المحمول مسلوب من الموضوع . مثال ذلك إن كانت العفة نافعة فالشره ضار ؛ وإن كانت الحرب هي علة الشرور الحاضرة ، فالسلم ينبغي أن يصلح ذلك ويدفعه[1] .

وموضع من التصاريف والنظائر التي ذكرت في طوبيقى ؛ فإن النظائر والتصاريف يجب أن يكون حكمها فيما يوجب أو يسلب واحدا ، وذلك أنه إن كانت العفة خيرا ، فالعفيف خيّر[2] .

---

٢ – وإن : ولن ف   ٥ – التصاريف والنظائر : النظائر والتصاريف ل

---

١) أرسطو ، ٢ ، ٢٣ ، ١ (١٣٩٧ ا ٧ - ١٢) :

ἔστι δὲ εἷς μὲν τόπος τῶν δεικτικῶν ἐκ τῶν ἐναντίων· ... οἷον ὅτι τὸ σωφρονεῖν ἀγαθόν· τὸ γὰρ ἀκολασταίνειν βλαβερόν... εἰ γὰρ ὁ πόλεμος αἴτιος τῶν παρόντων κακῶν, μετὰ τῆς εἰρήνης δεῖ ἐπανορθώσασθαι.

= ت . ع . ١٤٣ ا ٧ – ١١ : فأحد المواضع في التفكيرات من قبل الأضداد . فإنه ينبغي أن ننظر هل الضد للضد ... كما أنه إن كان التعفف خيرا أو نافعا ، فالشره ضار ، وكالذي قيل في الحرب إن كانت الحرب هي علة الشرور الحاضرة ، فبالسلم أو السكون ينبغي أن (تصلح) .

ابن سينا ، الخطابة ، ١٧٩ .

٢) أرسطو ، ٢ ، ٢٣ ، ٢ (١٣٩٧ ا ٢٠) :   ἄλλος ἐκ τῶν ὁμοίων πτώσεων

= ت . ع . ١٤٣ ا ١٤ – ١٦ : والموضع الآخر من المشتقات المتشابهات ، فإنه بحال واحدة ، يجب أن يكونا أو لا يكونا ، كما يقال إن كان ليس العدل كله خيرا ؛ فكذلك العدلية . فليس الموت بالعدلية إذًا بمختار الآن .

ابن سينا ، الخطابة ، ١٧٩ : ونوع من النظائر والأشباه . . .

وموضع ثالث من المضاف: فإنه إن كان الفعل حسنا وعدلا، فالانفعال أيضا حسن وعدل، مثال ذلك أنه إن كان البيع حسنا، فالابتياع حسن. وقد يغلط فى هذا ويظن أنه إن كان بعدل وقع الفعل بالمنفعل فبعدل انفعل المنفعل، أو بالعكس. والاختلال فيه أنه إذا حكم على إنسان ما بالموت لأنه قتل زيدا فجعل لأوليائه أن يقتلوه، فيجيء آخر فيقتله ممن ليس له بولى، ثم يعتذر بأن يقول: إن كان الموت الذى حل به كان عدلا، فقتلى له عدل. وهو بحسب الشريعة ليس بعدل. فلذلك ينبغى أن ننظر إلى الشيئين اللذين أخذا من المضاف[1] هل أخذا من جهة واحدة أو من جهتين، ويستعمل النافع فى الإقناع من ذلك. وذلك أنه قد يكون مقنعا أن المضافين يلحقهما شىء واحد، وذلك إذا أخذا من جهة واحدة. وبالعكس يكون أيضا مقنعا أن المضافين يلحقهما شىء مختلف إذا أخذا من جهتين. فينبغى للخطيب أن يتحرى النافع من ذلك فى موضع موضع.

وموضع رابع من الأقل والأكثر، كما يقال إن الذى يضرب أبويه يضرب أقاربه. وذلك أنه إذا كان الأقل وجودا موجودا، فالأكثر وجودا

---

٥ ـ فجعل : فيجعل ف

---

١) أرسطو، ٢، ٢٣، ٣ (١٣٩٧ آ ٢٣) : ἄλλος ἐκ τῶν πρὸς ἄλληλα.

= ت . ع . ١٤٣ آ ١٧ : ثم من المضاف.

ابن سينا، الخطابة، ١٧٩ ـ ١٨٠ : ونوع من المتضايفات، مثل أنه : إن كان فعل هذا حسنا، فانفعال ذلك حسن...

موجود ضرورة . وذلك أن ضرب الأبوين أقل وجودا من ضرب القرابة . وأما فى الإبطال فعكس هذا ، أعنى أنه إذا لم يوجد الأكثر فالأقل غير موجود . وذلك أنه إذا لم يضرب القرابة ، فأحرى ألا يضرب الآباء . فإذا استعمل هذا الموضع فى الإثبات انتقل فيه من الأقل إلى الأكثر ، وإذا استعمل فى الإبطال انتقل فيه من الأكثر إلى الأقل[١] .

وموضع آخر خاص بالخطابة وهو يشتمل على مواضع وليس يوجد قول يشملها إلا أنه بالجملة يقتضى تبكيت المخاطب بما قد فعله أو بما هو فاعل أو بمأمر ما لم يفعله ولا هو فاعله . فمنها أن تكلف من سألك شيئا ما يعسر عليك أن يفعل هو ما يعسر عليه أو لا يقدر على فعله . ومنها أن تسأل غيرك أن يفعل ما تعلم أنه لا يقدر عليه وما ليس له ليظن بك أنك ممن له ذلك الشىء . ومنها أن تعيب على غيرك شيئا تعلمه من نفسك ليظن أن الذى تعيب به غيرك ليس هو لك . وذلك أن ما يعيب الرجل به غيره يظن به أنه يتجنبه . إذ كان ما يتجنبه يعيب به غيره فيظن بهذا

---

٨ – سألك : + شيئا أو ل

---

١) أرسطو ، ٢ ، ٢٣ ، ٤ (١٣٩٧ب ١٢ وما بعده) :

ἄλλος ἐκ τοῦ μᾶλλον καὶ ἧττον, ... τὸ δ' ὅτι τοὺς πλησίον τύπτει ὅς γε καὶ τὸν πατέρα (τύπτει ἐκ τοῦ εἰ τὸ ἧττον ὑπάρχει καὶ τὸ μᾶλλον ὑπάρχει, ...)

= ت . ع . ٤٣ب (طبعة بدوى ، ١٥٥) : ثم من الأكثر والأقل ... وكما يقال إن الذى يضرب أبويه يضرب أقاربه . فهذا من جهة أنه إذا كان الذى هو أقل هو أكثر أيهما كان ، فإن ضرب الأبوين أقل فى الناس من ضرب القرابة ...

ابن سينا ، الخطابة ، ١٨٠ .

العكس . وكذلك إذا أوجبت لغيرك خيرا ليس هو فيك ليظن أنه فيك . ومن هذا الجنس : المتجنى من غير جناية [1] . ومنها تتبع زيادة الشرائط فى القول حتى يصير حجة ، أو نقصان الشرائط حتى يصير حجة . ومما يوبخ به الشاكى أن يبين المشكو أنه أسوته فى الشر وأنه ليس هو أفضل منه . فإن التساوى فى الشر لا يجعل لإنسان على إنسان آخر موضع شكاية . وذلك أنه كما أن التأسى فى الخير يوجب مدح بعض بعضا ، كذلك التأسى فى الشر يزيل ذم بعض بعضا . ومن هذا الموضع أمر ازدشير بن بابك الملك حيث قال فى كتابه إن الطاعنين على الملوك بالدين ينبغى أن يؤتوا من الدنيا ويوسع عليهم حتى يكون الدين هو الذى يقتلهم ويريح الملوك منهم .

وموضع آخر مأخوذ من التحديد وهو مشترك بين الصنائع كلها .

---

١ – خيرا : حقا ل ٣ – يصير : + يصير ف

٥ – لإنسان : للانسان ل

٨ – الطاعنين : الطاغين ل ‖ بالدين : بالذى ل

---

١) أرسطو ، ٢ ، ٢٣ ، ٧ (١٣٩٨ ا ٣ وما بعده) :

ἄλλος ἐκ τῶν εἰρημένων καθ' αὑτοῦ πρὸς τὸν εἰπόντα· διαφέρει δὲ ὁ τρόπος, ... καθόλου δὲ ἄτοπός ἐστιν, ὅταν τις ἐπιτιμᾷ ἄλλοις, ἃ αὐτὸς ποιεῖ ἢ ποιήσειεν ἄν, ἢ προτρέπῃ ποιεῖν ἃ αὐτὸς μὴ ποιεῖ μηδὲ ποιήσειεν ἄν.

= ت . ع. ٤٣ب (طبعة بدوى ، ١٥٧) : ثم القول المقول ... وهذا الموضع فى الجملة هو أن يكون المرءُ يبكت آخرين بما قد فعله ، أو هو فاعله أو يأمر بما لم يفعله ولا هو فاعله .

ومعنى الحد هاهنا كل ماهو مقبول أنه حد، أو مظنون أنه حد[1]، كان ذلك حدا فى الحقيقة أو رسما أو إبدال اسم مكان اسم أو تعريف الشىء بجنسه فإن هذه كلها داخلة فى هذا الباب . وأخذ مثالات ذلك مما اشتهر لدينا أمر قريب . وأرسطو ذكر فى ذلك أمثلة كانت لقوم مشهورين فى زمانه

وموضع آخر من القسمة وذلك أن نقسم المحمول أو الموضوع
١٨١ب فإن الشىء إذا أخذ مجملا قد يرى أنه مستقيم، وبالجملة أنه بحال ما
فإذا قسم ظهر أنه بخلاف تلك الحال . كقول القائل : إن مَنْ ظلم، فإنما
يظلم لإحدى ثلاث : إما لسبب كذا أو كذا أو كذا[2] . فأما الإثنان فلا
يمكن أن يكونا ، وأما الثالث فليس تزعمه أنت .

---

٢ ـ ابدال : تبديل ل

٩ ـ يكونا : يكون ف ‖ الثالث : الثلاث ف

---

١) أرسطو ، ٢ ، ٢٣ ، ٧ (١٣٩٨ أ ١٥ وما بعده) : ἄλλος ἐξ ὁρισμοῦ,...

= ت . ع . ١٤٣ب ـ ١٤٤ أ (طبعة بدوى ، ١٥٧ ـ ١٥٨) : ثم من قبل الحد ...

٢) أرسطو ، ٢ ، ٢٣ ، ١٠ (١٣٩٨ أ ٣٠ ـ ٣٢) :

ἄλλος ἐκ διαιρέσεως, οἷον εἰ πάντες τριῶν ἕνεκεν ἀδικοῦσιν· (ἢ τοῦδε γὰρ ἕνεκα ἢ τοῦδε ἢ τοῦδε) καὶ διὰ μὲν τὰ δύο ἀδύνατον, διὰ δὲ τὸ τρίτον οὐδ᾽ αὐτοί φασιν.

= ت . ع . ١٤٤ أ (طبعة بدوى ، ١٥٨) : كقول القائل : إن كل من ظلم إنما يظلم لاحدى ثلاث : إما بسبب كذا ، وإما لكذا ، وإما لكذا . أما لتينك فلا يمكن أن يكون ، وأما الثالثة فلأنهم أيضا لا يزعمون ذلك .

لاحظ الخطأ الذى وقع فى طبعة بدوى، ١٥٨ ، إذ سقطت لا قبل كلمة يزعمون . قارن الأصل اليونانى οὐδ᾽ αὐτοί φασιν

وموقع آخر مأخوذ من الاستقراء الذى سلف . مثال ذلك أن يقول قائل : إن الذى يهمه أمر إنسان آخر يتقدم فيشركه فى الخير والشر مثل الوالد مع ولده والصديق مع صديقه ، وذلك كما فعل فلان مع فلان ، وفلان مع فلان . ومثل من يريد أن يهون على آخر أمر السنة أو يحث عليها فيقول : إن فلانا وفلانا فعل كذا وكذا مما يخالف السنة فلم يضره ذلك بل نمت حاله وزاد سلطانه ، أو يقول إن فلانا وفلانا تمسك بالسنة فكان ذلك سببا لدوام سلطانه واتصال ملكه[1] .

وموضع آخر من مواضع التقابل : وهو أن يحكم على شىء ما بحكم ما من أجل أنه قد حكم به مَنْ سلف إما فى ذلك الشىء بعينه ، وإما فى شبيهه ، وإما فى ضده ، أعنى أن الحكم على شىء ما يوجب ضد الحكم على ضده ، ولا سيما إن كان الذين حكموا هم الكل والجمهور والعلماء معهم أو أكثرهم وكان ذلك الحكم دائما ، أو ما يحكم به الأكثر أو الحكماء إما جلهم

---

٣ – ٤ – وفلان مع فلان : سقطت من ل — ٨ – آخر : سقطت من ف

١٠ – يوجب : يوجد ل — ١٢ – جلهم : كلهم ل

---

١) أرسطو ، ٢ ، ٢٣ ، ١١ (١٣٩٨ ا ٣٣ – ١٣٩٨ب ١ ما بعده) :
ἄλλος ἐξ ἐπαγωγῆς, ...

= ت . ع . ١٤٤ (طبعة بدوى ، ١٥٨) : ثم من الايفاغوغى ، أى الاعتبار ، كالذى يقال من قبل الاشتراك فى الألم ، وذلك كقول القائل إن الأمهات يحددن لأبنائهن كل شىء بالحقيقة .

وإما بعضهم ، وكذلك أيضا إذا حكم به الذين يظن أنهم لا يحكمون بالمتضادات ، أعنى بضد الحق أو بضد الخير أو بضد النافع أو بضد العدل كالإله والأبوين والمعلم . والحكم من هؤلاء قد يكون بالقول ، وقد يكون بالفعل ، وقد يكون بالطبع ، أعنى إذا لم يكن فى طباعهم ذلك الشىء ، مثل قول القائل : إن الموت شر ، هكذا حكم الله ، فإنه ليس بمائت . وأما مثال ذلك فى الأبوين والمعلم فظاهر ، وذلك إذا احتج على الإنسان بأفعالهما وأقوالهما (١) .

وموضع من تقسيم المحمول (٢) وهو مشترك للصنائع الثلاث . ومثال

---

١ ــ أيضا : سقطت من ف ‖ يظن : يظنون ف

٣ ــ كالإله : كالاولاد ل

---

١) أرسطو ، ٢ ، ٢٣ ، ١٢ (١٣٩٨ب ٢٠ وما بعده) :

ἄλλος ἐκ κρίσεως περὶ τοῦ αὐτοῦ ἢ ὁμοίου ἢ ἐναντίου, μάλιστα μὲν εἰ πάντες καὶ ἀεί, εἰ δὲ μή, ἀλλ' οἵ γε πλεῖστοι, ἢ σοφοὶ ἢ πάντες ἢ οἱ πλεῖστοι, ἢ ἀγαθοί. ...

= ت . ع . ٤٤ ا ــ ٤٤ب (طبعة بدوى ، ١٦٠) : ثم من قبل الحكم فى ذلك الأمر بعينه أو فيما يشبهه أو فى ضده ، ولا سيما إن كان مما يحكم به الكل وكان ذلك دائرا فإن لم يكن كذلك فيما حكم به الكثير أو الحكماء : إما كلهم ، وإما أكثرهم ، وإما أخيارهم ... مثل الآلهة أو الوالد أو المعلمين .

٢) أرسطو ، ٢ ، ٢٣ ، ١٣ (١٣٩٩ ا ٧ ــ ٩) :

ἄλλος ἐκ τῶν μερῶν, ὥσπερ ἐν τοῖς τοπικοῖς, ποία κίνησις ἡ ψυχή· ἥδε γὰρ ἢ ἥδε. παράδειγμα ἐκ τοῦ Σωκράτους τοῦ Θεοδέκτου· "εἰς ποῖον ἱερὸν ἠσέβηκεν; τίνας θεῶν οὐ τετίμηκεν ὧν ἡ πόλις νομίζει;"

= ت . ع . ٤٤ب (طبعة بدوى ، ١٦١) : ونحو آخر على ما قيل فى طوبيقا ، أعنى قولنا أن ننظر أية حركة توجد للنفس . والبرهان فى ذلك قول سوقراطيس فى ثاوذوقطوس بأى كاهن أثم ، وأى إله لم يكرم من الذين يعرفهم أهل المدينة .

ذلك هاهنا أن يقول قائل فى الإبطال : كيف يكون فلان مجرحا[1] وأى خمر شربها ، أو أى زنى أتاه ، أو أى نفس قتلها ، وأى مال أكله ، وأى صلاة تركها ، وما أشبه ذلك . ويقول فى الإثبات : كيف لايكون فلان عدلا وأى صلاة فوتها ، أو أى زكاة لم يؤدها ، أو أى منكر عرف أنه أتاه . وموضع آخر يشبه أن يكون إما موضع اللازم الذى ذكره فى طوبيقى وإما جزءًا من موضع اللازم : وذلك أن ننظر فيما يعرض للشئ من خير وشر ويلزمه[2] ، وبالجملة من اللوازم المتضادة ، وذلك فى الأصناف الثلاثة ، أعنى المشورية والمشاجرية والمنافرية . مثال ذلك أن يقول قائل : إن الذى يلزم متعلم الأدب من الشر أن يكون محسودًا ، والذى يلزمه من الخير أن يكون حكيما ، فينبغى للمرء ألا يتأدب لكى لا يحسد ، أو يتأدب لكى يكون حكيما . وذلك إما بأن يستعمل فى الحث على أحد المتضادين أو فى التخيير .

---

٢ ـ أو (أى زنى) : و ف ٢ ـ ٤ ـ أو أى نفس ..فوتها : سقطت من ل

٤ ـ أو : و ف ‖ أو : و ف

٧ ـ ٨ ـ المشاجرية والمنافرية : المنافرية والمشاجرية ف

٨ ـ يلزم متعلم الأدب : يتعلم الادب يلزمه ل .

١٠ ـ لكى لا : ليئلا ل

---

١ ـ جرحه بلسانه عابه وتنقصه ، ومنه جرحت الشاهد إذا أظهرت فيه ما ترد به شهادته .

٢ ـ ويلزمه : أى يلزم الشئ من خير وشر . قارن هامش١ ، ص ٤٨٦ فيما يلى .

وهذا الموضع يستعمل فى الممكنات وفى سائر الأشياء ، وهو لذيذ بحسب ما فيه من ترتيب المتضادين أحدهما عند الآخر[1] .

وموضع آخر[2] : وهو أنه قد يلحق كل واحد من الضدين أو المتقابلين بالجملة متقابلان اثنان ، إما معا ، وإما أن يلحق كل واحد منهما أحد الضدين فقط . فالأول هو الموضع الذى تقدم ، وذلك أن التأدب وعدمه يلحق كلَّ واحدٍ منهما خيرٌ وشرٌ معا . وأما الذى يلحق كلَّ واحد منهما أحدُ الشيئين ، فمثال قول القائل : إن نطقتُ ، نطقتُ إما بالحق وإما

---

٦ ـ وأما : أما ف

---

١) أرسطو ، ٢ ، ٢٣ ، ١٤ (١٣٩٩ أ ١٠ وما بعده) :

ἄλλος, ἐπειδὴ ἐπὶ τῶν πλείστων συμβαίνει ὥστε ἕπεσθαί τι τῷ αὐτῷ ἀγαθὸν καὶ κακόν, ...

= ت . ع . ٤٤ب (طبعة بدوى ، ١٦١ ـ ١٦٢) : ونحو آخر أن ننظر فيما يعرض أو يلزم أكثر ذلك ، وما الذى يلزم ذلك الأمر من خير أو شر ... كقول القائل فى الأدب إن الذى يلزمه من الشر أن المرء يكون محسودا والذى يلزمه من الخير أن المرء يكون حكيما ، فلا ينبغى للمرء أن يتأدب لكيلا يُحسد ، وينبغى له أن يتأدب ليكون حكيما .

لاحظ سير ابن رشد فى أثر الترجمة العربية مرددا ألفاظها .

٢) أرسطو ، ٢ ، ٢٣ ، ١٥ (١٣٩٩ أ ١٨ وما بعده) :

ἄλλος, ὅταν περὶ δυοῖν καὶ ἀντικειμένοιν...

= ت . ع . ٤٤ب (طبعة بدوى ، ١٦٢) : ونحو آخر أن يحب ولا يحب بنحوين مختلفين بالمقابلة ، فيستعملهما جميعا بالنحو الذى وصفنا قبل هذا ، لكن هذا يخالف ذلك ، لأنه هناك يضع أى ذلك كان ، فأما هاهنا فإما يستعمل الأضداد فقط ، وذلك أن يقال ... إنك إن نطقت بالواجب ، أبغضك الناس . وإن نطقت بالجور ، أبغضتك الآلهة . ثم يقال أيضا : لا ينبغى لك أن تفسر .... وهذا هو معنى قول الناس : ليشتر الأرض بما فيها .

بالكذب . فإن نطقتُ بالكذب أبغضنى الله ، وإن نطقتُ بالحق أبغضنى الناس. فالواجب السكوت. أو يقول : بل الواجب التكلم ، لأنه إن تكلمتَ بحق أحبك الله ، وإن تكلمتَ بباطل أحبك الناس . ومن الفرق بين هذا وبين الموضع الأول : أن اللازمين هناك لأحد الضدين قد لا يكونان متضادين – فإن الحسد والحكمة غير متضادين – وقد يمكن أن يجتمعا فى موضوع واحد . وأما اللازمان هنا فليس يمكن اجتماعهما ، وذلك أن محبة الله هى العدل ، ومحبة الناس هى الجور .

وموضع آخر : وهو أن نعتمد المقدمات المتضادة ، أعنى التى يلحق أحد الضدين منهما أن يكون جميلا ومعترفا به فى الظاهر وباللسان ، وقد يكون الضد الآخر نافعا ومعترفا به فى الباطن والضمير . فإن الخطيب إذا تحرى بهذا الموضع أمثال هذه المقدمات ، أمكنه أن يقنع به فى الشىء وضده ، وهو من العجائب وجودة الحيلة . مثال ذلك أن يقول قائل يريد أن يحث ٦ على اجتناب الخمر : إنها رجس وإنها محرمة و مفتاح الآثام . / فإن هذا فى ١١٨٢

---

٢ – لأنه : لانك ل

٤ – وبين : سقطت من ل ‖ الموضع : سقطت من ف

٨ – أعنى : سقطت من ف ‖ يلحق : تلحق ف

٩ – منهما : منها ف ‖ قد : سقطت من ف

١٠ – به : سقطت من ل

الظاهر والجميل مقر به . ويقول آخر : إنها تنفع المرء فى صحته وتجيد خلقه وذهنه ، فإن هذا معترف به فى الضمير[1] .

وموضع آخر مركب من موضعين من مواضع التقابل ، أحدهما تركيب الأضداد ، والآخر عكس مقدمات الأضداد ، وذلك مثل قول القائل ، وقد عذل فى استخدام ابنه وكان طويلا ، فقال لهم : إن كنتم تعدّون الطوال من الغلمان رجالا ، فقد أوجبتم أن القصار من الرجال غلمان . فإن قولنا : « الغلام الطويل رجلٌ » عكس قولنا : « الرجل القصير غلامٌ » . والرجل والغلام متقابلان ، والقصير والطويل كذلك .

---

٣ – مواضع : موضع ف

---

١) أرسطو ، ٢ ، ٢٣ ، ١٦ (١٣٩٩ ا ٢٩ وما بعده) :

ἄλλος, ἐπειδὴ οὐ ταὐτὰ φανερῶς ἐπαινοῦσι καὶ ἀφανῶς, ἀλλὰ φανερῶς μὲν τὰ δίκαια καὶ τὰ καλὰ ἐπαινοῦσι μάλιστα, ἰδίᾳ δὲ τὰ συμφέροντα μᾶλλον βούλονται...

= ت . ع .٤٤ ب (طبعة بدوى ، ١٦٢) : ونحو آخر من قبل أن الناس لايمدحون فى الظاهر والباطن مدحا واحدا ، لكنهم فى الظاهر يمدحون على حسب العدل ، وفى الباطن على حسب الجميل ، كمثل ما يقال إن اللذيذات نافعات . . .

أخطأ المترجم فأرسطو يقول إن الناس يمدحون العدل والجمال علنا ، ويتمنون النافع فى أعماق قلوبهم .

ابن سينا ، الخطابة ، ١٨٢ : ونحو آخر أن يقول القائل فى إثبات شىء أو مدح شىء ، فيأتى فى الظاهر بحجة عدلية .. ويكون فى الباطن إنما يراعى حجة أخرى وغرضا آخر ، وهو الانتفاع والملاءمة ...

ومثال آخر من هذا : إن كنتم لا تجعلون زواركم مقصين ولا مبعدين إذا فعلوا الفواحش ، فلا تقربوا الأعفاء ولا تزوروهم[1] .

وموضع آخر : أن يكون الضدان أو المتقابلان يلزمهما شيءٌ واحد بعينه ، كقول القائل : إنه سواءٌ فى الإثم والفرية أن الإله مخلوق وأنه لا يموت ، أو قوله إنه ليس بمخلوق وإنه يموت . فإن الذى يلزم عن هذين المتقابلين هو أمر واحد بعينه وهو أن يكون الإله ليس بإله . ولزوم الشيء الواحد

---

١ – ولا : و ل ٢ – تزوروهم : تزورهم ف

٤ – وانه : و ل

---

١) أرسطو ، ٢ ، ٢٣ ، ١٧ (١٣٩٩ ا ٣٣ وما بعده) :

ἄλλος ἐκ τοῦ ἀνάλογου ταῦτα συμβαίνειν· οἷον ὁ Ἰφικράτης τὸν υἱὸν αὐτοῦ νεώτερον ὄντα τῆς ἡλικίας, ὅτι μέγας ἦν, λειτουργεῖν ἀναγκαζόντων, ... πολίτας μὲν ποιεῖσθε τοὺς μισθοφόρους... φυγάδας δ'οὐ ποιήσετε τοὺς ἐν τοῖς μισθοφόροις ἀνήκεστα διαπεπραγμένους,

= ت . ع . ٤٤ب (طبعة بدوى ، ١٦٢–١٦٣) : وأيضا نحو آخر من اللائى تجب على الوزن أو المعادلة ، كما قال ايفيقراطيس حيث كان يسخر ابنه وكان غلاما طويل القامة فأنكروا ذلك عليه فلما أضجروه قال : ... روادكم هرابا إذا فعلوا الفواحش .

أخطأ المترجم إذ أضاف من عندياته : «فأنكروا عليه ذلك فلما أضجروه» ، ولكن أرسطو يشير إلى تكليف ابن ايفيكراتيس بالقيام بخدمة عامة للدولة وقول ايفيكراتيس فى الدفاع عن ابنه .

وقد أخطأ المترجم خطأً فاحشا فى نقل المثال الثانى ، إذ يقول أرسطو إن ثيوديكتيس تساءل : إذا كان الأثينيون يمنحون الرعوية الأثينية للجنود والقادة المرتزقة إذا أحسنوا ، أفلا يخرجون من ديارهم المرتزقة الذين أضروا بهم ضررا بليغا ؟

ابن سينا ، الخطابة ، ١٨٢–١٨٣ ، يجعل من الابن أباً بلغ من الكبر عتيا .

للمتقابلين معا ليس هو بالحقيقة ، وإنما ذلك بالعرض . كما قيل فى المسئلة المشهورة : هل ينبغى أن يتفلسف أو لا يتفلسف [١] . فإنه بأى الوجهين أجاب ، لزمه أن يتفلسف. ومن هذا تبكيت أفلاطون لأفروطاغورش[٢] .

ومن هذا قول القائل : سواءٌ عصيت الله أو عصيت الرسول .

وموضع آخر نافع فى أخذ المقدمات المتضادة : وهو أن هنا أحوالا لأشياء تلحق تلك الأحوال أشياءُ متضادة . فإذا أخذت تلك الأحوال حدودا وسطى أمكن أن يقنع بها فى الشيء وضده . وهذا الموضع يخالف سائر المتضادات بأن هذه الأحوال ليست متضادة . مثال ذلك أن يقول القائل: أما أنا عند الخوف فإنى لا أقاتل بل أهرب، وذلك أن بالهرب أتخلص؛

---

٣ ـ لافروطاغورش : افروطغورش ل

---

١) أرسطو ، ٢ ، ٢٣ ، ١٨ (١٣٩٩ب ٥ ومابعده) :

ἄλλος ἐκ τοῦ τὸ συμβαῖνον ἐὰν ᾖ ταὐτόν, ὅτι καὶ ἐξ ὧν συμβαίνει ταὐτά· οἷον Ξενοφάνης ἔλεγεν ὅτι ὁμοίως ἀσεβοῦσιν οἱ γενέσθαι φάσκοντες τοὺς θεοὺς τοῖς ἀποθανεῖν λέγουσιν· ...

= ت . ع . ٤٤ب (طبعة بدوى ، ١٦٣) : أنه سواء فى الإثم والفرية قول القائلين إن الآلهة مخلوقة ، وقول القائلين (إنها) تموت ، فإنه يجب على القولين جميعا ألا تكون آلهة ... كما يقال : هل يجب أن يتفلسف؟

ابن سينا ، الخطابة ، ١٨٣ : ونحو آخر من هذا القبيل ، وهو أن يكون الحكم ثابتا على أى الوجهين أوجبت ...

٢) Πρωταγόρας

وإذا أمنت قاتلت ، أو يقول: بل إذا خفت قاتلت، فأنا بالقتال أتخلص. وإذا أمنت لم أحتج إلى القتال[1] .

وموضع تستعمل فيه الأشياءُ التى تلزم عنها غايات شتى ، وهو أن ننظر فى الأشياءِ التى إذا كانت ، احتملت غايتين مختلفتين أو غايات كثيرة ، فإنا إذا أخذنا تلك الأشياء حدودا وسطى ، أمكننا أن نقنع بها فى الشيء وخلافه. وذلك مثل أن يقال : إن فلانا لم يؤدب فلانا لأن الشرع اقتضى تأديبه ، بل لأنه كان حاقدا عليه . ومثل أن يقول القائل فى شيء دفعه لغيره : إنما دفعته لك عارية ، ويقول الآخر : إنما دفعته هبة . وهو موضع يستعمل فى الأصناف الثلاثة الخطبية[2] .

وموضع آخر عام للذين يختصمون وللذين يشيرون وهو أن ينظر

١ ــ فأنا : فان ف

١٠ ــ وموضع : مثال ذلك ل ‖ وللذين : والذين ل

١) أرسطو ، ٢ ، ٢٣ ، ١٩ (١٣٩٩ب ١٤ وما بعده) :
ἄλλος ἐκ τοῦ μὴ ταὐτὸ ἀεὶ αἱρεῖσθαι ὕστερον ἢ πρότερον, ἀλλ' ἀνάπαλιν,...

= ت . ع . ٤٤ب (طبعة بدوى، ١٦٣) : ثم من ألا يكون القول لأولئك بأعيانهم هو هو بعينه فى الحالين كلتيهما ، أعنى أولا وآخرا ، لكن يكون مجندلا .. إنا حيث كنا نهرب نقاتل ، (وإذا) نزلنا تضرعنا وانتهينا ألا نقاتل .

٢) أرسطو ، ٢ ، ٢٣ ، ٢٠ (١٣٩٩ب ١٩ وما بعده) :
ἄλλος τὸ οὗ ἕνεκ' ἂν εἴη ἢ γένοιτο, τούτου ἕνεκα φάναι εἶναι ἢ γεγενῆσθαι, οἷον εἰ δοίη ἄν τις τινὶ ἵν' ἀφελόμενος λυπήσῃ...

= ت . ع . ٤٤ب (طبعة بدوى ، ١٦٤) : ونحو آخر إن كان الذى كان بسببه يكون هذا قد كان ، فالذى سبب ذاك (...) أيضا قد كان أو هو كائن ...

فى الأشياء التى يرغب فيها وفى الأشياء التى لا يرغب فيها وفى الأمور التى من أجلها يفعل الشيء إذا وجدت ، أو لا يفعل إذا عدمت . فمن ذلك إن كان الأمر ممكنا وكان سهلا وكان نافعا له وللأصدقاء وضارا للأعداء أو غير ضار أو كان الضر فيه أقل من المنفعة ، فالمرغب أو المحرض ينبغى أن يستعمل هذه ونحوها ؛ فأما الذى يصد أو يكف فأضداد هذه [1] . ومن هذه يشكو الشاكون ويجيب المجيبون. أما الشكاية فمن الذى يرغب ، وأما الاعتذار فمن الذى يصد . ومن هذا الموضع ، فيما قال أرسطو ، تؤخذ خطابة

---

١ ــ وفى الأمور : والأمور ل ٣ ــ وكان نافعا : ونافعا ل

٤ ــ الضر : الضرر ل ‖ فالمرغب : كالمرغب ل ‖ ينبغى : فينبغى ل

٦ ــ الذى يرغب : التى ترغب ل

٧ ــ الذى يصد : التى تصد ل ‖ قال : زعم ل

---

١) أرسطو ، ٢ ، ٢٣ ، ٢١ (١٣٩٩ب ٣٠ وما بعده) :

ἄλλος κοινὸς καὶ τοῖς ἀμφισβητοῦσι καὶ τοῖς συμβουλεύουσι, σκοπεῖν τὰ προτρέποντα καὶ ἀποτρέποντα, καὶ ὧν ἕνεκα καὶ πράττουσι καὶ φεύγουσιν..

= ت . ع. ١٤٥ (طبعة بدوى ، ١٦٤) : ونحو آخر عام للذين يختصمون والذين يشيرون جميعا : أنه ينبغى فى أن ينظر فى اللائى ترغب واللائى لاترغب ، والأمور التى من أجلها يفعلون ويجتنبون ، وهى التى إذا كانت فقد ينبغى أن يفعلها ، وإذا لم تكن فلا ينبغى أن يفعل كذا . . . .

لاحظ سير ابن رشد وراء الترجمة العربية وترديده ألفاظها : «فمن ذلك إن كان الأمر ممكنا وكان سهلا ... فأضداد هذه» كل ذلك مأخوذ من الترجمة العربية القديمة بما لا يدع قولا لمعترض أن ابن رشد رأى هذه الترجمة العربية التى وصلت إلينا ..

رجلين [1] من القدماء مشهورين بالخطابة عندهم .

وينبغى أن تكون المقدمات التى تستعمل ها هنا من الأشياء المظنونة المقبولة فى بادئ الرأى ، لا من الأشياء التى لا يصدق بها إلا أن تكون مما يمكن أن تقبل ويقع بها الإقناع من قرب وبسهولة . وذلك أن الأشياء التى يقع بها التصديق ها هنا صنفان : أحدهما ما إذا سمعه الإنسان ، صدق به وقبله من ذاته ، والآخر ما إذا سمعه ، قبله لشهرته ولأنه محمود عند الجميع .

والصنف الأول إنما يقع له به التصديق لأنه يظنه من الثانى ، أعنى من المشهور . فتكون المقدمات المظنونة صنفين : صنف يصدق به لأنه مشهور ، وصنف يصدق به لأنه يظن من المشهورات . وذلك أن التصديقات ثلاثة أصناف : إما يقينى ، وإما مشهور حقيقى ، وإما فى بادئ الرأى . فمتى

---

٤ ـ أن تقبل : أو يقبل ل
٥ ـ ما : سقطت من ف
٦ ـ ولأنه : وذلك أنه ل
٧ ـ له : سقطت من ل
٨ ـ صنفين : صنفان ل

---

١) أرسطو ، ٢ ، ٢٣ ، ٢١ (١٤٠٠ ا ٤ ـ ٥) :
ἔστι δ᾽ ὁ τόπος οὗτος ὅλη τέχνη ἥ τε Παμφίλου καὶ ἡ Καλλίππου
= ت . ع . ١٤٥ ا (طبعة بدوى ، ١٦٥) : ومن هذا الموضع تؤخذ جميع صناعة قاليفوس وفمفيلوس .

لاحظ أن كلمة τέχνη تعنى رسالة أو كتابا (فى الخطابة مثلا) . قارن هامش ٢ ، ص ٥٠٠ ، فيما يلى .

عن پامفيلوس وكاليپوس ، انظر تعليقات كوب على هذا الموضع والمراجع التى أشار إليها .

عرى القول الخطبى من هذين الصنفين ولم يكن مما يقع التصديق به عن
قرب لم يَنْبَغ أن يستعمل فى هذه الصناعة . ومثال ما يقع الإقناع به عن
قرب ما قال بعض القدماء : إن السَّنة تحتاج إلى سُنة تقومها ، كما يحتاج
السمك الذى فى البحر إلى الملح ، والبحر مالح ، وكما يحتاج الزيتون إلى
الزيت ، وفيه الزيت . فإن هذا ، وإن كان غير مقنع ، فقد يقع به الإقناع
عن قرب ، إذا زيد فيه أن السمك يحتاج إلى الملح إذا أُريد بقاؤه بحفظه
وأن يجعل له طعما آخر . وكذلك يزاد فى الزيتون إذا أُريد بقاؤه وتغيير
١٨٢ب طعمه ، أعنى أن/ يجعل الزيت فيه ، وإلا فما هو من المقنع أن يقال إن
الذى فى الملح يحتاج إلى الملح والذى فيه الزيت يحتاج إلى الزيت عن
قرب[1] .

---

٢ – ينبغ : يصبغ ف
٣ – السنة : السنين ل ‖ تقومها : تفوقها ل
٩ – عن : من ل

---

١) أرسطو ، ٢ ، ٢٣ ، ٢٢ (١٤٠٠ ا ٦ وما بعده) :

ἄλλος ἐκ τῶν δοκούντων μὲν γίγνεσθαι ἀπίστων δέ, ὅτι οὐκ ἂν ἔδοξαν, εἰ μὴ ἦν ἢ ἐγγὺς ἦν. καὶ ὅτι μᾶλλον· ...

= ت . ع . ٤٥ ا–٤٥ب (طبعة بدوى ، ١٦٥) : ونحو آخر أنه ينبغى أن يكون الكلام من اللائى قد تظن وترى . فأما من اللائى يصدق بها .... قال : إن السنن تحتاج إلى سنة تقومها كما ، يحتاج (...) إلى الملح ... وكذلك قوله : والزيتون يحتاج إلى الدهن ....

القول فى مواضع التوبيخ .

فمنها أن ننظر فى الخيرات والشرور[١] التى يذكر بها الخصم بالمدح أو بالذم مما هو خارج عن ذلك الأمر الذى فيه القول ، وذلك ما كان منها متحدثا به عند الناس وجاريا على ألسنتهم وأفواههم ، أو كانوا مستعدين لأن ينطقوا به ، وإن لم ينطقوا به بعد ، أعنى من أفعال الخصوم وأقوالهم الماضية والحاضرة ، فيستعملون توبيخ الخصوم بذلك عندما يلزمونهم أمرًا ما ، كما قيل : إنكم قوم تحبون حبا يجمع الاسم والحد ، يريد أن مودتهم

---

١ ــ مواضع : موضع ل ٢ ــ يذكر بها : بها يذكر ل

٣ ــ بالذم : الذم ل

٤ ــ ألسنتهم و : سقطت من ل ٥ ــ أعنى : سقطت من ل

٧ ــ الحد : الحس ل ‖ مودتهم : مودتكم ل

---

١) أرسطو ، ٢ ، ٢٣ ، ٢٣ (١٤٠٠ ا ١٥ وما بعده) :

ἄλλος ἐλεγκτικός, τὸ τὰ ἀνομολογούμενα σκοπεῖν, εἴ τι ἀνομολογούμενον ἐκ πάντων καὶ χρόνων καὶ πράξεων καὶ λόγων, ...

= ت . ع . ٤٥ب (طبعة بدوى ، ١٦٥ ــ ١٦٦) : وموضع آخر من المواضع فى التوبيخ (هو) النظر فيما يجتمع عليه من الذكر والثناء على الخصوم وعلى حدة أو بمعزل عن ذلك الأمر . وذلك فى جميع ما يذكرون به أو يتشوق إليه فى جميع الوجوه ، أعنى الأزمان والأفعال والأقاويل . .... هذا لم يقرض أحدا شيئا قط ، أما أنا فقد وهبت لكثير منكم . =

صادقة وأنها من قلوبهم . وكما قيل : إنه لم يعط أحدٌ منكم قط شيئا ، وأما أنا فقد وهبت للكثير منكم . وبالجملة فليكن النظر ها هنا فى كل ما يذكر به المتخاصمان معا مما هو خارج عن المقدمات التى تستعمل فى بيان الشىء .

وموضع آخر مأخوذ من أشباه الأفعال التى يوبخ بها ومن خيالاتها وأشباه الخصوم من الناس، وذلك إذا لم يقدر المشكو به أن يثبت العلة فى ذلك الأمر والسبب فيه ، أعنى فى ارتفاعه عنه حتى يزول قبح ما ذكر به . فإنه قد يعتذر المشكو به بأن شبيه ذلك الفعل قد كان من الشاكى ، أو قد كان ذلك الفعل بعينه من شبيهه من الناس . وهذا هو

---

١ – قلوبهم : قلوبكم ل || أحد منكم : منكم أحد ل

٣ – يذكر به : يذكره ل || المتخاصمان : المتخاصمون ل

= ابن سينا ، الخطابة ، ١٨٤ – ١٨٥ : وموضع من التوبيخ أورد غير مناسب لما يحكيه .. ، وهو أن يأتى بما هو معلوم من مساوى الخصم – وإن كانت خارجة عن المسئلة – ومساوئه هى الأمور القبيحة المنسوبة إليه أو من الأمور القبيحة التى هى مؤثر لها ، إما من الأحوال المنسوبة إلى الدهر والزمان ، وهى الجدية ، أو من الأفعال الاختيارية أو الأقوال الاختيارية ، أو يأتى بما هو معلوم من فضائل نفسه ، وإن كانت خارجة عن المسئلة .

التأسى . وإنما يفزع إليه حيث لا يقدر الخطيب على إعطاء السبب الذى يزيل التهمة عنه[١] .

وموضع آخر أن يجعل الشئ نفسه هو العلة[٢] ، وهو فى الحقيقة مصادرة، لكن هو ها هنا مقنع من جهة شهرته ، وليس يرى الجمهور فيه أنه مغالطة . وذلك يكون بتغيير اللفظ أو بتبديله ، لا بأن يأتى بذلك اللفظ بعينه ، مثل أن يقول إنه موجود أو إنه ليس بموجود لأنه ليس بموجود بل كما قال بعض القدماء حيث نفاه إنسان عن بلده ونسبه : إنه فى نسبه وبلده كذا ، لأن هذا مكتوب فى رأس المدينة على صومعة هنالك. وذلك أن العادة كانت

---

٤ ـ أنه : أنها ف ٥ ـ بتغيير اللفظ : بتغيره ل ‖ بتبديله : تبديله ل
٨ ـ هذا : ذلك ل

---

١) أرسطو ، ٢ ، ٢٣ ، ٢٤ (١٤٠٠ أ ٢٤ وما بعده) :

ἄλλος τοῖς προδιαβεβλημένοις καὶ ἀνθρώποις καὶ πράγμασι, ἢ δοκοῦσι τὸ λέγειν τὴν αἰτίαν τοῦ παραδόξου· ἔστι γάρ τι δι' ὃ φαίνεται. ...

= ت . ع . ٤٥ ب (طبعة بدوى ، ١٦٦) : (ونحو آخر) من تقدم الشبيهات أو المخيلات . وذلك فى الناس وفى الأفعال معا : أن يثبت العلة فى ذلك الأمر ، وقد كان عجيبا منكرا ...

٢) أرسطو ، ٢ ، ٢٣ ، ٢٥ (١٤٠٠ أ ٣٠ وما بعده) :

ἄλλος ἀπὸ τοῦ αἰτίου, ἄν τε ὑπάρχῃ, ὅτι ἔστι, κἂν μὴ ὑπάρχῃ, ὅτι οὐκ ἔστιν· ἅμα γὰρ τὸ αἴτιον καὶ οὗ αἴτιον, καὶ ἄνευ αἰτίου οὐθέν ἐστιν...

= ت . ع . ٤٥ ب (طبعة بدوى ، ١٦٦ ـ ١٦٧) : ونحو آخر أن نجعل الشى نفسه هو العلة ، وذلك أن يقال : إنه من أجل أنه ، وليس من أجل أنه ليس ، فإنه ينبغى أن تجب العلة معا . وليس من الأشياء (شىء) خلوا من علة .

عندهم أن تكتب أسماءُ أهل بيوت المدينة فى صوامع مشهورة[(١)]. وذلك عندنا مثل أن يقول القائل: إن نسب فلان كذا، لأن به تقع شهادته فى العقود. وموضع آخر من التوبيخ: وذلك إذا فعل فعلا وترك ما هو أفضل منه مع إبطاله له. وموضع آخر: أن ننظر هل يفعل المشير بالأمر ذلك الشىء الذى أشار به، إذا كان ممكنا له فعله. فإنه إن لم يفعل ما أشار به وهو له ممكن كان فيه موضع توبيخ له. لأن الذى أشار به: إن كان خيرا يكتسب أو شرا يجتنب، فليس يختار أحد ترك فعل الخير أو اجتناب الشر طوعا. وهذا الموضع كاذب[(٢)]. فإنه قد يشير الإنسان بالشىء وهو يظنه فى وقتٍ ما يشير

١ ـ صوامع: مواضع ل ٢ ـ إن: ما ل ‖ القائل: قائل ل
٦ ـ أو: + كان ل ٧ ـ أو: و ف

١) أرسطو، ٢، ٢٣، ٢٥ (١٤٠٠ ٣٣ـ٣٤): .ὅτι ἦν στηλίτης γεγονὼς ἐν τῇ ἀκροπόλει

قارن الترجمة العربية (طبعة بدوى، ١٦٧): مكتوبا فى رأس المدينة على صومعة هناك.

جرت العادة فى أثينا أن توضع نقوش فى الأكروبول لتخلد أعمالا مجيدة أو جرائم فظيعة

٢) أرسطو، ٢، ٢٣، ٢٦ (١٤٠٠ا ٣٧ ـ ١٤٠٠ب ١ وما بعده):

ἄλλος, εἰ ἐνδέχετο βέλτιον ἄλλως ἢ ἐνδέχεται ὧν ἢ συμβουλεύει ἢ πράττει ἢ πέπραχε σκοπεῖν·... ἔστιν δὲ τοῦτο ψεῦδος· ...

= ت. ع. ٤٥ب (طبعة بدوى، ١٦٧): ونحو آخر إن كانت التى هى أفضل من تلك ممكنة. ونحو آخر أن ينظر هل يفعل المرءُ ذلك الذى يشير به إن كان ممكنا فإنه معلوم أنه لو لم يكن عنده هكذا لم يكن فعله، ... وهذا الموضع كاذب ....

ابن سينا، الخطابة، ١٨٥ ـ ١٨٦:

يتهم ثراسوبولس، زعيم الديمقراطيين، لاوداماس بأن اسمه (أعنى اسم لاوداماس) كان مكتوبا فى نقش فى الأكروبول لارتكابه خيانة ما وأنه (أى لاوداماس) استطاع أثناء حكم الطغاة الثلاثين ـ لصلته بهم ـ أن يزيل مثل هذا النقش. ويرد لاوداماس أنه لم يكن فى حاجة إلى إزالة مثل هذا النقش، إن وجد، أثناء حكم الطغاة الثلاثين. فوجود مثل هذا النقش يدعم الصلة بينهم وبينه.

به خيرا ، ثم يتبين له أنه ليس بخير ، فلا يفعله ، وهو قد كان أشار به . ومن هذا عندنا أن يَرْوى الراوى الحديث ويترك العمل به .

وموضع آخر : وهو أن ينظر إلى الفعلين اللذين يفعلهما الإنسان ، هل أحدهما يلزم عنه – إذا فعله – ألا يفعل معه الآخر ، فيكون فى ذلك موضع توبيخ . قال : مثل أن يبكى على الميت ، ويتقرب بالصدقة عنه . فإن البكاء يدل على موته ، والتقرب على حياته[1] .

وموضع آخر : أن ينظر فى الشىء الذى يجعل دليلا على الشكاية ، فيقيم منه دليلا – إذا أمكن – على الاعتذار ، أو يكون الشىءُ الذى يعتذر به يفهم منه نفسه دليل على الشكاية . وذلك يكون على وجهين : إما أن فى طباع الدليل ذلك ، مثل أن يوجد إنسان فى وسط الدار واقفا ، فيقال إنه لص ، لأنه

---

٤ – معه : بعد ل

٨ – دليلا إذا أمكن : إذا أمكن دليلا ل

٩ – دليل : دليلا ل

---

١) أرسطو ، ٢ ، ٢٣ ، ٢٧ (١٤٠٠ب ٤ وما بعده) :

ἄλλος, ὅταν τι ἐναντίον μέλλῃ πράττεσθαι τοῖς πεπραγμένοις ἅμα, σκοπεῖν, ...

= ت . ع . ٤٥ب (طبعة بدوى ، ١٦٧) : ونحو آخر إذا كان مع فعل الشىء فعل شىء هو ضده ....

ابن سينا ، الخطابة ، ١٨٦ : ونحو آخر من التوبيخ مأخوذ من الضدين ....

سأل أهل إيليا Elea الفيلسوف اكسينوفان هل يقدمون القرابين إلى ليوكوثيا Leucothea ويندبونها ، فأجابهم إن كنتم تؤمنون بأنها إلهة ، فبكاؤها لايجوز ؛ وإن كانوا يعتقدون بأنها بشر ، فلا يجوز تقديم القرابين لها . وقد جاء فى الأساطير اليونانية أن ليوكوثيا أصلها إينو Ino ابنة كادموس وزوج أثاماس Athamas .

وجد فى هذا الموضع ، فيقو هو :ل لو كنت لصا ، لم أكن واقفا فى وسط الدار (١) .

والوجه الثانى : أن يوجد فى ذلك القول الذى يعتذر به المعتذر أو يشكو منه الشاكى موضعٌ يستدل به منه ضد استدلاله . فإن كان فى اعتذار ، استدل منه على الشكاية ، وإن كان فى شكاية ، استدل منه على الاعتذار . وذلك من خطاء يعرض فى القول من زيادة أو نقص أو إهمال شرط من شروطه . مثل أن يتهم إنسان بأنَّه سرق شيئا من منزل اتفق أن قُتل صاحبه فيه ، فيقول : لم أسرق منه شيئا ، ولا قتلت صاحبه . فإن فى مثل هذا الموضع تتأكد التهمة عليه ، إذ كان قد أخطأ وزل فى أن أجاب عن ما لم يُسئل عنه . وقد كان بعض المشاهير (٢) فى هذه الصناعة إنما يؤلف خطبه من هذا الموْضِع .

---

٤ ــ منه : به ل ‖ من : مثل ل

٧ ــ مثل : سقطت من ف

---

١) أرسطو ، ٢ ، ٢٣ ، ٢٨ (١٤٠٠ب ٩ وما بعده) :

ἄλλος τόπος τὸ ἐκ τῶν ἁμαρτηθέντων κατηγορεῖν ἢ ἀπολογεῖσθαι, ...

= ت .ع. ٤٥ب (طبعة بدوى ، ١٦٨) : وموضع آخر أن تكون الشكاية أو الجواب بالأمر الذى فيه كان الخطأ .

٢) أرسطو ، ٢ ، ٢٣ ، ٢٨ (١٤٠٠ب ١٥ ــ ١٧) :

ἔστι δ' ὁ τόπος οὗτος τοῦ ἐνθυμήματος καὶ τὸ εἶδος ὅλη ἡ πρότερον Θεοδώρου τέχνη

= ت .ع. ٤٥ب (طبعة بدوى ، ١٦٨) : وهذا الموضع من التفكير هو صناعة ثادوروس الأولى .

لاحظ أن كلمة τέχνη تعنى رسالة أو كتابا . قارن هامش ١ ، ص ٤٩٣ ، فيما سبق .

عن ثيودوروس (من بلدة بيزنطة) ، انظر تعليقات كوب على هذا الموضع ، الجزء الثانى ص ٢٩٦ (هوامش) ، والمراجع التى أشار إليها .

وموضع آخر تكتسب المقدمات فيه من اسم الشيء . وذلك إما باشتقاق وإما بنقل وإما باستعارة /. مثال ذلك أن يكون رجل اسمه حديد أومقاتل، ١٨٣ أ فيتفق أن يكون فى نفسه حديدا أو مقاتلا ، فيقول : أنت حديدٌ ، ياحديد ؛ وأنت مقاتلٌ ، يا مقاتل . وربما كان بنقل الاسم كما هو ، وربما كان بتغيير قليل كما قيل : أمتك آمنة[1]. وكما قال بعض الملوك لرجل شاعر يعرف بابن فاتك : أنت ابن باتك فقال : أنا ابن بابك .

فهذه جملة المواضع التى تشتمل على التثبيتات والتوبيخات بحسب ما ذكر أرسطو . والتوبيخات بالجملة أنجح وأنجع من التثبيتات ، لأنها تخيل إلى السامع مع الشيء ضده، فيكون تصوره أتم وألذ . وأيضا فإن الموبخات لقرب بيانها تؤلف من ألفاظ أقل ، فتكون أسهل حفظا وأسرع إبانة للشيء . وهما بالجملة متقاربان ، لكن الموبخات أبين وأظهر عند السامع ، وكلاهما يفعل الإقناع المحرك للنفس لا سيما ما كان منها إذا ابتدأ الخطيب بصنعته أحسن هو والسامعون بالغاية المقصودة منه . وبالجملة فيقفون منه على الشيء اللازم التالى لصدر القول . فإن الضمائر التى بهذه الصفة قد يفرح بها

---

١١ ــ لكن : لكون ل

---

١) آمنة : اسم امرأة ، أو صفة من الأمن .

٢) أرسطو ، ٢ ، ٢٣ ، ٢٩ (١٤٠٠ ب ١٦) : ἄλλος ἀπὸ τοῦ ὀνόματος...

= ت . ع . ٤٥ ب (طبعة بدوى ، ١٦٨ ــ ١٦٩) : ونحو آخر من قبل الاسم نفسه .

ابن سينا ، الخطابة ، ١٨٦ ــ ١٨٧ : ونحو آخر يتعلق فيه باشتقاق الاسم وبالاستعارة ، وبما هو منقول إليه ......

المتكلمون إذا أحسوا منها بهذا المعنى؛ فضلا عن السامعين . وهذه المواضع بالجملة إذا تحصلت للإنسان أمكنه أن يدرك بها من هذه الصناعة فى زمان قصير وتعب يسير ما شأنه أن يدرك فى زمان طويل وتعب كثير (١) .

ولما كان هاهنا فى الصناعتين المتقدمتين ، أعنى صناعة البرهان والجدل، صنفان من القياس : أحدهما هو قياس بالحقيقة فى تلك الصناعة والآخر مموه يظن به أنه من مقاييس تلك الصناعة وليس هو من مقاييسها ، كذلك الأمر فى صناعة الخطابة فإن فيها ما هو ضمير بالحقيقة ومنها ما هو ضمير مموه . والأشياء التى تفعل ذلك هى التى أحصيت فى كتاب سوفسطيقى ، إلا أنه يذكر المشهور منها هاهنا ، أعنى المشترك وما هو منها أيضا خاص بهذه الصناعة . إذ كانت القياسات السوفسطائية منها ما هى مشتركة للصنائع

---

٤ ــ ولما كان : كما أن ل ٥ ــ صنفان : صنفين ل

٨ ــ سوفسطيقى : سفسطيقى ف ١٠ ــ السوفسطائية : السفسطائية ف

---

١) أرسطو ، ٢ ، ٢٣ ، ٣٠ (١٤٠٠ب ٢٧ وما بعده) :

εὐδοκιμεῖ δὲ μᾶλλον τῶν ἐνθυμημάτων τὰ ἐλεγκτικὰ τῶν ἀποδεικτικῶν διὰ τὸ συναγωγὴν μὲν ἐναντίων εἶναι ἐν μικρῷ τὸ ἐλεγκτικὸν ἐνθύμημα, ...

= ت .ع. (طبعة بدوى ، ١٦٩) : والموبخات من التفكيرات أنجح وأنجع من تالك المثبتة ، لأنها تجمع المتضادات . والتفكير الموبخ يكون من قلائل (...) المتضادات . ولكن ذلك أظهر وأبين عند السامع . وكلها ما كان منها من الموبخات وما كان من السلوجسمات يؤلم السامع ويحركه .

ابن سينا ، الخطابة ، ١٨٧ : والتوبيخ أنجع من التثبيت ، لأنه يضع الضدين نصب العين . والعبارة عن التوبيخ فإنها تجرى على إيجاز .... والموبخ يؤلم ويوثر ...

كلها ومنها ما يخص صناعة دون صناعة ؛ وذلك أنه كما أنه قد يكون قياس مموه فى صناعة البرهان ، ولا يكون فى صناعة الجدل ، كذلك قد يكون قياس مموه فى صناعة الجدل ويكون ها هنا ضميرا بالحقيقة ، مثل قياس العلامة الذى فى الشكل الثانى .

والمواضع المغلطة صنفان : ألفاظ ومعان . فأما الضمائر المغلطة من قبل الألفاظ فأحد أنواعها أن تكون أشكال الألفاظ واحدة وما تدل عليه الأشكال من تلك الأمور مختلفة . وهذا الموضع هو مبدأ لقياسات كثيرة مغلطة ، مثل قولنا : إن كان الرجاء هو المرجو ، فالذهاب هو المذهوب به ؛ وإن كان الذهاب فعلا ، فالرجاء فعل لا مفعول . فإن هذه إذا ألفت على هذا الوجه حدث منها ضمير مظنون من غير أن يكون فى الحقيقة ضميرا .

ومنها الذى يكون باتفاق الاسم واشتراكه مثل قولنا فيمن نسبه كلبى : هو من كلب ، والكلب خسيس ، فهو خسيس . وإنما غلط فى ذلك أن اسم الكلب يقال على القبيلة وعلى الحيوان النابح [1].

---

١ ــ دون : سقطت من ف   ٤ ــ الذى : التى ل

٨ ــ مغلطة : سقطت من ل

٩ ــ فعل : فعلا ف ‖ مفعول : مفيول ف ‖ فان : لان ل

١٢ ــ فهو خسيس : سقطت من ل

---

١) أرسطو ، ٢ ، ٢٤ ، ٢ (١٤٠١ أ ١ وما بعده) : ... εἷς μὲν ὁ παρὰ τὴν λέξιν...

= ت. ع. ١٤٦ أ ــ ١٤٦ ب (طبعة بدوى ، ١٧٠ ــ ١٧١) : فنحو منها هو الذى يكون من قبل =

وموضع آخر من الكلام المفرد إذا قيل مؤلفا ، ومن المؤلف إذا قيل مفردا ، لأنه يظن أنه شيء واحد . مثال ما يصدق مفردا ويكذب مؤلفا أن يقال إن الذى يعرف حروف المعجم كل واحد على حاله يعرف الشعر ، لأن الشعر مؤلف من حروف المعجم (١) . ومن هذا الموضع ، أعنى من الإفراد والجمع ، عرض ما عرض فى مسائل القول فى المواريث ، فإنه لما وضع لكل واحدٍ من الوارثين شريعة فى حظه من المال كان ذلك صادقا ، فلما جمع ذلك مع الغير لم يصدق . فإنه لا يوجد مال له نصف وثلثان ، فاختلف الفقهاء فى ذلك . فهذه كلها مواضع سوفسطائية مشتركة للصنائع الثلاث ، أعنى البرهان والجدل والخطابة .

---

١ ـ آخر : سقطت من ف ‖ المفرد : + المفصل ل

٣ ـ حاله : حياله ف ٦ ـ من الوارثين : منها ل

= الألفاظ ... وقد يشبه أن يكون هذا النحو من عند اللفظ أو شكله ... ومنها الذى يكون من اتفاق الاسم ....

ابن سينا ، الخطابة ، ١٨٨ .

١) أرسطو ، ٢ ، ٤ ، ٢ (١٤٠١ أ ٢٤ وما بعده) :

ἄλλος τὸ διῃρημένον συντιθέντα λέγειν ἢ τὸ συγκείμενον διαιροῦντα· ... καὶ τὸν τὰ στοιχεῖα ἐπιστάμενον ὅτι τὸ ἔπος οἶδεν· τὸ γὰρ ἔπος τὸ αὐτό ἐστιν.

= ت . ع . ٤٦ ب (طبعة بدوى ، ١٧١) : ثم من المفصل إذا قيل مؤلفا ، أو المؤلف إذا قيل منفصلا ، لأنه يظن أنه شيء واحد ... وكما لو قيل أن الذى يعرف الحروف والهجاء يعرف الشعر ، لأن الشعر هو هذا . =

وموضع خاص بالخطابة وهو أن يُصير القائلُ السامعين بحيث يشتبه عليهم الأمر حتى يقع فى نفوسهم أن المدعى عليه فعل ذلك الأمر الذى ادعى به عليه من قَبل أن يثبت المدعى ذلك أنه فعل ذلك[1] ، أو يقع فى نفوسهم أن المدعى كاذب فى دعواه من قَبل أن يعتذر عنها المدعى عليه . فالأول يكون مما يقوله المدعى أو يفعله ، مثل أن يعظم الذى ادعى به أو يقلق منه ويظهر منه تأذٍ وضجر .

والثانى مما يفعله المدعى عليه أو يقوله ، مثل أن يبكى أو يقوم فيلتطم

---

٤ ـ عنها : سقطت من ف ٦ ـ تاذ : تأذيا ل ‖ ضجر : ضجرا ل
٧ ـ مما : بما ف ‖ أو : و ل

= ابن سينا ، الخطابة ، ١٨٨ : ومن ذلك ما يكون بسبب التركيب والتفصيل ، كمن يقول : فلان يعرف الحروف والهجاء ، فيعرف إذاً الشعر .

١) أرسطو ، ٢ ، ٢٤ ، ٤ (١٤٠١ب ٣ وما بعده) :

ἄλλος δὲ τόπος τὸ δεινώσει κατασκευάζειν ἢ ἀνασκευάζειν, ...

= ت . ع . ٤٦ب (طبعة بدوى ، ١٧٢) : وموضع آخر من أن يكون يعسر أن يعلم هل كان ذلك كما قد يصير المتكلم حين لم يثبت أنه فعل أو لم يفعل إلى أن يكبر الأمر ويعظمه ، فإنه يرى كأنه لم يفعل ذلك إذا هو كبر وعظم فى أنه ليس كذاك بسبب ويرى كأنه قد فعل إذا غضب الشاكى واستشاط ...

ابن سينا ، الخطابة ، ١٨٨ : ومن ذلك أن يترك الأمر ، وينقل إلى غيره مثل المنكر أنه فعل شيئا اتهم به ... فإنه يأخذ فى تقبيح من يفعل ذلك ... أو الشاكى إذا تهيأ بهيئة مخرج مغضب ، أوهم أن ذلك قد فعل به .

ويضع التراب على رأسه أو يقول أقاويل يذهل بها السامع أو الحاكم حتى يتشاغل فيسهو عما يعنى به ولا يقدره قدره[1] .

وموضع آخر عام وهو المعروف بموضع اللاحق[2] ، مثل قول القائل :

١٨٣ب فلان سارق لأنه/شرير ، فإنه يصدق أن السارق شرير وليس ينعكس ،

٥ أعنى أن كل شرير سارق .

وموضع آخر مما بالعرض ، كما قيل إن الجرذان أعانتنا على عدونا ؛ لأنها قرضت أوتار قسيهم[3] .

---

٢ ـ فيسهو : ويسهو ل ٣ ـ آخر : سقطت من ف

---

١) أرسطو ، ٢ ، ٢٤ ، ٥ (١٤٠١ ب ٩) : ἄλλος τὸ ἐκ σημείου

= ت . ع . ٤٦ب (طبعة بدوى ، ١٧٢) : ونحو آخر من قبل العلامة . فإن هذا أيضا بلا ساجسة كما لو قال قائل : إن الإروسات تنفع المدائن .

٢) أرسطو ، ٢ ، ٢٤ ، ٧ (١٤٠١ب ٢٠ وما بعده) : ... ,ἄλλος τὸ παρὰ τὸ ἑπόμενον

= ت .ع. (طبعة بدوى ، ١٧٣ ـ ١٧٤) : ونحو آخر من قبل الاعتزال والمباينة .

ابن سينا ، الخطابة ، ١٨٩ ـ ١٩٠ . لاحظ ابن سينا أن فى الترجمة العربية خطأ وأن هذا الموضع قد تأخر عن باب اللواحق أو جزئية اللاحق لغلط من النساخ . ولكن المترجم هو الذى أخطأ . انظر ابن سينا الخطابة ، ٢٣ (مقدمة) .

٣) أرسطو ، ٢ ، ٢٤ ، ٦ (١٤٠١ب ١٥ وما بعده) :

ἄλλος διὰ τὸ συμβεβηκός,... εἰς τοὺς μῦς, ὅτι ἐβοήθησαν διατραγόντες τὰς νευράς.

= ت . ع . ٤٦ ب ـ ٤٧ ا (طبعة بدوى ، ١٧٣) : ونحو آخر من قبل (العرض ...) قرضت أوتار القسى فأكلتها .

وموضع آخر وهو أن يجعل ما ليس بعلة للشيء علة له ، وذلك بأن يؤخذ الكائن مع الشيء أو بعده سببا لوجود الشيء من غير أن يكون سببا . فإن الخطباء يستعملون ما بعد الشيء مكان ما من أجله يكون الشيء ولا سيما في المشورة [1] ، كما لو قيل إن تدبير ابن أبي عامر[2] كان من أجل شيء قصده ، لأن الفتنة بالأندلس كانت بعده .

وموضع آخر وهو أن يكون الشيء سبيله أن يؤخذ بحال ما فيؤخذ بحال أخرى ، وذلك إما من زمان أو مكان أو جهة أو حال ، أو يكون مما سبيله أن

---

١ ـ للشيء : لشيء ل ٦ ـ وذلك إما : سقطت من ف

---

١) أرسطو ، ٢ ، ٢٤ ، ٨ (١٤٠١ب ٣٠ وما بعده) :

ἄλλος παρὰ τὸ ἀναίτιον ὡς αἴτιον, οἷον τῷ ἅμα ἢ μετὰ τοῦτο γεγονέναι·... καὶ μάλιστα οἱ ἐν ταῖς πολιτείαις, ...

ث.ع. ١٤٧ا (طبعة بدوى ، ١٧٤) : ونحو آخر أن يجعل ما ليس علة كالعلة ، وذلك في الذى يكون مع الشيء أو بعده ، ... ولا سيما المتكلمون في التدبير ، كما قال دماديس إن تدبير ديموستانس كان علة كل شر فإن الحرب نشبت بعد ذلك .

ابن سينا ، الخطابة ، ١٩٠ : ومن ذلك أخذ ما ليس بعلة علة ، كمن يقول لولا ورود فلان المشئوم ، لمات فلان .

٢) ابن أبي عامر هو محمد بن عبدالله بن أبي عامر الملقب بالمنصور وزير الحكم ثم من بعده وزير هشام المؤيد .

٣) أرسطو ، ٢ ، ٢٤ ، ٩ (١٤٠١ا ٣٥ وما بعده) :

ἄλλος παρὰ τὴν ἔλλειψιν τοῦ πότε καὶ πῶς..

= ث . ع . ١٤٧ا (طبعة بدوى ، ١٧٤) · ونحو آخر من أن ينقص في الكلام متى وكيف ...

يؤخذ بحال ما فيؤخذ مطلقا[٣] . وهذا الموضع مشترك فى التغليط لصناعة البرهان والجدل والخطابة ؛ إلا أن مواده تختلف فى هذه الصنائع الثلاث . فالتغليط به فى الجدل يكون بالأمور الكاذبة الممكنة ، فإنه إذا أخذ فيها مطلقا ما ليس بمطلق بالفعل ، فإنه يمكن أن يكون مطلقا . والتغليط به فى صناعة البرهان يكون بالمعدومة ، وهى الكاذبة الممتنعة . ومواده فى الأمور الخطبية هى الأمور الواجبة . وإنما كان هذا الموضع مقنعا لأن كثيرا من الأشياء يصدق جزئيا وكليا ، فيظن بكل ما يصدق جزئيا أنه يصدق كليا . وإنما يوقف على كذب هذه المقدمات المطلقة فى هذه الصنائع الثلاث ، إذا زيد فى القول شريطة يظهر بها كذب المقدمة المطلقة ، مثل أن يقال فيمن هو عادل فى الأموال إنه عادل على الإطلاق . فإذا أظهر أنه غير عادل فى النكاح ، اشترط فى الأموال ، فتصح حينئذ المقدمة ، ويظهر كذب إطلاقها . وإذا كان الشىء يصدق جملة على الشىء إذا أخذ بحال ما ، ويكذب

---

٣ – به : فيه ف || فانه إذا : فإذا ل
٤ – فيها : منها ف || يمكن : ممكن ف
١٠ – أظهر : ظهر ل
١٢ – وإذا : فإذا ل

---

١) أرسطو ، ٢ ، ٢٤ ، ١٠ ، ١١ (١٤٠٢ أ ٣ وما بعده) :

ἔτι ὥσπερ ἐν τοῖς ἐριστικοῖς παρὰ τὸ ἁπλῶς καὶ μὴ ἁπλῶς, ἀλλὰ τί, γίγνεται φαινόμενος συλλογισμός· ....

= ت . ع . ١٤٧ أ (طبعة بدوى ، ١٧٤ – ١٧٥) : ثم إنه كالذى يكون فى الكلام المشاغبى أيضا من أن يقال الشىء مرسلا أو غير مرسل ، فيكون من ذلك سلوجسموس يُرى أو يخال .

ابن سينا ، الخطابة ، ١٩٠ : وأخذ ما ليس بمرسل مرسلا . فإن الجدلى يأخذ الشرط ويورده ويوجده ، والسوفسطيقى يلغيه ويعدمه .

إذا أخذ بحال أُخرى ، أمكن إذا أخذ مطلقا أن نقنع به في المتقابلات معا ، وتنشأ من ذلك أقاويل مقبولة متضادة خطبية . مثال ذلك أن يكون إنسان ما أصاب أمرا أوجب عليه حدا من الحدود الشرعية وهو مريض ، فإنه يمكن أن يقال فيه إنه واجب أن يقام عليه الحد وإنه ليس بواجب ؛ وذلك أن من جهة ما جنى ، فقد وجب عليه الحد ؛ ومن جهة ما هو مريض ، فليس واجبا عليه[1] . ومن هذا الموضع يصير الشيء القليل الخسة خسيسا بإطلاق ، ويؤخذ الشيء القليل الشرف على أنه شريف بإطلاق . ويشبه أن يكون هذا الموضع انما هو سوفسطائي بالإضافة إلى صناعة البرهان ؛ وأما بالإضافة إلى صناعة الجدل وهذه الصناعة ، فإنه جزء منهما . فإنه من المقنع أنه إذا كان الذي ليس موجودًا باطلاق ليس موجودا بحال ما ، فمن الواجب أن يكون ما هو موجود بحال ما موجودًا على الإطلاق . وقد ذكر هذا الموضع في المقالة الثانية من كتاب الجدل على أنه جزء من تلك الصناعة .

---

٨ – سوفسطائي : سفسطائي ف

٩ – منهما : منها ل ١٠ – فإنه : فهو ل || (بإطلاق) ليس : فليس ف

---

١) أرسطو ، ٢ ، ٢٤ ، ١١ (١٤٠٢ آ ١٨ وما بعده) = ت . ع . ١٤٧ – ٤٧ ب (طبعة بدوي ، ١٧٥) : وذلك إن كان امرؤ لا يجب عليه الحكم لعلة ما كالذي يستعفى من الضرب إذا كان مريضا ...

فقد قيل فى المواضع التى تعمل منها الضمائر الحقيقية والضمائر المموهة(١) .

وقد بقى أن نقول فى المناقضات التى تتلقى بها الضمائر وهى التى يستعملها السامع ؛ فإن التى سلف فيها القول إنما يستعملها المبتدئ بالكلام ، فنقول :

إن النقض بالجملة للقول القياسى يكون على وجهين(٢) : إمّا بأن ينقض شكله بأن يبين أنه غير منتج ؛ وإما بأن تقاوم مقدمات القياس أو النتيجة . فأما مناقضة النتيجة فإنما يكون بالضمائر المستخرجة من هذه المواضع ؛ لأن الضمائر إنما تؤلف من الظنون ، والظنون يلحقها أن تكون فى الشىء الواحد متضادة ، فينتج عن ذلك أشياء متضادة ، أعنى أنه يؤلف

---

١ – تعمل منها : منها تعمل ل   ٢ – بقى : ينبغى ل

٤ – على وجهين : بوجهين ل

---

١) أرسطو ، ٢ ، ٢٥ ، ١ (١٤٠٢ أ ٢٩ – ٣٠) :

καὶ περὶ μὲν ἐνθυμημάτων καὶ τῶν ὄντων καὶ τῶν φαινομένων εἴρηται

= ت . ع . ٤٧ب (طبعة بدوى ، ١٧٦) : أما فى التى هن تفكيرات بحق ، والتى ترى أو تخال فقد قيل .

٢) أرسطو ، ٢ ، ٢٥ ، ١ (١٤٠٢ أ ٣١ وما بعده) :

ἔστιν δὲ λύειν ἢ ἀντισυλλογισάμενον ἢ ἔνστασιν ἐνεγκόντα.

= ت . ع. ٤٧ب (طبعة بدوى ، ١٧٦) : والنقض فى كل موضع يكون من الناقض : إما بأن يرجع فيسلجس ، وإما بأن يقاوم .

ابن سينا ، الخطابة ، ١٩١

منها ضميرينتج الشئ وضميرينتج مقابله[١] . وهذا أيضا يلحق فى المقدمات المشهورة فى الجدل ؛ بخلاف ما عليه الأمر فى صناعة البرهان . فأما معاندة مقدمات القياس فإنها أربع ، كما قيل فى الثامنة من طوبيقى : إما معاندة المقدمة التى لزمت عنها النتيجة ، وإما معاندة القول ، وإما أن تكون المعاندة بحسب السائل ، وإما أن تكون من قبل تطويل زمان المناظرة . والمواضع التى تؤخذ منها معاندة المقدمات هاهنا أربعة : إما من الأشياء التى هى موجودة فى الشيء الذى تقصد معاندته ، وذلك مثل الكلى والجزئى ، وإما من الأمور التى من خارج ، وهذا صنفان : إما من الضد ، وإما من الشبيه . والرابع : المقاومة التى تكون بحسب رأى الرجل المشهور المقبول الحكم ، أعنى إذا كان رأيه مضاداً للمقدمة الموضوعة[٢] .

١ ــ هذا : هذان ل

١) أرسطو ، ٢ ، ٢٥ ، ٢ (١٤٠٢ أ ٣٣ وما بعده) :

οἱ μὲν γὰρ συλλογισμοὶ ἐκ τῶν ἐνδόξων, δοκοῦντα δὲ πολλὰ ἐναντία ἀλλήλοις, ἐστίν.

= ت . ع . ٤٧ب (طبعة بدوى ، ١٧٦) : لأن السلوجسمات إنما تكون من الظنون . والظنون المختلفة أو المتضادة كثيرة . .

٢) أرسطو ، ٢ ، ٢٥ ، ٣ (١٤٠٢ أ ٣٥–٣٧) :

αἱ δ' ἐνστάσεις φέρονται καθάπερ καὶ ἐν τοῖς τοπικοῖς, τετραχῶς· ἢ γὰρ ἐξ ἑαυτοῦ ἢ ἐκ τοῦ ὁμοίου ἢ ἐκ τοῦ ἐναντίου ἢ ἐκ τῶν κεκριμένων

= ت . ع . ٤٧ب (طبعة بدوى ، ١٧٦) : وأما المقاومة فإنها كما هى فى طوبيقا على أربعة أوجه : فإما أن تكون المقاومة مما هو منفرد بنفسه ، وإما من الشبيه ، وإما من الضد ، وإما مما يحكم به .

ابن سينا ، الخطابة ، ١٩١ : وأما هذه الأربعة المذكورة خاصة فى الخطابة فهى أن المقاوم =

١٨٤ ا أما الإبطال الذى يكون من نفس الأمر فمثل لَوْ وضَع واضعٌ أن الرياسة خير وأنه أن يكون المرءُ مرءُوسًا خير ، فإنه إن أبطلها بالكلية، قال : كون الإنسان مرءُوسا يحتاج إلى غيره ، والحاجة شر ، فالرياسة شر؛ وإن أبطلها بالجزءِ ، قال : ليس كل رياسة نافعة .وذلك أن التغلب رياسة وليست خيرا . فهذان هما صنفا الإبطال الذى يكون من الأشياء الموجودة فى الشىءِ المقصود إبطاله[1] .

ومثال الإبطال الذى يكون من الضد أن تكون المقدمة الموضوعة أن الرجل الخير هو الذى يحسن إلى إخوانه أجمعين ، فيقاوم ذلك بأن يقال لَوْ كان هذا حقا ، لكان الشرير هوالذى يسىءُ إلىإخوانه ، وليس كذلك [2] .

---

٤ ــ بالجزء : بالخير ل

= إما أن ينحو بها نحو المقدمة نفسها ، أو نحو ما هو مقامها ككليها فوقها أو جزئيها تحتها ، وإما أن يتركها ويقصد شبهها .

١) أرسطو ، ٢ ، ٢٥ ، ٤ (١٤٠٢ ا ٣٧ــ١٤٠٢ب ١ وما بعده) :

λέγω δὲ ἀφ' ἑαυτοῦ μέν, οἷον εἰ περὶ ἔρωτος...

= ت . ع. ٤٧ب (طبعة بدوى، ١٧٦) : فأما التى تكون بالأمر المنفرد القائم بنفسه ، فأزعم أنها لو كان التفكير هكذا : أن الإروس خير . فإن المقاومة فى هذا نحوان : إما بالكلية ، وذلك أن نقول قولا كليا : إن كل حاجة شر . وإما بالجزئية ، وذلك أن نقول : إنه لم يكن يقال ألبتة إروس نافع ، لو لم يكن من الإروسات ما هو شر .

٢) أرسطو ، ٢ ، ٢٥ ، ٥ ــ ٦ (١٤٠٢ب ٤ وما بعده) :

ἀπὸ δὲ τοῦ ἐναντίου ἔνστασις φέρεται, οἷον εἰ τὸ ἐνθύμημα ἦν ὅτι ὁ ἀγαθὸς ἀνὴρ πάντας τοὺς φίλους εὖ ποιεῖ...

= ت . ع. ٤٧ب (طبعة بدوى ١٧٦) : وأما المقاومة التى تكون بالضد فكما لوكان التفكير=

ومثال المقاومة والمعاندة من الشبيه أن يوضع أن من لقى آخر بشر فهو يبغضه ، فيقاوم ذلك بأن يقال : إن هذا ليس بصادق لأن مَنْ يلقى آخر بخير قد لا يحبه . ووجه الشبه فى هذا المثال إنما هو بالمناسبة . وذلك أن نسبة البغضة إلى من يلقى منه شرا نسبة المحبة إلى من يلقى منه خيرا . وقد جمع هذا المثال المقاومة من جهتين : من جهة الشبيه [1] ومن جهه الضد [2] . وذلك أن المحبة ضد البغضة والشر ضد الخير .

وأما مثال المقاومة التى تكون بحسب رأى الحاكم [3] ، فذلك موجود كثيرا فى المصالح التى تضادها الشرائع . وأكثر ما يوجد هذا التضاد بين الشرائع

= أن الرجل الخير هو الذى يحسن إلى إخوانه أجمعين ، فيقال : وليس الشرير هو الذى يسىء إلى إخوانه .

١) أرسطو ، ٢ ، ٢٥ ، ٦ (١٤٠٢ب ٧ـ٩) : ἀπὸ δὲ τοῦ ὁμοίου...

= ت . ع . ٤٧ (طبعة بدوى ، ١٧٧) : وأما المقاومة بالشبيه ، فكما لو كان التفكير أنهم إذا لقوا شرا فهم يبغضون أبدا ، كما أنهم ليس إذا لقوا خيرا فهم يحبون أبدا .

٢) انظر هامش ٢ ، ص ٥١٢ فيما سبق

٣) أرسطو ، ٢ ، ٢٥ ، ٧ (١٤٠٢ب ٩ وما بعده) :

αἱ δὲ κρίσεις αἱ ἀπὸ τῶν γνωρίμων ἀνδρῶν, οἷον εἴ τις ἐνθύμημα εἶπεν ὅτι τοῖς μεθύουσι δεῖ συγγνώμην ἔχειν, ...

= ت . ع . ٤٧ب (طبعة بدوى ، ١٧٧) : وأما التى تكون مما قد امتحن به الرجال المعروفون فكما لو كان التفكير أن السكارى يستحقون أن يصفح عنهم لأنهم يذنبون وهم لا يعلمون .

العامة والخاصة ؛ وأعنى بالعامة المشتركة لجميع الأُمم ، وأعنى بالخاصة ما تخص أُمة أُمة .

وإذ قد تقرر كيف تقاوم المقدمات فى الضمائر بالجملة ، فلنقل كيف يقاوم ضمير ضمير من أصناف الضمائر المستعملة فى الخطابة . والضمائر كما قيل أربعة [١] : فمنها المسمى الواجب ، وهو الضمير الكائن من المحمودات فى أى شكل كان ، ويسمى ما كان من هذه فى الشكل الأول بالأشبه أو المشبه . ومنها المسمى برهانا ، وهو الضمير الكائن من العلامات فى الشكل الأول . وإنما خص هذا باسم البرهان بحسب أنها اضطرارية . .

والصنف الثالث المسمى علامة وهو المؤتلف من العلامات فى الشكل الثانى . والصنف الرابع المسمى بالرسم وهو مؤتلف من العلامات فى الشكل الثالث .

---

٤ — يقاوم ضمير ضمير : نقاوم ضميرا ضميرا ل

٨ — هذا : سقطت من ف   ١٠ — مؤتلف : مؤلف ل

---

١) أرسطو ، ٢ ، ٢٥ ، ٨ (١٤٠٢ب ١٣ وما بعده) :

ἐπεὶ δὲ τὰ ἐνθυμήματα λέγεται ἐκ τεττάρων, τὰ δὲ τέτταρα ταῦτ᾽ ἐστὶν εἰκὸς παράδειγμα τεκμήριον σημεῖον.

= ث . ع. ٤٧ب (طبعة بدوى ، ١٧٧) : والتفكيرات تقال من أربع . والأربع هن هذه : الواجب ، البرهان ، العلامة ، الرسم .

ابن سينا ، الخطابة ، ١٩١—١٩٢ : ثم إن التفكيرات : إما إن تكون من الواجبات .. أو تكون من البرهانات ، لا من حيث يصح بها المطلوب نفسه ، وإما من الدليل ... وهو اضطرارى جدا ، وإما من الرسوم .

ولما كان الضمير الذى يسمى الواجب وهو المؤتلف من المحمودات فى الأشكال المنتجة لم يمكن أن يقاوم من جهة تأليف القياس ، بل من جهة مقدماته . ولما كانت مقدماته محمودة ، وكان هذا الصنف إنما يأتلف فى المواد الممكنة على الأكثر ، أعنى التى توجد لأكثر الموضوع مثل وجود الشيب للإنسان فى سن الاكتهال أو التى توجد فى أكثر الزمان مثل اشتداد الحر عند طلوع الشعرى العبور ، أمكن نقضه من ثلاث جهات : إحداها أنها ليست بمحمودة ، والثانية أن الذى على الأكثر ليس باضطرارى ، وما ليس باضطرارى ، فقد يمكن أن يكذب . وهذا نقض مموه إلا أنه يستعمل فى هذه الصناعة ، فإنه قد يظن السامع ، أعنى الحاكم ، أن المقدمة ، إذا كانت ليست باضطرارية ، أنها ليست بمحمودة ، فيعرض للسامع إحدى حالتين : إما أن يظن أنه ليس كان ينبغى له أن يحكم بشىء ، وإما إن حكم ، فلا بالسنة الخاصة المكتوبة بل بالعامة . وهو ما يقتضى الأصلح فى تلك النازلة. فإن الحاكم إنما يحكم بأحد هذين الأمرين : إما بالسنة المكتوبة ، وإما بالعامة . والوجه الثالث أن يبين أن الذى أخذ على أنه على الأكثر ليس على الأكثر ، بل هو إما أقلى وإما مساوٍ ، وذلك إما فى الموضوع ، وإما فى الزمان . مثال ذلك أن شاكيا إن قال عند الحاكم : هذا قتل زيدا ، لأنه وُجد واقفا وبيده سيف ،

---

٦ ــ الحر : الخير ف ‖ العبور : + بالغداة ل

٧ ــ الثانية : الثانى ف ‖ على الأكثر : بالأكثر ل

١٠-١١ ــ احدى حالتين : أحد حالين ل ‖ ١١ــ كان : سقطت من ل

١٤ ــ على الأكثر : بالأكثر ل ‖ على الأكثر : بالأكثر ل

١٥ ــ أقلى : أقل ل

فيقول الخصم : إن هذا وإن كان أكثريا فليس ضروريا . وذلك أنه ليس كل من وجد واقفا وبيده سيف هو قاتل . أو يقول : إنه ليس هو أكثريا ، بل هو على التساوى ، لأن مَنْ هذه صفته يمكن أن يكون قاتلا ، ويمكن أن يكون ناصرا[١] .

وأما النوع من الضمائر التى تأتلف من العلامات[٢] فى الشكل الثالث فهو

---

١) أرسطو ، ٢ ، ٢٥ ، ٨ – ١٠ (١٤٠٢ب ٢١ وما بعده) :

τὸ δὲ εἰκὸς οὐ τὸ ἀεὶ ἀλλὰ τὸ ὡς ἐπὶ τὸ πολύ, φανερὸν ὅτι τὰ τοιαῦτα μὲν τῶν ἐνθυμημάτων ἀεὶ ἔστι λύειν φέροντα ἔνστασιν, ἡ δὲ λύσις φαινομένη ἀλλ' οὐκ ἀληθὴς ἀεί· ...

= ت . ع . ٤٧ب – ٤٨ ا (طبعة بدوى ١٧٧) : والواجب ليس هو الذى يكون دائما ، لكن الذى يكون بالأكثر . فهو معلوم أن هذا النحو من التفكيرات إنما ينقض أبدا بأن يؤتى بالمقاومة . ثم النقض يكون مما قد يرى وإن لم يكن ما ينقض فى كل حين ...

قارن ابن سينا ، الخطابة ، ٤٦ : وأما إذا أخذ المتساوى ، من حيث هو متساوٍ فى الظن ، لم يوجب تصديقا . ومثال ذلك قول القائل: فلان قائم على رأس زيد القتيل الطرى منتضيا سيفه فهو قاتله ... ؛ ص ١٩٢ : وليس يجب أن يظن أن الواجب هو الحق دائما ...

٢) أرسطو ، ٢ ، ٢٥ ، ١٢ (١٤٠٣ ا ٢ وما بعده) :

λύεται δὲ καὶ τὰ σημεῖα καὶ τὰ διὰ σημείου ἐνθυμήματα ...

= ت . ع . ٤٨ ا ١٤ – ١٦ (طبعة بدوى ، ١٧٨) : وقد تنقض الرسوم والتفكيرات التى تقال أو تكون بالرسوم على ما وصفنا فيما تقدم من قولنا . فأما أن يكون كل شىء من الرسوم غير ذى سلوجسموس فقد تبين لنا فى أنالوطيقى . قارن أرسطو ، ١ ، ٢ ، ١٨ (١٣٦٥ ا ٣٥) .

ابن سينا ، الخطابة ، ١٩٢ : وأما الرواسم فإنها تنقض من وجهين: إحداهما من أن القول غير منتج ؛ والآخر من أن المقدمة غير صحيحة . على أن نقض المقدمة فيهما ربما عسر ، لأنها تكون فى الأكثر من مقدمات مسلمة .

يبطل بوجهين : أحدهما أنه ليس بقياس ، وذلك أنه إنما ينتج جزئية لا كلية . والثانى بإبطال النتيجة لإبطال المقدمات . فإن المقدمات فى هذا الضرب من الضمائر هى محسوسة . مثل قولنا : الكُتّاب أشرار ؛ لأن زيدا كاتب وزيد شرير . فإن بإبطال النتيجة تبطل المقدمات . لكن ليس ينبغى أن يستعمل فى إبطال النتيجة المقابل المضاد ولا المهمل. فإنها إذا كانت كلية وأبطلت بالضد، كان ذلك إبطالا للكاذب بالكاذب، وللشنيع بالشنيع، مثل أن يبطل قول القائل/: كل كاتب شرير ، بأنه ولا كاتب واحد ١٨٤ب
شرير . وإن كانت مهملة وأبطلت بالمهمل ، كان إبطال الصادق بالصادق والمحمود بالمحمود . فإنه يصدق أن الكُتّاب أشرار ، والكُتّاب ليسوا بأشرار ، كما يكذب أن كل كاتب شرير ، وأن كل كاتب ليس بشرير ، بل إنما ينبغى أن يكون الإبطال بإنتاج المقابل الذى هو موجود على الأكثر . فإنه إذا كان المحمود الثانى المنتج مقابلا للمحمود الأول وهو أكثرى ، كان المحمود الأول أقليا . فإذن إنما ينبغى أن يتحرى المبطل أن يكون المقابل الذى ينتجه للنتيجة التى يروم إبطالها أكثريا ، أعنى أنه يوجد

---

١ – بوجهين : من جهتين ف || أحدهما : احداهما ف

٢– بابطال : ابطال ل || لإبطال : لا بابطال ف

٩ – ليسوا : ليس ل   ١٠ – (يكذب) أن : سقطت من ف

١٢ – فإنه إذا : فإذا ف

لأكثر الموضوع أو فى أكثر الزمان . وإنما كان هذا مبطلا لأنا إذا تحققنا أن المحمول موجود لأكثر الموضوع ، ولم يكن ذلك بحسب الظن والاشتباه ، فإما أن يكون ضروريا ، وإما أن يكون ذلك الأقل من الموضوع الذى ليس هو فيه معلوما محدودا .

وأما العلامة التى فى الشكل الثانى فإنما تبطل من جهة أنها ليست بقياس . وأما العلامة التى فى الشكل الأول فليس يمكن إبطالها لا من جهة شكلها ولا من جهة موادها ، فلذلك هى ضمير مثبت ضرورة[1] .

فأما تكبير الشىء وتصغيره وإن كان قد يلزم عنهما اطراح الشىء واكتسابه ، فإنهما ليسا من أنواع الضمائر المبطلة والمثبتة[2] . وإن كان

---

١ ــ أو : سقطت من ل   ٤ ــ معلوما محدودا : معلوم محدود ل

---

١) أرسطو ، ٢ ، ٢٥ ، ١٤ (١٤٠٣ ا ١٣ ــ ١٥) :
εἰ δὲ φανερὸν καὶ ὅτι ὑπάρχει καὶ ὅτι τεκμήριον, ἄλυτον ἤδη γίγνεται τοῦτο πάν τα γὰρ γίγνεται ἀπόδειξις ἤδη φανερά.

= ت . ع . ١٤٨ ا ٢٢ ــ ٢٣ : فإن كان معروفا بأنه موجود وأنه علامة ، فليس يمكن نقضه ألبتة ، لأنه حينئذ قد وجب أنه تثبيت معروف .

ابن سينا ، الخطابة ، ٤٤ .

٢) أرسطو ، ٢ ، ٢٦ ، ١ (١٤٠٣ ا ١٥) :
τὸ δ' αὔξειν καὶ μειοῦν οὐκ ἔστιν ἐνθυμήματος στοιχεῖον

= ت . ع . ١٤٨ ا ٢٣ ــ ٢٤ : فأما التكبير (أ) و التصغير فليس باسطقس أو حرف للتفكير.

لاحظ أننا نجد فى مخطوط الأورغانون وفى طبعة بدوى ، ١٧٩ ، أو ، ولكن يقابلها فى الأصل اليونانى καί

ابن سينا ، الخطابة ، ١٩٣ : وأما التكبير والتصغير فليس اسطقسا للضمير الذى يراد به الوصول فى المشاجرات والمشاورات والمنافرات .

التعظيم والتخسيس إنما يكونان عن ضمائر [١] ، لكن أن يقبل الشيء ويصدق به من نفس التعظيم أو يطرح ويكذب به من نفس التخسيس ليس إثباتا له ولا إبطالا بالذات ولا هو من أنواع الضمائر . كما أن الموضع ليس هو نوعا من أنواع الضمائر. وأيضا فليس كل ما يكون به الإبطال يكون ضميرا . وذلك أن الإبطال صنفان[٢] : إما إبطال لشكل القياس، وإما إبطال للقضايا المنسوبة إلى القياس . وهذا أيضا صنفان : إما إبطال للنتيجة نفسها بأن ينتج مقابلها ، وإما إبطال لمقدماتها المنتجة لها . فأما إبطال القضايا سواء كانت نتائج أو مقدمات ، فإنه يكون بالضمائر وهى تأتلف

---

١ ـ يكونان : يكون ف ‖ عن : على ل ٢ ـ له : سقطت من ف

---

١) أرسطو ، ٢ ، ٢٦ ، ١ (١٤٠٣ أ ١٩) وما بعده) :

τὸ δ' αὔξειν καὶ μειοῦν ἐστὶν (ἐνθυμήματα) πρὸς τὸ δεῖξαι ὅτι μέγα...

= ت . ع. ١٤٨ أ ٢٤ ـ ٢٥) : وقد أزعم أن الحرف والموضع هو الذى تقع فيه تفكيرات كثيرة فى تثبيت أن هذا الأمر كبير أو صغير ، أو خير أو شر ، أو عدل أو جور ، وسائر الأخر .

اضطربت الترجمة العربية هنا ، إذ أغفل المترجم جملة τὸ δ' αὔξειν إلى آخر كلمة ἐνθυμήματα وأضافت ما يأتى بعد إلى الجملة السابقة . وعلى ذلك لانجد فى الترجمة العربية مقابلا لقول أرسطو : والتكبير والتصغير ضمير (يستخدم فى إثبات أن الأمر كبير أو صغير ....) .

٢) أرسطو ، ٢ ، ٢٦ ، ٣ (١٤٠٣ أ ٢٦ وما بعده) :

δῆλον γὰρ ὅτι λύει μὲν ἢ δείξας ἢ ἔνστασιν ἐνεγκών

= ت . ع. ١٤٨ أ ٢٨ : فإنه معلوم بأن الناقض ينقض إما بأن يرجع فيثبت ، وإما بأن يأتى بالمقاومة (فى الأصل : المقاومة).

من المواد الخاصة بهذه الصناعة . والمثبت ها هنا والمبطل يستعملان جنسا واحدا من أجناس القياس . وأما إبطال أشكال المقاييس فى هذه الصناعة وغيرها فإنما يكون بالمقاييس المنطقية ، أعنى التى تؤلف من مواد منطقية . فإن فى كل صناعة صنفين من القياس : قياس مؤلف من المواد الخاصة بتلك الصناعة ، وقياس مؤلف من مواد صنائع أُخر . وكلا الصنفين مستعمل فى كل صناعة . وإبطال تأليف القياس فى أى صناعة كانت يكون ضرورة بقياس معمول من مواد منطقية ، إذ كان تصحيح المقاييس وإبطالها إنما يكون بصناعة المنطق .

وهنا انقضى تلخيص هذه المقالة .

---

١ ــ يستعملان : يستعمل ل   ٣ ــ أعنى : سقطت من ف

٤ ــ مؤلف : يؤلف ل   ٥ ــ مؤلف : يؤلف ل

٧ ــ معمول : معلوم ل

٩ ــ تلخيص : ما لخصناه من ل || المقالة : + والحمد لله على ذلك كثيرا وصلى الله على محمد وآله ف

بسم الله الرحمن الرحيم

المقالة الثالثة من كتاب الخطابة

قال :

إن الأشياء التى ينبغى لصاحب صناعة المنطق أن يتكلم فيها فى هذه الصناعة، إذا كان مزمعا أن يكون كلامه فيها على المجرى الصناعى، ثلاثة أمور[1] :

أحدها الإخبار عن جميع المعانى والأشياء التى يقع بها الإقناع .

والثانى الإخبار عن الألفاظ التى يعبر بها عن تلك المعانى وما يستعمل معها مما يجرى مجراها .

---

١ ــ الرحيم : + صلى الله على محمد وعلى آله ف   ٤ ــ فى هذه : + فى هذه ف

---

١) أرسطو ، ٣ ، ١ ، ١ (١٤٠٣ب ٦ــ٨) :

ἐπειδὴ τρία ἐστὶν ἃ δεῖ πραγματευθῆναι περὶ τὸν λόγον, ἓν μὲν ἐκ τίνων αἱ πίστεις ἔσονται, δεύτερον δὲ περὶ τὴν λέξιν, τρίτον δὲ πῶς χρὴ τάξαι τὰ μέρη τοῦ λόγου

ت . ع. ١٤٩ ٣ــ٥ : إن اللائى ينبغى أن يكون القول فيهن على مجرى الصناعة فثلث : إحداهن الإخبار من أى الأشياء تكون التصديقات ، والثانية ذكر اللائى تستعمل فى الألفاظ ، والثالثة أن كيف ينبغى أن ننظم أو ننسق أجزاء القول .

قارن سيشرون ، الخطيب ، ١٤ ، ٤٣ :

quonian tria videnda sunt oratori, quid dicat et quo quidque loco et quomodo

ويقابل ذلك فى اليونانية على الترتيب: τάξις, πίστεις, λέξις.

والثالث كم أجزاء القول الخطبي وكيف ينبغي أن يكون ترتيبها ومماذا يأتلف كل جزء منها من الألفاظ والمعانى .

فأما المعانى الفاعلة للتصديق فقد قيل فيها فى المقالتين المتقدمتين وبين فيها على كم وجه تكون ، ومن أجل أى شىء تكون . فإنه قيل هنالك إنها ثلاثة أنواع :

النوع الأول: الأقاويل الانفعالية والخلقية التى يقصد بها توطئة الحكام وإعدادهم لقبول ما يراد منهم من التصديق بالشىء الذى فيه الإقتاع .

والنوع الثانى : الأقوال التى يقصد بها إثبات الفضيلة للمتكلم ليكون قوله أقنع عند الحاكم والمناظر .

والنوع الثالث : الأقاويل المستعملة أولا فى وقوع الإقناع بالشىء المقصود إيجاد الإقناع فيه ، وهى صنفا الأقاويل القياسية المستعملة فى هذه الصناعة أعنى الضمائر/ والمثل . ١١٨٥

ولم يقتصر فيما سلف على تعريف أصناف هذه الأقاويل فقط ، بل وعرف مع هذا المواضع التى منها تستنبط هذه الأقاويل ، وأن هذه المواضع منها كلية

---

٣ ــ المتقدمتين : سقطت من ف ٧ ــ منهم : بهم ل

٨ ــ النوع الثانى : الثانى النوع من ف ٩ ــ الحاكم : الحكام ف

تعم الضمائر المستعملة فى الأغراض الثلاثة من أغراض الخطابة ، ومنها جزئية تخص غرضا غرضا منها . وقيل هنالك إن الأمور الجزئيات التى من أجلها تؤلف هذه الأقاويل هى ثلاثة :

إما المشورية ، وإما المنافرية ، وإما المشاجرية .

والذى بقى هاهنا هو القول فى الجزءين الباقيين . وذلك أنه لما كان ليس بأى معان اتفقت يقع الإقناع ، ولا بأى أحوال اتفقت أن تستعمل تلك المعانى ، بل بمعان مخصوصة ، وأحوال مخصوصة ، وهيئات مخصوصة ، لأغراض مخصوصة ، كانت الألفاظ أيضا التى يعبر بها عن تلك المعانى شأنها هذا الشأن ، أعنى أن الإجادة فى العبارة عنها تكون بألفاظ مخصوصة مأخوذة بأحوال مخصوصة فى غرض غرض من أغراض الأقاويل الخطبية ، وهو الذى يعبر عنه الجمهور باسم الفصاحة . فإن هذا الاسم يطلق عندهم على أحوال ثلاثة فى الألفاظ :

أحدها وهو الأملك بهذا المعنى أن تكون الألفاظ جيدة الإفهام والإبانة للمعانى .

والثانى أن تكون لذيذة المسموع .

والثالث أن يعطى فى المعنى رفعة أو خسة .

---

٧ ــ بمعان : بمعانى ف   ٨ ــ لاغراض مخصوصة : سقطت من ل

١٥ ــ الثانى : الثانية ف   ١٦ ــ الثالث : الثالثة ف

فلهذا كان النظر فى الألفاظ الخطبية ضروريا لصاحب المنطق ، لكن ليس ينظر منها فى الأحوال الخاصة بأمة أمة ، بل إنما ينظر من ذلك فى الأحوال المشتركة لجميع الأمم . ولهذا كان النظر فيها جزءًا من صناعة المنطق . وأما النظر من ذلك فيما يخص أمة أمة فمن شأن الخطيب المنصوب فى أمة أمة . وأما ضرورة القول فى الجزء الثالث ، أعنى كم أجزاء القول — المسمى خطبة — العظمى والصغرى ، وترتيبها ، ومماذا تؤلف ، وكيف تؤلف ، فأمر بيِّن بنفسه .

وقبل أن نقول فى الألفاظ ، فينبغى أن نقول فى الأمور المستعملة مع الألفاظ على جهة المعونة فى جودة الإفهام ، وإيقاع التصديق ، وبلوغ الغرض المقصود ، وهى التى جرت عادة القدماء أن يسموها : الأخذ بالوجوه[1] . وذلك أن هذه الأشياء لما كان من شأنها أن تميل السامعين إلى الإصغاء

---

١ — فى الألفاظ الخطبية ضروريا لصاحب المنطق : ضروريا لصاحب المنطق فى الألفاظ الخطبية ل

٢ — منها : فيها ل   ٣ — لهذا : بهذا ف

٤ — من ذلك فيما يخص : فيما يخص من ذلك ف

٥ — الثالث : + أعنى كم أجزاء القول الثالث ف

٩ — الإفهام : التفهيم ل ‖ وبلوغ : فى بلوغ ف

---

(١) أرسطو ، ٣ ، ١ ، ٣ (١٤٠٣ب ٢١ — ٢٢) : τὰ περὶ τὴν ὑπόκρισιν
عن فن الإلقاء delivery ، انظر مقدمة هذا الكتاب

والاستماع والإقبال على المتكلم بالوجه وتفريغ النفس لما يورده ، استعير لها هذا الاسم . وهذه الأشياء صنفان : إما أشكال ، وإما أصوات ونغم [١] . والأشكال ، منها ما هى أشكال البدن بأسره ، ومنها ما هى أشكال لأجزاء البدن كاليدين والوجه والرأس . وهذه هى أكثر استعمالا عند المخاطبة . والأشكال بالجملة يقصد بها أحد أمرين : إما تفهيم المعنى وتخييله الموقع التصديق ، كما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال فى أحد خطبه : «بعثت أنا والساعة كهاتين» وأشار بإصبعيه يقرنهما [٢] ، وإما تخييل

١ ــ النفس : الحس ف   ٦ ــ وسلم : سقطت من ف

---

١) أرسطو ، ٣ ، ١ ، ٤ (١٤٠٣ب ٢٦ ــ ٣١) :

ἔστιν δὲ αὐτὴ μὲν ἐν τῇ φωνῇ, πῶς αὐτῇ δεῖ χρῆσθαι πρὸς ἕκαστον πάθος, οἷον πότε μεγάλῃ καὶ πότε μικρᾷ καὶ πότε μέσῃ, καὶ πῶς τοῖς τόνοις, οἷον ὀξείᾳ καὶ βαρείᾳ καὶ μέσῃ, καὶ ῥυθμοῖς τίσι πρὸς ἕκαστα. τρία γάρ ἐστιν περὶ ἃ σκοποῦσιν· ταῦτα δ' ἐστὶ μέγεθος ἁρμονία ῥυθμός.

= ت . ع . ١٤٩ ١٩ ــ ٢٣ : فمن ذلك ما يكون بالصوت ، وهذا مما ينبغى أن يستعمل عند كل واحد من الآلام ، فأحيانا ينبغى أن يستعمل الكبرى وأحيانا الصغرى وأحيانا الوسطى وكالذى يستعمل فى الهادمات أعنى الحادة (و) الثقيلة والوسطى ، وشىء من النغم أو النبرات فإن اللائى فيها يهزلون أو يحد(كمه)ون ثلث : وهن : العظم ، والتوفيق ، والنبرة .

وقد كتب فى مخطوط الأورغانون فوق كلمة ذلك : الأخذ بالوجوه .

وقد سرنا فى تصحيحنا لهذا النص وراء النص اليونانى فأضفنا «أحيانا» قبل كلمة الوسطى (πότε) والواو قبل كلمة الثقيلة . وأكملنا النقص بكلمة يحكمون لأن الحاء ظاهرة والواو متصلة بما قبلها ولأن σκοποῦσιν قد تؤدى هذا المعنى .

٢) ورد هذا الحديث فى مقدمة ابن خلدون ، الجزء الثانى ، تحقيق الدكتور على عبدالواحد وافى ، ص ٧٦٢ : وأشار بالسبابة والوسطى .

لانفعال ما أو خلق ما . وذلك إما فى المتكلم ، أعنى أن يتخيل فيه أنه بذلك الانفعال أو الخلق ، مثل أن يتكلم مصفر الوجه منفعلا بانفعال الخوف ، إذا أراد أن يخبر أنه خائف ، أو بتوءدة توهم أنه عاقل . وإما فى المخبر عنه ، إذا أراد أن يصوره بصورة الخائف أو العاقل . وإما أن يوقع ذلك الانفعال فى نفس السامع أو ذلك الخلق حتى يستعد بذلك إما نحو التصديق الواقع عن ذلك الانفعال أو الخلق ، وإما نحو الفعل الصادر عنه .

وأما النغم فإنها تستعمل فى القول الخطبى لوجوه : منها لتخييل الانفعالات أو الخلق ، وذلك أيضا لثلاثة وجوه : أحدها عندما يريد المتكلم أن يخيل أنه بذلك الانفعال أو الخلق عند السامعين ، مثل أنه إذا أراد أن يخيل فيه الرحمة رقق صوته ، وإذا أراد أن يخيل فيه الغضب عظم صوته ، وكذلك فى الأخلاق . وإنما كان ذلك كذلك ، لأن هذه الأصوات توجد بالطبع صادرة عن الذين ينفعلون أمثال هذه الانفعالات. والوجه الثانى : أن يكون قصده تحريك السامعين نحو انفعال ما أو خلق ما ، إما لأن يصدر عنهم التصديق الحاصل عن ذلك الانفعال أو الخلق أو الفعل الصادر عنه .

والوجه الثالث عندما يقتص عن مخبرين عنهم بأن يصفهم بذلك الانفعال أو الخلق .

ومنها أيضا أنها تستعمل لضرب من الوزن فى الكلام الخطبى على

---

٦ ــ أو : و ف ١٠ ــ صوته : مديه ل

١١ ــ توجد : توخذ ف

١٣ ــ أو : و ف ١٥ ــ عنهم : سقطت من ل ١٧ ــ لضرب : يضرب ل

ما سيقال بعد . وهذا الضرب من النغم هو ضرورى فى أوزان أشعار من سلف من الأمم ما عدى العرب . فإن مَن سلف من الأمم كانوا يزنون أبياتهم بالنغم والوقفات ، والعرب إنما يزنونها بالوقفات فقط .

ومنها أنها تستعمل أشعارا فى افتتاح القول وختمه ومواضع الوقف .

وينبغى أن تعلم أن الأخذ بالوجوه ليس له غناء فى الخطب المكتوبة ، وإنما غناؤه / فى المتلوة ، وأن عادة العرب فى استعماله قليلة ، وأما من سلف ١٨٥ب
من الأمم فربما أقاموها فى الأشعار مقام الألفاظ ، أعنى التشكيلات ، ويحذفون اللفظ الدال على ذلك المعنى ، إما إرادة للاختصار وإما طلبا للوزن ، والإلذاذ . وهذا لم تجر به عادة العرب . ولهذا صار ما يقوله أرسطو فى كثير من هذه الأشياء ، كما يقول أبو نصر ، غير مفهوم عندنا ولا نافع . والأخذ بالوجوه إنما هو نافع أكثر ذلك فى الخطب التى تتلى على جهة المنازعة ، لأنه إنما يحتاج إلى الاستعانة بجميع الأشياء المقنعة فى موضع المنازعة لتحصل الغلبة . وأمثال هذه الخطب هى الخطب التى كانت بين على ومعوية .

---

١ ــ هو : سقطت من ل
٣ ــ يزنونها : تزنها ل
٤ ــ فى افتتاح : بافتتاح ف
٦ ــ استعماله : استعمالها ل ‖ أما : إن ف
٧ ــ أقاموها : أقامولها ف
٨ ــ للاختصار : الاختصار ل
٩ ــ يقوله : يقول ف
١٢ ــ لتحصل : لتقع ل
١٣ ــ كانت : دارت ل

وأمثال ذلك فى الأشعار : الأشعار التى كانت بين جرير والفرزدق . وإنما صارت هذه الأفعال معينة فى الإقناع ، لأن فيها ضربا من تغيير الألفاظ وإبدالها ، على ما سيقال فى سبب ذلك فيما بعد . وهذا الفعل هو ضرب من التمويه والمغالطة ، إلا أنه نافع فى هاتين الصناعتين ، أعنى الشعرية والخطبية ، إذ كانت الخطبية إنما يقصد بها وقوع غلبة الظن ، والشعرية حصول التخييل نفسه ، ولذلك تستعمل من الأشكال والنغم فى طلب المحاكاة ما إن استعمل فى الخطابة ، كان خروجا عن الواجب .

وإذ قد قلنا فى توابع الألفاظ ، فلنقل فى الألفاظ .

---

٥ ـ إذ : إذا ف

٧ ـ ما : أما ف

فنقول :

إن القول فى أحوال الألفاظ التى تكون بها أتم إبانة عن المعانى وأجود تفهيما لها هو ضرورى فى المخاطبة البرهانية ، فضلا عن الأقاويل البلاغية والشعرية . وذلك أن جهة استعمالها فى المخاطبة البرهانية إنما هو لأن يكون بذلك حصول البرهان أيسر وأسهل وأوضح ، مثل ما يقال : إنه ينبغى أن تكون الألفاظ المستعمله فيه متواطئة ، غير مشتركة ، مشهورة عند الجمهور أو عند أهل تلك الصناعة التى يستعمل فيها ذلك البرهان . وإن كانت مشتركة ، أن تقسم جميع المعانى التى يقال عليها ذلك الاسم المشترك ، ويبرهن على كل معنى من تلك المعانى على حدته ، لأن للألفاظ فى ذلك معونة فى زيادة التصديق الحاصل عن البرهان وقوته كالحال فى الصنائع الأخر ، فإنه يلفى لها معونة فى إيقاع التصديق المستعمل فيها . وإن كانت فى ذلك تختلف ، فأقلها حاجة فى ذلك صناعة الجدل ، ثم من بعدها السفسطة ، ثم من بعدها الخطابة ، ثم من بعدها صناعة الشعر . فهاتان الصناعتان أكثر حاجة إلى ذلك . فلذلك ما ينبغى فى هاتين الصناعتين أن تحصى الأحوال التى إذا استعملت فى الألفاظ كانت بها الأقاويل البلاغية

٨ ــ ذلك البرهان : سقطت من ف

١٢ ــ فإنه : فإنها ل

١٣ ــ من : سقطت من ف ١٤ ــ من : سقطت من ف ‖ من : سقطت من ف

١٦ ــ تحصى : تحصر ل

أتم إقناعا ، والشعرية أتم تخييلا . فإنه كما أن الأخذ بالوجوه إنما منفعته فى هاتين الصناعتين هذه المنفعة ، كذلك الحال فى الألفاظ . إلا أن القول فى أحوال الألفاظ التى بها تكون الأقاويل فى هاتين الصناعتين أتمّ فعلا أعظمُ نفعا وأحرى أن يكون القول فى ذلك صناعيا . فإن الأخذ بالوجوه أكثر ذلك طبيعى . وإنما صارت الألفاظ والأصوات تفعل فى هاتين الصناعتين هذا الفعل من جهة أنها تخيل فى المعنى رفعة أو خسة ، وبالجملة : أمراً زائدًا على مفهوم اللفظ ، مثل غرابة اللفظ فإنها تخيل غرابة المعنى ، وكذلك فخامته تخيل فخامة المعنى ، والنغم كذلك يفيد فيه هذا المعنى أيضا . وبيّن أن هذا مقصود بالطبع للمتكلم على طريق هاتين الصناعتين . وليس يقصد ذلك أحد عندما يتكلم على طريق الهندسة ، ولا على طريق العدد [1] . والذين وقعوا أولا على تأثير هذه الأحوال من الألفاظ والأصوات

---

٤ – أعظم : وأعظم ل

---

١) أرسطو ، ٣ ، ١ ، ٦ (١٤٠٤ ا ١١–١٢) :

ἀλλ’ ἅπαντα φαντασία ταῦτ’ ἐστὶ καὶ πρὸς τὸν ἀκροατήν· διὸ οὐδεὶς οὕτω γεωμετρεῖν διδάσκει

= ت . ع . ٤٩ب (طبعة بدوى ، ١٨٤) : فقد ينبغى القول بنحو من ذلك الشئ كأنه متخيل أو متوهم عند السامع ، وليس من أحد يهندس ... بهذا النحو .

قارن ابن سينا ، الخطابة ، ٢٠٠ : فلا المهندس ولا معلم آخر يعنيه الاشتغال بالألفاظ وتحسينها .

فى الأقاويل هم الشعراءُ (١) . وذلك أن هذا المعنى أظهر ما يكون فى الأقاويل الشعرية ، مع أن الوقوف على الأقاويل الشعرية هو متقدم بالزمان على الوقوف على الأقاويل البلاغية . وإذا قد تقرر هذا من ضرورة القول فى الألفاظ فى هاتين الصناعتين ، فينبغى أن نذكر من ذلك ما يخص البلاغة وما هو مشترك بين تلك الصناعتين معا ، فنقول :

إن الألفاظ المفردة ، كانت اسما أو كلمة أو حرفا ، تنقسم من جهة أنحاءِ دلالاتها ثمانية أقسام : منها المستولية ؛ ومنها المغيرة ، ومنها الغريبة ، ومنها اللغات ، ومنها المزينة ، ومنها المركبة ، ومنها المغلطة ؛ ومنها الموضوعة (٢) .

---

٥ – بين تلك الصناعتين : من ذلك للصناعتين ف

٧ – أنحاء : اتحاد ف || دلالاتها : دلالتها ف

---

١) أرسطو ، ٣ ، ١ ، ٨ (١٤٠٤ ا ٢٠ – ٢١) :

ἤρξαντο μὲν οὖν κινῆσαι τὸ πρῶτον, ὥσπερ πέφυκεν, οἱ ποιηταί.

= ت . ع . ٤٩ب (طبعة بدوى ، ١٨٤) : وكان الذين ابتدأوا بتحريك تلك التى هى الأولى على مجرى الطبيعة الفيوئطيون .

قارن ابن سينا ، الخطابة ، ٢٠٠ : ذلك وأول من اهتدى إلى استعمال ما هو خارج عن الأصل هم الشعراءُ .

٢) أرسطو ، كتاب الشعر ، ٢١ ، ١٤٥٧ب ١ – ٣ :

ἅπαν δὲ ὄνομά ἐστιν ἢ κύριον ἢ γλῶττα ἢ μεταφορὰ ἢ κόσμος ἢ πεποιη-μένον ἢ ἐπεκτεταμένον ἢ ὑφῃρημένον ἢ ἐξηλλαγμένον

ترجمة أبى بشر متى بن يونس (طبعة بدوى ، ١٢٩) : وكل اسم هو إما حقيقى ، وإما لسان ، وإما متأد ، وإما زينة ، وإما معمول ، أو مفعول ، أو مفارق ، أو متغير . ترجمة Bywater :

(1) the ordinary word for the thing, or (2) a strange word, or (3) a metaphor, or (4) an ormametal word, or (5) a coined word, or (6) a word lengthened out, or (7) curtailed, or (8) altered in form.

أما المغيرة : فهى أشهرها وأكثرها نفعا فى الصناعتين . ومعنى التغيير أن يكون المقصود يدل عليه لفظٌ ما فيستعمل بدل ذلك اللفظ لفظٌ آخر . وهذا التغيير يكون على ضربين :

١٨٦ أ أحدهما : أن يستعمل لفظ شبيه الشىء مع لفظ / الشىء نفسه ويضاف إليه الحرف الدال فى ذلك اللسان على التشبيه ؛ وهذا الضرب من التغيير يسمى التمثيل والتشبيه ، وهو خاص جدا بالشعر .

والنوع الثانى من التغيير : أن يؤتى بدل ذلك اللفظ بلفظ الشبيه به أو بلفظ المتصل به من غير أن يؤتى معه بلفظ الشىء نفسه . وهذا النوع يسمى فى هذه الصناعة الإبدال ، وهو الذى قد يسميه أهل زماننا بالاستعارة والبديع ، مثل قول ابن المعتز :

يا دار أين ظباؤك اللُّعْس قد كان لى فى إنسها أنس [(١)]

٩ — يسمى فى هذه الصناعة : فى هذه الصناعة يسمى ل

قارن تلخيص الشعر لابن رشد (طبعة بدوى ، ٢٣٧) : وكل اسم فهو : إما حقيقى ، وإما دخيل فى اللسان ، وإما منقول نادر الاستعمال ، وإما مزين ، وإما معمول ، وإما معقول ، وإما مفارق ، وإما مغير .

وقارن فن الشعر لابن سينا (طبعة بدوى ، ١٩٢) : وكل لفظ دال : فإما حقيقى ومستول ، وإما لغة ، وإما زينة ، وإما موضوع ، وإما منفصل ، وإما متغير .

١) تلخيص الشعر لابن رشد (طبعة بدوى ، ٢٤٣) :

يا دار ! أين ظباؤك اللعْس ؟ قد كان لى فى إنسها أنسِى

إنما صار شعراً لأنه أقام الدار مقام الناطق بمخاطبتها ، وأبدل لفظ النساء بالظباء ، وأتى بموافقة الإنس والأُنس فى اللفظ .

فإن العرب جرت عادتهم أن يشبهوا النساء بالظباء ، فربما أتوا به على جهة الإبدال ، مثل ماتقدم من قول ابن المعتز ، وربما أتوا بذلك مع حرف التشبيه . وكل واحد من صنفى التغيير : إما بسيط وإما مركب . وكل واحد من هذين : إما أن يكون وجه الاتصال فيه بينا مشهورا من أول الأمر ، وإما أن يكون غير بين . وإنما يكون غير بين لأحد شيئين : إما لأنه غير بين فى نفسه عند الجميع ، أو عند كثير من الأمم ، مثل كثير من التمثيلات التى جرت عادة العرب أن يستعملوها ، فإنه يشبه أن يكون كثير منها غير بين عند سائر الأمم ، مثل قول امرئ القيس يصف حمار الوحش :

يهيل ويُذرى تُربها ويُثيره إثارة نبَّاثِ الهواجر مُخْمِسِ[1]

فإن نباث الهواجر إنما تعرفه العرب ومَنْ هو مثلهم ممن يسكن البرارى والصحارى .

---

٦ ـ أو : وأمة ف ٧ ـ يستعملوها : يستعملوه ل

١٠ ـ ١١ ـ البرارى و : سقطت من ل

---

(١) ابن رشد ، تلخيص الشعر ، ٢٤٧ : « وإنما قال ذلك . فيما أحسب ـ لأن للأمم فى تشبيهاتهم عوائد خاصة » . ثم اقتطف البيت ؛ ديوان امرئ القيس تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم (ذخائر العرب ٢٤) ؛ شرح ديوان امرئ القيس للسندوبى ، ص ١٠٠ قطعة ٣٦ .

نباث الهواجر : الذى ينبث التراب فى وقت الهاجرة لتحس إبله برد الثرى فيسكن عنها العطش . المخمس : الذى ترد إبله الماء لخمس .

وأما المركبة فهى خاصة بالشعر ، كما أن البسيطة خاصة بالخطابة . وأنشد أبو نصر فى مثال المركبة البعيدة التركيب ، الخفية الاتصال ، بيتا نسبه لامرئ القيس :

بدلتُ من وائل وكندة عد وان وفهمًا صَمِّى ابنةَ الجبل[1] .

قال :

فإن هذا التعبير فيه تركيب كثير . وذلك أنه جعل «ابنة الجبل» بدلا من قوله «الحصاة» ، وجعل قوله «صمى» بدلا من عدم صوت الحصاة . فإن عدم الصوت وعدم السمع يتقاربان ، فإنه قسيمه ، إذ كان عدم السمع إما أن يكون عن عدم الصوت ، وإما لفساد فى الحاسة . وجعل عدم صوت الحصاة بدلا من ابتلال الأرض ، فإن الأرض إذا ابتلت وطرحت فيها الحصاة لم تصوت . وجعل ابتلال الأرض بدلا من انصباب

---

٢ – مثال : مثل ل   ٣ – القيس : + والبيت ل

٤ – فهما : فيها ف ، ل ‖ صمِّى : صما ف ، ل

٧ – صمِّى : صما ف ، ل

---

(١) ديوان امرئ القيس ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم (ذخائر العرب ٢٤) ، رقم ٩٢ ؛ شرح ديوان امرئ القيس للسندوبى ، ص ١٦١ ، قطعة ٩٤ .

ابنة الجبل : الحصاة : وهذا من قولهم للأمر إذا اشتد : صممت حصاة بدم ، أى كثر الدم حتى لو وقعت حصاة فى دم لم يسمع لها صوت من كثرة الدماء . وإنما أراد أن يعظم الأمر .

قارن أساس البلاغة للزمخشرى ، مادة : صمم .

الدماء على الأرض ، فإن ابتلال الأرض لاحق من لواحق انصباب الدماء عليها . وجعل انصباب الدماء عليها بدلا من القتال الشديد ، لأن انصباب الدماء يكون عن القتال الشديد . وجعل القتال الشديد بدلا من الأمر العظيم . فكأنه أراد : وفيها أمر عظيم ، فأبدل مكان ذلك : وفهما صمّى ابنة الجبل ، واستعمل فى ذلك هذا الإبدال الكثير . وهذا كما قلنا إنما يليق بالشعر .

والمستولية هى الألفاظ التى هى خاصة بأهل لسان ما ، ومشهورة عندهم ، مبتذلة ، دالة على المعانى التى وضعت لها من أول الأمر من غير توسط .

وأما الغريبة فهى الألفاظ التى هى غير مبتذلة عند جمهورهم ، وغير مستعملة عندهم ، بل إنما يستعملها الخواص منهم .

وأما اللغات فهى صنفان : أحدهما أن يستعمل الإنسان مخاطبة صنف صنف من أصناف أمة لفظا ليس يستعمله ذلك الصنف من الأمة ، بل إنما يستعمله صنف آخر منهم ، مثل أن يستعمل الحجازى لغة حميرية . والصنف الثانى أن يستعمل فى مخاطبة أمة ما لفظا ليس من ألفاظ أهل لسانهم ، وإنما هو من لسان أمة أخرى ، مثل ما يوجد فى لسان

---

١ – على الأرض : عليها ل

١–٢ – فإن ابتلال الأرض ... عليها : سقطت من ل

٤ – فهما : فيها ف : فيه ل ‖ صمى : صما ف ، ل

١٢ – لفظا : سقطت من ف

١٤ – الثانى : سقطت من ف ‖ ١٥ – ألفاظ : سقطت من ل

العرب ألفاظ كثيرة من ألفاظ الفرس والأمم المجاورة لهم . وهذا يستعمل على وجهين : أحدهما أن يأتى بذلك اللفظ بعينه من غير أن نغير بنيته وتركيبه . والوجه الثانى أن يغيره تغييرا يقرب به من الأبنية المستعملة فى لسانهم ليسهل بذلك عليهم النطق به ، مثل السِّجيل وغير ذلك مما هو موجود فى كتب اللغة .

وأما المزينة[1] والمركبة فليستا موجودتين فى لسان العرب ؛ وذلك أن المزينة هى ألفاظ جعل بعض أجزائها نغما حتى صارت بتلك النغم مزينة . وهذا

١ ـ لهم : لها ل ٤ ـ عليهم النطق : النطق عليهم ف

٦ ـ العرب : + أيضا إلا قليل وشاذ ل

١) ابن رشد ، تلخيص الشعر (طبعة بدوى) ، ص ٢٣٧ : والمزينة هى أسماء كانت تجعل بعض أجزائها نغما فتزين به ؛ ابن سينا ، فن الشعر (طبعة بدوى) ، ص ١٩٢ : والزينة هى اللفظة التى لاتدل بتركيب حروفها وحده ، بل بما يقرن به من هيئة نغمة ونبرة — وليست للعرب . وقد ذكر فى هامش ١٠ ، من عين المرجع ، أن الضمير فى ليست يعود على النبرة ، ولكن يخيل إلى أن الضمير يعود على الزينة . فإن هذه الألفاظ غير معروفة عند العرب . ولم يذكر أرسطو ما يعنى بكلمة κόσμος ، لا فى الخطابة ولا فى فن الشعر . قارن تعليق كوب على أرسطو ، ٣ ، ٧ ، ٢ (١٤٠٨ا١٣) :

Such an epithet as embellishes or elevates the thing to which it is applied.

غير موجود فى لسان العرب .

وأما المركبة فإنها أيضا غير موجودة فى لسان العرب إلا قليلا شاذا مثل قولهم عبقسى فى المنسوب إلى عبد القيس ، وعبشمى ، فى المنسوب إلى عبد شمس .

وأما المغلطة فهى الألفاظ التى يعسر النطق بها . وذلك يعرض لأسباب : منها أن تكون تلك الحروف حروفا يعسر النطق بها ، وإن كانت قليلة . ومنها أن يكون سبب العسر فيها كثرة الحروف التى ركبت منها والتى يعسر النطق بها : إما أن يكون من أجل مخرج الحرف نفسه ، وإن نطق به وحده ، مثل كثير من حروف الحلق ؛ وإما أن يكون العسر يحدث له عند تركيبه مع غيره ، وذلك إما لتقارب مخارجها ، وهذا هو سبب الادغام فى لسان العرب ، وإما لتكرارها مثل قولهم قصصت أظفارى . / ولذلك ١٨٦ب
بعض العرب يبدل إحدى الصادين ياء فى مثل هذا . وربما كان السبب فى ذلك تضاد المخارج ، ولذلك قل فى لسان العرب اسم يوجد على وزن فُعُل مثل الرسل . وأكثر الانقلابات والتغييرات التى يصفها النحاة هذا هو سببها .

---

٢ ـ أيضا : سقطت من ل ‖ العرب : + أيضا ل ‖ قليلا شاذا : قليل وشاذ ل .

٣ ـ عبد القيس : عبد قيس ل .

١٢ ـ العرب : المغرب ل ‖ يبدل : يبدلون ل .

١٣ ـ قل : قيل ف . ١٤ ـ فعل مثل الرسل : فعلى الا ما حكموا من الدبلى ل

وأما الموضوعة فهى الألفاظ المخترعة فى لسان جنس ما ، يخترعها بعض أهل ذلك اللسان على نحو التركيب الذى لحروفهم .

فهذه أصناف الأسماء النافعة فى هاتين الصناعتين ، وهى كالمادة للصناعتين ، أعنى الشعرية والخطبية، وإن كانت بالشعرية أخص، ولذلك أحصاها أرسطو فى كتاب الشعر [١] .

وإذ قد تقرر هذا ، فالذى ينبغى أن يبين ها هنا من أمرها هو أى صنف من هذه الأصناف تستعمل هذه الصناعة وأيها لا تستعمل . وإذا استعملت منها صنفا ، فكيف تستعمله ، وإلى أى مقدار تنتهى فى استعماله ، وفى أى موضع تستعمل منه ما تستعمل . وبالجملة : فنتحرى تلخيص ما يقوله أرسطو فى ذلك بأوجز ما يمكننا وأتمه ، فنقول :

إنه يقول: إن فضيلة القول الخطبى أو الشعرى وجودته إنما تكون بالتغيير [٢] . وأعنى ها هنا بالتغيير استعمال أصناف الأسماء والكلم السبعة ما عدى

---

١ ـ وأما : فاما ل

٣ ـ هى : سقطت من ف . ‖ وهى كالمادة للصناعتين : سقطت من ل

٤ ـ الخطبية : + وهى كالمادة لها ل

٦ ـ ها هنا من أمرها : من أمرها ها هنا ل

---

١) فى الفصل الحادى والعشرين .

٢) أرسطو ، ٣ ، ٢ ، ١ (١٤٠٤ب ١ ـ ٢) : λέξεως ἀρετὴ σαφῆ εἶναι

= ت . ع . ١٥٠ ا (طبعة بدوى ، ١٨٦) : إن فضيلة المقال أن يكون بالتغيير . =

المستولية . فإن فى كل واحد منها ، ما على هذا الصنف، تغييرا ما. وإنما كان القول الذى فى هاتين الصناعتين فضيلته فى التغيير ، لأن القول إنما هو علامةُ معرفة لأمر ما لم يعرف أصلا ، أو لم يعرف معرفة تامة . وإنما يكون القول بهذه الصفة متى أفاد فى المعنى المدلول عليه أمرا لم يكن بعدُ عند السامع ، أو إن كان ، لم يكن على التمام . وهذه هى حال القول الذى من الألفاظ المغيرة . فإن القول المؤلف من الألفاظ المستولية ليس يفيد معنى زائدا على ما كان عند السامع ، وإنما يفيد ذلك إذا كان مغيرا بالتخييل الذى تعطيه الألفاظ المغيرة . وهذا المعنى إنما يوجد فى القول بشرطين[1] :

أحدهما ألا تكون الألفاظ حقيرة ، وهى بالجملة الألفاظ المبتذلة التى

---

٤ ـ لم : فلم ل ٨ ـ ٩ ـ بشرطين أحدهما : بشريطتين احداهما ل

٩ ـ حقيرة و : المغيرة ل

= ابن سينا ، الخطابة ، ٢٠٢ : واعلم أن القول يرشق بالتغيير . والتغيير هو أن لا يستعمل كما يوجبه المعنى فقط ، بل أن يستعير ويبدل ويشبه .

لاحظ الخطأ الذى وقع فى الترجمة العربية ، فأرسطو يقول إن فضيلة الأسلوب هى الوضوح σαφῆ لا التغيير .

١) أرسطو ، ٣ ، ٢ ، ١ (١٤٠٤ب ٣ ـ ٤) :

καὶ μήτε ταπεινὴν μήτε ὑπὲρ τὸ ἀξίωμα, ἀλλὰ πρέπουσαν

= ت . ع . ١٥٠ (طبعة بدوى ، ١٨٦) : لاحقيرة دنيئة ولا مجاوزة للقدر الذى يستوجب .

قارن ، ابن سينا ، الخطابة ، ٢٠٢ : وذلك أن لا تكون الألفاظ حقيرة سفسافية ولا مجاوزة فى المتانة مبلغ الأمر الذى تدل عليه .

لا تخيل فى المعنى أمرًا زائدًا على ما كان عند السامع ، أو التى يكون تخييلها يسيرا ، أو التى تخيل فى الشىء خسةً ما ، أو يكون تركيبها تركيبا فاسدا .

والشرط الثانى ألا تكون مجاوزة للقدر الذى يجب بحسب المعنى الذى يطلب الإقناع فيه . وذلك يكون إما بأن لا تخيل فيه معنى أعظم مما يحتمل المعنى المقصود تبيينه ، أو يكون التغيير فيها غير بين الاتصال .

فإذا جمع القول الخطبى أو الشعرى مع التغيير هاتين الشريطتين كان تام الفعل ، وذلك هو فضيلته ، وهو القول الجميل . ويشهد لوجود هذا الفعل للقول المغير الأقاويل الشعرية ، فإنها إنما صارت لذيذة لما فيها من التخييل والوزن ، وكلاهما تغيير . وأما الألفاظ المستولية فإنها تجعل القول محققا ، وليس تخيل فيه معنى زائداً . ولذلك هى أليق بالبرهان منها بغيرها من الصنائع ، إلا أنها متى استعملت فى هذه الصنائع ، فينبغى أن يكون تركيبها تركيبا مطابقا لتركيب المعانى فى النفس ، أعنى التركيب الذى يكون لها على المجرى الطبيعى . وبالجملة فينبغى أن يكون فيها من شروط التركيب الشروط التى تقال فيا بعد . وإذا كانت بهذه الصفة كانت ، كما يقول أرسطو ، بهيئة نبيلة غير حقيرة .

فهذا بالجملة هو الفرق بين فعل الأسماء المستولية والمغيرة فى القول الخطبى والشعرى .

---

١ ــ السامع : + أو التى يكون تخييلها أمرا زائدا على ما كان عند السامع ل .

٦ ــ هاتين : هذين ف . ١٤ ــ شروط : شرائط ل .

وإنما كانت الألفاظ المغيرة تعطى فى المعنى أمرًا زائدا لموضع الغرابة فيها . فإنه كما يعرض لأهل المدينة أن يتعجبوا من الغرباء الواردين عليهم ، وتخشع لهم أنفسهم ، كذلك الأمر فى الألفاظ الغريبة عند ورودها على الأسماع[1] . فينبغى لمن أراد أن يجيد القول فى هاتين الصناعتين أن يجعله غريبا . والألفاظ المغيرة تتفاضل بالأقل والأكثر فيما تخيل فى المعنى الواحد بعينه من الرفعة والخسة ، لتفاضلها فى الغرابة . والصناعة الشعرية فتستعمل من ذلك ما هو أكثر تخييلا . وأما صناعة الخطابة ، فإنها تستعمل من ذلك ما هو أقل وبمقدار ما يليق بها ، وذلك هو القدر الذى يفيد وقوع الإقناع فى الشىء المتكلم فيه . فإن

---

٢ ـ يعرض : يعترى ل .　　٦ ـ لتفاضلها : لتفاضلهما ل

٨ ـ فإنها : فإنما ل　　٩ ـ وقوع : سقطت من ل .

---

١) أرسطو ، ٣ ، ٢ ، ٢ ـ ٣ (١٤٠٤ب ٨ وما بعده) :

ὥσπερ γὰρ πρὸς τοὺς ξένους οἱ ἄνθρωποι καὶ πρὸς τοὺς πολίτας, τὸ αὐτὸ πάσχουσι καὶ πρὸς τὴν λέξιν. διὸ δεῖ ποιεῖν ξένην τὴν διάλεκτον...

= ت . ع . ١٥٠ (طبعة بدوى ، ١٨٦) :فإنه قد يعتريهم من المقالة مثل ما يعتريهم من الناس فيما بين الغرباء وأهل المدينة . فقد ينبغى (أن نهب اللغة مظهرا) غريبا . . .

قارن ابن سينا ، الخطابة ، ٢٠٣ : واعلم أن الرونق المستفاد بالاستعارة والتبديل سببه الاستغراب والتعجب وما يتبع ذلك من الهيبة والاستعظام والروعة ، لما يستشعره الإنسان من مشاهدة الناس الغرباء ، فإنه يحتشمهم احتشاما لا يحتشم مثله المعارف . فيجب على الخطيب أن يتعاطى ذلك حيث يحتاج إلى الروعة وإلى التعجب .

ذلك أيضا يتفاضل فى صناعة الخطابة بحسب اختلاف ما فيه القول . مثال ذلك ما يحكى أن المنصور لما دخل الكعبة رأى رجلا قد سبقه بالدخول ، وكان قد أمر ألا يدخل إليها أحد قبله من العامة ، فقال له : أما سمعت النداء ؟ فقال : بلى ! فقال : أوما تعرفنى ؟ فقال بلى . فقال له : فكيف تجاسرت ؟ فقال له الرجل : وكيف لا أتجاسر عليك ؟ ! وهل أنت فى أول أمرك إلا نطفة مذرة ، وفى آخر أمرك إلا جيفة قذرة ، وأنت فيما بين
هذين تحمل العذرة ؟ ! فخلى عنه ، إذ صغرت بهذا القول عنده /نفسه ، ١٨٧ ا
أعنى نفس المنصور . وقد كان له أن يستعمل معه تغييرات هى أقل فى التحقير من هذه ، مثل أن يقول له : وهل أنت إلا ملك من الملوك ، أو هل أنت إلا رجل من الناس ، أو هل أنت إلا عبد من عبيد الله . فإن هذه كلها متفاضلة فى التصغير . إلا إنه يشبه أنه ما كان ينجو من سطوته إلا بمثل هذا التصغير الذى استعمل معه . فإنه قول مخسس جدا .

قال أرسطو :

والخطباء ربما استعملوا أثناء خطبهم التغييرات الشعرية ، أعنى البعيدة ، فيتوهم من ليس له بصر بالفرق بين التغيير الشعرى والخطبى أن ذلك

---

٦ ــ مذرة : قذرة ف ‖ إلا (جيفة) : سقطت من ف .

٧ ــ هذين : ذلك ل ‖ العذرة : عذرة ل ‖ عنده نفسه : نفسه عنده ل .

٨ ــ تغييرات : تغيرات ف . ١١ ــ سطوته : سطواته ف .

١٤ ــ التغييرات : التغيرات ف .

الفعل الصادر عن ذلك التغيير هو من فعل الأقاويل الخطبية ، وليس الأمر كذلك [1] . وإنما مثال ذلك مثل من يخلط سَقَمونيا [2] بشراب الورد . فإذا أسهل ذلك الشراب ، أوهم أن ذلك الإسهال إنما كان عن فعل شراب الورد عند من لا معرفة له بقوة الورد [3] . وكذلك الشاعر أيضا ربما ألَّف

---

٢ ـ مثل : مثال ل . ٣ ـ ذلك : سقطت من ف . ‖ شراب : الشراب ف .
٤ ـ له : عنده ل ‖ أيضا : سقطت من ف

---

١) أرسطو ٣ ، ٢ ، ٤ (١٤٠٤ب ١٨ ـ ٢٠) :
διὸ δεῖ λανθάνειν ποιοῦντας, καὶ μὴ δοκεῖν λέγειν πεπλασμένως ἀλλὰ πεφυκότως. τοῦτο γὰρ πιθανόν, ἐκεῖνο δὲ τοὐναντίον

= ت . ع . ١٥٠ (طبعة بدوى ، ١٨٧) : فقد ينبغى أن يغلط إذا هم فعلوا) ، ولا يظن أنهم يقولون بالفيوثطية ؛ ولكن بالموافقة . فإن ذلك مقنع ، (وأما الآخر فبالعكس) .

يقول أرسطو إنه ينبغى إخفاء الصنعة وعدم الظهور بمظهر الصناعة ولكن ينبغى أن يظهر القول بمظهر طبيعى . فإن هذا مقنع ، أما ذاك فلا . ولكن خطأ المترجم وتحدثه عن الشعر والإقناع جر ابن رشد إلى أن يكتب ما نجد فى متنه .

(٢) السَقَمونياء بفتح السين والقاف والمد معروفة ، قيل يونانية ، وقيل سريانية (المصباح المنير) .
convalvulus scammonia - scammony - scammonée - ἡ σκαμμονία

والسَقَمونيا نبات يستخرج من تجاويفه رطوبة دَبِقَة وتجفف وتدعى باسم نباتها أيضا . مضادتها للمعدة والأحشاء أكثر من جميع المسهلات وتُصلح بالأشياء العَطِرَة (القاموس المحيط) .

٣) أرسطو ، ٣ ، ٢ ، ٤ (١٤٠٤ب٢١) : يضرب هنا مثلا بعدم الرضى عن النبيذ الممزوج بالماء :
καθάπερ πρὸς τοὺς οἴνους τοὺς μεμιγμένους

= ت . ع . ١٥٠ ١٧ ـ ١٨ (طبعة بدوى ، ١٨٧) : كمثل ما قد يفعل فى الأشربة الممزوجة بالغش

ابن سينا ، الخطابة ، ٢٠٣ : كما تغش الأطعمة والأشربة بأن يخلط معها شىء غيرها لتطيب به أو لتعمل عملها ، فيروج أنها طيبة فى نفسها .

من الألفاظ المستولية المعهودة قولا موزونا فأوهم أنه شعرى وليس بشعرى[١]

وإذ قد تبين أن الفضيلة فى القول الخطبي أن يستعمل التغيير ، وتبين بالجملة أى مقدار ينبغي أن يستعمل منه فينبغى أن نقول فى مقدار ما تستعمله فى واحد واحد من أصناف الألفاظ المفردة السبعة، أعنى ما عدى المستولية. فإن التغيير يقال عليها بعموم وخصوص . فنقول :

أما اللغات والمركبات فينبغى أن يقلل من استعمالها الخطيبُ . وإذا استعملها ، فلا يستعمل منها ما يخيل فى الشيء معنى مفرطا ، مثل الأسماء الغريبة عن لسان أُمة ما أو الأسماء المركبة الدالة على معان تخيل فى الشيء المدلول بها عليه أمرًا زائدا ومفرطا عما تقتضيه صناعة الخطابة ، وبخاصة فى الخطب التى يقصد بها إقناع الجميع . فإن أمثال هذه الخطب إنما ينبغى

---

١ – بشعرى : شعرى ف   ٧ – منها : معها ل .

---

١) أرسطو ، ٣ ، ٢ ، ٥ (١٤٠٤ب ٢٤ – ٢٥) :

κλέπτεται δ' εὖ, ἐάν τις ἐκ τῆς εἰωθυίας διαλέκτου ἐκλέγων συντιθῇ.

= ت . ع . ١٥٠ أ ١٨ – ١٩ (طبعة بدوى ، ١٨٧) : وهذا قد يغر ويخيل امرؤ بلفظ من الكلام الجارى المتعود فيركب ذلك .

قارن ابن سينا ، الخطابة ، ٢٠٤ : « وإنما يعرض للشاعر أن يأتى بخطابية وهو لايشعر إذا أخذ المعانى المعتادة والأقوال الصحيحة التى لا تخييل فيها ولا محاكاة ، ثم يركبها تركيبا موزونا . وإنما يغتر بذلك البله » . وقد أضاف ابن سينا : وهذا الإنسان فى حكم اللص ، لأنه يسرق ظنا بغير وجوب ولا أشباه وجوب . وجدير بالذكر أن اللفظ المستعمل هنا فى متن أرسطو هو κλέπτεται .

أن تؤلَّف من المستولية والغير المشتركة الأَلفاظ. وهى التى تعرف بالأَهلية. (١)

ومن المغيرات الغريبة: التغييرُ بخلاف الأَمر فى الشعر وبخلاف الأَمر أيضا فى الخطب التى يقصد بها إقناع خواص من الناس. فإن هذه الغرابةُ ينبغى أن تكون فيها أكثر. والاسم المشترك أخص بها من الأَهلى؛ وبخاصة القول الشعرى، فإنه ينبغى أن يجمع الغرابة من جميع الجهات، وفى الغاية. مثل أن يكون بأَلفاظ مغيرة فى الغاية، وأَلفاظ غريبة فى الغاية، ومشتركة. والمشتركة أَخص بالسفسطة (٢) من غيرها من الصنائع. والخطيب يستعملها بقدر ما يستعمل من المغالطة فى هذه الصناعة، على ما سلف.

١) أرسطو، ٣، ٢، ٥–٦ (١٤٠٤ب ٢٨ وما بعده).

τούτων γλώτταις μὲν καὶ διπλοῖς ὀνόμασι καὶ πεποιημένοις ὀλιγάκις καὶ ὀλιγαχοῦ χρηστέον... ἐπὶ τὸ μεῖζον γὰρ ἐξαλλάτει τοῦ πρέποντος. τὸ δὲ κύριον καὶ τὸ οἰκεῖον καὶ μεταφορὰ μόνα χρήσιμα πρὸς τὴν τῶν ψιλῶν λόγων λέξιν.

= ت. ع ١٥٠ ا (طبعة بدوى، ١٨٧): فهؤلاءِ قد ينبغى لهم أن يقللوا استعمال اللغات والأَسماءِ المضاعفة ... فإن هذه تبدل الجميل إلى الذى هو أعظم أو أفخم فإن الكلام المرسل، فتصلح له المستولية والأَهلية والتغيرات فقط.

قارن ابن سينا، الخطابة، ٢٠٤.

٢) أرسطو، ٣، ٢، ٧ (١٤٠٤ب ٣٧–٣٩):

τῶν δ᾽ ὀνομάτων, τῷ μεν σοφιστῇ ὁμωνυμίαι χρήσιμοι (παρὰ τούτοις γὰρ κακουργεῖ).

= ت. ع. ١٥٠ا–١٥٠ب (طبعة بدوى، ١٨٧)، فالمتفقات الأَسماء تصلح حقا فى السوفسطية إذ فى هذه تكون الحيل والخديعة.

وأما الأسماءُ المترادفة فصالحة جدا لصناعة الشعر [1] ، وقد تصلح أيضا لصناعة الخطابة . والشاعر يستعمل هذا الصنف لأسباب أخصها به استعمالها لتصحيح الوزن وللقافية ، مثل قوله :

ومنذ أتى من دونها النأى والبعدُ

والخطيب يستعملها للاستظهار ، وربما استعملها على جهة المغالطة وإيهام تكثير المعنى بتكثيرها عند التقسيم . وإذا استعملها الشاعر ، فينبغى أن يستعمل منها ما يخيل فى المعنى أمرًا زائدا على ما يخيله الاسم الآخر ، مثل قولنا : الصهباء ، وخندريس ، وقَرْقَف [2] ، و حميا . فإن هذه الأسماء كلها ، وإن كانت مترادفة ، فإنها تخيل فى الخمر معانى مختلفة . وربما استعمل الخطيب المترادفة عند إرادته تكرير المعنى الواحد بعينه لحفظه وتأكيده ، فإنه أحسن من أن يكرر ذلك المعنى بلفظ واحد . وأما أيّما هى التغييرات الحسنة المناسبة الجميلة فى هذه الصناعة التى ينبغى أن يستعملها وأيما هى التغييرات الباردة التى لا ينبغى أن يستعملها ، فينبغى أن نقدم ،

---

١ ــ وقد : فقد ف   ٣ ــ للقافية : القافية ل

٧ ــ الاسم : الأمر ف   ٨ ــ الصهباء : صهباء ل .

---

١) أرسطو ، ٣ ، ٢ ، ٧ (١٤٠٤ب ٣٩) = ت . ع . ٥٠ب (طبعة بدوى، ١٨٧ ــ ١٨٨) : فأما الفيوثيطة فتصلح لها ذوات الاسم والحد معا τῷ ποιητῇ δὲ συνωνυμίαι .

٢) القَرْقَف كجعفر وعصفور الخمر يُرعَد عنها صاحبها (القاموس المحيط.)

لمعرفة ما يجب من ذلك ، معرفة أَصناف التغيير وضروبه ، وإن كان ذلك أَخص بكتاب الشعر . فإن التغيير ينبغى أَن يكون نفعه فى الصناعتين على نسبة نفع الوزن فيهما ، ولذلك كان أَخص بالشعر لكون الوزن أَخص به . وإنما تَستعمل هذه الصناعة من التغيير بقدر ما تستعمل من الوزن ، وذلك شىءٌ يسير .

والتغيير بالجملة يعطى فى المعنى جودة إفهام ، وغرابة ، ولذة [1] . والتغييرات صنفان : إبدال وتمثيل . والتمثيل صنفان : إما مضاف ، وإما من سائر المقولات، على ما قيل فى غير ما موضع /. والإبدال: إما إبدال ١٨٧ب
من الشبيه ، وإما إبدال من اللازم . واللازم ثلاثة : إما متقدم على الشىءِ ، وإما مقارن له ، وإما متأَخر عنه . والمتقدم صنفان : إما سبب الشىءِ وإما كلى الشىءِ . والمقارن : إما زمان الشىءِ ، وإما مكانه ، وإما أَنواعه القسيمة ، وإما مقابلاته الأَربعة ، أَعنى الأَضداد والموجبة والسالبة والعدم والملكة والمضافين والأَشياءُ الموجودة مع الشىءِ بالعرض . والمتأَخر هى لواحق

---

٢ ـ الصناعتين : يسير ل ٣ ـ فيهما : فيها ف

١٣ ـ الأَشياء : سقطت من ف .

---

١) أَرسطو ، ٣ ، ٢ ، ٨ (١٤٠٥ أ ٨ ـ ٩) :
καὶ τὸ σαφὲς καὶ τὸ ἡδὺ καὶ τὸ ξενικὸν ἔχει μάλιστα ἡ μεταφορά.

= ت ع ٥٠ب (طبعة بدوى ، ١٨٨) :ثم المحققة واللذيذة والغريبة هن بزيادة للتغيير .

ابن سينا ، الخطابة ، ٢٠٥ : واعلم أَن الاستعارة والتغيير إما أَن تقع بلفظ مشهور ، أَى بحسب معنى آخر ، أَو بلفظ غريب ، أَو بلفظ لا مشهور جدا ، ولا غريب، ولكن لذيذ .

الشيء ، وجزئى الشيء . وكل واحد من هذه : إما بسيط ، وإما مركب . والمركب هو أن يبدل الأمر بشيء ما ، ويبدل مكان ذلك الشيء شبيهه ، ويؤخذ بعد ذلك لازم ذلك الشبيه مكان ذلك الشبيه ، ثم يؤخذ عرض ذلك اللازم بدل ذلك اللازم ، فيغمض الوقوف على مثل هذا النوع من التغييرات ، مثل ما عرض فى بيت امرئ القيس فى قوله : صمّى ابنة الجبل ، إذ استعمل ذلك بدلا من الأمر العظيم . وقد قلنا كيف وجه التركيب فى هذا الإبدال فيما سلف .

وإذ تقرر هذا فلنشرع فى الوصايا التى يرى أرسطو أنه ينبغى للخطيب أن يستعملها فى التغيير والإبدال فنقول :

إن أرسطو يقول : إنه ينبغى للخطيب أن يستعمل من التغييرات والإبدالات ما كان مناسبا مشاكلا لما فيه القول[1] . ويعنى بالمشاكل أن

---

١ ــ جزئى : جزء ف ٢ ــ شبيهه : شبهه ف

٤ ــ بدل : مكان ل

٥ ــ بيت : قول ل ‖ القيس : + فى قوله ف : + وفيها ل ‖ صمى : صما ف ، ل .

٩ ــ التغييرات : التغيرات ف

---

١) أرسطو ، ٣ ، ٢ ، ٩ (١٤٠٥ ا ١٠ ــ ١١) :

δεῖ δὲ καὶ τὰ ἐπίθετα καὶ τὰς μεταφορὰς ἁρμοττούσας λέγειν. τοῦτο δ' ἔσται ἐκ τοῦ ἀνάλογον

= ت . ع . ٥٠ب (طبعة بدوى ، ١٨٨) : «وإنما ينبغى أن يقال أيضا عن الموضوعات والتغييرات ما كان مشاكلا ، وأن يكون ذلك بالمتضادات» .

ابن سينا ، الخطابة ، ٢٠٥ : «فينبغى أن يستعمل من الألفاظ الموضوعة أى المطابقة ، والمتغيرة أى المستعارة ، وما يجرى مجراها من المجاز ما يليق بالشيء ، لا كيف اتفق ، وذلك على حسب الشيء ومضاده» .

الأمر الواحد بعينه يمكن فيه أن يغير تغييرات متضادة ، فالمناسب منها هو الذى يلائم الأمر الذى فيه الإقناع . مثال ذلك أن الذى يريد أن يعظم أمر الذى سرق ، فالمشاكل هو أن يقول: إنه حارب . والذى يريد أن يحقر ذلك يقول : إنه أخذ . ثم لايخاو الخطيب ، إذا أتى بالمشاكل المناسب ، أن تكون مشاكلته لما فيه القول ظاهرة بنفسها مشهورة ، أو تكون غير ظاهرة . فإن كانت ظاهرة ، اكتفى بالإتيان بالمناسب وحده . وإن لم تكن المشاكلة بينة ، قرن بها الضد ، وذلك أن يأتى بضد ذلك المناسب وضد الشيء الذى أخذ المناسب بدلا منه . فإن مشاكلات الأضداد أضداد . ومثال ذلك فى المحسوسات أن الذى يشاكل الشيخ من اللباس غير الذى يشاكل الشاب[1]. وكذلك ينبغى أن يكون الأمر فى الألفاظ . فهاتان وصيتان اثنتان : إحداهما أن يستعمل المشاكل البين ، والأخرى أن يستعمل الغير البين ، بأن يقرن به ضده ، فإنه يفيده وضوحا وظهورا .

والتغييرات المناسبة ينبغى أن تكون إلى ما فى الجنس ، لا إلى أشياء خارجة عن الجنس الذى فيه القول . فإذا أراد الخطيب أن يحسّن ، فيجعل

---

٦) المشاكلة : المناسبة ف .   ١١ – البين : بين ف .

---

١) أرسطو ، ٣ ، ٢ ، ٩ (١٤٠٥ ا ١٣ – ١٤):

ἀλλὰ δεῖ σκοπεῖν, ὡς νέῳ φοινικίς, οὕτω γέροντι τί· οὐ γὰρ ἡ αὐτὴ πρέπει ἐσθής.

= ت . ع . ٥٠ب (طبعة بدوى ، ١٨٨) : التنوق فى اللباس يجمل بالغلام لا بالشيخ .

تنوق فى الأمر تأنق فيه (مختار الصحاح) .

ابن سينا ، الخطابة ، ٢٠٥ : فإن الشيخ يجمل به شيء من الزينة بعينه ، ولا يجمل به ضده ، وبالصبي شيء آخر .

التغيير إلى الذى هو أفضل فى ذلك الجنس . وإذا أراد أن يقبح ، جعل التغيير إلى الأخس فى ذلك الجنس . مثال ذلك أن الشفاعة والتضرع داخلان تحت جنس واحد ، وهو المسئلة . والتضرع أخس من الشفاعة . وذلك أن التضرع يكون ممن هو دون ، والشفاعة من المساوى . فمتى أردنا أن نحسن التضرع سميناه شفاعة ، ومتى أردنا أن نخسس الشفاعة سميناها تضرعا . وكذلك إذا أردنا أن نعظم الشيء الواحد بعينه سميناه بالأعظم من ذلك الجنس . وإذا أردنا أن نصغره سميناه بالأصغر . مثال ذلك أن من سرق ، إذا أردنا أن نعظم أمره ، قلنا : إنه حارب ؛ وإذا أردنا تصغيره ، قلنا : إنه خان . وذلك أن هذه الأفعال كلها داخلة تحت أخذ المال دون عوض ولا رضى من ذى المال [1] .

---

١) أرسطو ، ٣ ، ٢ ، ١٠ (١٤٠٥ ا ١٤ وما بعده) :

καὶ ἐάν τε κοσμεῖν βούλῃ, ἀπὸ τοῦ βελτιόνος τῶν ἐν ταὐτῷ γένει φέρειν τὴν μεταφοράν, ἐάν τε ψέγειν, ἀπὸ τῶν χειρόνων, λέγω δ' οἷον, ἐπεὶ τὰ ἐναντία ἐν τῷ αὐτῷ γένει, τὸ φάναι τὸν μὲν πτωχεύοντα εὔχεσθαι, τὸν δὲ εὐχόμενον πτωχεύειν, ὅτι ἄμφ αἰτήσεις, τὸ εἰρημένον ἐστὶ π οιεῖ· ... καὶ τὸν κλέψαντα καὶ λαβεῖν καὶ πορθῆσαι.

= ت . ع . ٥٠ب (طبعة بدوى ، ١٨٨) : فإذا أردت أن تُحَسِّن ، فقد ينبغى أن تأتى بالتغييرات (ذوات النوع الأفضل فى ذلك الجنس بعينه فإذا أردت أن تُقَبِّحَ فمن الحقيرات وذلك على نحو ما أنا قائل : فالمتضادات فى ذلك الجنس بعينه أن يقال : (للذى يطلب إنه يتضر) ع ، وللذى يتضرع : يطلب فكلتاهما مسألة ... ولمن سرق إنه قد « أخذ » وإنه قد « أغار » .

ابن سينا ، الخطابة ، ٢٠٥–٢٠٦ : وينبغى للخطيب – إذا أراد أن يستعير ويغير حيث يريد التحسين – أن يأخذ الاستعارة والتغيير من جنس مناسب لذلك الجنس ، محاك له غير بعيد منه ، ولا خارج عنه . فإنه أراد أن يحقر إنسانا ويقبحه ، فيجب لا محالة أن =

وإذا أُريد أَن يكون التغيير مفهما للشيء ، فينبغى أَن يؤتى به من الأَشياء التى هى واحدة بالنوع . وذلك فى الأَشياءِ التى لا أَسماء لها ، لأَن التى لها أَسماء ، فى أَسمائها كفاية فى تفهيمها . والتغيير الذى بهذه الصفة يجعل القول محققا ، فيقل تخييله [1] . فربما كان الأَنفع فى مواضع أَن يكون التغيير فيه رمزًا ما وأَشكالا .

---

١ ــ التغيير : التغير ف .

٤ ــ فربما : فلذلك ف .

٥ ــ رمزا : رمز ل || أشكالا : أشكال ل .

= لا يحاكيه بشيء بعيد من جنس ما يفعله ، بل يقول ، إن أراد أن يقبح ملتمسا ويحقره : إن فلانا ليتكدى ... وكذلك يقول لمن سرق : إنه أخذ وتناول تارة ، يريد بذلك تخفيف الأَمر ، أَو أَغار وانتهب أُخرى ، يريد تعظيم الأَمر .

١) أرسطو ، ٣ ، ٢ ، ١٢ (١٤٠٥ أ ٣٤ ــ ٣٧) :

ἔτι δὲ οὐ πόρρωθεν δεῖ, ἀλλ᾽ ἐκ τῶν συγγενῶν καὶ τῶν ὁμοειδῶν μεταφέρειν τὰ ἀνώνυμα ὠνομασμένως, ὃ λεχθὲν δῆλόν ἐστιν ὅτι συγγενές

= ت . ع . ٥٠ ب (طبعة بدوى ، ١٩٠) : ثم ليس ينبغى أن التغيير من بعد . لكن المشاكلات المتقاربات ، والصورة ينبغى أن تغير التى لا أسماء لها بالتسمية ثم يكون ذلك بالقول المقول محققا وبما هو أشكل .

ابن سينا ، الخطابة ، ٢٠٦ : وإذا لم يجد الخطيب للشيء اسما ، فأَراد أن يستعير له ، فينبغى أَن يستعير اسمه من أُمور مناسبة ومشاكلة ، ولا يمعن فى الإِغراب ، بل يأخذ الاسم المحقق لشبيهه ومناسبه .

وحسن الاسم يكون بأن يؤتى فيه بلفظ غير مستبشع ولا ثقيل [1] . وذلك يكون بألا يصرح بأسم الشيء الخاص به . وهذا هو الذى يسمى كناية . فإن التصريح بأسماء الأشياء فى أكثر الأمر مستبشع . وذلك يكون بأوجه ، أحدها : أن يؤتى بلفظ إما أعم من الشيء ، وإما أخص منه .

والثانى : إذا كان المعنى المغير عنه قبيحا ، فتجعل العبارة عنه بلفظ مشترك بين ذلك المعنى القبيح ومعنى آخر مما ليس بقبيح ، وهو الذى يسميه أرسطو الكلام المفوض .

والثالث : أن تجعل العبارة عنه بالعلامة الخاصة به المنعكسة عليه فى

---

٥ ــ المغير : ربما كانت المعبر فى ف ، ل

---

١) أرسطو ، ٣ ، ٢ ، ١٣ (١٤٠٥ ب ٦ وما بعده) :

κάλλος δὲ ὀνόματος τὸ μὲν .. ἐν τοῖς ψόφοις ἢ τῷ σημαινομένῳ, καὶ αἶσχος δὲ ὡσαύτως. ἔτι δὲ τρίτον..., ὃ λύει]τὸν σοφιστικὸν λόγον...

= ت . ع . ١٥١ ا (طبعة بدوى ، ١٩٠) : فأما حسن الاسم فمنه ...

حيث أن الترجمة العربية هنا لا يمكن قراءتها بدقة فلا يمكن أن نعرف لم تكلم ابن رشد عن الكناية ، ولم يقول ابن سينا ، الخطابة ، ٢٠٧ : «ومن حسن الأدب فى الألفاظ أن يكون الخطيب إذا حاول العبارة عن معنى فاحش ، لم يصرح بلفظه البسيط الذى يدل عليه بلا تركيب ، أى بلا توسط معنى مستعار ، بل ينبغى أن يعرض عنه ، ويستعير له ، ويقيم شيئا بدله . وذلك وإن كان كذبا ، فهو كذب حسن (قارن الترجمة العربية : ولكن يقول كذا بدل كذا . وهذا كذب) . وربما دل على المعنى القبيح بالإشارة دون العبارة ولكنه مذهب غير شريف فى الخطابة ... وقد يحسن أن يعرض لا من الشبيه والمناسب ، بل بتسمية ما يخالف المعنى محكوما فيه بالأولى و الأحرى والأفضل ، ومقابلها من الأقل ... وربما ذكر مقابل ما هو الأحرى والأولى ... وربما لم يذكر ذلك المخالف ، بل ذكر الأولى والأحرى وحده .

الحمل . وهذا التغيير يجعل الأَمر بينا حتى كأَنه بحذاء العين . ويقل استعمال مثل هذا التغيير ، وذلك بعكس ما عليه الأَمر فى الوجه الأَول . وذلك أَنه ليس يكاد أَن يوجد شىء له اسم خاص إلا وقد يمكن أَن يعبر عنه بلفظ عام ./وأما العلامات فيقل وجودها ، ولكن إذا وجدت فاستعمالها ١٨٨ أ مشهور ، وهى قريبة الدلالة على الشىء . والوجه الرابع أَن يكنى عن الشىء بالضد أَو بالأَكثر والأَقل . أَما الضد ، فمثل قوله تعالى : «كانا يأكلان الطعام» . وأَما استعمال الأَكثر والأَقل فمثل أَن ينبه بالأَكثر على الأَقل أَو بالأَقل على الأَكثر . مثال ذلك أَن يمدح الإِنسان بحضرة من هو أَزيد فضيلة منه ، ينبه بذلك على نقصان فضيلته ؛ أَو يذم الأَنقص فضيلة منه ، لينبه بذلك على نقصان فضيلته. وربما كان مدح إنسانٍ ما تعريضًا بالمذمة لإِنسان آخر . وبالعكس . وذلك إذا كان بينًا من أَمر ذينك الإِنسانين أَنهما متباينان فى الخلق والسيرة والنسب وسائر الأَشياء التى تعد فضيلة . ولذلك قال ذلك فى التعريض : ما أُمى بزانية ولا أَبى بزان . وقد يكون التعريض بالتشبيه فى مثل هذا الموضع ، إلا أَنه إذا كان التصريح بالشىء قبيحا ، كان التشبيه البعيد فى ذلك أَحسن من القريب . فإِن الشىء الواحد بعينه قد يغير تغييرات مختلفة ، فيتفاوت ذلك الشىءُ فى الحسن والقبح ،

---

١٣ ــ ما أُمى بزانية ولا أَبى بزان : ما أَنا بزان ولا أُمى بزانية ل .

١٤ ــ بالتشبيه : بالشبيه ل . ١٥ ــ التشبيه : الشبيه ل .

١٦ ــ تغييرات : بتغييرات ف .

بحسب تفاوت الأَشياء التى وقع التغيير إليها ، أَعنى الأَشباه . مثال ذلك أَن يصف واصف امرأَة مخضوبة اليد بالحناءِ ، فيقول فيها : حمراءُ الأَطراف ، أَو قرمزية الأَطراف ، أَو وردية الأَطراف ، أَو كما قال :

من كف جارية كأَن بنانها   من فضة قد طوقت عنابا

فإن قولنا : وردية الأَطراف إبدال حسن، وكذلك قولنا : عنابية الأَطراف . وقولنا : حمراء الأَطراف أَخس منه. وأَقبح من هذا قولنا : قرمزية الأَصابع . ولوقال فيها : « دَمّية الأَصابع » لكان[1] أَن يكون هجوا أَقرب منه إلى أَن يكون مدحا [2] . ولذلك يتفاوت التخييل لتفاوت الأُمور التى وقع الإِبدال بها فى الحسن والشرف . والأَشياءُ تكون شبيهة بأَحد ثلاثة أَشياء : إما باشتباه

---

١ ـ التغيير : التغير ف .   ٧ ـ إلى : سقطت من ل .

---

١) لكان : هكذا فى ف و ل . وربما كانت القراءة الصحيحة هى : لكاد .

٢) أرسطو ، ٣ ، ٢ ، ١٣ (١٤٠٥ ب ١٨ – ٢٠) :

διαφέρει δ' εἰπεῖν, οἷον ῥοδοδάκτυλος ἠὼς μᾶλλον ἢ φοινικοδάκτυλος, ἢ ἔτι φαυλότερον ἐρυθροδάκτυλος

= ت . ع . ١٥١ ا (طبعة بدوى ، ١٩١) : وقد يختلف القول فيما بين أن يقال كذا أو كذا ؛ وذلك كما قيل وردية الأَصابع ، فإنه كان يقبح لو قيل حمر الأَصابع ؛ وأَقبح من ذلك او قيل قرمزية الأَصابع .

ابن سينا ، الخطابة ، ٢٠٨ : إذا قال الغزِل فى صفة بنان الحبيب : إنها وردية ، كانت أَوقع من أَن يقول : حمر ، وخصوصا أَن يقول : قرمزية ..... وذكر القرمز يتعدى إلى تخييل الدودة المستقذرة .

المنظر فى الخلق واللون ، وإما أن تكون أنواعها أو أجناسها واحدة ، وإما أن تكون أفعالها واحد [1] . ولما كانت الأقاويل الخطبية والشعرية قد تكون حكاية عن أمور موجودة ، وعن أمور غير موجودة ، بل مخترعة ، يخترعها الشاعر أو الخطيب ، مثل الذى فى كتاب دمنة وكليلة ، وإن كان الاختراع أخص بالشعر منه بالخطابة، ولذلك فصلت أنحاء الاختراع فى كتاب الشعر ، فينبغى أن تعلم أيضا أن التغيير فى الصنف المخترع يلحقه أيضا من الحسن والقبح ما يلحق التغيير الذى يكون فى الأمور الموجودة . وقد يلحق ذلك أيضا فى الشىء الواحد بعينه ، مثل ما حكى أرسطو عن بعض القدماء أنه قال فى حكاية حكاها عن البغال إنها كانت مسرورة بانضمامها إلى بنات الخيل ، على أنها قد كانت أيضا بنات الحمير . قال :

١٠ـ قد كانت أيضا : أيضا قد كانت ل .

---

١) أرسطو ، ٣ ، ٢ ، ١٣ (١٤٠٥ب ١٦ ـ ١٨) :

τὰς δὲ μεταφορὰς ἐντεῦθεν οἰστέον, ἀπὸ καλῶν ἢ τῇ φωνῇ ἢ τῇ δυνάμει ἢ τῇ ὄψει ἢ ἄλλῃ τινὶ αἰσθήσει.

= ت . ع . ١٥١ ا (طبعة بدوى ، ١٩١) : والمغيرات من ها هنا ينبغى أن تؤخذ ، أعنى من الحسن : إما فى الصوت وإما فى القوة وإما فى المنظر أو فى شىء من الإحساس .

ابن سينا ، الخطابة ، ٢٠٨ : وجميع الاستعارات تؤخذ من أمور إما مشاركة فى الاسم ، أو مشاكلة فى القوة ، أى مغنية غناء الشىء فى فعل أو انفعال ، أو مشاكلة فى الكيفية المحسوسة ، مبصرة كانت أو غيرها .

فإن قوله فى البغال : بنات الخيل ، تشريف لها ، وقوله فيها : بنات الحمير تخسيس لها [1] .

ومن التغييرات تغيير يعطى فى الشىء الإفراط فى التصغير والتعظيم ، وهى خاصة بالشعر . وينبغى أن يستعمل من التعظيم ومن التصغير فى الخطابة بقصد ، مثل من يقول فى ذهب ذهيب ، وفى ثوب ثويب ، وفى إنسان ، أُنيسيان [2] .

٤-٥ - من التصغير فى الخطابة : فى الخطابة ومن التصغير ل .

١) أرسطو ، ٣ ، ٢ ، ١٤ (١٤٠٥ ب ٢٣ وما بعده) :

καὶ ὁ Σιμωνίδης, ὅτε μεν ἐδίδου μισθὸν ὀλίγον αὐτῷ ὁ νικήσας τοῖς ὀρεῦσιν, οὐκ ἤθελε ποιεῖν ὡς δυσχεραίνων εἰς ἡμιόνους ποιεῖν, ἐπεὶ δ' ἱκανὸν ἔδωκεν, ἐποίησε χαίρετε' ἀελλοπόδων θύγατρες ἵππων.

= ت . ع . ١٥١ ا (طبعة بدوى ١٩١) : وكمثل ذلك الذى غلب وكان كارها أن يصنع بالبغال ما صنع ، لأنه كان كالممكن ، فكان يفعل ذلك بالبغال . وكان إذا غلب فسيفعل . وكان مسرورا بانضمامه إلى بنات الخيل ، على أنهن قد كن أيضا بنات الحمير .

لاحظ سير ابن رشد فى إثر هذه الترجمة الخاطئة . وقارن ابن سينا ، الخطابة ، ٢٠٨ : مثل ما يقال للبغل : إنه نسل فرس من غير فرس ، فإنه أوقع من أن يقال له : نسل حمار من غير حمار .

عندما فاز أناكسيلاوس من بلدة ريجيوم فى جنوب إيطاليا فى سباق البغال عرض على سيمونيديس مبلغا قليلا لكى ينظم قصيدة يشيد فيها بفوزه . وقد رفض سيمونيديس ، لأنه لا يليق به أن يكتب عن أنصاف الحمر . فلما أجزل له العطاء ، كتب أنشودته التى اقتطف منها أرسطو هذا البيت والتى يقول فيها : عليكن السلام يا بنات الجياد ذوات الحوافر العاصفة . وقد اشتهر سيمونيديس بالبخل والتكسب بشعره . انظر : H. J. Rose, Hdb. Gr. Lit. III ff.

٢) أرسطو ، ٣ ، ٢ ، ١٥ (١٤٠٥ ب ٢٩-٣٣) = ت . ع . ١٥١ ا (طبعة بدوى ١٩١-١٩٢) : ... فيقول مكان الذهب ذهيبا ، ومكان الثوب ثويبا ... ؛ ابن سينا ، الخطابة ، ٢٠٩

والوقف فى غير مكان الوقف أو وضع العلامات التى تدل على الوقف فى غير مكانها هو أيضا ضرب من التغيير الردئ .

والأسماءُ الباردة التى ينبغى للخطيب أن يتجنبها أربعة أصناف [1] ، وهى بالجملة الأسماءُ التى يعسر تفهم المعنى منها ، أو التى تخيل فى المعنى أحوالا زائدة على التى يحتاج إليها .

فأحد أصناف الأسماء الباردة هو أن يستعمل من ضروب الأسماء المركبة ما يخيل فى الأمر معنى غير مشهور ويعسر الوقوف عليه ، أو يخيل فيه عرضا بعيدا . وأمثال هذه الأسماء ليست توجد فى لسان العرب .

والصنف الثانى استعمال اللغات [2] وذلك على وجهين : أحدهما أن

---

٩ – استعمال : + استعمال ل || على وجهين : بوجهين ل

---

١) أرسطو ، ٣ ، ٣ ، ١ (١٤٠٥ب ٣٤–٣٥) :

τὰ δὲ ψυχρὰ ἐν τέτταρσι γίγνεται κατὰ τὴν λέξιν, ἔν τε διπλοῖς ὀνόμασιν

= ت . ع. ٥١ب (طبعة بدوى ، ١٩٢) : فأما الأسماء الباردة فتكون من أربعة أوجه : فمنها الألفاظ. والأسماء المضعفة ...

ابن سينا ، الخطابة ، ٢٠٩ : والألفاظ. الباردة على وجوه أربعة : منها الأقوال المأخوذة بالتركيب بدل الأسماء ، إذا جمعت من أعراض بعيدة ، غير خاصة ، مثل قولهم بدل السماء : الكثيرة الوجوه (πολυπρόσωπον)

٢) أرسطو ، ٣ ، ٣ ، ٢ (١٤٠٦ا ٧ وما بعده) : τὸ χρῆσθαι γλώτταις

= ت . ع. ٥١ ب (طبعة بدوى ، ١٩٢) : والأخرى استعمال الألسن واللغات ..

ابن سينا ، الخطابة ، ٢١٠ .

يستعمل منها فى مخاطبة أُمة ما هو من غير لسانها ، بل من لسان أُمة أُخرى غريبة منها . والثانى أَن يستعمل فى مخاطبة تلك الأُمة الأَسماء الغريبة المفرطة الغرابة الموجودة فى لسانها .

والصنف الثالث [1] أَن يستعمل من الأَسماءِ الموضوعة ، وهى المنقولة ، ما لا يخيل منها المعنى الذى نقلت إليه ، للاشتراك الذى فيه والعموم وكثرة ما يدخل تحته ، أَو ما يخيل منه عرض بعيد ، أَو ما يخيل منه زمان غير الزمان الذى وجد فيه المعنى . فإن هذه كلها أَسماء باردة . فمثال الاسم المشترك المنقول أَن يسمى اللبن : الأَبيض ، فإن « الأَبيض » يقال على

١٨٨ب أَشياء كثيرة بيض ، فيعسر فهم ما يراد بذلك. وكذلك الشيءُ الذى ينقل/إليه اسم جنسه . وأَرسطو يحكى عن بعض القدماء أَنه كان يستعمل أَمثال هذه الأَسماء الباردة ، فكان يسمى العرق « رطوبة » باسم جنسه ، وكان يسمى الشهوة « الاقتداء المنكوس من النفس » ، ويسمى عناية النفس « الاكتئاب » [2] . وأَما الذى يخيل زمانا غير زمان ، فمثل أَن يدل

---

١٠ ـ كان : سقطت من ف

---

١) أَرسطو ، ٣ ، ٣ ، ٣ (١٤٠٦ أ ١٠ وما بعده) :

τρίτον δ' ἐν τοῖς ἐπιθέτοις τὸ ἢ μακροῖς ἢ ἀκαίροις ἢ πυκνοῖς χρῆσθαι.

= ت . ع. ١٥١ب (طبعة بدوى ، ١٩٣) : وأَما الثالثة ففى الموضوعات ...

ابن سينا ، الخطابة ، ٢١٠ .

٢) أَرسطو ، ٣ ، ٣ ، ٣ (١٤٠٦ أ ١٨ وما بعده) :

διὸ τὰ 'Αλκιδάμαντος ψυχρὰ φαίνεται· οὐ γὰρ ἡδύσματι χρῆται ἀλλ' ὡς ἐδέσματι τοῖς ἐπιθέτοις, οὕτω πυκνοῖς καὶ μείζοσι καὶ ἐπὶ δήλοις, οἷον οὐχ ἱδρῶτα ἀλλὰ τὸν ὑγρὸν ἱδρῶτα... καὶ σκυθρωπὸν τὴν φροντίδα τῆς ψυχῆς... καὶ ἀντίμιμον τὴν τῆς ψυχῆς ἐπιθυμίαν

على الفعل المستقبل بالكلمة الماضية ، أو على ما وجوده فى غير زمان بالكلمة الدالة على الزمان . فهذه الأصناف لا ينبغى أن تستعمل فى الخطابة . وهى تستعمل فى الشعر ، أعنى التى تخيل فى الشىء عرضا بعيدا . والأسماءُ المنقولة أول أمرها تكون غريبة . وهى حينئذ أخص بالشعر . فإذا تمادى الزمان بها صارت مشهورة ، وصلحت للخطابة . فإن اشتدت شهرتها ، عدت فى أصناف المستولية. وهى بالجملة إنما ينبغى أن تستعمل فى هذه الصناعة فى أحد موضعين : إما عندما ليس يلفى للشىء الذى فيه القول اسم ، فينقل إليه اسم آخر ، وإن لم يقصد به أن يستمر على طول الزمان ؛ وإما عندما يراد أن يسمى به ذلك الشىء فى الزمان المستقبل على جهة الشريعة للناس . والذى ينبغى أن يستعمل ها هنا منها ما كان تفهيمه المعنى بسهولة ،

١ ـ بالكلمة : بالكلم ف

٣ ـ الشىء : النفس ل . ‖ والأسماء : فالاسماء ل .

١٠ ـ ها هنا منها : منها ها هنا ل ‖ المعنى : للمعنى ل .

= ت . ع . ٥١ ب (طبعة بدوى ، ١٩٣) : ولهذا ما ترى (تعبيرات ألقيداماس) باردة ، لأنه لا يستعمل اللذيذة ، ولكن المشبهة بالأسماء الموضوعة ، وكذلك المتصلة والكبار والمعلومة ، فإنه لا يقول العرق ولكن الرطوبة ... ثم يقول مكان عناية النفس الاكتئاب ... ويقول مكان الشهوة الاقتداء المنكوس من النفس .

لاحظ أن فى طبعة بدوى ، ١٩٣ ، كتبت : عناية النفس جبانة النفس !

قارن ابن سينا ، الخطابة ، ٢١١ : وقد ذكر لذلك أمثلة أخرى جمع فيها إن كان اللفظ متصلا ، ومع الاتصال فيه البرد التركيبى .

ويخيل فيه حالا بمقدار ما يحتاج إليه فى هذه الصناعة ، لا ما كان منها غامضا . فإن الغموض لا ينبغى أن يستعمل مع من يقصد به تبصيره ؛ وإنما يستعمل مع من يقصد به أن يغمض عليه المعنى . ولا ما كان منها أيضا يخيل فى المعنى أمرًا أعظم مما قصد إليه . والأسماءُ المركبة خاصة بأصناف الأشعار الطويلة الممدودة لكثرة الحروف التى منها تركبت . والغريبة خاصة بالأشعار التى تقال فى الأُمور العظام التى يقدم عليها مع توق وحذر ، مثل الحروب . فإن الأسماءَ الغريبة تعطى فى الشىءِ تفخيما وتعظيما . وأما الأسماءُ المغيرة فتليق من أصناف الأشعار بالأشعار التى يقصد بها الالتذاذ وجودة التفهيم[1] . وهذا يقال فى صناعة الشعر .

---

٢ ــ به : سقطت من ف ٣ ــ به : سقطت من ل

٤ ــ ٥ ــ بأصناف الأشعار : بالاشعار ف ٨ ــ من أصناف : باصناف ب

---

١) أرسطو ، ٣ ، ٣ ، ٣ (١٤٠٦ ب ١ ــ ٤) :

... χρησιμωτάτη ἡ διπλῆ λέξις τοῖς διθυραμβοποιοῖς· οὗτοι γὰρ ψοφώδεις· αἱ δὲ γλῶτται τοῖς ἐποποιοῖς· σεμνὸν γὰρ καὶ αὔθαδες·... ἡ μεταφορὰ τοῖς ἰαμβείοις.

= ت . ع . ١٥٢ ا (طبعة بدوى ، ١٩٤) : كما أُهلت الألفاظ المضعفة للذين يصنعون الوزن الذى يسمى (ديثورامبو) ، لأنها مبسطة أو ممدودة . فأما الألسن أو اللغات فللذين يصنعون الوزن الذى يسمى : إفى ، لأن فيه التوقى والإقدام معاً . وأما التغيير فيليق ويصلح فى الوزن الذى يسمى ايامبو

ابن سينا ، الخطابة ، ٢١١ ــ ٢١٢ : أما المضعفات فتلائم الوزن المسمى «أفمن» ، وهو وزن يستعمل فى المطربات المفرحة والمضحكة ، ويكون مع ذلك طويلا . فيكون المضاعف =

وأما الصنف الرابع من الألفاظ الباردة [1] فيكون فى التغييرات التى ليست بجميلة . وذلك يعرض فيها من وجوه : إما أن تكون من أشياء بعيدة ، وإما أن تكون من أشياء قريبة ، وإما من أمور ظاهرة ، وإما من أمور خفية ، وإما من أمور تخيل فى الشيء زيادة مفرطة ، أو نقصا مفرطا ، وإما من أشياء خسيسة ، وإما أن يتركب أكثر من واحد من هذه الأنواع . ولن تعسر على من تفقد الخطب والأشعار مثالاتُ هذه الأنواع .

---

٢ ــ تكون : سقطت من ل .   ٥ ــ الانواع : الاصناف ل .

= لطوله ، ولتعريضه للضحك منه ببرده يلائمه . وأما الغريب فيصلح للوزن المسمى «إفى» ، فإنه وزن يراد به تهويل الأمر فى السياسات والشرائع ، ليخشع أو يحذر . والغريب من جملة ما يكون له ، كما أنبأنا به من قبل ، روعة وحشمة ، مع انقباض النفس عنه . كما أن الاستعارة تناسب « ايامبوا » .

١) أرسطو ، ٣ ، ٣ ، ٤ (١٤٠٦ب ٥ ــ ٦) :

καὶ ἔτι τέταρτον τὸ ψυχρὸν ἐν ταῖς μεταφοραῖς γίνεται. εἰσὶ γὰρ καὶ μεταφοραὶ ἀπρεπεῖς.

= ت . ع . ١٥٢ ا (طبعة بدوى ، ١٩٤) : ثم الوجه الرابع من الباردة يكون فى التغيير . فقد يكون من التغييرات أيضا ما ليس بجميل .

ابن سينا ، الخطابة ، ٢١٢ : وأما النوع الرابع من الألفاظ الباردة فهى : الاستعارات التى لاتشاكل الخطابة أصلا ، إما لشدة بعدها والغلو فيها ؛ وإما لحقارتها وذهابها إلى جهة الاستهزاء ، فإنها قبيحة .

والمثال هو نوع ما من أنواع التغيير [١] . وذلك أن من التغيير ما يكون إلى المثال وإلى التشبيه . وإنما الفرق بينهما أن فى التغيير يقام المثال مقام الممثل به ، وفى التمثيل يؤتى بحروف التشبيه . والمثال بالجملة ، أعنى المخترع أو الموجود ، والتغيير المثالى ينبغى أن يكون أمرا مناسبا للمعنى الذى استعمل بدله ، وبخاصة متى استعمل التغيير فى أشياء متباينة . مثل ما حكى أرسطو أن الشعراء كانوا فى زمانه يسمون المشترى ، ذا الكؤوس ، وكانوا يسمون المريخ ، ذا المجَن . [٢] وذلك أنه لما كانوا يعتقدون أن المشترى كوكب الأُلفة والمحبة والصداقة والصفح ، والناس إنما تكون بأيديهم الكؤوس وهم بهذه الحال ، استعاروا له هذا الاسم المناسب ، لاعتقادهم فيه هذا

---

٢ – إلى : سقطت من ل .
٤ – أو : و ف || أمرا : ابدا ل .
٦ – كانوا فى زمانه : فى زمانه كانوا ل .

---

١) أرسطو ، ٣ ، ٤ ، ١ (١٤٠٦ ب ٢٠ وما بعده) :

ἔστιν δὲ καὶ ἡ εἰκὼν μεταφορά...

= ت . ع . ٥٢ ا (طبعة بدوى ، ١٩٥) : ثم إن المثال أيضا تغيير ...

ابن سينا ، الخطابة ، ٢١٢ : والتشبيه يجرى مجرى الاستعارة ....

٢) أرسطو ، ٣ ، ٤ ، ٤ (١٤٠٧ ا ١٤ وما بعده) :

ἀεὶ δὲ δεῖ τὴν μεταφορὰν τὴν ἐκ τοῦ ἀνάλογον ἀνταποδιδόναι καὶ ἐπὶ θάτερα τῶν ὁμογενῶν·

= ت . ع . ٥٢ب (طبعة بدوى ، ١٩٧) : وقد ينبغى أن نجعل التغيير أبدا راجعاً إلى المعادلة والوزن فى الأشياء ، وتكون الأشياء – وإن اختلفت – متساوية فى الناس .

ابن سينا ، الخطابة ، ٢١٢ : ويجب فى التشبيه والاستعارة – إذا استعملا فى شيئين معا – أن يكونا متجانسين .

الاعتقاد . ولما كان المريخ عندهم كوكب الحروب و التباغض والتقاطع ، وكان الناس إنما تكون بأيديهم [1] المجان والترسة عند الحروب ، استعاروا له هذا الاسم . فهذان التغييران إذن مناسبان ، إلا أنهما من أمور بعيدة ، وأرسطو يرى أن تكون التغييرات الجميلة المثالية من الأمور التى هى واحدة بالنوع ، وذلك بأن يشبه الإنسان بالإنسان المناسب له مثل أن يشبه الجميل بيوسف . فإن لم تكن واحدة بالنوع ، فتكون واحدة بالجنس القريب . مثل تشبيه العرب المرأة الحسناء بالظبية . فإن لم يكن ، فبالجنس البعيد مثل تشبيههم المرأة الحسناء بالشمس . وأما إذا كان التغيير من أمور لا ترتقى إلى جنس واحد ــ وإن كان بعيدا ــ فهو ردئ .

فهذا هو جملة ما قيل فى الألفاظ المفردة التى ينبغى للخطيب أن يستعملها . ثم هو بعد هذا يذكر من أحوال الألفاظ المفردة والمركبة أشياء غير التى

---

١١ ــ هو : سقطت من ل .

---

١) أرسطو ، ٣ ، ٤ ، ٤ (١٤٠٧ ١٦ــ١٧) :

οἷον εἰ ἡ φιάλη ἀσπὶς Διονύσου, καὶ τὴν ἀσπίδα ἁρμόττει λέγεσθαι φιάλην Ἄρεως.

= ت . ع ، ١٥٢ أ (طبعة بدوى ، ١٩٧) : كما أنا إذا قلنا : ذو الكأس ، فإنما نعنى المشترى ؛ وإذا قلنا ذو (الترس) فإنما نعنى المريخ .

أخطأ المترجم هنا فأرسطو يقول : إن صح قولنا إن الكأس ترس ديونيسوس ، فمن الملائم إذن أن نقول إن الترس كأس أريس .

قارن ابن سينا ، الخطابة ، ٢١٢ : ويجب فى التشبيه والاستعارة ، إذا استعملا فى شيئين معا أن يكونا متجانسين ، مثلا : إذا دل على الزهرة والمريخ معا بالاستعارة أو بالتمثيل أو بالمحاكاة ، فقيل فى هذه : ماسكة الكأس ، فينبغى أن يقال للمريخ : ماسك الحربة .

سلفت وذلك أن الأَحوال التى سلف ذكرها للأَلفاظ هى أَحوال لها من حيث هى مخيلة . وأَما الأَحوال التى يذكرها بعد فهى الأَحوال التى إِذا اقترنت بالأَلفاظ كانت أَتم دلالة وأَبين إِفادة وإِفهاما ، أَو الأَحوال التى هى ضد هذه ، فيشير باستعمال تلك ، وتجنب هذه .

قال :

إِن أَول ما يحتاج اليه الخطيب أَن يتأَدب بلسان القوم الذين هو خطيب
١٨٩ أ بلسانهم ويتعلمه، حتى تكون / مخاطبته فى جميع أَقاويله على أَفضل ما جرت به عادة أَهل ذلك اللسان[1] .

فأَول الأَشياء التى يجب أَن يتحفظ بها ليكون القول أَتم دلالة وإِفادة للمعانى وضع حروف الرباطات فى المواضع التى يجب أَن تكون فيها من القول[2] . والروابط هى بالجملة الحروف التى يرتبط بها القول وتتصل

---

٤ ــ ضد : من ل . ٦ ــ الذين : الذى ل .

---

١) أَرسطو ، ٣ ، ٥ ، ١ (١٤٠٧ أ ١٩ ــ ٢٠) :

εστι δ' ἀρχὴ τῆς λέξεως τὸ ἑλληνίζειν.

= ت . ع . ٥٢ ب (طبعة بدوى ، ١٩٨) : وأَما الأَلفاظ فإِن بدء ما يحتاج إِليه فيها أَن تعلم اليونانية .

٢) أَرسطو ، ٣ ، ٥ ، ١ (١٤٠٧ أ ٢٠ وما بعده) :

πρῶτον μὲν ἐν τοῖς συνδέσμοις...

= ت . ع . ٥٢ ب (طبعة بدوى ، ١٩٨) : وأَول الوجوه فى ذلك ما قد يستعمل فى الرباطات المنطقية ...

أجزاؤه بعضها ببعض . وقد عدد أبو نصر أصنافها فى غير ما موضع . فإن منها ما شأنه أن يوضع فى أول القول مثل الروابط التى تتضمن إيجاب معنى لمعنى مثل حروف الشرط والمجازاة ، ومثل حروف الاستفهام والشك . ومنها ما شأنه أن يوضع فى وسط القول مثل الواو والفاء وثم . ومنها ما شأنه أن يوضع فى آخر القول وهى حروف العلة والسبب ، مثل قولك : أكرمت زيدا لجوده . فإنه أفصح فى كلام العرب من أن تقول : لجوده أكرمت زيدا ، أو أكرمت لجوده زيدا . وذلك بين فى لسانهم . فينبغى للخطيب أن يرتب هذه الروابط فى المواضع التى بها يكون الكلام أفصح فى ذلك اللسان . وأيضا فإن من الروابط ما يقتضى أن يتصل باللفظ الذى يتصل به الرباط لفظ آخر غير الذى قرن به الرباط ، وهذا يسمى جزاء وقضاء . ومن شأن هذا المتصل فى بعض المواضع أن يكون قبل الرباط ، ومن شأنه فى بعضها أن يكون بعد الرباط . فينبغى أن يوضع حرف الجزاء فى أمثال هذه الأقاويل فى المواضع التى شأنها أن توضع ، وذلك إما متقدما اللفظ المتصل

---

٤ ـ شأنه : شأنها ل || يوضع : توضع ف

١٠ ـ الرباط (لفظ) : الرباطات ل || وهذا : فهذا ل ١٢ ـ حرف : حروف ل

ابن سينا ، الخطابة ، ٢١٣ : ثم ينبغى أن تراعى الرباطات بتمامها ...

عن الرباط ، انظر أرسطو، كتاب الشعر، ٢٠ (١٤٥٦ب ٣٨ ـ ١٤٥٧ا ٦) ، وقد ضرب أرسطو مثلا للرباط بالكلمات : μέν, δέ, δή, τοί.

وقارن تلخيص الشعر لابن رشد (طبعة بدوى) ، ص ٢٣٥ ؛ وفن الشعر لابن سينا (طبعة بدوى) ، ص ١٩١ .

باللفظ الذى يقترن به الرباط ، وإما متأخرا . مثال ما يكون الجزاءُ فيه متأخرا عن اللفظ المقترن بالرباط قولك : أما زيد فمنطلق ، وأما عمرو فقاعد . وأما استعمال القول الذى يقتضى الجزاء والقضاء محلولا دون روابط ، فينبغى أن يجتنب . وإذا استعمل ذلك فينبغى ألا يباعد بين الجزاءِ وبين المجازى به بكلام كثير يدخله أثناء ذلك . وأيضا فإن من الرباطات ما يقتضى أن يكون بعده رباط آخر ، وذلك إما من نوعه بأن يتكرر الرباط نفسه مثل إما المكسورة ، وإما من غير نوعه مثل أم التى تأتى بعدها هل فى الاستفهام . فينبغى فى أمثال هذه المواضع ألا يدخل بين الرباط الأول والثانى رباط آخر ليس شأنه أن يقع بينهما . فإن هذا يجعل القول متعلقا غير مفهوم . وقد يحسن أن يدخل بين الرباط الأول والثانى فى مواضع يسيرة رباط آخر غريب ، مثل قول القائل : أما أنا فلأجل كذا فعلت كذا وكذا ، وأما فلان فلأجل كذا فعل كذا وكذا . فيحسن دخول الرباط الدال على العلة ، وهو قولك لأجل كذا بين أما الأولى وأما الثانية التى تقتضى إحداهما الأخرى . وقد يؤتى بالرباط الغريب فى مثل هذا الموضع فى أجزاءِ القول ، كقول القائل : أما فلان ففعل كذا ، وأما فلان ففعل كذا وكذا ، ولأجل كذا وكذا . ويعسر إعطاء قانون يعرف أين ينبغى

---

٥ ــ يدخله : يدخل ل   ٧ ــ بعدها : بعد ل

١٣ ــ بين : سقطت من ل

١٥ ــ القائل : القول ل ‖ فلان : سقطت من ل ‖ ففعل : نفعل ل

١٦ ــ ففعل : يفعل ل

أن ترتب أمثال هذه الرباطات الغريبة فى موضع موضع من أجزاء أمثال هذه الأقاويل . وانما ينبغى أن يتحرى فى ذلك ما يكون القول به أتم إبانة فى الكلام . وكذلك قد يصلح فى مواضع يسيرة أن يباعد بين الرباط وبين جزائه . فهذه هى أُولى الوصايا(١) التى أوصى بها من أراد أن يتأدب بلسان أمة ما حتى يقومه .

والوصية الثانية (٢) : أن يتوخى الخطيب أن يكون كلامه بالأسماء الأهلية الخاصة بالأمر المقول ، أعنى المتواطئة ، لا بالأسماء العامة المحيطة .

والوصية الثالثة (٣) : ألايكون الكلام بالأسماء المشككة التى توهم الشىء

---

٣ - يسيرة : كثيرة ف

---

١) أرسطو ، ٣ ، ٥ ، ٣ (١٤٠٧ أ ٣٠-٣١) :

ἐν μὲν δὴ τὸ εὖ ἐν τοῖς συνδέσμοις

= ت . ع . ٥٣ أ (طبعة بدوى ، ١٩٨) : فإن (الوجه الأول) فى ذلك (هو) ما يحسن فى الرباطات .

٢) أرسطو ، ٣ ، ٥ ، ٣ (١٤٠٧ أ ٣١-٣٢) :

δεύτερον δὲ τὸ τοῖς ἰδίοις ὀνόμασι λέγειν καὶ μὴ τοῖς περιέχουσιν

= ت . ع . ٥٣ أ (طبعة بدوى ، ١٩٨) : والثانى أن يكون الكلام بالأسماء الأهلية الجارية بالأمر المقول فيه ، وليس بالجامعة المحيطة .

٣) أرسطو ، ٣ ، ٥ ، ٤ (١٤٠٧ أ ٣٢-٣٣) :

τρίτον, μὴ ἀμφιβόλοις· ταῦτα δέ, ἂν μὴ τἀναντία προαιρῆται

= ت . ع . ٥٣ أ (طبعة بدوى ، ١٩٨) : والثالث ألا يكون الكلام بالمشككات المتصرفات ، أعنى ألا يوقعوا الوهم على الأضداد .

وضده وتضلل السامع .وهذه الأسماءُ هي خاصة بالسوفسطائية ، وهى بصناعة الشعر[1] أخص منها بهذه الصناعة .

قال :

والكهان إنما كانوا ينطقون بأمثال هذه الأسماء ، لأن الوقوف على خطائهم ، إذا نطقوا بمثل هذه الأسماء ، يقل ، لاحتمالها معنى أكثر من واحد ، كما عرض لرجل من الكهان مع بعض الملوك ، فإنه قال : إذا عبرت النهر الفلانى ، أتلفت رياسة عظيمة ، فظن ذلك أنها رياسة بعض أعدائه . فلما عبر النهر ظفر به عدوه وهلك ، فكان الذى أتلف رياسة نفسه[2] . فإذا نطقوا

---

٤ ــ فى هامش ف : خداع الكهان بكلم يحمل معانى كثيرة . ‖ خطائهم : خطئهم ل

---

١) أرسطو ، ٣ ، ٥ ، ٤ (١٤٠٧ ا ٣٤ ــ ٣٥) :

οἱ γὰρ τοιοῦτοι ἐν ποιήσει λέγουσιν ταῦτα

= ت . ع. ١٥٣ (طبعة بدوى ، ١٩٨) : وهذا النحو من القول يجرى فى الفيوئطية .

٢) أرسطو ، ٣ ، ٥ ، ٤ (١٤٠٧ ا ٣٦ وما بعده) :

καὶ πάσχουσιν οἱ ἀκροαταὶ ὅ περ οἱ πολλοὶ παρὰ τοῖς μάντεσιν· ὅταν γὰρ λέγωσιν ἀμφίβολα, συμπαρανεύουσιν

Κροῖσος Ἅλυν διαβὰς μεγάλην ἀρχὴν καταλύσει

= ت . ع. ٥٣ ا (طبعة بدوى ، ١٩٩) : وكذلك الذين يتكهنون أيضا إذا انطلقوا بالمشككات تصرفت معهم ، كمثل الكهانة التى خرجت لقريسوس الملك أنه إذا عبر بهن الرأس (اقرأ النهر) أتلف رياسة عظيمة .

قارن هيرودوتس ، ١ ــ ٥٣ ــ ٩١ . أرسل كرويسوس ملك ليديا يسأل الإله فى معبد دلفى هل يهاجم الفرس فجاءه هذا الرد :

ἢν στρατεύηται ἐπὶ Πέρσας, μεγάλην ἀρχήν μιν καταλύσειν.

بالأَسماء الأَهلية – أَعنى الكهان – وحددوا الوقت والكمية فإن الخطأ يعرض لهم كثيرا .

والوصية الرابعة : أَن يتحفظ بأَشكال الأَلفاظ الدالة على المذكر والمؤنث فلا يستعمل شكلا دالا على التذكير فى المعنى المؤنث ، ولاشكلا دالا على التأنيث فى المعنى المذكر . والتذكير والتأنيث فى المعانى إنما يوجد فى الحيوان ، ثم قد يتجوز فى ذلك فى بعض الأَلسنة ، فيعبر عن بعض الموجودات بالأَلفاظ التى أَشكالها أَشكال مؤنثة وعن بعضها بالتى أَشكالها أَشكال مذكرة . وفى بعض الأَلسنة ليس يلفى فيه للمذكر والمؤنث شكل خاص ، كمثل ما حكى / أَنه يوجد فى لسان الفرس . وهذا يوجد فى ١٨٩ب

٧–٨ – وعن بعضها بالتى أَشكالها أَشكال مذكرة : سقطت من ف .

٩ – حكى : حكوا ل .

ويختلف النص الموجود فى هيرودوتس عن النص الذى ينقله أَرسطو

ابن سينا ، ٢١٤ – ٢١٥ .

ومثل هذا ما حدث مع الملك بيروس (Pyrrhus) ملك إيبيروس (Epirus) الذى أَرسل يسأَل الإِله فى معبد دلفى عن عاقبة حربه مع الرومان – وكان بيروس قد عزم على محاربة الرومان عند ما أَرسلت المدن اليونانية فى إيطاليا تستنجد به ، فجاءه الرد الذى خلده إنيوس فى حولياته ، ٦ ، ١٧٤ ، واقتطفه سيشرون ، De Div. ، ٢ ، ٥٦ ، ١١٦ : aio te Aiacida Romanos vincere posse

٣) أَرسطو ، ٣ ، ٥ ، ٥ (١٤٠٧ب ٦ – ٨) :

τέταρτον, ὡς Πρωταγόρας τὰ γένη τῶν ὀνομάτων διῄρει, ἄρρενα καὶ θήλεα καὶ σκεύη.

= ت . ع . ٥٣ ا (طبعة بدوى ، ١٩٩) : وأَما الوجه الرابع فعلى نحو ما قسم فروطاغوروس أَجناس الأَسماء (....) وسطا بين ذلك .

ابن سينا ، الخطابة ، ٢١٥ : والوجه الرابع أَن يراعى أَمر التأْنيث والتذكير .

الأَسماءِ والحروف . وقد يوجد فى بعض الأَلسنة أسماء هى وسط بين المذكر والمؤنث ، على ما حكى أنه يوجد كذلك فى اليونانية . ويحتاج مع هذا فى هذه الأَسماءِ أَن تكون نهاياتها مشكلة بالأَشكال التى بها جرت عادة أُولئك القوم ، أعنى أن تكون معربة بالإِعراب الذى جرت به عادة أهل ذلك اللسان أن يعربوا نهايات هذا الصنف من الأَسماءِ فى موضع موضع من القول أو مبنية بالبناءِ الذى يخصها [١].

والوصية الخامسة [٢] : أَن يتحفظ باستعمال أَشكال الأَسماء الدالة على الواحد والإِثنينية والكثير . ويتحفظ بأَصناف الأَسماء الدالة على الكثير ، وذلك أَن منها ما يدل على العشرة فما دونها مثل صيغة أَفعل فى الجمع ، كقولك

---

٢ ـ يوجد : سقطت من ل .　　٣ ـ بها جرت : جرت بها ل

٤ ـ به : سقطت من ل　　٥ ـ يعربوا : + به ل

٩ ـ كقولك : كقولنا ل

---

١) هذه هى الأَسماء الجماد neuter nouns وهى موجودة فى اليونانية واللاتينية . كما يوجد فى هاتين اللغتين صفات وضمائر تعرب إعراب الجماد .

٢) أرسطو ، ٣ ، ٥ ، ٦ (١٤٠٧ ب ٩ ـ ١٠):

πέμπτον ἐν τῷ τὰ πολλὰ καὶ ὀλίγα καὶ ἓν ὀρθῶς ὀνομάζειν.

= ت . ع . ١٥٣ (طبعة بدوى ، ١٩٩) : وأما الخامس (...) فيه الكثير والقليل والواحد بالمشتقة .

ابن سينا ، الخطابة ، ٢١٥ : والوجه الخامس : أن يراعى أمر الجمع والتثنية والوحدان والتصاريف التى تختص بها .

بحر وأبحر وجبل وأجبل ، ومنها ما يدل على الكثير ، كقولك جبال وبحار. فإن أبنية هذه الأسماء مختلفة . فينبغى للخطيب أن يتحفظ بها وأن يستعمل كل شكل منها فى موضعه، وأن يجعل نهاياتها فى القول مختلفة ، كما قلنا ، بالاختلاف الذى جرت به عادة أهل ذلك اللسان عند اختلاف أحوال القول ، وهو الذى يسمى الإعراب عند نحويى العرب ، والاستقامة عند نحويى اليونانيين .

ووصية سادسة[1] : وهو أنه ينبغى أن يكون الكلام المكتوب مما يسهل تفهم معناه عند قراءته ؛ ويكون المتلو مما يسهل تفسيره . والكلام المقروء إنما يسهل تفهم معناه فى وقت قراءته بأن تكون فيه علامات للاتصال والانفصال . وذلك شىء لم يوضع بعد فى خط لسان العرب . وهو موجود

---

١ ـ كقولك : كقولنا ل .	٥ ـ الاستقامة : الاستعانه ل
٦ ـ نحويى : نحو ل	٨ ـ المقروء : المقروّ ف ، ل
٩ ـ للاتصال : الاتصال ل	١٠ ـ لسان : سقطت من ل

---

١) أرسطو ، ٣ ، ٥ ، ٦ (١٤٠٧ب ١١–١٣):

ὅλως δὲ δεῖ εὐανάγνωστον εἶναι τὸ γεγραμμένον καὶ εὔφραστον· ἔστιν δὲ τὸ αὐτό. ὅ περ οἱ πολλοὶ σύνδεσμοι οὐκ ἔχουσιν, οὐδ’ ἃ μὴ ῥᾴδιον διαστίξαι

= ت . ع . ١٥٣ ا ـ ٥٣ب (طبعة بدوى ، ١٩٩) : والجملة أنه ينبغى أن يكون الكلام المكتوب مما تسهل قراءته ، ويكون المقروء مما يسهل (....) يكون فيه كثير من الرباطات ... معرفة موضع التنقيل .

ابن سينا ، الخطابة ، ٢١٥ ـ ٢١٦ : فيحتاج ضرورة إلى علامة تتصل به : أما فى الكتابة فإلى الشكل والإعجام ، وأما فى العبارة فإلى مثل ذلك من الدلالة . وهذا مما ليس فى كلام العرب .

فى كثير من خطوط سائر الأَلسنة . والكلام المتلو الذى يعسر تفهم معناه هو الكلام الكثير الرباطات ، وهو الذى يعرف بالكلام المعقد . فإن استعمال الرباطات فى الكلام ينبغى أَن يكون مقدراً . فإن عدمها فى الكلام جملة يوجب عدم فهم اتصاله ، كما أَن كثرتها توجب عدم فهم الانفصال . ومن ذلك أَن يتجنب فى الأَقاويل المركبة الأَلفاظ التى إذا نطق بها لم يدر هل تتصل بالجزء الأَول من القول أَم بالجزء الأَخير ، مثل قول القائل : إن هذه الكلمة إذا كانت بالديمومة تكون للرجل الحكيم . فإن قولنا بالديمومة يحتمل أَن تكون من صفة الكلمة حتى يكون تقدير ذلكِ أَن هذه الكلمة إذا كانت بالديمومة فإنها تكون للرجل الحكيم ؛ ويحتمل أَن يكون قولنا بالديمومة من صفة الرجل الحكيم ، فلا يكون القول تاما ويحتاج إلى جواب ، ويكون التقدير : أَن هذه الكلمة إذا كانت للرجل الحكيم بالديمومة ، فيحتاج إلى خبر . وسبب هذا الإشكال عدم علامة الاتصال والانفصال [1] .

---

١) أرسطو ، ٣ ، ٥ ، ٦ (١٤٠٧ب ١٦–١٧) :

φησὶ γὰρ ''τοῦ λόγου τοῦδ' ἐόντος ἀεὶ ἀξύνετοι ἄνθρωποι γίγνονται''

= ت . ع. ٥٣ب (طبعة بدوى ، ٢٠٠) : فإنه يقول : هذه الكلمة إذا (كانت) بالديمومة تكون للرجل الحكيم – فليس بيّنا فى قوله : «الديمومة» بأَى الجزئين تتصل .

ابن سينا ، الخطابة ، ٢١٥ : ويحذر إيقاع اللفظ موقعا يمكن أن تقرن دلالته بموضعين مختلفين ، كقول بعضهم : إن هذا القول كان دائما للرجال الحكماء ، لأَن الدائم لا يدرى أَهو فى شرط الموضوع ، أَو فى شرط المحمول ، أَى على أَن هذا القول إذا كان دائما فهو للرجال الحكماء ، أَو على أَن هذا القول للرجال الحكماء كان دائما .

فى طبعة بدوى أخطاء حاولت تصحيحها ليستقيم المعنى ، أما الصعوبة التى نجدها فى تفهم النص اليونانى فهى نتيجة لاستعمال المضاف إليه المطلق .

ومن ذلك : إذا اتفق أن كان شيئان داخلين تحت جنسين ، فأردنا العبارة عن كل واحد منهما بما يخصه ، فينبغي أن نجعل العبارة عن كل واحد منهما باللفظ الذى يخصه . وإن أردنا أن نجمع بينهما جعلنا العبارة عنهما بما يعمهما . مثال ذلك : إذا أردنا أن نعبر عن فعل البصر بما يخصه قلنا أبصرنا . وإذا قلنا عن فعل السمع قلنا سمعنا . فإن أردنا أن نجمع بينهما قلنا أحسسنا . فإن عبرنا عن فعل البصر فقط أو السمع فقط بالإحساس ، كانت تلك عبارة رديئة (٢) .

ومما يعسر فهم الإخبار عن شيء يُقصد الإخبار عنه أن يُدخل المخبر بين الخبر والمخبر عنه كلامًا كثيرا ، مثل قولك : إنى كنت مزمعا حين تكلمت فكان ها هنا كذا وكذا بحال كذا وكذا على أن أفعل كذا وكذا . يريد أنى كنت مزمعا حين تكلمت على أن أفعل كذا وكذا فإدخال

---

١ ـ داخلين : داخلا ل ‖ جنسين : جنس ل

٥ ـ إذا قلنا : سقطت من ل ٦ ـ قلنا : سقطت من ل ‖ فإن : وإن ل

١٠ ـ (أفعل) كذا : وكذا ف

١١ ـ مزمعا حين تكلمت : حين تكلمت مزمعا ل ‖ على : سقطت من ل ‖ وكذا : سقطت من ل

---

١) أرسطو ، ٣ ، ٥ ، ٧ (١٤٠٧ب ١٨ ـ ٢١) :

ἔτι τάδε ποιεῖ σολοικίζειν τὸ μὴ ἀποδιδόναι, ἐὰν μὴ ἐπιζευγνύης ἀμφοῖν ὃ ἁρμόττει, οἷον ἢ ψόφον ἢ χρῶμα· τὸ μὲν ἰδὼν οὐ κοινόν, τὸ δ' αἰσθόμενος κοινόν. = ت . ع. ٥٣ب (طبعة بدوى ، ٢٠٠) : ... فإن قولك : «أبصرت» ليس عاما ، فأما قولك : «أحسست» فعام .

ابن سينا ، الخطابة ، ٢١٦ : وهذا كما يجب عليك ، إذا ذكرت الشيء وحده ، أن تدل عليه بالاسم الذى يخصه ، كما تقول فى حكاية حال العين : إنها أبصرت . فإن قال : أحست لم تدر إلى أى الحواس يرد ، إذ كان محتملا للرد إلى كل حاسة ، رد العين إلى الإبصار ....

مثل هذا فى الوسط مما يعسر به تفهم المعنى . إلا أنه قد ينتفع به فى الخطابة، عندما يريد الخطيب تكثير القول وغزارة الألفاظ . وذلك أنه لو أتى بمثل هذا الحشو أخيراً ، لتبين على المكان أنه فضل . فإذا أتى به فى الوسط أوهم السامعين أنه مما يحتاج إليه . وأما إذا كان الخطيب قصده الإيجاز فليس ينبغى أن يأتى بمثل هذا الحشو[1] .

ومما ينفع فى جودة تفهيم المعنى وتكثير القول — إذا كان مقصوداً للخطيب — أن يستعمل الأقاويل الشارحة مكان الأسماء المفردة . وأما إذا كان قصده الإيجاز ، فينبغى أن يستعمل ضد ذلك . وقد ينتفع الخطيب بهذا الإبدال ،

---

٦ — تفهيم : تفهم ف || للخطيب : الخطيب ل

٧ — الشارحة : المشتركة ل .

---

١) أرسطو ، ٣ ، ٥ ، ٧ (١٤٠٧ب ٢١ — ٢٥) :

ἀσαφῆ δὲ ἂν μὴ προθεὶς εἴπης, μέλλων πολλὰ μεταξὺ ἐμβάλλειν· οἷον "ἔμελλον γὰρ διαλεχθεὶς ἐκείνῳ τάδε καὶ τάδε καὶ ὧδε πορεύεσθαι", ἀλλὰ μὴ "ἔμελλον γὰρ διαλεχθεὶς πορεύεσθαι, εἶτα τάδε καὶ τάδε καὶ ὧδε ἐγένετο".

= ت . ع . ٥٣ب (طبعة بدوى ، ٢٠٠) : وقد يكون القول خفيا إذا لم تتبعه بما يتصل به ، وأردت أن تدخل فى الوسط كلاما كثيرا ، كما يقول : إنى كنت مزمعًا حيث تكلمت فكان ها هنا كذا وكذا بأن أشخص ، يريد بذلك أنى كنت مزمعا — حيث تكلمت — بأن أشخص ، فكان ها هنا كذا وكذا .

ابن سينا ، الخطابة ، ٢١٦ : ومن الأشياء المفسدة لرونق النظم إدخال كلام فى كلام ، مثلا كما يقول : كنت أريد أن آتيك وقت المساء ، وفى ذلك الوقت يرجع الناس إلى بيوتهم ويتهيئون لصلوة المغرب ، ولتناول العشاء ، لأن الشمس تغرب والليل يقرب ، لكنه منعنى من ذلك بعض الموانع .

أعنى إبدال القول مكان الاسم ، والاسم مكان القول . فإنه إذا كان الشىء له صفة قبيحة ، فالواجب على الخطيب أن يبدل مكان ذلك القول الدال على الصفة الاسم . وكذلك إن كان الاسم يخيل فى المعنى قبحا ، فينبغى أن يبدل بالقول المساوى له. واستعمال الأقاويل بدل الأسماء مما ينفع فى تكثير
القول . والأقاويل المبدلة بدل الأسماء هى التى تؤلف من أغراض الشىء ١١٩٠ا
والأفعال الصادرة على جهة الخزاية . والقول المبدل قد يمكن أن يجعل قصيرا ، ويمكن أن يكون طويلا . والأقاويل المبدلة شعرية أكثر ذلك ، وقد يتجنبها الشعراء ، وذلك بحسب ما يقصد من إطالة القول واختصاره . فقد يقصد الشاعر وصف شىء واحد فيجعل بدله أقاويل كثيرة ؛ وقد يقصد وصف أشياء كثيرة فيجعل بدلها قولا واحدا ، إذا أراد الاختصار . وربما جعل بدل كل واحد منها قولا إذا أراد الإطناب[1] .

---

٧ ــ يكون : يجعل ل ١٠ ــ بدلها : بدله ل

---

١) أرسطو ، ٣ ، ٦ ، ١ ــ ٢ (١٤٠٧ب ٢٦ وما بعده) :

τῷ λόγῳ χῆρσθαι ἀντ' ὀνόματος... εἰς δὲ συντομίαν τὸ ἐναντίον, ἀντὶ τοῦ λόγου ὄνομα. καὶ ἐὰν αἰσχρὸν ἢ ἀπρεπές· ἐὰν μὲν ἐν τῷ λόγῳ ᾖ αἰσχρόν, τοὔνομα λέγειν, ἐὰν δ' ἐν τῷ ὀνόματι, τὸν λόγον. καὶ μεταφοραῖς δηλοῦν καὶ τοῖς ἐπιθέτοις, εὐλαβούμενον τὸ ποιητικόν :

= ت . ع. ٥٣ ا (طبعة بدوى ، ٢٠٠ ــ ٢٠١) : ومن ذلك أن يستعمل الكلمة مكان الاسم ... وأما الإيجاز فضد ذلك ، أعنى أن يضع الاسم بدل الكلمة . وكذلك إذا كان الشىء قبيحا أو غير جميل . فإنه إن كان قبيحا فى الصفة فينبغى أن يستعمل الاسم . فإن كان قبيح الاسم : أن يذكر الصفة ، فيوضح عن الشىء بالتغيير ...

ابن سينا ، الخطابة ، ٢١٦ ــ ٢١٧ .

ومما يصير به القول مختصراً أن يجعل غيرمربوط بعضه ببعض[1]. والقول الغير المربوط هو الذى إذا ابتدئ به أردف بما ليس من شأنه أن يتصل به بل يحتاج أن يدخل بينه وبين الذى أردف به متوسط. فإذا حذف ذلك المتوسط، كان القول غير مربوط حتى يخيل أن القول الأول من غير جنس الثانى . وهذا هو من نمط الكلام الذى يعرف بالفصول . وهذا النوع من الكلام الغير المربوط ليس يعدم فيه حروف الروابط . وإن كان قد يكون نوع آخر من الكلام غير مربوط من جهة عدم حروف الروابط فيه أصلا على ما تقدم . فيكون القول الغير المربوط صنفين : صنف عدم حروف الرباط ، وصنف عدم المتوسطات التى بين أجزاء القول .

١ــ مربوط : مرتبط ل   ٢ ــ يتصل : يتصف ل .

٦ ــ الغير : غير ف ، ل

٨) المربوط : مربوط ف || صنفين : صنفان ل

١) أرسطو ، ٣ ، ٦ ، ٥ (١٤٠٧ب ٣٦ وما بعدها) :

καὶ μὴ ἐπιζευγνύναι, ἀλλ' ἑκατέρῳ ἑκάτερον, "τῆς γυναικὸς τῆς ἡμετέρας". ἐὰν δὲ συντόμως, τοὐναντίον "τῆς ἡμετέρας γυναικός." καὶ μετὰ συνδέσμου λέγειν. ἐὰν δὲ συντόμως, ἄνευ μὲν συνδέσμου, μὴ ἀσύνδετα δέ, οἷον "πορευθεὶς καὶ διαλεχθείς, πορευθεὶς διελέχθην."

= ت . ع. ٥٣ب ــ ٥٤ا (طبعة بدوى ، ٢٠١) :ولا يزاوج ، لكن كل واحد منها لواحد ، وذلك كما قيل : «لهذه المرأة» : (لهذه) الامرأة التى لنا» . فإن تعمد الإيجاز قيل ضد ذلك : (....) ــ ثم لا يقال مع رباط . فأما غير المربوطات فيتكلم بها إن أراد الإيجاز وغير المربوطات أيضا مما يكوّن تلاوة (متصلة كما) تقول : «إلى حيث ذهبت تكلمت» .

ابن سينا ، الخطابة ، ٢١٨ : ومما يعين على الإيجاز : ترك الروابط وحذف حروف الإضافة والصلات ، إذا وقع عنها استغناء .

قال أبو نصر :

ويكاد أن يكون خطباءُ العرب يرون أن البلاغة إنما هى استعمال القول الغيرالمربوط .

وأما الألفاظ المعدولة والأسماءُ الغير المحصلة والكلم الغير المحصلة ، وبالجملة السلوب كلها والألفاظ التى تدل على العدم لا على ذوات الأشياءِ ، فإنما ينبغى أن تستعمل أكثر ذلك عند التعريض ، وعند إرادة إخفاءِ الشيء وستره ، وهي شعرية أكثر منها خطبية ، وبخاصة ما كان منها مفرط الدلالة ، فإنها لا تدل على شيء محصل . فلذلك إن استعملها الخطيب فى المدح أو الذم ، لم يذم بشيء محصل ولا مدح بشيء محصل . فلذلك لا ينتفع به الممدوح ولا يستضر به المذموم ذلك الضرر . وكذلك أيضا قل ما ينتفع به فى المشوريات ولا فى المشاجريات . اللهم إلا فى الاعتذار فإنه قد ينتفع به[١] .

---

٣ ـ الغير : غير ف . ٤ ـ المحصلة : محصلة ف || الغير : غير ف

---

(١) أرسطو ، ٣ ، ٦ ، ٧ (١٤٠٨ ا ٢ وما بعدها) :

καὶ τὸ ᾿Αντιμάχου χρήσιμον, ἐξ ὧν μὴ ἔχει λέγειν, ὃ ἐκεῖνος ποιεῖ ἐπὶ τοῦ Τευμησσοῦ,

ἔστι τις ἠνεμόεις ὀλίγος λόφος·

αὔξεται γὰρ οὕτως εἰς ἄπειρον, ἔστι δὲ τοῦτο καὶ ἐπὶ ἀγαθῶν καὶ κακῶν, ὅπως οὐκ ἔχει, ὁποτέρως ἂν ᾖ χρήσιμον, ὅθεν καὶ τὰ ὀνόματα οἱ ποιηταὶ φέρουσιν, τό ἄχορδον καὶ τὸ ἄλυρον μέλος· ἐκ τῶν στερήσεων γὰρ ἐπιφέρουσιν· εὐδοκιμεῖ γὰρ τοῦτο ἐν ταῖς μεταφοραῖς λεγόμενον τοῖς ἀνάλογον, οἷον τὸ φάναι τὴν σάλπιγγα εἶναι μέλος ἄλυρον.

= ت . ع . ١٥٤ ا (طبعة بدوى ، ٢٠١) : ثم إن الذى يليق جدا بأنطيماخوس من الكلام أن=

قال :

والمقالة إنما تكون جميلة إذا كانت بألفاظ مخيلة ، خلقية ، موجهة نحو الأمر المقصود ، معتدلة [١]. وأعنى بقولى خلقية أى بألفاظ تحث على الخلق الذى شأنه أن يصدر عنه ذلك الفعل الذى يقصد المتكلم الحث عليه . فإن ها هنا ألفاظا يحث بها على الأخلاق و الانفعالات النفسانية ، مثل قولهم : ألا رجل يفعل كذا وكذا ، وهلا كان كذا وكذا . وأعنى بقولى موجهة نحو الأمر المقصود أن يكون الخلق أو الانفعال الذى يحث عليه

---

٦ ـ وكذا : سقطت من ل ‖ وكذا : سقطت من ل . ٧ ـ أو : و ف

= (تصف) ما فعله الفاعل بما ليس أو بالمعدوم ، لكن هذا لايحسن بك أنت ؛ أعنى ذلك الذى كان من ذلك كلاما عليا شريفا ، لأن هذا غير ذى حد أو نهاية . وهذا يكون فى الخيرات والشرور التى لا منفعة فيهن . ومن هنا يأتى الفيوثطيون بأسماء اللحون ، فيقولون : لا وترية ...

١) أرسطو ، ٣ ، ٧ ، ١ (١٤٠٨ أ ١٠ – ١١) :

τὸ δὲ πρέπον ἕξει ἡ λέξις, ἐὰν ῇ παθητική τε καὶ ἠθικὴ καὶ τοῖς ὑποκειμένοις πράγμασιν ἀνάλογον.

= ت . ع ، ٥٤ أ (طبعة بدوى ، ٢٠٢) : فأما اللفظ أو المقالة فإنها تكون جميلة إذا كانت مضللة خلقية نحو الأمور الموضوعة و كانت معتدلة .

ابن سينا ، الخطابة ، ٢١٩ : والألفاظ الفصيحة الموافقة هى المطابقة ، والمخيلة مع ذلك على سبيل التضليل ، وهى التى تجمع إلى تفهيم المعنى التخييل المطابق للغرض أيضا ، إذا فهمت وذلك إما للعبارة ، وإما لنفس اللفظ . وأن تكون معتدلة .

أخطأ المترجم فى نقل παθητική وفى نقل πρέπον فليست الأولى تعنى مضللة ولا مخيلة على سبيل التضليل كما حاول أن يشرحها ابن سينا وابن رشد ؛ وليست πρέπον تعنى جميلة ــ وقد استعمل ابن رشد عين الكلمة فى تلخيصه ، وكاد ابن سينا يقترب من المعنى المقصود فى قوله الموافقة المطابقة .

مما شأنه أن يصدر عنه ذلك الفعل المقصود. وأعنى بقولى معتدلة ألا تخيل فى المخاطب أخلاقا هى أرفع جدا منه ، فيقل تخلقه أو انفعاله عن ذلك القول ، ولا أخلاقا هى أخس منه جدا ، بل تخيل فيه أخلاقا تليق به . ومما يصير القول خسيسا أن يعبر عنه بالألفاظ الأهلية المستولية ، ولا يعبر عنه بالكلية ، بل بأمور مفصلة . وبالجملة ينبغى ألا يقتصر من الألفاظ على أن تكون مزينة بالنغم فقط أو بسائر الأمور التى من خارج ، وهى التى تعرف بالأخذ بالوجوه ، بل ينبغى أن تكون مع هذا فى نفسها مخيلة . والأقاويل الخلقية إذا كانت مذكِّرة بالعار والمنقصة كانت محركة للغضب . و إذا كانت مذكِّرة بالآلام وتعظيم الشىء كانت باعثة على التوقى والحذر والتعسر فى الشىء وألا يعطى المرءُ من نفسه ما يطلب منه . وإذا كانت بالمديح كانت مستدرجة نحو الشىء المقصود فعله ومسهلة له ، وإذا كانت بما يضاد المديح كانت محركة للهم والجزع(1) .

---

٢ ـ أو : و ف   ٤ ـ المستولية : سقطت من ل

٦ ـ بسائر : سائر ل   ١٢ ـ بما : مما ل

---

١) أرسطو ، ٣ ، ٧ ، ٣ (١٤٠٨ ا ١٦ ـ ١٩) :

παθητικὴ δέ, ἐάν μὲν ᾖ ὕβρις, ὀργιζομένου λέξις, ἐὰν δὲ ἀσεβῆ καὶ αἰσχρά, δυσχεραίνοντος καὶ εὐλαβουμένου καὶ λέγειν, ἐὰν δὲ ἐπαινετά, ἀγαμένως, ἐὰν δὲ ἐλεεινά, ταπεινῶς...

= ت . ع . ١٥٤ ا (طبعة بدوى ، ٢٠٢) : وقد ينتفع بالمقالة : أما إذا كانت بالعار فللمنقصة والغضب ، وأما بالإثم والشنعة فللتوقى والتعسير ، وأما بالمدائح فللاستدراج ، وأما بالمضاد فللهم أو الجزع

والأقاويل الخلقية إنما تكون مقنعة إذا دل عليها بألفاظ دالة بصيغها على الحث على الأخلاق ، لا بألفاظ لاتدل بصيغتها على ذلك الخلق ، ولا على ذلك الانفعال . وإنما تكون الأقاويل الخلقية أشد إقناعا بالألفاظ الخاصة بها ، لأنه بهذه الألفاظ تتمكن من النفس ، ويحسن موقعها منها ، فيظن بها أنها الحق . إذ من خاصة الحق أن يتمكن من النفس ، ويحسن موقعه منها ، فتغلط النفس فى هذا ، ويضللها موضع اللاحق . وأيضا فإذا كان السامع قد ينفعل عن المخاطب له بالانفعالات التى من خارج مثل انفعالات الوجه وغير ذلك من الأمور التى قد عددت ، فكم بالحرى أن ينفعل أو يتخلق من قبل الألفاظ التى تدل بصيغتها على ذلك الخلق (١) أو الانفعال .

---

١ – بصيغها : بصيغتها ل

٨ – قد : سقطت من ل   ٩ – من قبل : عن ل

= ابن سينا ، الخطابة ، ٢١٩ : ... فتكون الألفاظ المثيرة للأنفة الفاضحة صالحة لإثارة الغضب ، وأما الألفاظ المستقبحة للفواحش والآثام فإنما ينتفع بها من يزهد فى القبائح . وينتفع بالمدحيات للاستدراج ، وبالذميات والمؤذيات عند الغم .

١) أرسطو ، ٣ ، ٧ ، ٤ – ٥ (١٤٠٨ أ ١٩ – ٢٥) :

πιθανοῖ δὲ τὸ πρᾶγμα καὶ ἡ οἰκεία λέξις· παραλογίζεται τε γὰρ ἡ ψυχὴ ὡς ἀληθῶς λέγοντος, ὅτι ἐπὶ τοῖς τοιούτοις οὕτως ἔχουσιν, ὥστ᾽ οἴονται, εἰ καὶ μὴ οὕτως ἔχει, ὡς ὁ λέγων, τὰ πράγματα οὕτως ἔχειν, καὶ συνομοιοπαθεῖ ὁ ἀκούων ἀεὶ τῷ παθητικῶς λέγοντι, κἂν μηθὲν λέγῃ. διὸ πολλοὶ καταπλήττουσι τοὺς ἀκροατὰς θορυβοῦντες.

= ت . ع . ١٥٤ أ (طبعة بدوى ، ٢٠٢) : فإن الألفاظ التى هى لذلك الشيء بعينه مقنعات ، وذلك أن النفس تضل وتغلط حتى كأنه يقول الحق ، لأن الذى هو بهذه الحال هكذا يكون=

وقد تبين مما قيل أن الأخلاق والانفعالات/تشاكل كل جنس وهمة[1] ١٩٠ب
وأعنى بالجنس مثل الغلام والشيخ والمرأة والرجل والعربى والرومى ، وأعنى

= عندهم كأنها تكون أمورا هى هكذا بالحقيقة ، وينقادون . ثم إن السامع أبدا قد (   )
=مع الذى يتكلم بالأمليات وإن لم يقل شيئا . ولذلك ما قد يكون كثير من الناس يعجبون بالسامعين ويتملقونهم .

ابن سينا ، الخطابة ، ٢١٩ – ٢٢٠ .

١) أرسطو ، ٣ ، ٧ ، ٦ – ٧ (١٤٠٨ا ٢٥ وما بعده) :
καὶ ἠθικὴ δὲ αὕτη ἡ ἐκ τῶν σημείων δεῖξις, ὅτι ἀκολουθεῖ ἡ ἁρμόττουσα ἑκάστῳ γένει καὶ ἕξει. λέγω δὲ γένος μὲν καθ' ἡλικίαν, οἷον παῖς ἢ ἀνὴρ ἢ γέρων, καὶ γυνὴ ἢ ἀνήρ, καὶ Λάκων ἢ Θετταλλός, ἕξεις δέ, καθ' ἃς ποιός τις τῷ βίῳ· οὐ γὰρ καθ' ἅπασαν ἕξιν οἱ βίοι ποιοί τινες. ἐὰν οὖν καὶ τὰ ὀνόματα οἰκεῖα λέγῃ τῇ ἕξει, ποιήσει τὸ ἦθος· οὐ γὰρ ταὐτὰ οὐδ' ὡσαύτως ἂν ἀγροῖκος ἂν καὶ πεπαιδευμένος εἴπειεν. πάσχουσι δέ τι οἱ ἀκροαταὶ καὶ ᾧ κατακόρως χρῶνται οἱ λογογράφοι, "τίς δ'οὐκ οἶδεν;" "ἅπαντες ἴσασιν". ὁμολογεῖ γὰρ ὁ ἀκούων αἰσχυνόμενος, ὅπως μετέχῃ οὗ περ καὶ οἱ ἄλλοι πάντες.

= ت . ع ١٥٤ا – ١٥٤ب (طبعة بدوى، ٢٠٢–٢٠٣) : وبهذا الحال أيضا توجد الخلقيات ، وقد تستبينه (من العلامات إذ) فى كل واحد منها ، أى الأخلاق ، يلزم ويشاكل كل جنس (وكل استعداد) وأعنى بالجنس السن كالغلام والرجل والشيخ ، المرأة والرجل ، (...) فأما الهمة فالتى تكون للإنسان فى أمور العالم ، وليس فى همة من الهمم يكون الأمر حتى يكون المرء كذا دون كذا . فإذا هو نطق بالأسماء الأهلية ، فإنما يجعل الخلقية نحو الهمة . وليس ...) ذلك النحو بعينه ، كما يقال الغضب للشديد القلب يتكلم وهو كذلك . وقد (يجرى) على السامعين أيضا شىء من الألم من قبل ما قد (يستعمله) أحيانا كتبة الكلام كقولهم : «ومن لا يعرف هذا ؟ الناس كلهم يعرفون هذا » فقد يقر السامع استحياء من أن يسأل كيف وجب ذلك وقد عرفه سائر الآخرين .

ابن سينا ، الخطابة ، ٢٢٠ .

بالهمة الشيء الذى هو مقصود لأُمة أُمة من الأُمم فى حياتهم الدنيا مثل الحكمة عند قوم ، والمال عند قوم آخرين ، واللهو عند آخرين ، وغير ذلك من الأَشياءِ التى يمكن أَن تفرض غاية قصوى . والصنائع أَيضا والمهن لها تأْثير فى الاستعداد لقبول خلق خلق ، وانفعال انفعال ، فينبغى للخطيب أَن يتحرى اللاحق لكل إِنسان من الأَخلاق والانفعالات فيحثه عليه . فإِنه إِذا تعمد ذلك ، كان فعله أَبلغ . ومما ينبغى له أَن يقصده : وهو أَن يخاطب أَهل كل صناعة بالأَلفاظ الخلقية التى هى مشهورة عند أَهل تلك الصناعة ، مثل أَن يخاطب الحكماءَ بالأَلفاظ الخلقية التى هى مشهورة عند الحكماءِ ، وكذلك فى صناعة صناعة . فإِن هذا الفعل له موقع عظيم فى الإِقناع . والأَقاويل الخلقية ليست هى الأَقاويل الانفعالية ، ولا المواد التى تعمل منها هى واحدة بعينها . وإِن كان قد يوجد عن الخلقية شىء من الانفعال ، مثل قول القائل : ومَن لايعرف هذا ؟ كل الناس يعرفون هذا . فإِن هذا قد يقر به السائل استحياءً من أَن يسئل كيف وجب ذلك . والاستحياء انفعال ما .

وبالجملة فإِنما ينبغى أَن يستعمل كل شىء فى الوقت الموافق له .

ـ لامة : امة ل ٢ ـ قوم (آخرين) : سقطت من ف

١٠ ـ هى : سقطت من ل . ١٢ ـ الناس يعرفون : انسان يعرف ل

فيستعمل الأقاويل الخلقية فى الموضع اللائق بها ، والانفعالية فى الموضع اللائق بها أيضا[(١)] .

وينبغى للخطيب قبل ذلك فيما بينه وبين نفسه أن يتقدم فيروّى فى الطرق والوجوه التى بها يقنع السامعين ، فإن بذلك يكون إقناعه أبين ، وليس يذهب عنه ما يريد أن يتكلم فيه[(٢)] .

وقد أوصى الجدلى بمثل هذه الوصية فى المقالة الثامنة من طوبيقى .

---

٤ ــ بها يقنع : يقنع بها ل   ٥ ــ فيه : سقطت من ل

٦ ــ أوصى : وصى ل ‖ فى هامش ف : طوبيقى أو الجدل

---

١) أرسطو ، ٣ ، ٧ ، ٨ (١٤٠٨ب ١ ــ ٢) :

τὸ δ' εὐκαίρως ἢ μὴ εὐκαίρως χρῆσθαι κοινὸν ἁπάντων τῶν εἰδῶν ἐστιν.

= ت . ع. ٥٤ب (طبعة بدوى ، ٢٠٣) : فأما استعمال الشىء فى الوقت الموافق (وتمييزه) من غير الموافق فإنه أمر عام لجميع الأنواع .

ابن سينا . الخطابة ، ٢٢٠ ــ ٢٢١ : وأما وجوب اختيار الوقت لعمل عمل من هذه بحسبه ، فهو أمر يعم كل شىء .

٢) أرسطو ، ٣ ، ٧ ، ٩ (١٤٠٨ب ٢ ــ ٤) :

ἄκος δ' ἐπὶ πάσῃ ὑπερβολῇ τὸ θρυλούμενον· δεῖ γὰρ αὐτὸν αὑτῷ προσεπιπλήττειν· δοκεῖ γὰρ ἀληθὲς εἶναι, ἐπεὶ οὐ λανθάνει γε ὃ ποιεῖ τὸν λέγοντα.

= ت .ع. ٥٤ب (طبعة بدوى ، ٢٠٣) : وأما الصحة والحقيقة فيتكلم بها فى جميع ما كائنة . وقد ينبغى أن يتقدم فيثبت أويتوهم ما يظن أنه حق . فإن المتكلم لا يجهل ما يكون منه فى ذلك.

ابن سينا ، الخطابة ، ٢٢١ : وأما دعوى الصحة فهو أيضا من ذلك القبيل . ودعوى الصحة أن يقرن بكل لفظ يقوله : إنه لاشك فيه ، وإنه من البين .

شرح ابن سينا أقرب إلى الأصل اليونانى من تلخيص ابن رشد .

وليس ينبغي للخطيب أن يجعل أقاويله كلها بألفاظ من جنس واحد ؛ حتى تكون كلها بألفاظ مستعارة أو غريبة أو مشهورة ، بل ينبغي أن يخلط ذلك ، فإن بذلك يكون القول أشد تخييلا ، لأنه إذا أتى بها من جنس واحد ، ولم يكن منها شيء غريب ، لم يفد ذلك غرابة ولا تعجبا يحرك النفس ، وإنما يظهر فضل القول المخيل على القول المشهور ، إذا قرن به . وكذلك القول الغريب . فإذا أتى بها كلها من جنس واحد أشبهت المألوف ، ولم تكن هنالك غرابة تحرك النفس[1] .

---

٣ ـ ذلك : بذلك ل ٧ ـ هنالك : هناك ل

---

١) أرسطو ، ٣ ، ٧ ، ١٠ (١٤٠٨ب ٤ ـ ١٠) :

ἔτι τοῖς ἀνάλογον μὴ πᾶσιν ἅμα χρήσασθαι· οὕτω γὰρ κλέπτεται ὁ ἀκροατής. λέγω δὲ οἷον ἐὰν τὰ ὀνόματα σκληρὰ ᾖ, μὴ καὶ τῇ φωνῇ καὶ τῷ προσώπῳ καὶ τοῖς ἁρμόττουσιν· εἰ δὲ μή, φανερὸν γίνεται ἕκαστον ὅ ἐστιν. ἐὰν δὲ τὸ μὲν τὸ δὲ μή, λανθάνει ποιῶν τὸ αὐτό. ἐὰν οὖν τὰ μαλακὰ σκληρῶς καὶ τὰ σκληρὰ μαλακῶς λέγηται, ἀπίθανον γίγνεται.

= ت . ع . ٥٤ب (طبعة بدوى ، ٢٠٣) : ثم المتعادلات أيضا ليس له أن يستعملها كلها معا ؛ لأنه هكذا أو بهذا النحو يخيل السامع . وذلك فيما أزعم (بأن) لا يستعمل الأسماء الشديدة وغير الشديدة أو فى مثل ذلك فى الصوت والوجه على حسب ما يشاكل . وإلا فهو معلوم أنه تكون كل واحدة من الكلمات على ما هى عليه . فإنه إن كانت تلك لا تغلط فيما بينها وبين هذه فهى تميز أيهما . وأما إذا قيلت الشديدات على غير الشديدات وغير الشديدات على الشديدات فإنها (لا) تكون مقنعة .

ابن سينا ، الخطابة ، ٢٢١ : وليس يجب أن يستعمل الخطيب المعتدلات فقط ، فربما وجب أن يستعمل تلك الأخرى ، ويستدرج السامع بترك استعمال المعتدلات ، مائلا بالألفاظ =

والأقاويل الانفعالية إنما ينبغى أن يستعمل فيها من الأسماء الغريبة والموضوعة والمضاعفة ، فهى لذلك أوفق [1] . وذلك أن هذه الثلاثة الأنواع من الألفاظ تخيل أمرًا زائدا على المقصود بها . فإذا عبر عنها

٣ ـ عنها : بها ل

= بها إلى الإفراط المذكور ، أو التقصير المذكور . وكذلك يلزمه أن يستدرج بأخذ الوجوه . فإنه إن لم يفعل هذا ، لم يكن القول إلا ساذجا على فطرته الأولى ، غير معان بحيلته . وحينئذ ربما لايفاد منه إقناع . فإذا غاظ اللين ، ولين الغليظ كان فى ذلك تدارك للشيء بلطف الصنعة ورد إياه إلى الإقناع .

نلاحظ أولا أن القراءة الموجودة فى مخطوط الأورغانون : فإنها تكون مقنعة ، هى القراءة التى اطلع عليها ابن سينا ، على الرغم من أن أرسطو يقول : ἀπίθανον γίγνεται. ونلاحظ كذلك مقدرة ابن سينا العجيبة فى الغوص إلى المعانى التى يهدف إليها أرسطو حتى ليقترب من النص اليونانى ، مع أن دليله ـ أعنى الترجمة العربية ـ أبعد ما يكون عن الطريق القويم .

١) أرسطو ، ٣ ؛ ٧ ، ١١ (١٤٠٨ب ١١ وما بعده) :

τὰ δὲ ὀνόματα τὰ διπλᾶ καὶ τὰ ἐπίθετα πλείω καὶ τὰ ξένα μάλιστα ἁρμόττει λέγοντι παθητικῶς· συγγνώμη γὰρ ὀργιζομένῳ κακὸν φάναι οὐρανόμηκες ἢ πελώριον εἰπεῖν. καὶ ὅταν ἔχῃ ἤδη τοὺς ἀκροατὰς καὶ ποιήσῃ ἐνθουσιάσαι ἢ ἐπαίνοις ἢ ψόγοις ἢ ὀργῇ ἢ φιλίᾳ, οἷον καὶ Ἰσοκράτης ποιεῖ ἐν τῷ πανηγυρικῷ ἐπὶ τέλει,..

= ت . ع . ٥٤ ب ـ ٥٥ ا (طبعة بدوى، ٢٠٤) : أما الأسماء المضاعفة والموضوعة والغريبة أيضا فهى أوفق للذى يتكلم فى الألمية ، كما يقال إن الصفح عند الغضبان شر وإن الطويل الذاهب إلى السماء يقال شجاعا . وإذا كان عنده مايؤلم السامع فليفعل ولينبئ أحيانا وذلك (يكون) بالمدح والذم والغضب أو المحبة كالذى يفعله إيسقراطيس فى الأخريات من قوله حيث يقول ...

ابن سينا ، الخطابة ، ٢٢١ : وأما الأسماء الموضوعة والمضاعفة والغريبة فتصلح فى الأحوال الانفعالية ، وخصوصا إذا قرن بها معان انفعالية وعرض لمدح أو ذم أو احتشام أو تقرب بتودد مثل ما كان يقول سقراط (اقرأ : ايسقراط؟) ... وهذا أشد موافقة للشعر .

بالأَقاويل الانفعالية أَفادت فيها معنى زائداً على الأَمر فى التحريك نحو الشيء الذى يبعث على الانفعال بما أَعطت فى ذلك الشيء من التخييل .

وينبغى للخطيب عندما يستعمل الأَقاويل الخلقية والإنفعالية مع السامعين فى فعل شيء ما أَو باجتنابه أَن يحكم عليهم أَنهم سيفعلون ذلك الشيء الذى يطلبون به مع تحريكهم لذلك الخلق أَو الانفعال الذى من شأنه أَن يحرك نحو ذلك الشيء ، وذلك إذا استدرجهم إما إلى فعل ذلك الشيء وحثهم عليه بالمدح بالأَقاويل الخلقية ، أَو التحريك إلى المحبة بالأَقاويل الانفعالية ، وإما لكفهم عنه وحثهم على اجتنابه بالذم بالخلقيات ، أَو بالتحريك إلى البغضة بالانفعاليات . مثال ذلك أَن الإِنسان إذا أَراد أَن يحرك إنسانا ما نحو فعل ما بالأَقاويل الخلقية . فإِن ذلك يمكن فيه بالمدح لمن شأنه أَن يصدر منه ذلك الفعل ، مثل أَن يقول له : هذا إنما يفعله ذوو الهمم الرفيعة والأَحساب الشريفة . فإِذا استعمل معه مثل هذا القول ، فينبغى له أَن يزيد فى ذلك : وأَنت ستفعله ، فإِن همتك وشرفك يقتضى ذلك . ومثل هذا

---

١ – بالأَقاويل : عن الأَقاويل ل ‖ على الأَمر : سقطت من ل

٢ – أَعطت : اعطته ل

٤ – باجتنابه : اجتنابه ل

٦ – إلى فعل : لفعل ل ‖ ذلك : سقطت من ل

٨ – بالخلقيات : إلى الخلقيات ف

١١ – لمن : من ل

١٢ – هذا : ذلك ل ‖ له : سقطت من ل

يفعل إذا حركه بالأقاويل الانفعالية ، مثل أن يقول له : إنما يفعل هذا من يكتسب الذكر الجميل ومودة الناس وأنه سيكتسب ذلك . ومثل هذا يكون فى اجتناب الفعل بالذميات أو المبغضيات . وهذا الفعل يسميه أرسطو الإنباء ، ويقول إنه ينبغى للخطيب أن يستعمل الإنباء ، ويقول إن السبب فى وقوع الإقناع به هو أن الذى يخبر عنه أنه سيكون إنما يخبر عنه ومن شأنه أنه سيكون . ويقول إن هذا الفعل يشاكل الشعر جدا ، لأن الشاعر بمنزلة النباء ، أعنى الذى يخبر بما يكون فى المستقبل . وإذا كان الإنباء مع مزاح أو هزل كان أحرى أن يفعل فى السامع [1] .

ولما كان قد تكلم من أحوال الألفاظ المركبة فى كيفية تركيبها وترتيبها وطولها وقصرها ، وأعطى فى كل واحد من هذه الوجوه الوصايا النافعة ، شرع يتكلم فى الأزمنة التى بين أجزاء القول الخطبى/، فقال : ١١٩١

---

٣ ــ المبغضيات : البغضيات ل

٧ ــ يكون : سيكون ل

---

١) أرسطو ، ٣ ، ٧ ، ١١ (١٤٠٨ب ١٩ وما بعده) :

... ἔνθεον γὰρ ἡ ποίησις. ... ἢ μετ' εἰρωνείας

= ت . ع. ١٥٥ (طبعة بدوى ، ٢٠٤) : ولينبئ ... حتى النبأ ... ولذلك ما يشاكل هذا النحو الفيوئطية بمنزلة النبأ . وكذلك إن قيل ذلك مع مزاح أو هزل .

ابن سينا ، الخطابة ، ٢٢١ : ولمثل هذا ما كان الشاعر فى القديم ينزل منزلة النبى .

إن الكلام الخطبي ينبغي أن يكون غير ذى وزن ولا عدد[1] ، يعني بقوله غير ذى وزن ، ألا تكون الأزمنة التي بين أجزاء المقاطع أو الأرجل أزمنة يحدث عنها إيقاع وزنى ، ويعني بقوله ولا عدد ، ألا تكون حروف الأرجل والمقاطع متساوية . وإنما يكون القول موزونا إذا جمع هاتين الصفتين .

---

٣ – عنها : منها ل

---

١) أرسطو ، ٣ ، ٨ ، ١ (١٤٠٨ب ٢١ – ٢٢) :

τὸ δὲ σχῆμα τῆς λέξεως δεῖ μήτε ἔμμετρον εἶναι μήτε ἄρρυθμον·

ت . ع. ١٥٥ أ (طبعة بدوى ، ٢٠٤) : «وأما شكل المقالة فينبغي أن يكون غير ذى وزن ولا عدد » .

ابن سينا ، الخطابة ، ٢٢١ : .. فلا ينبغى أن يقرن بها وزن وعدد إيقاعى .

أخطأ المترجم وسار وراءه ابن سينا وابن رشد . فأرسطو يقول إن الكلام الخطبي يجب أن لا يكون موزونا – فهو نثر وليس بشعر – ولكن يجب أيضا ألا يكون خاليا من الإيقاع الموسيقى .

ويرجع ذيوع النثر الموسيقى إلى جورجياس الذى بهر سكان بلاد اليونان بمواهبه وفصاحته والتزامه النثر الموسيقى . وسار فى إثره تلميذه ايسوقراط . ثم ذاع بعد ذلك وانتشر وكان أول من اعتنى بهذا النثر الموسيقى عند الرومان سيشرون وقد بز فيه جميع الأدباء الرومان ، من سبقه ومن أتى بعده . وترتكز الفكرة كلها على خلق أوزان أو بحور وأرجل (أو أقدام) تلائم النثر وتبعده عن بحور الشعر . وقد فحصت الآداب اليونانية والرومانية فى العصر الحديث لمعرفة هذه الأبحر والأرجل . وأحصيت النسب المئوية لكل تفعيلة فى مؤلفات كاتب كسيشرون مثلا . ... ومن البديهى أن النثر المرسل لا يمكن أن يوجد فيه إيقاع موسيقى . وأن الإيقاع الموسيقى يسهل ويكثر فى الأسلوب الدورى (periodic) . ذى المصاريع

وقد ذكر أرسطو ثلاثة أنواع من المحسنات البديعية تساعد على جعل النثر موسيقيا وهى الطباق ἀντίθεσις والمضارعة παρομοίωσις وتساوى المصاريع παρίσωσις

والأزمنة التى بين المقاطع والأرجل ربما كانت سكنات ووقوفات على ما عليه الأمر فى أوزان العرب ، وربما كانت مركبة من سكنات ونبرات على ما عليه الأمر فى أوزان سائر الأمم . وإنما لم يكن الوزن مقنعا فى الأقاويل الخطبية لثلاثة أشياء :

أحدها : أنه يقع فى نفس السامعين أن القول قد دخلته صناعة ما وحيلة حتى يظن أن الإقناع إنما أتى من قبل الصناعة لا من قبل الأمر نفسه .

والثانى : أن يظن به أنه قصد به التعجيب والإلذاذ واستفزاز السامعين بذلك ، فيقع القول عندهم موقع ما قد غولطوا فى الإقناع به .

والثالث : أن القول الموزون إذا ابتدأ القائل بصدره ، فهم منه السامع عجزه للمناسبة التى بينهما والمشاكلة قبل أن ينطق به القائل . وإذا نطق به بعد ، فكأنه لم يأت بشىء لم يكن عند السامع قبل ، فيقل لذلك إقناعه(١) .

---

٢ ـ مركبة : مركبات ل   ٧ ـ به : سقطت من ل

٩ ـ منه : سقطت من ل

---

(١) أرسطو ، ٣ ، ٨ ، ١ (١٤٠٨ب ٢٢ – ٢٣) :

τὸ μὲν γὰρ ἀπίθανον, πεπλάσθαι γὰρ δοκεῖ, καὶ ἅμα καὶ ἐξίστησιν.

= ت.ع. ١٥٥ (طبعة بدوى ، ٢٠٤) : فإن ذلك النحو غير مقنع ، لأنه يظن أنه مختلق أو يراد به التعجيب وهو يحوّل المشاكل أو السامع مليا ثمّ يأتى به من بعد .

ابن سينا ، الخطابة ، ٢٢١ – ٢٢٢ : فإن الناس يلحظونها حينئذ بعين الصناعة والتكلف... وأنه من جملة ما صنع ليتعجب منه ويتخيل عنه ، لا لإيقاع التصديق ...

ولما كانت الأَقاويل المركبة على ثلاثة أَصناف : إما أَقاويل موزونة وهى التى يجتمع فيها الإِيقاع والعدد ، وإما أَقاويل لا يكون بين أَلفاظها المفردة أَزمنة ، فينتهى بها كل لفظة منها عند السامع ، أَو علامات تدل على ماهيتها . وهذا هو الذى يعرفه أَرسطو باللفظ السخيف [1] . وإما أَقاويل تكون بين أَلفاظها المفردة أَحوال تنهيها عند السامع وتفصلها ، وذلك إما بسكنات أَو نبرات. إلا أَنها ليست نبرات تجعل القول موزونا [2] فإِن الوزن إنما يتم بالتبرات والوقفات التى تكون بين المقاطع والأَرجل

---

١ – على : سقطت من ل

٣ – فتنتهى : تنهى ل || بها : سقطت من ل

---

١) أرسطو ، ٣ ، ٨ ، ٢ (١٤٠٨ب ٢٧ – ٢٨) .

ἀηδὲς γὰρ καὶ ἄγνωστον τὸ ἄπειρον

= ت .ع. ١٥٥ (طبعة بدوى ، ٢٠٥) : فأَما الاسم اللاموزون ، أَى السخيف ، فإِنه لا متناه

قارن ٣ – ٨ – ٧ : καί μὴ ἄρρυθμον = ت .ع. ٥٥ب (طبعة بدوى ، ٢٠٦) : وليس ذلك السخيف .

٢) أَرسطو ، ٣ ، ٨ ، ٣ (١٤٠٨ب ٣٠ – ٣٢) :

διὸ ῥυθμὸν δεῖ ἔχειν τὸν λόγον, μέτρον δὲ μή· ποίημα γὰρ ἔσται. ῥυθμὸν δὲ μὴ ἀκριβῶς· τοῦτο δὲ ἔσται, ἐὰν μέχρι του ᾖ.

= ت .ع. ١٥٥ (طبعة بدوى ، ٢٠٥) : فقد ينبغّى لذلك أَن يكون للكلام نبرات ، وأَما وزن فلا ؛ لأَن الوزن فيوئطى. ثم النبرة لا ينبغى أَن تكون محققة ، وذلك يكون إذا كانت بمقدار ما يشبه ويشاكل .

سيشرون ، الخطيب ، ٥٦ ، ١٨٧ :

perspicuum est igitur numeris astrictam orationem esse debere, carere versibus

وبالعدد ، أعنى أن تكون حروف المصرع الأول فى البيت مساوية لحروف المصرع الثانى . وكأن قد ظهر أن الأقاويل الموزونة ليست بمقنعة ، فكذلك يظهر أيضا فى الأقاويل التى ليس بينها نبرات – بل هى متناسقة – أنها قليلة الإقناع . وذلك لسببين : أما أحدهما فلأن الألفاظ إذا لم يكن بينها فصول زمانية عسر فهم تلك المعانى ،لأنها إذا وردت مشافعة فى الذهن ، لم يتمكن الذهن من فهم واحد منها حتى يرد عليه آخر ، شبيه ما يعرض لمن يحب أن يتناول شيئا من أشياء سريعة الحركة ، فإنه لايتمكن منها . وأما الثانى فإن القول يكون بها غير لذيذ المسموع ، لأنه إنما يلتذ السمع بالنبرات والوقفات التى بين أجزاء القول . وأيضا فلكون الفصول التى فى أمثال هذه الأقاويل متساوية لتقاربها فهى مملولة ، لأن اللذة إنما هى فى الانتقال من جنس إلى جنس . وإذا كان هذا هكذا ، فلم يبق أن تكون أجزاء القول الخطبى إلا القسم الثالث من الأقسام وهو الذى يكون بين أجزائه نبرات ووقفات لاتخرج القول إلى أن يكون بها موزونا .

---

١ – الأول : سقطت من ف ٣ – ليس : ليست ل || بل : هل ل

٤ – أما : سقطت من ف || فلأن : أن ف ٥ – مشافعة : مشانعه ل

٦ – شبيه : شبه ل ١٣ – نبرات ووقفات : وقفات ونبرات ل

وبالجملة إنما ينبغى أن تكون النبرات والفصول فى القول الخطبى بقدر ما تتمكن النفس من فهمه ، وذلك لاشك مختلف باختلاف الأقاويل . فإن من الأقاويل ما ينبغى أن يباعد بين أجزائها ، ومنها مالاينبغى أن يفعل ذلك فيها أكثر . والنبرات تستعمل إما فى إبعاد ما بين الأقاويل وإما فى إبعاد ما بين الألفاظ المفردة ، وإما فى إبعاد ما بين الأرجل والمقاطع ، وإما فى إبعاد ما بين الحروف . والتى تستعمل منها فى إبعاد ما بين الأرجل والمقاطع تخص الوزن الشعرى . والتى تستعمل منها فى إبعاد ما بين الحروف تخص الأغانى . فإن الذى يخص الأقاويل الخطبية من ذلك ما كان مستعملا فى إبعاد ما بين الألفاظ المفردة والأقاويل .

والأقاويل صنفان : منها قصار ، ومنها طوال ؛ ومنها التام ، ومنها غير التام . والتام منها أدل ، وهو القول الحازم ، والأمر والنهى ، وسائر ما يدخل تحتها ، ومنها ثوان ، وهو الخطب . فالنبرات يستعملها الخطيب فى أحد ثلاثة مواضع : إما فى نهاية الألفاظ المفردة والأقاويل القصار التى تقرب من الألفاظ المفردة ، وإما فى نهاية الأقاويل القصار التى هى أجزاء الأقاويل الطوال ، وإما فى أطراف الأقاويل التامة بالوجه الثانى أو فى أنصافها ، أعنى فى أجزاء الخطبة الكبرى . فالتى يستعمل منها فى نهاية الأقاويل القصار

---

١ ـ إنما : فإنما ل ٣ ـ لا : سقطت من ل

١٢ ـ ثوان : ثوانى ف وهو : وهى ل

١٣ ـ القصار : + التى هى أجزاء الأقاويل القصار ف

جدا والألفاظ المفردة تضارع الكلام الموزون لقرب مساواة الألفاظ المفردة والأقاويل القصار للمقاطع والأرجل . ولذلك ينبغى/للخطيب أن يتوقى ١٩١ب عند استعمال هذه النبرات أن يصير الكلام موزونا . وذلك أنها متى وقعت بين المقاطع والأرجل كان القول موزونا ؛ ومتى وقعت بين الألفاظ المفردة والأقاويل القصار كان القول موزونا وزنا خطبيا . وكثيرا ما يعرض فى الخطب أن تقع هذه النبرات أو السكنات عند الأمة التى تستعمل السكنات أكثر ذلك موضع النبرات بين المقاطع والأرجل من غير أن يقصدوا ذلك ، فيكون القول موزونا وهم لايشعرون . وإنما يصح للخطيب هذا النوع من الوزن إذا اختار من الألفاظ المفردة أو الأقاويل القصار ما يقرب أن يكون مساويا للمقاطع والأرجل . والذى يستعمل منها فى أجزاء الأقاويل القصار التى هى أجزاء الأقاويل الطوال إنما يستعمل ليدل على انفصال قول من قول . وهذا إنما يستعمل فى الأقاويل التامة بالتمام الأول فيما أحسب وهى ضرورية فى جودة التفهيم . وهذا الصنف من النبرات هو قليل ، إذ كان إنما يقع فى نهايات الأقاويل القائمة بأنفسها . وهذه فيما أحسب هى التى تسمى عند العرب مواضع الوقف . فإن العرب إنما تستعمل أكثر ذلك عوض النبرات وقفات . والصنف الثالث يستعمل فى ابتداء الأقاويل وفى ختمها وفى توسطها لموضع الراحة . وهذه النبرات التى تستعمل فى هذه المواضع الثلاثة عند الأمة

---

١٠ ــ والأرجل : سقطت من ل ‖ منها : هنا ل

١٣ ــ هذا : هذه ل ‖ من النبرات : سقطت من ل

التى تستعملها منها ما يبتدئ فيها بمقاطع ممدودة وتنتهى بمقاطع مقصورة ، ومنها ما يبتدئ بمقصورة وتنتهى بممدودة ، ومنها ما تكون كلها ممدودة . والتى تكون من مقاطع ممدودة تشاكل الوسط لموضع الراحة . وينبغى أن تعلم أن الوقفات إذا أقيمت مقام النغمات صار القول باردا ، وأن عادة العرب فى النغم قليلة . والنغم إنما تحدث إما مع المقاطع الممدودة أو مع الحروف التى تمتد مع النغم وتتبعها كالميم والنون . وأما المقاطع المقصورة فقد تمد عند الحاجة إلى استعمال النبرات فيها ، إلا أن العرب يستعملون النبرات بالنغم عند المقاطع الممدودة ، كانت فى أوساط الأقاويل أو فى أواخرها . وأما المقاطع المقصورة فلا يستعملون فيها النبرات والنغم إذا كانت فى أوساط الأقاويل . وأما إذا كانت فى أواخر الأقاويل فإنهم يجعلون المقطع المقصور ممدودا . وإن كان فتحة أردفوها بألف ، وإن كان ضمة أردفوها بواو ، وإن كان كسرة أردفوها بياء . وذلك موجود فى نهايات الأبيات التى تسمى عندهم القوافى . وقد يمدون المقاطع المقصورة فى أوساط الأقاويل إذا كان بعض الفصول الكبار ينتهى إلى مقاطع مقصورة فى أقاويل جعلت فصولها الكبار تنتهى إلى مقاطع ممدودة ، مثل قوله تعالى «ويظنون بالله الظنونا» . وبالجملة إنما يمدون المقطع المقصور عند الوقف .

قال :

وينبغى أن يكون بين النبرات والنغم التى يستفتح بها القول وبين

---

١ — يبتدى : يبدأ ل

٢ — » » || بمقصورة : بالمقصورة ل

١١ — وان : فإن ل || كان : كانت ل

التى يختم بها تضاد ، مثل ما حكاه أرسطو أن الأقاويل التى كان يستفتح بها عندهم كان يبتدأُ فيها بحرف طويل أو مقطع ممدود ، وينتهى بثلاثة مقاطع قصار ، والتى يختم بها ضد ذلك ، أعنى أنها يبتدأُ فيها بثلاثة مقصورة وينتهى بمقطع ممدود أو حرف ممدود : لأنه إذا انتهى بمقطع مقصور جعل الكلام مبتورا [1] .

وليس ينبغى أن يعتمد فى نهاية الكلام المكتوب — إذا تلى — على الفصول

---

٣ — يبتدأ : يبدأ ل   ٦ — نهاية : سقطت من ف

---

١) أرسطو ٣، ٨ ، ٥ — ٦ (١٤٠٩/ ١١ وما بعده) :

δεῖ δὲ διαφέρειν τὴν τελευτὴν τῆς ἀρχῆς. ἔστιν δὲ παιᾶνος δύο εἴδη ἀντικείμενα ἀλλήλοις, ὧν τὸ μὲν ἐν ἀρχῇ ἁρμόττει, ὥσπερ καὶ χρῶνται· οὗτος δ' ἐστὶν οὗ ἄρχει μὲν ἡ μακρά, τελευτῶσιν δὲ τρεῖς βραχεῖαι... ἕτερος δ' ἐξ ἐναντίας, οὗ βραχεῖαι ἄρχουσι τρεῖς, ἡ δὲ μακρὰ τελευταία·... οὗτος δὲ τελευτὴν ποιεῖ· ἡ γὰρ βραχεῖα διὰ τὸ ἀτελὴς εἶναι ποιεῖ κολοβόν...

= ت. ع. ٥٥ب (طبعة بدوى ، ٢٠٦) : وقد ينبغى أن يكون بين البدء والنهاية اختلاف : وفى الفاون نوعان يضاد أحدهما الآخر : فأحدهما يشاكل فى البدء كما يستعملونه أيضا ؛ وهذا هو الذى يكون بدؤه بحرف طويل ويتناهى بثلاثة مفصلة ، وأما الآخر فخلاف هذا ، أعنى أنه يبتدىء بثلاثة منفصلة ويتناهى بالطويل . فهكذا وبهذا يكون المنتهى . وذلك أن المتقلص مِنْ قِبل أنه ليس كلاما ، يجعل الكلام قصيرا . فقد ينبغى أن نقطع تلك الطوال . وينبغى أن يكون المنتهىَ ليس من الكاتب ، ولا من أجل الكتابة ولكن من النبرة أو النغمة .

قارن ابن سينا ، الخطابة ، ٢٢٤ ، حيث حرفت كلمة فاون أو فاأون إلى فادون وإلى فودون. ولم يفهم ابن سينا هذا الموضع كما فهمه ابن رشد .

التى فى الخط ، بل إنما ينبغى أن يعتمد على النبرات الفاصلة ، وينطق بها حتى يتبين نهايات القول .

فهذا هو القول فى النبرات وبأى حال يستعمل فى نوع نوع من أنواع الكلام نوعٌ نوعٌ منها . —

قال :

وينبغى أن تكون الأقاويل الخطبية مفصلة إما بأن تكون أواخرها على صيغ واحدة بأعيانها ، وإما بأن تكون — مع كونها على صيغ واحدة بأعيانها — أواخرها حروف واحدة بأعيانها ، وهو الذى يعرف عندنا بالكلام المفقر ، وإما بلفظ مكرر بعينه ، وتكون مع هذا موصلة بحروف الرباطات . فمثال المفصل بالصيغ المتفقة قول تعالى : «فاصبر صبرا جميلا. إنهم يرونه بعيدا ونراه قريبا» . وذلك أن جميلا وبعيدا وقريبا هى كلها على صيغ واحدة وشكل واحد . وهذا كثير فى الكتاب العزيز . وأكثر الكلام البليغ لايخلو من هذين النوعين من التفصيل ، أعنى المفقر وغير المفقر[(١)] .

---

٢ – نهايات : نهات ل ٣ – يستعمل : تستعمل ف ‖ أنواع : سقطت من ل

٧ – بأن : أن ل ١٢ – وشكل واحد : سقطت من ل

---

١) أرسطو ، ٣ ، ٩ ، ١ (١٤٠٩ا ٢٤ – ٢٧) :

τὴν δὲ λέξιν ἀνάγκη εἶναι ἢ εἰρομένην καὶ τῷ συνδέσμῳ μίαν,... ἢ κατεστραμμένην καὶ ὁμοίαν ταῖς τῶν ἀρχαίων ποιητῶν ἀντιστρόφοις.

= ت . ع . ٥٥ب (طبعة بدوى ، ٢٠٧) : وأما المقالة فينبغى أن تكون مفصلة أو مقطعة (و) هى بالرباط واحدة ... فإن فيه تلبثا وكدورا تشبه كدور القدماء من الفيوئطيين ،

قال :

والكلام المفصل هو الذى لا تنقضى فصوله قبل انقضاء المعنى الذى
يتكلم فيه (١) . فإنه إذا انقضت الفصول قبل انقضاء المعنى/كان غير لذيذ ١٩٢ ا
فى السمع ، من أجل أنه لم يتناه المعنى بعد بتناهى الفصول . والسامع إنما
يتشوق النهاية . ويعرض للمتكلم بهذا الكلام أنه يقف عند انقضائها قبل
انقضاء المعنى ، فيقف فى غير موضع وقف . أعنى إذا كان المعنى أطول
من الفصول . وإذا جعل المتكلم نهاية فصول القول بحسب نهايات المعنى
لم يعرض له هذا .

---

٢ ـ لا : سقطت من ل

٤ ـ يتناه : يتناهى ف ، ل

٥ ـ انقضائها : انقضائه ل

٦ ـ إذا : فإذا ل

أخطأ المترجم هنا خطأ فاحشا فى نقل الجزء الثانى من الجملة . وأخطأ ابن رشد عندما جعل الكلام المفصل ، أعنى المرسل ، مفقرا . وأخطأ كذلك ابن سينا عند ما قال : الخطابة ، ٢٢٦ : « قيل فى التعليم الأول إنه يجب أن يكون الكلام الخطابى مفصلا ، أى ذا مصاريع ... » . وعليه فيجب الاحتراس عند مقابلة الترجمة العربية والأصل اليونانى وشرح ابن سينا وتلخيص ابن رشد .

١) أرسطو ، ٣ ، ٩ : ٣ (١٤٠٩ ا ٢٩ ـ ٣١) :

λέγω δὲ εἰρομένην ἣ οὐδὲν ἔχει τέλος καθ' αὑτήν, ἂν μὴ τὸ πρᾶγμα λεγόμενον τελειωθῇ. ἔστι δὲ ἀηδὴς διὰ τὸ ἄπειρον.

= ت . ع . ٥٥ ب ـ ٥٦ ا (طبعة بدوى ، ٢٠٧) : وقد أعنى المقال المفصل الذى لا يكون له من ذاته انقضاء ، إن لم ينقض الأمر الذى يتكلم فيه . وهذا النحو غير لذيذ من أجل أنه لا يتناهى .

قال :

والكُرُور والمعاطف [١] فى الأَقاويل الخطبية هو أَن يكون أول القول وآخره بلفظ واحد أَو قريب من الواحد ، وهذا مثل قولهم : القتل أَنفى للقتل . ومثل قوله تعالى «الحاقة ما الحاقة وما أَدراك ما الحاقة» . والتكرير فى الكلام الخطبى إنما يكون فى هذه المعاطف . والكلام الذى بهذه الصفة إذا كان ذا قدر معتدل كان لذيذا سهل الفهم . أَما لذيذ ، فلأَنه على خلاف الذى لايتناهى ؛ وأَما سهل التعلم ، فلأَنه يسهل حفظه لتكرر الأَلفاظ فيه ، ولأَن له عددا ووزنا [٢] .

٣ـ أو : و ل   ٨ـ عددا ووزنا : عدد أو وزن ل .

---

١) أرسطو ، ٣ ، ٩ ، ٣ (١٤٠٩ ا ٣٥ـ١٤٠٩ب ١) :

λέγω δὲ περίοδον λέξιν ἔχουσαν ἀρχὴν καὶ τελευτὴν αὐτὴν καθ' αὑτὴν καὶ μέγεθος εὐσύνοπτον...

ترجمة روبرتس :

By a period I mean a portion of speech that has in itself a beginning and an end being at the same time not too big to be taken in at a glance.

= ت . ع . ١٥٦ ا (طبعة بدوى ، ٢٠٨) : فأما (المقال) الدورى فهو العاطف ، وقد أعنى بالمنعطف المقال الذى (يكون) بدؤه وآخره شيئا واحدا . ويكون ذا قدر معتدل .

ابن سينا ، الخطابة ، ٢٢٦ : ويجب أن يكون للكلام الخطابى عطوف ، وهو أن يكون إما الابتداء من لفظ أو حرف ينتهى إليه ، سواء كان على سبيل التكرير ، أو على سبيل التجنيس.

أخطأ المترجم ، وسار وراءه ابن سينا وابن رشد . فأرسطو يقول إن المصراع يجب أن يكون له بداية ونهاية . ولم يتحدث عن المحسنات البديعية كالتجنيس مثلا .

٢) أرسطو ، ٣ ، ٩ ، ٣ (١٤٠٩ب ٦ ـ ٨)   = ت . ع . ١٥٦ ا (طبعة بدوى ، ٢٠٨) : ولذلك ما صار الكلام الموزون يحفظه كل واحد ... وذلك أن له عدداً به يوزن .   =

قال :

والكلام الموزون يحفظه كل أحد ، ولذلك صار الكلام المعطف أسهل للحفظ من جميع الكلام .

قال :

وينبغي أن تكون العطوف متناهية بانتهاءِ المعانى كالحال فى الفواصل(١).

قال :

وينبغي أن تكون الوُصل فى الكلام المفصل غير متراخية جدا ولا متلاحقة ، بل تكون بحيث يسهل التنفس فى فصوله وأقسامه ، كالحال فى الكلام المعطف ، أعنى أنه لايجب أن يكون الجزءُ الأخير منه منفرجا ولا متراخيا عن الجزءِ الأول . ولذلك كان الكلام الموصل هو قول تام منفصل يحسن التنفس ، أى الوقف ، فى فصوله وأقسامه(٢) .

---

٧ – قال : سقطت من ف

ابن سينا ، الخطابة ، ٢٢٧ : ويجعله سهل الحفظ ، لكونه ذا عدد ، إنما يسهل لمثله حفظ الموزون .

١) أرسطو ، ٣ ، ٩ ، ٤ (١٤٠٩ب ٨–٩) :

δεῖ δὲ τὴν περίοδον καὶ τῇ διανοίᾳ τετελειῶσθαι, καὶ μὴ διακόπτεσθαι,

= ت . ع. ١٥٦ (طبعة بدوى ، ٢٠٨) : وقد ينبغي أن يكون للعطف وللمعنى معاً منتهى . وألا يكونا يتقاطعان .

٢) أرسطو ، ٣ ، ٩ ، ٥ (١٤٠٩ب ١٣–١٧) :

περίοδος δὲ ἡ μὲν ἐν κώλοις ἡ δ' ἀφελής. ἔστιν δ' ἐν κώλοις μὲν λέξις ἡ τετελειωμένη τε καὶ διῃρημένη καὶ εὐανάπνευστος, μὴ ἐν τῇ διαιρέσει ὥσπερ καὶ ἡ περίοδος, ἀλλ' ὅλη. κῶλον δ' ἐστὶν τὸ ἕτερον μόριον ταύτης. ἀφελῆ δὲ λέγω τὴν μονόκωλον

= ت . ع. ١٥٦ (طبعة بدوى، ٢٠٨–٢٠٩) : وينبغي أن يكون الوصل غير منفرج. فالوصل مقابل

قال

وينبغى أن تكون فصول الكلام وأعطافه لا قصارا ولا طوالا . أما القصار فإن قصرها يكون سببا للسهو عنها و الغفلة ؛ وأما الطوال ، فلأن الطول يكون سببا لترك الإصغاء إليهم و مفارقة السامعين لهم بترك الإقبال عليهم كالذين يتعدون الغاية ويمشون فى طريق طويل ، فإنه يعرض للذين يصحبونهم أن يفارقوهم . وكذلك يعرض أيضا فى المعاطف ، إذاكانت طوالا ، أن تكون مملة . وكذلك إذا كان أيضا ما بين المعاطف طويلا ، مثل قول القائل : ما فعل فلان شرا ، ولكنْ فلان الذى فعل كيت وكيت هو الذى فعل الشر ، فيباعد ما بين المعطفين . وأما القول الذى فصوله قصار جدا فلا يفعل فعل الكلام المعطف ولا فعل الكلام المفصل لأن السامعين لها يستخفون بها ويستهزئون بها ، فتنبو عنها أسماعهم[1] .

---

٩ — بين : من ف

تام منفصل (يسهل التنفس فى فصوله أو أقسامه ، كمثل التعاطف . فالجرم الآخر من هذا لا ينفرج وبذلك تنفصل ذات الشعبة الواحدة .

من البين أن المترجم لم يفهم ما يقول أرسطو . قارن ترجمة روبرتس :

A period may be either divided into several members or simple, the period of several members is a portion of speech (1) complete in itself, (2) divided into parts, and (3) easily delivered at a single breath as a whole, that is, not by fresh breath being taken at the division...

١) أرسطو ، ٣ ، ٩ ، ٦ (١٤٠٩ب ١٧ — ١٨) :

δεῖ δὲ καὶ τὰ κῶλα καὶ τὰς περιόδους μήτε μυούρους εἶναι μήτε μακράς

= ت . ع . ١٥٦ (طبعة بدوى ، ٢٠٩) : وقد ينبغى أن تكون الوصول والأعطاف لا قصارا ولا طوالا .

ابن سينا ، الخطابة ، ٢٢٧ : «ويجب أن تكون مصاريع الأسجاع والاتصالات معتدلة فى القصر والطول .

قال :

والكلام الموصل بحروف الرباطات منه ما هو مقسم من غير أن يكون بين أقسامه تضاد ، مثل قول القائل : أما فلان فقال كذا وكذا ، وأما فلان فعمل كذا وكذا . ومنه ما هو مقسوم إلى أشياء متضادة أو موجودة لأمور متضادة(1) . مثال ذلك فى الأمور المتضادة(2) أنفسها ، قول القائل : أما العقلاء فأنجحوا(3) ، وأما الحمقى فأخفقوا . ومثال ذلك فى لواحق الأمور المتضادة قول القائل : أما فلان فمشتاق إلى الكسب ، وأما فلان فمشتاق إلى اللهو ، لأن الاشتياق إلى الكسب هو لازم للفقر ، والاشتياق إلى اللهو لازم للثروة(4) .

---

٤ ـ مقسوم : مقسم ل　　　٨ ـ للثروة : الثروة ف

---

١) أرسطو ، ٣ ، ٩ ، ٧ (١٤٠٩ب ٣٣ ـ ٣٤) :

τῆς δὲ ἐν κώλοις λέξεως ἡ μὲν διῃρημένη ἐστὶν ἡ δὲ ἀντικειμένη,

= ت . ع. ٦٥ ب (طبعة بدوى ، ٢٠٩) : وأما المقالة (المؤلفة من عدة أعضاء و) وصول ، فمنها مفصلة (ومنها مخالفة) .

٢) أرسطو ، ٣ ، ٩ ، ٧ (١٤٠٩ب ٣٦ ـ ١٤١٠أ١) :

ἀντικειμένη δὲ ἐν ᾗ ἑκατέρῳ τῷ κώλῳ ἢ πρὸς ἐναντίῳ ἐναντίον σύγκειται ἢ ταὐτὸ ἐπέζευκται τοῖς ἐναντίοις.

= ت . ع. ٥٦ أ (طبعة بدوى ، ٢١٠) : وأما المخالفة لكل واحدة من اللتين هما بالوصل ، فالتى هى مركبة نحو المضادة أو التى هى بعينها مقرونة إلى المضادة .

٣) أَنْجَحَ الرجلُ فهو مُنْجِح صار ذا نجح (مختار الصحاح) .

٤) أرسطو ، ٣ ، ٩ ، ٧ (١٤١٠أ ٨ ـ ٩) :

καὶ τοὺς φρονίμους ἀτυχεῖν καὶ τοὺς ἄφρονας κατορθοῦν.

= ت . ع. ٥٦ب (طبعة بدوى ، ٢١٠) : أن يكون العقلاء لا ينجحون ، وأن ينجح الحمق .=

قال :

والكلام الذى بهذه الصفة لذيذ ، وذلك أن الأشياء المتضادة تكون أعرف إذا وضع بعضها حيال بعض ، وذلك أنها تعلم بوجهين بذاتها وبزيادة ، أعنى بمقايستها إلى الضد . وفى ذلك أيضا بجهة ما استدلال على الشىء . فهى بهذه الجهة تشبه الاستدلال على الدعوى[1] .

قال :

ومن الكلام الموصل : المتدافع[2] وهو الذى لا تكون أجزاؤه ذوات الفصائل أو العطوف متساوية ، بل يكون بعضها أطول من بعض ، ولكن يكون الطوال منها والقصار منتظمة ، وذلك مثل ما يحمده الكتاب عندنا من أن تكون الفقرة الثانية أطول من الأولى .

---

٧ — المتدافع : والمتدافع

ابن سينا ، الخطابة ، ٢٢٨ : «أما العقلاء فأخفقوا ، وأما الحمق فأنجحوا»

١) أرسطو ، ٣ ، ٩ ، ٨ (١٤١٠ أ ٢٠ — ٢١) :

ἡδεῖα δ' ἐστὶν ἡ τοιαύτη λέξις, ὅτι τἀναντία γνωριμώτατα...

= ت . ع. ٥٦ب (طبعة بدوى ، ٢١١) : (فإن) المقالة التى تجرى هذا المجرى تكون لذيذة . وذلك أن المتضادات أحرى أن تعرف إذا قرب بعضها فى بعض وتكون بزيادة معلومة . وتشبه بالسلوجسموس لأنها تجمع (المتضادات) .

٢) أرسطو ، ٣ ، ٩ ، ٩ (١٤١٠ أ ٢٤) : ἀντίθεσις μὲν οὖν τὸ τοιοῦτον ἐστίν

= ت . ع. ٥٦ب (طبعة بدوى ، ٢١١) : وأما التدافع (ἀντίθεσις) فإنه يكون إذا كانت الوصول (κῶλα) غير متساوية ،

قال :

ومنه أيضا الكلام المضارع [1] ، وهو أن تكون أجزاؤه الموصولة متشابهة ، وذلك إما فى أول الفصول أو فى أواخرها . والتشابه فى أوائل الفصول يكون أبدا بالأسماء ، مثل قول القائل : السعادة حركته ، والسعادة أنجدته ، ومثل قولهم ، طويل العماد ، طويل النجاد . وأما التضارع بالنهاية فيكون بالمقاطع ، أعنى بالحروف التى تسمى الفِقر ، ويكون بتصاريف الاسم [2] ، ويكون باللفظ الواحد بعينه . أما المتشابهة النهاية والتصريف يحتمل أن يريد بها المتفقة أشكال ألفاظها ، ويحتمل أن يريد التى ألفاظها مشتقة بعضها من بعض ، مثل قول القائل : إنه يمكر وأمكر ، ويكيد وأكيد . وكلاهما يحدث فى الكلام إلذاذا . وأما الذى يكون باللفظ الواحد

٣ ـ أواخرها : اخرها ل   ١٠ ـ باللفظ : اللفظ ف

---

١) أرسطو ، ٣ ، ٩ ، ٩ (١٤١٠ أ ٢٥ ـ ٢٩) :

παρομοίωσις δὲ ἐὰν ὅμοια τὰ ἔσχατα ἔχῃ ἑκάτερον τὸ κῶλον. ἀνάγκη δὲ ἢ ἐν ἀρχῇ ἢ ἐπὶ τελευτῆς ἔχειν. καὶ ἀρχὴ μὲν ἀεὶ τὰ ὀνόματα, ἡ δὲ τελευτὴ τὰς ἐσχάτας συλλαβὰς ἢ τοῦ αὐτοῦ ὀνόματος πτώσεις ἢ τὸ αὐτὸ ὄνομα.

ت . ع . ٥٦ ب (طبعة تدوى ، ٢١١) : تكون إذا كانت أطراف الفواصل متشابهة) والوصول ولابد أن يكون لها ذلك فى البدءِ أو فى المنتهى . والمبادئ فيها تكون أبداً (متساوية الكلمات) ، وأما النهايات فتكون بالمقاطع أو بتصاريف الاسم أو بالاسم بعينه .

ابن سينا الخطابة ، ٢٢٨ ـ : «وبعضها مضارعات وهى التى لها أطراف متشابهة أو مبادئ متشابهة ، وهى المسجعات بسجع واحد ، بأن يكون المقطع الآخر فيها واحدا ، أو تكون فيها كلمة واحدة مكررة فى آخر كل مصراع أو أوله» .

بعينه فكثير أيضا ، مثل قول القائل : إن رأيه مصيب ، وإن فعله مصيب[١] .

قال :

١٩٢ب وإذ قد حددت هذه الأشياء ، يعني الأحوال التي / توجد للألفاظ من جهة ما هي مركبة ، فقد ينبغي أن نقول من أين تؤخذ الأقاويل الحسان المنجحة[٢] الفعل . فإن شأن هذه الصناعة إنما هو أن يفعل الإقناع حسنا جيدا ، فنقول :

إن مبدأ الأمر في ذلك هو أن تكون الألفاظ المستعملة فيها جيدة الإفهام لذيذة عند كل أحد . والألفاظ ، فهي دالة على شيء . فما كان منها يفعل مع الدلالة جودة الإفهام والإلذاذ ، فهي التي تفعل جودة الإقناع . وليس يصلح لهذا الفعل الأسماء التي من اللغات الغريبة ، لأنها مجهولة غير جيدة الإفهام . ولا يصلح أيضا لذلك الأسماء المبتذلة المشهورة ، لأنها وإن كانت جيدة الإفهام ، فإنها غير لذيذة . فإذن ليس كل إبدال وتغيير يصلح لهذه الصناعة ، وإنما الذي يصلح لها من التغيرات ما وجدت

---

٥ ـ فإن : من ل

---

١) التصاريف πτώσεις هي حالات الإعراب التي تلحق الأسماء وكذا الصفات والأفعال في اللغة اليونانية . وللاسم في اللغة اليونانية في العصر الذهبي خمس حالات (فاعل ومنادى ومفعول به ومضاف إليه وقابل) .

٢) سقط من الترجمة العربية التي وصلت إلينا وهي التي أطلع عليها كل من ابن سينا وابن رشد تعريف المتساوي في المصاريع : أرسطو ، ٣ ، ٩ ، ٩ (١٤١٠ أ ٢٤ ـ ٢٥) : παρίσωσις δ' ἐὰν ἴσα τὰ κῶλα

٣) أرسطو ، ٣ ، ١٠ ، ١ (١٤١٠ب ٦ ـ ٧) : ... τὰ ἀστεῖα καὶ τὰ εὐδοκιμοῦντα ... = ت . ع . ٥٧ أ (طبعة بدوي ٢١٣) : المقالات الحسان المنجحات ...

فيه هذه الزيادة ، أعنى جودة الإفهام مع الإلذاذ . وهذا التغيير هو مثل قول القائل : إن الشيخوخة هى فاعلة الخيرات ، بدلا من قوله : إن الشيخ هو فاعل الخيرات . فهذا تغيير ، و لكنه مفهم ، لأنه من الجنس . والشيخ إنما هو فاعل للخيرات من قبل الشيخوخة[1] .

قال :

وفعل اللفظ فى هذا شبيه بفعل المثال والضمير ؛ أعنى أنه قد يوجد فيهما ما يفعل جودة التفهيم والالتذاذ ، وقد يوجد فيهما ما يفعل التفهيم دون الالتذاذ . ولذلك أيضا كانت التغييرات المركبة الاستعارة البعيدتها أقل إلذاذا من غيرها ، لأنها تكون طويلة كاذبة ، أعنى قليلة الإفهام .

---

١ ـ الالذاذ : الالتذاذ ف ‖ هو : سقطت من ف

٢ ـ الخيرات : للخيرات ف ٣ ـ الجنس : الحسن : ف : الحس ل

٤ ـ للخيرات : الخيرات ل

٧ ـ التفهيم والالتذاذ : الافهام والالذاذ ل

٩ ـ كاذبة : سقطت من ل

---

١) أرسطو ، ٣ ، ١٠ ، ٢ (١٤١٠ب ١٤) : ὅταν γὰρ εἴπῃ τὸ γῆρας καλάμην

= ت . ع . ١٥٧ ا (طبعة بدوى ، ٢١٣) : فإذا قيل فى التغيير : إن الشيخوخة فعلت الخيرات فذاك تعليم وعلم يكون بالجنس .

أخطأ المترجم هنا خطأ طريفا وسار وراءه ابن سينا ، الخطابة ، ٢٢٨ ، وابن رشد . ويظهر أن المترجم قرأ الجملة اليونانية : τὸ γῆρας καλὰ μὴν ἐποίησε فأرسطو يقول عندما يدعو الشاعر هوميروس الشيخوخة جذعا ذوى وذبل فإنه يعلم بالجنس .

وذلك أن ما يعرض من ذلك شبيه بما يعرض فى المثال المركب البعيد ، فكما أن النفس لاتتشوق إلى التمثيل بمثل هذا ولا تلتذ ، كذلك يعرض لها ألا تلتذ بالاستعارات البعيدة المركبة . وإذا كان هذا هكذا ، فمن الواجب أن تكون الألفاظ الحسان المستعملة فى هذه الصناعة والاحتجاجات الحسان ما اجتمع فيه الأمران جميعا ، أعنى الالتذاذ وجودة الفهم .

قال :

ولهذا لا ينجح فى هذه الصناعة فعل الذين يفعلون الضمائر فيها والمثالات من الأشياء البينة جدا المكشوفة لكل أحد التى لايحتاج أحد أن يفحص عنها . وكانت أمثال هذه معدودة فى الاستدلالات السخيفة . وكذلك ليس ينبغى أن يكون المعنى أيضا مما إذا قيل لم يفهم ، أو عسر تفهمه ، كما أنه ليس ينبغى أن يكون إذا قيل معروفا من ساعته ، ولا أن يكون مما هو واجب أن يكون ، لكن يكون مما يضلل الفكر قليلا ، أعنى أنه يحصل فهمه بعد تأمل يسير . وذلك أن الأمر البين من ساعته قد يكون منه قياس ، لكن يكون غير لذيذ ؛ كما يكون من الألفاظ الحقيقية التى ليست مستعارة إفهام ، لكن غير لذيذ[1] . فقد تبين من هذا أن الضمائر

---

١) أرسطو ، ٣ ، ١٠ ، ٤ (١٤١٠ ب ٢١ وما بعده) :
διὸ οὔτε τὰ ἐπιπόλαια τῶν ἐνθυμημάτων εὐδοκιμεῖ (ἐπιπόλαια γὰρ λέγομεν τὰ παντὶ δῆλα, καί ἃ μηδὲν δεῖ ξητῆσαι), οὔτε ὅσα εἰρημένα ἀγνοούμενα

= ت . ع . ١٥٧ – ٥٧ ب (طبعة بدوى، ٢١٣ – ٢١٤) : ولذلك مالا ينجح أيضا الذين يقولون التفكيرات السخيفة ، وقد أعنى بالسخيفة تلك التى هى مكشوفة بينة لكل أحد ، لايحتاج إلى أن يفحص عنها . ثم ليس ينبغى أن تكون أيضا مما إذا قيل لم يفهم ؛ ولكن مما إذا قيل يكون معروفا من ساعته ... فقديكون فى هذا النحو أيضا تعليم ، لكنه لايكون شىء منه لذيذا .=

والمثالات المنجحة فى هذه الصناعة إنما هى التى تؤلف من أمثال هذه المعانى ، وأن الألفاظ المنجحة هى المغيرة ، أعنى المستعارة ، تغييرا يفعل الالتذاذ . والتخييل مثل التغيير الذى يكون من الضد ، أعنى أن نسمى الشىء باسم ضده على جهة التحسين له، مثل تسمية الحرب سلما . وكما يجب أن يتجنب التغيير الذى يكون من الأسماء الغريبة ، كذلك ينبغى أن يجتنب التغيير الذى يكون من الأسماء المشتركة . فإن الاسم المشترك يعسر فهمه ، مع أنه ليس فيه شىء من التخييل .

قال :

وبالجملة : فينبغى للمتكلم فى الشىء على طريق البلاغة أن يجعل الشىء الذى يتكلم فيه كأنه مشاهدٌ بالبصر [1] . وذلك بوصفه أفعاله

---

٤ ـ التحسين : التخسيس ل

= وأما اللفظ والمقالة فإن شكله أن يكون بالخلاف كما قيل : ... وفى الأسماء أيضا تغيير .

ابن سينا ، الخطابة ، ٢٢٩ : كما أن الإمعان فى السخيف من العبارة والسفساف منها يكون مسترذلا ، وذلك هو الذى يفهمه كل إنسان من ساعته . وكذلك الذى يصعب فهمه أيضا مسترذل . بل يجب أن تكون العبارة بحيث يفهمها الأماثل ، دون سقاط الجمهور ، ويفهمونه متى أصاخوا إليه إصاخة متأمل ، ولم يحوجوا إلى نظر وفحص .

١) أرسطو ، ٣ ، ١٠ ، ٦ (١٤١٠ب ٣٣ ـ ٣٦) :

ἔτι εἰ πρὸ ὀμμάτων ποιεῖ· ὁρᾶν γὰρ δεῖ τὰ πραττόμενα μᾶλλον ἢ μέλλοντα. δεῖ ἄρα τούτων στοχάζεσθαι τριῶν, μεταφορᾶς, ἀντιθέσεως, ἐνεργείας.

= ت . ع . ٥٧ب (طبعة بدوى، ٢١٤) : وينبغى أيضا أن نجعل الشىء نصب العين فننظر أبدًا فى اللائى يفعلن أو يتوقعن . ونتوخى فى ذلك ثلاثة أمور : أعنى : التغيير μεταφορά ، والوضع بالخلاف ἀντίθεσις ، والفعال ἐνέργεια .

=

الواقعة والمتوقعة . والإعتماد فى جعل الشىء كأنه نصب العين يكون بثلاثة أشياء : أحدها التغيير الحسن، والثانى وضع مقابله حذاءه، والثالث وصف الأفعال الواقعة والمترقبة الوقوع . ومثال وصف الأفعال والإتيان بالمقابل، قوله تعالى : « وبشروه بغلام عليم . فأقبلت امرأته فى صرة فصكت وجهها وقالت عجوز عقيم[1] » .

ووصف الأفعال كثير فى كلام البلغاء وأشعار المغلقين ، مثل قول النابغة :

سقط النصيف ولم ترد إسقاطه   فتناولته واتقتنا باليد[2]

ومثل قول أبى تمام :

أعيدى النوح معولة أعيدى   وزيدى من عويلك ثم زيدى
وقومى حاسرا فى حاسرات   خوامش للنحور وللخدود[3]

---

٤ ـ وبشروه : فبشروه ف ، ل ‖ عليم : حليم ف ، ل   ٦ ـ و (أشعار) : من ل

ابن سينا ، الخطابة ، ٢٢٩ : وأن يكون التغيير كأنه يجعل الشىء قائما نصب العين . ومدار جميع ذلك على ثلثة أشياء : التغييرات ، ومطابقات المتقابلات ، والأفعال .

١) سورة الذاريات ، ٢٧ ـ ٢٨ .

٢) طبقات فحول الشعراء تأليف محمد بن سلام الجمحى ؛ شرح محمود محمد شاكر (ذخائر العرب ، ٧) ، ص ٥٦ ، هامش ٢ : النصيف ثوب تجلل به المرأة فوق ثيابها .

٣) هذان البيتان هما مطلع قصيدة لأبى تمام فى رثاء عمير بن الوليد وقد وردا فى ديوان أبى تمام كما يأتى :

أعيدى النوح معولةً أعيدى   وزيدى من بكائك ثم زيدى
وقومى فى نساء حاسرات   خوامش للنحور وللخدود

ومثل ما جمع الأُمور الثلاثة قول القائل :

إذا ما هبطن الأَرض قد مات عودها   بكين بها حتى يعيش هشيم

قال :

فأَما التغييرات المنجحة التى تفضل غيرها فى ذلك فهو التغيير الذى يكون من الأَشياءِ المتناسبة ، يعنى إذا كان هاهنا شىء نسبته إلى شىء نسبة ثالثٍ إلى رابع ، فأُخذ الأَول بدل الثالث وسمى باسمه ، وذلك مثل ما قال بعض القدماءِ يذكر الشبان الذين أُصيبوا فى الحرب إنهم ١٩٣ ا
فقدوا من المدينة كما لو أَنَّ أَحدًا أَخرج الربيع من دور السنة (١) .

ومثل قول أَبى الطيب :

مغانى الشعب طيبا فى المغانى   بمنزلة الربيع من الزمان (٢)

وذكر فى هذا أَمثلة كثيرة من أَقاويل مشهورة كانت عندهم يعسر تفهم القول بها بحسب لساننا وعادتنا .

---

٧ – يذكر : فذكر ف   ٩ – ومثل : وقريب من هذا ومن ف

= إلى أن قال :

ألا رُزِئت خراسان فتاها   غداة ثوى عمير بن الوليد

انظر ديوان أَبى تمام ، ص ٣٥٩ . فسر أَلفاظه محيى الدين الخياط .

١) أَرسطو ، ٣ ، ١٠ ، ٧ . انظر كذلك أَرسطو ، ١ ، ٧ ، ٣٤ ، وص ١٣٤ ، هامش ٢ ، فيما سبق .

٢) كتاب العَرْف الطيب فى شرح ديوان أَبى الطيب تأْليف ناصيف اليازجى ، ص ٥٨٩ . المغانى : المنازل . والشعب : المنفرج بين جبلين والمراد هنا شِعب بَوّان ، وهو موضع عند شيراز كثير الشجر والمياه ، يعد من جنان الدنيا .

والاستعارة التى تكون من هذا النوع كثيرة موجودة فى أشعار العرب وخطبها . والأقاويل التى يخصها أهل لساننا من الناظرين فى الشعر والبلاغة بالاستعارة هى داخلة فى هذا الجنس ، ولذلك يقولون : إن المجاز استعارة وتشبيه .

قال :

وينبغى للخطيب أن يحتال بكل جهة لتكثير صفات الشىء الصغير إذا تكلم فيه ، فإن كثرة الأوصاف هى من التكثير والتعظيم ، وذلك مثل قول القائل يُحسن السلم : إن السلم من أعلام الغلبة والنجح ، وهو أفضل من الحرب ، لأن الغلبة والنجح فيه أوحى وأسرع ودون تكلف ومشقة . وأما الحرب فإنما تكون الغلبة فيها والنجح بعد استكمالها وتكلف المشقة وذهاب النفوس والأموال فى ذلك . فكلاهما من أعلام الغلبة والنجح ، لكن أحدهما أيسر وأوحى [1] .

---

١ ــ أشعار : لسان ل

٣ ــ هى : وهى ف || المجاز : الجان ل

١٠ ــ فيها والنجح : والنجح فيها ل || استكمالها : استعمالها ف

---

١) أرسطو ، ٣ ، ١٠ ، ٧ (١٤١١ب ١١ ــ ١٩) :

καὶ ''πάντα τρόπον μικρὸν φρονεῖν μελετῶντες''... καὶ τὸ τὰς συνθήκας φάναι τρόπαιον εἶναι πολὺ κάλλιον τῶν ἐν τοῖς πολέμοις γινομένων· τὰ μὲν γὰρ ὑπὲρ μικρῶν καὶ μιᾶς τύχης, αὗται δ' ὑπὲρ παντὸς τοῦ πολέμου. ἄμφω γὰρ νίκης σημεῖα

= ت . ع . ٥٨ ا (طبعة بدوى ، ٢١٧) : وينبغى أن يحتال بكل جهة لتكبير التصغير إذا هو وصف ؛ فإن الوصف يبنى من التكبير أو التعظيم ... وكما قيل : إن التعاقد على السلم من أعلام الغلبة ، =

قال :

وينبغى إذا أردنا أن نجعل الشيء بالقول نصب العين[1] أن نبين ماذا يفعل وما الذى يلزم تلك الأفعال ، أعنى أن نذكر الأشياء التى هى أفعال ودلائل .

قال :

والتغيير نفسه قد يفعل الأمرين جميعا[2] ، أعنى أنه يجعل الشيء

---

٢ – بالقول : لا بقول ل ٢

وهو أفضل مما يحدث فى الحرب جدا ، لأن ذلك تكون السعادة فيه أوحى أو أسرع . فأما هذا فعن استكمال الحرب كلها . فكلتاهما من أعلام الغلبة أو النجح .

أخطأ المترجم خطأ فاحشا ؛ ولكن هذا هو النص الذى لخصه ابن رشد .

١) أرسطو ، ٣ . ١١ ، ١ – ٢ (١٤١١ب ٢٣ – ٢٥) :

λεκτέον δὲ τί λέγομεν πρὸ ὀμμάτων, καὶ τί ποιοῦσι γίγνεται τοῦτο. λέγω δὴ πρὸ ὀμμάτων ταῦτα ποιεῖν ὅσα ἐνεργοῦντα σημαίνει

= ت . ع . ٥٨ب (طبعة بدوى ، ص ٢١٨) : وينبغى إذا نحن نطقنا بالشيء نصب العين أن نتبين ماذا نفعل ، وماذا يكون ، أعنى أنه ينبغى أن نجعل نصب العين جميع اللائى هن مع دلالتهن فواعل .

ابن سينا ، الخطابة ، ٢٣٠ : وأما الأفعال فهو أن يشرح الشيء المنصوب بحذاء العين . وتقام أفعاله مقامه .

٢) أرسطو ، ٣ ، ١١ ، ٢ (١٤١١ ب ٢٧ وما بعده) :

ἄμφω γὰρ τέλεια, ἀλλ' οὐ σημαίνει ἐνέργειαν...

= ت . ع . ٥٨ ب (طبعة بدوى ، ٢١٨) : والتغيير قد يكمل الأمرين جميعا ، غير أنه لا يبين عن الفعال ، لكن الفعال لذوات الزهرة أو البهجة فى الفكر . ثم هذا أيضا على حسب ما ينزل أو يسوغ الفعال وهو ما كان منه منسوبا إلى الحرية أو الكرم .

نصب العين وينبئ عن ماذا يكون منه ، لكن لايتضمن ذكر الأفعال . ولذلك ينبغى أن يستعمل التغيير فى الأفعال أنفسها بأن تخيل أفعال ذوات الهمة والكرم ، وبالجملة : أفعالا منسوبة إلى الحرية وكرم النفس ، كما يقال زهرى الأفعال ، وحاتمى الكرم ، وذلك بحسب ما يحتاج إليه فى موضع موضع .

قال :

ومن الجيد فى التغيير الذى يكون فى الأفعال ، أعنى إذا وصفت مغيرة ، أن تجعل الأشياء التى توصف أفعالها ، إذا كانت أفعالها غير متنفسة ، متنفسة حتى يخيل فى أفعالها أنها أفعال المتنفسة . وذلك مثل ما كان يفعله أوميروش . وذكر فى ذلك مثالات من قوله (1) . وهذا مثل قول المعرى :

٢–أنفسها : نفسها ل ١٠–أوميروش : أوميرشف ، ل ‖ ذكر : سقطت من ل

وابن سينا ، الخطابة ، ٢٣٠ : وقد تتركب الاستعارة مع شرح الفعل وتحسن ، كما يقال للرجل الصالح : إنه مربع الجوانب ، أى معتدل . فهذا استعارة ، وبسط لفعله .

أخطأ المترجم إذ أضاف كلمة μεταφορά إلى الجملة التالية : ἄμφω γὰρ τέλεια

١) أرسطو ، ٣ ، ١١ ، ٣ (١٤١١ب ٣١–٣٣) :

καὶ ὡς κέχρηται πολλαχοῦ Ὅμηρος, [τὸ] τὰ ἄψυχα ἔμψυχα ποιεῖν διὰ τῆς μεταφορᾶς. ἐν πᾶσι δὲ τῷ ἐνέργειαν ποιεῖν εὐδοκιμεῖ

= ت . ع . ٥٨ب (طبعة بدوى ، ٢١٨) : وأما الخفة فى المقال فالتى قد يستعملها أوميروس كثيرا حيث يجعل التغيير فى كل شىء بلا نفسانيات ، ويسدده نحو الفعال .

ابن سينا ، الخطابة ، ٢٣٠ : ومن أنواع الاستعارات اللفظية : أن تجعل أفعال الأشياء الغير المتنفسة كأفعال ذوات الأنفس .

تَوَهَّمَ كلَّ سابِغَة غديرًا فَرَنَّقَ يشرب الحِلَقَ الدُّخالا(١)

ومثل قول أَبى الطيب :

إذا ما ضربتَ به هامة براها وغنَّاك فى الكاهل

وهذا كثير فى أَشعار العرب ، أَعنى جعلها الاختيار والإرادة لغير ذوات النفوس .

قال :

والتغيير المستعمل فى الأَفعال التى للمتنفسة قد يستعمل على جهة المناسبة والمعادلة فى غير المتنفسة ،مثل ما يقال فى ترك الاستحياء والوقاحةِ ، إذ كانت هذه أَيضا أَفعال يذم بها ، إن الذى لايستحى وعنده الذى يجب أَن يستحى منه بمنزلة الحجر عند الإنسان . وهو عكس الأَول . فإنه قد يكون مثل هذا التغيير ، أَعنى الذى بالمعادلة والمناسبة ، فى الأَمثال المنجحات فى هذه الصناعة ، وإن كان فى غير المتنفسة ، أَعنى أنه يتمثل فى المتنفسة

---

٢ ــ مثل : سقطت من ل ٣ ــ به : بها ف

٨ ــ فى هامش ف : ماهية الوقاحة . ‖ والوقاحة : الوقاحة ف

٩ ــ اذ : اذا ل ‖ وعنده : عنده ف ١٢ ــ فى غير : غير ل

---

١) البيت من قصيدة للمعرى مطلعها :

أَعن رَخْدِ القِلاص كشفتِ حَالَا ومن عند الظلام طلبتِ مَالَا

رنَّق الطائر : إذا حام حول الماء ليشرب . حلقها الدُّخال : أَى المتداخل بعضها فى بعض .

يقول : إن هذا الرمح لما كان ظمآن ورأى دروعا مصبوبة على الكماة ، والدرع ببريقها وغضونها تشبه الغدير ، جعل يحوم حول الدرع حومان العطش حول الماء ليشرب .

(انظر شرح التنوير على سقط الزند ، الجزء الأَول ، ص ٤٢ (مطبعة مصطفى محمد ــ المكتبة التجارية ــ القاهرة) .

بغير المتنفسة على جهة المعادلة ، مثل ما يقال : إن الفلاحين من المدينة بمنزلة الأَساس من الحائط ، وإن المقاتلة فيها بمنزلة الشوك من القنفذ ، وإن فلانا لقى من فلان مرارة الصبر وحلاوة الشهد ، وذلك أَن معنى هذا أَنه لقى منه خلقا نسبته إلى الخلق المكروه نسبة مرارة الصبر إلى الأَشياء المرة[1] .

قال :

وبالجملة فينبغى أَن يكون التغيير المستعمل فى الأَفعال مثل التغيير الذى وصفنا أَنه يجب أَن يستعمل فى الأَشياء أَنفسها ، أَعنى فى ذوات الأَفعال ، وذلك بأَن يؤتى بالأَلفاظ المعتادة التى ليست معروفة كل المعرفة ولا أَيضا مجهولة كل الجهل ، بل متوسطة فيما بين ذلك . فإنه كما أَن

---

٩ ـ بأَن : أَن ل

---

١) أَرسطو ، ٣ ، ١١ ، ٣ (١٤١٢ ا ٣ وما بعده) :

ἐν πᾶσι γὰρ τούτοις διὰ τὸ ἔμψυχα εἶναι ἐνεργοῦντα φαίνεται· τὸ ἀναισχυντεῖν γὰρ καὶ μαιμᾶν καὶ τὰ ἄλλα ἐνέργεια. ταῦτα δὲ προσῆψε διὰ τῆς κατ' ἀναλογίαν μεταφορᾶς· ὡς γὰρ ὁ λίθος πρὸς τὸν Σίσυφον, ὁ ἀναισχυντῶν πρὸς τὸν ἀναισχυντούμενον. ποιεῖ δὲ καὶ ἐν ταῖς εὐδοκιμούσαις εἰκόσιν ἐπὶ τῶν ἀψύχων ταῦτα·

= ت . ع . ٥٨ب (طبعة بدوى ، ص ٢١٩) : فهذه كلها من أَجل أَنها كانت تكون من ذوى الأَنفس قد تقال فواعل – وأَما ترك الاستحياء والوقاحة و سائر هذا النحو فهن أَيضا فواعل وقد أُضيفت إلى التغيير الذى يكون بالمعادلة . وذلك كما قال إنه بمنزلة الحجر عند سيسيفوس . ... وقد يكون مثل هذا فى المثل المنجحات فى غير النفسانيات أَيضا .

فى الأُوديسية ، ٥٩٨ ، وُصف الحجر بأَنه عديم الحياء ἀναιδής ، لأَنه كلما بلغ به سيسيفوس قرب القمة ، هوى الحجر مرة أُخرى إلى أَسفل الجبل.

استعمال الشبيه إنما يكون نافعا جدًا فى الفلسفة ، وفى هذه إذا توخى مستعمله فيه أن يكون بهذه الحال الوسطى من الجهل والمعرفة ، كذلك الأمر فى الألفاظ أنفسها[1] .

قال :

وقد يقع الإقناع اللذيذ بالتغيير الذى يستعمل فى الشىء على جهة الغلو والإفراط ، وذلك إذا كان الأمر الذى كان منه التغيير عجيبا بديعا إلا إنه كذب بين ، مثل قولهم : هى ضرة الشمس وأُخت الزهرة أو أجمل من الزهرة وأعلى موضعا من الشمس[2] .

---

٢ ــ الأمر : الحال ل

٧ ــ هى : سقطت من ل ‖ أو (أجمل) : و ف

---

١) أرسطو ، ٣ ، ١١ ، ٥ (١٤١٢ا ١٠ وما بعده) :

δεῖ δὲ μεταφέρειν, καθάπερ εἴρηται πρότερον, ἀπὸ οἰκείων καὶ μὴ φανερῶν, οἷον καὶ ἐν φιλοσοφίᾳ τὸ ὅμοιον καὶ ἐν πολὺ διέχουσι θεωρεῖν εὐστόχου.

= ت . ع. ٥٨ب (طبعة بدوى ، ٢١٩) : وقد ينبغى أن يكون التغيير ، كما قلنا من قبل ، باللاتى هن أهليات وهن لا معروفات . فإنه فى الفاسفة أيضا قد تكون معرفة التشبيه بعينه جد نافعة للذى يحسن أن يتوخى الغرض .

ابن سينا ، الخطابة ، ٢٣٠ : فإن المشابهة القريبة ليس ينتفع بها فى التغيير فقط بل وفى العلوم على ما قد علمت .

٢) أرسطو ، ٣ ، ١١ ، ١٥ (وما بعده (١٤١٣ا ١٩ وما بعده) :

εἰσὶν δὲ καὶ εὐδοκιμοῦσαι ὑπερβολαὶ μεταφοραί...

ترجمة الدكتور عبد الرحمن بدوى ، طبعة بدوى ، ٢٢٤ : وصيغ المبالغة الأشد إمتاعا هى الأخرى تغييرات

ابن سينا ، الخطابة ، ٢٣٢ : والإغرابات الواقعة بكثرة التركيب هى تغييرات بحسب =

قال :

وهذا النحو من التغيير هو مذموم فى الخطب المكتوبة، يعنى الرسائل [(١)].

قال :

وقد يكون التغليط من قبل التغيير الذى يكون بالألفاظ المغلطة لذيذا ،
١٩٣ب أعنى إذا قصد المتكلم لتغليط السامع بها . وذلك/يكون بوجهين : أحدهما
أن يريد أن يقول قولا عليه فيه إنكار ، فيستعير له اسما مشتركا يقال
عليه وعلى معنى ليس فيه إنكار عليه ويكون أظهر فى المعنى الذى ليس فيه
عليه إنكار منه فى المعنى المنكر ، فيعرض للسامع عند ذلك أن يغلط فيغلب
ظاهر اللفظ ، ويأتى المتكلم بذلك فى صورة من لا يتكلم فى شىء وهو يتكلم
فيه . وهذا مثل ما قيل فى اليهود إنها كانت تقول للنبى عليه السلام :
راعنا ، توهم بذلك أرعنا السمع ، وهى تريد غير ذلك ، حتى نهى المسلمون

---

٣ ـ قال : سقطت من ل

٥ ـ بوجهين : لوجهين ف   ٦ ـ يريد أن : ذلك ف

١١ ـ توهم بذلك ارعنا : سقطت من ل

= القول ، لا بحسب اللفظة المفردة . ومن إفراطات الأشياء التى تقال للتعظيم مع العلم بكذب دعوى من يدعيها أو وصف من يصفها ، قول الناس : ... وكما قال بعضهم : إن الزهرة لاتشبه بهذه ، أى أنها أجمل من الزهرة . فهذه ليست أمثالا ، ولا تشبيهات ، ولا استعارات . فإنه ليس يعنى بهذا معنى ، ويعبر عنه بغير لفظه ، بل هى أكاذيب ظاهرة .

١) ابن سينا ، الخطابة ، ٢٣٢ : وأما فى الرسائل المكتوبة فأمثالها تقبح لأنها تخلد

عن هذه اللفظة [1] . والوجه الثانى أن يأتى بلفظة مشتركة تقال على معان بعضها كاذبة ومنكرة وبعضها صادقة ، إلا أن دلالة اللفظ فيها هو على السواء أو هو فى الكاذبة أظهر منه فى الصادقة ، وهو يقصد به المعنى الكاذب دون الصادق . فيمكن أن يعتذر عنه بما تحت ذلك اللفظ من المعنى الصادق الذى لم يقصده ، مثل أن يقول قائل فى ثلب رياسة الحكمة : إن رياسة العلماء ليست برياسة . فإن غلط فى ذلك كان التغليط لذيذا ، وإن شعر بكونه كذبا ، كان إنكاره لذيذا ومقنعا . وإن أتى بالكاذب بلفظ غير محتمل ، فلما عيب عليه أنكر ، لم يكن إنكاره لذيذا ولا مقنعا . وهذا أكثر ما يكون من قبل الألفاظ المشتركة [2] ، وقد يكون من قبل قرائن

٦ – فى : سقطت من ف

١) السيرة النبوية لابن هشام ، حـ ٢ ، ص ٢٠٩ (تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الابيارى وعبد الحفيظ شلبى) : قال ابن اسحاق : وكان رفاعة بن زيد بن التابوت من عظماء يهود ، إذا كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم لوى لسانه ، وقال أرعنا سمعك ، يا محمد ، حتى نفهمك ثم طعن فى الإسلام وعابه فأنزل الله فيه « ... من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقول سمعنا وعصينا واسْمَع غيرَ مُسمع وراعنا ليا بألسنتهم وطعنا فى الدين ... » .
وقد أُمر المسلمون باجتناب هذه الكلمة فى قوله تعالى : « لا تقولوا راعنا وقولوا انْظُرْنَا » .
قارن مادة : رع ن ، رع ى فى لسان العرب .

٢) ابن سينا ، الخطابة ، ٢٣٠ : ومن التغييرات الحسنة أن يتحدث عن أمر ، بحيث ظاهره لا يكون حجة على القائل ، ويعتقد فى الضمير أنه إنما يعنى به معنى ما بلا شك فيه من غير أن يكون أقر به . ومن ذلك عكسه : وهو أن يقول القائل بقوله على ظاهره ، وكأنه يقر بأن غرضه ذلك المعنى ، لكن الأحوال تدل على ما أُريد به ظاهره . وربما كان السبب فيه اتفاق الاسم ، بل أكثر ذلك باتفاق الاسم .

الأَحوال، مثل قول القائل لمن ينافره : ما أَبى بزان ، ولا أُمى بزانية . فإن ظاهر القول أنه ينفى هذه الفواحش عن نفسه ، وقرينة الحال تدل على أنه أثبتها لخصمه ، إذ كان قد وضع خصمه ضده . وثلب الضد يكون إما بذاته ، وإما بمدح ضده . ولذلك اختلف الفقهاءُ فى إيجاب الحد فى أَمثال هذه الأَقاويل وهى التى يعرفونها بالكنايات .

قال :

ومما يجانس هذا ، أعنى التغيير اللذيذ ، أن يؤتى بالواجب بلفظ المستحيل ، مثل قول القائل : إنه يجب على المرءِ أن يموت قبل أن يستوجب الموت . فإن صورة لفظ هذا القول هو أن الإنسان يجب عليه أن يموت وليس مستوجبا للموت . وذلك كلام متقابل ومتناقض . لكن لما عبر بهذا القول الذى صورته صورة القول المتقابل عن معنى حق ، وهو أنه يجب على المرءِ أن يموت قبل أن يحدث جرما ، كان بتلك العبارة أَلذ منه بهذه الأَلفاظ أنفسها لكوْن هذه أَهلية وتلك غريبة[1] .

---

٣ – ضده : بضده ل

٨ – ٩ – قبل أن يستوجب الموت : سقطت من ل

---

١) أرسطو ، ٣ ، ١١ ، ٨ (١٤١٢ب ١٦ – ١٨) :

τὸ αὐτὸ καὶ τὸ Ἀναξανδρίδου τὸ ἐπαινούμενον,
καλόν γ' ἀποθανεῖν πρὶν θανάτου δρᾶν ἄξιον.

ابن سينا ، الخطابة ، ٢٣١ : ومن الملح فى ذلك أن ينقض الشىء نفسه ويروج ، كقول القائل : الأَحسن بنا أن نموت قبل أن نفعل ما نستحق به الموت .

قال :

وإنما يحسن وقوع هذه المقالة متى قيلت بإيجاز وبالمقابلة بالتناقض ، لأن التفهيم يكون من طريق المقابلة التى فيه أحْسَن ، ويكون من جهة الإيجاز أسرع[1] .

قال :

ويجب فى هذا الموضع إما أن يقرب القول من المعنى حتى لا يخفى ، وإما أن يؤتى بالمعنى مستقيما ، أعنى من غير أن يؤتى فيه باللفظ المقابل ، وأن يكون ، مع هذا القول الذى يغير بهذا النحو من التقابل ، صادقا جدا ، وليس فيه كذب أصلا . وإنما كان قول القائل : بأن الواجب أن يموت قبل أن يستوجب الموت أحسن فى السمع وألذ من قول القائل : إن الواجب علينا أن نموت قبل أن نحدث جُرْمًا ، من قبل أمرين اثنين : أحدهما

٨ ــ صادقا : صدق ل ٩ ــ قول : القول ل

١) أرسطو ، ٣ ، ١١ ، ٩ (١٤١٢ب ٢١ ــ ٢٢) :

ἀλλ' ὅσῳ ἂν ἐλάττονι καὶ ἀντικειμένως λεχθῇ, τοσούτῳ εὐδοκιμεῖ μᾶλλον.

ترجمة الدكتور عبد الرحمن بدوى (طبعة بدوى، ٢٢٢) : وكلما كانت أوجز كانت أشد تقابلا وألذ وقعا . والسبب فى ذلك أن التقابل يزيد فى فهم الفكرة ، والإيجاز يجعلنا أسرع فى الفهم .

فى هذه الترجمة خطأ إذ أن أرسطو ، يقول : وكلما كان الكلام أكثر إيجازا وتقابلا ، كان أفضل .

وإذا رجعنا إلى متن ابن رشد ، وضح لنا أن المترجم القديم وفق فى نقل هذا الموضع ولكن بمخطوط الأورغانون خرما فى هذا الموضع .

قارن ابن سينا ، الخطابة ، ٢٣١ : وأمثال هذه الأشياء تتروج إذا كانت وجيزة بينة . فإن بسطت ، سمجت . ويجب أن تكون المقابلة فيها لطيفة ، غير مصرح بها تصريحا .

تكرير اسم الواجب فى القول ، والثانى الإتيان بالمقابلة . وإنما ينفق هذا الموضع الذى ذكر ، إذا كان اشتراك فى المتقابل الموضوع فيه ، وكان المعنى المشترك الذى قصد فيه ، أعنى الذى ليس هو بمقابل ، ظاهراً جدا . وهذا هو معنى قوله : وينبغى أن يقرب اللفظ من المعنى . وأما إذا كان خفيا فى اللفظ فهو قبيح . ومن هذا الموضع عيب على أبى العباس التطيلى الأندلسى قوله :

أما والهوى وهو إحدى الملل   لقد مال قدك حتى اعتدل

حَكَى لنا بعض أصحابنا أن الأديب ابن سراج عابه عليه وكلمه فى ذلك ، فتمادى هو على استحسانه ، علما منه بأن الاعتدال يقال على استواء القامة ويقال على الحسن وأنه هاهنا مفهوم لمكان مقابله . وابن سراج إنما عابه لخفاء المعنى الذى قصده ، وقلة استعمال هذا اللفظ عليه .

قال :

وكما يكون التغيير فى الأفعال ، كذلك يكون فى الأسماء ، وتكون فيها أنواع التغييرات التى وصفنا ، أعنى التغيير من المقابل ، والتغيير من المناسب ، والتغيير من الشبيه ، والتغيير أيضا بضرب الأمثال . وهذه كلها إذا استعملت على ما قلناه أنجحت فى هذه الصناعة نجحا كثيرا . فمثال التغيير الحسن على طريق المناسبة فى الأشياء أنفسها التى ليست بمتنفسة قولهم فى الترس «صحفة المريخ» ، وفى القوس بلا وتر «رباب
١١٩٤ بلا شعر» . هذا إذا / استعمل هذا التغيير على جهة التركيب ، أعنى على جهة

---

١٠ ـ أنه : سقطت من ف

المناسبة . وأما إذا استعمل على الإطلاق ، وهى جهة الشبه فقط لا جهة المناسبة ، قيل فى الترس إنه صحفة وفى القوس إنه رباب[1] .

قال :

وقد يجمع فى التشبيه والتغيير صورة الشىء وفعله ، كما قيل : إنه يشبه قردا يزمر بأنبوب[2] . والتشبيه إنما يحسن جدا إذا حسن أن يوضع

---

٤ ـ والتغيير : سقطت من ل

---

١) أرسطو ، ٣ ، ١١ ، ١١ (١٤١٢ب ٣٢–١٤١٣ا ٣) :

εἰσὶν δὲ καὶ αἱ εἰκόνες, ὥσπερ εἴρηται καὶ ἐν τοῖς ἄνω, αἱ εὐδοκιμοῦσαι τρόπον τινὰ μεταφοραί· ἀεὶ γὰρ ἐκ δυοῖν λέγονται, ὥσπερ ἡ ἀνάλογον μεταφορά, οἷον ἡ ἀσπίς φαμέν ἐστι φιάλη Ἄρεως, καὶ τόξον φόρμιγξ ἄχορδος. οὕτω μὲν οὖν λέγουσιν οὐχ ἁπλοῦν, τὸ δ' εἰπεῖν τὸ τόξον φόρμιγγα ἢ τὴν ἀσπίδα φιάλην ἁπλοῦν.

يقول أرسطو هنا إن التشبيهات استعارات مرموقة دائما وتتألف دائما من حدين كما فى الاستعارة المأخوذة من المقابلة . فعندما نقول : الترس كأس أريس ، والقوس قيثارة بلا أوتار ، فإننا نستخدم تغييرا غير بسيط . أما إذا قلنا الدرع كأس أو القوس قيثارة ، فهذا تغيير بسيط .

قارن ابن سينا ، الخطابة ، ٢٣١ : وليست الاستعارات كلها فى الأفعال و الأوصاف ، بل بل قد تكون فى المسميات ، وتقع ، إذا أحسن فيها ، الموقع اللطيف ، كمن قال بدل الترس : صفحة المريخ .

٢) أرسطو ، ٣ ، ١١ ، ١٢ (١٤١٣ا ٣–٤) :

καὶ εἰκάζουσι δὲ οὕτως, οἷον πιθήκῳ αὐλητήν.

إذا قيل إن عازف الناى يشبه القرد أو النسناس ، فوجه الشبه فى كل منهما هى الهيئة والجلسة وتقطيب الملامح .

ابن سينا ، الخطابة ، ٢٣١ : وربما لطف موقع ما يجتمع فيه الأمران من الاستعارة للاسم والاستعارة للصفة والفعل ، كما قيل : إن فلانا يشبه قردا يزمر .

تغييرا واستعارة . وأما إذا لم يحسن فيه ذلك ، كان بعيدا ومتكلفا .

قال :

ولذلك قد يخطئ الشعراءُ كثيرا فى أن يأتوا بالتشبيه الذى لايحسن أن يوضع للشىء على طريق التغيير ، مثل قول القائل : إن ساقيه جعدتان كالكرفس[1] .

قال :

وضروب هذه التغييرات هى كلها أمثال . والأمثال المقولة بخصوص هى تغييرات من الشىء إلى الشبيه ، فيستعملها المرءُ فيما يصيبه من خير أو شر ، يريد مثل الأمثال المضروبة فى كتاب دمنة وكليلة ومثل الجزئيات الواقعة التى ينقل القول الواقع فيها إلى أمور كثيرة لموضع الشبه ، مثل قولهم : ذكرتنى الطعن وكنت ناسيا ؛ وقد ساوى الماء الزبى ؛ وبلغ الحزام الطُّبيين[2] .

---

٨ – فيستعملها : يستعملها ل   ١١ – ذكرتنى : ذكرنى ل

---

١) أرسطو ، ٣ ، ١١ ، ١٣ (١٤١٣ا ١٠ وما بعده) :

ἐν οἷς μάλιστά τ' ἐκπίπτουσιν οἱ ποιητοί, ἐὰν μὴ εὖ, καὶ ἐὰν εὖ, εὐδοκιμοῦσιν. λέγω δ' ὅταν ἀποδιδῶσιν,

ὥσπερ σέλινον οὖλα τὰ σκέλη φορεῖ.

ابن سينا ، الخطابة ، ٢٣١ : وقد يخطئ الشعراءُ فى التشبيه إذا أبعدوا وقبحوا . كقول القائل : إن ساقيه ملتفتان كالكرفس .

٢) أرسطو ، ٣ ، ١١ ، ١٣ (١٤١٣ا ١٣ – ١٤) :

καὶ τὰ τοιαῦτα πάντ' εἰκόνες εἰσίν. αἱ δ' εἰκόνες ὅτι μεταφοραί, εἴρηται πολλάκις.

ابن سينا ، الخطابة ، ٢٣١ : فإن التشبيه من جملة التغيير ، كأن التغيير منه استعارة بسيطة ، ومنه تشبيه بسيط ، ومنه مثل يضرب .

قال :

فأما من أين تؤخذ التغييرات الحسان، ولأية علة تكون حسانا فقد تبين من هذا القول . وهذا الذى ذكره هى مواضع الفصاحة وشروط الكلام الفصيح[1] .

قال :

والإغرابات التى تنجح فى هذه الصناعة من قبل التركيب الغير المعتاد فى الأقاويل هى أيضا تغييرات ، يريد بحسب التركيب لا بحسب الألفاظ المفردة ، وذلك فيما أحسب، مثل التقديم والتأخير والحذف والزيادة والإغرابات الغريبة .

قال :

ومن التغييرات أيضا الإفراطات فى الأقاويل والغلو فيها ، وهى تدل من حال المتكلم على الفظاظة وصعوبة الأخلاق والغضب المفرط[2] ، مثل

---

١ ــ قال : سقطت من ل

٦ ــ الاغرابات : الاغربات ل ‖ المعتاد : معتاد ف

٩ ــ الغريبة : التى تنجح ل

---

١) أرسطو ، ٣ ، ١١ ، ١٤ (١٤١٣آ ١٨ ــ ١٩) :

ὅθεν μὲν οὖν τὰ ἀστεῖα λέγεται καὶ διότι, σχεδὸν εἴρηται τὸ αἴτιον.

٢) أرسطو ، ٣ ، ١١ ، ١٥ ــ ١٦ (١٤١٣آ ١٩ ــ ٣٠) :

εἰσὶν δὲ καὶ εὐδοκιμοῦσαι ὑπερβολαὶ μεταφοραί... εἰσὶ δὲ ὑπερβολαὶ μειρακιώδεις· σφοδρότητα γὰρ δηλοῦσιν. διὸ ὀργιζόμενοι λέγουσι μάλιστα.

قول القائل : ولا لو أعطيت مثل هذا الرمل ذهبا أفعل كذا وكذا ، وكما قال بعضهم : ولا الزهرة الشبيهة بالذهب تعدل حسن هذه الفتاة[١]. وهذا النوع من الكلام كثير فى كلام العرب وأشعارهم .

قال :

والأقاويل الغير المكتوبة هى أخص بهذا الجنس من التغيير .

وأما استعمالها فى الأقاويل المكتوبة ، وهى الرسائل ، فيقبح . فإنه ليس ما يوافق الخطب الغير المكتوبة من هذه الأشياء يوافق المكتوبة ، ولا ما يوافق من ذلك الخطب المشورية يوافق الخطب المشاجرية . ولذلك ما يجب أن يعرف ذلك ، فنقول :

إن وكد المتكلم بالكلام البلاغى الغير المكتوب أما إن كان متكلما فأن يحسن الاستدلال والإثبات ، وإن كان مجيبا فألا يضطر إلى السكوت والانقطاع . وأما الأقاويل المكتوبة ، فينبغى أن تكون أشد تصحيحا وتحقيقا من الأقاويل الغير المكتوبة ، لكون المكتوبة تبقى مخلدة وتلك تنقضى بانقضاء القول فيها . والمنازعة والمشاجرة أحوج إلى الأخذ بالوجوه وهى بها أخص ، أعنى الانفعالى والخلقى . لأن الأخذ بالوجوه نوعان : أحدهما يوجب انفعالا

---

١ – لو : + لو ف   ٥ – المكتوبة : مكتوبة ف

٧ – الغير : غير ف ، ل   ١٠ – المكتوب : مكتوب ف

١٣ – (الغير) المكتوبة : مكتوبة ف   ١٥ – أعنى : يعنى ل

---

(١) يقتطف هنا أرسطو ، ٣ ، ١١ ، ١٦ (١٤١٣ أ ٣١ وما بعده) من الإلياذة ، ٩ ، ٣٨٨ وما بعده ، قول أخيل إنه لن يتزوج ابنة أجاممنون بن أتريوس ولو أعطى من الذهب مثل الرمل والتراب ، ولو كانت الفتاة أجمل من أفروديتى أو أمهر من أثينا .

ما من السامع ، والآخر خلقيا ما [١] .

قال :

والذين اعتادوا هذا النوع من الإقناع يطلبون الكتب المثبتة فيها أنواع الأخذ بالوجوه أكثر من طلبهم الكتب المثبتة فيها أنواع المعانى والألفاظ . وهذا موجود فى الصنفين جميعا ، أعنى الشعراء والخطباء [٢] .

قال :

والأقاويل المسموعة تنسى ولا تثبت فلا يتوجه إليها من النقد ما يتوجه إلى الأقاويل المكتوبة ، ولذلك ليس يلزم من تصحيحها ما يلزم من تصحيح الأقاويل المكتوبة . ولاختلاف هذه الأنواع كان كثير من الكتاب المجيدين

٣ــ المثبتة : المثبت ف ٤ــ المثبتة : المثبت ف

---

١) أرسطو ، ٣ ، ١٢ ، ٢ (١٤١٣ب ٨ــ١٠) :

ἔστι δὲ λέξις γραφικὴ μὲν ἡ ἀκριβεστάτη, ἀγωνιστικὴ δὲ ἡ ὑποκριτικωτάτη. (ταύτης δε δύο εἴδη· ἡ μὲν γὰρ ἠθικὴ ἡ δὲ παθητική).

ابن سينا ، الخطابة ، ٢٣٣ : واعلم أن اللفظ المكتوب ينبغى أن يكون أشد تحقيقا واستقصاء فى الدلالة ، واللفظ المخاطب به يكون أشد اختلاطا بأخذ الوجه والنفاق المذكورين ، سواء كان خلقيا أو انفعاليا .

٢) أرسطو ، ٣ ، ١٢ ، ٢ (١٤١٣ب ١١ــ١٢) :

διὸ καὶ οἱ ὑποκριταὶ τὰ τοιαῦτα τῶν δραμάτων διώκουσι, καὶ οἱ ποιηταὶ τοὺς τοιούτους.

ابن سينا ، الخطابة ، ٢٣٣ : والمنافقون ، الآخذون بالوجوه ، شديدو الحرص على قراءة الكتب النافعة فى أخذ الوجوه ، والكتاب على قراءة الكتب النافعة فى تجويد اللفظ . والشعراء أيضا كذلك .

إذا حاولوا الإقناع بالقول لا يجيدون الكلام ؛ ومن الخطباء أيضا من يجيد الإقناع من غير أن يكون لهم حذق بالأخذ بالوجوه بأيديهم وغير ذلك من جوارحهم . والعلة فى ذلك أنهم لم يزاولوا الأقاويل الخصومية . فإن الأقاويل التى تستعمل فى الخصومات شديدة المشاكلة للأخذ بالوجوه . ولذلك إذا طرحت منه ، ظهر تكلم المتكلمين بها غير مستقيم . وذلك أنه قد يكون الكلام كثيرا فيها محذوف الرباطات ومكررا . وهذا غير جائز فى المكتوب ، وهو جائز فى الخصومات ، وعند الأخذ بالوجوه[1] .

قال :

والأخذ بالوجوه إذا خالطه التغيير اللفظى كان شديد التضليل للفكر والإقناع ، وذلك أن الأخذ بالوجوه يتنزل من القول المغير منزلة الموطئ والمستدرج . والمستعمل للأخذ بالوجوه هو الذى يقدر أن يبلغ بالتغيير

---

٦ ــ كثيرا فيها : فيها كثيرا ل

---

١) أرسطو ، ٣ ، ١٢ ، ٢ (١٤١٣ب ١٤ وما بعده) :

καὶ παραβαλλόμενοι οἱ μὲν τῶν γραφικῶν ἐν τοῖς ἀγῶσι στενοὶ φαίνονται, οἱ δὲ τῶν ῥητόρων εὖ λεχθέντες ἰδιωτικοὶ ἐν ταῖς χερσίν. αἴτιον δ' ὅτι ἐν τῷ ἀγῶνι ἁρμόττει· διὸ καὶ τὰ ὑποκριτικὰ ἀφῃρημένης τῆς ὑποκρίσεως οὐ ποιοῦντα τὸ αὑτῶν ἔργον φαίνεται εὐήθη...

ابن سينا ، الخطابة ، ٢٣٣ : ولهذا ما كان كثير من الكتاب المهرة لا يجيدون الإقناع بالمخاطبة ؛ وكثير من الخطباء المقنعين المفلقين لا يحسنون أن يعملوا بأيديهم إقناعا . والسبب فى ذلك أن المنافقة شديدة الموافقة فى المنازعات والمفاوضات . وتشبهها أحوال أخرى مثل إهمال الرباطات باختصار أو تكرير القول الواحد استظهارا . وليس شىء من هذا بملائم للكتابة .

من الإقناع أقصى ما فى طباعه أن يبلغ به ، لأن الأخذ بالوجوه يحدث استجابة واستعطافا/ وأما الذى لا يستعمل الأخذ بالوجوه فكأنه إنما ١٩٤ب
يسوق إلى الإقناع قسرًا [1] .

قال :

وكذلك الكلام المحذوف الرباطات لابد فيه من الأخذ بالوجوه ، وألا تقال تلك الألفاظ المحلولة بنغمة واحدة وهيئة واحدة ، مثل قول القائل : لقيته ، أردته [2] .

قال :

وخاصة الكلام الغير المربوط أنه إذا كانت ألفاظه متساوية النطق بها ، أعنى فى زمان سواء ، فقد يظن بالقول الواحد أنه كثير ، لأن الرباطات

---

٩ ـ خاصة : بخاصة ل ‖ المربوط : مربوط ف ‖ ألفاظه : ألفاظ ف

١٠ ـ فقد : أنه قد ل

---

١) ابن سينا ، الخطابة ، ٢٣٣ : واختلاط أخذ الوجوه بالتغييرات شديد المعونة فى الإقناع ، لأنهما يتفقان جميعا على تضليل الذهن . ويكون ترك النفاق كالأخذ بفضل القوة . واستعمال النفاق كالأخذ بالتلطف والالتماس .

٢) أرسطو ، ٣ ، ١٢ ، ٤ (١٤١٣ب ٣٠–٣١) :

ἀνάγκη γὰρ ὑποκρίνεσθαι καὶ μὴ ὡς ἓν λέγοντα τῷ αὐτῷ ἤθει καὶ τόνῳ εἰπεῖν.

ابن سينا ، الخطابة ، ٢٣٣ : وكذلك إذا استعملت الألفاظ مجردة عن الرباطات ، فقال مثلا : وافيت (بالوقف) ، طلبت (بالوقف) ولم يدل باللفظ على المقصود ، بل بالإشارة والهيئة والنغمة .

تجعل الكثرة واحدة . وإذا حذفت صار الواحد كثيرا . وذلك نافع حيث يراد التعظيم والتكثير ، مثل قول القائل : وردت . تكلمت . تضرعت ؛ بدلا من قوله: وردت فتكلمت وتضرعت . فإنه إذا حذف الرباط في هذا أوهم أنه عمل كثيرا . وهذا قد يكون بالألفاظ المتقاربة المعاني وبتكرير الاسم الواحد بعينه مرارًا . وذلك أنه إذا كرر اللفظ الواحد بعينه أوهم الكثرة في المعنى . ومن هذا النحو هو استعمال الأسماء المترادفة مثل قوله : أقوى وأقفر . وذكر أن أوميروش كان يستعمل مثل هذا القول محذوف الرباطات(١) .

قال

والخطب المشورية ، فقد يجب أن تكون صدورها شبيهة بالرسم

---

٤ ــ كثيرا : كثير ل

٧ ــ ذكر : ذلك ل أوميروش : أوميرش ف ، ل

١٠ ــ المشورية : المشاورية ل

---

١) أرسطو ، ٣ ، ١٢ ، ٤ (١٤١٣ب ٣٢ وما بعده) :

ἐν ἴσῳ γὰρ χρόνῳ πολλὰ δοκεῖ εἰρῆσθαι... ἔχει οὖν αὔξησιν·
ἦλθον, διελέχθην, ἱκέτευσα· ...
τοῦτο δὲ βούλεται ποιεῖν καὶ Ὅμηρος ἐν τῷ...

كرر هوميروس اسم Νιρεύς

الذى يرسمه الزواقون للصورة قبل الصورة ، يريد أن يكون متضمنا للغرض المتكلم فيه بالمعنى الكلى . وهذا كثيراً ما يتوخاه الكتاب والخطباء[١] .

قال :

والعلة فى ذلك أن الإفهام يجب أن تكون العناية به فى خطب المحافل والمجامع أكثر منه فى خطب الآحاد ، لأنه ينبغى أن يكون الإفهام فيها بحسب أنقصهم فهما ، حتى يستوى الكل فى الفهم . وأما إقناع الجمهور فيكون بالمقنعات التى هى دون ، بخلاف الأمر فى إقناع الخواص[٢]

قال :

وأما الأقاويل الخصومية فيجب أن يكون الإقناع فيها أشد تحقيقا وتصحيحا ، ولا سيما إن كان القول عند حاكم واحد ، فإن عمل الإقناع

---

٢ ـ كثيرا : كثير ل   ٤ ـ فى : وفى ف

قارن رد قيصر الذى أرسل به إلى مجلس الشيوخ : جئت.. رأيت . انتصرت .
veni, vidi, vici

١) أرسطو ، ٣ ، ١٢ ، ٥ (١٤١٤ أ ٨ ـ ٩) :
ἡ μὲν οὖν δημηγορικὴ λέξις καὶ παντελῶς ἔοικεν τῇ σκιαγραφίᾳ·
ابن سينا ، الخطابة ، ٢٤٣ : وقد يحسن فى الخطبة تصدير يفهم الغرض الذى يصار إليه ، وخصوصا فى المشورية ... فيقدم شيئا كالرسم قبل التصوير يوقف منه على الغرض .

٢) أرسطو ، ٣ ، ١٢ ، ٥ (١٤١٤ أ ١١ ـ ١٢) :
ἡ δὲ δικανικὴ ἀκριβεστέρα. ἔτι δὲ μᾶλλον ἡ (ἐν) ἑνὶ κριτῇ.
ابن سينا ، الخطابة ، ٢٣٤ـ٢٣٥ : والقول الخصومى يحتاج أن يجعل قولا شديد التقريب من الغرض ، وأن يكون اللفظ فيه شديد المطابقة للمعنى ، لا سيا حيث لا يكون كالخطبة ، =

يكون أيسر ، لأنه ليس يحتاج أن يتكلف فيه من الاستعارات والتغييرات ما يتكلف فى الكلام الذى يكون عند الجماعة . وإذا كان الإقناع خليا من الأشياء الخارجة كان أقرب أن يتميز فيه الحق من غيره ، وأن يكون الأمر الذى يتكلم فيه ها هنا أهليا غير غريب ، أى معروفا غير منكر . وأيضا فإنه إذا استعملت فى الأقاويل الخصومية الأشياء الخارجة ، بَعُدَ الشاكى عن غرضه . فلذلك ما ينبغى أن تكون أقاويل الخصوم أقرب إلى الحقيقة منها إلى التضليل . وإنما ينجح فعل الخطيب بالتغيير اللفظى حيث يكون الأخذ بالوجوه والنفاق أنفع من غيره ، وذلك عند الخطب على الملإ والجمع الكثير ، لأنه ليس يطلب فى مثل هذه الأقاويل الصحة ، كما يطلب عند الحكم الخاص .

قال :

فأما الخطب المرئية ، يعنى المكتوبة ، فمنها الرسائل ، ومنها التى تكتب عند الخصومات التى تكون بين أيدى القضاة وهى التى تسمى عندنا العقود والسجلات . فأما الرسائل فالذى تختص به هو إجادة القراءة ، أعنى أن تكون قراءتها سهلة جيدة . وأما التى تكون عند الخصومات فينبغى

---

٨ ــ النفاق : المعانى ل

١٥ ــ تكون : سقطت من ف ‖ قراءتها : قراءاتها ف

= بل يكون بين يدى حاكمٍ واحد ومجلس خاص . وذلك لأن تكلف الخصومة فى مثل هذا الموضع يكون أيسر منه على رأس الملأ المزدحم . فإن مثل هذا الموضع يحتاج إلى عمل واحد من الخطابة ، وهو حسن العبارة ، ولا يحتاج إلى كثرة الاستعارات والتشبيهات والتهويلات .

أن تكون خلية من التغيير والاستعارة البعيدة التى تجعل الكلام معتاص الفهم أو مختلا ، إلا أن يكون يشتمل على ذكر أمر مُهِم من خلق أو عهدٍ أو إلزام سنة ، فينبغى حينئذ أن يفخم الكلام ويعظم ويزين مثل السجلات التى تسمى عندنا البيعات . وأما المكتوبة فى الخصومات فينبغى أن تكون محققة بعيدة مما يحقرها أو يخسسها . فإن السجلات أشرف من الرسائل . لكن تكون جميلة بهية . وإن كان فيها إضمارات كثيرة فليست محققة . وكذلك يجب ألا تكون موجزة كل الإيجاز ، فإنها تكون غير معلومة ، بل يجب أن تكون متوسطة ، لأن المتوسط أبدا مشاكل مناسب [1] .

قال :

وقد يجب أيضا ألا تكون عَرية لامن التفصيل ولا من التغيير ، لكن يستعمل من ذلك ما هو أقرب إلى الشهرة والتحقيق منه إلى الغرابة والجهل ،

---

١ ـ الاستعارة : الاستحاله ل

٢ ـ مختلا : محتملا ف ‖ يكون : سقطت من ف ‖ ذكر : سقطت من ل

٧ ـ كذلك : لذلك ل

---

١) أرسطو ، ٣ ، ١٢ ، ٦ (١٤١٤ | ١٨ ـ ١٩) :

ἡ μὲν οὖν ἐπιδεικτικὴ λέξις γραφικωτάτη· τὸ γὰρ ἔργον αὐτῆς ἀνάγνωσις·

ابن سينا ، الخطابة ، ٢٣٥ـ٢٣٦ : وأما اللفظ المرئى ، أى المكتوب، الذى ليس بمسموع ، فمنه الرسائل ، ولا يحتاج فيها إلا إلى القراءة ؛ ومنها السجلات التى يخلدها القضاة والخطباء ، ولا يطلب فيها غاية التعظيم والتفخيم للكلام ، فإنه مبغوض ... لأن السجل أشرف من الرسالة .. فينبغى أن تكون ألفاظه مشهورة غير غريبة ... ولا ينبغى أن تكون فيها إضمارات كثيرة ...

وتكون المقنعات التى فيها مؤلفة من الأُمور الجميلة المحمودة التى ذكرت فيما سلف .

قال :

أما فى الألفاظ الخطبية وفى المعانى فقد قلنا فى ذلك ما فيه كفاية ، وهو أمر عام لجميع أجزاء الخطبة . والذى يعنى القول فيه هو أجزاءُ الخطب ونظامها .

القول فى أجزاء الخطب

قال :

وأجزاءُ القول الخطبي الضرورية إثنان : أَحدهما الغرض وهو الأَمر
الذى يقصد إليه بالتكلم ، فإنه من الاضطرار أن يذكر الشيء الذى فيه
القول ليعلم الشيء / الذى يتوجه إليه الإثبات أو النفى ؛ والآخر التصديق ، ١٩٥ أ
وهو القول المثبت أو النافى[١] .

قال :

وأَما الجزءُ الذى يسمى الاقتصاص الواقع فى الخطب فهو خاص بالكلام الخصومى . أَما الكلام المنافرى والمشاورى فليس يستعمل فيه الاقتصاص ، لأَن الاقتصاص إنما يستعمل فيما يلقى به الخصم ، لا فى الكلام البرانى[٢] ،

---

٥ ــ ليعلم : فيعلم ل　　٨ ــ أما : فأَما ل

---

١) أرسطو ، ٣ ، ١٣ ، ١ ، ٢ (١٤١٤ أ ٣١ وما بعده) :

ἔστι δὲ τοῦ λόγου δύο μέρη· ... τούτων δὲ τὸ μὲν πρόθεσίς ἐστι, τὸ δὲ πίστις.

ابن سينا ، الخطابة ، ٢٣٦ : إن الخطابة تتعلق بأَمرين : الشيء الذى فيه الكلام ، والحجة التى تبين ذلك الشيء . وبالجملة : فيه دعوى ، وحجة .

٢) افتح الباب البرانى . ومن أَصلح جوانيه ، أَصلح الله برانيه (أساس البلاغة ، مادة برر).

أعنى الموجه نحو السامعين[١] .

قال :

وأما الجزءُ الذى يسمى الصدر ، والجزءُ الذى يسمى الخاتمة فأكثر الحاجة إليهما فى الجزء المشاورى ، لأنه يقوم مقام تمثيل الشىء الذى فيه يتكلم وتحديده أولاً والتذكرة به آخرًا ، فيتحصل به الغرض الذى يتكلم فيه تحصيلا جيدا . وذلك شىءٌ يحتاج إليه فى الكلام فى هذا الجنس ليقايس بين الحجج المثبتة له والمبطلة ولئلا يذهب المعنى أيضا لكثرة تكرر القول وتشعبه . وقد يحتاج إلى الصدر فى الكلام الخصومى ، إذا كان متشعبا يخاف ألا ينضبط فيه الغرض . وأما إذا كان الكلام قصيرا ، فليس يحتاج إليه . وكذلك لا يحتاج إليه فى الأقل فى المشوريات ، أو يكفى منه اليسير .

قال :

وإذا كان الأمر فى هذه الأجزاء كما وصفنا ، فالأجزاء الاضطرارية هما إثنان : الغرض المقصود له ، والتصديق[٢] . وجميع ما يلقى به الخصم فهو من التصديقات .

---

٤ ـ اليهما : اليها ف

٥ ـ تحديده : يقصد نحوه ل

١٢ ـ هذه : هذا ل

---

١) أرسطو ، ٣ ، ١٣ ، ٣ (١٤١٤ا ٣٧ـ٣٩) :

διήγησις γάρ που τοῦ δικανικοῦ μόνου λόγου ἐστίν, ἐπιδεικτικοῦ δὲ καὶ δημηγορικοῦ πῶς ἐνδέχεται εἶναι διήγησιν οἵαν λέγουσιν.

٢) أرسطو ، ٣ ، ١٣ ، ٤ (١٤١٤ب ٧ـ٨) :

ἀναγκαῖα ἄρα μόρια πρόθεσις καὶ πίστις.

قال :

والخاتمة أيضا تكثر فى الخطب ، لأنها جزءٌ من أجزاء التصديق ، إذ كانوا يخبرون فيها بالشىء الذى فيه القول بإجمال وبالشىء المقول فيه ، ليس لأن يثبتوا ذلك وليقولوا فيه قولا ، بل على جهة التذكير بما قد تقدم فيه فقيل .

قال :

فإذا عددت بالجملة أجزاء القول الخطبي كانت خمسة[1] : اقتصاص بعد اقتصاص ، وهى الخاتمة التى تُذكِّر بالتصديق وبالغرض ؛ واقتصاص قبل اقتصاص ، وهى رسم الغرض قبل الغرض ؛ ورسم التصديق قبل التصديق ، وهو القول المثبت أو النافى .

قال :

ولكن ينبغى أن توضع لهذه المعانى الخمسة ــ إذ كانت مختلفة ــ

---

٢ ــ تكثر : تكرر ف ‖ الخطب : + يضا ف

٣ ــ كانوا : كادا ل ‖ يخبرون : سقطت من ل

٤ ــ لأن : بأن ل   ٤ ــ بل على : بلى ل

١٢ ــ توضع : يوضع ف ‖ إذ : إذا ل

---

١) أرسطو ، ٣ ، ١٣ ، ٥ (١٤١٤ب ١٣ــ١٥) :

ἔσται οὖν, ἄν τις τὰ τοιαῦτα διαιρῇ, ὅ περ ἐποίουν οἱ περὶ Θεόδωρον, διήγησις ἕτερον καὶ ἡ ἐπιδιήγησις καὶ προδιήγησις καὶ ἔλεγχος καὶ ἐπεξέλεγχος.

وينسب إلى كوراكس كذلك أنه قسم الخطبة إلى خمسة أقسام :

προοίμιον ἐπίλογος, παρέκβασις, ἀγῶνες, διήγησις.

ابن سينا ، الخطابة ، مقدمة ، ١١ .

أسماء ، كما يفعله أهل الصنائع ، يريد أن يسمى الجزء الأول صدرًا ، والثانى الغرض ، والثالث الاقتصاص، والرابع التصديق، والخامس الخاتمة.[1]

قال :

والصدر هو مبدأ الكلام ، وهو الذى يستفتح به الكلام ، ونسبته إلى الكلام نسبة فواتح الأشياء إلى الأشياء ، وذلك مثل فاتحة الزمر إلى الزمر ، وما أشبه ذلك . فإن الفواتح مبادئ للأشياء التى تأتى بعد ، وتدريجات لما يجئ منها واحدا بعد واحد[2] .

قال :

وفاتحة الزمر شبيهة بفاتحة الكلام المنافرى . فإنه كما أن الذين يزمرون بالأنابيب ، إذا أرادوا أن يجيدوا الزمر ، إنما يترنمون به أولاً ، ثم إنهم بأخرة يضمون ويجمعون الزمر ، كذلك ينبغى أن يكون الذى يتكلم

---

٦) الفواتح : الفاتح ل || مبادئ : مباد ل

---

١) فى أرسطو ، ٣ ، ١٣ ، ١٤ (١٤١٤ب ٨–٩) :

τὰ δὲ πλεῖστα προοίμιον πρόθεσις πίστις ἐπίλογος

لم يذكر الاقتصاص(διήγησις) . قارن سيشرون ، تقسيم الخطبة ، ٨، ٢٧ :

quattuor eius partis esse

٢) أرسطو ، ٣ ، ١٤ ، ١ (١٤١٤ب ١٩ – ٢١) :

τὸ μὲν οὖν προοίμιόν ἐστιν ἀρχὴ λόγου, ὅ περ ἐν ποιήσει πρόλογος καὶ ἐν αὐλήσει προαύλιον· πάντα γὰρ ἀρχαὶ ταῦτ' εἰσί, καὶ οἷον ὁδοποίησις τῷ ἐπιόντι.

ابن سينا ، الخطابة ، ٢٣٧ : ونسبة الصدر إلى الكلام كله نسبة التنحنح إلى الأذان ، والترنم الزمرى قبل افتتاح الزمر إلى الزمر . وكذلك من أراد من المتعلمين الكتابة أن يجيد صورة ما يكتبه ، فإنه يرسم بالنقط أولا ثم يوسع الحروف .

بالكلام التشبيتى ، أعنى المنافرى ، أعنى أنه ينبغى للذى يريد أن يجيد قوله أن يبين فماذا يتكلم ثم يتدرج حينئذ إلى سائر الكلام ويضم ويؤلف . وهكذا نجد الخطباء يفعلون أجمعين [١] .

قال :

والبرهان على وجود هذا المعنى للصدر ، أعنى أنه يضبط الغرض الذى فيه القول ويحدده ، صدر الكلام الذى لفلان حيث ابتدأ فقال حين أراد أن يشرع فى ذكر امرأة مشهورة عندهم ورجل مشهور [١] : إنه ليس ها هنا شىء يختص بذكر فلانة دون فلان ، بل هما فيه معا . وذلك أنه إذا فعل الخطيب هذا ، لم يمكنه أن يروغ أو يحيد عن الغرض الذى ذكره ، فيأتى كلامه كله مستويا .

قال :

وقد تعمل صدور الكلام المشورى من المدح أو الذم ، كقول فلان فى

---

١ ــ التشبيتى : المشبتى ف

١٢ ــ المشورى : المشاورى ف ‖ أو : و ف

---

١) أرسطو ، ٣ ، ١٤ ، ١ (١٤١٤ب ٢١ــ٢٦) :

τὸ μὲν οὖν προαύλιον ὅμοιον τῷ τῶν ἐπιδεικτικῶν προοιμίῳ· καὶ γὰρ οἱ αὐληταί, ὅ τι ἂν εὖ ἔχωσιν αὐλῆσαι, τοῦτο προαυλήσαντες συνῆψαν τῷ ἐνδοσίμῳ, καὶ ἐν τοῖς ἐπιδεικτικοῖς λόγοις δεῖ οὕτως γράφειν· ὅ τι γὰρ ἂν βούληται εὐθὺ εἰπόντα ἐνδοῦναι καὶ συνάψαι. ὅ περ πάντες ποιοῦσιν.

٢) أرسطو ، ٣ ، ١٤ ، ١ (١٤١٤ب ٢٧) :

παράδειγμα τὸ τῆς Ἰσοκράτους Ἑλένης προοίμιον.

يضرب أرسطو المثل بمقدمة ايسوقراط فى كتابه عن هيلانه ، إذ لا علاقة مطلقا بين المقدمة وموضوع الكتاب .

أول مقالته التى تدعى كذا حيث يريد أن يمدح الذى يؤلفون من العيد : إنه قد يجب أن يكثر التعجب من اليونانيين الحكماء[1] .

قال :

وكذلك الصدور التى فى المشوريات هى أيضا جزءٌ من المشوريات ، مثل أنه إذا أراد أن يشير بإكرام قوم يبدأ فيقول : إنه ينبغى أن يكرم الخيار . وإذا أراد أن يشير بذم قوم ، افتتح الكلام : إنه ليس يجب أن يمدح الذين لم ينجحوا قط ولم يصنعوا شيئا يظهرلهم به خير أو فضيلة[2] . وكذلك الخصوميات تكون الصدور فيها من نوع الكلام الذى يقصد به السامع ، لا الخصم .

---

١ ــ يؤلفون : يوافون ل ‖ العيد : كتب فى هامش ل خ الغد .

٤ ــ التى : الذى ل

---

١) أرسطو ، ٣ ، ١٤ ، ٢ (١٤١٤ب ٣٠ ــ ٣٣) :

λέγεται δὲ τὰ τῶν ἐπιδεικτικῶν προοίμια ἐξ ἐπαίνου ἢ ψόγου, οἷον Γοργίας μὲν ἐν τῷ Ὀλυμπικῷ λόγῳ ''ὑπὸ πολλῶν ἄξιοι θαυμάξεσθαι, ὦ ἄνδρες Ἕλληνες'' ἐπαινεῖ γὰρ τοὺς τὰς πανηγύρεις συνάγοντας·

ابن سينا ، الخطابة ، ٢٣٧ ــ ٢٣٨ : ويحسن الصدر فى المدح والذم ، مثل قول القائل بالحرى أن يتعجب الناس من فضيلة اليونانيين ، ثم يفيض بعد ذلك فى عد فضائلهم وتصحيحها

٢) أرسطو ، ٣ ، ١٤ ، ٣ ــ ٤ (١٤١٤ب ٣٥ ــ ١٤١٥أ ٣) :

καὶ ἀπὸ συμβουλῆς, οἷον ὅτι δεῖ τοὺς ἀγαθοὺς τιμᾶν... ἔτι δ' ἐκ τῶν δικανικῶν προοιμίων· τοῦτο δ' ἐστὶν ἐκ τῶν πρὸς τὸν ἀκροατήν

ابن سينا ، الخطابة ، ٢٣٨ : وكذلك فى المشورة أن يقول : بالواجب أن يكرم أهل الفضائل ، ثم يتخلص منه إلى الإنسان الذى يريد ذكره ويشير بإكرامه . وفى الشكاية أيضا ، كما يقول : الآن قد بلغ السيل الزبى ..

قال :

وإنما يضطر إلى الصدور إذا كان الكلام كثيرا ، إما من أجل أن الأمر المتكلم فيه عجيب ، أو من أجل أنه صعب ، أو من أجل شغب يكون فيه كالكلام الذى يكون فى الامتنان بالعفو ، وذلك مثل قول القائل فى ابتداء خطبة العفو : الآن رمى ما كان فكل شىء هدر (١) .

قال :

وبالجملة : فصدور الكلام : أما التثبيتى فتكون من المدح والذم ، وأما المشورى فمن الدعاء ولا دعاء ، وأما الخصومى فمن الشكاية التى يقصد بها السامع (٢) .

---

١) أرسطو ، ٣ ، ١٤ ، ٤ (١٤١٥ أ ٣–٤) :

εἰ περὶ παραδόξου λόγος ἢ περὶ χαλεποῦ ἢ περὶ τεθρυλημένου πολλοῖς, ὥστε συγγνώμην ἔχειν, οἷον Χοιρίλος :
νῦν δ' ὅτε πάντα δέδασται

واضح أن ابن رشد هنا ينقل عن الترجمة العربية التى لم تصلنا ، إذ يوجد بمخطوط الأورغانون (خرم) فى هذا الموضع ، وأن المترجم نقل : ὥστε συγγνώμην ἔχειν على أنها تشير إلى خطبة فى العفو ، ونقل البيت الذى قاله خويريلوس وعنى به أن الشعراء المتقدمين لم يتركوا شيئا لم يطرقوه ، على أن معناه : ولكن الآن بعد أن وزع كل شىء ، فكل شىء آخر هدر .

٢) أرسطو ، ٣ ، ١٤ ، ٤ (١٤١٥ أ ٥–٧) :

τὰ μὲν οὖν τῶν ἐπιδεικτικῶν λόγων προοίμια ἐκ τούτων, ἐξ ἐπαίνου, ἐκ ψόγου, ἐκ προτροπῆς, ἐξ ἀποτροπῆς, ἐκ τῶν πρὸς τὸν ἀκροατήν

= ت . ع . ١٥٩ أ ١ – ٢ : فصدور الكلام المترائى من هذه يكون ، أى من المدح ومن الذم ومن الدعاء ولا دعاء ومن اللائى يقصد بها للسامع .

لاحظ سير ابن رشد فى أثر الترجمة العربية ونقله عنها نقلا حرفيا ، على الرغم من أن المترجم أخطأ فى نقل ἐκ προτροπῆς, ἐξ ἀποτροπῆς بالدعاء ولا دعاء ، وقد اعتاد أن يترجمها بالإذن والمنع .

١٩٥ب قال :

وينبغى أن تكون حواشى الكلام إما غرائب وإما أهليات[1] ، يريد — فيما أحسب — أن يكون الذى يستفتح به الكلام إما مثل غريب منبئ عن الشىء المتكلم فيه ، وإما مثل مشهور ، مثل أن يستفتح الخطب التى يشار فيها بالأخذ بالحزم وحسن النظر أو فى التى يقصد بها الشكاية : قد بلغ السيل الزبى ، وجاوز الحزام الطبيين .

قال :

والصدور ينبغى أيضا أن تستعمل فى الكلام الخصومى ، فإنه يوجد لها فيه الفعل الذى تفعله صدور الكتب والأشعار . فإن الصدر بالجملة إنباء عن الكلام المقصود ، يراد به أن يتقدم السامعون فيعلموا فيماذا يتكلم المتكلم ، وألا يكون للفكر تعلق فى حين الكلام فى معرفة الشىء الذى يتكلم فيه ، مثل ما يعرض له فى الكلام المهمل الغير المحدود ، فيضلله ويغلطه . ولذلك ليس الكلام الذى بهذه الصفة ، أعنى الذى ليس له مبدأ يدل عليه ، مثل

---

٣ — منبىء : مبنى ل || عن : على ل

٩ — الكتب : الكلام ف

١٢ — المحدود : محدود ف

---

١) أرسطو ، ٣ ، ١٤ ، ٤ (١٤١٥ا ٧–٨) :

δεῖ δὲ ἢ ξένα ἢ οἰκεῖα εἶναι τὰ ἐνδόσιμα τῷ λόγῳ

= ت . ع . ١٥٩ ا ٢–٣ : وينبغى أن تكون حواشى الكلام إما غرائب وإما أهليات .

واضح أن ابن رشد ينقل هنا عن الترجمة العربية نقلا حرفيا . وقد أخطأ المترجم فى تعريب τὰ ἐνδόσιμα بالحواشى ، لأن هذه الكلمة استعملت هنا بدلا من προοίμια صدور ، مقدمات .

الكلام الذى يكون متبعا لمبدئه ومنبئا ومنبها عليه ، مثل قول فلان لما أراد أن يذكر فلانا بأفعاله ابتدأ فقال: انبئينى عن الرجل الكثير المكائد الذى حسم أمورا كثيرة من بعد ما خربت المدينة العامرة . وليس يفعل هذا الخطباء فقط ، بل والشعراء الذين يعملون المديح وغيرهم من أصناف الشعراء (١) .

---

١ ــ ومنبئا : سقطت من ف ٢ ــ انبئينى : انبئ ل

٣ ــ خربت : خرب ف

---

١) أرسطو ، ٣ ، ١٤ ، ٥ ــ ٦ (١٤١٥ أ ٨ وما بعده) :

τὰ δὲ τοῦ δικανικοῦ προοίμια δεῖ λαβεῖν ὅτι ταὐτὸ δύναται ὅ περ τῶν δραμάτων οἱ πρόλογοι καὶ τῶν ἐπῶν τὰ προοίμια· ... ἐν δὲ τοῖς λόγοις καὶ ἔπεσι δεῖγμά ἐστιν τοῦ λόγου, ἵνα προειδῶσι περὶ οὗ ᾖ ὁ λόγος καὶ μὴ κρέμηται ἡ διάνοια· τὸ γὰρ ἀόριστον πλανᾷ· ὁ δοὺς οὖν ὥσπερ εἰς τὴν χεῖρα τὴν ἀρχὴν ποιεῖ ἐχόμενον ἀκολουθεῖν τῷ λόγῳ. διὰ τοῦτο...

ἄνδρα μοι ἔννεπε μοῦσα.

= ت.ع. ١٥٩ أ ٣ ــ ١١ : فأما الصدر فينبغى أن يستعمل فى الكلام الخصومى ، لأنه يقدر على مثل الذى تقدر عليه صدور الكتب أو الأشعار؛ ... وهى فى تقديم الكلام وفى الشعر نبأ عن الكلام يراد به أن يتقدموا فيعلموا فيماذا يتكلم المتكلم ، وألا يكون الفكر معلقا . فإن الكلام الذى لايكون محدودا ــ لكنه إنما يكون مهملا إذا ما كان ــ يغلط ويضلل ، وليس يكون بمنزلة الكلام الذى يكون متبعا للبدء . وذلك كما قيل : ... وكما قيل :

انبئينى يا موسا عن الرجل الكثير المكائد الذى حسم أمورا كثيرة من بعد ما خربت المدينة العامرة إيليون . =

قال :

والعمل الخاص بالصدور الذى يوجد لها اضطرارًا وهو غايتها وتمامها إنما هو أن ينبئ عن الشيء الذى يتكلم فيه ما هو حتى يكون ذلك الشيء معلوما منه وفيه . وإذا كان الأمر المتكلم فيه يسيرا ، فليس يحتاج إلى التصدير (١) .

قال :

وقد يتقدم الكلامَ فى الشيء وجوهٌ من الحيل التى وصفناها فيما تقدم ، وهى خاصة ببعض الكلام ، لا عامة . وتلك الوجوه من الحيل منها ما هى مأخوذة من قبل المتكلم نفسه ، ومن السامع ، ومن الأمر الذى فيه يتكلم ، ومن

---

٩ ــ فيه : سقطت من ل

= لاحظ سير ابن رشد فى أثر الترجمة العربية وترديده ألفاظها .

وهذا البيت الذى اقتطفه أرسطو ونقله ابن رشد هو مطلع الأوديسية . وجدير بالذكر أن أرسطو لم يقتطف البيت كله وإنما اقتطف الكلمات الأربع الأولى : انبئينى ياربة الشعر (موساً) عن الرجل ، أما البقية التى نجدها فى الترجمة العربية وفى تلخيص ابن رشد فلا توجد فى متن أرسطو فى النص الذى وصل إلينا .

(١) أرسطو ، ٣ ، ١٤ ، ٦ (١٤١٥ أ ٢١ ــ ٢٤) :

τὸ μὲν οὖν ἀναγκαιότατον ἔργον τοῦ προοιμίου καὶ ἴδιον τοῦτο, δηλῶσαι τί ἐστιν τὸ τέλος οὗ ἕνεκα ὁ λόγος. διόπερ ἂν δῆλον ᾖ καὶ μικρὸν τὸ πρᾶγμα, οὐ χρηστέον προοιμίῳ.

ت . ع . ١٥٩ ١٤ ــ ١٧ : فالعمل الاضطرارى الخاص بصدر الكلام الذى هو غايته وتمامه أن ينبى عن الشئ ما هو ، حتى يكون ذلك معلوما فيه ومنه . فإذا كان الأمر يسيرا ، فليس ينبغى أن يستعمل التصدير .

لاحظ ترديد ابن رشد لألفاظ الترجمة العربية القديمة .

الخصم . أما الذى يكون من قبل المتكلم ومن قبل خصمه ، أما فى الشكاية فمدح نفسه وتعظيمها وتنقص خصمه . وليس المتكلم والمجيب فى تقديم الكلام فى ذلك بحال واحدة ، لأن المجيب ينبغى له أن يبدأ بالجواب فى إنكار الشكاية ، وأما الشاكى فينبغى أن يبدأ بتقديم الكلام على الشكاية . وأما المجيب فقد كفاه الشاكى أن ينبئ أول كلامه عن الغرض ، فلذلك ليس يحتاج إلى تقديم الكلام . وبالجملة فالذى يجب على المجيب هو أن يبادر إلى دفع الشكاية عن نفسه ويقطع عن ذلك جميع العوائق ولا يتوانى فى ذلك ويؤخر تلك الأشياء التى هى حيل واستدراجات للحكام إلى آخر كلامه . وأما الشاكى فينبغى أن تكون شكايته بتقديم الكلام ، أعنى التصدير ، ليكون السامعون أذكر للأمر . وأما الحيل التى يبدأ بها مما هى نحو السامع فهى إيجاب الشفقة عليه والمحبة له و الغضب على خصمه ، وذلك بأن يثبت عنده أنه ذو قرابة منه أو بينه وبينه علاقة نسب ، أو بضد ذلك . فإنه ليس فى كل موضع ينفع تثبيت القرابة والمشاركة فى النسب ، بل ربما أدى ذلك إلى الضحك والسخرية ممن يدعى ذلك ، إذا كان ما يدعيه غير معروف . ومما يستدرج به السامعون أيضا بسطهم وإيناسهم ، وذلك أن البسط والإيناس مما ينتفع به عند كل شريف من الناس ونفيس . ويجب للذى يريد أن يثبت أنه خير وفاضل أن يعتمد ذلك عند الذى بينه وبينهم قرابة أو وصلة ، وكذلك عند القوم الذين يكون مألوفا عندهم أو عجيب المنظر . فإن لم يكن عندهم واحداً من هؤلاء ، فقد ينبغى ألا يشتغل

---

١١ ــ عليه : له ف   ١٢ ــ علاقة : علقة ل

١٨ ــ الذين : الذى ل

بالأُمور التى من خارج ، ويثبت – إن كان مجيبا – أَن الأَمر الذى ادعى به عليه يسير أَو غير مؤذ ؛ وإن كان شاكيا أَن يبين أَنه مؤذٍ ومكروه عظيم . وكل هذه الأَشياءِ هى خارجة عن الأَمر الذى يتكلم فيه ، وهى كلها موجهة نحو السامعين، أَعنى الحيل الخارجة والصدور. فلذلك إذا كان واجبا على المتكلم أَن يصدر الكلام، فينبغى أَن يكون الصدر بقدر الكلام . فإن الصدر إنما هو ليكون للكلام رأس كما للجسد .

قال :

وأَما تثبيت الخطباء القرابة فإنه عام لجميع أَجزاءِ الكلام الخطبى . وذلك يكون فى كل حال إذا كان السامعون عالمين بالقرابة غير شاكين فيها .

قال :

١١٩٦ ومما يستحق فاعله الهوان أَن يكون التصدير بالأُمور/ الصعبة على النفوس الكريهة المسموع ، ولا سيما إذا تأَمل السامعون أَو تفقدوا ما يكون من ذلك ، مثل قول القائل : إنه لا يكون هذا حتى أُقتل ، أَو أَنه ليس ها هنا شىء هو لى أَكثر مما لكم ، أَو أخبركم خبرا لم تسمعوا بمثله قط فى الغرابة أَو الشدة . ومن هذا النوع الذى ذكر تستقبح بداءآت كثير من الأَشعار مثل استقباح عبد الملك بن مروان لاستفتاح جرير :

---

٢ – مؤذ : مؤذى ف ‖ مؤذ : موذى ف

٦ – ليكون : أَن يكون ل ‖ رأس : رأسا ل

١٥ – كثير : كثيرة ل

١٦ – استقباح عبد الملك ... جرير : استقباح جرير لعبد الملك بن مروان ف

أتصحو بل فؤادك غير صاح [1].

ومثل ما استقبح استفتاح أبي الطيب:

أوه بديل من قولتي واها[2] .

وقوله :

كفى بك داء أن ترى الموت شافيا[3] .

وهذا كثير في أشعار العرب وخطبها .

---

١ – بل : ام ل ‖ صاح : + فإنه استشقاه وقال له بل فؤادك ف

٢ – ما استقبح : سقطت من ف ‖ استفتاح : استقباح ف

---

١) شرح ديوان جرير تأليف محمد اسماعيل عبد الله الصاوى . ص ٩٦ : فقال له عبد الملك : بل فؤادك يا ابن الفاعلة .

ابن سينا ، الخطابة ، ٢٣٩ : واعلم أن الافتتاح بالمخسسات جدا ، والغامات الموحشات في الشكايات قبيح ، مسقط لرونق القائل ، كتصدير بعض الشاكين : إنك ستخلص عن قريب مني بموتي . أو يقول في المشورة : قد يكاد أن تلحقني نكبة بالقتل ، فحينئذ تفقدون مثلي ؛ وهذه المصيبة ليست لي وحدي ، بل ولكم .

٢) قال المتنبي يمدح عضد الدولة عند قدومه عليه بشيزار :

أوه بديل من قولتي واها   لمن نأت والبديل ذكراها

أوه كلمة توجع ، وواها كلمة تعجب واستطابة .

٣) قال المتنبي يمدح كافورا .

كفى بك داء أن ترى الموت شافيا   وحسب المنايا أن يكن أمانيا

وهو يخاطب نفسه طبعا .

قال :

أما ما كان من هذه الأشياء نحو السامع فبيّن ، وأما ما كان منها نحو الأمر نفسه فبين واضح من هذه الأشياء . والذين يكثرون الصدور والحيل التى نحو السامع إنما يفعلون ذا ، حيث يتشعب عليهم الكلام ويضعف الإقناع إما لجهلهم ، وإما لعدمهم الفضيلة ، أو الأمرين جميعا . ولذلك الشرار أو الذين يظن بهم الشر قد يفعلون ذلك لأن تطريقهم وتدريجهم للأمور التى يتكلمون فيها فى كل حال هو أمثل . ولذلك ما صار العبيد ليس يتكلمون فى الشىء الذى يُسئلون عنه ، وإنما يتكلمون فى الأشياء الخارجة عن الشىء الذى يُسئلون عنه(١) .

---

٥ ـ للأمرين : الأمرين ف

٦ ـ وتدريجهم : تدرعهم ف ٧ ـ أمثل : أميل ل

---

١) أرسطو ، ٣ ، ١٤ ، ١٠ (١٤١٥ب ١٧ ـ ٢٣) :

ὅτι δὲ πρὸς τὸν ἀκροατὴν οὐχ ἧπερ ὁ ἀκροατής, δῆλον· πάντες γὰρ ἢ διαβάλλουσιν ἢ φόβους ἀπολύονται ἐν τοῖς προοιμίοις... καὶ οἱ πονηρὸν τὸ πρᾶγμα ἔχοντες ἢ δοκοῦντες· πανταχοῦ γὰρ βέλτιον διατρίβειν ἢ ἐν τῷ πράγματι. διὸ οἱ δοῦλοι οὐ τὰ ἐρωτώμενα λέγουσιν ἀλλὰ τὰ κύκλῳ, καὶ προοιμιάζονται.

= ت.ع ٥٩ب ٢٠ ـ ٢٢ : فأما ما يراد بأن يكون نحو السامع فمعلوم واضح . فكلهم يضع ويكثر فى صدر كلامه وإن شغب عليه . وليس من قبل أن أمرهم على طريق الفضيلة يفعلون الصدر فإن الذى يكون مرة شرا ، أو يظن به الشر ، فقد يفعل ذلك لأن تطريقه وتدريجه لأمره فى كل حال هو أمثل . ولذلك ما صار العبيد أيضا ليس بالذى يُسئلون عنه يتكلمون ، ولكن باللائى حول الشىء ويفعلون تقديم الكلام .

ابن سينا ، الخطابة ، ٢٣٩ : مثل العبيد الذين يُسئلون شيئا فيجا (و) بون بما يطيف به ، دون ما يُسئل .

=

قال :

فأَما من أَين ينبغى أَن يؤنس السامعون أَو يحتال لأُنسهم فقد قيل فى ذلك وفى غيرها من الانفعالات النافعة عند السامعين وكيف تكون إجادة هذا الفعل فى المقالة الثانية من هذا الكتاب .

قال :

والأَقوال المديحية يحتاج فيها أَن يجتهد فى إيهام السامع ذلك الأَمر الذى يقصد تثبيته ويوقع عليه ظنه . وينبغى مع هذا أَن يمدح المرء إما بحضرته أَى بمدينته ، وإما بحضرة جنسه ، أَو بحضرة من يتصل به، فإنه أَسرع لقبول مدحه . فإنه كما قال سقراط : ليس يعسر أَن يُمدح أَهل أَثينيا عند أَهل أَثينيا ، وإنما يعسر أَن يمدحوا عند أَهل لوقيا ، يعنى أَعداءهم[1] .

---

٢ ـ لأُنسهم : فى أنسهم ل   ٤ ـ الفعل : + يريد ف : قد مر ل

٦ ـ الأَقوال : الأُمور ل   ٩ ـ أَسرع : ايسر ف

= والتصدير من الأَشياء التى إنما يراد بها السامع ، لذلك ما صار أَكثر الناس ينشطون لتطويله . وإن زيدوا ، فإن النفوس من السامعين تشتاق إلى الصريح . لكن الإمعان فى التصدير وإطالته من الجبن والضعف عن البوح والعجز عن التصريح .

١) أَرسطو ، ٣ ، ١٤ ، ١١ (١٤١٥ب ٣٠–٣٢) :

ὃ γὰρ λέγει Σωκράτης ἐν τῷ ἐπιταφίῳ, ἀληθές, ὅτι οὐ χαλεπὸν Ἀθηναίους ἐν Ἀθηναίοις ἐπαινεῖν ἀλλ' ἐν Λακεδαιμονίοις

= ت . ع . ١٦٠ ٣ ـ ٥ : مما يصف سقراطيس فى قوله (فى التأبين) وذلك حيث يقول : الحق ما يعسر أَن يمدح الأَثينيون بين الأَثينيين ولكن بين اللقدميين . =

قال :

وما كان من الكلام المشورى فهو يشبه الكلام الخصومى ، فإنه ليس يحتاج فيه كثيرا إلى تقديم كلام وتصدير ، من أجل أن السامعين يعرفون الشيء المتكلم فيه ، إلا أنّ يكون محتاجا إلى تقديم الكلام من أجل نفسه ، أو من أجل الذين ينظرون فى الكلام ، إذا لم يعلموا الأمر الذى يتكلم فيه ، إلا أن يريد أن يوهمهم أن الشيء النازل به ليس خاصا به ولا صغيرا بل هو عام وعظيم ، أو أنه بضد هذا ، أعنى خسيسا وصغيرا . والذى يحتاج إليه ضرورة فى الخصومة هو القول فى تثبيت الشكاية والاحتجاج لها والتكبير والتصغير لها(١) .

---

٤ ــ محتاجا : يحتاج ل

= لاحظ التحريف الذى حصل فى متن ابن رشد ، فقد أصبحت كلمة لقدمونيا فى النص «لوقيا» .

قارن كذلك أرسطو ، ١ ، ٩ ، ٣٠ ، حيث نجد عين التعبير تقريبا . وقارن أفلاطون ، Menexenus ، ٢٣٥ د

١) أرسطو ، ٣ ، ١٤ ، ١٢ (١٤١٥ب ٣٣ ــ ٣٨) : τὰ δὲ τοῦ δημηγορικοῦ...

= ت . ع . ١٦٠ أ ٥ ــ ٩ : «فأما ما كان من الكلام التفسيرى فهو من الكلام الخصومى وهو كذلك بالطبيعة ألبتة . ومن أجل أنهم يعرفون ذلك كله فليس يحتاج فى الأمر إلى تقديم كلام إلا من أجل نفسه أو من أجل الذين يقيسون الكلام ، إلا أن يكون الذى يريد أن يوهمهم ليس شيئا خاصا ، لكن عظيما جدا أو خسيسا جدا . فالذى يحتاج إليه اضطرارا الوشاية (كتب فوقها الشكاية) والنقض (كتب فوقها الاحتجاج) أو التكبير والتصغير .

لاحظ الخطأ الذى وقع فى طبعة بدوى ، ٢٣٥ ، إذ نجد الخصوصى بدلا من الخصومى ، ولكن المخطوط واضح جدا ، والأصل اليونانى يحتم ذلك ؛ كما سقطت من طبعة بدوى ، المكان نفسه ، كلمة جدا بعد كلمة عظيما

يسير ابن رشد هنا وراء الترجمة العربية خطوة خطوة .

قال :

وينبغى أن ينظر فى الأشياء التى تتنزل من الأقاويل الخطبية منزلة التزويق والتزيين ، وذلك كالذى يكون فى الأشياء المموهة التى يظن بها أنها بحالة ما ، وليس هى كذلك بالحقيقة[1] . وهذا قد يكون فى المدح ، ويكون أيضا فى الاعتذار عن الشكاية . والشكاية بالجملة إنما يقع الإقناع بها بأن يثبت المرءُ الشاكى على أولئك الذين يشكو بهم سوء الهمة أو سوء السيرة . والمشتكى منه إنما يجيب بأن يثبت أنه لا فرق بين أن يدعى هذه الشكاية أو لا يدعيها . وهذا هو أحد المواضع التى يجيب منها المشتكى منه ، وذلك إذا لم يعترف بأن الأمر كان . فإن الخصومات أجمع إنما تكون المنازعة فيها من المدعى عليه إما بأن الأمر لم يكن ، وإما بأنه كان و ليس ضررًا ولا جورًا ، وإما أنه ليس على هذه الصفة التى ذكر الشاكى كان الفعل ، وإما أنه لم يكن بهذا القدر الذى ذكر أو أنه ليس عظيما أو أنه ليس قبيحا أو ليس له خطر . ففى

---

٣ ــ المموهة : المتوهمة ل

٤ ــ بالحقيقة : سقطت من ف ‖ أيضا : سقطت من ف

٧ ــ يجيب بأن : يجب أن ل

٨ ــ ذلك : سقطت من ل

١٢ ــ (ذكر) أو : و ل

---

١) أرسطو ، ٣ ، ١٤ ، ١٢ (١٤١٥ب ٣٩-١٤١٦ا٣) :

ἢ κόσμου χάριν, ὡς αὐτοκάβδαλα φαίνεται, ἐὰν μὴ ἔχῃ...

= ت . ع. ١٦٠ | ١٠ وما بعده : وقد ينبغى أن ننظر فى أمر التزيين أو التزويق ، وذلك كالذى يكون فى هذه المموهة التى ترى وليست لها حقيقة ...

لاحظ. ترديد ابن رشد لألفاظ. الترجمة العربية .

هذه ونحوها تكون المشاكسة والمنازعة بين المتشاكسين والمتنازعين(١) .

ومن هذه المواضع يقع الاعتذار أما أولاً فأن يعترف أنه أضر ولكنه لم يقصد ذلك ولا تعمده وإنما قصد الجميل أو النافع لا غير ذلك (٢).

وموضع آخر : أن يعترف أنه أضر ولكن بالإكراه ، لا بالطوع ولا بالاختيار

---

٤ – ولا بالاختيار : والاختيار ل

---

١) أرسطو ، ٣ ، ١٥ ، ١ – ٢ (١٤١٦ أ ٤ وما بعده) :

περὶ δὲ διαβολῆς ἓν μὲν τὸ ἐξ ὧν ἄν τις ὑπόληψιν δυσχερῆ ἀπολύσαιτο· οὐθὲν γὰρ διαφέρει...

= ت : ع . ١٦٠ أ ١٤ وما بعده : وأما الوشاية (كتب فوقها الشكاية) فإنها تكون بأن يثبت المرءُ على أولئك سوء الهمة أو سوء النية ولا اختلاف بين أن يقول ذلك أو لا يقوله كما يكون هذا النحو فى الجملة موضعا آخر . فإن الخصومات أجمع إنما تكون المنازعة فيها إما بأنه لم يكن وإما بأنه لم يضر وإما بأنه ليس هذا فعل أو ليس كل هذا أو أنه ليس ضارا وليس عظيما أو ليس قبيحا أو ليس له خطر . فى هذا ونحوه يكون المكاس والمشاكسة ...

لاحظ الخطأ الذى وقع فى طبعة بدوى ، ٢٣٦ ، إذ نجد أن (لم) سقطت قبل يضر مما أضر بالمعنى كما أنه قرأ (أو ليس عظيما) وألف أو هى ألف ضارا (خبر ليس) . كما نجد النكاس بدلا من المكاس والمخطوط واضح جدا ، ولا معنى لكلمة النكاس هذه .

٢) أرسطو ، ٣ ، ١٥ ، ٢ (١٤١٦ أ ١١ – ١٤) :

ἔφη γὰρ ποιῆσαι ὃ ἔλεγεν καὶ βλάψαι, ἀλλ' οὐκ ἀδικεῖν....

= ت . ع . ١٦٠ أ ٢٠ – ٢٢ : فإنه أقر بأنه قد فعل ما قال ذلك وأنه قد أضر ، ولم يقر بأنه قد ظلم ولا أنه هم بذلك فاعترف بالإضرار ، لكن من جهة الجميل ؛ إلا من تعمد الأذى ومن جهة النفع ، لا من غير ذلك .

والإرادة[1] . وموضع آخر : وهو أن يوجد الشاكى قد افترى الشكاية قَبْلُ على إنسان ليس متهما ، أو كان معروفا بالشكاية والافتراء . وهذا الموضع هو بالجملة أن يبين المجيب أن الشاكى به غير موثوق وأن كلامه غير مصدق عليه[2] . وموضع آخر وهو مأخوذ من دعوى مخالفة الباطن للظاهر لمصلحة يدعيها فى الفعل الظاهر : وهو أن يدعى أن ذلك الفعل منه لم يطابق ظاهره فيه باطنه ، وأنه كان فيه كالمنافق لمصلحة يدعى فى ذلك ،
[مثل أن يحنث فى يمين فيدعى أن ظاهره كان فى ذلك غير موافق لباطنه ، ١٩٦ب
وأنه كان فى ذلك كالمنافق لمصلحة ما قصدها[3] .

---

٢ – أو : و ف   ٦ – ظاهره فيه : فيه ظاهره ل

---

١) أرسطو ، ٣ ، ١٥ ، ٣ (١٤١٦ أ ١٤ – ١٧) = ت . ع. ٦٠ أ ٢٣ – ٦٠ ب (طبعة بدوى، ٢٣٦ – ٢٣٧) : وموضع آخر من قبل أن يصير (الأمر عليه) لكنه إلى مثل ماعليه الخطأ أو الزلل فى ذلك الأمر ، كما قال سوفقليس إنه ارتعد ليس لما زعم الواشى ، ليظن شيخا لا محالة ؛ لكن ذلك كان لأنه بلا مشيئة ، وإنما كان بلغ من السن قدر ثلاثين (اقرأ ثمانين) سنة .

٢) أرسطو ، ٣ ، ١٥ ، ٧ (١٤١٦ أ ٢٦ – ٢٨) :

ἄλλος ἐκ τοῦ ἀντιδιαβάλλειν τὸν διαβάλλοντα· ἄτοπον γὰρ εἰ ὃς αὐτὸς ἄπιστος, οἱ τούτου λόγοι ἔσονται πιστοί.

= ت . ع. ٦٠ ب (طبعة بدوى ، ٢٣٧) : والموضع هاهنا أن يكون هو نفسه غير موثوق به ، أو يكون كلامه غير مصدق .

٣) أرسطو ، ٣ ، ١٥ ، ٨ (١٤١٦ أ ٢٩ – ٣١) :

ὥσπερ Εὐριπίδης πρὸς Ὑγιαίνοντα ἐν τῇ ἀντιδόσει κατηγοροῦντα ὡς ἀσεβής, ὅς γ' ἐποίησε κελεύων ἐπιορκεῖν.

ἡ γλῶσσ' ὀμώμοχ', ἡ δὲ φρὴν ἀνώμοτος.

وموضع خامس : وهو أن يدعى لذلك الفعل مقصدا أو حكما غير الذى زعمه الشاكى . وهذا الموضع والذى قبله يعمهما أن يدعى أن الفعل الواقع قصد به غير الذى زعم الشاكى ، وذلك بأن يصف كيف كان وقوع ذلك الفعل[1] . وموضع آخر الذى يخجل من شىء يذكره : أن يمدح قليلا

---

١ ـ أو : و ف ٤ ـ من شىء : بشىء ف

= ث . ع . ٦٠ ب (طبعة بدوى ، ٢٣٧) : كما كان أوريفيدس يشكو ذلك الضجيج فى تلك الشرية كالمنافق وكالذى فعل حيث أمر بأن يحنث فى اليمين فقال :

أما اللسان فحلف صحيح ، وأما الفكر فلم يحلف .

قارن ابن سينا ، الخطابة ، ص ٢٤٠ : كالذى يحنث فى يمينه فيرى وجه التخلص أن يدعى نية مضمرة تخالف الظاهر من الحلف .

أخطأ المترجم فجعل Hygiainon : الضجيج و ἀσεβής : المنافق ، وإن كان له عذره لشيوع هذا اللفظ الأخير فى هذا المعنى . وقد أضيف إلى متن الترجمة العربية لفظ « صحيح » ، وهو غير موجود فى الأصل اليونانى ولا داعى له كما لا داعى فى طبعة بدوى إلى إضافة « هذا » قبل كلمة صحيح . كما لا داعى أيضا لإضافة « المرء » بعد كلمة يحنث فى طبعة بدوى ، فإن بناء الفعل للمفعول هنا يؤدى المعنى المقصود .

١) أرسطو ، ٣ ، ١٥ ، ٩ (١٤١٦ ٣٤-١٦ ١ ب ١) :
ἄλλος ἐκ τοῦ διαβολῆς κατηγορεῖν, ἡλίκον, καὶ τοῦτο ὅτι ἄλλας κρίσεις ποιεῖ, καὶ ὅτι οὐ πιστεύει τῷ πράγματι... κοινὸς δ' ἀμφοῖν ὁ τόπος τὸ σύμβολα λέγειν

= ث . ع . ٦٠ ب (طبعة بدوى ، ٢٣٧) : ونحو آخر من الوشاية نفسها وذلك ألا يشكو بذلك القدر بعينه ، وأن يبدل أو يغير الأحكام ولا يحقق الأمر . والموضع فى هذين جميعا واحد ، أعنى كيف يصف الغرض الذى عرض . =

ويذم كثيرا . فإن الشكاية ليس فى وقوعها معرة من المذمومين ، أو يذكر منه فضائل كثيرة ثم يذمه من الجهة التى افترى بها .

وهكذا يفعل أهل الحذق والنفاذ والدّهىْ ، فإنهم يقصدون أن يضروا بالخيار من الناس بأن يصفوهم بالأمرين جميعا ، أعنى بالخير والشر ، من قبل أن الشر ممكن وقوعه من أهل الخير . ولو وصفوهم بالشر فقط ، لم يكن ذاك مما يظن بهم (١) .

---

٣ ــ الحذق : الجدل ل

= أخطأ المترجم وتبعه ابن رشد فابتعد تلخيصه عن الأصل اليونانى . فأرسطو يقول إن هناك نحوا آخر ينحصر فى ترذيل الشكاية διαβολή والسعاية والاتهام الكاذب بأن نبين عظم بشاعته وأنه يغير الأحكام ولا يقوم على أساس من الواقع . وأن موضع τόπος الدلائل σύμβολα مشترك بين الشاكى والمتنصل ويمكن لكل منهما الاستعانة به .

١) أرسطو ، ٣ ، ١٥ ، ١٠ (١٤١٦ ب ٤ وما بعده)

ت . ع . ٦٠ ب ــ ٦١ ا (طبعة بدوى ، ٢٣٨) : ونحو آخر للذى تمحل أن يسىْ : يمدح قليلا ويذم كثيرا ، فإن هذا يسهل الوشاية حينئذ أو يذكر منه فضائل كثيرة ، ثم يذمه ، أعنى من ذلك الذى يرمى بالأمر . وهكذا يفعل أولو الحذق (غير) العادلين منهم . فإنهم يتعاطون أن يضروا الخيار بأن يخلطوا الأمرين جميعا من قبل أن الشر ممكن أن يكون .

يقول أرسطو هنا إن هناك موضعا نافعا فى الشكاية وذلك بأن يطيل الشاكى فى مدح شىء تافه ، ويوجز فى ذكر إتهام هام ، أو يذكر أشياء كثيرة جميلة وينبرى لشىء واحد لكى يذمه وهذا الأمر هام فى الموضوع المطروح للبحث . ويقول أرسطو إن هذا ظلم ماهر . فإن الشاكى بخلطه الحسن والقبيح قد حاول أن يضر بما هو حسن .

ابن سينا ، الخطابة ، ٢٤٠ : ونحو آخر أن يقابل السيئة المشكوة بحسنات مشكورة . فإن هذا يوهن أثر الشكاية . وقد يقابل هذا ، فيقال : والدهاة إذا أرادوا أن يضروا ، غمروا المضرور أولا بالمنافع ليؤمنوا .

قال :

والموضع المأخوذ من توجيه جهة الفعل هو عام للذى يخجل والذى يتنصل معا ، لأن الشىء الواحد يمكن أن يفعل من أجل علل شتى . فالذى يخجل يوجهه إلى الشر ، والذى يتنصل منه ويعتذر يوجهه إلى الخير[1] .

قال :

وأما الاقتصاص فقد يكون فى الجزء المنافرى . وينبغى – إذا كان الاقتصاص إنما هو تصديق ما موجز يتعجل وقوعه قبل التصديق التام – ألا يؤتى به على النسق والتركيب الذى يستعمل فى الأقاويل التصديقية ، بل قد يؤتى به

٧ – موجز : يتوحى ل   يتعجل : بتعجيل ل

---

١) أرسطو ، ٣ ، ١٥ ، ١٠ (١٤١٦ب ٩ – ١٥) :

κοινὸν δὲ τῷ διαβάλλοντι καὶ τῷ ἀπολυομένῳ, ἐπειδὴ τὸ αὐτὸ ἐνδέχεται πλειόνων ἕνεκα πραχθῆναι, τῷ μὲν διαβάλλοντι κακοηθιστέον ἐπὶ τὸ χεῖρον ἐκλαμβάνοντι, τῷ δὲ ἀπολυομένῳ ἐπὶ τὸ βέλτιον...

= ت .ع. ١٦١ ا (طبعة بدوى ، ٢٣٨) : وهذا عام للذى يتمحل والذى يتنصل معا ، لأن الشئ الواحد بعينه يمكن أن يفعل من أجل علل شتى فالذى يتمحل يوجهه إلى الشر (لأنه إنما يستعين بالتى هى أخس) ، فأما الذى يتنصل فيوجهه إلى الفضيلة .

فى طبعة بدوى نجد : «ينفعل من أصل» بدلا من « يفعل من أجل » . راجع متن ابن رشد : يفعل من أجل علل شتى . والكلام الذى وضع بين القوسين دخيل ، فى رأيى ، على الأصل اليونانى ، وعلى الترجمة العربية ، ولكن قارن ابن سينا ، ٢٤١ : ... ويحاول أن يثبت الأمر الخسيس الذى هو الجور .

لاحظ ترديد ابن رشد لألفاظ الترجمة العربية .

مفردا وعلى غير نسق[1] .

قال :

وينبغى أن يبين وجود الأفعال التى منها تعمل الدلائل على الأشياء المقصودة التشبيت . وهذه الأفعال منها ما يكون تشبيتها بالأمور الخارجة ، ومنها ما يكون بطريق صناعى ، وهى المثبتة بالقول . ولأن التشبيتات تختلف : فمنها مشتبك متشعب ، كتشبيتك فى الفضائل الكثيرة أنها موجودة للممدوح ، أو للشىء الذى هو موجود له منها ، أو أنه موجود له عدد ما منها ، أو أنه موجود له كل شىء منها . فقد ينبغى ألا يكون الاقتصاص الواقع فى هذه الأشياء على نسق ؛ لأن التشبيت الذى يكون على نسق مما يعسر حفظه ؛ بل ينبغى أن يكون الاقتصاص فى هذه على غير

٣ ــ تعمل : سقطت من ف   ٥ ــ هى : هو ل

٦ ــ مشتبك : متشبك ل ‖ كتشبيتك : كتشبك الحال ل

٧ ــ للشىء : إن الشىء ل

٩ ــ الواقع : سقطت من ل ‖ الأشياء : سقطت من ل

١) أرسطو ، ٣ ، ١٦ ، ١ (١٤١٦ب ١٦ــ١٧) :

διήγησις δ' ἐν μὲν τοῖς ἐπιδεικτικοῖς ἐστὶν οὐκ ἐφεξῆς ἀλλὰ κατὰ μέρος·

= ت . ع . ٦١ ا (طبعة بدوى ، ٢٣٨) : وأما الاقتصاص فيكون فى المترائيات وليس على النسق ولكن جزءا جزءا .

ابن سينا ، الخطابة ، ٢٤١ : والاقتصاص هو إيجاز لما يراد أن يظهر ويوضح بعد ، ولكن لا على ذلك النسق والترتيب ، بل بإشارة جزئية .

نسق ومجملا [1] .

قال :

وأما إذا كان الموصوف فإنما ينفرد بفضيلة واحدة ، مثل أن يكون شجاعا أو حكيما أو ناسكا ، فإن التثبيت فى مثل هذا يكون بسيطا . فأما الأول فمشتبك وغير بسيط . وكأنه يريد أن الاقتصاص فى المدح البسيط ليس يخالف التثبيت فى عدم التركيب والنظام ، وإنما يخالفه فى ذلك فى التثبيت المركب ، إذ كان الاقتصاص من شأنه أن يؤتى به بسيطا لا مركبا ، أعنى أنه استدلال بسيط موجز لا مركب ولا منتظم ، سواء كان التثبيت مما يحتاج فيه إلى التركيب والنظام أو لا يحتاج [2] .

---

١) أرسطو ، ٣ ، ١٦ ، ١ ــ ٢ (١٤١٦ب ١٨ وما بعده) :

δεῖ μὲν γὰρ τὰς πράξεις διελθεῖν ἐξ ὧν ὁ λόγος· σύγκειται γὰρ ἔχων ὁ λόγος τὸ μὲν ἄτεχνον, οὐθὲν γὰρ αἴτιος ὁ λέγων τῶν πράξεων, τὸ δ' ἐκ τῆς τέχνης· τοῦτο δ' ἐστὶν ἢ ὅτι ἔστι δεῖξαι, ἐὰν ᾖ ἄπιστον, ἢ ὅτι ποιόν, ἢ ὅτι ποσόν, ἢ καὶ ἅπαντα. ...

= ت . ع . ١٦١ أ (طبعة بدوى ، ٢٣٩) : وقد ينبغى أن تظهر الأفعال التى بينها الكلام . ومن ذلك ما يكون بلا صناعة ، لأن الواصف لا يكون فى معنى من المعانى علة للأفعال التى يصف ، ومنه ما يكون بالصناعة والحيلة ، وذلك كتثبيتك أنه موجود ، إذا كان غير مصدق به ، أو فى أى شئ هو ، أو فى كم من شىء ، أو أنه فى كل شىء . فقد ينبغى أحيانا من أجل هذا ألا يكون الاقتصاص على النسق ، لأن التثبيت بهذا النحو مما يعسر حفظه .

٢) أرسطو ، ٣ ، ١٦ ، ٢ (١٤١٦ب ٢٣ ــ ٢٦) :

ἐκ μὲν οὖν τούτων ἀνδρεῖος, ἐκ δὲ τῶνδε σοφὸς ἢ δίκαιος. καὶ ἁπλούστερος ὁ λόγος οὗτος, ἐκεῖνος δὲ ποικίλος καὶ οὐ λιτός =

قال :

وليس ينبغى أن يستدل على الأُمور المعروفة . ولذلك كثير من الناس ليس يُحتاج فى مدحهم إلى اقتصاص ، وهم الناس الذين فضلهم بالجملة معروف ، وإنما المجهول منها عند السامع تفصيلها . لأن الاقتصاص إنما يثبت فيهم شيئا هو معلوم . فأمثال هؤلاء لا ينبغى أن يشتغل فيهم بعمل الاقتصاص المجمل ، قبل التثبيت المفصل[1] ، مثل أنه إذا أراد إنسان أن يمدح أبا بكر وعمر رضى الله عنهما ، فليس يحتاج فى مدحهم أن يبين أنهم أفاضل قبل أن يشرع فى تثبيت فضائلهم على التفصيل . اللهم إلا أن

٧ – فليس : وليس ف

= ت . ع . ١٦١ ا (طبعة بدوى ، ٢٣٩) : فإن الموصوفين يختلفون : فمنهم شجاع ، ومنهم حكيم أو ناسك . فهذا النحو من القول هو أبسط ، فأما ذاك فمشتبك ، وليس بالمرسل .

أخطأ المترجم فى نقله ἐκ τούτων فهى تعنى : من هذه الأشياء .

١) أرسطو ، ٣ ، ١٦ ، ٣ (١٤١٦ب ٢٦ وما بعده) : = ت . ع . ١٦١ ا (طبعة بدوى ، ٢٣٩) : وقد ينبغى أن نذكر الأُمور المعروفة ، ولذلك ما يكون كثير من الناس لا يُحتاج فيهم إلى الاقتصاص . و ذلك أنك إن أردت أن تمدح أخيلوس ، فكل يعرف أفعاله ولكنه ينبغى أن يستعمل ذلك إن احتاج اليه الحكم ، فإن كثيرا منهم لا يعلمون

قرأ المترجم عن اليونانية كلمة Κριτίαν (وهو اسم علم) على أنها κριτήν . ومن الاتفاق العجيب أننا نجد هنا فى شرح كوب (Cope) للكتاب الثالث من كتاب ريطوريقا هامشا (فى أسفل ص ١٨٨) يقول فيه إن المرء لتراوده رغبة فى ترجمة οἱ πολλοί هنا بالأبطال الذين تروى أخبارهم ، ولكنه يحذر من الوقوع فى هذا الخطأ . فكأنه اطلع على الترجمة العربية .

يكون الحاكم والسامع جاهلا بالممدوح ، مثل الغرباء ؛ فإنه قد يحتاج مع أمثال هؤلاءِ إلى استعمال الاقتصاص .

قال :

ولأن المدح[١] إنما هو كلام ينبئ عن عظم الفضيلة ، فقد ينبغى أن يستعمل المدح بالأمور الخارجة التى ليست اختيارية على جهة التأكيد للتصديق الواقع من قبل الأفعال . فإن المدح إنما يكون بالأفعال . واستعمال الأشياء التى من خارج على جهة التأكيد للمدح المتقدم بالأفعال هو مثل قول القائل ، بعد تثبيت الأفعال الفاضلة : وبالواجب كان هذا ، فإنه يحق أن يكون من الخيار خيارٌ ، وإن من نشأ هذا المنشأ فحقيق أن يكون بهذه الحال . والمدح ، كما قلنا ، إنما يكون بالأفعال . والمفعولات هى دلائل الأفعال . وقد يمدح المرءُ وإن لم يذكر له فعل ، وذلك إذا تهيأ وقوع التصديق بأنه سعيدٌ أو مغبوط أو أنه فاضل . وذلك أن المدح بالأفعال إنما هو ليستدل

---

١ ــ مع : فى ل

٥ ــ التأكيد : سقطت من ل

٦ ــ للتصديق : التصديق ل

١٠ ــ إنما : إنه ل

١٢ ــ أو (مغبوط) : و ف

---

١) يوجد خرم فى المخطوطات اليونانية بعد كلمة ἴσασιν وقد أكملت بعض المخطوطات هذا النقص بأن نقلت من الكتاب الأول من ريطوريقا ، الفصل التاسع ، البنود ٣٣ ــ ٣٧ . وعن مثل هذه المخطوطات نُقلت الترجمة العربية التى وصلت إلينا . وعلى ذلك فالترجمة العربية هنا لا جدوى منها فى تكملة النص اليونانى . وجدير بالذكر أن المترجم العربى لم ينقل حرفيا ترجمته لهذه الفصول التى سبق له ترجمتها ، ومن المحتمل أنه لم يتنبه إلى ذلك .

به على الفضيلة . والمدح بالفضيلة ليستدل بها على السعادة والغبطة . فإن نسبة الأفعال إلى الفضيلة كنسبة الفضيلة إلى السعادة .

قال : ١٩٧ ا

وقد تكون مواضع ما عامة للمديح وللمشورة جميعا ، وإنما تنقلب لأحد النوعين بتغيير يسير يستعمل فيها ، وذلك أن التى ينبغى أن تفعل هى التى يمدح بها إذا فعلت . فمن عرف التى ينبغى أن تفعل فقد عرف التى ينبغى أن يمدح بها . وإذا كان ذلك كذلك ، كانت له قدرة على الفعلين جميعا ، أعنى المدح والإشارة . وذلك أن الشىء الذى يأتى به على طريق الإشارة والحث إذا غيره تغييرا يسيرا وبدله صار مدحا . مثال ذلك أن يقول قائل : إنه لا ينبغى أن يُتوهم أن الأُمور العظام الشريفة هى الأُمور التى ينالها المرءُ بسعادة الجَد وجودة الاتفاق ، بل الأُمور العظيمة هى التى تنال بالسعى وحسن الرأى . فإنه إذا قيل هكذا ، كان كلاما مشوريا ، فإذا غير هذا وقيل : إن فلانا إنما نال الأُمور العظام بسعيه وجِده لا بجَده ، كان مدحا . فالشىء الذى به يشار فى هذه الأَشياء ، به يكون المدح . وقد يكون الكلام مركبا من مدح ومشورة ، وذلك إذا انتقل الخطيب من أحدهما إلى الآخر ، مثل أن يقول : أنت إنما نلت العظائم بسعيك وجِدك ، فلا تركن إلى ما نلت منها باتفاق وجودة بخت .

---

٤ ـ للمديح : للمدح ل

٥ ـ التى : الذى ل

١٣ ـ هذا وقيل : منه أو قيل ل

قال :

وينبغي أن يكون الاقتصاص خفيفا غير مطول ، بل يكون بحيث يؤذن دفعة بالأمر الذى قصد أن يؤذن به ويدل عليه ، وذلك إما بإغلاظ من القول وإما بلين وإما بوسط بين ذلك ، بحسب ما يليق بمقام مقام [1] . وكذلك ينبغي أن لا يجعل صدر الكلام طويلا ، ولا يذكر فيه التصديقات . فإنه إن فعل ذلك لم يكن الكلام حسنا . وكذلك يجب ألا يكون أيضا وجيزا قصيرا ، ولكن يكون قصدا معتدلا . وذلك بأن يذكر فيه الأمر الذى جعل إنباء عنه من ضرر أو ظلم أو غير ذلك مما يكون فيه القول ؛ ثم يتوخى بعد ذلك أن يكون الكلام على مثل تلك الأمور التى فيها الكلام وبمقدارها لا مخالفا لها ولا أعظم منها أو أصغر [2] .

٣ – ويدل عليه : سقطت من ل

٤ – بين ذلك بحسب : بحسب ذلك ل

٩ – مثل : مثال ل

١) أرسطو ، ٣ ، ١٦ ، ٤ (١٤١٦ب ٣١–٣٢) = ت . ع . ٦١ب (طبعة بدوى ، ٢٤٠) :
... ينبغي أن يكون الاقتصاص خفيفا لكى يؤذنوا الذى ... إما بغلظ ، وإما بلين ، وإما وسطا بين ذلك .

حاول ابن رشد هنا أن يفسر الترجمة العربية ولكنه لم يستطع . فالترجمة بعيدة عن الأصل اليونانى . والحكاية التى يشير اليها أرسطو هى أن رجلا حمل دقيقه إلى خباز ، فسأله الخباز إن كان يريد العجين غليظا أو طريا ، فرد الرجل : هل من المستحيل جعله جيدا (εὖ)?

٢) أرسطو ، ٣ ، ١٦ ، ٤ (١٤١٦ب ٣٣ وما بعدها) :

ὥσπερ οὐδὲ προοιμιάζεσθαι μακρῶς...

قال :

ومن النافع أن يخلط المتكلم بالاقتصاص بعض الأقاويل التى تدل على فضيلته ليكون كلامه أقنع وأن يستعمل من ذلك ما كان لذيذا وقوعه عند الحكام [1].

قال :

فأما المجيب فينبغى أن يقلل الاقتصاص إن كانت الخصومة فى أنه لم يكن الأمر الذى ادعى المتكلم وقوعه، أو فى أنه لم يكن ضارا ، أو فى أنه لم يكن ظلما ، أو فى أنه لم يكن على الصفة التى ذكر . وذلك أن المجيب لاينبغى أن ينازع خصمه فيما أقر به، إن لم تكن له فيه منفعة. وذلك مثل أن يقر أنه فعل، ولكن لم يكن ذلك الفعل ظلما . وإنما ينبغى للمجيب أن لا ينكر

---

٢ – أن يخلط المتكلم : سقطت من ل ‖ بعض : هى ل

= ت . ع. ٦٠ب (طبعة بدوى ، ٢٤١) : وكذلك ينبغى ألا يجعل صدر الكلام بتطويل .. فإنه ليس من ها هنا يكون الكلام حسنا ، وألا يكون مع ذلك وحيا موجزا جدا ، ولكن يكون مقتصدا أو معتدلا .

١) أرسطو ، ٣ ، ١٦ ، ٥ (١٤١٧ا ٣ وما بعده) :

παραδιηγεῖσθαι δὲ ὅσα εἰς τὴν σὴν ἀρετὴν φέρει... ἢ ὅσα ἡδέα τοῖς δικασταῖς

= ت . ع. ٦١ ب (طبعة بدوى ، ٢٤١) : وأن يصل الاقتصاص مهما كان ذا شك على الفضيلة ... أو مهما كان لذيذا عند الحكام .

ابن سينا ، الخطابة ، ٢٤٢ : وإذا خلط الاقتصاص بذكر فضيلة القائل .... وتكون تلك الفضيلة التى يذكرها من النحو الذى يلتذ به الحاكم .

الأفعال التى إذا لم يفعل ، لم يجب العقاب أو الغرم ، أو وجب الصفح [1]

قال :

وينبغى أن يكون الاقتصاص أهليا أى مألوفا معروفا غير منكر ، وذلك يكون بأن يخلط به المتكلم الأقاويل التى تحرك المرء إلى الخلق الفاضل وتحرض على فعل الخير ، وهى الأقاويل الخلقية . وإنما تستعمل الأقاويل الخلقية فى الأشياء الإرادية العملية ، لا فى الأشياء النظرية . فإن الأخلاق هى مبادئ الأعمال التى هى نحو غاية ما ، لا مبادئ الاعتقادات .

---

١) أرسطو ، ٣ ، ١٦ ، ٦ – ٧ (١٤١٧ ا ٨ – ١٣) :

ἀπολογουμένῳ δὲ ἐλάττων ἡ διήγησις· αἱ γὰρ ἀμφισβητήσεις ἢ μὴ γεγονέναι ἢ μὴ βλαβερὸν εἶναι ἢ μὴ ἄδικον ἢ μὴ τηλικοῦτον, ὥστε περὶ τὸ ὁμολογούμενον οὐ διατριπτέον, ἐὰν μή τι εἰς ἐκεῖνο συντείνῃ, οἷον εἰ πέπρακται, ἀλλ᾽ οὐκ ἄδικον. ἔτι πεπραγμένα δεῖ λέγειν ὅσα μὴ πραττόμενα ἢ οἶκτον ἢ δείνωσιν φέρει.

= ت . ع . ٦١ب – ٦١ ا (طبعة بدوى ، ٢٤١) : فأما المجيب فينبغى أن يقل الاقتصاص إن كانت الخصومة فى أنه لم يكن ، أو أنه لا يضر ، أو أنه لم يظلم ، أو أنه ليس مثل هذا . فليس ينبغى أن ينازع خصمه فيما أقر به ، إن لم تكن له فيه منفعة ؛ وذلك كما قد يقر أنه قد فعل ، ولكن ليس ظلما . ثم قد ينبغى أن تذكر الأفعال التى إذا لم تفعل وجب الغرم أو الصفح .

من الواضح البين أن ابن رشد ينقل عن الترجمة الحرفية نقلا يكاد يكون حرفيا . ولكنه عندما وجد أن الكلام غير مستقيم ، غير فى التلخيص دون أن ينبه على خطأ فى الأصل . فقول المترجم : وجب الغرم أو الصفح عن أشياء لم تحدث ، منطق غريب . ولذلك قال ابن رشد : لم يجب العقاب أو الغرم ، أو وجب الصفح . والحق أن الترجمة العربية هنا لا توافق النص اليونانى الذى جاء فيه أن الأفعال التى لم تحدث لا يجوز ذكرها إلا إذا أثارت العطف أو السخط. ἢ οἶκτον ἢ δείνωσιν .

قال :

ولذلك لم تستعمل الأقاويل الخلقية فى الأشياء التعاليمية إلا ما كان يَستعملُ من ذلك أصحابُ سقراط . والأقاويل الخلقية هى التى تؤلَّف من لازمات الخلق ، أعنى التى إذا وجدت وجد ذلك الخلق . ولذلك قد يستعمل الخصم أمثال هذه دلالة على خلق خصمه ، كمثل ما يقول : إنه عجول وغير متثبت ، والدليل على ذلك أنه يتكلم وهو يمشى ، فإن هذا يدل على الطيش وقلة الرزانة ، وهو بخلاف قول القائل : أما فلان فإنه يتكلم عن رويّة واختيار لأنه إنما يختار أبدًا الذى هو أفضل إما عند الرجل العاقل ، وإما عند الرجل الصالح ؛ وذلك أن العاقل يختار النافع ، والصالح يختار الجميل [1] .

٢ـ التعاليمية : التعالمية ل

---

١) أرسطو، ٣ ، ١٦ ، ٨ـ ٩ (١٤١٧ ا ١٦ وما بعده) = ت . ع . ١٦٢ (طبعة بدوى ،٢٤٢). تُوهم الترجمة العربية أن أصحاب سقراط يدخلون فى التعاليم كلاما خلقيا . ولكن οἱ Σωκρατικοί فى النص اليونانى لا تعنى أصحاب سقراط، ولكنها تعنى المحاورات التى نشرها أصحاب سقراط والتى يشترك فيها سقراط فى الحوار كمحاورات أفلاطون مثلا . ويحسن أن نشير هنا إلى خطأ وقع فى طبعة بدوى ، ٢٤٢ ، إذ يجب أن نقرأ للصالح (بدلا من الصاحح) والصالح (بدلا من الصلح) . قارن ابن سينا ، الخطابة ،٢٤٢ ـ ٢٤٣ : ولذلك ليس فى التعاليم قول خلقى يتعلق بجميل أو قبيح ، أو نافع أو ضار اللهم إلا عند بعض أصحاب سقراط. وقد تستعمل الأقاويل الخلقية دلائل على خلق الخصم . مثلا : إذا قيل : إنه يتكلم ويمشى معا ، فيدل ذلك على أنه نزق عجول ، وأنه لا يتكلم عن روية ، بل يعتمد المجازفة .

قال :

وإذا لم يقع التصديق بالشيء فينبغى أن يؤتى بالسبب الموجب لذلك الشيء ، مثل ما قال فلان فى فلانة ، فإنه قال إنها كانت تحب أخاها أكثر من حبها زوجَها وبنيها ، لأن هؤلاء يُستعادون إن فقدوا ، والأخ لا يستعاد إن فقد [1] .

قال :

ويجب إن كان المتكلم استعمل الأخذ بالوجوه وأتى بالتصديق من التى من خارج أن يُوبَّخ ويقال له : هذا من فعل من لا يفقه الكلام ، ومن فعل من هو أبهم بهيمة بالطبع [2] .

---

١) أرسطو ، ٣ ، ١٦ ، ٩ (١٤١٧ أ ٢٩ وما بعده) = ت. ع. ١٦٢ أ (طبعة بدوى ، ٢٤٢) . وقارن سوفوكليس ، أنتيجونا ، ٩١١–٩١٢ . وهذا يقابل القول المعروف : الولد مولود ، والزوج موجود ، والأخ مفقود .

قارن ابن سينا ، الخطابة ، ٢٤٣ : وإذا لم يقع بذلك تصديق ، دل عليه بعلامة وعلة ومثال مما فعله

٢) أرسطو ، ٣ ، ١٦ ، ٩ (١٤١٧ أ ٣٤–٣٦) : ἐὰν δὲ μὴ ἔχῃς αἰτίαν, ἀλλ' ὅτι οὐκ ἀγνοεῖς ἄπιστα λέγων, ἀλλὰ φύσει τοιοῦτος εἶ·...

= ت . ع . ١٦٢ أ (طبعة بدوى ، ٢٤٢) : غير أن هذا قد يجيب المتكلم أن لِمَ علته صادقة كما يقال إنك لست بالذى لا تفقه إذا ما قلت غير المصدقات ، وكما يقال : بل أنت بالطبيعة لأهوالهم وبل و يخالون التى تنفع .

يقول أرسطو إذا لم يكن عندك سبب أو علة ، فقل إنك تشعر بأن الناس لن يصدقوا كلامك ، ولكن طبيعتك تملى عليك بأنه لا يفعل إنسان فى الوجود شيئا عامداً متعمدا إلا إذا كان له فيه نفع .

قارن ابن سينا ، الخطابة ، ٢٤٣ : «وأيضا فقد يجب على المجيب أن يرذل الأخذ بالوجوه .

قال :

وينبغى أن يخلط المقتص باقتصاصه بعض الأقاويل الانفعالية التى
هى لازمة /ومشاكلة ، وهى التى تؤلف من الأمور الموجودة فيهم أو فيمن يتصل ١٩٧ب
بهم . وذلك أن هذه الأمور هى عندهم معروفة مألوفة ، يعنى أن هذه الأمور
هى التى توجب المحبة والرحمة لمن وجدت فيه ، كما قيل : إن هذا هو
العقل نفسه ، ومعنى زائد على العقل ، وكما قال فلان فى فلانة : إنها إلى
حيث ما رفعت يديها بلغت ، يريد ، فيما أحسب ، من إمكان الأشياء لها وتيسرها
عليها(١) .

قال :

وهذا يوجد كثيرا فى شعر أوميروش ، كقوله فى فلانة : إن تلك العجوز

---

٣ ـ فيمن : ممن ف

١٠ ـ أوميروش : اوميرش ف ، ل

---

١) أرسطو ، ٣ ، ١٦ ، ١٠ (١٤١٧ أ ٣٦ وما بعده) = ت . ع . ١٦٢ أ (طبعة بدوى ، ٢٤٢ ـ ٢٤٣) : (وكذلك ينبغى أن) يتكلم المقتص ببعض الأمليات (τὰ παθητικά) التى تلزم أو تشاكل ؛ فإنهم يعرفون الأمور التى (يجدونها مميزة) فى أنفسهم أو من يتصل بهم ، كمثل ما قيل ... وكما قال قراطيلوس فى اسخينى إنها حيث رفعت يدها لمعت

نجد فى الأصل اليونانى أن أيسخينيس Αἰσχίνης هو الذى يقول عن كراتيلوس لا العكس ، وبديهى أن أيسخينيس ليس امرأة وأن ما يقول عن كراتيلوس هو أن كراتيلوس مضى مهددا متوعدا يزمجر ويشير بيديه بعنف διασίζων, τοῖν χεροῖν διασείων .

حبست عندها الوجوه الحسان [1] ، يريد أمثال هذه الأقاويل الانفعالية التى توجب استغراباً للشىء وعجبا به . وهو موجود كثيرا فى أشعار العرب وخطبها ، ومن أحسن ما فى هذا المعنى قول أبى تمام :

فلو صَوّرت نفسك لم تَزِدها   على ما فيك من كرم الطباع

فإن هذا القول انفعالى جدا . وقريب من هذا قول أبى نواس :

---

٣ ـ أحسن : حسن ل ‖ المعنى : سقطت من ف

٤ ـ فلو : ولو ف

---

١) أرسطو ، ٣ ، ١٦ ، ١٠ (١٤١٧ب ٣ ـ ٥) : πλεῖστα δὲ τοιαῦτα λαβεῖν ἐξ Ὁμήρου ἔστιν. ὣς ἄρ' ἔφη, γρῆυς δὲ κατέσχετο χερσὶ πρόσωπα·

= ت . ع. ٦٢ب ١ ـ ٢ (طبعة بدوى ، ٢٤٣) : وهذا النحو كثير يمكن أن نأخذه من أوميروس كما قال أيضا : إن هذه العجوز حبست عندها الوجوه الحسان .

أخطأ المترجم كعادته فى نقل أشعار هوميروس ، ونقل ابن رشد الترجمة ولم يغير منها إلا كلمة (هذه) التى استبدلها بتلك . وقد اقتطف أرسطو هذا البيت من الأوديسية ، ١٩ ، ٣٦١ ، وهو يصف بكاء يوركليا عندما طلبت منها سيدتها أن تغسل أقدام رجل غريب هو فى الحقيقة سيدها أوديسيوس ، ووضعها يديها على عينيها . وقد أضاف أرسطو علة ذلك : «والذين يبتدئون بإفاضة الدموع يضعون أيديهم على أعينهم » .

٢) لأن الله قد بلغ بك أقصى المنازل . هذا البيت من قصيدة لأبى تمام يمدح فيها مهدى بن أصْوَم . وفى ديوان أبى تمام ، الجزء الثانى ، تحقيق محمد عبده عزام (ذخائر العرب ٥)، رقم ٩٢ ، ص ٣٤٠ ، نجد : فلو . . .

وليس على الله بمستنكر أن يجمع العالم فى واحد[1]

قال :

وقد يكون من الأفعال ما يوجب الانفعال ، وهى الأفعال التى تصدر من أناس هم بأحوال توجب العطف عليهم مثل الذين يتكفكفون الدمع بأيديهم من أعينهم . فإنهم إذا أبصروا بهذه الحال ، أشفق لهم وتعطف عليهم . ولذلك صار الخصم إذا كان بهذه الحال يضلل الحاكم . وقد يدل على انتفاع الخصم بهذا الانفعال أن هذه الحال قد تنفعه مع الجرم الذى هو به مقر فضلا مع ما هو له منكر[2] .

قال :

وكثيرا ما يحتاج المتكلم أن يتكلف عمل الاقتصاص فى بدء كلامه ، وربما لم يحتج إلى ذلك .

---

١ – وليس : فليس ل   ٨ – مقر : فقد ف

---

١) ديوان أبى نواس ، حققه أحمد عبد المجيد الغزالى ، ص ٤٥٤ . هامش ٥ . وفى رواية أخرى : ليس على الله بمستنكر .

٢) أرسطو ، ٣ ، ١٦ ، ١٠ (١٤١٧ب ٦ – ٩) :

οἱ γὰρ δακρύειν ἀρχόμενοι ἐπιλαμβάνονται τῶν ὀφθαλμῶν. καὶ εὐθὺς εἰσάγαγε καὶ σεαυτὸν ποιόν τινα, ἵνα ὡς τοιοῦτον θεωρῶσιν, καὶ τὸν ἀντίδικον· λανθάνων δὲ ποίει. ὅτι δὲ ῥᾷδιον, ὁρᾶν ἐκ τῶν ἀπαγγελλόντων.

= ت . ع . ٦٢ب ٢ – ٥ (طبعة بدوى ، ٢٤٣) : والذين يبتدئون بإفاضة الدموع يضعون أيديهم على أعينهم . فإذا رأوهم بهذه الحال تعطفوا عليهم . وكذلك الخصم إذا رؤى بهذه الحال فقد يضلل . وقد تسهل معرفة ذلك من اللائى هو بها مقر .

لاحظ سير ابن رشد فى إثر الترجمة العربية وبعد هذه الترجمة عن الأصل اليونانى . وجدير بالذكر أن ابن سينا لم يعلق على هذا الموضع .

فأَما الكلام المشاورى فليس فيه اقتصاص أَلبتة ، لأَنه ليس يكون اقتصاص فيما سيكون[1] ، وإنما الاقتصاص فيما كان أَو هو كائن الآن. وإنما تذكر الأُمور المتقدمة فى المشورة على جهة البرهان ، أَعنى أَن يبين بها وجود الأُمور المستقبلة . ولذلك كلما كان المشير أَعرف بالأُمور السالفة الواقعة ، كان أَحرى بحسن المشورة فيما هو كائن بأُخَرة . فأَما المدح والذم فالأَمر فيه بخلاف هذا ، أَعنى أَنه تذكر فيه الأَشياء السالفة والحاضرة على جهة الاقتصاص . وليس فى المشورة اقتصاص إلا أَن يكون الخطيب ينتقل من المدح إلى المشورة . ولكن إذا كان الأَمر الذى يَعِدُ به مما لا يصدق بوقوعه ، فينبغى له أَن يأْتى بالعلة فى الشيء الذى يَعِدُ بوقوعه ، ثم بعد ذلك يتكلم فى موجبات ذلك الواقع

قال :

وأَما التصديقات فينبغى أَن تكون أَقاويل تثبيتية[2] . فإن التثبيت

---

٧ – ينتقل : يتنقل ل

٧ – ٨ – من المدح إلى المشورة : إلى المدح من المشورة ل

---

١) أَرسطو ، ٣ ، ١٦ ، ١١ (١٤١٧ب ١٢ وما بعده) : ἐν δὲ δημηγορίᾳ ἥκιστα διήγησις ἔστιν, ὅτι περὶ τῶν μελλόντων οὐθεὶς διηγεῖται·
= ت . ع. ٦٢ب (طبعة بدوى ، ٢٤٣) . ابن سينا ، الخطابة ، ٢٤٣ .

٢) أَرسطو ، ٣ ، ١٧ ، ١ (١٤١٧ب ٢١) : τὰς δὲ πίστεις δεῖ ἀποδεικτικὰς εἶναι·
= ت . ع. ٦٢ب (طبعة بدوى ، ٢٤٤) .

أمر خاص بالتصديقات فى جميع أنواع القول الخطبى . والأشياء التى تكون فيها المنازعة فى الخصومة ، وهى التى يجب أن يوقع بها التصديق ، هى أنحاء : أحدها أن الشىء كائن ، وذلك إذا مارى الخصم فى كونه ، أعنى أن يجحده . ولذلك ما يجب على الشاكى أن يأتى على كون ذلك الشىء بالبرهان ، أعنى بالمثال . والنحو الثانى : هو فى أن الشىء ضار أو ليس بضار ، وذلك إذا اعترف الخصم بأنه قد كان ونازع فى أنه ضار . والثالث : أنه عدل أو ليس بعدل ، وذلك إذا اعترف بأنه واقع وضار ونازع فى كونه جورًا . والرابع : أن يعترف الخصم أنه ضار وغير عدل ولكن يدعى أن خصمه كان السبب فيه بما تقدم من جوره عليه ، مثل مَنْ يقر أنه أغضب إنسانا ، لكنه يزعم أنه إنما فعل ذلك لغضب متقدم كان منه ، ففعل ذلك لينتصف منه . وهذا كأنه راجع إلى دعوى العدل . وإذا اعترف الخصم بأنه ضرر ، ولكن خصمه كان السبب فيه ، فبين أن الخصومة حينئذ إنما تكون فى أن خصمه كان السبب أو لم يكن . وقد تكون الخصومة فى هل يطلق لمن جير عليه أن يجور بقدر ما جير عليه دون أن يرفع ذلك إلى الحاكم ، كما يوجد الاختلاف فى ذلك عند الفقهاء فى ملتنا .

---

٩ ــ أنه : بانه ل ‖ أغضب : غضب ل

قال :

والخصومة فى مثل هذا هى نافعة للشاكى ، ضارة للمجيب ، أعنى إذا اعترف المجيب أنه جار وادعى أن السبب فيه خصمه . وأما فى تلك الأخر ، وبخاصة فى أن الأمر لم يكن ، فهى للمجيب أنفع منها للشاكى(١) .

قال :

وأما المنافرية فقد ينتفع فيها كثيرا باستعمال الشبيه والقول المثالى ، أعنى فى تبيين وجود تلك الأفعال . وأما فى أن تلك الأفعال جميلة أو نافعة ، فإن الاستدلال على ذلك يكون من الأمور أنفسها . وقد يستدل فى الأقل على ذلك بالتمثيل ، وهو الذى يعرفه أرسطو بالبرهان فى هذه الصناعة ، وإنما يحتاج فى الأكثر إلى استعمال المثال إذا كانت الأمور غير مصدق
١٩٨ ا بوجودها أو كان هنالك /علة تمنع التصديق بوجودها(٢) .

---

١) أرسطو ، ٣ ، ١٧ ، ٢ (١٤١٧ب ٢٩ـ٣٠) : ὥσπερ ἂν εἴ τινες περὶ τοῦ δικαίου ἀμφισβητοῖεν, ὥστ᾽ ἐν τούτῳ χρονιστέον, ἐν δὲ τοῖς ἄλλοις οὔ.

= ت . ع. ٦٢ب (طبعة بدوى ، ٢٤٤) : كما يختصم المختصمون فى أنه عدل ، فالخصومة فى هذا نافعة جدا ، فأما تلك الأخر فلا .

ابن سينا ، الخطابة ، ٢٤٣ : وذلك حين يقر بالفعل وبالضرر ويدعى الاستحقاق فإنه يجعل المسىء هو الشاكى ... وأما إذا جحد الأصل ، فقد ضيق الأمر على شاكيه .

٢) أرسطو ، ٣ ، ١٧ ، ٣ (١٤١٧ب ٣١ـ٣٤) : ἐν δὲ τοῖς ἐπιδεικτικοῖς...

= ت . ع. ٦٢ب (طبعة بدوى ، ٢٤٤) : فأما فى المترائيات فقد ينتفع (بالتعظيم) كثيرا فى أنهن جميلات أو نافعات . فقد ينبغى أن يكون التصديق بالأمور إذا كانت غير مصدقة أو كانت لها علة أخرى .

فى طبعة بدوى ،٢٤٤ ، أكمل الخرم : بالإسهاب ،بدلا من التعظيم،ولكن قارن : αὔξησις

قال :

وأما القول المشاجرى فالذى يستعمل فيه التشبيت إنما يبين إما أن الأمر لا يكون ، وإما أنه سيكون ، وإما أنه إن كان ، فليس عدلا أو ليس مما ينتفع به ، أو ليس على هذه الصفة ينبغى أن يكون [1] .

قال :

وقد ينبغى أن يتفقد كذب المتكلم فى المشوريات واستعماله الأمور التى هى خارجة من الأمر أكثر منها فى سائر الأنواع [2] .

قال :

والعلامات وإن كانت كاذبة بالجزء ، كما قيل ، فقد يستعملها هذا الجزء من الخطابة كما تستعملها سائر الأجزاء [3] . والمثالات أخص

---

١) أرسطو ، ٣ ، ١٧ ، ٥ (١٤١٨ أ ٢) : τὰ δ' ἐνθυμήματα δικανικώτερα·

= ت . ع. ٦٣ أ ٢ – ٣ : فأما التفكيرات فهن إلى الخصومة أقرب.

٢) أرسطو ، ٣ ، ١٧ ، ٤ (١٤١٧ب ٣٦ – ٣٧) :

δεῖ δὲ καὶ ὁρᾶν εἴ τι ψεύδεται ἐκτὸς τοῦ πράγματος

= ت . ع. ٦٢ب ٢٥ – ٦٣ أ : وقد ينبغى أن ننظر أبدا هل يكذب المتكلم أو يتزيد بشىء خارج من الأمر .

٣) أرسطو ، ٣ ، ١٧ ، ٤ (١٤١٧ب ٣٧ – ١٤١٨ أ ١)

τεκμήρια γὰρ ταῦτα φαίνεται καὶ τῶν ἄλλων ὅτι ψεύδεται

= ت . ع. ٦٣ أ ١ – ٢ : والعلامات فى هذه مثلها فى سائر الأخر إذا كذبوا فيها .

أخطأ المترجم فأرسطو يقول هنا إن كذبه فيما هو خارج عن الموضوع قرينة (τεκμήρια) على كذبه فيما يخص الموضوع ذاته . ولكن هذه هى الترجمة التى رآها ابن رشد .

بالمشاورة وأولى بها . وأما الضمائر فهى أخص بالخصومة ، لأن الإشارة إنما تكون بما هو آت . ولذلك يجب أن يؤتى بالبرهان عليه مما قد كان ، وهو المثال . وأما الخصومة فإنما تكون فى أن الشىء موجود أو غير موجود ، ولذلك يكون المثبت فيها من الأشياء الضرورية التى تلزم ذلك الشىء ، لأن الذى قد كان، لازمه ضرورى الوجود ، أى موجود بالفعل ، لا ممكن الوجود . وأما الأمور المستقبلة فلازمها ممكن الوجود ، فلذلك كانت المثالات أخص بها من الضمائر[1] .

قال :

وليس ينبغى أن يؤتى بمقدمات الضمائر على النسق الصناعى ، بل ينبغى أن يخلط بعضها ببعض ، وإلا أضر بعضها بعضا . فأما أن يؤتى بها على الترتيب الصناعى وهو الترتيب الذى يظن أنه قياسى ، أعنى أكثر من غيره ، فليس ينبغى أن يفعل ذلك فى جميع الضمائر كما كان يفعله أناس من المتفلسفين[2] .

---

١) أرسطو ، ٣ ، ١٧ ، ٥ (١٤١٨ أ ١ – ٥) :

ἔστιν δὲ τὰ μὲν παραδείγματα δημηγορικώτατα...

= ت . ع . ٢٦٣ / ٢ – ٦ : فأما التفكيرات فهن إلى الخصومة أقرب لأن ذلك إنما يكون فيما هو آت . وإنما ينبغى أن يؤتى بالبرهان عليه مما قد كان . فأما هذه فتكون فى أنه موجود وليس موجودا . ففى هذه يكون بالتثبيت باضطرار ، لأن الذى قد كان يلزمه الاضطرار .

٢) أرسطو ، ٣ ، ١٧ ، ٦ – ٧ (١٤١٨ أ ٦ وما بعده) :

οὐ δεῖ δὲ ἐφεξῆς λέγειν τὰ ἐνθυμήματα, ἀλλ' ἀναμιγνύναι· εἰ δὲ μή, καταβλάπτει ἄλληλα.... καὶ μὴ περὶ πάντων ἐνθυμήματα ζητεῖν· εἰ δὲ μή, ποιήσεις ὅ περ ἔνιοι ποιοῦσι τῶν φιλοσοφούντων,... =

قال :

وإذا أردت أن تعمل قولا انفعاليا ، فلا تعملن منه ضميرًا تصديقيا . فإنك إن فعلت ذلك ، إما أن ترفع الانفعال الذى قصدت فعله ، وإما أن يكون الضمير باطلا ، لأنك تصدم بعضها ببعض . وإذا اجتمعا معا ، فإما أن يفسد أحدهما الآخر ، وإما أن يوهنه[1] .

وكذلك أيضا إذا أثبت بالكلام الخلقى ، فلا ينبغى أن يأتى بالضمير

---

٤ ـ فإما : فهما ان ف

= ت . ع. ٦٣ ا ٦ ـ ١٠ : وليس ينبغى أن تقال التفكيرات على النسق ، بل ينبغى أن تخلط ، وإلا ضر بعضها بعضا . . . ولا يصنع مثل هذا فى جميع التفكيرات . وإلا كان كالذى يفعله أناس من المتفلسفين أو المسلجسين ، أعنى اللائى هن بزيادة معروفات مصدقات .

ابن سينا ، الخطابة ، ٢٤٤ : فيجب أن يغير نظام الضمائر على ما قيل فى الجدل .

أرسطو لا يريد أن تخلط المقدمات ، وإنما يوتى بعد الضمائر بأشياء أخر تريح السامع من عناء التفكير المنطقى . وقد أخطأ المترجم فى قوله : والمسلجسين ... مصدقات . فأرسطو يقول : إن نتيجة الضمير الذى يصنعه بعض المتفلسفين أوضح من مقدمات هذا الضمير . فلا فائدة فى البرهنة على أمور واضحة جدا .

١) أرسطو ، ٣ ، ١٧ ، ٨ (١٤١٨ ا ١٢ وما بعده) :

καὶ ὅταν πάθος ποιῇς, μὴ λέγε ἐνθύμημα...

= ت .ع. ٦٣ ا ١٠ ـ ١٢ : وإذا أردت أن تؤلم فلا تقولن تفكيرا ، فإنك إما أن تدفع الألم ، وإما أن تجعل التفكير مقولا باطلا ، لأنك تصدم بعضها ببعض . وإذا اجتمعا معا أبدا فهما إما أن يفسد أحدهما الآخر ، وإما أن يوهنه .

ابن سينا ، الخطابة ، ص ٢٤٤ : وإذا أردت أن تحدث انفعالا ، فلا تأت بضمير ألبتة فإنهما متمانعان . فإن الانفعال يشغل عن الضمير ، والضمير يشغل عن الانفعال .

والتثبيت معه ، لأنه ليس التثبيت مما يفعل فى السامع اختيار الشىء كما تفعله الأقاويل الخلقية[1] .

ولكن ينبغى أن يستعمل : أما فى الأقاويل الخلقية فالأقاويل الرأيية ، وأما عند الاقتصاص فالأقاويل التصديقية . فمثال الأقاويل الخلقية قول القائل : إنك عارف بهؤلاء فلا ينبغى أن تصدقهم . ومثال الانفعالية قول القائل : إن هؤلاء مظلومون فلا ينبغى أن تضجر بهم . وأما التصديقات فإنما تكون فى أن هذا عدل أو نافع[2] .

قال :

والإشارة فى الأكثر أصعبُ من الخصومة ، من أجل أن المشورة تكون فى المستقبل ، والخصومة فى الماضى . وما كان فى الماضى أعرف مما يكون فى المستقبل ، ولذلك كان التكهن فى الماضى أسهل منه فى المستقبل ، كما

---

١) أرسطو ، ٣ ، ١٧ ، ٨ (١٤١٨ أ ١٥ – ١٧) :

οὐδ' ὅταν ἠθικὸν τὸν λόγον, οὐ δεῖ ἐνθύμημά τι ζητεῖν ἅμα· οὐ γὰρ ἔχει οὔτε ἦθος οὔτε προαίρεσιν ἡ ἀπόδειξις.

= ت . ع . ٦٣ أ ١٣ – ١٤ : ولا فى الكلام الخلق أيضا ينبغى أن نأتى بالتفكيرات معا . لأنه ليس فى التثبيت خلقية ولا تقدم اختيار .

ابن سينا ، الخطابة ، ص ٢٤٤ : فإن الانفعال يتقرر بالتخيل والألم ، ويميل بالاختيار إلى حال ؛ والضمير يخبر إخبارا من غير اختيار .

٢) أرسطو ، ٣ ، ١٧ ، ٩ (١٤١٨ أ ١٧ – ١٨) :

γνώμαις δὲ χρηστέον καὶ ἐν διηγήσει καὶ ἐν πίστει·

= ت . ع . ٦٣ أ ١٤ – ١٥ : ولكن أن يستعمل فى ذلك الغنومات ، وهى الآراء ، وأما فى الاقتصاص . فالتصديق

أخطأ المترجم ، فأرسطو يقول هنا إنه يجب استعمال الآراء سواء فى الاقتصاص أو فى التصديقات .

قال فلان فى فلان إنه كان يتكهن فى الماضى ولم يكن يتكهن فى المستقبل ، يريد فيما أحسب الغض منه [1] .

قال :

والقول المثالى هو من الأُمور الظاهرة الحكم جدا ويسهل به وجدان البرهان على الشىء من قبله والتصديق به ، وليس فيه محاورة كثيرة خارجة عن الشىء ، كالذى يكون نحو الخصم من تخسيسه ، أو نحو نفسه من تفضيله ، أو فى تصيير الحاكم إلى الانفعال . اللهم إلا أن يروغ المتكلم به أو يحيد عن الطريق ، يريد لأن لهذه العلة كان أخص بالمشورة .

قال :

وينبغى للمتشكك فى المقدمات المأخوذة من السنة أن يفعل فيها ما كان يفعله سقراط مع الخطباء من أهل أثينية ، فإنه كان يذم لهم تلك

١ ـ قال : فى الأصل : كان .　　　٦ ـ تفضيله : تفضيلها ف

١١ ـ سقراط : هكذا فى الأصل ، ولكن قارن ص ٦٧٦ ، هامش ١ .

(١) أرسطو ، ٣ ، ١٧ ، ١٠ (١٤١٨ ا ٢١ وما بعده) :
τὸ δὲ δημηγορεῖν χαλεπώτερον τοῦ δικάζεσθαι...
= ت . ع . ٦٣ ا ١٧ ـ ٢٠ : والتفسير أصعب من الخصومة أكثر ذلك ؛ من أجل أنه فى الكائن ، فأما تلك ففى الذى كان . والذى قد عرفه المتكهنون أيضا ، كما قال افمنيدس ؛ إن ذاك لم يكن يتكهن فيما هو كائن ، لكنه كان يخبر عما قد كان وليس بظاهر .

جملة كما قال إبيمينيديس (Ἐπιμενίδης) تعود على ما قبلها : «والذى قد عرفه المتكهنون» (ὃ ἐπιστητὸν ἤδη καὶ τοῖς μάντεσιν) لا على ما يأتى بعدها ، كما يظهر من تلخيص ابن رشد .

ابن سينا ، الخطابة ، ٢٤٤ : والمشورة أصعب من المشاجرة ، لأن القول فى المعدوم أصعب من القول فى الموجود .

المقدمات ذما يسيرًا ، يريد ، فيما أحسب ، بالتأويل لها . فإن التأويل ذم ما للقول[1] .

قال :

وأما المنافريات فقد ينبغى أن يستعمل فيها مدح الكلام التشبيتى ، مثل ما كان يفعله سقراط فى أقاويله المدحية . فإنه كان يدخل فى أثنائها مدح الكلام . وذلك مثل قول القائل : إنه مَن مدَح فلانا فليس يعوزه مقال ولا تبقى له مقال . وإذا كان هذا فى مدح الإنسان ، فكيف فى مدح الإله[2] .

---

٥ – سقراط : هكذا فى ف ، ل . ولكن قارن ص ٦٧٦ ، هامش ١ .

---

١) أرسطو ، ٣ ، ١٧ ، ١٠ (١٤١٨ أ ٢٩ وما بعده) :

δεῖ οὖν ἀποροῦντα τοῦτο ποιεῖν...

= ت . ع. ٦٣ أ ٢٣ – ٢٤ : وقد ينبغى للمتشكك أو الطاعن فى السنة ، أن يفعل ما قد يفعل الأثينيون من الريطوريين وايسقراطيس أيضا فإنه ذم وهو يشير .

أخطأ المترجم إذ أرجع كلمة ἀποροῦντα إلى السنة ، لأن أرسطو يتكلم هنا عن المشير . وقد ذكر أرسطو هنا ايسوقراط ، ولكنا نجد أن ابن رشد يتكلم عن سقراط وما كان يفعله مع الخطباء من أهل أثينية !

٢) أرسطو ، ٣ ، ١٧ ، ١١ (١٤١٨ أ ٣٣ – ٣٨) :

ἐν δὲ τοῖς ἐπιδεικτικοῖς δεῖ τὸν λόγον ἐπεισοδιοῦν ἐπαίνοις, οἷον 'Ισοκράτης ποιεῖ· ἀεὶ γάρ τινα εἰσάγει. καὶ ὃ ἔλεγεν Γοργίας, ὅτι οὐχ ὑπολείπει αὐτὸν ὁ λόγος, ταὐτο ἐστιν· εἰ γὰρ 'Αχιλλέα λέγων,..., εἶτα τὸν θεόν,...

= ت . ع. ٦٣ب (طبعة بدوى ، ٢٤٦) : فأما فى المترائيات فقد ينبغى أن ندخل المدح فى الكلام كالذى يفعل ايسقراطيس فإنه يدخل أبدا واحدا بعد واحد ، وشيئا بعد شيء ، وكما قال جرجياس إنه لا يعوزه مقال ولا يبقى له مقال ، يعنى إن هو مدح أخيلوس أو فيلاوس أو أقوياس ، فكيف بالإله .

والكلام التثبيتى إذا استعمل فيه المدح كان تثبيتا وخلقيا معا ، وإن لم يكن هنالك قول خلقى ، وذلك مثل قول القائل : بعد أن يأتى بالتثبيت : إن الكلام المحقق الصحيح لايعقله إلا ذوو الفضل والصلاح(١) .

قال :

والموبخات فهى أنجح من المثبتات ، يعنى بالموبخات ، التى تكون على طريق الخلف من المقدمات التى يعترف بها الخصم ، وبالمثبتات الضمائر التى يأتى بها المتكلم فى إبطال قول الخصم من تلقائه(٢) .

= لاحظ تحريف كلمة ايسقراط فى متن ابن رشد . ولاحظ عدم الدقة فى الترجمة العربية التى تنقل εἶτα بكلمة أو ، ثم تستعمل كلمة فكيف ترجمة لنفس الكلمة εἶτα . ويقصد جورجياس أن من يمدح أخيل يجد أمامه ميدان المديح متسعا . إذ أنه ينتقل من مدح أخيل إلى مدح أبيه ثم جده ثم زوس نفسه . وجدير بالذكر أن ابن سينا لم يعلق على هذا الموضع وأوجز فى هذا الباب إيجازا كبيرا .

١) أرسطو ، ٣ ، ١٧ ، ١٢ (١٤١٨ أ ٣٨-١٤١٨ب ٢) :

ἔχοντα μὲν οὖν ἀποδείξεις καὶ ἠθικῶς λεκτέον καὶ ἀποδεικτικῶς, ἐὰν δὲ μὴ ἔχῃς ἐνθυμήματα, ἠθικῶς· καὶ μᾶλλον τῷ ἐπιεικεῖ ἁρμόττει χρηστὸν φαίνεσθαι ἢ τὸν λόγον ἀκριβῆ.

= ت . ع . ٦٣ب (طبعة بدوى ، ٢٤٦) : والكلام الذى يكون فيه تثبيت قد ينبغى أن يقال كذلك تثبيتا . فإن لم يكن عندك تفكير خاق فالذى هو بالحرى ، أن يليق بالرجل الصالح ويستحسن أقل الكلام المحقق

أخطأ المترجم خطأ كبيرا فى نقل هذا الموضع ، وحاول ابن رشد أن يجعل لهذه الترجمة معنى أو مغزى . وأهمل ابن سينا هذا الموضع فلم يشر إليه .

٢) أرسطو ، ٣ ، ١٧ ، ١٣ (١٤١٨ب ٢ وما بعده) .

τῶν δὲ ἐνθυμημάτων τὰ ἐλεγκτικὰ μᾶλλον εὐδοκιμεῖ τῶν δεικτικῶν,...

= ت . ع. ٦٣ب (طبعة بدوى ، ٢٤٧) : والموبخات من التفكيرات هن أنجح من المثبتات .

ابن سينا ، الخطابة ، ٢٤٤ : والتوبيخ أنجع من التثبيت .

قال :

وإنما كانت الموبخات أنجح من الضمائر ، لأنه معلوم أن الموبخات ١٩٨ب تفضل غيرها من الأقوال فى الشيء الذى به الأقوال / قياسية ، أعنى أنها قياسية أكثر من غيرها ، إلا أنها إنما تأتلف من المقدمات المتضادة . والمتضادة إذا قرن بعضها ببعض كان أحرى أن يظهر الكذب الذى فيها[1] .

قال :

والكلام الذى يوجهه نحو الخصوم ليس يكون من نوع آخر سوى نوع الأقاويل التصديقية . فمنها ما تكون المقاومة فيه بحسب قول الخصم ، وهى المقاييس التى تأتلف من المقدمات المتقابلة أو التى قوتها قوة المتقابلة ، وتسوق إلى التوبيخ . ومنها ما تكون من الأمر نفسه ، وهى المقاييس المستقيمة[2] .

قال :

وقد ينبغى فى المشورة والخصومة معا إذا ابتدأ المتكلم بالكلام أن يذكر

١) أرسطو ، ٣ ، ١٧ ، ١٣ (١٤١٨ب ٣ـ٥) .

ὅτι ὅσα ἔλεγχον ποιεῖ, μᾶλλον δῆλον ὅτι συλλελόγισται· παρ' ἄλληλα γὰρ μᾶλλον τἀναντία γνωρίζεται.

= ت . ع . ٦٣ ب (طبعة بدوى ، ٢٤٧) : لأنه معلوم أن جميع اللائى تفعلن التوبيخ أبدا هن بزيادة مسلجسات . والمتضادات إذا قرن بعضها ببعض أحرى أن تظهر .

٢) أرسطو ، ٣ ، ١٧ ، ١٤ (١٤١٨ب ٥ـ٦) :

τὰ δὲ πρὸς τὸν ἀντίδικον οὐχ ἕτερόν τι εἶδος, ἀλλὰ τῶν πίστεών ἐστιν, τὰ μὲν λῦσαι ἐνστάσει τὰ δὲ συλλογισμῷ.

= ت . ع . ٦٣ ب (طبعة بدوى ، ٢٤٧) : وأما اللائى نحو الخصم فليس من نوع آخر سوى التصديقات . فمنهن ما ينبغى أن تنقض بالمقاومة ، ومنهن ما ينبغى أن تنقض بالسلجسة .

ابن سينا ، الخطابة ، ٢٤٥ : وأما كلام الخصم فبعض ينقض ، كما علمت ، بالمقاومة ؛ وبعض بالمعارضة بقياس آخر .

أولاً التصديقات التى تثبت قوله ، ثم يقصد بعد ذلك لإبطال المخالفات لقوله . هذا إذا كانت المخالفات له يسيرة أو قليلة الإقناع ، وأما إن كانت كثيرة أو قوية الإقناع ، فإن العمل كله هو فى أن يتقدم فينقض تلك الأقاويل . فإذا أوهم بطلانها ، أتى بعد ذلك بالتثبيتات التى تخص قوله ، وبالجملة : فينبغى للمتكلم الذى يريد أن يتكلم بضد كلام قد تكلم به غيره أن يوطئ لنفسه ويطرق لكلامه (١) ، ولاسيما إذا كان الكلام الذى

---

(١) أرسطو ، ٣ ، ١٧ ، ١٤–١٥ (١٤١٨ب ٧ وما بعده) . :

δεῖ δὲ καὶ ἐν συμβολῇ καὶ ἐν δίκῃ...

= ت . ع . ٦٣ب – ٦٤ أ (طبعة بدوى ، ٢٤٧– ٢٤٨) .

«يوطى ويطرق لكلامه» χώραν ποιεῖν : تعبير أخذه ابن رشد عن الترجمة العربية : «وهذا إذا كان مقوما مجتهدا أو كان يرى أو يثبت من الواجبات فى كل شىء أو العظائم أو فى المنجحات أو فى المقولة حسنا ليس فى أن يكون مصدقا أو صحيحا فيما بينه وبين الله» .

أخطأ المترجم لأن أرسطو يقول : إن على الخطيب أن لا يبدأ فى إثبات قضية – إذا كان خصمه قد تكلم قبله – إلا بعد أن يهدم جميع أدلة الخصم أو أهمها أو أكثرها إقناعا أو أسهلها فى الرد عليه . وقد اقتطف أرسطو من قصة نساء طروادة التى نظمها يوربيديس بيتا وبعض بيت وضعه الشاعر على لسان هيقبا فى ردها على هيلانه ، ومن هذا الشعر تسرب إلى الترجمة العربية : «فيما بينه وبين الله» . «فهذا فى التصديقات وإن لم يكن محقا فيما بينه وبين ربه ، ثم بنحو آخر من قبل أنه يقال فيه .. حسد وإما كثرة كلام وإما اقتدار على الجواب أو أنه يصير القول إلى الشتم أو الذم من جهة شىء آخر ... من القائل ، . . »

بيِّن أن المترجم ابتعد كثيرا عن الأصل اليونانى . فأرسطو يقول إن كلامه عن التصديقات فيه كفاية ، ثم يبدأ فى التحدث عن : ἦθος ، لأننا عندما نتحدث عن أنفسنا ، نعرض أنفسنا للحقد والحسد أو لاتهامنا بالثرثرة أو بإثارة الناس لمعارضتنا ، وإذا تحدثنا عن الغير ربما رمينا بأننا نشتمه ، ولهذا يجب أن نجعل شخصا آخر يتكلم بدلا عنا :

ἕτερον χρὴ λέγοντα ποιεῖν

تكلم به الغير كلاما منجحا ، أى مقنعا . وذلك يكون بوجوه ، مثل أن أن يقول الخصم : إنك معنى بالكلام ذو قدرة عليه . وإنك تثبت كل ما تريد أن تثبته ، وتقنع فى كل شىء أنه واجب وأنه عظيم وأنه نافع ليعتقد فى قولك أنه صحيح ومحقق ، وإن لم يكن صحيحا عند الله ولا عند الحق نفسه . وربما استعمل فى هذا ذم الكلام وذم المتكلم ، مثل أن يقول له : إن كلامك محك وباطل وكلام رجل لاتورع عنده . وكأن هذا الموضع الذى ذكره هو راجع إلى ذم كلام الخصم إما من جهة الباطن وإما من جهة الظاهر . وذم الخصم نفسه أو كلامه هو مقابل مدح المتكلم نفسه وكلامه . وإنما تذكر هذه الأشياء ها هنا من جهة الترتيب ؛ وإلا فقد تقدم الكلام فيها .

قال :

وقد ينبغى أن تغير الضمائر إلى الأقاويل الخلقية أحيانا مثل أن يقول الخطيب إذا أشار بالصلح والهدنة : لأنه ينبغى للعقلاء أن يصيروا إلى الصلح والهدنة [1] . وبالجملة فيجب على الخطيب أن يتكلف من الضمائر أقوى ما يمكن أن يوجد فى ذلك الشىء الذى يتكلم فيه . فإنه مهما كانت الضمائر التى يأتى بها الخطيب أنجح فهو أحرى أن يقبل قوله وأن يظهر على خصومه ، مثل

---

(١) أرسطو ، ٣ ، ١٦ ، ٧ » (١٤١٨ب ٣٣–٣٦) :

δεῖ δὲ καὶ μεταβάλλειν τὰ ἐνθυμήματα καὶ γνώμας ποιεῖν ἐνίοτε, οἷον "χρὴ δὲ τὰς διαλλαγὰς ποιεῖν τοὺς νοῦν ἔχοντας εὐτυχοῦντας· οὕτω γὰρ ἂν μέγιστα πλεονεκτοῖεν."

= ت . ع . ١٦٤ ا ٧–٨ : وقد ينبغى أن تغير التفكيرات أحيانا وتقال الآراء ، كما يقال : إنه ينبغى للعقلاء أن يصيروا إلى الصلح والرضا .

أن تكون الضمائر التى يأتى بها فى قبول الصلح أقوى من الضمائر التى يأتى بها خصمه فى دفع الصلح والإشارة بالحرب[1] .

قال :

فأما السؤال فإنما ينبغى أن يستعمل فى هذه الصناعة أكثر ذلك فى مواضع :

أحدها : إذا علم السائل أن المجيب متى أجاب بنعم أو لا لزمه شىء واحد بعينه وهو الذى قصد المتكلم إلزامه ، مثل أن يُسأل ألست قد أُخِذْتَ بقرب القتيل وبيدك سيف ؟ فإن قال : نعم ، قيل : أنت قتلته ؛ وإن قال : لا ، قيل : فأنت قتلته ، ولذلك فررت[2] .

والموضع الثانى : حيث يعلم أنه إن لم يجب بالشىء الذى سأله فقد قال شنيعا ، مثل قول القائل : ألست تعلم أن الإتاوة جور . فإنه إن قال : لا ،

٨ ــ أنت : فانت ل

١) أرسطو ، ٣ ؛ ١٧ ، ١٧ : (١٤١٨ب ٣٦ــ٣٨) :

ἐνθυμηματικῶς δὲ εἰ γὰρ δεῖ, ὅταν ὠφελιμώταται ὦσιν καὶ πλεονεκτικώταται αἱ καταλλαγαί, τότε καταλλάττεσθαι, εὐτυχοῦντας δεῖ καταλλάττεσθαι.

= ت . ع . ١٦٤ ٨ــ١٠ : فأمّا إذا أتوا بالتفكيرات فمهما كانت أنجح فهو أحرى أن يعلنوا أو يظهروا ، أعنى إذا كانت التفكيرات جد نافعة قوية فى الصلح والرضا .

أخطأ المترجم وسار وراءه ابن رشد مرددًا ألفاظه ، ولكن أرسطو يبين كيفية تغيير رأى إلى ضمير .

٢) أرسطو ، ٣ ، ١٨ ، ١ (١٤١٩ أ ١) : ἑνὸς προσερωτηθέντος

= ت . ع . ١٦٤ أ ١١ : إذا كان القائل إنما يقول شيئا واحدا .

كان شنيعا ؛ وإن قال : نعم ، قيل له : وأنت تأخذ الإتاوة ، فأنت جائر [1]
والموضع الثالث : أن تكون المقدمة التى يسأله عنها ظاهرة الصدق ، ولا يكون ما يلزم عنها ظاهرا عند المجيب . فإنه فى مثل هذا الموضع يجب على السائل أن يقتصر على مقدمة واحدة فقط ، ولا يسأل عن المقدمة الثانية . مثل أن يَسأَل سائل رجلا من النصارى : أليس الآباء والأبناء من جنس واحد ؟ فإذا قال المجيب : نعم ، قال : فعيسى إذن ليس ابنا لله . فإن هذه المقدمة يمكن أن تخفى لظهورها ، وبُعد لازمها ، وهى خافية فى الأكثر ، أعنى فى بادئ الرأى ، على المجيب فى هذا السؤال[2] .

٦ – ابنا لله : ابن الله ل

١) أرسطو ، ٣ ، ١٨ ، ١ (١٤١٩ ا ٢ وما بعده)
= ت . ع. ٦٤ ا ١١ – ١٢ : أو كان إذا سُئل عن شىء واحد وجبت الشناعة والقبح .....
وقد أخطأ المترجم فى نقل τελετή بالإتاوة ، فإنها تعنى الاطلاع على الأسرار المقدسة .

قارن ابن سينا ، الخطابة ، ٢٤٥ – ٢٤٦ : فمن ذلك : السؤال عن الشىء الذى إن أجيب فيه بنعم ، لزم الخصم شىء فى خاص ما يقوله ؛ وإن أُجيب بلا ، كان ذلك ، أو ما يلزم عنه ، عند السامعين قبيحا مستنكرا . أو العكس .

٢) أرسطو ، ٣ ، ١٨ ، ٢ (١٤١٩ ا ٦ وما بعده) :
δεύτερον δὲ ὅταν τὸ μὲν φανερὸν ᾖ, τὸ δὲ ἐρωτήσαντι δῆλον ᾖ ὅτι δώσει...
= ت . ع . ٦٤ ا ١٥ – ١٧ : والثانية إذا كان الأمر ظاهرا ولم يكن بظاهر للذى يسأل . فإن الذى يَسأَل بهذا النحو ، ينبغى أن يقتصر على مقدمة واحدة ولا يزيد إلى ذلك شيئا فتظهر المسألة ، ولكن يأتى بالنتيجة .

والمثل الذى يضربه أرسطو هنا مأخوذ من الدفاع عن سقراط لأفلاطون إذ سأل سقراط ميليتوس إن كان ميليتوس يقر بأن سقراط يقول بوجود δαιμόνιον فلما لم ينكر ميليتوس ذلك ، سأله سقراط إن كان δαίμονες إن هم إلا أبناء آلهة أو كائنات =

والموضع الرابع : حيث يعلم السائل أنه إن أجاب بضد ما سأله ، قدر على إلزامه التشنيع . والفرق بين هذا وبين الثانى : أن الشنيع هنالك كان ضد ما سأله عنه ، وهنا إنما ألزمه السائل الشنيع بقياس[1] .

والموضع الخامس : إذا كان الأمر عند السؤال يضطره أن يجيب بالمتناقضات معا فإنه يلزمه التوبيخ الذى يفعله السوفسطائيون . مثل أن يلزمه بالسؤال أن يكون مجيبا فى الشىء بنعم وبلا ، فإنه يشغب عليه حينئذ كما يفعل السوفسطائيون[2] .

والموضع السادس : أن يسأل سؤالا يتضمن معانى كثيرة ويتشعب الجواب فيه على المجيب . فإنه إن أجاب فى ذلك بالمعنى الذى قصده

---

٣ ـ هنا : هذا ل

مقدسة. فلما رد ميليتوس بالإيجاب ، سأله سقراط : هل هناك إنسان ما يعتقد بوجود أبناء الآلهة ولا يعتقد فى وجود الآلهة أنفسهم ؟

١) أرسطو ، ٣ ، ١٨ ، ٣ (١٤١٩ أ ١٢ ـ ١٣) :

ἔτι ὅταν μέλλῃ ἢ ἐναντία λέγοντα δείξειν ἢ παράδοξον.

= ت . ع. ١٦٤ أ ٢٠ ـ ٢١ : وأيضا إذا كان يمكنه أن يشنع قول القائل بالخلاف أو يجعله عجيبا .

نجد فى طبعة بدوى، ٢٤٩ ، يسمع بدلا من يشنع

ابن سينا ، الخطابة ، ٢٤٦ : وأيضا إذا وثق بأنه يجيب جوابا فيه تناقض . فيعجب من بلهه .

٢) أرسطو ، ٣ ، ١٨ ، ٤ (١٤١٩ أ ١٣ وما بعده) :

τέταρτον δὲ ὅταν μὴ ἐνῇ ἀλλ' ἢ σοφιστικῶς ἀποκρινάμενον λῦσαι...

= ت . ع. ١٦٤ أ ٢١ ـ ٢٢ : والرابعة : إذا كان لا يقدر أن يجيب بواحدة دون الأخرى كالذى قد يفعل فى الرد على السوفسطية .

١٩٩ ا السائل لزمه الأمر/ . وإن جعل يفصل تلك المعانى واحدا واحدا ويجيب فيها بجواب جواب ، رأى السامعون من العامة لضعفهم أنه مريب ، وأنه لذلك قد اضطرب جوابه ، إذ كانوا يرون أن الصادق إنما يجيب إذا سئل بجواب واحد لا بأجوبة كثيرة ، لأن ذلك اضطراب وتشويش فى الجواب(١) .

قال :

وأما المجيب فقد ينبغى له فى هذه الصناعة أن ينكر إنتاج الضمائر ، إذا لم يقدر على إنكار المقدمات التى سئل عنها . وإذا أمكنه الإنكار ، فلا ينكر باللفظ المحتمل الذى يكون أعم من ذلك الشىء الذى فيه المراء ولا أخص . وينبغى له أن يتقدم فيعلم المقدمات التى تفعل القياس على الشىء الذى يروم خصمه أن يثبته عليه . وذلك مما يسهل علمه من الأشياء التى قيلت فى الثانية من طوبيقى . فإن تلك الأشياء إما كلها وإما بعضها هى مما يصلح فى هذا الموضع وينتفع بها . وإن تم القياس عليه فينبغى له أن يذكر أن علة النتيجة هى غير العلة التى ذكرها الخصم ، مثل أنه إذا أنتج عليه أنه أخذ المال فيقول : نعم أخذته لمكان الحفظ له ، لا لمكان الغصب .

قال :

والسائل فقد ينبغى ألا يَسأل عن المقدمات البعيدة ولا عن القريبة

٣ـ قد : سقطت من ل ٦ ـ وأما : فاما ل

٧ ـ سئل : يسئل ل ١٤ ـ أخذته : أخذت ل

---

١) ابن سينا ، الخطابة ، ٢٤٦ : وأيضا إذا كان السؤال ذا وجوه . . . .

من النتيجة نفسها إلا أن تكون ظاهرة جدا ، بل ينبغى أن يسأل عن المقدمات التى هى من النتيجة بحال وسط فى القرب والبعد[١] .

قال :

ولأن الأقاويل التى تستعمل الهزء والسخرية لها غناء فى المنازعات ، فقد ينبغى أن تدخل فى المخاطبات التى فيها النزاع . ولذلك قال فلان : إنه ينبغى أن يفسد الجِد بضده أى بالهزل ، ويفسد الهزل بضده أى بالجد . وذلك صواب من قوله[٢] . وقد قيل فى كتاب الشعر[٣] كم أنواع الهزل . ومِنْ أنواع الهزل ما يليق بالكريم ، وهو الهزل الذى لا يكمن فيه صاحبه على أمر باطن وتعريض قبيح ، بل يكون ما يتكلم فيه بالهزل هو نفس

---

٨ – يكمن : يكن ل

---

١) أرسطو ، ٣ ، ١٨ ، ٦ (١٤١٩ أ ٣٥–١٤١٩ب ٢) :

διὸ οὔτε ἐπερωτᾶν δεῖ μετὰ τὸ συμπέρασμα, οὔτε τὸ συμπέρασμα ἐπερωτᾶν, ἐὰν μὴ τὸ πολὺ περιῇ τοῦ ἀληθοῦς.

= ت . ع . ٦٤ب (طبعة بدوى ، ٢٥١) : فقد ينبغى لذلك ألا يسأل بعد النتيجة حيث يصلح ذلك ، ولا عن النتيجة نفسها ، إلا أن تكون أمورا ترى على الحق جدا .

ابن سينا ، الخطابة ، ٢٤٧ : ويجب أن لا يسأل عن النتيجة ، ولا عما بعد النتيجة . للعلة المذكورة فى طوبيقى .

٢) ينسب هذا القول إلى جورجياس : قارن أرسطو ، ٣ ، ١٨ ، ٧ (١٤١٩ب ٤–٦) :

δεῖν ἔφη Γοργίας τὴν μὲν σπουδὴν διαφθείρειν τῶν ἐναντίων γέλωτι τὸν δὲ γέλωτα σπουδῇ, ὀρθῶς λέγων.

٣) أرسطو ، ٣ ، ١٨ ، ٧ (١٤١٩ب ٦–٧) . قارن أيضا ، أرسطو ، ١ ، ١١ ، ٢٩ (١٣٧٢أ ١–٢) . هذا الجزء من كتاب الشعر لم يصل إلينا .

الشيء الذى قصده ، لا أنه عرّض بذلك عن أمر قبيح . ولذلك قيل : إن المزّاح يواجهك بالمزاح ويبدى لك ما فى نفسه ، وإما المعرّض فهو الذى يخادعك ويوهمك أنه يتكلم فى شيء وهو يذهب فى الهزل إلى شيء آخر قبيح . فالمزّاح أشبه بالكريم لأنه يصدق عن ذات نفسه ، والمعرِّض أشبه باللئيم لأنه يستعمل الخب والحقد[1] .

قال :

وبالجملة فالأشياء التى منها يتقوم الكلام الخطبي ويتركب عنها هى أربعة أشياء : أحدها أن يثبت عند السامعين من نفسه الصحة ومن خصمه التهمة . والثانى: تعظيم الشيء المتكلم فيه وتصغيره . والثالث: الأقاويل الانفعالية

---

٤ ــ المعرض : التعريض ل   ٧ ــ يتركب : تتركب ل

---

١) أرسطو ، ٣ ، ١٨ ، ٨ (١٤١٩ب٧ــ٨) = ت . ع . ٦٤ب (طبعة بدوى ، ٢٥١) وفى نهاية ٦٤ب وإلى يمين المتن (طبعة بدوى ، ٢٥١ ، هامش ٤) . نجد الآتى وهو يوافق ما يقول ابن رشد : « الكمون بعلة يريد التعريض بقول . فالمازح يواجهك بالمزاح ويبدى لك مافى نفسه والمعرض يواريك ويذهب فى الهزل إلى شيء آخر . ولذلك يقول إن المزاح أشبه بالكريم لأنه يصدق عن ذات نفسه والمعرض يستعمل الخب والمواربة » .

ابن سينا ، الخطابة ٢٤٧ : . . . وإن الذى يليق بالكريم منه التعريض . وهو تكمين المعنى ، دون التصريح

والخلقية. والرابع : الأقاويل الموجهة نحو الشيء المتكلم فيه . وهذه الأشياء كلها مشتركة لجميع أجزاء الخطابة ، أعنى الأجزاء الثلاثة[1] .

قال :

ونحن فقد قلنا فى المواضع التى منها تعمل هذه الأشياء كلها . وبالجملة فقد وفينا بجميع المعانى التى وعدنا بذكرها فى أول هذا الكتاب . وكان ذكرنا لهذه الأشياء أما فى أول الأمر فلكى يكون ما يتكلم فيه معلوما غير مجهول ، كالحال فى فعل الذين يريدون أن يحسنوا التعليم ، أعنى أن يحضروا

---

١ – الأشياء : الاجزاء ف ٧ – يحضروا : يحصروا ل

---

١) أرسطو ، ٣ ، ١٩ ، ١ (١٤١٩ب ١٠–١٣) :

ὁ δ᾽ ἐπίλογος σύγκειται ἐκ τεττάρων, ἔκ τε τοῦ πρὸς ἑαυτὸν κατασκευάσαι εὖ τὸν ἀκροατὴν καὶ τὸν ἐναντίον φαύλως, καὶ ἐκ τοῦ αὐξῆσαι καὶ ταπειν-ῶσαι, καὶ ἐκ τοῦ εἰς τὰ πάθη τὸν ἀκροατὴν καταστῆσαι, καὶ ἐξ ἀναμνήσεως.

= ت . ع . ٦٤ب (طبعة بدوى ، ص ٢٥٢) : فأما تقديم الكلام فإنه مركب من أربعة أشياء : وذلك أنه يقبل عند السامع من نفسه الصحة ومن خصمه التهمة ، ومن التفكير والتقصير ؛ ومن أن يدخل على السامع شيئا من الألم ، ومن الذكر .

ظاهر أنه وقع تحريف فى الترجمة العربية ، ولا أستطيع أن أجزم إن كانت القراءات الموجودة فى طبعة بدوى صحيحة أم لا . ولكن يخيل إلى أن كلمة تقديم ربما كانت «تقويم» قارن متن ابن رشد . وربما كانت «يقبل» قراءة صحيحة ، وعلى كل فإن ابن رشد يستعمل يثبت . ولكن من المؤكد أن «التفكير والتقصير» وقع فيهما تحريف وأنها لايقابلان قط. αὐξῆσαι καὶ ταπεινῶσαι وأن القراءة الصحيحة هى: التكثير والتصغير (قارن ابن رشد : تعظيم الشىء ... وتصغيره ، وقارن ابن سينا ، الخطابة ، ص ٢٤٧ : والتعظيم والتصغير) . قارن : أرسطو ، ٣ ، ١٩ ، ٣ : αὔξειν καὶ ταπεινοῦν = ت . ع . ١٦٥ا : الترفيع والتخفيض ،

أولاً الأغراض والمعانى التى يريدون أن يتكلموا فيها ، ثم يتكلمون فيها . وأما ذكرنا إياها ها هنا وبأخرة فلكى يعلم أنا قد وفينا بما كنا وعدنا فى ذلك. وهذا هو مبلغ الخاتمة التى تخص المتكلم ، أعنى أنه يعلم بأنه قد وفى بما ذكر . وأما الذى يخص السامعين فهو التذكير .

قال :

والمثالات فينبغى أن تكون بالجملة بحيث يفهم منها الشىء الذى أخذ المثال بدلا منه ،ويفهم من ضدها ضده . وذلك إنما يكون متى كان هذان الأمران فى المثال أعرف منهما فى الشىء الذى استعمل المثال بدله ، أعنى أن يكون أعرف من الممثَّل ، وضده أعرف من ضد الممثَّل . فإنه متى لم يكن المثال هكذا ، كان إما ليس يثبت شيئا ، وإما أن يثبت به ما قد ثبت ، وذلك إما بمثال آخر ، وإما لأنه معروف بالطبع . وكذلك الحال فى معرفة ضد الشىء ،أعنى أن منها ما يكون معروفا بنفسه ،ومنها ما يكون معروفا بمثال .

---

١ – ثم يتكلمون فيها : سقطت من ل
٢ – وأما ذكرنا : وأنا ذاكر ف
٨ – بدله : بدلا ف
١١ – لأنه : بانه ل
١٣ – بمثال : بالمثال ل

---

١) أرسطو ، ٣ ، ١٩ ، ٥ (١٤١٩ب ٣٣–٣٥) :

λέγεται δὲ ἐξ ἀντιπαραβολῆς τοῦ ἐναντίου. παραβάλλειν δὲ ἢ ὅσα περὶ τὸ αὐτὸ ἄμφω εἶπον, ἢ μὴ καταντικρύ.

= ت . ع. ١٦٥ ا (طبعة بدوى ، ٢٥٣) : وأما خلاف المثل أو بدل المثل فيقال من ذلك المضاد والمثل هو كلما كان مما يصف فيه الأمرين جميعا إذا لم يكن ذلك ظاهرا .

قال :

وأما خواتم الخطب فينبغى أن تكون منفصلة عن الخطبة غير مرتبطة بها ولا متصلة ، بمنزلة الصدر ، ولكن تكون موجهة نحو الكلام الذى سلف ، مثل قول القائل فى الخطب المشاورية : هذا قولى فاسمعوا ، والحكم إليكم فاحكموا[1] .

= أخطأ المترجم هنا وسار وراءه ابن رشد وأهمل ابن سينا هذا الموضع ، فليس هناك مثل أو مثال فى النص اليونانى وإنما يتحدث أرسطو عن مقارنة أحد الخطيبين طريقته فى التدليل بطريقة خصمه . قارن ترجمة فريز :

Our case may also be closely compared with our opponent's, and we may either compare what both of us have said on the same point, or without direct comparison.

١) أرسطو ، ٣ ، ١٩ ، ٦ (١٤٢٠ ب ٦ – ٨) :

τελευτῇ δὲ τῆς λέξεως ἁρμόττει ἡ ἀσύνδετος, ὅπως ἐπίλογος ἀλλὰ μὴ λόγος ᾖ "εἴρηκα, ἀκηκόατε, ἔχετε, κρίνατε".

ت . ع . ٦٤ أ – ٦٥ب (طبعة بدوى ، ٢٥٣) : « وأما منتهى المقالة فيشاكل أن يكون غير مرتبط أو متصل بمقالة الصدر ، ولكن يكون موجها نحو الكلام ، وذلك أن يقول : هذا قول قد سمعتموه ، والحكم إليكم فاحكموا .

أخطأ المترجم فأرسطو يقول إن الأسلوب الذى يلائم الخاتمة هو الأسلوب الذى لاتكون أجزاؤه مرتبطة بعضها ببعض ἀσύνδετος

ابن سينا ، الخطابة ، ٢٤٧ : والذى يليق بآخر الخطبة ، وهو الخاتمة ، أن يكون مفصلا غير مخلوط بما قبله ، مثل الصدر ، وخصوصا فى المشوريات ، وهو أن يقول : « هذا هو الذى قلته . وسمعتموه . والحكم إليكم » ، كما يقال عندنا : « أقول قولى هذا وأستغفر الله العظيم لى ولكم ، إنه غفور رحيم » .

وهنا انقضت معانى هذه المقالة الثالثة . وقد لخصنا منها ما تأدى إلينا فهمه وغاب على ظننا أنه مقصوده وعسى الله أن يمن بالتفرغ التام للفحص
١٩٩ب عن فص أقاويله فى هذه الأشياء وبخاصة فيما لم يصل / إلينا فيه شرح لمن يرتضى من المفسرين .

وكان الفراغ من تلخيص بقية هذه المقالة يوم الجمعة الخامس من المحرم عام أحد وسبعين وخمس مائة .

---

٢ ـ التام : سقطت من ل

٥ ـ بقية : سقطت من ل

٥ ـ ٦ ـ الخامس . . . مائة : الثالث من شعبن من عام سبعين وخمس مائة ل

الفهارس

فهرس الأعلام

بعض المطالب الهامة فى الكتاب

محتويات الكتاب

المقالة الثانية

المقالة الثالثـة